

آر. سي.

سبرول

قصه حياه

ستيفن جي. نيكيلس

إشادات بالكتاب

"إنَّ هذه النُّظرة اللاهوتية الغنيَّة والدَّافئة والشَّخصية، المُلقاة على عاتقِ خادمٍ للرَّبِّ قَلَّ نظيره، لَهِيَ بارعة. فمدى اهتمام 'آر. سي.' الواسع وإسهاماته الفعَّالة، أَضَفَ إِلَيْهِمَا جاذبيَّةً شخصيَّةً التي لا تُقاوم، يتطلَّبُ كاتبًا للسَّيرِ الحيائيَّة يكون مُؤرِّخًا كنسيًّا ولاهوتيًّا وصديقًا مُقرَّبًا. إنَّ 'ستيفن نيكيلس' هو الخيارُ الأفضل، كما يُؤكِّدُ هذا العمل. لقد جعل صفحات هذا الكتاب تنبُّضَ بالحياة وهي تروي قصَّةً حقيقيَّةً تكشفُ الثَّقابَ عن 'آر. سي.' - سَجَلٌ سيَّحي ذَكَرَ الرَّجُلِ الذي أَحَبَّناهُ بوصفه مُعلِّمنا وصديقنا. سوف تكون هُناك سِيرةٌ حيائيَّةٌ أُخرى لـ'آر. سي.'، لكنني لا أتصوِّرُ أنَّ أيًّا منها سيُنَافِسُ هذه السِّيرة".

"جون ماك آرثر"، راعي كنيسة "كوميونيتي غريس"، "سان فالي"، كاليفورنيا؛
الرَّئيسُ الفخريُّ، معهد وجامعة "ماسترز"

"يستحقُّ هذا الكتاب أن تُعطيه حيِّزًا من وقتك لأنَّه يحتفي برَجُلٍ يَسْتَحِقُّ ذِكْرَهُ. لقد كان 'آر. سي.' لاهوتيًّا بارعًا يستطيعُ بسهولةٍ يسيرة أن يعصِّرَ حلاوةً ممَّا حسَبَهُ الآخرون عقيدةً جامدة. فعظاته وكُتبه زينتُ الإنجيل على نحوٍ جماليٍّ، لكنَّ حياته كانت أيضًا هكذا. إنَّها ما أُحِبُّ في العمل البارز لـ'ستيفن نيكيلس'. هو يأخذنا إلى ما وراء المشاهد ليكشفَ الأعمالَ الحقيقيَّةَ لهذا القدِّيس العظيم للقرن العشرين. لماذا يا ترى تستمرُّ كَلِمَاتُهُ، وَلَمْ نحن مُنجَذِبون بشدَّةٍ إلى شخصيَّته الحيويَّة الراقية؟ لقد أُعْجِبْتُ دأَمًا بِ'آر. سي. سبرول' لفكره الثَّاقب؛ والآن، بهذه السِّيرة، هو منقوشٌ على لوحٍ قلبي. شُكْرًا لك، 'ستيفن نيكيلس'، على مُساعدتك القارئَ لكي يَقَعَ في حُبِّ هذا الرَّجُلِ الأسد، صديقي، الطَّيِّب الذَّكر الدُّكتور 'سبرول'".

"جونى إريكسون تادا"، المؤسِّسة، "جونى آند فريندز إنترناشونال ديسايليتي سنتر"

"لم أستطع أن أضعَ الكتابَ جانبًا؛ لأنَّه ليس فقط يسرُّ قصَّةً مُذهلةً عن حياةٍ عِشَتْ إلى التَّمام؛ بل يأخذك في رحلةٍ 'آر. سي.' الخاصَّة. فبواسطتها ترى من أين ابتدأت النِّيران. وبها أيضًا، وبفرحٍ شديدٍ، تُدرِكُ مدى شغفه وشوقه إلى إنجيل المسيح، وإلى الحقِّ الكتابيِّ، وإلى جمالِ الله في قداسته. إلَّا أنَّ رجائي لهذا الكتاب، ليس فقط أن يُقدِّمَ لَمَّ شَمْلٍ حسَنًا لأولئك الذين عرَفوا 'آر. سي.' وأحِبُّوه؛ بل أيضًا أن يستخدمَ الرَّبُّ إِيَّاه لإلهامِ عددٍ أكبر من المُصلِّحين الأُمَماء، ومن خائفي الله المُدافعين والمُعلِّنين للإيمان، مثل 'آر. سي. سبرول'".

"مايكل ريفز"، الرَّئيس وأستاذٌ في اللاهوت، كُليَّة "يونيون" لللاهوت

"أذكرُ مرَّةً سماعَ 'آر. سي. سبرول' يعظُّ من سَفَرِ المزامير، وبالتَّحديد المزمور ٥١، وسألته بعدها عن الوقت الذي استغرقه في إعدادِ عظته في ذلك اليوم. فابتسمَ وقال: 'نحو خمس دقائق... وثلاثين سنة'. لا أشكُّ بتاتًا أنَّ الأجيالَ المُقبلة ستنتفعُ من خدمة 'آر. سي.' المثمرة لمُدَّةٍ ممتِّية

عام من الآن، إذا ما أحرَّ الرُّبُّ مجيئه. لقد أعطانا 'ستيفن نيكليس' هديَّةً في هذا الكتاب. فأني شخصٌ خُتِمَت حياته، كما حياتي، بحياة 'سبرول' وخدمته، سيُغني معرفته على نحوٍ أفضل بين ثنايا هذا الكتاب وطيَّاته".

"بُوب لوباين"، مُقدِّمُ مُشارك، "فاميلى-لايف توداي"؛ راعٍ مُعلِّم، كنيسة "كوميونيتي ريديمر"، "ليتيل روك"، أركنساس

"إنني شاكرٌ على هذه السيرة التَّواضُّليَّة لِـ 'آر. سي. سبرول' بِقَلَمِ 'ستيفن نيكليس'. فكتابتُه الواضحة والبسيطة مُناسبةٌ بالفعل في سيرته الحيَّاتيَّة لهذا الرَّجُل الذي بحثَ دائماً عن طريقةٍ لإيصالِ اللاهوتِ المجيد للكتاب المُقدَّس بوضوح وبساطة".

"بيرك بارسنس"، الرَّاعي المسؤول، كنيسة القديس أندراوس، سانفورد، فلوريدا؛ المُحرِّر، مجلَّة "تايلتوك"

"لقد كتب 'ستيفن نيكليس' سيرةً ذاتيَّةً رائعةً جدًّا عن واحدٍ من أعظم الأدمغة والمُعَلِّمين النَّاجحين في عصرنا. يُسلِّطُ هذا الكتاب الضَّوء على اللاهوت، والنَّزاهة الكتابيَّة، والشَّجاعة، والشَّخصيَّة والدِّكاء الفكريِّ لواحدٍ من العمالقة الأخيرين لكنيسة يومنا المُعاصِر - هو رجلٌ مُحاربٌ جاهدَ الجهادَ الحَسَنَ وكان له امتيازٌ إكمالٍ حَسَنٍ للسَّباقِ الموضوع أمامه من قِبَلِ سيِّده، حيث إنَّه أحبَّ هذا السيِّدَ ووقَّره وعبده جميعَ أيَّام حياته. لقد لاحظَ 'آر. سي.' في الحال ما كان الإنجيل على المحكِّ، وشغَلَ ذهنه الصَّادق في الدِّفاع عن الإنجيل، وقد تطلَّبت ذلك أحياناً كثيرةً تكلفةً عالية. لقد كانت القراءة عن 'آر. سي. سبرول' امتيازاً وبهجةً، إذ إنَّه واحدٌ من بَيْنِ ثلاثة رجالٍ أثَّروا في فكري بشأن شخصيَّة الله عموماً، وقداسته الفارقة خصوصاً. إنني مدينٌ له بوسائلٍ شتَّى".

"ميغيل نونيز"، الرَّاعي المسؤول، الكنيسة المعمدانيَّة العالميَّة، "سانتو دومنغو"، جمهوريَّة الدُّومينيكان؛ الرَّئيسُ المُؤسِّس، خدماتٌ "ويزدوم آند إنتيغريتي"

"مع أنَّ اسمَ 'آر. سي. سبرول' سيتصدَّرُ سجلاَّت تاريخ الكنيسة بوصفه أحدَ عُظماءِ اللاهوتيِّين فيها في القرنينِ العشرين والحادي والعشرين، فقليلون يعرفون عن حياته وعمله وصراعاته وانتصاراته وخدماته. سيُعطيكَ هذا الكتاب سياتاً تاريخياً وروحياً يُحيطُ بالسَّلاسل العظيمة والكُتُب والعظايت لِـ 'آر. سي.'. ستتمكَّن من استيعابِ قُوَّةِ نعمة الله في حياة 'آر. سي.'. وهِمَّتِه على جميعِ حقولِ اللاهوتِ النُّظاميِّ، وقدرته أيضاً على فَهْمِ النَّصِّ الكتابيِّ وتعليمه بطريقةٍ بسيطةٍ واضحة. إنَّ معرفةَ هذا الرَّجُل تُساعدُكَ لأن تفهمَ بصورةٍ أوضحَ مَنْ هو الواعظ. لقد ساعدني 'ستيفن نيكليس' على استحواذِ معرفةٍ أفضلٍ بالرَّجُل الذي استخدمه الله في بركة خدمتي".

"أوغسْطُس نيقوديموس لوبيز"، الرَّاعي المُساعد، الكنيسة المَشِيخيَّة الأولى، "ريسيف"، البرازيل؛ نائبُ الرَّئيس، المجمع الأعلى، الكنيسة المَشِيخيَّة في البرازيل

"يتكلّم هذا الكتاب عن رجلٍ مقدامٍ من بلدةٍ صغيرةٍ تقعُ على مشارف مدينة بيتسبرغ، الذي اختاره الله ليُعَلِّم الإنجيل ويعيِّظ به ويُقدِّمه إلى ملايين البشر حول العالم. لقد استخدمَ الربُّ هذا التلميذ ليسوع المسيح بوسائلٍ مُقتدرة. فقدرتُهُ على إيصالِ كلمة الله بطريقةٍ بسيطةٍ لكنّها قويّة، ومحَبَّتُهُ ولُطفُهُ نُجاة زُملائه، كانت جميعها ظاهرة في حياته. لقد علّمتُ خدمتُهُ التَّعليميّة وكُتِبَته ودروسهُ الكثيرين الحقَّ وقداسة الله. نحن نفتقِدُهُ، إلّا أَنَّهُ جاهدَ الجهاد الحَسَن، أكملَ السَّعي، وحَفِظَ الإيمان بوصفه خادمًا أمينًا لإلهنا القُدُّوس".

"روبرت إم. هولبير"، كبيرُ المُحاسِبين، مُتقاعد، "كير-ماجي"

"يقومُ 'ستيفن نيكيلس'، وهو عالمٌ فائقٌ للمعتاد وباحثٌ استقصائيٌّ، بعملٍ غير اعتياديٍّ في تصويره لرجلٍ يَمِلكُ الدِّكاء والقُدرة التَّواصلية والمحَبّة. وهو الذي كرَّسَ حياته ليسوع المسيح بالتَّعليم والوعظ عن الوحي وعِصمة الكتاب المُقدَّس وقداسة الله ومبادئ الـ 'سولاس'. كان 'آر. سي.' مُكرِّسًا لحفظ الإنجيل نقيًّا منطقيًّا مفهومًا للعامة. لقد قادَ الرُّوح القُدس هذا المحامي 'الوثني'، كما قادَ كثيرين بأعدادٍ لا تُحصى ولا تُعدُّ إلى يسوع المسيح، باستخدام 'آر. سي.' في الوقت والصَّبْر والهداية والمنطق، دون المُساومة بتاتًا على العقيدة الكتابيّة. كما يُظهِرُ 'نيكيلس' بوضوحٍ شديدٍ في هذه السَّيرة مراحلَ مُباركةٍ من حياة جَبَّارٍ في الإيمان المسيحيّ، وهكذا ستستمرُّ خدمة 'آر. سي.' لـ 'تدومَ إلى الأبد' لكثيرين بينما يعيشون في حَضرة الله".

"غاي تي. ريزو"، مُحامٍ

"إنَّ 'ستيفن نيكيلس' مُتعمِّقٌ وموزونٌ وحذيقٌ لاهوتيًّا في هذه السَّيرة لـ 'آر. سي. سبرول'؛ فهو يكتبُ الأسلوبَ الذي عاشهُ 'آر. سي.' وعَلَّمَهُ. سيُقدَّرُ قُرْأُ 'آر. سي.' ومُحَبُّو الإصلاح هذه القِصَّة عن قائد النّهضة الرُّوحية المُصلّحة لجيلٍ جديد".

"راس بوليام"، كاتبٌ صحافيّ، "إنديانا بوليس ستار"

"آر. سي. سبرول"

كُتِبَ بِقَلَمِ "ستيفن جي. نيكيلس"

Ancient Word, Changing Worlds: The Doctrine of Scripture in a Modern Age, 2009 (coauthor)

("كَلِمَةٌ قَدِيمَةٌ، عَوَالِمٌ مُتَغَيِّرَةٌ: عَقِيدَةُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي الْجِيلِ الْحَدِيثِ"، ٢٠٠٩ (كَاتِبٌ مُشْتَرَكٌ).)

Bible History ABCs: God's Story from A to Z, 2019

("أَسَاسِيَّاتُ تَارِيخِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ: قِصَّةُ اللَّهِ مِنَ الْأَلِفِ إِلَى الْيَاءِ"، ٢٠١٩).

Bonhoeffer on the Christian Life: From the Cross, for the World, 2013

("بُونهوفر' فِي الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ: مِنَ الصَّلِيبِ، مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ"، ٢٠١٣).

The Church History ABCs: Augustine and 25 Other Heroes of the Faith, 2010 (coauthor)

("أَسَاسِيَّاتُ تَارِيخِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ: أُغُسْطِينُوسُ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ بَطْلًا آخَرِينَ فِي الْإِيمَانِ"، ٢٠١٠ (كَاتِبٌ مُشْتَرَكٌ).)

For Us and for Our Salvation: The Doctrine of Christ in the Early Church, 2007

("مِنْ أَجْلِنَا وَمِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا: عَقِيدَةُ الْمَسِيحِ فِي الْكَنِيسَةِ الْبَاكِرَةِ"، ٢٠٠٧).

Heaven on Earth: Capturing Jonathan Edwards's Vision of Living in Between, 2006

("الْأَرْضُ سَمَاءٌ: الاسْتِحْوَاذُ عَلَى رُؤْيَا 'جُونَاثَانِ إِدْوَارْدَز' فِي الْحَيَاةِ مَا بَيْنَ الْاِثْنَتَيْنِ"، ٢٠٠٦).

The Reformation: How a Monk and a Mallet Changed the World, 2007

("الْإِصْلَاحُ: كَيْفَ غَيَّرَ رَاهِبٌ وَمُضْرِبُ الْعَالَمِ"، ٢٠٠٧).

Reformation ABCs: The People, Places, and Things of the Reformation—from A to Z, 2017

("أَسَاسِيَّاتُ الْإِصْلَاحِ: النَّاسُ وَالْأَمَاكِنُ وَالْأَشْيَاءُ فِي الْإِصْلَاحِ—مِنْ الْأَلِفِ إِلَى الْيَاءِ"، ٢٠١٧).

Welcome to the Story: Reading, Loving, and Living God's Word, 2011

("مَرْحَبًا بِكَ إِلَى الْقِصَّةِ: قِرَاءَةُ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتُهَا وَعَيْشُهَا"، ٢٠١١).

"آر. سي. سبرول"
قصة حياة

"ستيفن جي. نيكيلس"

R. C. Sproul: A Life
Copyright © 2021 by Stephen J. Nichols

Published by Crossway
A publishing ministry of Good News Publishers
Wheaton, Illinois 60187, U.S.A.
This edition published by arrangement with Crossway.
All rights reserved.

الطبعة الأولى بيروت ٢٠٢٤

الكتاب: آر. سي. سبرول
قصة حياة

المؤلف: ستيفن جي. نيكلس

الناشر: دار منهل الحياة

ص. ب. ١٦٥ منصورية، المتن - لبنان

هاتف: +٩٦١٤٤٠١٩٢٢ | فاكس: +٩٦١٤٥٣٣٤٨١

بريد إلكتروني: info@DarManhal.org

موقع إلكتروني: www.DarManhal.org

الترقيم الدولي: 978-614-460-136-5



جميع الحقوق باللغة العربية محفوظة للنَّاشِر وحده، ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن النَّاشِر. وللنَّاشِر وحده حقُّ إعادة الطَّبع والنَّشر من خلال النِّسخ المطبوعة أو أيَّة وسيلة سمعيَّة أو بصريَّة، أو عبر الانترنت في أيِّ مكان.

الصور الداخليَّة تقدِّمة عائلة سبرول وخدمات ليغونير، وهي مستخدمة بإذن. جميع الحقوق محفوظة.

أهديه إلى "فيستا"،
منذ الصَّفَّينِ الابتدائيَّينِ الأوَّلِ والثَّاني،
كان "آر. سي." و"فيستا" كلاهما معًا.

المحتويات

١٥	تمهيد: النِّجَاهُ العَظِيمَةُ
١٩	الفصل الأول مدينة بيتسبرغ
٤١	الفصل الثاني سِفْرُ الجامعة ١١: ٣
٦١	الفصل الثالث تلميذٌ وأستاذٌ وخادمٌ ومُعَلِّمٌ
٩١	الفصل الرابع هيئتهُ خدماتٍ ليجونير
١١١	الفصل الخامس العِصْمَةُ الحرفِيَّةُ
١٣٧	الفصل السادس عِلْمُ الدِّفاعِيَّاتِ
١٦١	الفصل السابع القداسة
٢٠١	الفصل الثامن موقفٌ
٢٢٧	الفصل التاسع مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ
٢٥٣	الفصل العاشر إصلاحٌ جديدٌ
٢٨٣	الفصل الحادي عشر التَّسْبِيحَةُ
	الملحق الأول عِظَتَا "آر. سي. سبرول" الأخيرتان
٣١٣	"مُخَلَّصٌ مجيدٌ" و"خلاصٌ عظيمٌ"
٣٢٧	الملحق الثاني الجدولُ الزَّمنيُّ لـ "آر. سي. سبرول"
٣٣١	الملحق الثالث كُتِبَ بِقَلَمِ "آر. سي. سبرول"
	الملحق الرابع أسئلةٌ رئيسيَّةٌ عناوينُ سلاسلِ الكتيِّباتِ
٣٥١	كُتِبَتْ بِقَلَمِ "آر. سي. سبرول"
	الملحق الخامس موضوعاتٌ مؤتمَر "ليجونير" الوطني
٣٥٣	وعناوينُ مُحاضراتٍ "آر. سي. سبرول"

المُلْحَقُ السَّادِسُ	سلاسلُ تعليميّة نموذجيّة كُتِبَتْ بِقَلَمِ "آر. سي. سبرول"	٣٥٧
المُلْحَقُ السَّابِعُ	عناوينُ سلاسلِ عِظَاتٍ مُخْتَارَةٍ وَعِظُهَا	
	"آر. سي. سبرول" في كنيسة القديس أندراوس	٣٦١
مُلاحِظَةٌ بِخُصُوصِ المِصَادِرِ المُعْتَمَدَةِ		٣٦٣
فَهْرَسْتُ الآيَاتِ الكِتَابِيَّةِ		٣٦٥

تمهيد

النَّجاةُ العظيمةُ

كان "آر. سي. سبرول" يصولُ ويجولُ زائرًا كُلِّها وعظًا بالكلمة. لكنْ في أواخرِ حياته، اضطرَّ إلى استخدامِ المَقْعَدَةِ ومِسْنَدِ القَدَمَيْنِ. لقد اعتمدَ على استخدامِ جهازٍ لتوليدِ الأكسجين، والذي لازمه أينما ذهب. فقد كان يُعاني تأثيراتِ مَرَضِ الانسدادِ الرئويِّ المُزْمِنِ ("سي. أو. بي. دي."); ففي الماضي البعيد، استخدمَ رُكْبَهُ مُضْحِيًّا في مَيْدانِ الرِّياضة. لقد أَلْقَتِ السَّنَوَات، بل تحديدًا الأُمَيَّال، بِثِقَلِ أوزارها عليه. وعلى الرغمِ من ذلك، وهو في سِنِّ الثَّامِنَةِ والسَّبْعِينَ، كان ما يزالُ يحضُرُ لمزاولةِ العمل. وحينما كان يعتلي المِنْبَرَ، كان الرِّياضيُّ الذي يُمَثِّلُهُ يندفعُ بِقوَّةٍ، وبشَغَفٍ كانَ وجههُ الرِّياضيُّ يبرزُ لِلْعِيَان. وإنْ تحرَّكَ الكُرْسِيُّ الجالسُ عَلَيْهِ؛ فكنتَ تراه يتمسَّكُ بحافَّتَي المِنْبَرِ، ويدفعُ بجسمه نحو الأمام، ثمَّ ينحني باتِّجاهِ الجماعةِ الحاضرة. فقد كان ما يزالُ، بطريقةٍ ما، مُتَمَكِّنًا في تحرُّكاته في أثناءِ إلقاءهِ لِلْعِظَةِ. وكان صوتهُ يمتلِكُ، بصورةٍ ما، قوَّةً معيَّنة؛ فهو ما زال يزارُ. ولمدَّة ثلاثين دقيقة، كان ظهيرًا ربعيًّا مرَّةً أُخرى على مسرحِ مَلْعَبٍ رمليٍّ، يأخذُ بزمامِ اللَّعِب. بدا كأنَّه لم يَتَبَقْ أمامه سوى الحَفَرِ التَّسْعِ الأخيرة، في حين أنَّ كُرَّاتِ العُوفِ قابضة أمام مرمى مَضْرَبِهِ.

كانت بديهةُ -ومن أين نشأت؟- تقطُرُ عفويًّا حكمةً وفُكاهة. فهذا ما اعتادَ النَّاسُ أن يسمِعوه منه عَبْرَ السَّنِينَ. فقد جعل الأمر يبدو سهلًا يسيرًا، دونَ جَهْدٍ يُذْكَر. ودونَ أيَّةِ ملاحظاتٍ مكتوبة، كان يستطيع إلقاءَ عِظَةٍ بشأنِ أيِّ نَصٍّ، أو إلقاء محاضرةٍ عن وجهاتِ نظرِ الفلاسفةِ المُعاصِرِينَ في ما يتعلَّقُ بنظريَّةِ المعرفة. سواء كان ذلك أمام حشْدٍ من الآلاف أم حول مائدة العشاء، فإنَّك لو كنتَ حاضرًا هناك، ببساطةٍ لَأَرَدْتَ أن تُصْغِيَ إِلَيْهِ بِكُلِّ جوارِحِكَ؛ لَأَرَدْتَ رؤيةَ بَسْمَتِهِ المُثيرةِ والمُنْشِحة؛ لَأَرَدْتَ سَماعَ ما كان سيقوله.

النَّجَاهُ الْعَظِيمَةُ

يُقَالُ إِنَّ عَدَائِيَّ جَامِعَةَ كَامْبَرْدَجِ الْقُدَامَى لَمْ يُرَوْا قَطُّ وَهُمْ يَتَدَرَّبُونَ. فَهُمْ لَمْ يُيَكَّرُوا لِلتَّجْمُعِ وَمُمَارَسَةِ تَدْرِيبَاتِ اللَّيُونَةِ وَالتَّحْمِيَةِ كَمَا الْآخَرِينَ. كَانُوا عَرَضِيِّينَ وَغَيْرِ مُبَالِينَ، فَقَدْ مَشَوْا فَقَطْ نَحْوَ الْاِسْتَادِ، وَوَقَفُوا عِنْدَ خَطِّ الْاِنْتِطَاقِ مُنْتَظِرِينَ اِطْلَاقَ صَافِرَةِ الْاِنْتِطَاقِ. وَمِنْ ثَمَّ، يَنْتَظِرُونَ فِي جَمَالٍ حَرَكِيٍّ صَرَفٍ. لَقَدْ جَعَلُوا الْأَمْرَ يَبْدُو كَأَنَّهُ عَفْوِيٌّ. كَمَا عَازِفَةُ الْكَمَّانِ الَّتِي تَأْخُذُ مَوْقِعَهَا عَلَى الْمَسْرَحِ الْفَارِغِ، وَتُحَضِّرُ الْقَوْسَ، ثُمَّ تَمْضِي قُدْمًا. فَيَا لَهُ مِنْ كَمَالٍ! وَكُلُّ هَذَا يَبْدُو سَهْلًا وَيَسِيرًا. لَكِنَّ الرِّيَاضِيَّ وَالْعَازِفَ وَالْوَاعِظَ جَمِيعَهُمْ يُدْرِكُونَ مَا يَكْمُنُ خَلْفَ هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْخَارِجِيَّةِ. إِنَّهُ الْعَمَلُ وَالْاِنْضِبَاطُ وَالشَّحْذُ الْمُتَوَاصِلُ لِلْمَهَارَةِ. إِنَّهَا الْبِرَاعَةُ بَعِينُهَا.

كَانَ "آر. سي." صَرِيحًا؛ فَهُوَ عَرَفَ لَيْسَ فَقَطْ مَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ، بَلْ عَرَفَ أَيْضًا كَيْفَ يَقُولُهُ؛ بِدَقَّةٍ وَشَغَفٍ وَمَقْدَرَةٍ. فِي يَوْمِ ذَلِكَ الْأَحَدِ تَحْدِيدًا، كَانَ نَصُّ عِظَتِهِ الْأَخِيرَةِ مَأْخُوذًا مِنْ سِفْرِ الْعِبْرَانِيِّينَ ١٢: ٤، وَهِيَ بِعَنْوَانِ "الْخُلَاصُ الْعَظِيمُ".^١ لَرَبِّهَا كَانَ بِمَقْدُورِهِ تَسْمِيَتُهَا "النَّجَاهُ الْعَظِيمَةُ".

لَطَالَمَا كَانَ "آر. سي." يَنْصَحُ تَلَامِيذَهُ فِي مَادَّةِ "عِلْمُ الْوَعظِ" قَائِلًا: "فَتَشَوْا عَنِ الْأَحْدَاثِ فِي النَّصِّ، ثُمَّ عِظُوا بِهَا". لَقَدْ عَثَرَ هُوَ عَلَى هَذِهِ الدَّرَامَا فِي سِفْرِ الْعِبْرَانِيِّينَ ١٢: ٤. "فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ؟" عِنْدَمَا نُفَكِّرُ فِي النَّجَاةِ وَالْهَرُوبِ، قَالَ "آر. سي.": "إِنَّا نُفَكِّرُ فِي السَّجْنِ، أَوْ نُفَكِّرُ فِي الْهَرُوبِ. لَقَدْ نَقَلَ "آر. سي." جَمَاعَةَ كَنِيسَةِ الْقُدَيْسِ أَنْدَرَاوَسَ إِلَى "الْأَكْثَرُ رَهْبَةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ السُّجُونِ الْفَرَنْسِيَّةِ"، أَيْ سَجْنِ "شَاتُو دِيف"، وَأَيْضًا إِلَى صَفْحَاتِ ثَانِيِ أَعْظَمِ رَوَايَةٍ مُفْضَلَةٍ لَدَيْهِ: رَوَايَةُ "كُونْتِ مُونْتِي كَرِيستو"، وَهِيَ عَنِ الْقِصَّةِ الْمُرْوَعَةِ لـ "إِدْمُونْدِ دَانْتِي" الَّتِي أُوقِعَ بِهِ وَسُجِنَ ظُلْمًا فِي ذَلِكَ السَّجْنِ الْمُرْوَعِ. إِلَّا أَنَّ "إِدْمُونْدَ" فَعَلَ الْمُسْتَحِيلَ؛ فَقَدْ فَرَّ مِنَ السَّجْنِ الْمَنِيعِ.

لَكِنَّ ثَمَّةَ سَجْنًا أُعْتِيَ بِكَثِيرٍ مِنْ سَجْنِ "شَاتُو دِيف"؛ "لَيْسَ بِمَقْدُورِكَ أَنْ تَحْفَرَ أَسْفَلَ؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَسَلَّقَ أَسْوَارَهُ؛ أَوْ أَنْ تَرْتَشُّوْا أَحَدًا مِنْ حُرَّاسِهِ. فَالْحُكْمُ لَنْ يُخَفَّفَ أَوْ يُسْتَبَدَّلَ". لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ نَجَاةٍ مِنَ الْهَاوِيَةِ - سِوَى بِالْخُلَاصِ، بِخُلَاصِ الْمَسِيحِ الْعَظِيمِ. لَقَدْ كَانَ "آر. سي." يُرَدِّدُ تَوَسُّلَ كَاتِبِ سِفْرِ الْعِبْرَانِيِّينَ قَائِلًا: "إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارَهُ" (انْظُرْ عِبْرَانِيِّينَ ٣: ٢).

١ "آر. سي. سبرول"، "خُلَاصٌ عَظِيمٌ"، عِظَةٌ مِنْ سِفْرِ الْعِبْرَانِيِّينَ ١٢: ٤، فِي كَنِيسَةِ الْقُدَيْسِ أَنْدَرَاوَسَ، سَافُورْدَ، فُلُورِيدَا، فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ نَوْفَمْبَرٍ/تَشْرِينَ الثَّانِي، عَامَ ٢٠١٧. يُمَكِّنُ إِيجَادَ نَسْخَةٍ مُحَرَّرَةٍ وَمُنَقَّحَةٍ مِنْهَا فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ، الصَّفَحَاتِ ٣٢٠ - ٣٢٥.

التَّجَاهُ العَظِيمَةُ

لقد قال ذات مرّة أنّ ما يجعله اليسر اللبالي هو ربّما وجودُ مُسيحيّين مُعترفين بالمسيح، ولكنّهم ليسوا مؤمنين فاعليّين وسطَ جماعة كنيسة القديس أندراوس. فإنجيل المسيح والغيّة للمناداة بقداسته الله كلاهما حتّاهُ على تكريس حياته للتعليم والوعظ والتّنفّل والكتابة. لقد حضّاهُ على الاستمرار حتّى أواخر سبعينيّات سنوات عُمره بالرغم من تأثير المعاناة التي عاشها جرّاء رحلاته المديدة. فقد صلّى وجاهدَ من أجل نهضةٍ روحيّةٍ ما.

وفي ختام العِظة، كان "آر. سي." قد أسرّ جماعة الكنيسة في لحظةٍ مُثيرة؛ فقد كان ذلك أشبهَ بوقتٍ مُقدّسٍ. لم تُكنْ هناك تحديدًا في ختام هذه العِظة آيّةٌ فُكاهةٌ أو سرور؛ فقد اتّسم الأمرُ بالغيّة المُقدّسة والشّوق. لقد كان "آر. سي." يُشاركُ بالحقّ الأسمى، بحقّ الإنجيل. فكان يتضرّع ألاّ يهملَ أيُّ شخصٍ، من جرّاء نبرة صوته، خلاصًا هذا مقداره. لقد كان أمرًا جليًّا محسوسًا.

بينما كان يُنهي العِظة، كانت هذه جُمْلته الختاميّة: "هكذا، إنني أصلي من أعماق قلبي بأن يُنهِضَ الله كلّ شخصٍ بيننا اليوم إلى مذاقِ حلاوة الإنجيل وجماله ومجده، ذلك الإنجيل المُستعلن في المسيح".

تُظهرُ هذه الجُملة الأخيرة من عِظته الأخيرة قلبه وشغفه. فكلّمة حلاوة إمّا هي كلمةٌ كان قد تعلّمها من "جوناثان إدواردز"، الذي بدّره تعلّمها من "كالفن"، والذي تعلّمها بدّره من "أغسطينوس"، الذي استقاها بدّره من ناظمي المزامير. في وسعك أنت أن تقرّأ عن مدى حلاوة العسل. كما يُمكنك أن تسمعَ عن تجربة الآخرين الذين تذوّقوا العسل. أو في وسعك أن تتذوّقه بنفسك؛ فالحلاوة يُراد بها إدراك الحقّ.

أمّا من جهة كلمة جمال، فهي الفئةُ المنسيّة للجمالِ غالبًا. كم من مرّة لاحظَ "آر. سي." أنّنا غالبًا ما نُهمَلُ الخير في أثناء دفاعنا عن الحقّ وصراعنا من أجل الخير. فالله هو إلهُ الجمال، وكلمةُ جمال تزخُرُ بها صفحات الكتاب المقدّس. لقد كان هذا كافياً لـ "آر. سي." لأن يسعى في إثره ويتوقّ إليه.

أمّا كلمةُ مجدٍ فهي كلمةٌ مُحيّرةٌ تُمثّلُ البهاء السّامي الفائق الوصف. فهي تنتمي إلى نطاقٍ من الكلمات التي كثيرًا ما سمعتها من "آر. سي."، مثل كلمات القداسة والبهاء والجلال والتألّق.

الحلاوة والجمال والمجد - هي الكلمات التي تصفُ الله والمسيح والإنجيل. إنّها كلماتٌ تحملُ ما بين طيّاتها قوّةً تغييريّةً. إنّها الكلماتُ التي يتمعّنُ بها الدّهن المتجدّد. وهناك أيضًا، في جُمْلته الأخيرة من عِظته، كلمةٌ يُوقِظُ. فقبل تجديد الدّهن، لا بدّ ن يوقِظُ أو يُنبّه؛

التَّجَاهُ الْعَظِيمَةُ

فنحنُ أمواتٌ؛ شجرةٌ ساقطةٌ ومُهرَّتةٌ، مطروحةٌ أرضاً في الغابة. نحنُ في حاجةٍ إلى "نورٍ إلهيٍّ عجائبيٍّ"، كما شاء وصاغها "إدواردز". أو كما قالها يسوعُ لبطرس: "إِنَّ لَحْماً وَدَمًا لَمْ يُعْلَنَ لَكَ". كَلَّا، كَلَّا، بل "أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متَّى ١٦: ١٧). لقد أعلنَ يسوعُ لبطرس إنساناً مُباركاً. فالحقيقةُ المذهلةُ التي ينطقُ بها يسوعُ نفسه لشخصٍ ما، "طُوبَى لَكَ"، غَمَرَتْ كيانَ "آر. سي". بالفرح الحقيقي. لقد أرادَ لكلِّ إنسانٍ أن يختبرَها- أن يختبرَ كيفيةَ تَوْقِ "آر. سي." إلى النَّهْضَةِ الرُّوحِيَّةِ. كانت هذه أشبهَ بعبارتِهِ الأخيرةِ من عِظَتِهِ المأخوذةِ تحديداً من سفرِ العبرانيين ٢: ١-٤.

وبعدَ إلقائه تلكَ العبارةَ الأخيرةَ، رفعَ "آر. سي." صلاةً قصيرةً جادةً، ثُمَّ تَنَهَّدَ تَنَهُّداً مسموعاً. بعدها قامَ من على كُرْسِيِّهِ وَثَبَتْ رِجْلَيْهِ، ومُساعدَةٍ أحدهم، هَمَّ بالنُّزولِ من على المِنْبَرِ.

ألقى "آر. سي." سبرولاً هذه العِظَةُ في السَّادِسِ والعشرين من نوفمبر/تشرين الثاني من عام ٢٠١٧. وبحلولِ يومِ الثلاثاء، أُصيبَ بنزلةٍ برديةٍ، التي سرعانَ ما بدأت بالتفاقم يوماً بعد يومٍ. وبحلولِ يومِ السَّبْتِ، عانى صعوبةً كبيرةً في التَّنَفُّسِ، حيث نُقِلَ على إثرها إلى المُسْتَشْفَى، حيث ظلَّ هناك. وفي يومِ الرَّابِعِ عَشَرَ من شهرِ ديسمبَر/كانون الأوَّل من عام ٢٠١٧؛ وبينما كانت "فيستا" والعائلةُ مُجتمعين في غُرْفَةِ المُسْتَشْفَى، انتقلَ "آر. سي." ليكونَ في محَضَرِ الرَّبِّ الحُلُوِّ الجميلِ المجدِّد.

العِظَةُ الأخيرةُ: "خلاصٌ عظيمٌ". العبارةُ الأخيرةُ: "هكذا، إِنِّي أُصَلِّي من أعماقِ قلبي بأن يُنْهَضَ اللهُ كُلَّ شخصٍ بيننا اليومَ إلى مذاقِ حلاوةِ الإنجيلِ وجمالهِ ومجده، ذلكَ الإنجيلِ المُسْتَعْلَنِ في المسيح". ومن ثَمَّ، مرحلةُ الانتقالِ والخروج. وكان ذلكَ في الذِّكْرَى السَّنَوِيَّةِ الخمسِ مئة للإصلاح. لقد كانَ كُلُّ ذلكَ شِعْراً نقيّاً.

تنتهي قصَّةُ حياةِ "آر. سي." في عام ٢٠١٧ في وسطِ فلوريدا. لقد كانت أشبهَ بموطنٍ له، أو أساسِ بيتِهِ، لثلاثٍ وثلاثين سنة. تبدأُ القِصَّةُ في بيتسبرغ في عام ١٩٣٩. كان العالمُ آنذاك على وشكِ الدَّهَابِ إلى الحرب.

الفصل الأول

مدينة بيتسبرغ

"في وَسْعِكَ أَنْ تُخْرِجَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَدِينَةِ بَيْتْسْبَرْغ، لَكِنَّكَ لَا
تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْرِجَ بَيْتْسْبَرْغَ مِنْهُ".
"آر. سي. سبرول"

يَشُقُّ نَهْرُ "أَلِيغْنِي" طَرِيقَ جَرَيَانِهِ مِنْ مَنَاطِقِ الشَّامَالِ. أَمَّا نَهْرُ "مُونُونْجَاهِيلَا" فَيَجْرِي مِنْ
نَاحِيَةِ الشَّرْقِ. وَعِنْدَ مُلتَقَى النّهَرَيْنِ، يَتَدَيُّ نَهْرُ "أُوهايو". تَتَلَقَى ثَلَاثَةُ أَنْهَارٍ مَعًا لِتَوْأَلَفِ
نُقْطَةٍ تَجْمَعُ وَاحِدَةً. وَفِي مَكَانٍ قَرِيبٍ، فِي سَنَةِ ١٧٥٤، شَيَّدَ الْفَرَنْسِيُّونَ حِصْنَ "دو كين"،
وَهُوَ مَعْسَكَرٌ رَئِيسِيٌّ إِبَّانَ حَرْبِ الْأَعْوَامِ السَّبْعَةِ. فَزَحَفَ الْبَرِيطَانِيُّونَ بِاتِّجَاهِهِ بِتَارِيخِ
نُوفَمْبَرٍ/تَشْرِينِ الثَّانِي مِنْ عَامِ ١٧٥٨. لَقَدْ عَلِمَ الْفَرَنْسِيُّونَ بِأَنَّ الْبَرِيطَانِيِّينَ يَفُوقُونَهُمْ عَدَدًا.
فَاسْتَجْمَعُوا مَخْزُونَهُمْ وَفَجَّرُوا الْحِصْنَ وَتَرَاوَعُوا عَبْرَ نَهْرِ "أُوهايو". عِنْدَمَا اسْتَوَلَوْا عَلَى
الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ الْحِصْنَ مَوْجُودًا فِيهِ، بُنِيَ حِصْنٌ جَدِيدٌ مَكَانَهُ وَأُسَمِيَ "فُورْت بِيث"،
نَسْبَةً إِلَى "وَلِيم بِيث" الْأَب. وَعَلَى مَدَى الْقُرُونِ الْمُتَعاقِبَةِ، كَانَتْ مَدِينَةٌ مَا، عُرِفَتْ لَاحِقًا
بِاسْمِ "بَيْتْسْبَرْغ"، سَتَشِيدُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ عَلَى هَذِهِ الْهَضْبَةِ الْمُثَلَّثَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَتَمَيَّزُ
بِمُنْحَدَرِهَا الْبَسِيطِ الْمُتَّجِهَةِ نَحْوَ الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ. وَتُحِيطُ بِهَا أَيْضًا التَّلَالُ الدَّائِرِيَّةُ وَالْمَنَاطِقُ
الْمُحِيطَةُ الشَّدِيدَةُ الْانْحِدَارِ، الَّتِي تَمَثِّلُ جُزْءًا مِنْ جِبَالِ "أَلِيغْنِي" الْوَاقِعَةِ ضِمْنَ سُلْسَلَةِ
جَبَلِيَّةٍ وَاسِعَةٍ تُعْرَفُ بِاسْمِ جِبَالِ "الْأَبْلَاش". لَمْ يَكُنْ هَذَا كُلُّهُ مَجْرَدَ هَضْبَةٍ وَادٍ نَهْرِيٍّ
لِلزَّرَاعَةِ، بَلْ كَانَ مَكَانًا لِلصَّنَاعَةِ.

كَانَ آلُ "سبرول" مِنْ بَيْنِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اسْتَوطنُوا مَدِينَةَ بَيْتْسْبَرْغَ عَلَى مَدَى
قُرُونٍ، وَهُمْ الْآتُونَ أَصْلًا مِنْ إِقْلِيمِ "دُونِيغَال" فِي أَيْرْلَنْدَا، وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَنَةِ ١٨٤٩. لَقَدْ
اسْتَوطنُوا إِلَى الْجَنُوبِ، عَبْرَ نَهْرِ "مُونُونْجَاهِيلَا" فِي جَبَلِ "وَاشْنُطِن". وَتَصْعَدُ عَرَبَاتُ التَّلْفَرِيكِ
الآنَ فَوْقَ هَذَا الْمُنْحَدَرِ الشَّدِيدِ. هُنَالِكَ عَائِلَةٌ مُهَاجِرَةٌ أُخْرَى، وَتُدْعَى عَائِلَةُ "يَارْدِيس"
آتِيَةً مِنْ "كرواتيا"، قَدْ حَطَّتْ رِحَالَهَا إِلَى الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ تَلٍّ
"تروِي" وَتَلٍّ آخَرٍ يُسَمَّى "جِيرْمِين". لَقَدْ حَلَّ الْاسْكُتْلَنْدِيُّونَ النَّاطِقُونَ بِاللُّغَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ، وَهُمْ

مدينة بيتسبرغ

من أصلٍ أيرلنديٍّ، إلى الجنوبِ من هذه المنطقة، في حين استوطنَ المهاجرون الآتون من أوروبا المنطقة الشماليَّة. كما استوطنَ العاملون في المهن الإداريَّة المنطقة الجنوبيَّة، في حين استوطنَ الأجراء العاملون المنطقة الشماليَّة.

كان آل "سبرول" من العاملين الإداريين، الذين أسَّسوا في نهاية المطاف هيئة "آر. سي. سبرول وأبنائه"، وهي مُؤَسَّسةٌ تُعنى بالشُّؤون الماليَّة، وكانت مُتخصِّصة في مجال الإفلاس. لقد شهَدَتْ مدينة بيتسبرغ على حلقاتٍ دوريَّةٍ عدَّة، إضافةً إلى الكثير من الابتكارات المُتجدِّدة- التي كانت أشبهَ بعاملٍ كافٍ لإبقاء مُؤَسَّسةٍ تُعنى بالشُّؤون الماليَّة مشغولةً ومُزدهرةً.

كان "اليارديسيُّون" عُمَلاً. لقد بدأت "ميري آن يارديس" حياتها العمليَّة سكرتيرة وهي يافعة. فقد اتمهنت حِرْفَها في مُنتدى "سارة هانز"، الذي أسَّسه ابنُ مهاجرٍ ألمانيٍّ، يُدعى "ه. ج. هانز". وفي نهاية المطاف، شغَلَتْ وظيفةً لدى مُؤَسَّسة الماليَّة "آر. سي. سبرول وأبنائه". كان اسمُ الشَّخص الذي ينتمي إلى مُؤَسَّسة "آر. سي. سبرول وأبنائه" الماليَّة "روبرت سي. سبرول" (١٨٧٢-١٩٤٥)، وهو جدُّ "آر. سي.". وكان "الأبناء" "روبرت سيسيل سبرول" (١٩٠٣-١٩٥٦)، والِدَ "آر. سي."، وأخوه "شارلز سبرول"، عمُّ "آر. سي.". كانت المكاتبُ تقعُ في شارع "غرانت" في قلبِ العاصِمة. عمِلت "ميري" لدى "روبرت سيسيل سبرول" سكرتيرةً، ثمَّ تزوّجا. وهكذا تزوّجت اليدُ العاملة الإداريَّة لمدينة بيتسبرغ بهيئة بيتسبرغ العمَّاليَّة.^٢

الرَّقمُ خمسة

سكَنَ "روبرت سيسيل" و"ميري سبرول" في جادَّة "ماكليان" في بلدةٍ تقعُ في "بليزنت هيلز"، إلى الجنوبِ من المدينة. بتاريخ ١٣ فبراير/شباط، ١٩٣٩، وصَّعت "ميري آن سبرول" مولودها الثَّاني، من بينِ اثْنَيْنِ من أبنائها، واسمه "روبرت شارلز سبرول". كانت العائلةُ ملائنةً بالأسماء الثَّالِثة: "آر. سي." و"روبرتس" و"بوبز". حتَّى إنَّه كان هناك عددٌ من الإناث اللّواتي يحمِلن لَقَبَ "روبرتس". فأُخِثُ "آر. سي." الأكبرُ سِنًا، التي وُلِدَتْ في عام ١٩٣٦، كانت إحدى الحاملات لَلْقَبِ "روبرتس". ومن مُطلِّ ذلك اليوم الذي أُخِذَ فيه من المُستشفى إلى البيت، أُسمِيَ "سوِّي". كانت الصحف المحليَّة تكتبُ عن مآثره الرِّياضيَّة في سنواته الدِّرَاسيَّة الإِعداديَّة والثَّانويَّة. وكان يُشارُ إِلَيْه دائماً في هذه الأعمِدة الصَّحفيَّة باسم "سوِّي سبرول".

٢ مُذْكَراتُ "سبرول"، الحلقة الأولى، سُجِّلَتْ بتاريخ نوفمبر/تشرين الثَّاني من عام ٢٠١٠، خدمات "ليجونير"، سانفورد، فلوريدا، الولايات المُتحدة.

مدينة بيتسبرغ

وبشيءٍ من الاعتزاز، كان "آر. سي." يقول إنه كان الطفل الأول المولود في "بليزنت هيلز". ويُعَيَّد إدراجها لتكونَ بلدةً في سنة ١٩٣٩، عُدَّ "آر. سي." المولودَ الأول في موطن تلك الجماعة الأصليَّة الجديدة في "بليزنت هيلز". وقبل أن تُدعى بِاسم "بليزنت هيلز"، كانت تُعرَف بِاسم "الرَّقم خمسة"، وهو مُختَصَرٌ لما يُعرَف بِـ "حقلِ فحم بيتسبرغ الشَّاسع لمنجم 'كارِّي' الخامس".^٣

في أواخر القرن الثَّاسع عشر وفي مُعظَم سنوات القرن العشرين، كانت تتمتَّع بيتسبرغ على نحوٍ لا يُقاس بريادةٍ وطنيَّة في صناعة الفحم وإنتاج الكوك، اللَّذَيْن أَلَفَا معًا، إضافةً إلى استخراج الحديد الخام والقُدرة البشريَّة، العناصرِ الضَّروريَّة لصناعة الفولاذ الصُّلب. لقد احتلَّت الولايات المتَّحدة الصِّدارة العالميَّة في سَوِّقِ الفولاذ، وأدَّت بيتسبرغ الدَّورَ الرِّياديَّ. لقد أسَّهَم "أندرو كارنجي" في ريادةِ صناعةِ الفولاذ في تلك المنطقة. وفي نهاية المطاف، اتَّحدت شركته مع شركاتٍ أُخرى لتكونَ معًا ما يُعرَف بِاسم "فولاذ الولايات المتَّحدة"، والتي كانت في وقتٍ ما تُنتِجُ نحو ثلاثين بالمئة من الفولاذ العالميِّ. كانت بيتسبرغ هي مدينةِ الفولاذ. لقد كانت جسورها الفولاذيَّة، والتي تعبرُ الأنهر، تذكيرًا شامخًا أَبْيَا لِمُنْتَجِ موطنها. كانت لدى بيتسبرغ، وحتى جميع أنحاء فيلادلفيا الغربيَّة، صلابَةٌ في جودةِ المُنتَج الذي صُدِّرَ بحرًّا إلى العالم. كانت لدى الهيئة العَماليَّة لبيتسبرغ والهيئة الإداريَّة العامِلَة لبيتسبرغ تلك الصَّلابَة.

كان كُلُّ ذلك الفحم والكوك المُستخرَج، يعني أنَّ بيتسبرغ والبلدات المُحيطة بها كانت قابضة فوق نسيجٍ عنكبوتيٍّ من الأنفاق والمناجم التي تحت الأرض، كالرَّقم خمسة. وفوق الأرض، كان الرَّقم خمسة أشبه بموطنٍ لنحو أربعة آلافٍ من السُّكَّان التَّابعين للهيئة الإداريَّة في أربعينيَّات القرن العشرين.

تتمحورُ الذِّكريات الأولى لـ "آر. سي."، حيث كان يعيشُ في "بليزنت هيلز"، حولَ أبيه. تُشيرُ إحدى الذِّكريات إلى أبيه العائدِ إلى منزله ذاتَ يومٍ حاملاً في جَعْبته عُلْبَةً من الكَرْتون. لقد وضعَ العُلْبَة في القَبو الذي كان قريبًا من بقيَّة مساحة الطَّابق الأوَّل للمنزل. وكان يقبعُ في داخلِ تلك العُلْبَة الدَّشَهْنْد، وهو كلبٌ ألمانيٌّ صغير. لقد سَمَّاهُ أبوه "سولدر" (الجُنْدِي). هُنَاكَ ذكرى أُخرى حينما كان يمشي مع والده شابكًا يَدُهُ بيدِهِ وهُما في طريقهما إلى محطة الحافلة، وكان أبوه يرتدي لباسَه العسكريَّ. ومن الجديرِ بالذِّكر، أنَّ "روبرت سيسيل سبرول" خدمَ مُجتمَعَه كثيرًا بصفته رئيسًا لِلجَنَةِ المعنِيَّة بعملِيَّة التَّجْنيد. وذاتَ يومٍ، عادَ إلى البَيْتِ لابسًا رِيَّ ضابطٍ في القوَّات الجَوِّيَّة للجَيْش.

٣ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابَلَةٌ شخصيَّة، ٢٤ مارس/آذار، ٢٠١٧.

مدينه بيتسبرغ

أخبر زوجته أنه لم يعد في وسعه أن يرسل الحوافل المحملة بالشباب إلى جبهة الحرب بينما يقبع هو في منزله. فبينما كان في سن التاسعة والثلاثين وقد تخطى بأشواط كثيرة سن التجنيد، شعر بمسؤوليته في التوجه إلى هناك بنفسه. لقد كان أبوه متجهًا للتدريب في حفل "ويستوفر"، المعروف حاليًا بقاعدة "ويستوفر الجوية الاحتياطية"، الواقعة على مشارف مدينة "سبرينغفيلد"، في ولاية "ماساتشوستس". كانت الغاية من ذلك الكلب مرافقة "آر. سي." بينما كان أبوه غائبًا.

"شارلي" ذو الفوهتين

التحق والد "آر. سي." بالخدمة العسكرية برتبة "نقيب". وبعد فترة تدريبه، حط رحاله في "كازابلانكا" ذات أُمسية من عام ١٩٤٢. لقد تمكنت قوات الحلفاء، قبل شهر فقط، من دحر القوات الألمانية من "كازابلانكا". وكانت هذه المحطة نقطة تحول على مسرح شمال إفريقيا الذي أُنذر بالدفع المستمر للألمان، ومعهم قوات المحور، نحو الاستيعاب والهزيمة النهائية لاحقًا بعد ثلاث سنوات.

إبان الحرب، خدم "روبرت سيسيل سبرول" مُحاسبًا، في مهنة تعكس وظيفته المدنية. لقد كان يُخبر الناس لاحقًا ويقول: "كنت مُعينًا للخدمة بصفة عضو احترافي في مجال الطيران إبان الحرب؛ فهو مرّ بمدينة "كازابلانكا"، ومنها توجه إلى "صقلية"، ثم إلى "إيطاليا". وبينما اندفع الحرس قُدماً نحو الأمام، تبعتهم وحدته العسكرية، للتحقق من أن لديهم كل ما يحتاجون إليه، وأن كلاً منهم كان موجودًا حاضرًا وفي انتظام. لقد رُقّي لاحقًا إلى رتبة "رائد".

بالعودة إلى الموطن، سيطرت الحرب على مفاصل الحياة كافة. لقد أدارت العائلات الراديوهات المصنعة من قبل شركة فيلادلفيا للبطاريات لالتقاط ذبذبات المذياع بغرض الاستماع إلى التقارير والتحديثات المرتبطة بعدد الضحايا، فيما هم يرجون ويصلون. فالصابون والسكر والزبدة والغاز - وتقريبًا كل منتج آخر قد جرى ترشيدها جميعًا. والإعلانات التي بحسب الظاهر كانت مُنتشرة بكثرة، من قبيل "يُمكِنكم الاستمرار بالقليل، لكي يتمكّنوا هم من اقتناء اليسير" و"اشترُوا عصائب الحرب"، ذكّرت الجميع في جبهة الموطن أن يؤدّوا دورهم ضمن مجهود الحرب. فقد حوّلت المصانع حقول تجميعها الإنتاجي لصنع كل ما كان ضروريًا للمجهود الحربي. وكانت معامل بيتسبرغ للفولاذ تعمل على مدار الساعة، بهدف إنتاج نحو خمسة وتسعين مليون طن من الفولاذ.

لقد استحوذت الحرب أيضًا على طفولة "آر. سي."؛ فهو اشتاق إلى والده وحنَّ إليه. وبينما كان في الرابعة من عمره، ركض بعيدًا إلى نهاية الشارع المقيم فيه، ولربما إلى الشارع المحاذي، إلى أن التقى أحد جيرانه. وعند استجوابه، قال "آر. سي." إنه كان في طريقه إلى إيطاليا لرؤية أبيه.

قبل افتتاح مطار بيتسبرغ الدولي، خدم مطار مقاطعة "أليغني" تلك المنطقة. كانت الرحلة الجوية تمرُّ مباشرةً فوق منزل آل "سبرول". وحلقت الطائرات فوق البيت أحيانًا على مستوى منخفض لا يتجاوز العشرين مترًا. كان "آر. سي." يفتقر إلى حسٍّ جغرافيٍّ في ذلك الوقت. وبوصفه صبيًا، انتابه دُعرٌ مُرعبٌ عندما كانت تلك الطائرات تحلّق على علوٍّ منخفضٍ لا سيَّما في أوقات العتمة الشَّاملة. فقد ظنَّ أنَّه في خضمِّ غارةٍ جويَّة، كتلك التي استمع إلى أزيزها عبر المذياع.

لقد كانت الحرب أشبه بحقيقةٍ دائمةٍ الحضور ماثلةً ليلًا ونهارًا. اعتاد "آر. سي." أن يُساعد أمَّهُ وأخته في ترتيبٍ حديقةٍ للنُصرة في باحة البيت الخلفية. فكنتَ تراه ينتزع اللواصق من على علب الصَّفائح، ويضغطُ عليها لتسويتها، ومن ثمَّ تغيير شكلها. وكان علِمَ يُرفرف من على مُطلِّ النافذة الأمامية لمنزلهم في شارع "ماكليان"، مُؤذِنًا بأنَّه بيتٌ جنديٌّ. يُمكنكم أن تروا أعلامًا أخرى مُعلَّقة على مدى طول الشارع وفي المحيط أيضًا. كما ركَّب آل "سبرول"، كالأخرين جميعهم، السَّتائر السُّود التي كانت تُجرُّ على مدى النَّوافذ عندما كانت صافرات الإنذار تُنبئ بغارةٍ جويَّة.

عند المُنعطفِ وفي الشارع المحاذي، كانت تقفُ الصيدليَّة. هناك، ازدانت النَّوافذ بصفوفٍ من الصُّور، لرجالٍ يلبسون البزة العسكرية من "بليزنت هيلز"، وكانوا يخدمون في أثناء الحرب. كان "آر. سي." يُجري جردَّةً سريعةً على هذه الصُّور إلى أن تثبَّت نظراته على وجه أبيه. لقد حملت أمُّه مسؤوليَّاتٍ إضافيَّةً في شركة المحاسبة للتَّعويض عن الأجر المُتدني الذي كان أبوه يتقاضاه من القوَّات المُسلَّحة. وقبل مُغادرة الأب للالتحاق بالحرب، أرادَ أن يتيقَّن أنَّ لدى عائلته رجلًا يسكنُ في المنزل، لذلك رتَّبَ بأن يعيش معهم في بيتهم الواقع في شارع "ماكليان" كلُّ من أُختِ زوجته وزوجها الألمانيَّ وابنتهما. وكان "آر. سي." يجلسُ في حُضنِ أمِّه ليُساعدَها على كتابة الرسائل البريدية الممهورة بالحرف الدَّال على النُصرة المُوجَّهة إلى زوجها. لقد كانت هذه إحدى الذِّكريات الباكِرة التي لدى "آر. سي." بشأن أمِّه. لقد كانت الرسائل البريدية الممهورة بالحرف الدَّال على النُصرة ذات شكلٍ أحادي الجانب، تُؤمِّن للعائلات من قِبَل الجيش. فعندما كانت العائلة تكتب أو تطبعُ أحرفَ الرِّسالة على ذلك الشَّكل، كانت الرسائل تُرسَلُ أولًا إلى واشنطن، العاصمة، حيث

مدينة بيتسبرغ

كانت تُراجَع من قِبَل الرُّقَباء، ثُمَّ تُحوَّلُ إلى فِلِمٍ قِياسُهُ ١٦ مِيلِمَتَرًا. كان هذا الفِلِمُ يُرْسَلُ عبرَ البحار، حيث كان يُعادُ طَبْعُ الرِّسَالِ المأخوذة من الفِلِم، لئُسَلَّمَ الرِّسَالِ التي لا يتعدَّى حجمها كَفَّ اليدِ لاحقًا إلى الجنود. من بَيْنَ أكثر من ٥٥٠ مليونًا من الرِّسَالِ البريدية الممهورَة بالحرف الدَّالُّ على النُّصرة العابرة بَيْنَ الجنود وعائلاتهم، احتلَّت رِسَالُ "ميري آن" و"روبرت سيسيل" مكانةَ المئاتِ منها. لقد كتبَ "روبرت سيسيل" رِسَالَهُ بِحَطِّ يده، في حين طَبَعَتْ "ميري آن" رِسَالَهَا.

كانت لَدَيْهَا بالأحرى آلةٌ إلكترونيةٌ مُعَقَّدة للطباعة (في ذلك الزمن). كان "آر. سي." يجلسُ في حِضْنِها بينما كانت تطبع. وعندما كانت تنتهي من ذلك، كان يَحِينُ دَوْرُ "آر. سي." للطباعة. فكان يملأُ الخَطَّ الأخير بِحَرْفِيٍّ "إكس" و"أو". كانت تلك المرة الأولى في حياته التي يطبعُ فيها.

كتبَ "روبرت سيسيل" غالبًا إلى "آر. سي.". كانت الرِّسَالُ لَعُوبَةٍ ودافئة، حافلةً بالفُكاهة واللُّطافة. كان يُدْكَرُ "آر. سي." بأن يكونَ ابْنًا حَدُومًا في اهتمامه بأُمِّه، وبأخته الأكبر سِنًا، وبالكلب "سولدجر". كان يُخاطِبُهُ مُتَكَلِّمًا بِاسْمِ "سوئي" أو "تشارلي ذي الفُوهَتَيْنِ"، أو باستخدامه لأَسْمَاءٍ لَعُوبَةٍ مثل "الحشرة المُبَوَّقة"، ثُمَّ كان يُخْبِرُهُ كم كان مُشْتاقًا إليه، وبأنَّهُ آتٍ إلى البَيْتِ قَريبًا. هُنَا إحدى الرِّسَالِ المبعوثة من "صقليَّة"، بتاريخ يونيو/حزيران من عام ١٩٤٥، قَبْلَ بضعةِ أَشْهُرٍ من انتهاءِ الحرب وحصولِ "آر. سي." على شهادة الرُّوضة:

بَنِّي الكبير العظيم،

وصلتُ إليَّ رسالتُكَ بتاريخ ١٨ يونيو/حزيران، وإنني لَسَعِيدٌ بالتَّأكيد لسماعِ أنَّكَ صَبِيٌّ خَلُوقٌ بهذا المقدار، وأنَّكَ تستمتعُ بالكثير من الدَّفْعِ وتشربُ حليبَكَ. إنني سعيدٌ بأنَّكَ تستمتعُ بوقتِ طَيِّبٍ في باحةِ اللَّعِب، وأرجو أن تنتهي الحرب قريبًا كي أتمكنَ من المجيءِ واللَّعِبِ معَكَ. أنا فخورٌ حقًّا بأنَّكَ حصلتَ على شهادةٍ وسأرسلُ إِلَيْكَ هَدِيَّةً رائعةً. سأرغبُ بكلِّ تأكيدٍ أن أرى قِصَّةَ شَعْرِكَ المعتادة. كُنْ حسنًا مع الكلب "سولدجر"، واهتمَّ بأُمِّكَ وبأختِكَ "بويي آن".

مع محبَّتي،

أبوك

كانت ذكرياتُ "آر. سي." الباكِرة عن أُختِهِ الأكبر سِنًا، "روبرت 'بويي' آن"، من مرحلةِ سنواتِ الحربِ أيضًا. فقد تذكَّرَ أنَّه كان لَدَيْهَا بَيْتٌ للذُّمِية. كان أبوهما يُرْسَلُ إِلَيْهَا الدُّمَى

مدينة بيتسبرغ

من أوروپًا. وفي كلِّ مرَّةٍ كان يتنقَّلُ فيها مع الجَيْشِ، كان يبحثُ عن دُمى في وُسْعِه أن يُرسلها إليها في الموطن.

يتذكَّرُ "آر. سي." أيضًا حصوله على درَاجةٍ ثلاثِيَّةٍ من "روبرتًا". كانت الدَراجَةُ كبيرةً جدًّا عليه، وكانت لديها دواليبُ ضخمةٌ. يصفُها "آر. سي." كدَراجَةٍ ثلاثِيَّةٍ بحجمٍ يصلحُ للكبار. لقد احتاجَ على الأرجح إلى سنةٍ إضافيَّةٍ أو اثنتين لتكونَ مُناسبةً له، إلَّا أنَّها مثَلتِ الوسيلةَ الوحيدةَ للتنقُّلِ، والتي يستطيع تحمُّلُ تكلفتها. لقد اختارَ الخفَّةَ الحركيَّةَ، بالرُّغم من غرابتها. فقد كان يقودُ تلكَ الدَراجَةَ الثلاثِيَّةَ صعودًا ونزولًا فوق التلالِ في مُجتمعِه، بالرُّغم من أنَّه وفي مرَّاتٍ كثيرةٍ، لم تكنَ رجلاهَ تتمكَّنُ من مُجاراتها أو الوصولِ إلى الدَوَاسِتين اللَّتين كانتا تدورانِ سريعًا. كان مشهَّدًا مميِّزًا لكلِّ مَنْ يراه.

في سنة ١٩٤٥، استعادت "ميري آن" زوجها، واستعادَ "آر. سي." أباه. وحيث إنَّ الأب كان قد بذلَ الكثيرَ من المجهودِ الحربيِّ "هناك"، فقد حانَ الوقتُ للاهتمام بالقضايا في الموطن. وقد كان آلُ "سبرول"، حالهم حالُ بقيَّةِ البلاد، مُستعدينَ للعودةِ إلى الرُّوتين الطَّبِيعيِّ للحياة.

"آر. سي." و"في. في."

بينما دخلَ "آر. سي." سنواتِه المدرسيَّة الابتدائيَّة، كان عالمُه على قُطرٍ بمساحةٍ بضعةِ أميالٍ. فعلى بُعْدٍ يسيرٍ من شارعٍ "ماكليان"، كانت تقبَعُ تلكَ الصَّيدليَّة المذكورة آنفًا، والتي تتوافرُ لديها فِوَارَةٌ من مادَّةِ الصُّودا اللذيذة، والتي كان "آر. سي." يعيشُ تناولها وتذوُّقها. كان شرابُ "آر. سي." المُفضَّلُ دائمًا هو مخفوق الحليب. وكان هناك أيضًا محلٌّ لإصلاح الأحذية وآخر لإصلاح التِّلْفاز والرَّاديو. وعندَ الرَّاوية، كانت تَقِفُ المدرسة الابتدائيَّة شامخةً وسط مَلْعَبِها. وعلى بُعْدٍ بضعةِ تلالٍ صعودًا ونزولًا وبضعةِ شوارعٍ، كان المُتنزَّه القابعُ فوق تُلٍّ موقعًا حديثًا للعب. وقد مارسَ "آر. سي." اللَّعبَ في المُباراة الافتتاحيَّة.

إذا رسمتَ خطًّا مُستقيمًا من منزلٍ "آر. سي." على مدى تسعةِ أميالٍ إلى الجهة الغربيَّة الجنوبيَّة، فستصلُ إلى حدودِ مكتبِ المُحاسبة لـ "شركة آر. سي. سبرول" وأبنائه الواقعة في شارعٍ "غراند". وكان يقع مَلْعَبُ "فوربز" في مكانٍ ليس بعيدًا من هناك. (في يومنا هذا، يُمارِسُ فريقُ "بيتسبرغ بايريتس" اللَّعبَ في مُتنزَّه "بي. أن. سي."، وهو مَلْعَبُ للبيسبول، بينما يُمارِسُ فريقُ الـ "ستيلرز" اللَّعبَ في مَلْعَبِ "هانز". تشاركَ الفريقان معًا قَبْلَ ذلك استاد "ثري ريفرز". وقَبْلَ ذلك، لعبا معًا في مَلْعَبِ "فوربز".) لم يُفَوَّتَ "آر. سي." على نفسه يومًا افتتاحيًّا لـ "بيتسبرغ بايريتس". فكان يُفَوَّتُ المدرسة ويتنقَّلُ على الطَّرِيق لمشاهدة المُباراة،

مدينة بيتسبرغ

وذلك كله برضى الوالدَيْن. كان في وسعه تذكَرَ كلَّ المباريات، مُباراةً تلوَ الأُخرى، ولا سيَّما المُباراةَ الأولى التي لم ينسها قط. وكانت النتيجة على الشكل الآتي: خمسة لمصلحة "بايرتس" وثلاثة لمصلحة "ريد". كان "آر. سي." يقفُ على مُدرجاتِ مَلْعَبِ "فوربز" عندما ارتدى "روبرتو كليمنس" رقمَ القميص ١٣ في افتتاحيّة الموسم لعام ١٩٥٥. وقد عاينَ "كليمنس" وهو يضربُ أوَّلَ ضربةٍ له في موطنه. لم تَكُنْ أربعينيَّات القرن الماضي وخمسينيَّاته عقْدَيْنِ ناجحَيْنِ لِمُشجَّعي فريق "بايرتس". باختصار، خسروا كثيرًا من المباريات أكثرَ من تلك التي ربّحوها. إلاَّ أنَّ ذلك لم يمنعَ "آر. سي." من أن يكونَ مُشجَّعًا مُخلِصًا. ففي أيِّ وقتٍ من تلك السنين، إذا قُدِّرَ لك أن تتوقَّفَ وتسالهُ عمَّا أرادَ أن يكونَهُ لمَّا يكبُرُ، لأجابه أَنَّهُ أرادَ أن يكونَ لاعبًا. ولم يَكُنْ هناك من بَزَّةٍ أُخرى يحلو له ارتداؤها أكثرَ من تلك ذاتِ اللَّونَيْنِ الأسودِ والذهبيّ لرياضة الجامعات والمعاهد البريطانيَّة، "باكس".

كان والدا "آر. سي." يذهبان إلى المكتبِ كلَّ يومٍ. وقد لاحظَ "آر. سي." أنَّ ذلك كان أمرًا غيرَ اعتياديٍّ. فقد عَمِلَتْ أُمّهاتُ قِليلاَتٍ خارجَ نطاقِ البَيْتِ في تلك الأيَّام. أَحَبَّ "آر. سي." تلك الأيَّام التي كان يمكنه فيها أن يُرافقَ والديه إلى العمل. فكان يجلسُ عندَ النَّافذةِ ويُراقِبُ الحركةَ النَّشيطةَ للمدينة. وكان يلعبُ بسيَّارتهِ وألعابه تحت طاولةٍ ما في المكتاب. لقد أَحَبَّ تحديدًا موسمَ عيدِ الميلاد. كانت نوافذُ المحالِّ تزدانُ بعروضٍ رائعةٍ أَسْرَتْ قَلْبَ "آر. سي.". كان فقط يقفُ ويحدِّقُ إليها بعَيْنَيْنِ مشدوهَتَيْنِ.

لقد أَمَنَتِ المكتابُ المقعدَ الأفضل في المكانِ لِمُشاهدةِ الاستعراضاتِ المارَّةِ من هناك. كانت بيتسبرغ في أوجِ اندفاعتها في فترةِ سنواتٍ ما بعدَ الحرب، وكان لـ "آر. سي." مطلًّا عليها جميعها، من مسافةٍ أبعد، أي من منزله الكائنِ فوق التُّلالِ الجنوبيَّة، ومن مسافةٍ أدنى أيضًا من خلال نوافذِ المكتبِ الواقعِ في شارع "غراند".

بعدَ سنواتٍ، عندما حُلَّتِ الشَّرْكة، بِيعَ المبنى وهُدِمَ. وفي ذاتِ الموقع، ارتفعَ بناءٌ مُؤلَّفٌ من أربعةٍ وسِتِّينَ طابقًا تابعًا لشركة الفُولاذ الأَميركيَّة، معروفًا بِبرجِ فُولاذ الولاياتِ المُتَّحدة. ولسنواتٍ، صَمَّ الطَّابِقُ الثَّاني والسُّتونَ مطعمًا عُرِفَ بِاسمِ "قَمَّةِ المثلث". كانت لدى "آر. سي." هناك، من حينٍ إلى آخر، أوقاتُ غداءٍ وعشاءٍ مُرتبطةٍ بالعمل. وبينما كان يُزاوِلُ اجتماعاتِ العملِ تلك، كانت تعودُ إِلَيْهِ الذِّكرياتُ كُلِّما فُكِّرَ وتخيَّلَ نفسَهُ صغيرًا يلعبُ في حينِ يعملُ والداه على بُعْدِ ٢٤٠ مترًا إلى الأسفل.

في عام ١٩٤٥، شُيِّدَ بناءٌ جديدٌ بالقربِ من منزلِ "آر. سي." في جادَّة "ماكليلان". وفي موقعٍ محاذٍ، شُرعَتْ أبوابُ كُلِّ من المدرسة الابتدائيَّة، وكنيسة "بليزنت هيلز" المُجتمعيَّة، والكنيسة المشيخيَّة المُتَّحدة.

مدينة بيتسبرغ

كان والدُ "آر. سي." عضوًا قديمًا في كنيسة "ماونت واشنطن الميثودية". في الواقع، كان جدُّ "آر. سي." واحدًا من الأعضاء المؤسسين القدامى، وكان والدُ "آر. سي." راعيًا غير مرسوم أحيانًا، وعلمَ بانتظامٍ في صفوف يوم الأحد. تعمَّد "آر. سي." لما كان طفلًا في تلك الكنيسة الميثودية. وإبان سنوات الحرب، توجَّهت عائلته إلى الكنيسة الميثودية كلَّ يومٍ أحدٍ، لكن، عندما افتُتحت كنيسة "بليزنت هيلز" المجتمعية، تحوَّلت العائلة نحو الميثودية. كانت بتقدير "آر. سي." وعلى حدِّ معرفته، كنيسةً مُتحررة - مُتحررة بشدَّة. لكنَّها تركت أثرًا لا يُحصى فيه نظرًا إلى سِمُو العبادة فيها، تلك الليتورجيا التي تحدَّث "آر. سي." بشأنها قائلاً: "إنَّها قريبة إلى حدِّ كبيرٍ من الرُّسولية". لقد كان راعيه مُلتزمًا أصول الخدمة الرُّسمية، وأصول تقديم عظةٍ دينيةٍ حُضرت بدقَّة مُتناهية، حتَّى إنَّها بدتْ درامية الطابع. كان المبنى الأصلي بناءً صغيرًا، وهو يضمُّ اليوم مكاتب الكنيسة. في وقتٍ لاحق، شُيِّد مبنى أكبر بكثير. كانت الأرضية قمرميدة لأهدافٍ صوتية، والخارجُ مصنوعٌ من قرميدٍ أحمر على نسق الحِقة النهضوية الاستعمارية، إضافةً إلى أعمدة بيضاء اللَّون وقمَّةٍ لولبية. أمَّا الدَّاخل فكان مُثلثًا مشيخيًا تقليديًا، حيث يوجد المنبرُ بارزًا على الجانبِ القصيرِ وجزئها الرئيسي الطويل. وحملَ حجرُ الزاوية في الخارج نقشًا باللاتينية.

كان للانتقال إلى كنيسةٍ مشيخيةٍ علاقةً وثيقةً الصلة بمُستقبل "آر. سي.". فقد كان سيِّقتادُ في نهاية المطافٍ إلى الالتحاقِ بجامعةٍ مشيخيةٍ وكُلِّيةٍ لاهوت، وكان ليُرسَم قسًا مشيخيًا. وكان أيضًا ليدافع عن مبادئ إقرار "وستمنستر" - ذلك الإقرار العقائدي للكنيسة المشيخية. لقد أَمَّن الانتقال إلى المشيخية، بالأحرى، رابطًا مهمًا بماضيه؛ فقد أَحَبَّ "آر. سي." أن يُتبع السَّامعين بقصةِ الرَّاعي الأوَّل الذي رسمه (عينه) المُصلِح الاسكتلندي "جون نوكس".

لقد هاجر آل "سبرول" من مقاطعة "دونيغال" في أيرلندا. لكنَّ الاسم "سبرول" ليس أيرلنديًا، بل هو اسمٌ من منطقة الوديان الاسكتلندية. وهنا يدخل في حيِّز القصة كلُّ من الإصلاح و"جون نوكس". في بادئ الأمر، تحمَّل "نوكس"، وهو كاهنٌ اسكتلندي وجد نفسه في جفاءٍ تعارضٍ مع كنيسته ومع عرش الملك، تنفيذَ حُكمٍ يقضي بحجزه على متن سفينةٍ شراعيةٍ ذات مجاذيف، ثمَّ بفترةٍ من النَّفي. استقرَّ الأمرُ بـ "نوكس" في مدينة "جنيف" حيث كان "كالفن"، بينما حكمت "ميري" الدُّموية إبان خمسينيات القرن السادس عشر. رجَّع "نوكس" بنعمة الله إلى بلدِه الأصلي اسكتلندا، مُستلهمًا كلَّ ما أنجزته "جنيف" بقيادة "كالفن"، وقد عقدَ العزمَ على إصلاح بلدِه كُلِّه. حيث تناجى مع الله وصلى قائلاً: "أعطني اسكتلندا، وإلاَّ فإنني أموتُ موتًا".

كانت الخطوة الأولى باتجاه الإصلاح تأسيس كنيسة جديدة، نظرًا إلى عمق الفساد الذي كان مُستشريًا في أوساط الكنيسة الراهنة. ستكون هذه الكنيسة كنيسة اسكتلندا، المعروفة باسم "كيرك". كان الخادم الأول الفعلي الذي رسمه "نوكس" في هذه الكنيسة الجديدة اسكتلنديًا من منطقة الوديان اسمه "روبرت كامبل سبرول". ثم بعث "نوكس" بالقس "سبرول" إلى أيرلندا. كان أحد المُتحدّرين منه، واسمه "جون"، الذي يُحتمل أنه جاء بعد "جون نوكس"، قد خدم شيخًا حاكمًا ومفوض لدى كنيسة "رافوي" المشيخية في مقاطعة "دونيغال"، في أيرلندا، في السنوات ما بين ١٦٧٢ و ١٧٠٠.^٤

جدُّ "آر. سي." الأكبر حطَّ رحاله في أميركا من هذا المكان تحديدًا إبان مجاعة البطاطا العظيمة في أواسط القرن التاسع عشر. وقد كتب "آر. سي." ما يأتي عن جدِّه الأكبر:

"في أثناء مجاعة البطاطا في القرن التاسع عشر في أيرلندا، هرب جدِّي الأكبر "تشارلز سبرول" من أرضه الأصلية للبحث عن ملجأ في أميركا. لقد خلف وراءه سقفًا مصنوعًا من قش وقصب وكوخ ذي أرضية موحلة في قرية من شمال أيرلندا، ليشق طريقه حافي القدمين باتجاه "دبلن" - إلى رصيف المرفأ الذي منه انطلق بحرًا باتجاه مدينة 'نيويورك'. وبعد أن سجّل نفسه ضمن قوائم المهاجرين في جزيرة 'إيليس'، شق طريقه نحو غرب بيتسبرغ، حيث كانت تستوطن مجموعة من الاسكتلنديين-الأيرلنديين. لقد جذبوا نحو ذلك الموقع بسبب الطواحين الهوائية ذات الفولاذ الصناعي التي يمتلكها الاسكتلندي أندرو كارنجي".^٥

حارب هذا المهاجرُ الأيرلندي من أجل الاتحاد في "إس. إس. غرامباس". أخذ أحد أبنائه، وهو جدُّ "آر. سي."، العائلة إلى الكنيسة الميثودية في جبل "واشنطن". عندما نقل "روبرت سيسيل سبرول"، والد "آر. سي."، عضويته من الكنيسة الميثودية إلى الكنيسة المشيخية في سنة ١٩٤٥، كان يأتي بعائلته إلى الوطن.

في عام ١٩٤٦، انتقلت عائلة "فويس" إلى منطقة مجاورة تبعد مسافة بضعة بيوت من الكنيسة. كانت لديهم ابنة. لقد انتقلوا في وقت ما من شهر مايو/أيار من "نيوكاسل"،

٤ "وليم م. ميرفين"، "المستوطنون الاسكتلنديون في 'رافوي'، مقاطعة 'دونيغال'، أيرلندا: إسهام في سلسلة أنساب فيلادلفيا"، مجلّة بنسلفانيا للتاريخ والسيرة الحياتية، المجلد السادس والثلاثون، الرقم ثلاثة (١٩١٢)، ص. ٢٧٢.

٥ "آر. سي. سبرول"، "كل الحق هو حق الله"، مجلّة "تايلتوك"، ١ يوليو/تموز، ٢٠٠٨.

مدينة بيتسبرغ

في ولاية بنسلفانيا. عمِلَ السيّد "وليم فوريس" وكيلاً وطنياً للمُشتريات لدى شركة "جي. سي. مورفي"، وهي إحدى سلاسل المحالّ للبيّع الرّخيص. لقد أمضى أسبوعاً من كلّ شهرٍ في مدينة "نيويورك" يجتمع فيه بالمُصنّعين وتجار الجملة.

في هذه الأثناء، كان "آر. سي." في الصّفّ الأوّل الابتدائيّ في مدرسة "بليزنت هيلز". كانت "فيستا فوريس" في الصّفّ الثاني الابتدائيّ. يتذكّر "آر. سي." على نحوٍ واضحٍ جدّاً رؤيتها أوّل مرّة، وعندما تفحصها جليّاً، عرف أنّه سيتزوّجها. بحسب الظّاهر، كان هذا الأمرُ أحاديّ الجانب. كانت "فيستا" منهمكةً بأصدقائها الجدد في ساحة الملعب. كان الصّبيّ يلعبون على ملعب كُرّة القدم، في حين كانت الفتيات يقفن على أرض الملعب. مرّت بضعة أسابيع من المدرسة بسرعة ثمّ حلّت العطلة الصّيفيّة. سيخبر "آر. سي." لاحقاً أنّه في سنواته الابتدائيّة والإعداديّة، كان اهتمامه منصّباً على أمرٍ واحدٍ: الرياضة. ربّما كان الوضع متعلّقاً بأمرين: الرياضة و"فيستا". إذا كان في وسعك أن تنظرَ إلى مُعظم الأشجار التي تزدان بها طريق "كليرتون" القديمة وأيضاً جادة "ماكليان"، لَتَمَكَّنْتَ من أن تلاحظَ حَفَرٍ أربعة أحرفٍ لاسميهما: "آر. سي." و"في. في." بعدَ هذا اللقاء الأوّل، مرّت بضع سنواتٍ قبل أن يصير "آر. سي." و"في. في." صديقَيْن تارةً وبعيدَيْن تارةً أخرى. وفي نهاية المطاف، ستكون قصّة "آر. سي." قصّة "آر. سي." و"في. في." معاً.

استمرّ كلّ من الخالة والخال وابنتهما في البقاء في المنزل لسِتّ أو سبع سنواتٍ إضافيّة بعد انتهاء الحرب. كان البيّت مشغولاً على نحوٍ مُستمرٍّ، ملأناً دائماً بالعائلة. غالباً ما كانت العائلة الأوسع تأتي لتجتمع معاً في المنزل في جادة "ماكليان". يستذكّر "آر. سي." قائلاً: "لقد أحببتُ ذلك. اعتدْتُ أن أقِفَ عندَ قارعة الطّريق مُنتظراً وصول السيّارات التي تُقلّ أقربائي إلى هذه التّجمّعات. كانت عائلتي هي كلّ شيءٍ، وهي تعني لي الكثير. كنتُ دائماً هكذا، وما أزال".^٦

في مُعظم الأمسيات، كان يجلسُ "آر. سي." على الأرض مع الكلب "سولدجر" ويستمعُ إلى الرّاديو. كان الأثيرُ في النّهار حافلاً بغناء الأوبرا، أمّا في اللّيل فكان يُقدّمُ برامجٍ فيها نوعٌ من المُغامرة. فالبرامجُ من مثيل: "الصّقر" و"الإثارة" و"الهروب" وذلك المُفضّل لديه، "الحارس الوحيد". كانت جميعها تأسرُ خيالَ "آر. سي.". في أيّام السُّبوت ومُعظم أيّام الآحاد بعد الكنيسة، كان "آر. سي." يذهبُ لمشاهدة فلمين في آنٍ معاً. لقد كانت أفلامُ "فرنكشتاين" و"دراكولا" مع "لُون شيني" و"بيلا لُوغوسي" أفلامه المُفضّلة على الشّاشة الفضيّة (في السينما).

٦ "مُذكراتُ 'سبرول'", الحلقة الأولى.

لقد حلّم "آر. سي."، مثل أكثرية الأولاد، بانتهاء العام الدراسي للتمتع بحريّة الأَشْهُرِ الصَّيفِيَّة. تَضَمَّتِ العطلاتُ العائليَّةُ رحلاتٍ إلى الشُّمال البعيد إلى بُحَيْرَةِ "موسكوكا" في "أونتاريو" الكنديَّة. كانت بُقْعَةً معروفةً بأكواخها الصَّيفيَّة، ومقصدًا للمشاهير والعائلات ولاعبِي فريق الهوكي "تورونتو". بَقِيَ آلُ "سبرول" بجانب سيَّارتهم الجيب. اقترَبَ اللَّاعِبون من "آر. سي." مُعلِّمينَ إيَّاهُ مُمارسةَ الغَطْسِ من على لَوْحٍ خشبيٍّ مُخَصَّصٍ للغَطْسِ بالقربِ من رصيف الحَوْضِ المائيِّ، ومُعطينَ إيَّاهُ جميعَ أنواعِ الأفكارِ المُفيدَةِ بشأنِ رياضةِ الهوكي وتقنياتها. وحيثُ إنَّه كان صبيًّا في سنِّ العاشرة، كان يَتَمَتَّعُ على الأغلبِ بعطلتهِ الأفضل. لقد قدَّمَ إليه اللَّاعِبون سُتْرَةً رائعةً مصنوعةً من الجِلْد، إضافةً إلى شِعارٍ مُزخرفٍ كبير. كانت هذه السُّتْرَةُ مُناسبةً لجسمِ بالغٍ صغيرِ الحجم، والأكامُ تتدَلَّى إلى ما بعد أطرافِ أصابعِ "آر. سي.". لقد تباهى بينما كان يلبسُها بفخرٍ وسعادةٍ على صَفَةِ بُحَيْرَةِ "موسكوكا".

وما بَيْنَ العطلاتِ الصَّيفيَّة، كان يتطلَّعُ "آر. سي." إلى تَمْضِيَةِ عَطْلَةٍ عيدِ الميلاَد. كان موسمُ الميلاَد، موسمًا خاصًّا لـ "آر. سي.": ففي سنواتِ الحرب، ابتداءً عَمُ "آر. سي." بتقليدِ أَطْلَقوا عليه اسمَ "منصَّة الميلاَد". كان ذلك أشَبَهَ باستعراضٍ تفصيليٍّ. بُنِيَتْ المنصَّةُ في حُجْرَةٍ صغيرة، من جبالٍ ورقية. كان المتزجِّجون يملؤن المُنحدراتِ ويمارسون هوايَةَ التَّنَزُّجِ، إضافةً إلى سيَّاراتٍ تتحرَّكُ فوق شريطٍ ناقلٍ يعبرُ الشَّارِعَ الرَّئيسيَّ، ودولابٍ المَرَحِ المُتحرِّك، ولعبةِ القطارِ السَّريع.

لقد أثبَتَ عيدُ الميلاَدِ سنةَ ١٩٥٠ أنَّه وقتٌ لا يُنسى لـ "آر. سي.". لقد قَبَعْتُ بيتسبرغَ تحتِ مترٍ من الثَّلَجِ في تلكِ السَّنة. كان التَّوقِيتُ مُناسبًا جدًّا للهدية التي حصلَ عليها: المزلجة. وفي اليومِ التَّالي، خرجَ "آر. سي." إلى جانبِ صديقَيْنِ له، في رحلةٍ أُولَى للتَّنَزُّجِ. ذهبوا باتِّجاهِ الهَضْبَةِ الأكبرِ في القرية. وعندَ أسفلِ الثَّلِّ، كان يجري جدولٌ مياهٍ، وعلى جانبيِّه جدارٌ صخريٌّ يَحُدُّ صَفَّتَيْهِ. وفي أوَّلِ مرَّةٍ اتَّجهوا فيها إلى الأسفل، تَوَقَّفَ الثَّلَاثُ بالقربِ من الجدولِ في سباقٍ مُذهِلٍ. أمَّا الجولةُ الثَّانية، فشابكُ الصَّبيَّةِ معًا كلَّ براعتهم الهندسيَّة، بينما كان الأكبرُ سنًّا بينهم مُتقدِّمًا. لقد رَصَّتِ الجولةُ الأولى الثَّلَجَ المُتراكم، لذلك عند قيامهم بالثَّانية، صَوَّبوا نُزولًا، مُرتطمينَ مُباشرةً بالجدارِ الصَّخريِّ.

تسبَّبَ الحادثُ في أذىٍ في ظَهْرِ "آر. سي." وكسَرَ أحدَ الصَّبيَّةِ إبهامه، وخرجَ الثَّلَاثُ برِجْلٍ مكسورة. لقد تمكَّنوا من سَحْبِهِ على المزلجة التي جرَّها "آر. سي." آنذاك بمفرده عبْرَ الثَّلُوجِ إلى أوَّلِ منزلٍ وصلوا إلَيْهِ، والذي كان يبعدُ نحو ٦٠٠ متر. ولبقيَّةِ السَّنة الدَّرَاسِيَّة، ذهبَ "آر. سي." لزيارتهِ في منزله بينما جلسَ مَسْنودًا يتعافى. كانت هذه الرِّحلةُ الأخيرةُ لكليهما التي استخدمَا فيها المزلجة.

كانت ذكريات أعياد ميلاد أخرى أكثر فرحًا. تذكّر "آر. سي." تحديدًا خدمات الشُّموع المُشتعلة في ليلة عيد الميلاد، ابتداءً من الحادية عشرة مساءً، وانتهاءً بمنتصف الليل. رَغْمَا ترنيمةً بعنوان "يا ليلةً مقدّسة"، دون مُصاحبةٍ الموسيقي. ثمّ كانت هناك ليلة الميلاد في سنة ١٩٥٢. كانت تلك السّنة التي بدأ فيها كلّ من "آر. سي." و"فيستا" باختبار علاقةٍ ثابتةٍ - غالبًا ثابتة. فُيئِلَ خدمة الشُّموع الكنسيّة، كان "آر. سي." في بَيْتٍ "فيستا" يُمضي ليلة الميلاد.

كان "آر. سي." و"فيستا" كلاهما في الجوقة في المدرسة وفي الكنيسة أيضًا، حيث إنّ كلتا الجوقَتَيْنِ كانتا تحت قيادة المدير ذاته. لقد دفعَت الكنيسة أجرَ كلّ من عازف الأرغن ومُدير الجوقة. كما ذكرنا، كان لدى الكنيسة أيضًا طقسٌ ليتورجيٌّ رسمي. وإذا وُضِعَ في الحِسبان كلّ ذلك، فيعني هذا أنّ جوقَةَ الأولاد إنّما كانت بِجُمْلتها مهنةً أو وظيفة. فالأثوابُ والقَبّةُ الرّسميّة - جميعها بدتْ مثل جوقَةٍ مُناسبةٍ لِصِبْيَةِ الكاتدرائيّة. وقد أَحَبَّها "آر. سي.". كان يتكلّم عن أنّ تعليمَ الكنيسة كان خالي الوِفاض من أيّ لاهوتٍ أو مضمونٍ كتابيٍّ، إلّا أنّهم غنّوا الأناشيد الوطنيّة والترانيم.

صرّح "آر. سي." لاحقًا بالقول: "إنّ مُجمَل المعرفة التي كانت لديّ عن مضمون المسيحيّة، إنّما أُخِذَ من الموسيقى التي كُنّا نُرثِمُ على وقْعِها".^٧

لقد تذكّر "آر. سي." أيضًا مُمارسةَ فريضة العشاء الرّبّانيّ؛ الرّاعي، الدُّكتور "بول هيدسون"، درّب الشُّيوخ على التّقدُّم إلى الأمام، بعد أن يكون قد جرى توزيع العناصر من خبزٍ وخمرٍ، بصورةٍ مُتّحدةٍ مُتّسقةٍ مُتكاملة. كان وقْعُ الأقدام يضرِبُ الأرض القرميديّة بتناغمٍ، حيث إنّ صداه كان يتردّدُ عبْرَ المقدّس. لكن، عندما تعلّق الأمرُ باللاهوت، لم تُكنْ هناك آية دقّة. كان الخادِمُ يُقدِّمُ التّعليمَ إلى الأولاد بدلًا من اتّباع تعليم "وستمنستر" المُختصر، أي الإقرار المبدئيّ للكنيسة المشيخيّة، كتب أسئلته الخاصّة التي كان يُحوّل تركيزَ الأولاد نحوها، كالآتي:

السُّؤال: مَنْ المسيحيّ الأعظم الذي عاشَ يومًا؟

الجواب: "ألبرت شويتزر".

كان "ألبرت شويتزر" شخصًا إنسانيًّا عظيمًا، وكان عبقرِيًّا حقيقيًّا، كونه حازَ شهادة الدُّكتوراه في اللاهوت والفلسفة والموسيقا والطّب، لكنّه كان ليبراليًّا مُتحرّرًا بصورةٍ واضحة. فقد كان شخصيّةً مرموقةً فيما سُمّيَ بحثًا عن يسوع التّاريخ، تلك الجهود التي أخذها الباحثون الألمان على عاتقهم بغرضٍ إيجادِ نَواةِ الحقِّ التّاريخيِّ المُحاط بقشور الأنجيل الأربعة.

٧ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابله شخصيّة، ١٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

لقد طَبَّقَ الدكتور "هدسون" على عَظَمِهِ ما كان قد تَعَلَّمَهُ من الباحثين من أتباع النُّقْدِ العَالِي. كانت معجزةُ إطعام الخمسة آلاف مثلاً على عدم الأنانيَّة التي تَمَتَّعَ بها ذلك الصَّبِيُّ الصَّغِير. لقد جَلَبَ النَّاسُ في وسط الجماعة الطَّعامَ معهم، إلَّا أَنَّهُمْ لم يَشَاوُوا الاعترافَ بذلك لئلاً يُجَبَّرُوا على مُشاركة طعامهم مع الآخرين. عندما قَدَّمَ الصَّبِيُّ الصَّغِير ما كان لَدَيْهِ مَجَّاناً، أَلْهَمَ هذا الأمرُ الجماعة لإخراج سِلَالٍ عَدَائِهِمْ من بَيْنِ أَهْدَابِ أَثْوَابِهِمْ. إِنَّهَا لمعجزة! في كُلِّ فَصْح، عُلِّمَ "آر. سي." أَنَّ قِيَامَةَ يسوع المسيح عَنَتِ أَنَّهُ كان قادراً، في كُلِّ يَوْمٍ، القِيَامَةَ ثَانِيَةً في جِدَّةِ الحَيَاةِ (الحياة الجديدة) من أجل مُواجهةٍ جديدةٍ مع تحديات اليوم. لم يتعلَّم "آر. سي." لاهوته من الكنيسة المُجتمعيَّة في "بليزنت هيلز"، كما لم يتعلَّم هُنَاكَ أيضاً دراساته الكتابيَّة؛ فهذه الحقول، التي كانت ستصيرُ مهنته في المُستقبل، كانت تحظى باهتمامٍ قليلٍ من قِبَلِهِ، أو حتَّى عديمة الاهتمام والجدوى له حينما كان يافعاً.

"سُوْنِي سبرول" عِنْدَ الْمَضْرَبِ

كانت الرِّياضَةُ أَكْثَرَ مُتَعَةً بأشواطٍ لـ "آر. سي." من أُمُورٍ أُخْرَى. فقد مارَسَ لَعِبَ البيسبول وكُرَةَ السَّلَّةِ وكُرَةَ القَدَمِ. كان على الأَرَجَحِ الأفضل في مُمارسة البيسبول، لكنَّه مُنافِسٌ احتِراظِيٌّ في جميعها. أمَّا الرِّياضَةُ التي استمتعَ بِمُمارستها حقّاً فكانت الهُوكِي، بالرَّغْمِ من أَنَّهُ كان الأقلَّ احتِراظِيَّةً في مُمارستها على حَدِّ تعبيره. توجَّهَ "آر. سي." وأصدقاؤه إلى الملعبِ في مُنْتَزِهِ "بارك" وأقاموا حلبةً لِلتَّلْزُجِ، حيث مارسوا اللَّعِبَ بشيٍّ من الهجوم والمُطارَدة. كانت لَدَيْهِمْ نسختهم الخاصَّة من الآلة التي تُسَوِّي الجليد ("زامبوني")، كما كانت لَدَيْهِمْ المُنَاقِب التي حَفَرُوا بها ما بَيْنَ خَمْسٍ إلى سِتِّ حُقُورٍ عِبرَ الجليد. وفي اللَّيْلِ، انسابت المياه خارجاً لِتَشْكَلَ سطحاً مصقولاً زُجاجياً كاملاً فيَتَسَنَّى لَهُم اللَّعِبُ عَلَيْهِ.

إضافةً إلى الألعابِ الرِّياضيَّةِ، كانت الكتابةُ جزءاً من حياة "آر. سي." الباكِرة. لقد كانت مُعَلِّمَتُهُ تُدْعَى الآنسة "غراهام"، إلى حين زواجها من مُعَلِّمٍ أُخَرَ، فغَدَتِ السَّيِّدَةُ "غريغ". لقد دَرَسَتْهُ الإنكليزيَّة، وكانت مُعَلِّمَتُهُ "آر. سي." في المدرسة الابتدائيَّة ولاحقاً أيضاً في المدرسة الإعداديَّة. تَعَوَّدَ مُعَلِّمُو القِسْمِ الابتدائيِّ أَنْ ينشروا دَوْرِيّاً رَسَمَ أَفْضَلَ تَلْمِيذٍ وَفَنَّهُ في مكانٍ واضحٍ على لَوْحَةِ العرض. تَذَكَّرَ "آر. سي." دائماً أَنَّهُ أرادَ أَنْ يُعَلِّقَ رَسْمَهُ، إلَّا أَنَّهُ لم يَسْتَطِعْ بَتَاتاً وَضَعَ إِنْتَاجَ فَنِّهِ هُنَاكَ لنوالِ فخرِ المكانة. لَكِنْ في إحدى المَرَّاتِ، علَّقَتْ السَّيِّدَةُ "غريغ" مقالَةَ "آر. سي." الوصفِيَّة على اللُّوحَةِ الفَنِّيَّة لِلعرض. لقد كانت عملاً فَنِّيّاً بامتياز. لاحقاً، عندما كان "آر. سي." في الصَّفِّ الثَّامِنِ، أَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِ لَمْ يَنْسَهُ بَتَاتاً: "لا تَسمحُ لأحدٍ بِأَنْ يَقُولَ لَكَ إِنَّكَ لا تَستطيعُ الكتابة".

وفي الصَّفِّ السَّادس، لَعِبَ "آر. سي." البيسبول ضَمَنَ فريقٍ مكفولٍ في نادٍ يقعُ في الجوار. كان اللَّاعِبون في مُعْظَمهم من طلبة المرحلة الثانويَّة، وكان بعضهم حتَّى في أوائل عشرينيَّاتهم. هُنَالِكَ كان "آر. سي."، يُهاجِمُ ويضربُ ما فاقَ وزَنُه بوصفه تلميذًا في الصَّفِّ السَّادس. لقد كان مُبتدئًا، وأيضًا بديلاً. حتَّى إنَّ الإعلانَ عن هذا الأمر وصلَ به المطاف ليتصدَّر صفحات صحيفةٍ محلِّيَّة. لقد استُخدِمَ بديلاً عن ثلاثة لاعِبين - وجميعهم أكبرُ منه سنًا. قالت الصحيفة إنَّ مَن استُبدِلَ بهم كان "ضربًا ماهرًا وليس ضربًا احترافيًا، اسمُه 'سوئي سبرول' ... الذي لم يَكُنْ لديه عمليًّا مضربٌ".

كان ذلك كافيًا لإلهام "آر. سي.". ففي اللُّعبة التَّالية، تواجهَ مع ضاربٍ يبلغُ من العمر واحدًا وعشرين عامًا. في المرَّة الأولى وراء المُضرب، ردَّ "آر. سي." الضَّربة بضربةٍ أُحادِيَّة. وفي المرَّة الثَّانية، تجاوزت ضربته الشَّريط الشَّانك واستقرَّت في باحة بيتٍ مُجاوِر. لقد كان لدى "سوئي سبرول" حقًّا حاملَ مضربٍ قويًّا.

أحبَّ "آر. سي." سنواته في المرحلة الإعداديَّة. لقد تميَّزَ في الألعاب الرِّياضيَّة، وقد أحبَّه رفقاؤه. كان قائدًا لفريق كُرَّة السَّلَّة، ورئيسًا لمجلس الطَّلَبَة، واستطاع أن يستحوذَ على المرتبة الأكاديميَّة الثَّانية من بَيْن التَّلَامِيذ كافَّة. يقِفُ كلُّ ذلك في تناقضٍ مع سنواته في المدرسة الثانويَّة. بينما كان آر. سي. في الصَّفِّ التَّاسع، تعرَّضَ والدُه لذبحةٍ قلبيَّة، أُتبعَت بذبحاتٍ مُتتالية.

كان أبوه مثله الأعلى، وكان دائمًا يلبسُ قميصًا رقيقًا أبيض اللون وربطة عنقٍ. يتذكَّر آر. سي. "المرَّات القليلة التي كان يراه في أثنائها في ثيابٍ عاديَّة. وبوصف أبيه مُحاسبًا، تمَّتَّع أيضًا بحُسنِ دراسةٍ موضوع الاقتصاد وبُحْثِه. كان أبوه بارعًا، كما كان رياضيًّا. قُبِلَ في جامعة "برينستون"، إلَّا أَنَّهُ لم يلتحق بها. بدلَ ذلك، وجَّههُ والدُه، جدُّ "آر. سي."، مُباشرةً نحو عملِ العائلة. لقد درسَ من تلقاءِ نفسه موادَّ امتحانِ مزاولةِ المُحاسبة العامَّة، وتمكَّنَ من اجتيازِه. لقد خدمَ أيضًا بصفته رئيسًا لشركة المُحاسبة. كانت لديه المهارات والخبرات، واستطاعَ أن يقود وأن يُدير. إلَّا أنَّ تلك الذَّبحَة الأولى التي تعرَّضَ لها، أقعدته كثيرًا، ولم يُعدْ في وُسْعِه أن يعملَ بعدها. لقد تعرَّضَ نُطْقُ "روبرت سيسيل سبرول"، وتغشَّى نظره وضعف. لم يُعدْ في وُسْعِه المشي من تلقاءِ ذاته. فقد أمضى مُعْظَمَ أيَّامِه جالسًا على الكرسيِّ في الحُجرة. يتذكَّره "آر. سي." وهو يقرأ الكتاب المُقدَّس مُستخدِمًا زُجَاجًا مُكَبَّرًا. وفي المساء، كان "آر. سي." يُساعدُه على التَّهَوُّض عن كُرسيِّه، واضعًا يَدَيْه حولَ رقبته، وشادًا إِيَّاهُ إلى طاولة العشاء. منذ سنواته الطُّفوليَّة، تذكَّر "آر. سي." أباهُ دائمًا جالسًا إلى طاولة العشاء لابسًا قميصًا رسميًا أبيض اللون وربطة عنقٍ. لم يتغيَّر

ذلك بعد وقوع الذبحة. وبعد الانتهاء من العشاء، جرّ "آر. سي." أباه مرةً أخرى ليضعه على السرير.

أرهق هذا الأمر كاهل العائلة. أحبتّ والدة "آر. سي." أباه. لقد كان أميرها الفاتن كسندريلاً. قال "آر. سي." ببساطة تذكّر: "لقد عشقتُ أمّه أباه".^٨

قُبِلَ وقوع الذبحة القلبية، استشار والد "آر. سي." ابنه بشأن التخلي عن ممارسة كرة القدم والتركيز على كرة السلة والبيسبول. فسمع المشورة، على مرأى من ناظرِي مُدرب كرة القدم المُتمعض. لقد مارس ذلك المُدرب نوعاً من الضّغط على مُدرب كرة السلة لِثني "آر. سي." - وهو الذي كان أفضل لاعبٍ ضمنَ الفريق ويتمتعُ برصيد مرتفعٍ من النقاط المسجّلة. لقد كان لدى "آر. سي." حسّ مُوجّه مُرهفٌ يتعلّق بالعدالة ومُمارسة اللّعب وفقّ الأصول. لذلك، لم يستطع أن يقبلَ أيّاً من هذا كلّهُ. فقد كان ذلك أيضاً النقيض الثّام لخبرته السّابقة مع المُدربين. كان ناديم الكفيل ومُدربوه في المدرسة الإعداديّة مُدربين حقيقيّين، وهم الذين أثّروا فيه كثيراً في ذلك الحين، واستمروا في التأثير في حياته على مدى عقود.

لم تتمكّن هذه الحادثة غير المسبوقه، من تشتيت انتباهه عن روحه المعنويّة المُنافسة. فقد استطاع "آر. سي." أن يواجه اللّعبة مُباشرةً، واستمرّ في اللّعب في نوادٍ مُجتمعية عدّة، حتّى إنّه مارس اللّعب ضمنَ فريقٍ لكرة القدم في مباراةٍ نصفٍ مُحترفة، وذلك لبعض الوقت. استحوذ كلّ هذا على اهتمام الكشّافة في قسم الجامعة الرّياضي.

لكنّ المدرسة الثّانويّة استمرّت في أن تكونَ فضلاً مُؤرّقاً. لقد نُقل "آر. سي." إلى المدرسة الثّانويّة في "كليرتون"؛ فهو أحبّ كثيراً أساتذته في المدرستين الابتدائيّة والإعداديّة في "بليزنت هيلز". لقد تحدّث أنّه اختبرَ وقوفَ مُعلّميه إلى جانبه. لم يكن الأمر كذلك في "كليرتون"؛ فقد شعر "آر. سي." بالتيهانِ بعض الشيء في هذا المحيط الجديد.

تزامناً مع مرض أبيه، تسلّم وظيفة بدوام جزئيٍّ في محلٍّ لإصلاح التّلفاز. يقع المحلّ في الجوار عند أعلى الطّريق على مقربةٍ من الرّأوية القريبة من بيته. لقد علِم ذات مرّة كلّ شيءٍ تقريباً في ما خصّ كلّ ما يحتاج المرء إلى معرفته بخصوص أنابيب التّلفاز (في ذلك الوقت، كانت للتّلفاز أنابيبٌ بالفعل). لقد نام في الصّفوف، وتأخّر ببساطة في سنواته الثّانويّة. في روايته، يكتب عن "سكوتر"، الشّخصيّة الرّئيسيّة، الذي "تمرس في فنّ النّوم في

٨ "مذكّرات 'سبرول'", الحلقة الأولى.

الجهة الخلفية للصّف حاملاً كتاباً موضوعاً أمامه".^٩ معظّم هذه الرواية خيالي، أمّا بعضُ الجَمَل فهي سيرة ذاتيّة مباشرة.

كانت هُناك ومضاتُ برّاقة في تلك السنين. إحداها كانت بالتأكيد "فيستا". وواحدةً أخرى كانت صديقهُ الأقرب المدعو "جوني كولز". سيكون "جوني" شخصيّة رئيسيّة في الرواية التي كُتِبَتْ لاحقاً. كانت هاتان ومضتَيْن برّاقَتَيْن، وهُنالك واحدةٌ ثالثة متعلّقة بسيارة.

عندما تعلّم "آر. سي." بدايةً أصول القيادة، استخدم سيّارة العائلة، وهي أشبه بقارب كبير من علامة "أولدزموبييل". قبل بلوغه سنته الثّانويّة، استحوذَ على سيّارته الخاصّة. وهي لم تكن أيّة سيّارة، بل كانت سيّارة مكشوفة من طراز "فورد فيرلاين ٥٠٠"، سوداء وحمرَاء اللون، لديها كربوريّتان (مازجان) بأربعة مَنافسَ، ونفّاث مُزدوج، والكثير من الألوان. بالفعل، إنّها سيّارة قويّة. في خمسينيّات القرن العشرين، عرّفت "ديترويت" كيفيّة صنْع سيّارة، وهذه كانت إحداها. فُيئِلَ مُغادرة "فيستا" للاتحاق بالجامعة- كانت تكبرهُ بسنة واحدة- توطّدت العلاقة ما بينهما وغدّت ثابتة. ومنذ ذلك الحين حتّى الوقت الذي مات فيه "آر. سي."، كانت الحال دائماً "آر. سي." و"فيستا". كانا ثابتَيْن، ولم يُثنهما أيُّ شيءٍ حالّ بينهما. وبواسطة هاتِف العائلة في الحُجرة، اتّصل "آر. سي." بـ "فيستا" كلّ ليلة بينما كان في سنته الأخيرة في الثّانويّة وهي في سنتها الأولى في جامعة "وُستر" في ولاية "أوهايو". سيُصرّح "آر. سي." لاحقاً أنّه لم تكن لديه أدنى فكرةٍ عن سبب ملازمته طَوَالَ تلك الفترة البائسة من حياته، إلّا أنّها فعلت ذلك.

في إحدى الأمسيات، بينما كان "آر. سي." يجرّ والدَهُ بالقرب من طاولة العشاء ليضعهُ في السرير، سأله أبوه أن يقفَ لحظاتٍ ويضعه على الأريكة. لقد كان لديه أمرٌ يودُّ مشاركته معه. وينطبق ركيك، قال له: "لقد جاهدْتُ الجهادَ الحَسَن في الإيمان، أكملتُ السّعي، حفظْتُ الإيمان". "آر. سي." الذي لم يكن على درايةٍ أنّه يستشهد بالكتاب المقدّس، ردَّ عليه قائلاً: "لا تقل ذلك، يا أبي". ثمّ جرّ والدَهُ إلى غرفته ووضعه فوق السرير. وبعدَ لحظاتٍ، سمعَ "آر. سي." ضربةً عنيفة. وإذا به يجدُ أباه وهو ملقَى على الأرض. لقد وقعَ للتو في غيبوبةٍ. وعلى مدى يومٍ ونصفٍ، جلسَ "آر. سي." بجواره. ثمّ فجأةً، وثبَّ أبوه فوق السرير، ثمّ نامَ مُجدّداً ومات. كان في سنِّ الثّالثة والخمسين، وكان "آر. سي." في سنِّ السّابعة عشرة.

٩ "آر. سي. سبرول"، "أحارسُ أنا لأخي؟: رواية" (برنتنود"، تينيسي: "وُلجموث" و"حياة"، ١٩٨٨)، ص. ٣٩.

مدينة بيتسبرغ

وَقَرَّ، بل عَشَقَ، "آر. سي." أباهُ، مثلما أَحَبَّ أُمُّهُ. لم يسمعه بتاتاً وهو يتذمَّرُ في مَرَضِهِ. لقد عرفَ والدَهُ رجلاً كريماً لطيفاً. عرفَهُ رجُلٌ شَرَفٍ ووَقَارٍ. والآنَ ها قد مات. ولعقودٍ لاحقة، استذكر "آر. سي." الحادثةَ كُلَّها في كتابهِ الصَّادِرِ في عام ١٩٨٣، وهو بعنوان: "الشَّوقُ إلى المغزى". إِنَّ كَلِمَاتِهِ المُفَصَّلَةَ هي كالآتي:

"أتذكَّرُ كَلِمَاتِ أَبِي الأخيرة- كيف يَمَكِّنني نِسْيَانُهَا؟ لكنَّ ما يُورِقني هو كَلِمَاتِي الأخيرة له."

"غَالِبًا ما يُخَلِّفُ المَوْتُ وراءَهُ نِقْلَ ذَنْبٍ يُورِقُ الأحياءَ الباقين الذين ضُربوا بِآفَةٍ ذكرياتِ أُمُورٍ تُرِكَتْ مَنَسِيَّةً، أو غير مُنْفَذَةٍ، أو أَدَّى تناوَلَ المَيِّتِ. يَكْمُنُ ذَنْبِي فِي كَلِمَاتٍ فَاشِلَةٍ رافضةٍ عديمةِ الرَّهافة والحساسيةِ قُلْتُهَا لأبي. لقد تَلَفَّظْتُ بِالْأَمْرِ الخاطيِّ، بذلك الأمرِ الطفوليِّ الأرعنِ الذي لم يَسمحَ ليَ المَوْتُ بِإِعْطَائِي الفُرْصَةَ لأقولَ حَيَالَهُ: 'إِنِّي آسِفٌ'."

"أتوقُّ إلى الحصولِ على فُرْصَةٍ سانحةٍ لإعادةِ أداءِ المشهدِ، إلَّا أَنَّ الأوانَ قد فَاتَ. ينبغي لي أن أَثِقَ بِقُوَّةِ السَّمَاءِ على الشِّفَاءِ من المشاعرِ الجريحة. فما عُمِلَ، يُمكنُ أن يُغْفَرَ- يُمْكِنُ أن يُوجَّحَ وَيُصَغَّرَ، وفي بعضِ الحالاتِ أن يُصَلَحَ. إلَّا أَنَّهُ ليس بالإمكانِ إزالته."

"هُنَالِكَ بعضُ الأمورِ التي لا تُستذكرُ: الرِّصاصةُ المُسرَّعةُ من فُوهةِ البندقيةِ، والسَّهْمُ النَّشَّابِ المُنطلقِ من عَرِينِ القوسِ، والكَلِمَةُ التي تخرجُ من أفواهنا. يُمْكِنُنا أن نُصَلِّيَ أن تُخْطِئَ الرِّصاصةُ هدفها أو أن يَقَعَ السَّهْمُ أَرْضًا دونَ التَّسَبُّبِ في أيِّ أَدَى، لكنَّنا لا نستطيعُ السَّيطرةَ على الكلمةِ للعودةِ في مُنتصفِ مَسَارِ التَّحْلِيْقِ."

"ما الذي قُلْتَهُ ليجعلني أَلْعَنُ لِسَانِي؟ لم يَكُنْ ما قُلْتَهُ كَلِمَاتٍ فيها نبرةُ العنادِ والثَّوْرَةِ أو صرخاتِ بنوباتٍ من فقدانِ الأعصابِ، بل كانت كَلِمَاتٍ من الإنكارِ- من الرِّفْضِ لِقَبُولِ عبارةِ أَبِي الأخيرة. لقد قُلْتُ ببساطةٍ: 'لا تُقُلْ ذلك، يا أبي'."

"في اللحظاتِ الأخيرةِ لوالدي، حاولَ أن يتركَ معي إرثًا لِلْعَيْشِ بموجبه. لقد بحثَ عن وسيلةٍ لِلتَّغَلُّبِ على أَلَمِهِ بتقديمِ التَّشْجِيعِ لي. لقد كان موقفُهُ بطوليًّا، لكنَّني تراجعتُ عن كَلِمَاتِهِ فِي جُبْنٍ. لم أَسْتَطِعْ أن أواجهَ ما كان قد واجهَهُ."

"لقد اعترفْتُ بالجهلِ بينما فَهِمْتُ اليسيرَ من كَلِمَاتِهِ لِأَتَجَنَّبَهَا. فهو قالَ: 'يا ابني، لقد جاهدْتُ الجهادَ الحَسَنَ، أكملتُ السَّعيَ، حَفِظْتُ الإيمانَ'."

"كان يستشهد بكلمات الرسول بولس الختامية إلى تلميذه المحبوب تيموثاوس. لكنني فشلت في أن ألحظ تلك الحقيقة. لم أقرأ الكتاب المقدس بتاتا، ولم يكن لدي أي إيمان لأحفظه، ولا سعي لإكماله".

"كان أبي يتكلم من على مطل مرعى من الغلبة، وقد عرف إلى من كان متجهاً وإلى أين. إلا أن جل ما استطعت أن أسمع في هذه الكلمات هو أنه كان على وشك أن يموت".

"يا له من خروج عن موضوع كلماته لما رددت قائلاً: "لا تقل ذلك!" لقد أثبت أبي في أكثر لحظة من حياته شجاعة. لقد دُست على نفسه بعدم إيماني".

"لم يقل أي شيء إضافي ما بيننا- بتاتا. وضعت يديه المشلولتين حول عنقي، جاذباً جسده العديم الفائدة جزئياً عن الأرض، مقدماً الدعم إليه بإسناد ظهري وكفني، جازاً إياه نحو سريرته. تركت غرفته وأشحت بفكري وتركيزي نحو فروضي البيئية".

"وبعد ساعة، قطعت دراساتي بصوت سقوط آت من مكان بعيد في المنزل. فأسرعت للتحقيق بشأن ذلك الصوت، وهناك وجدت أبي ممدداً في كومة على الأرض والدم يسيل من أنفه وأنفه".

"استمرّ يُصارع البقاء ليوم ونصف اليوم وهو في غيبوبة قبل أن تؤذن شوكة الموت الهزّاة بإشارة الرحيل. عندما توقّف تنفّسه الصّعب، انحنيت نحوه وقبّلت جبينه".

"لم أبك. ادّعت دور الرجل، حيث إنني بدوت ظاهرياً هادئاً رصيناً في الأيام اللاحقة من الزيارات الجنائزية في البيت والدفن في المقبرة. لكن داخلياً، كنت مُحطماً تماماً".

"كم كان ثميناً ما قدره لي أبي آنذاك! كنت سأفعل أي شيء يمكنني عمله، وأن أعطي كل ما لدي لاستعادته. لم أدق قط طعم الهزيمة بهذا الشكل النهائي أو أخسر أي شيء ثمين جداً".^{١٠}

١٠ "آر. سي. سبرول"، "في البحث عن الكرامة" ("فينتورا"، كاليفورنيا: "ريغال"، ١٩٨٣)، ص. ٩١-٩٢. أُعيدت طباعته تحت عنوان: "الشوق إلى المغزى"، نسخة جديدة (فيلبسبرغ، نيو جيرسي: "بي. وآر"، ٢٠٢٠). استُخدم بإذن من مؤسسة "بي. وآر." للطباعة، العنوان البريدي: ٨١٧، فيلبسبرغ، نيو جيرسي، ٠٨٨٦٥.

مدينه بيتسبرغ

لم يكن لدى "آر. سي." إيمان أنذاك يُساعده على المُضي قُدَمًا.

بينما اقترب موعدُ تخرُّجِه في الثَّانَوِيَّة، تماثلت أمام "آر. سي." ثلاثة احتمالاتٍ. لقد دُعِيَ إلى تجربةٍ واحدةٍ من فِرَقِ الفئات السَّنِيَّة التي كانت تُعْزِّي فريق "بيتسبرغ بايرتس". عُرِضَتْ عَلَيْهِ أيضًا منحةٌ للبيسبول في جامعة بيتسبرغ. وعُرِضَتْ عَلَيْهِ منحةٌ رياضيَّة، لكلِّ من كُرَةِ السَّلَّة وكُرَةِ القَدَم، في جامعة "وستمنستر" في "نيو ويلمينغتون"، في ولاية بنسلفانيا، والتي تبعدُ نحو ساعةٍ بالسيَّارة إلى الشَّمال من بيتسبرغ.

بحسبِ روايته، كان الخيارُ سهلًا؛ فهو لم يُقدِّم طلبًا إلى بيتسبرغ البتَّة، كما أنَّه لم يُقدِّم أيَّ طلبٍ لأيَّة جامعةٍ أخرى. "لقد وقعْتُ في حُبِّ تلك الجامعة"، يشهد "آر. سي." "كان ذلك في فصل الخريف في "نيو ويلمينغتون".

المكان والزَّمان

بعدَ بضعةِ عقودٍ لاحقة، بعدَ أن كان "آر. سي." قد عاشَ بعضَ الوقت في وسط فلوريدا، دُعِيَ لأن يتكلَّم في الذِّكْرَى الرَّاعُوِيَّة لصديقٍ قديمٍ، وزميلٍ سابقٍ في مركزِ الدِّرَاسة في وادي "ليجونير، وذلك في بيتسبرغ. لم يتمكَّن من الحضور، لكنَّه كتبَ بعضَ الكلماتِ لِتُقرأ في المناسبة. ففي نصِّه الارتجاليِّ المخطوط على ورقةٍ صفراء، والذي أُخِذَ بواسطة سكرتيرته لطباعته، كتبَ الآتي:

"يمكنك أن تُخرجَ الإنسان من مدينة بيتسبرغ، لكنَّك لا تستطيع أن تُخرجَ بيتسبرغ منه. إنَّ جذوري في بيتسبرغ، وحتَّى تاريخه، أعشَقُ كلَّ شجرةٍ، وكلَّ عُشبٍ، وكلَّ حُفرةٍ في مدينتي".

يجبُ على المرء أن يتمتَّع بخبرةٍ أَوَّلِيَّةٍ في شوارع بيتسبرغ ليتسنَّى له أن يستوعبَ الملاحظة بشأنِ الحُفَر. لقد كانت بيتسبرغ ذلك المكان. والحربُ العالَمِيَّة الثَّانية وخمسينيات القرن الماضي كانت الزَّمان. لقد شكَّلَ المكان والزَّمان شخصيَّة "آر. سي. سبرول". فعلى أثرِ الرَّاديو أو في مؤتمرٍ ما، كانت تلك اللَّكنة البنسلفانيَّة الغربيَّة الواضحة هي ما أشارت إلى أهميَّة هذا المكان الخاصِّ في تشكيله. لقد ظلَّت بيتسبرغ مكانًا مهمًّا في حياته، لا سيَّما إلى حين انتقاله إلى وسط فلوريدا في أواسط الثَّمانينيَّات. لاحظَ "روبرت كارو"، كاتبُ السِّيرة الحياتيَّة البارزة غير المُنتهية (بعد) لـ "ليندون باينز جونسون"، الآتي: "إنَّ أهميَّة الإحساسِ

١١ "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابَلَة شخصيَّة، ٢٤ مارس/آذار، ٢٠١٧.

بالمكان مقبولةً عمومًا في عالم الخيال. أرجو أن ذلك يكون صحيحًا أيضًا في ما يتعلق بالسيرة الحياتية والتاريخ.^{١٢} هناك لا شك على الإطلاق في أن حياة "آر. سي." إنما يمكن فهمها بصورة أفضل نسبةً إلى سياق هذا المكان والزمان.

بينما كانت بيتسبرغ المكان لسنواته الباكرة، كانت الحرب العالمية الثانية العامل المقرر والمهم للزمان. لقد كان غياب أبيه إبان الخدمة العسكرية، بحسب تدوين "آر. سي." الخاص، "ذا أثر فعال جدًا". لقد كان والده من ذلك "الجيل العظيم"، كونه واحدًا من الأعضاء الكبار لذلك الجيل التاريخي. مهدت طبيعة الحرب التي لا يمكن التنبؤ بها، الطريق نحو تأسيس مجتمعٍ مُنْتَظِمٍ في فترة ما بعد الحرب: صيدلية في الجوار، ومحلّ لبَيْع السَّمانة في الجوار، وجرّيفٍ مُصلِح في الجوار أيضًا. لقد دَبَّرَ هذا الزَّمن الصَّلابة والضمانة للحياة ضمن إطارٍ يُسَلِّك فيه: المدرسة والكنيسة والملعب وملعب الكرة ومنزل صديق أو صديقة ما. لقد كانت هنالك تناغماتٌ مُعيّنة: المدرسة واللعب والألعاب الرياضية ومشاهدة الأفلام. لقد عرقل مرضُ والد "آر. سي." هذه الإيقاعات. كونه أُخِذَ إلى الثانوية، فقد كُسِرَ ذلك الإطار. لكنَّ هذا المكان وهذا الزَّمان كانا كلاهما يملآن الخلفية لتلك الصورة التي ستُصبح "آر. سي. سبرول". في صفحات الافتتاحية لكتاب "الدفاعيات التقليدية"، يلفت "آر. سي."، في معرض كتابته عن موضوع تزايد العلمانية، الانتباه إلى كلمتين واردتين في اللاتينية: "سيكيلوم" و"مندوم"، اللتين تُرجمتا آنذاك إلى كلمتي الزمان والمكان.^{١٣} هاتان الكلمتان اللاتينيتان "كرونوس" و"تيمبوس" تعنيان أيضًا الزمان. فالفرق الدقيق البارز لكلمة "سيكيلوم" ضمن هذه المجموعة من الكلمات اللاتينية، مُتَضَمِّنٌ في مغزى الكلمة "الزمان". فهناك أربعينيات القرن العشرين، ثم زمن الحرب العالمية الثانية. وهنالك أيضًا خمسينيات القرن العشرين، ثم "العصر الذهبي للتلفاز". فالأمر ليس فقط مُتعلِّقًا باللحظة بعينها، بل بجوهر تلك اللحظة وخصوصيتها، وأيضًا الأنماط وروحانياتها التي تُحيطُ بها.

ينطبق الأمر ذاته على كلمة "مندوم". تعني كلمة "توبوس" المكان أيضًا، كما في نقطة في خريطة ما. لكن كلمة "مندوم"، التي تتضمن المساحة والجغرافيا، تأسر بين طياتها أيضًا كل تفصيلٍ صغيرٍ مُتَنَاطِرٍ خاصٍّ بالمكان، وبالنمط الحال حول تلك النقطة أو البقعة من الخريطة. وينسحب الأمر على بيتسبرغ. فالنمط هو صلابته تساوي لقب "المدينة الفولاذية". إن النمط هو الإدارة في "التلال الجنوبية" والعمل الجاد في "التلال

١٢ "روبرت أي. كارو"، العمل: البحث والمُقابله والكتابة (نيويورك: "نوبف"، ٢٠١٩)، ص. ١٤١.

١٣ "آر. سي. سبرول"، "الدفاعيات التقليدية" (غراند رايدز، ميشيغان: زوندرفان، ١٩٨٤)، ص. ٦.

مدينه بيتسبرغ

الشَّمَالِيَّة - كُلُّ الْجَوَارِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. هُنَالِكَ أَنْهَرُ تَفْصِلُ وَجَسُورُ تُوصِلُ. وَهُنَالِكَ أَيْضًا
الْفَحْمُ وَالْكُوكُ الْقَابِعِينَ تَحْتَ مُسْتَوَى سَطْحِ الْأَرْضِ، وَالطَّوَاحِينَ الْهَوَائِيَّةَ الْفُولَاذِيَّةَ الَّتِي
تَقْبَعُ فَوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ. لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَدِّيَ دَوَرَ الدَّفَاعِ مِثْلَ فَرِيقِ "سْتِيلِرْز". هُنَالِكَ
الْجِبَالُ، وَهُنَالِكَ الْحَفَرُ أَيْضًا.

فِي عَامِ ١٩٥٧، تَوَجَّهَ "آر. سِي." نَحْوَ الشَّمَالِ لِلِاتِّحَاقِ بِجَامِعَةِ "وَسْتَمْنَسْتِر"، لَكِنَّهُ لَمْ
يَبْتَعِدْ كَثِيرًا عَنِ بَيْتْسْبِرْغ. مَعْنَى مَا، هُوَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِنَاتًا.

الفصل الثاني

سِفْرُ الجامعة ١١: ٣

"أعتقدُ أنَّي الشَّخص الوحيد على الأرجح في تاريخ الكنيسة
الذي جرى تجديدهُ بواسطة تلك الآية".
"آر. سي. سبرول"

استغرق "آر. سي." نحو ساعةٍ لقيادة سيارته مباشرةً نحو الشمال من منزله في بيتسبرغ،
للوصول إلى جامعة "وستمنستر" في "نيو ويلمينغتون"، في ولاية بنسلفانيا. أُسِّسَتْ هذه
الجامعة على يد المشيخين في عام ١٨٥٢، فكانت ما تزال لدى "وستمنستر" سماتُ دالَّةٍ على
هُويَّتها ممَّا وصل "آر. سي." إليها بعدَ أكثر من عقْدٍ من الزَّمان. لقد كان هناك قِسْمٌ للكتاب
المُقدَّس، وتطلَّب البرنامجُ الإعداديُّ الجامعيُّ التَّسجيلَ في موادِّ المُسح الشَّامل للكتاب
المُقدَّس في فصلي الشَّتاء والرَّبيع. وكانت لديهم أيضًا خدماتٌ كنسيَّة، لكنَّها لم تُكُنْ مُثُلَ
هُويَّتها الدِّينيَّة التي اِعْتَمَرَتْها. وينطبقُ الأمرُ نفسه من جهةٍ أُثِرَ قِدَمُ الدِّين لديها الذي
تبَقَّى على ضالَّته، والذي لم يُكُنْ يعكسُ المُحافظة اللاهوتيَّة أو الأمانة الكتابيَّة. فالاعترافُ
المشيخيُّ لجذور "وستمنستر" لم يُعَدِّ امتدادًا عميقًا أو واسعًا. إلَّا أنَّ "آر. سي." لم يذهب إلى
"وستمنستر" للحصولِ على الدِّين، أو هكذا ظنَّ على الأقلَّ.

كان "آر. سي."، في الواقع، في حالةٍ من الهلعِ الشَّدِيد جرَّاءِ توقُّعات الجامعة؛ فهو انتهى
لِتَوَّه من المرحلة الثَّانويَّة وعادَ خالي الوفاض إلى حَدِّ ما، فيما لم يشعرُ أنَّه مُمكِّنٌ لمُواجهة
التَّحدِّي الأكاديميِّ الذي ينتظرُهُ. لم تساعدِه أيضًا حلقةُ التَّوجيه التي قامَ بها الرَّئيس، وقَدَّم
في أثنائها تعليماتٍ إلى كُلِّ واحدٍ من التلاميذ الجُدُد، بشأنَ كَيْفِيَّةِ التَّطَلُّعِ إلى ناحية الشَّخص
الجالسِ إلى جهة اليمين. ومن ثَمَّ رَدَّدَ قائلاً: "هناك واحدٌ من بينكم ممَّنْ لن يتمكَّنَ من

إكمال مسيرته التعلّيمية أبعَدَ من فصله الدّرَاسيّ الأوّل "بدأ" آر. سي. "دراسته تلميذًا في اختصاص التّاريخ، حيث إنّه ابتدأ أيضًا بالتّوازي بحضور معسكر التحضير الرّياضيّ لمباريات الموسم المقبل. حلّت أولًا مُباراةُ كُرّةِ القَدَم، ثمّ المُباراة الطّويلة الأمد لكُرّة السّلة والتي كانت تتّرجح ما بين الفصول الدّرَاسيّة، وأخيرًا حلّت مُباراةُ البيسبول. كانت لدى "آر. سي." منحة رياضيّة، إلّا أنّ تلك لم تتمكّن من تأمين موقع له في أيّ من هذه الفِرَق الرّياضيّة. فقد احتسب أنّ حظوظه مُرتفعة في كُرّة القَدَم، ولكنّ الأمر ليس كذلك لكُرّة السّلة بوصفه تلميذًا مستجدًّا- حيث تفاخرت "وستمنستر" باحتضانها لِفِرَقِ البطولة- وأيضًا فريق البيسبول الذي كان بعيد المنال للتّفكير فيه. كلّ ذلك الذي قيل، سواءً كان أكاديميًا أم رياضيًا، إنّما للإشارة إلى أنّ "آر. سي." عرفَ من كَتَبِ كَمِ العملِ الجادّ الذي ينتظرُه.

لكنّ الأمر الذي لم يتوقَّعه هو ما كان سيحدثُ في شهرِ سبتمبر/أيلول عندَ بدايةِ مشواره الجامعيّ.

كان زميلُ "آر. سي." في السّكن، صديقَ الطّفولة واسمه "جوني". وكان والدُ "جوني"، إلى حدّ ما، الأسطورة في "وستمنستر"، وقد تدرّجَ من كونه رياضيًا ليصيرَ رجلَ أعمالٍ ناجحًا. جرى قبولُ "جوني" في الجامعة تحت ظلّ تلك الأسطورة، وليس بناءً على كفاءته؛ فهو، مثلُ "آر. سي."، ارتجفَ خوفًا من المهمة التي تنتظرُه. لكن، ها قد حلّت نهاية الأسبوع.

حدثُ أمرٌ مُمنِعٌ في الطّريق إلى "يونغزتاون"

كان "آر. سي." و"جوني" يَنويان التّوجّه غربًا عبْرَ نهر "أليغني" باتّجاه "يونغزتاون"، في ولاية أوهايو. كانت "يونغزتاون" مدينةً معروفةً بقساوتها، وكانت سيّئة السّمعة من جهةِ نواديها اللّيلية؛ إذ إنّ جميعها لا تُدقّقُ في أعمار الوافدين إلَيْها عند المدخل، ما يجعلها مكانًا جاذبًا مُفضّلًا للتلاميذ القاصرين في "وستمنستر". وبينما ركبَا السيّارة، لاحظَ كلّ من "جوني" و"آر. سي." أنّ السّجائر قد نفذت لديّهما. فخرجا وعادا إلى غُرّة الاستقبال في مهجعهما للحصول على علبة "لاي سترايك" للتّدخين من آلة بَيَع السّجائر. وحالما سقطَ رُبْعُ "آر. سي." في ثقبِ الآلة، نزلتِ العلبة. وبينما انحنى "آر. سي." لأخذها، رأى شابّين يجلسان عند الطّاولَة. أشارا إلى "آر. سي." و"جوني" بأنّ ينضما إلَيْهما. عرفهما "آر. سي." في الحال، فواحدُ منهما كان نجمَ فريق كُرّة القَدَم. بالتّأكيد، امتثلَ "آر. سي." و"جوني" للاستدعاء حَالًا. كان الشّابّان رفيعا الشّأن مُنكبيّن على أَحَدِ الكُتُب.

"ما الذي تفعّلانه؟"، سألَ نجمُ كُرّة القَدَم. "لا شيء"، أجابَ "آر. سي." برزانة- إذ لم يَكنْ يُريد الاعتراف بِخَطّطهما. لذلك، دُعِيَ "جوني" و"آر. سي." إلى الجلوس والانضمام إلَيْهما.

يجب على حانات "يونغزتاون" الانتظار. كان الرَّجُلان مُنْكَبَّيْن على دراسة الكتاب المُقَدَّس. لقد رأى "آر. سي." أباه وهو يقرأ كتابَه المُقَدَّس يوميًا، إلَّا أنَّ هذه هي المرَّة الأولى التي يُعاينُ فيها "آر. سي." دراسة الكتاب المُقَدَّس. تكَلَّمَ كلا الرَّجُلَيْنِ عن المسيحيَّة وتلك الأمور المُختَصَّة بالله والكتاب المُقَدَّس لأكثر من ساعة- كانت هذه منطقةً جديدةً على "آر. سي.". ثمَّ عملَ أَحَدُهُما على تَوْجِيهِ الكتاب المُقَدَّس المفتوح نحو "آر. سي." لإلقاء نظرة. كانت الآية تلك الواردة في سِفْر الجامعة ١١: ٣. ويقول الجزء الثاني من هذه الآية الآتي:

"وَإِذَا وَقَعَتِ الشَّجَرَةُ نَحْوَ الْجَنُوبِ أَوْ نَحْوَ الشَّامَلِ،
فَفِي الْمَوْضِعِ حَيْثُ تَقَعُ الشَّجَرَةُ هُنَاكَ تَكُونُ".

مَجَازِيًّا، لقد شَطَرَتْ هذه الآية "آر. سي." نِصْفَيْنِ. فقد رأى نفسه وكأنَّه تلك الشَّجرة. ورأى نفسه في حالةٍ من الشَّلَلِ المُخَدَّر، ساقطٍ مُتَعَفِّين مُهْتَرِئٍ. تركَ الطَّاولَةَ حيث كان جالسًا وعادَ إلى غُرْفَةٍ مَسْكَنَةٍ. وعندما دخلَ، لم يُضَيِّ الغُرْفَةَ، بل رَكَعَ فقط بالقربِ من سريره، مُصَلِّيًا إلى الله وسائلًا إِيَّاهُ أَنْ يَغْفِرَ له خطاياهُ.

في تلك اللَّيلة من يوم الجمعة، لم يتمكَّن "آر. سي." من الذَّهابِ إلى "يونغزتاون" في أوهايو. لقد كانت لدى الله خُطَطٌ أخرى لحياته.

لم تَكُنْ الآية الواردة في سِفْر الجامعة ١١: ٣ الآية الأولى التي يُفْتَكِرُ فيها عادةً بَغَرَضِ الكرازة. كان "آر. سي." يَرُدُّدُ قائلًا: "أَعْتَقِدُ أَنِّي الشَّخْصُ الوحيد على الأرجح في تاريخ الكنيسة الذي جرى تجديدهُ بواسطة تلك الآية".^{١٤} أَعْتَقِدُ أَنَّ مِنَ الْآمِنِ إِزَالَةُ عبارة "على الأرجح" من هذا التَّفْهِيمِ. بالرَّغْمِ من أنَّها ليست مُعْتادة، أو حتَّى مُفْتَكِرُ فيها، لتكونَ آيَةً كرازيَّةً، فهي مُناسِبةٌ حقًّا. لدى هذه الآية مضمونٌ، ومشهَدِيَّةٌ صُورِيَّةٌ، وتلميخٌ إلى أمرٍ ما دراميُّ الطَّابع. بالرَّغْمِ من أنَّ "آر. سي." لم يَكُنْ يحسبُ نفسه كالفنِّيا أو مُعْتَنِقًا للكالْفِنِّيَّة لبضع سنواتٍ آتية، فالآيَةُ كالفنِّيَّة بطبعها. وأفضلُ من ذلك، يُمْكِنُ القَوْلُ إِنَّ تلك الآية رُسُولِيَّةٌ، أو بُولْسِيَّةٌ (نسبةً إلى الرُّسُول بولس).

لقد استخدمَ اللهُ هذه الآية لِيُظْهِرَ لـ "آر. سي." الحالةَ الحقيقيَّةَ لنفسه وحياته. لقد شَعَرَ "آر. سي." بأنَّه كان ميِّتًا، أمَّا الآن، فقد عرفَ أنَّ حالتهُ الرُّوحِيَّة الفعلِيَّة كانت الموت. لقد حسبَ نفسه مسيحيًّا، ودأَمَ على حضورِ الكنيسة، لكنَّه الآن عرفَ ما كانت تعنيه المسيحيَّة بالفعل.

١٤ "آر. سي. سبرول"، "اختبارُ" آر. سي. سبرول 'النَّهْضويُّ للإيمان المسيحيّ'، ١٣ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٧،

<https://www.ligonier.org/blog/rc-sprouls-awakening-christian-faith>

وبَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً، في سبتمبر/أيلول من عام ٢٠١٧، وفي الأشهرِ الأخيرة من حياة "آر. سي"، سجَّلتْ خدماتُ "ليجونير" ذكريات "آر. سي". الخاصة بتجديده:

"سأَصِلُ إلى الذِّكْرَى السَّنَوِيَّةِ السُّتَيْنِ لتجديدي وقبولي الإيمان المسيحي. لقد كان ذلك في سبتمبر/أيلول من عام ٧٥٩١. ولن أنسى أنني، على الأرجح، الشخص الوحيد في تاريخ الكنيسة الذي جرى تجديده بواسطة آيةٍ مُحدَّدةٍ استخدمها الله ليفتح قلبي وعينيَّ إلى الحقِّ الذي في المسيح. لقد وردتْ هذه الآية في سِفْرِ الجامعة، حيث يصفُ كَاتِبُ سِفْرِ الجامعة، بعباراتٍ صُورِيَّةٍ، شجرةً في الغابة، وحيث تقع هُنَاكَ تكون. وأنهَضَ اللهُ روحي بالتفكير في هذا المقطع الكتابي، إذ رأيتُ نفسي كشجرةٍ تقَعُ وتتَعَفَّنُ وتهترئ. وكان هذا هو توصيفُ حياتي؛ هُنَالِكَ كُنْتُ. ما كان على أيِّ شخصٍ أن يُخبرني أنني كُنْتُ خاطئًا؛ فقد عرفتُ ذلك. كان ذلك واضحًا وضوحًا جليًّا لي".

"لكنني توجَّهْتُ في تلك اللَّيْلَةِ إلى غرفةٍ نومي وجثوثُ على رُكْبَتَيَّ، فكان اختباري هذا أحدَ اختباراتِ الغفران المُتسامي. وكُنْتُ مغمورًا برحمةِ الله الرَّقِيقَةِ، وبحلاوةِ نعمته، والنَّهْضَةِ الرُّوحِيَّةِ التي أعطاهَا لحياتي. وها إنني أُصَلِّي أن يكونَ ذلك الاختبار في حياةِ كُلِّ مَنْ لم يختبرِ منكم نهضةً رُوحِيَّةً لواقعِ المسيح وحقيقته. وهذا هو، أن تبحثوا بدقَّةٍ في الكُتُبِ المُقدَّسة وكَلِمَةِ اللهِ، وأن تُستخدمَ الكَلِمَةَ بقوةٍ من أجلِ إحياءِ نفوسكم وأرواحكم لكي تُنهضوا أنتم إلى ملءِ المجدِ والسَّلامِ والفرح الذي لنا في المسيح".^{١٥}

تأثَّرَ "جونى" أيضًا بهذا الحوار مع الرَّجُلَيْنِ رَفِيعِي المقام. في تلك اللَّيْلَةِ، صَلَّى أيضًا من أجلِ الغفران.

في صباح اليوم التَّالِي، في يومِ سَبْتٍ، استيقظَ "آر. سي". إنسانًا مُتَغَيَّرًا. لقد كان تَوَاقًا إلى التَّكَلُّمِ إلى "جونى" عمَّا حصلَ وما سيأتي بَعْدَ ذلك. أمَّا "جونى"، فبدا حتَّى أَنَّهُ لا يتذكَّرُ الكثير ممَّا حصل، إذ لم يُردِّ التَّحَدُّثَ بشأنِ ذلك. فتابعَ حياته وكأنَّ شيئًا لم يكن. فجُلَّ ما أرادَ "جونى" فعلُهُ كان الدَّهَابُ إلى "يونغزتاون" في تلك اللَّيْلَةِ. لكنَّ "آر. سي". كان قد تحوَّلَ بالفعلِ من خطيئته، وصارتْ وجهته نحو الله.

لم يقرأ "آر. سي". الكتابَ المُقدَّسَ بتاتًا. أمَّا الآن، فقد أكملَ قراءته كُلَّهُ في غضون أسبوعين. بمعنى ما، التَّهْمَةُ التَّهَامًا. لقد كَرَّسَ الكثيرَ من الانتباه لقراءةِ الكتابِ المُقدَّسِ

١٥ "آر. سي. سبرول"، "نهضة آر. سي. سبرول" الرُّوحِيَّة.

واكتشاف كل ما في وسعه عن المسيحية حتى إنه لم يعد لديه مُتَسَّعٌ من الوقت لفعل أي شيء آخر. لقد أصبح مهووسًا بها.

دخل الجامعة للتخصّص في مجال التاريخ؛ ففي مادّة التاريخ الإعداديّة، لاحظ أنّه لا يمتلك الإطار الضروري لفهم التاريخ. بدأ الصّف باكتشاف الحضارات العظيمة. لم تكن لدى "آر. سي." أيّة خلفيّة معلوماتيّة زمنيّة أو جغرافيّة لوضعها ضمن إطارها، لذا حان الوقت لتغيير الاختصاص.

في التزامه إيمانه المؤسّس حديثًا، كان الموضوع الوحيد الذي جذب اهتمامه هو دراسة الكتاب المقدّس. وفي مكتب التسجيل، استبدل باختصاصه اختصاصًا في الدين.

كان لتجديد "آر. سي." تأثير آني مهمّ. كما كانت له تأثيرات طويلة المدى، حتى إنّها أيضًا استمرّت مدى الحياة. على الأقلّ هناك ثلاثة تأثيرات ناجمة عن تجديد "آر. سي.": التأثير الأوّل: كان "آر. سي." سيقول لاحقًا: "إنني مدين لكلّ إنسان أعرفه، لذا سأفعل كلّ ما في وسعي لمشاركة الإنجيل وإيصاله إليهم". لقد قاد هذا الالتزام "آر. سي." لأن يكرّس حياته للتعليم. التأثير الثّاني: كما ذكر آنفًا، التهم "آر. سي." الكتاب المقدّس التهامًا في تلك الأسابيع القليلة الأولى بعدّ تجديده. سوف يستمرّ بهذه الدراسة الكتابيّة المكثّفة طوال حياته، الأمر الذي أدّى في نهاية المطاف إلى إنتاج دراسة للكتاب المقدّس. عندما أنتجت النسخة المعدّلة للكتاب المقدّس الإصلاحيّ في عام ٢٠١٥، قال "آر. سي.": "نحن نسّمّي هذا 'الكتاب المقدّس الإصلاحيّ'، لكننا نرجو أن يُسبّب إصلاحًا في دراسة الكتاب المقدّس". هذا ما كان يُردّده غالبًا: ليس كافيًا قراءة الكتاب المقدّس؛ إذ نحن مدعوّون إلى دراسته. التأثير الثّالث: لهذا التأثير الذي يستمرّ مدى الحياة علاقة بفهم "آر. سي." لكتاب الكتاب المقدّس. لقد شهد أنّ قراءته البريّة الأصليّة للكتاب المقدّس طبعت فيه حقيقة واحدة: أنّ إله الكتاب المقدّس هو إله يعمل بغاية الحفظ. الجدير ذكره أنّ "آر. سي." بدأ من العهد القديم، فأكمل قراءته، ثمّ انتقل إلى العهد الجديد. لقد سمّى العهد القديم "السيرة الشخصية الدّاتيّة لله".^{١٦}

يُمكن توصيف حياة "آر. سي." بجديتها، حتى عزمها العنيد. فهو بالفعل أنجز الكثير بين فترة تجديده في سنة ١٩٥٧، وموته في عام ٢٠١٧. فذلك الاندفاع مُتجدّد في شوقه، في توقّه العميق إلى معرفة الله وجعل الله معلومًا. لقد زُرعت تلك البذرة ونمت في سبتمبر/ أيلول من عام ١٩٥٧.

١٦ "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابله شخصيّة، ٢٠ أكتوبر/تشرين الأوّل، ٢٠١٧.

لقد كانت تلك تأثيراتٌ دامت مدى الحياة، وظلَّت وثيقة الصَّلَة بتجديدِ "آر. سي.". كانت هُناكَ أيضًا تأثيراتٌ لحظيَّةٌ أكثر. كان على آر. سي. أن يُخِرَ صديقته الثَّابتة، "فيستا"، بالأمر. بعدَ أشهرٍ من تجديده، و"فيستا" عالِمةٌ عنه بصورةٍ كاملة، اتَّت لتزورَ "آر. سي." في جامعة "وستمنستر"، من جامعتها في "وُستر"، في ولاية أوهايو. كان ذلك أمرًا غير اعتياديٍّ. فقد اعتادَ هو أن يقودَ مسافةَ رحلةٍ تدومُ أربعةَ ساعاتٍ لرؤيتها. لكن في هذا الوقت، كان "آر. سي." قد دعاها لأن تجيءَ لرؤيته. فاستقلَّت الحافلة ووصلت إلى حرم الجامعة. كان عليه بعدَ ذلك أن يقودها بالسيَّارة رجوعًا إلى منزلها. سألها ما إذا كان لديها مانعٌ للذهابِ إلى اجتماع الصَّلَة قبلَ مُغادرتها باتجاه "بليزنت هيلز". في اجتماع الصَّلَة ذلك في فبراير/شباط، "فيستا" التي بُكَّتْ على خطاياها وحاجتها إلى مُخلِّص، أصبحت مسيحيَّة حقيقيَّة. تتذكَّرُ الآن أنها فُكِّرَتْ أنه كان أمرًا حسنًا لـ "آر. سي." أنه قد صارَ مؤمنًا بالمسيح. بتغلُّبه على السَّنوات المُتحدِّية في المدرسة الثَّانويَّة وموتِ أبيه، فُكِّرَتْ أنَّ كونه مؤمنًا بالمسيح الآن سيكونَ حسنًا له. كانت سعيدة لمُرافقته إلى اجتماع الصَّلَة.

كان لديهم تأملٌ قصير، ثمَّ بدأوا بالصَّلَة. فُكِّرَتْ "فيستا" قائلةً: "لَوْ قُدَرُ لأصدقائي في الجامعة رؤيتي الآن، فسيموتون من الضَّحك". لكن في ذلك الوقت من الصَّلَة، تكوَّن لدى "فيستا" انطباعٌ واضحٌ مُفاجئٌ "مثلُ تيارٍ كهربيٍّ". لقد علِمَتْ حينها أنَّ الرُّوحَ القدسَ حقيقيٍّ، وأنَّ الرُّوحَ يُجدِّدُ ويُغيِّرُ، وأنَّه يعمل في حياة النَّاس. قالت "فيستا": "أعلمُ الآن مَنْ يكون الرُّوح القدس"^{١٧}. أضافَ "آر. سي." قائلاً: "بالتأكيد، فقد كانت تحضُرُ اجتماعات الكنيسة لسنواتٍ... ففي تجديدها، انتقلَتْ من مُستوى فَهْمٍ للمسيحيَّة بالمعنى المُجرَّد إلى مُستوى آخَر من فَهْمها بوصفها علاقةً شخصيَّةً مع الله"^{١٨}. لقد عمِلَ الرُّوح القدس في حياتها في تلك اللَّيلة من فبراير/شباط. وبينما كانا يُغادران، أخبرت "آر. سي." أنها تجددت. كان مُتحمسًا جدًّا. "آر. سي." و"فيستا" اللذان تمَّتعا بالفعل بالكثير من الذِّكريات المُشتركة والأماكن والأوقات، كان لَدَيْهِمَا مكانٌ واحدٌ مهمٌّ جديدٌ مُشترك، وذِكرى واحدة مُشتركة. لقد تجددَ كلاهما في حرم جامعة "وستمنستر".

١٧ "فيستا سبرول"، مذكورةٌ في "آر. سي. سبرول"، "مَنْ هو الرُّوح القدس؟" (سانفورد، فلوريدا: مجلس الإصلاح، ٢٠١٢)، ص. ٣.

١٨ "سبرول"، "مَنْ هو الرُّوح القدس؟"، ص. ٥.

بَرَكَةُ الْمُعَلِّمِينَ الْعِظَمَاءِ

كان أغربُّ وأكثُرُ ردِّ فعلٍ غير مُتَوَقَّعٍ لتجديدِ "آر. سي." من لدُنِ راعيه. كان "آر. سي." مُتَحَمِّسًا جدًّا لإخباره بذلك، وهكذا فعل. فبعدَ استماعه لشهادة "آر. سي." عن تجديده، قالَ له راعيه: "إذا كُنْتَ تُؤْمِنُ بالقيامة الجسديَّة للمسيح، فأَنْتَ جاهِلٌ ملعونٌ".^{١٩} لقد تَمَّتْ إحاطةُ "آر. سي." بالتَّحَرُّرِيَّةِ طَوَالَ حياته. أمَّا الآن، وعلى الجانبِ الآخر من صَفَةِ تجديده، وهو عالمٌ بواقِعِ المسيحيَّةِ وحَقِّها، فقد رأى التَّحَرُّرَ على حقيقته بوصفه قوَّةً خبيثةً ماركسة.

لاحظَ "آر. سي." سريعًا أنَّ راعيه لن يكونَ مَنْ يُعَلِّمُهُ. لكنَّهُ سرَّعَانَ ما التقى واحدًا سوف يكونُ ذلك المُعَلِّمُ، وهو الدُّكتور "توماس غريغوري". نظرًا إلى تزايدِ أعدادِ طلبةِ السَّنة الإعداديَّة في جامعة "وستمنستر"، كان المطلوبُ اعتمادَ خمسة عشرَ شعبةً للمادَّةِ الإلزاميَّة الخاصَّة بالمَسَحِ الشَّامِلِ للكتاب المُقَدَّس. كان هذا أَكْثَرَ بكثيرٍ من إمكانيَّةِ استيعابِ قسمِ تَخْصِصِ الكتاب المُقَدَّس. ففي كُلِّ عامٍ، كانوا يَعْتَمِدُونَ على أستاذٍ يُسْتَعَانُ به من قِسمِ الفلسفة، وهو "توماس غريغوري"، لتسلُّمِ شعبةٍ واحدةٍ من هذه الشَّعبِ الكثيرة. بعد حصول "غريغوري" على شهادةِ البكالوريوس من جامعة "تيمبل"، حصلَ على الماجستير في "اللاهوت الرَّاعوي" من كَلِيَّةِ اللاهوت في "وستمنستر" في فيلادلفيا. درسَ هُنَاكَ تحتَ إشرافِ "نيد ستونهاوس" و"إي. جي. يونغ" و"جيم مورلي" و"كرنيليوس فان تيل". بعدَ التَّخَرُّجِ في كَلِيَّةِ "وستمنستر"، نالَ شهادتيَّ ماجستير ودكتوراه في الفلسفة من جامعة بنسلفانيا. لقد كان باحثًا، وكان لاهوتيًّا مُحافظًا بشدَّة، كما علَّمَ الفلسفة في جامعة "وستمنستر". اختيرَ التَّلَامِيذُ ليكونوا تحتَ إشرافِ أعضاءِ أكاديميِّين لمادَّةِ المَسَحِ الشَّامِلِ للكتاب المُقَدَّس. فلم يكنْ لدى الطلبةِ خيارٌ في ذلك. من بَيْنِ جميعِ الأعضاء الأكاديميِّين الذين يُعَلِّمُونَ صفوفَ مادَّةِ المَسَحِ الشَّامِلِ للكتاب المُقَدَّس، كان الدُّكتور "غريغوري" اللاهوتيَّ المُحافظِ الوحيدَ، وكانَ الوحيدَ الذي يلتزمُ نظرةً ساميةً لسلطانِ الكَلِمَةِ المُقَدَّسَةِ. اختيرَ "آر. سي." ليكونَ في شعبةِ الدُّكتور "غريغوري".

طبَّقَ "آر. سي." على نفسه باجتهادٍ ومُؤاظبةً مادَّةَ المَسَحِ الشَّامِلِ للكتاب المُقَدَّس. لقد كانتَ لديه سُمعةٌ في حَرَمِ الجامعة بأنَّه مؤمنٌ بالمسيح. بعدَ تجديده في وقتٍ باكرٍ من الفصلِ الدَّرَاسِيِّ، كانَ يخبرُ أيًّا كانَ يَقِفُ مَدَّةً كافيةً للإصغاءِ إِلَيْهِ عن المسيح والكتاب المُقَدَّس. بناءً على ذلك، كانَ لدى "آر. سي." ذلكَ الالتزامُ المفروضُ شخصيًّا، والذي يؤوِّلُ إلى

١٩ "مَدَّكَرَاتُ سِبْرُول"، الحلقةُ الثَّالِثَةُ، سُجِّلَتْ بتاريخَ يناير/كانون الثَّاني، ٢٠١١، خدماتُ "ليجونير"، سانفورد، فلوريدا.

معرفة كل ما في وسعه أن يعرفه بشأن الكتاب المقدس. فهو لم يُرد أن يظهر كأنه لم يكن يعرف شيئاً ما. لم يسلم أي تفصيل كتابي من معرفته، فقد كان هذا رجلاً لديه تقريباً كل إحصائية يمكن تخيلها بشأن الـ "بايريتس"، منذ ولادة الفريق، وهي في مُتناول أنامله. لقد كان مُحترفاً في التمكن من التفاصيل، وقد وظف تلك العادة للتمكن من المعرفة والفطنة المقدسة. كان مُستعداً دائماً لأي سؤال يُطرح، ولأي فحوص، ولأي امتحان. وفي أثناء ذلك، كان "آر. سي." تحت إشراف الدكتور "غريغوري".

وعظ "آر. سي. سبرول" عظته الأولى حينما كان طالباً في سنته الأولى في الجامعة، وذلك في السنة الأولى من تجديده. عَنَوَنَ عظته كالآتي: "إيمانٍ شبيه بالأولاد" وقدمها في كنيسة تُدعى "كنيسة الاتحاد الرسالية"، وهي ليست بعيدة عن حرم جامعة "وستمنستر". جاءت العظة الثانية في تلك السنة ذاتها. وقد قُدمت في إرسالية "ريسكيو" في "نيو كاسل". كان "آر. سي." جزءاً من فريق الإنجيل. كانت هناك موسيقا وعظة ودعوة من على المنبر. لقد تجدد "آر. سي."؛ وذلك غير ملامحه وأعطى حياته اتجاهاً جديداً. أما الألعاب الرياضية؛ وبينما كان ما يزال يدرس في الجامعة، كانت لدى "آر. سي." نكساته. فقد أرخت حياته الرياضية المتعددة الجوانب في المدرستين الإعدادية والثانوية بظلالها الثقيلة عليه، كما أرهقت رُكبتيه. كان "آر. سي." من النوع الرياضي الذي يُجاهد في الملعب حتى الإرهاق، ليَجَرَّ نفسه جراً نحو البيت بعد كل مباراة تقريباً. لقد تعرّض جسمه لانسحاب السوائل باستمرار، لذلك حُقِنَتْ بعض السوائل في رُكبتيه بواسطة جراح للعظم في بيتسبرغ. بعد هذه الزيارات المتكررة، يستذكر "آر. سي." كيف كان في وسعه سماع عُصارة السوائل وهي تتحرك في رُكبتيه بينما كان يمشي. عندما كان يلعب كرة السلة في مباراة ودية في منزله في نهاية الأسبوع، كان يُعَبِّ مرفق كوعه ويشعر بالألم عند لِيَّ ذراعِه لدرجة الإرهاق. عاد إلى الجامعة بالسيارة، على بُعد نحو تسعين كيلومتراً إلى الشمال. وبسبب عدم شعوره بأنه في حال جيدة، زار المشفى. أرسله طبيب الجامعة في الحال إلى مُستشفى في وسط بيتسبرغ. لذلك، عاد "آر. سي." ليقود السيارة تسعين كيلومتراً نحو الجنوب. فَحَصَهُ اختصاصي الأمراض العصبية. وحيث إن "آر. سي." كان وحيداً، سألُه الاختصاصي عن الكيفية التي تمكّن بها من الوصول إلى المُستشفى. أجاب "آر. سي." بأنه من قاد السيارة، فردَّ عليه الاختصاصي قائلاً: "هذا غير مُمكن". لقد تعرّض "آر. سي." لارتجاجٍ حاد؛ فهو قاد السيارة مرّتين أيضاً، بمسافة إجمالية تزيد على ١٨٠ كيلومتراً. عند ذلك، أوصاه الاختصاصي بالبقاء في البيت لأسابيع، كان خلالها مكروباً محزوناً وفي ألمٍ وضيق.^{٢٠}

٢٠ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابله شخصية، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

كانت لدى "وستمنستر" سياسةً في ذلك الحين، تقضي بأنَّهُ إذا جرى قبولك على أساسِ منحةٍ رياضيَّةٍ ثمَّ تعرَّضْتَ للإصابة، فلن تسقطَ المنحةُ منك. لم يلبسَ "آر. سي." بتاتاً الزيَّ الرَّسميَّ لِـ "وستمنستر" ولا حتَّى في مُباراةٍ واحدة. كانت لدى "وستمنستر" سياسةً أُخرى أيضاً تقضي بأنَّهُ إذا كُنْتَ حاملاً لمنحةٍ رياضيَّةٍ، فستحصلُ على علامة "أ" في التَّربية البدنيَّة. هذا، إضافةً إلى علامة "أ" التي حصلَ عَلَيْها في موادِّ المسح الشَّامل للكتاب المُقدَّس، حُفِظَ "آر. سي." من الإخفاق في سنته الأولى في الجامعة.

هُنالِكَ سُخْريَّةٌ من سنته الإعداديَّة مُرتبطةٌ بمادَّة الإلقاء. فقد اختيرَ "آر. سي." من بين جميع أقسام مادَّة الإلقاء الإعداديَّة ليُقدِّمَ خطاباً أمام الجامعة كُلِّها، وهذا شأنٌ مهمٌّ. من ناحيةٍ أُخرى، لم يَكُنْ ذلك مُفاجئاً؛ فَـ "آر. سي." كان معروفاً بالخطابة شديدة البراعة. ومن ناحيةٍ أُخرى أيضاً- وهُنا تكمنُ السُّخْرية- كانت علامتهُ في مادَّة الإلقاء "د" (بالكاد نجح فيها).

التَّجْدِيدُ الثَّانِي

في سنته الجامعيَّة الأولى، كان "آر. سي." عاقِدَ العزمِ على التَّعلُّمِ مجدِّداً تحت إشرافِ الدُّكتور "غريغوري". في هذه المرَّة، كانت المادَّة الصِّقيَّة هي مقدِّمةٌ إلى الفلسفة. فلننتدكَّرُ أنَّ "آر. سي." لم يَكُنْ يسمع عظامَ اللَّبْنِيان من على منبَرِ الكنيسة المشيخيَّة المتَّحدة وسط جماعة "بليزنت هيلز"، فبدل ذلك، تحصَّلَ "آر. سي." على عددٍ من الكرَّاسات الصَّغيرة المطبوعة لعظَّاتٍ "بيلي غراهام". ولننتدكَّرُ أيضاً أنَّ "آر. سي." تمكَّنَ من حِرْفَةِ الإمساكِ بكتابٍ أمامه وهو مُستغرِقٌ في التَّوَم عندما كان في المدرسة الثَّانويَّة. أمَّا في الجامعة، فقد عدَّلَ من هذه العادة؛ إذ قد جلسَ في مُعظم صفوفه ونصَّ المادَّة مفتوحاً أمامه، تمويهاً بينما كان يقرأ عظامَ "بيلي غراهام" تلك.

لكنَّهُ كان مُتحمِّساً بشأنِ صَفِّ الدِّراسة مع الدُّكتور "غريغوري". في اليوم الأوَّل، كانت المُحاضرة بخصوص أطروحة "ديفيد هيوم" المُعنونة: "بَحْثٌ مُتعلِّقٌ بالفهمِ الإنساني". فكَّرَ "آر. سي." في نفسه قائلاً: إِنَّها مِمْلَةٌ، وإنَّ فيها الكثيرَ من الهُراء. فعادَ إلى تصفُّحِ عِظَةٍ من عِظَّاتٍ "بيلي غراهام". وذاتَ يومٍ، ابتدأ الدُّكتور "غريغوري" بتقديم المُحاضرة بشأنِ مفهوم "أغسطينوس" عن مبدأ الخلقِ من العدمِ (أَكْس نِهيلو)، أي أنَّ الله خلقَ كُلَّ الأشياء من العدم. وقد استنبطَ "أغسطينوس" هذه العبارة، "أَكْس نِهيلو"، التي أصابت في تفسيرها صميمَ طبيعةِ الله وجوهره. سيشهدُ "آر. سي." لاحقاً بالقَوْل: "لقد تفجَّرَ فهمي لطبيعةِ الله". ولم يَكُنْ ذلك سوى بداية ذلك الانفجار.

كان الأمرُ الأوَّلُ الذي قام به "آر. سي." بُعِيدَ تلكَ المحاضرة هو الذَّهابُ إلى مكتبِ التَّسْجِيلِ مُجَدِّدًا، ذلكَ لتغيُّرِ اختصاصِه مرَّةً أُخرى. فقد غيَّرَ في ما مضى من اختصاصِ التَّاريخِ إلى اختصاصِ الدِّينِ. أمَّا الآنَ، فغيَّرَ اختصاصَه في الدِّينِ إلى الفلسفة. لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ من أيِّ تغيُّراتٍ أُخرى. سيُتَخَرَّجُ في جامعة "وستمنستر" باختصاصٍ في الفلسفة. علَّقْتُ "فيستا" ذاتَ مرَّةٍ على ذلكَ التَّغيُّرِ في الاختصاصِ في سنتِه الجامعيَّةِ الأولى، ملاحظَةً أنَّه كان له الباعُ الطَّويلُ في إحداثِ كُلِّ الفرقِ في تعليمِ "آر. سي." وكتابته وخدمته في المُستقبل.^{٢١}

كان تغيُّرُ الاختصاصِ أوَّلَ شيءٍ نفَّذَه "آر. سي.". أمَّا الأمرُ الثَّاني فكان تلكَ المشيَّة التي كان يقومُ بها عندَ مُنتَصَفِ اللَّيْلِ مُتَّجِهًا نحوَ قاعةِ العبادة في حَرَمِ جامعة "وستمنستر". بناءً على الطَّريقة التي يُخبرُها، فهيَ لم تُكُنْ شيئًا قامَ بفعله. لقد كان ذلكَ أمرًا تلقائيًّا مدفوعًا للقيام به. فهو يكتبُ عن هذه اللَّحظة، في ما سَمَّاه التَّجديدَ الثَّاني، في الصَّفحاتِ الافتتاحيَّة لكتاب: "قداسةُ الله". وهو يُخبرُ أيضًا القِصَّةَ في الحلقةِ الأولى من برنامجِ "تجديدُ الذَّهن"، الذي بُثَّ على الهواءِ بتاريخِ ٣ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ١٩٩٤. يستذكرُ "آر. سي." تلكَ الرِّحلة اللَّيليَّة:

"إذا تَفَكَّرْتُ في حياتك الماضية، فأنا على ثقةٍ بأنَّك ستمتَّكِن من تحديدِ عددٍ من اختباراتِ الأزْمَةِ، لحظاتٍ غيَّرتَ بعدها مسارَ حياتك إلى الأبد. عندما أفكرُ في حياتي، أعودُ بالذَّاكرةَ دائمًا إلى لحظةٍ ما من عامِ ٨٥٩١، وهي اللَّحظة التي حدثت في عُمُقِ فَصْلِ الشَّتاءِ في سنواتي الجامعيَّة".

"كُنْتُ مُستلقِّيًّا على الفراشِ ذاتَ ليلةٍ وكان جسمي مُتعبًا، إلَّا أنَّني لم أَسْتَطِعْ أَنْ أنام. كانت الأفكارُ في ذهني تتسارعُ. وكانت لَدَيَّ تلكَ الرِّغبة الغامرة أن أقومَ من فراشي. أُجِرتُ على تركِ العُرفة. هُنَالِكَ استدعاءٌ عميقٌ لا يُنْكَرُ قد ناداني. فتمايلتُ رجليَّ فوقَ السَّريرِ ولبستُ ثيابي وخرجتُ إلى ظلمةِ اللَّيْلِ. كانت تلكَ اللَّيلةُ ليلاً باردةً جدًّا".

"أتذكَّرها تمامًا؛ فقد كان الثَّلْجُ ينهمرُ طَوَالَ النَّهارِ لساعاتٍ مُتقدِّمة من اللَّيْلِ. أمَّا الآنَ، فكانت عقاربُ السَّاعةِ قدِ اقترَبَتْ من مُنتَصَفِ اللَّيْلِ، فكانت السَّماءُ صافية. كان القمرُ بدرًا كاملاً، وكانت النُّجُومُ بَرَّاقَةً في صفحةِ السَّماء. كانت اللَّيلةُ واحدةً من تلكَ اللَّيالي الشَّبحيَّة التي تجري أحداثها على مسرحٍ ريفيٍّ

٢١ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابَلَةٌ شَخْصِيَّةً، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

قرويُّ بُعِيدَ سَقُوطِ الثَّلَجِ حَدِيثًا حَيْثُ كَانَتِ اللَّيْلَةُ سَاكِنَةً، وَهُنَاكَ وَشَاخٌ مِنَ الثَّلَجِ عَبْرَ الْحَقُولِ وَحَبَاتُهُ اللَّوْلُؤِيَّةُ النَّاصِعَةُ تَتَدَلَّى مِنْ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ".

"بَدَأْتُ بِشَقِّ طَرِيقِي عَبْرَ حَرَمِ الجامعة. لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي الْخَارِجِ سِوَى ذَلِكَ الصَّمْتِ الْمُرِيبِ. كَانَ فِي وُسْعِي أَنْ أَصْغِي إِلَى انْسِحَاقِ الثَّلَجِ تَحْتَ قَدَمَيَّ بَيْنَمَا كُنْتُ مَاشِيًا عَلَى الرَّصِيفِ. عَبَرْتُ طَرِيقِي مُتَقَصِّدًا الذَّهَابَ إِلَى قَاعَةِ الْعِبَادَةِ فِي الجامعة، الَّتِي كَانَتْ مُحَازِيَةً لِبِنَاءِ الْإِدَارَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ لِلجامعة، وَالَّذِي كَانَ يُدْعَى "أُولْد مَآيْن"، وَكَانَ مُزْدَانًا بِبُرْجٍ صَخْمٍ، وَفِي دَاخِلِهِ سَاعَةٌ كَبِيرَةٌ شَبِيهَةٌ بِسَاعَةِ "بِنْ" اللَّندِينِيَّةِ. لَقَدْ كَانَتْ عَادَتِي أَنْ أَسْتَمِعَ إِلَى دَقَّاتِهَا وَأَعْدَهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ لِلتَّحْقُقِ مِنْ صَحَّةِ عَمَلِ السَّاعَةِ. وَفِي وَسْطِ صَمْتِ اللَّيْلِ، كَانَ فِي وُسْعِي أَنْ أَسْتَمِعَ إِلَى جَرِيشِ مُسَنَّاتِ عَقَارِبِ السَّاعَةِ حِينَمَا بَدَأْتُ بِالطَّحْنِ بَيْنَمَا كَانَتْ تَأْخُذُ أَمَكْنَتَهَا. ثَمَّ سَمِعْتُ أَرْبَعَ دَقَّاتٍ مُوسِيقِيَّةٍ مُعْلَنَةً حُلُولِ تَمَامِ السَّاعَةِ، أُتْبِعَتْ بِالضَّرَبَاتِ. فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، عَدَدْتُ ضَرْبَاتِ الدَّقَّاتِ حَتَّى الرَّقْمِ ٢١. إِنَّهُ مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ. ثَمَّ فَتَحْتُ الْبَابَ الْأَمَامِيَّ لِقَاعَةِ الْعِبَادَةِ. لَقَدْ كَانَ بَابًا ضَخْمًا مَصْنُوعًا مِنْ خَشَبِ السَّنْدِيَانِ يَقْبَعُ أَسْفَلَ قَنْطَرَةٍ قُوطِيَّةٍ تُؤَدِّي إِلَى رِوَاقِ الْكَنِيسَةِ وَإِلَى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، إِلَى قَاعَةِ الْعِبَادَةِ وَهِيَ كَانْتَرَانِيَّةٌ مُصْغَرَةٌ. فَتَحْتُ الْبَابَ الَّذِي أَصْدَرَ صَرِيرًا، وَأَنَا مُسْتَشْعِرٌ بِثِقَلِهِ. وَكُلُّ صَوْتٍ مُنْفَرِدٍ أَبْرَزَ بِالصَّمْتِ. انْغَلَقَ الْبَابُ خَلْفِي. كَانَ عَلَيَّ الْوُقُوفُ لِحِظَاتٍ فِي الرِّوَاقِ لِأَسْمَحَ لِعَيْنَيَّ بِالتَّأَقُّلِ مَعَ الظَّلَامِ الْحَالِكِ؛ فَالضَّوُّ الْوَحِيدُ أَتَى مِنْ انْعِكَاسِ الْإِشْعَاعَاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْقَمَرِ بَيْنَمَا كَانَتْ تَنْسَابُ مِنْ خِلَالِ النَّوَافِذِ الزُّجَاجِيَّةِ الْمُلَوَّنَةِ".

"بَدَأْتُ بِالْمَشْيِ نَزُولًا عَبْرَ مَمَرٍ الْقَاعَةِ وَسَمِعْتُ خَطَوَاتِي كَمَسَامِيرٍ أَنْعَالٍ أَحْذِيَةِ الْجُنُودِ الْأَمَانِ الَّذِينَ يَعْبرُونَ الشَّوَارِعَ الْمُغَطَّةَ بِالْحَصَى. بِاسْتِطَاعَتِي سَمَاعَهَا فِيمَا تَرَدَّدَ صَدَاهَا فِي أَرْجَاءِ الْمَكَانِ. أَخِيرًا، وَصَلْتُ إِلَى الْمَذْبَحِ. فَجَثَوْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْخَاشِعِ وَكَانَ لَدَيَّ شَعُورٌ بِوَحْدَةٍ مُتَجَدِّدَةٍ فِيَّ. شَعُرْتُ بِأَنْنِي وَحِيدٌ تَمَامًا، ثَمَّ فِي لَحْظَةٍ، غُمِرْتُ بِشَعُورٍ وَجُودٍ آخَرَ. كَانَ ذَلِكَ مُحْسُوسًا تَقْرِيبًا. كَانَ كَأَنَّ فِي وُسْعِي أَنْ أَتَقَدَّمَ وَأَلِمَسَ الْحُضُورَ الْهَائِلَ لِلَّهِ. فَرَكَعْتُ هُنَاكَ فَقَطْ وَتَمَتَّعْتُ بِإِحْسَاسِ الْوُجُودِ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ".

"كَانَ لَدَيَّ صِرَاعٌ دَاخِلِيٌّ يَتَخَبَّطُ بَيْنَ شَعُورَيْنِ مُتَنَاجِرَيْنِ فِي قَلْبِي؛ فَمِنْ جِهَةٍ، كَانَ لَدَيَّ ذَلِكَ الْخَوْفُ الْمُرِيعُ، وَإِحْسَاسٌ بِقَشَعْرِيَّةٍ بَدَأَتْ عِنْدَ أَسْفَلِ نُخَاعِي الشَّوْكِيِّ وَامْتَدَّتْ عَلَى طَوْلِ ظَهْرِي كُلِّهِ لِتَصِلَ إِلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِي، كَمَا امْتَدَّتْ فِي أَنْعَاءِ

جسمي كافة. كُنْتُ مذعورًا على نحوٍ واضحٍ وبإحساسٍ ما من حضورِ الله، وفي الوقتِ ذاته، شَعَرْتُ بانجذابٍ لأُسْتَرَسَلَ وأُسْتَمْتَعَ في تلكِ اللَّحْظَةِ. شَعَرْتُ بتيارٍ جارٍ من السَّلامِ يَمْلِكُ كِيانِي، وكان هذا أَحَدَ الاختباراتِ التي أَرَدْتُهَا أَنْ تستمرَّ إلى الأبد. لم أُرِدْ أَنْ أُنزَحَ مِنْ مَكَانِي".

"حينها كُنْتُ قد صِرْتُ مؤمنًا بالمسيح منذ مُدَّةٍ تزيدُ بقليلٍ على السَّنة، وكان تجديدي بالمسيح، ولغاية هذه اللَّيلة، بحسبِ الظَّاهر، النُّقْطَةُ الْمُغَيَّرَةُ الأكثرُ دراميَّةً في حياتي. لقد وَقَعْتُ في حُبِّ يسوع، وانقَلَبَتْ حياتي رأسًا على عَقْبٍ. ظَنُّ أصدقائي أَنَّنِي كُنْتُ قد خَسِرْتُ انِّزَايَ العَقْلِيَّ، ولم يَتِمَّكِنُوا من تَجَاوُزِ هذا التَّحَوُّلِ والقلْبِ اللَّذَيْنِ دَمَغَا شَخْصِيَّتِي. كُنْتُ مأسورًا بتعلُّمِ الكتابِ المُقَدَّسِ في تلكِ السَّنة الأولى، لكنَّ تلكَ اللَّيلة في قاعةِ العبادة، كان لَدَيَّ تجلٌّ مُفاجئٌ لجلالةِ الله وحضوره وعظمته. فما حصلَ لي كان أشبهَ باختبارِ تجديدٍ ثانٍ تقريبًا. مرَّرتُ بهذا التَّجديدِ واتَّجَهْتُ نحوَ المسيح. لقد وَقَعْتُ في حُبِّ يسوع، أَقْنُومَ الابنِ في اللَّاهُوتِ. لكنَّ، في هذه المُناسبة تحديدًا، صارَ عندي بَغْتَةً فَهْمٌ جَدِيدٌ كَامِلٌ لشَخْصِيَّةِ الله الآب. فعَرَفْتُ في تلكِ السَّاعَةِ أَنَّنِي دُقْتُ مِنَ الكَأْسِ المُقَدَّسَةِ. وتولَّدَ في داخلي عطشٌ جديدٌ لا يَمُكِنُ إرواؤه حتَّى الاكتفاء في هذا العالَمِ".

"أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ ليس معزولًا محصورًا ضِمْنَ محدوداتِ مَبْنَى كَنِيسَةٍ، لكنَّ هُنَاكَ شَيْئًا ما يَتَعَلَّقُ بِالْمُقَدَّسِ الَّذِي هُوَ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ. هُنَالِكَ أَمْرٌ ما بِشَأْنِ البابِ الأماميِّ لمدخلِ قاعةِ العبادة، يُسَطَّرُ مُسْتَوًى نوْعِيًّا مِنَ الدَّنَسِ إِلَى الْمُقَدَّسِ، ومن الدُّنيويِّ إِلَى القُدَّاسَةِ. حتَّى في حياةِ الشعبِ القديم، وَسَطَ خِيَمَةِ الاجْتِمَاعِ والهيكلِ، كان هُنَاكَ مَكَانٌ في ذَلِكَ الْمُقَدَّسِ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ المَكَانِ الْمُقَدَّسِ، وقد فُصِّلَ بواسطة حجابٍ هائلٍ مِنَ الْقُدْسِ الدَّاخِلِيِّ الَّذِي سُمِّيَ "سانكتوس سانكتوروم" - أَيُّ قُدْسِ الأَقْدَاسِ، حيثُ سُمِّحَ فَقَطْ لرئيسِ الكهنة بالدُخُولِ، وذلكَ فَقَطْ بَعْدَ مُمارَسةِ الشَّعَائِرِ التَّفْصِيلِيَّةِ لِلتَّطْهِيرِ الطَّقْسيِّ، بعدها يدخلُ مرَّةً واحدةً في السَّنة. كُنْتُ أبحثُ عن مَكَانٍ شَبِيهِ بِذَلِكَ. من أَجْلِ ذَلِكَ كانَ يَنْبَغِي لي الاستجابةُ لِذَلِكَ الاستدعاء والنُّهُوضِ مِنَ السَّرِيرِ. ومن أَجْلِ ذَلِكَ أَيْضًا كانَ عَلَيَّ أَنْ أَمْشِيَ في وَسْطِ الصَّقِيعِ وفي وَسْطِ الثَّلْجِ باتِّجَاهِ قاعةِ العبادةِ تلكِ. وَجَدْتُ مُلْجَأً، مَقَرًّا آمِنًا، وَمَقْدِسًا حيثُ أَمُكِنُنِي أَنْ أَكُونَ هَادِئًا عَالِيًا أَنَّ ذَاكَ كانَ اللهُ، وَأَنَّهُ إِلَهُ مُقَدَّسٌ".^{٢٢}

٢٢ "آر. سي. سبرول"، "الجانبُ الآخرُ لله"، في: "تجديدُ الذَّهنِ"، ٣ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ١٩٩٤، مقالةٌ

كانت هذه اللَّحظة علامةً حُفِرَتْ فِي سَعِي "آر. سي." نحو القداسة، والذي استمرَّ مدى الحياة. اختصر "آر. سي." هذه اللَّحظة بجملةٍ واحدة: "كانت لَدَيَّ نهضةً رُوحِيَّةً أُنارتُ دربي نحو المفهوم الكتابيَّ عن الله، والذي غَيَّرَ حياتي كُلَّها منذ ذلك الحين".^{٢٣}

افتتح "جون كالڤن" كتابته الأُبهيَّة الجليَّة، المُعنونة: "أسس الدِّين المسيحي"، بهذه العبارة: "تقريبًا، مُجَمِّلُ الحكمة التي نفتنيها، التي هي حَقَّةٌ وصحيحةٌ، تتضمَّنُ جُزْأَيْنِ: معرفَةُ الله ومعرفته ذواتنا". يُمَثِّلُ كُلُّ من تجديد "آر. سي." الأوَّل والثَّاني هذه العبارة بدقَّة. فتجديده الأوَّل يشهدُ على المعرفة التي اقتناها "آر. سي." عن نفسه كشجرةٍ واقعةٍ مَيْتَةٍ: لا قُوَّةَ لها؛ عاجزةٌ؛ مُتَعَفِّنةٌ؛ مَيْتَةٌ مُهْتَرَّةٌ. أمَّا تجديده الثَّاني إِمَّا يشهدُ عن ماهيَّة الله وطبيعته في شخصه السَّامي: حيٍّ؛ أبديٍّ؛ كُفِّي القدرة؛ قُدُّوسٌ.^{٢٤}

إنَّ هذين الأساسين، أي ماهيَّة الله وطبيعته وَمَن نحنُ، قَدَّمتا مفتاحًا ثالِثًا في مضمونٍ لاهوتيٍّ بضرورة وجودٍ بديلٍ. بينما تطوَّرَ لاهوتُ "آر. سي." - وحينما بدأتُ خدمته التَّعليميَّة - انبثقتُ ثلاثة موضوعاتٍ يُمكنُ اختصارها في مُقترحاتٍ مُباشرةٍ بسيطة:

١. الله قُدُّوسٌ.
٢. نحنُ لسنا قَدِّسينَ.
٣. نحنُ نحتاجُ إلى بديلٍ.

وُجِدَتْ هذه المُقترحات الثلاثة لتُخدِمَ بوصفها أساسًا لتعليمه وإسهاماته الأساسيَّة للتَّقليد المسيحيِّ وللحياة والفكر الإنجيليِّ والمُصلِّح للقرنَين العشريْن والواحد والعشريْن. فالْمُهْمُ الذي يُرى عندَ هذا المُفترقِ في حياة "آر. سي." هو بناءُ الأساسِ لهذه المُسلِّمات التَّوكيديَّة والإسهامات. يتضمَّنُ هذا الأساسُ ما يأتي: الدِّراسة الكتابيَّة المواظبة والجادة، لا سِيَّما في ما يتعلَّقُ بانهماك العهد القديم؛ التَّأمُّلُ اللَّاهوتيُّ العميق، ولا سِيَّما في ما يتعلَّقُ بالتَّقليد الكلاسيكيِّ المُصلِّح؛ إضافةً إلى التَّنَبُّهِ إلى تاريخ الأفكار والتَّعاليم ونتائجها، لا سِيَّما تلك المُربِطة بتاريخ الفلسفة. وفوق ذلك، كانت لدى "آر. سي." خُبراتٌ في التَّواصل مفصليَّةٌ جدًّا. تردَّدَ صدى كَلِماتِ مُعلِّمته الابتدائيَّة التي قالت: "لا تدعُ أحدًا يقولُ لك إنَّك لا

مُحرِّرة. انظُرْ أيضًا تدوينه في: "قداسةُ الله" (١٩٨٥)؛ أُعيدت طبعته، "كارول ستريم"، إيلينوي: "تينيدل"، (١٩٩٨)، ص. ٣-٧.

٢٣ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابلةً شخصيَّةً، ٧ أبريل/نيسان، ٧.
٢٤ "جون كالڤن"، "أسس الدِّين المسيحي"، المُحرَّر: "جون تي. ماكينيل"، مُترجم. "فورد لويس باتلز" (فيلادلفيا: مطبعة "وستمنستر"، ١٩٦٠)، ١، ١، ١.

تستطيع الكتابة"، أكثرَ جدًّا وبقوَّة أكبر بينما كان يشقُّ طريقه عِبرَ موادِّ الجامعة. يجبُ أن نُضيفَ أمرًا مَوْجَّهًا إلى "آر. سي." اليافع: "لا تدعُ أحدًا يقولُ لك إنَّك لا تستطيع التحدُّث".

مبيعات بقيمة أعلى من مبيعات مندوب "فولر براش"

في سنواتِ الجامعة، سكَّنَ "آر. سي." شَقَّةً في مَبْنَى يعودُ إلى مرحلة الحرب الأهليَّة، في الطَّابقِ الثَّاني. كان إنسانًا مُوسَّوسًا يصعبُ إرضاؤه من حينٍ إلى آخرٍ منذ صَغَره، وقد أَحَبَّ الحفاظَ على شَقَّتِهِ نظيفة. وفي إحدى تلك المَرَّاتِ المُخصَّصة للتنظيف، لاحظَ أنَّه كان يحتاجُ إلى مِمْسَحَةٍ. كان هُناكَ محلٌّ للخردة على الجانبِ الآخرِ من الشَّارع الذي يقطنُ فيه. كان الجوّ ماطرًا في الخارج، لذلك ارتدى مِعطفه وحذاءه، ولمَّا كادَ أن يَصِلَ إلى البابِ المؤدِّي إلى مدخلِ السَّلامِ الخارجيَّة، سمِعَ طَرَقًا على الباب. كان مندوب مبيعات "فولر براش". سألَ "آر. سي." إذا ما كان مُحتاجًا إلى أيِّ شيءٍ. أجابه: "أحتاجُ إلى مِمْسَحَةٍ".

بينما كان "آر. سي." يخلعُ مِعطفه وحذاءه للبقاء جافًا، كان مندوب "فولر براش" يقِفُ خارجًا تحت المطر ويعبرُ السَّلامَ ليأخذَ مِمْسَحَةً من سيَّارته، ثمَّ يصعدُ السَّلامَ ثانيَّةً للوصولِ إلى شَقَّة "آر. سي.". راحا يتبادلانِ الحديث، وذكرَ "آر. سي." أنَّه كان أيضًا ذاتَ يومٍ مندوب مبيعاتٍ لشركةٍ مطبعية، كانت تُسمَّى شركة "صامويل كريغ" المشيخيَّة والمُصلحة للطباعة ("بي. أند آر."), كانت تقعُ آنذاك على مشارفِ فيلادلفيا، في ولاية بنسلفانيا. لقد عملتِ المطبعة المشيخيَّة والمُصلحة، التي اختصَّ اسمها إلى "بي. أند آر." في عام ١٩٩٢، على نَشْرِ كُتُبٍ ضخمة للإصلاحيين العظماء في الإيمان في أواخر القرن الثَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين. لقد نَشَرُوا كتاباتِ "بي. بي. وايت"، و"أوزوالد تي. أليس"، و"كرنيليوس فان تيل"، و"مارسيلوس كيك"، و"جيرهاردوس فوس". حشدتِ المطبعة المشيخيَّة والمُصلحة طلبةً تطوُّعياً من طيفٍ واسعٍ من الجامعات لبيِّعِ الكُتُبِ لمصلحتهم. واستحوذتْ هذه القُوَّة في المبيعات للطلبة على لائحةِ النَّاشرِ بأكملها وحصدتْ أرباحًا من مبيعات تلك الكتب. بدأ "آر. سي." بمُشاركة مآثرِ كُتُبِ النَّاشرِ مع الرُّجُلِ مندوبِ "فولر براش". وبحلولِ الوقت الذي انتهى فيه "آر. سي." من الحديث، كان المندوب ماشيًا على السَّلامِ القديمة التي تعودُ إلى حِقبةِ الحرب الأهليَّة مُحمَّلًا بكميَّةٍ كبيرةٍ من الكُتُب. لقد دفعَ مُقابلَ هذه الكُتُبِ أكثرَ بكثيرٍ ممَّا دفعه له "آر. سي." مُقابلَ تلك المِمْسَحَةِ. قال "آر. سي." إنَّه يعتقِدُ أنَّه لِرُبِّها هو الرُّجُلُ الوحيد في أميركا الذي فاقت قيمة مبيعاتِهِ مبيعاتِ مندوب "فولر براش" في زيارةٍ منزليَّة.

تعامل "آر. سي." مع لعبة الكرة والدبابيس (الفليبرز) بخشونة وسرعة في مطعم صغير محلي. إذا قُدِّر لك أن تجمع عددًا معينًا من النقاط، فستمنحك آلة الفليبرز عملة رمزية، حيث يُمكن استخدامها للحصول على الطعام في ذلك المطعم الصغير أو حتى تحويلها إلى عملة ورقية. خسر معظم الرُّوَادِ مالًا في لعبِ الفليبرز. كانوا يضعون رُبْعًا معدنيًا وبدوا في حيرة من أمرهم وعاجزين عن الوصول إلى المستوى الذي يؤهلهم للحصول على مردودٍ ما. إلا أن "آر. سي." تمكّن من إيجاد طريقة ما في التمرّس في ممارسة اللعبة. فكان يُحوّل العملة الرمزية التي ربحها إلى عملة ورقية حقيقية مقابل المزيد من الأرباع المعدنية، التي درّت حتى المزيد من العملة الرمزية، والتي بدورها درّت المزيد من العملة الورقية للطعام والمزيد من العملة المعدنية للتواصل مع مسكنٍ معيّن في جامعة "ووتر" في أوهايو. وفي بعض الأحيان، كان أمين الصندوق، الذي كان قد تعرّف إلى "آر. سي."، يُقرضه الرُّبْعَ المعدنيّ الأول. وبعد ألعاب عدّة أخرى، تمكّن "آر. سي." من أن يُسدّد استثماره الأصلي ويطلب لائحة الطعام، وحتى كان يتبقّى له مبلغٌ صغيرٌ كان يضعه في جيبه.

بحفظه لتلك الأرباع المعدنية والدولارات التي استحوذَ عليها من هنا وهناك، أصبح لديه أخيرًا ما يكفي لشراء خاتم الخطبة. انطلق في رحلة إلى "ووتر". كانا يمشيان معًا عبر المتنزه عندما أخرج "آر. سي." العلبة من جيبه وأعطاهما "فيستا". فتحت "فيستا" العلبة ورأت الخاتم. لا يتذكّر "آر. سي." أن "فيستا" ردّت بالإيجاب. بل هو يتذكرها تقول: "ينبغي أن أعود إلى المسكن لأريه لصديقي".^{٢٥} نشرت صحيفة "بيتسبرغ برس" إعلانًا يقول: "في بيت مفتوح، وخلال فترة الأعياد، بتاريخ ٢١ ديسمبر/كانون الأول، أعلن السيّد والسيدة و. آر. فوريس' من 'بليزنت هيلز' خطبة ابنتهما، 'فيستا آن'، من 'روبرت سي. سبرول'".^{٢٦} لقد أحب "آر. سي." دائمًا فترة عيد الميلاد.

في أوائل شهر يونيو/حزيران من عام ١٩٦٠، تخرّجت "فيستا" في الجامعة، ثم في ١١ يونيو/حزيران من عام ١٩٦٠، تزوّجا في الكنيسة المشيخية المتحدة المجتمعية في "بليزنت هيلز". وأجرى كلٌّ من الدكتور "بول هدسون" والدكتور "توماس غريغوري" مراسيم الزواج. سافرا معًا إلى "برمودا" لقضاء شهر العسل، وكانت هديةً مقدّمةً من صديقٍ لعائلة "فوريس". أنهى "آر. سي." عملاً صيفيًا في مستشفى. أسّسا بيتهما الأول في تلك الشقة القريبة من حرم الجامعة في "وستمنستر". ما زال يتعيّن على "آر. سي." إنهاء سنة إضافية من الجامعة. مارست "فيستا" عملاً يُعنى بلوحة توزيع المفاتيح في

٢٥ "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابله شخصيّة، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

٢٦ صحيفة "بيتسبرغ برس"، ٥ يناير/كانون الثاني، ١٩٥٩، ص. ١١.

الجامعة. بدت سنة ١٩٦٠ سنة جيّدة لـ "آر. سي.". وفي ١٣ أكتوبر/تشرين الأول، بدت الأمور مُتّجهَةً نحو الأفضل.

كان "آر. سي." و"فيستا" يقفان على مُدرّجاتِ الاستاد لـ "فوربز فيلد" عندما كان "بل مازيروفسكي" يلعبُ لمصلحةِ الـ "بايريتس" في الجولة التاسعة لمُباراةِ البيسبول لربحِ المُباراة في مواجهة فريق الـ "يانكيز". إنّها المرّة الأولى التي تحصلُ فيها في سلسلةِ مُباراةٍ نهائيّة. كانت المرّة الأخيرة التي ربحَ فيها فريقُ الـ "بايريتس" كأسَ سلسلةِ الرابطة في سنة ١٩٢٥. احتفلتُ مدينةً بيتسبرغ كلّها بهذا النصر، وهكذا فعلَ السيّد والسيّدة "آر. سي." و"فيستا" المُتزوّجان حديثًا.

في ذلك الفصل الدّرَاسيّ الثاني، كتبَ "آر. سي." أطروحته لسنّته الجامعيّة الأخيرة. لقد كان مُختصًّا بالفلسفة، لكنّه كان يستمتعُ أيضًا بالأدب الإنكليزيّ. كان يعودُ الفضلُ في كلّ ذلك إلى أستاذٍ كان باحثًا في أسلوبِ العلّامة "ميلفيل". كان "آر. سي." قد درسَ مادّةً مُتخصّصة في "هيرمان ميلفيل" و"مارك توين". جمعَ "آر. سي." هذين المِلّين اللّذين أحبّهما، أي الفلسفة والأدب، في كتابةِ أطروحته الأخيرة، مُعَوّنًا إيّاها: "التّبعاتُ المصيريّة لرواية 'موي ديك' لـ 'ميلفيل'". عرّفَ بنفسه على أنّه "روبرت سبرول" في الصّفحة الافتتاحيّة. عندَ قراءةِ هذه الأطروحة، يتمكّن المرءُ من أن يستنتجَ بسهولةٍ أنّ "روبرت سبرول" الواثق كان مُتّجهًا مُباشرةً نحو التّخصّص ليكونَ لاهوتيًّا ذا بصيرةٍ وفطنةٍ وعمقٍ.

يَشَبِّكُ "آر. سي." تعليقًا تفسيريًّا وثيق الصّلة بمفاهيمٍ مصريّة وأفكارٍ عدّة إلى جانب تحليلٍ للشخصيّاتِ والحبكِ القصصيّ ذي الالتفاتات لرواية "ميلفيل". تتصارعُ الفلسفةُ الوجوديّة (الحيثيّة) مع السُّؤال المُرتبط بالوجود، المُذخّر بالتهديدِ الماثِلِ دائمًا للموت. يستجلبُ "آر. سي."، الباحثُ اليافع، "مارتن هايدغر" إلى مسرحِ الأحداث، فيقول: "يُتابِعُ 'هايدغر' ليشرحَ أنّ الوسيلةَ الوحيدةَ لكي يكونَ للإنسان وجودَ حقيقيّ، أي وجودٌ أصليّ، هو وجودٌ موقِفٍ وجوديٍّ أصيلٍ لجهة الموت".^{٢٧} ثمَّ يُعلِنُ "سبرول" الآتي: "يبدو أنّ 'ميلفيل' استوعبَ جوهرَ هذا المفهومِ الوجوديّ". إضافةً إلى وجودٍ حقيقيّ وسؤالِ الموت، يتصارعُ الوجوديّ، بشغفٍ ما، مع مُشكلة الشّرّ.

تُشدّدُ الفلسفةُ الوجوديّة (الحيثيّة) على الفرد، غير أنّها لا تُؤكّدُ الفرديّة (الأنويّة، أو الأنانيّة المعنّية بالفرد لا المُجتمع، أي محبّة الذات). يقِفُ الإنسانُ وحدَه مُواجهًا أسئلةَ

٢٧ "روبرت [آر. سي.] سبرول"، "التّبعاتُ المصيريّة لرواية 'موي ديك' لـ 'ميلفيل'"، أطروحةٌ جامعيّةٌ غير منشورة، جامعة "وستمنستر"، نيو ويلمينغتون، بنسلفانيا (١٩٦١)، ص. ٤.

الحَقُّ الختاميَّة، تلك الأسئلة الختاميَّة المرتبطة بالوجود. ففي صفحات أطروحته، يُفَرِّقُ "آر. سي." ما بيِّن شخصيَّن، بل بالأحرى بيِّن شخصيَّتين رئيسيَّتين، هما "إسماعيل" والكابتن "أخاب". يخضعُ الشَّخصُ الأخيرُ لمفهوم الفردية (محبَّة الذات)، حيث إنَّه يعيشُ حياةً غيرَ أصليَّة، أي بصفة "إنسانٍ دون شخصيَّة". ويستنتجُ "آر. سي." أنَّ "أخاب" "فشلَ في تحقيقِ مآربِ الوجودِ الحقيقيِّ أو الأصليِّ"، فينتهي به المطافُ، بحسبِ تعبيرِ "ميلفيل"، لأن يكونَ رجلاً مجنوناً مُتوحِّشاً.^{٢٨}

بالتأكيد، إنَّ الشَّخصيَّةَ الكتابيَّةَ للملكِ "أخاب" تُحاكي شخصيَّةَ "ميلفيل" الروائيَّة للكابتن "أخاب" وتُجسِّدُها. كذلك الأمرُ لشخصيَّةِ "إسماعيل" في الكتاب المقدَّس. ففي سياقِ الحَبكِ الكتابيِّ، "إسماعيل" منبوءٌ تائهٌ وحيد. في الجُمَلِ الافتتاحيَّة لرواية "موي ديك"، هذه هي بالضبط الشَّخصيَّة التي نلتقيها. وفي نهاية الرواية، يُتركُ "إسماعيل" وحيداً؛ فهو يهيمُ فوقَ تابوتٍ خالٍ- يبقى تهديدُ الموتِ ماثلاً على نحوٍ قريب. إنَّ الكلمة الأخيرة بالفعل لرواية "ميلفيل" الضَّخمة هي "يتيمٌ".

إلا أنَّ الشَّخصيَّةَ الرُّبُسيَّةَ التي شدَّت انتباهَ "آر. سي." هي الحوت، الحوتُ الأبيض. قال "آر. سي." على نحوٍ لا بُسَ فيه إنَّ "موي ديك" هي روايةٌ أميركيَّة عظيمة، على الأغلبِ ببساطةٍ هي الروايةُ الأعظم. أضافَ ليقول إنَّ الفصلَ الثَّاني والأربعين، "بياضُ الحوت"، قد يكونُ أعظمَ فصلٍ كُتِبَ يوماً، إلى جانبِ الأسفار المقدَّسة.

إنَّ الجملةَ الأخيرةَ من ذلك الفصلَ لجديرةً بالاهتمام؛ فقد حيَّرتُ آنذاك "آر. سي. سبرول" وهو في سنته الجامعيَّة الأخيرة. كانتِ الجملة: "إنَّني مُتيقِّنٌ بشأن ذلك"، وهي تكمنُ وراءَ ما كان سيُصبحُ نصَّ كتابه "قداسةُ الله"، الذي يعودُ إلى سنة ١٩٨٥. يُخبرنا "إسماعيل" الرَّاوي، بحسبِ "ميلفيل"، أنَّ بياضَ الحوتِ "أثارَ اشمِزازه"، ما يعني أنَّه يُفضِّلُ على الأرجحَ ألاَّ يُفكِّرَ فيه أو يتكلَّم عنه البتَّة، لكن يُضيفُ "إسماعيل" أنَّه ينبغي له أن يشرَحَ تأثيرَ بياضِ الحوت، لئلاً "تكونَ كلُّ هذه الفصول غيرَ مُهمَّة". بتعبيرٍ آخر، يُصبحُ "بياضُ الحوتِ" المفتاحُ التَّأويليُّ لسرِّ غورِ رواية "موي ديك" وفهمها. وإليكم كيف يُختتمُ سرُّ "إسماعيل" في المقطعين الأخيرين من الفصل ٤٢:

لكنَّا حتَّى الآن لم نُعالِج العزيمةَ الواثقةَ لهذين الشَّاهدين من جهة البياض، وتعلَّمنَا لماذا تُحاكي بقوةٍ كهذه النَّفسَ والرُّوح؛ والأكثرُ غرابةً واستثنائيَّةً- الأمرُ الوثيق الصِّلة هو لماذا، كما رأينا سابقاً، يُعدُّ هذا الموضوع الرَّمزَ الأعَمَقُ إلى

٢٨ "سبرول"، "التَّبَعَاتُ المصيريَّة"، ص. ٧.

الأُمُور الرُّوحِيَّة، بل تلك التي هي البُرْقُع أو الغشاء الذي يحجبُ الألوهِيَّة في المسيحيَّة؛ ومع ذلك، فهي كما يجبُ أن تكون، العاملُ المُكثَّف في الأُمُور التي تُعدُّ الأشدَّ كراهيَّةً للجنس البشريِّ.

أيعودُ ذلك إلى ضبابيَّةٍ ظلالها التي تُغطِّي الفراغات الجامدة والضَّخامة التي للكون، ومن ثَمَّ تطعَّننا في الصِّميم بفكرِ الفناء، عندما نفتكِّرُ ببياضِ الأعماق التي لمجرَّةِ درب التَّبانة؟ أو أنَّها، تلك التي في جَوْهرِ بياضها ليست بما يكفي لتكونَ لَوْنًا شبيهاً بالغيابِ الظَّاهر للونِ بحدِّ ذاته؛ وفي الوقتِ ذاته، هي أساسُ كلِّ الألوان ومصدرها. هل لهذهِ الأسبابِ يُوَجَدُ فراغٌ غبيٌّ - دونَ لونٍ، جميعُ ألوانِ الإلحادِيَّة التي تنمايُزُ ونبتعدُّ عنها؟ وعندما نحسبُ تلك النُّظريَّة الأخرى للفلاسفة الطَّبيعيِّين، نُدرِكُ أنَّ كلِّ الألوان الأرضيَّة الأخرى - كلِّ زخرفةٍ رائعةٍ أو جليَّة - جمالُ غروبِ الشَّمسِ وروعةِ الأفقِ عند المغيب وكذا الأخشاب؛ نعم، والأغشيَّة المُخملِيَّة الدَّهبيَّة للفراشات، والخدودُ الحُمْرُ للفتيات الصَّغيرات، إمَّا هي زائفة؛ كلُّ هذه ما هي إلَّا خداعاتٍ مخفيَّة، وليست أجزاءً فعليَّة في الموادِّ، لكنَّها فقط موضوعةٌ عليَّها من الخارج. لذلك، فإنَّ كلَّ هذه الطَّبيعة المُوَلَّهة مع كلِّ جمالها، فهي ترسمُ بكمالٍ كالرَّانية، التي لا تُغطِّي شيئاً بالأُمُور التي تجتذبُ الناسَ بها إلَّا المَقبرة التي في داخلها. وعندما نمضي قُدَّماً، ونحسبُ التَّجَمُّيلَ الخياليَّ الذي يُولَدُ كلَّ زخرفةٍ من زخرفاتها، يبقى المبدأُ العظيم المرتبطُ بالنُّورِ أبيضٌ أو دونَ لونٍ بحدِّ ذاته. وإذا كان النُّورُ الذي يعملُ دونَ واسِطة على المادَّة، سيلمِسُ كلَّ الأشياء، حتَّى زهورَ التُّوليب والأزهار، بأثرها الحُلُو المُجرَّد - فبتفكُّرنا في كلِّ هذه الأشياء، قد يتبدَّى لنا أنَّ الكَوْنَ النَّابِضَ بالحياة يمثُلُ منبُوداً أمامنا. أمَّا نحن الرُّحَلُ المُسافرين المصمِّمين في دُنْيا شاسِعة مُتنامية الأطراف، فنرفضُ ارتداءَ نظَّاراتٍ مُلَوَّنةٍ ومُلَوَّنةٍ على أعيننا، هكذا أيضاً الجاهلُ المسكينُ يَحْمِلُ كالأعمى في البياض غير الاعتياديِّ الذي يلفُّ كلَّ مفهومٍ يُحيطُ به. ومن بَيْنَ هذه جميعها، كان الحوتُ الذي لا لَوْنَ لَهُ العلامةُ الفارقة. أفلا تتعجَّبُ إذاً أمامِ المُطاردة النَّاريَّة؟^{٢٩} إذا عَشَتْ في عالَمٍ حيث لا شيءٌ له معنى، وحوتٌ أبيضٌ كبيرٌ يسعى في إثْرِكَ، فما الذي تفعله؟

٢٩ "هيرمان ميلفيل"، "موبي ديك: أو، الحوت" (١٨٥١؛ إعادة الطَّبعة، "نوروالك"، كونتيكت: مطبعة "إيستون"، ١٩٧٧)، ص. ٢٠٦-٢٠٧.

وجدَ "إسماعيل" الحوتَ الأبيضَ مُعَقَّدًا غَيْرَ واضحِ المَعَالِمِ. فهو ليس فقط حارَ في أمره ببساطةٍ بشأنِ الحوت، بل تملَّكه الدُّعْرُ بسببِ الحوت. لم يَكُنِ الأمرُ كذلك مع الكابتن "أخآب"؛ فهو فصلَ معالِمِ الحوت، وفكَّرَ أَنَّهُ بذلك عرفه ويستطيع السَّيطرةَ عَلَيْهِ - وَحَتَّى القضاءَ عَلَيْهِ. يشرحُ "آر. سي." قائلًا: "يعتقدُ 'أخآب' أَنَّهُ 'يَعْلَمُ' الألوهة. فهو يرسمُ الحوتَ، ويعرفُ تحرُّكاتِهِ وأعمالِهِ، لكنَّهُ يُخَفِّقُ في استيعابِ معناه الختاميِّ. وكالمَلِكِ الشَّرِيرِ قديمًا، يُخَفِّضُ 'أخآب' من تعدُّدِيَّةِ الألوهيَّةِ إلى مُستوى واحدةٍ جامدة. يُصْبِحُ 'إلهُ' الكابتنِ 'أخآب' أو 'صنمُهُ' الحوتَ الأبيضَ العظيم". يتقدَّمُ "آر. سي." خطوةً إضافيَّةً إلى الأمام عندما يُضيفُ قائلًا إِنَّ استخدامَ "مليفيل" للألوهةِ المُرَوَّضةِ التي لـ "أخآب"، إمَّا "يبدو كأنَّهُ تَعَدُّ على آراءِ الديانةِ الهامشيَّةِ للجنسِ البشريِّ".^{٣٠}

يقِفُ "إسماعيل" إزاءَ آراءِ الديانةِ الهامشيَّةِ للجنسِ البشريِّ وضدَّها. مُجَدَّدًا، يرى "إسماعيل" الحوتَ مثلَ "مُعْضَلَةٍ مجهولة غامضة".^{٣١} جعلَ "مليفيل" "إسماعيل" يُعْلِنُ الآتي: "لستُ أدركُهُ، ولن أستطيعَ إلى ذلك سبيلًا". ونتيجةً لِلِقَاءِ "إسماعيل" وجهًا لوجهٍ مع الحوتِ الأبيض، يرى "إسماعيل" نفسه في خِضَمِّ جميعِ "ضعفاته البشريَّةِ ومحدوديته".^{٣٢}

تَعكِسُ هذه المواجهة ما بَيَّنَّ "إسماعيل" و"أخآب"، عند "آر. سي."، تلك المواجهة القائمةَ بَيْنَ الله والنَّبِيِّ إِشْغِيَاءِ في الآياتِ الأولى الواردةِ في الأصحاحِ السَّادسِ من سِفْرِ إِشْغِيَاءِ. تُعَدُّ أطروحةُ البكالوريوس لـ "آر. سي." رمزًا يُحاكي كتابه: "قداسُهُ الله". ففي حضورِ الله المُثَلَّثِ الأقانيم، يُصْبِحُ إِشْغِيَاءُ لاشيئ.^{٣٣} وبالعودةِ إلى أطروحةِ البكالوريوس، يلحظُ "آر. سي." كيفَ أَنَّ "أخآب"، وجميعَ أولئك الذين استخفُّوا بالكامل بالحوتِ الأبيض، لقُوا حتفهم في نهايةِ المواجهة: "فجميعُ هؤلاء الرُّجالِ الذين قَرَّموا الألوهيَّةَ إلى مُستوى 'حقيرٍ ثانويٍّ' ليس في وَسْعِهِم الوقوفُ في حَضرةِ الحوتِ الجَبَّارِ".^{٣٤} وحدَهُ "إسماعيل" استمرَّ في البقاء.

كان ذلك ما كان "آر. سي." يعملُ عَلَيْهِ خلالَ فصلِ الدَّرَاسِيِّ الثاني في سنتهِ الجامعيَّةِ الأخيرة. في هذه الأثناء، كانت "فيستا" تختبِرُ صعوبةً في حَمَلِها، فلازِمَتِ الفراشَ بناءً على أوامر الطَّبيب. يتذكَّرُ "آر. سي." إحدى اللَّحْظَاتِ المُرَوَّعةِ حينما خَسِرَتْ "فيستا" الكثيرَ من

٣٠ "سبرول"، "التَّبَعَاتُ المِصْرِيَّة"، ص. ٧.

٣١ "سبرول"، "التَّبَعَاتُ المِصْرِيَّة"، ص. ٢٠.

٣٢ "سبرول"، "التَّبَعَاتُ المِصْرِيَّة"، ص. ٢٠.

٣٣ "سبرول"، "قداسُهُ الله"، ص. ٣٢-٣٨.

٣٤ "سبرول"، "التَّبَعَاتُ المِصْرِيَّة"، ص. ٢١.

الدَّماءُ جرَّاءَ التَّزْيِيفِ. فحَمَلَهَا خارجَ الشَّقَّةِ نزولاً على تلك السَّلامِ القديمة ليأخذها إلى المُسْتَشْفَى؛ فقد ظنَّ أَنَّهُ سيخسرُها وسيخسرُ جنينها غيرَ المولود بعد.

في مايو/أيار، تخرَّجَ "آر. سي." حاملاً شهادة البكالوريوس في الفلسفة. في ذلك الصَّيف، عمِلَ كهربائياً مُساعِداً في أَحَدِ المُسْتَشْفَيَات. وفي ذلك المُسْتَشْفَى، في أغسطس/ آب، وُلِدَتْ "شيرِي لِِي سبرول". وبوجودِ طفلةٍ جديدةٍ تركَّ "آر. سي." و"فيستا" شَقَّتَهُمَا الأولى في "نيو ويلمينغتون" وتوجَّهَ جنوباً، عائدين إلى مدينة بيتسبرغ، وتحديدًا إلى كُلِّيَّة اللاهوت في بيتسبرغ.

الفصل الثالث

تلميذٌ وأستاذٌ وخادمٌ ومُعلِّمٌ

"المُعلِّمون العُظماءُ الأمناءُ لكلمة الله
هُم بركةٌ لكنيسة الله".
"آر. سي. سبرول"

لم تُكُنْ حيازة شهادةٍ في اللاهوت من كُليَّة اللاهوت في مدينة بيتسبرغ الخيار الأول لـ "آر. سي. سبرول" في ما خصَّ دراساته العليا. حاله حال زميله البروفيسور الدكتور "توماس غريغوري"، أراد أن يسعى في إثر الحصول على الدكتوراه في الفلسفة. كان "آر. سي." قد قدَّم طلباتٍ لبرنامج الدكتوراه وقبِلَ في برنامج الدكتوراه في الفلسفة في جامعة "إدنبرة". كانت الفلسفة اختصاصًا مهمًّا في "إدنبرة"، حيث إنَّها أُسِّسَتْ بمرسومٍ ملكيٍّ في عام ١٥٨٢. في ستينيات القرن العشرين، كانت الجامعة واحدةً من المؤسسات والأقسام التعليمية الرائدة في العالم. لكنَّ الدكتور "غريغوري" اقترحَ على "آر. سي." الحصول أولًا على شهادةٍ في الدراسات العليا في اللاهوت.

بينما كان "آر. سي." في سنته الجامعية الأولى في جامعة "وستمنستر"، زار كُليَّة اللاهوت في "وستمنستر" في فيلادلفيا. فحضرَ أحدَ الصفوف، ثم تناول الغداء مع بعض الأساتذة والطَّلبة في غرفة الطَّعام في قاعة "ماشِن". كان جالسًا مُقابلَ الدكتور "روبرت دونالد كندسين"، أستاذ في الدفاعيات واللاهوت النظامي. سألَ الدكتور "كندسين" الطَّالِبَ المُستقبلي قائلاً: "أخبرني، أيُّها الشَّاب، هل الله مُتسام (كائنٌ مُتعالٍ وفائقٌ فوق الوجود المادي)، أم جوهريٌّ باطنيٌّ (ذاتيٌّ مقصورٌ على الوعي أو على العقل)؟".

تلميذ وأستاذ وخدام ومُعلِّم

كان "آر. سي." قد ارتشَفَ لِتَوَّه مِلَّةَ ملعقةٍ من الحساء، وما كان في وُسْعِه أن يفعلَه هو عدم تقيُّئِها. بِمعنى آخر، لم يفهم السُّؤال، فما بالك بالجواب؟ لقد كان "آر. سي." مؤمناً بالمسيح منذ مدَّةٍ قصيرةٍ ولم يحضرُ حتَّى لو محاضرةً واحدةً في اللاهوت في ذلك الحين- فكيف له أن يعرفَ الجواب؟

كَوْنُ كُليَّةِ اللاهوت في مدينة بيتسبرغ تبعُدُ نحو تسعين كيلومتراً، كان أساتذَةُ غالِبًا ما يزورون جامعة "وستمنستر" للتَّكَلُّمِ في اجتماعات وقت العبادة، وفي المحاضرات بصفَةِ ضيوفٍ مُحاضرين. أُعِجِبَ "آر. سي." بالرَّئيس السَّابِق الدُّكتور "أديسون ليتش"، فلفتَ نظره وشدَّ انتباهه بعلمه الواسع. كان "ليتش" باحثًا من طرازٍ رفيع. كان يحملُ شهادةً من كُليَّةِ اللاهوت في "بيتسبرغ-زينيا"، وحصلَ على شهادة الدُّكتوراه من جامعة "كامبردج". حاضَرَ في جامعتي "بيكسفيل" و"غروف سيتي" قَبْلَ انضمامه إلى السُّلك الأكاديمي في جامعة "بيتسبرغ"، حيث خدَمَ فيها مدَّةً من الوقت، في منصبِ رئيسِ الكُليَّة. إضافةً إلى كونه باحثًا مُطلَعًا ومُحاورًا بارزًا، كانت لدى "ليتش" أيضًا تلك الخاصِّيَّة التي لا يُمْكِن الاعتماد عليها دأماً في مُحيط مجلس أبرشيَّة "بيتسبرغ" وَضَمَّنَ حَرَمَ كُليَّةِ "بيتسبرغ". كان "ليتش" لاهوتيًّا مُحافظًا.

امحُ بَقعةُ الوُصمة

سمِعَ "آر. سي." أيضًا من اللاهوتيِّ المُحافظ الآخر الذي من كُليَّةِ اللاهوت في "بيتسبرغ" بينما كان في جامعة "وستمنستر"، وهو الدُّكتور "جون جيرستِر"، حيث سمِعَهُ "آر. سي." وهو "يُقدِّمُ محاضرةً في عقيدة الاختيار المُسبق..." ثُمَّ أَضَافَ "آر. سي." قائلاً: "...التي مَقَّتْها". أَوْضَحَ "آر. سي." أَنَّهُ يَمِقتُ هذه العقيدة، لكنَّهُ لم يَكُنْ ذلك التلميذ المُحِبِّ أيضًا لـ "جيرستِر". بَعْدَ الانتهاء من مُحاضرة "جيرستِر"، اقترَبَ "آر. سي." منه وطرحَ سؤالًا. أَجابَ الدُّكتور جيرستِر "عن السُّؤال، فقالَ "آر. سي.": "ليس هذا ما عَنَيْتُهُ بسؤالِي". استمرَّ تبادلُ الحديث هذا مدَّةً من الزمن قَبْلَ أن يُعلِنَ "جيرستِر" مُوضَّحًا: "أيُّها الشَّاب، أنت تحتاجُ لأن تتعلَّم أن تقولَ ما تعنيه وأن تعني ما تقوله". وبكلماتِ "آر. سي.": "لم يَكُنْ هذا تقديمًا مُوقَّعًا إلى 'جيرستِر'".^{٣٥}

٣٥ تُؤخِّدُ هذه الاقتباسات من: "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابِلَةُ شخصيَّة، ١٢ مايو / أيار، ٢٠١٧.

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

أُتِيحت الفرصة الأكثرُ إيجابية لـ "آر. سي." للتعرف إلى عميد كُليّة اللاهوت في بيتسبرغ ("بي. تي. إس."). قدِمَ العميدُ بالسيّارة للتّكلم في وقت العبادة ثمّ احتجَرَ وسط التّلعج في حرم الجامعة. ترك سيّارته مركونةً هناك ووجدَ لنفسه أحدًا ليقُلّه إلى المنزل. أوكلت إلى "آر. سي." مهمّة إعادة سيّارة العميد إلى حرم الكُليّة في بيتسبرغ. يتذكّر "آر. سي." أنّها كانت من طراز "ساب"، "أو نوع من السيّارة الغريبة التي لا تعمل جيّدًا". لم تُكن القيادة الأسهل التي كان نفّذها. ما قام به "آر. سي." قَرَبهُ من العميد الذي بدّوره قدّر ما فعله، وغدا ودودًا تُجاهه. تنامى "آر. سي." إلى مرحلة اكتشاف أنّ العميد كان أحد القادة الليبراليين في الكُليّة وتجاوَى مع "جيرستز" نظرًا إلى اللاهوت المُحافظ لـ "جيرستز".^{٣٦}

يعرِضُ "آر. سي." خلاصته بشأن مُجمَلِ الموضوع: "هكذا كانت حُزْمَةٌ من الأحوال الغريبة التي قادتنِي إلى كُليّة 'بيتسبرغ'".^{٣٧}

عملَ "آر. سي." كهربائيًا مُساعدًا في المُستشفى ذلك الصّيف. ذات أُمسيّة، عادَ إلى البيت وألقى نظرةً خاطفة على الصحيفة. استحوذَ العنوان على اهتمامه، مُعلِنًا أنّ الدكتور "ليتش" سيُغادرُ الكُليّة.

يستذكّر "آر. سي." ويقول: "لم يَكُنْ لديّ أيُّ عملٍ تحت إشرافٍ 'ليتش'. لذا قصَدْتُ الذّهَابَ إلى هناك". غادرَ "ليتش" الـ "بي. تي. إس." للالتحاقِ بجامعة "تاركيو" في ولاية "ميسوري"، ومن هناك ذهبَ إلى "غوردون كونيول". تُوفّيَتْ زوجته الأولى، وتزوَّجَ بعدها بالمرسلة "إليزابيث إليوت" في سنة ١٩٦٩. ماتَ "ليتش" مُتأثرًا بالسّرطان بعدَ أربع سنين. نذكرُ أنّ "آر. سي." التحقَ بالجامعة وهو غير مُتجدّد بعد. بتعبيرِ شهادته الخاصّة، كان لديه تجديدان بينما كان في الجامعة. كانت تنتظرُه بضعة "تجديدات" إضافيّة في الكُليّة. التحقَ بالكُليّة وهو لم يَكُنْ كالفنّيّا. لقد أثبتنا في ما مضى أنّه لم يَكُنْ مُهتمًّا كثيرًا بعقيدة الاختيار المُسبق. ذهبَ أيضًا إلى الكُليّة مُلتزمًا الدّفاعيّات الافتراضيّة. وأخيرًا، بينما كان هناك في الكُليّة، بدأتُ جيناته المُرتبطة بـ "اللاهوتيّ المُحارب" بالظُّهور علنًا.

أدرَكَ "آر. سي." معنى الليبراليّة اللاهوتيّة، فقد تحرّرَ منها. لقد حسبَ الدكتور "غريغوري" جزيرةً في بحرٍ منها في "وستمنستر". لكنّه لم يَكُنْ على استعدادٍ للخوض في سياستها. فذلك كان ما سيختبرُه مباشرةً في الـ "بي. تي. إس.". تسلسلتُ بعضُ أحداثِ التّاريخ في انتظامٍ لاستيعابٍ كاملٍ لِمَا حصلَ عليه "آر. سي." لما قرّرَ أن يذهبَ إلى الـ "بي. تي. إس.".

٣٦ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابلَةٌ شخصيّة، ١٢ مايو/أيار، ٢٠١٧.

٣٧ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابلَةٌ شخصيّة، ١٢ مايو/أيار، ٢٠١٧.

تلميذ وأستاذ وخدام ومُعلّم

كانت بيتسبرغ، الرّاحة بالمهاجرين ذوي الأصول الاسكتلنديّة-الأيرلنديّة، تعجّ بالمسيحيّين. كان مبنى الكنيسة الأصليّ لما يُعرف الآن بالكنيسة المشيخيّة الأولى، هيكلًا خشبيًّا بُني في عام ١٧٧٣. ومع تقدّم السّنين، تحوّلت هذه البداية المتواضعة إلى واحدة من أكبر الأبرشيات المشيخيّة في الولايات المتّحدة. كانت بيتسبرغ أيضًا مقرًّا لكلّيّة اللاهوت الغربيّة. لقد سُمّيت "الغربيّة" لأنّ بيتسبرغ في وقتٍ ما كانت الواجهة الغربيّة لأميركا. كانت كلّ من "برينستون" و"يونيون"، في كلّ من ولايتيّ "نيويورك" و"فرجينيا" على التّوالي، الكلّيّتين اللّتين تخدّمان السّاحل الشّرقيّ. كان لدى كلّيّة اللاهوت الغربيّة أستاذ ذائع الصّيّت بارز جدًّا من القرن الثّاسع عشر، اسمه "بنجامين بريكنريدج ووترفيلد"، معروف بلقب "أسد برينستون". لكنّه قبل مجيئه إلى "برينستون"، درّس في كلّيّة اللاهوت الغربيّة في بيتسبرغ. ينطبّق الأمر كذلك على "أي. أي. هودج"؛ فهو أيضًا علّم في الكلّيّة الغربيّة قبل الانتقال إلى "برينستون". من مكتبيهما الكامنين في كلّيّة اللاهوت الغربيّة، كتب كلّ من "بنجامين بريكنريدج ووترفيلد" و"أي. أي. هودج" مقالة بعنوان: "الوحي"، نُشرت في مجلّة "بريسبيتريان ريفيو"، في أبريل/نيسان من عام ١٨٨١. لقد صدر أوّل زئير لـ "أسد برينستون" من مدينة بيتسبرغ.

كانت كلّيّة اللاهوت في بيتسبرغ صرّحًا مُدمجًا لكلّيّتين: "بيتسبرغ" التي سُمّيت سابقًا "الغربيّة"، التّابعة للكنيسة المشيخيّة في الولايات المتّحدة ("بي. سي. يو. إس. أي."), وكلّيّة اللاهوت في "بيتسبرغ-زينا"، التّابعة للكنيسة المشيخيّة المتّحدة في أميركا الشماليّة ("يو. بي. سي. إن. أي."). تعود كلّيّة اللاهوت في "بيتسبرغ-زينا" إلى العام ١٧٩٤؛ فهي كانت في الأصل في "بيتسبرغ"، ثمّ انتقلت إلى "زينا" في ولاية أوهايو.

اتّحدت الفئتان، "بي. سي. يو. إس. أي." و"يو. بي. سي. إن. أي."، معًا في عام ١٩٥٨. اندمجت كلّيتا اللاهوت في عام ١٩٥٩ واستقرّتا على الاسم الآتي: كلّيّة اللاهوت في بيتسبرغ. أتى الدّكتور "جيرستز" والدّكتور "ليتش" بحلول الاندماج، وكانا لاهوتيّين مُحافظيّين. أقصيّ "ليتش"، أمّا "جيرستز"، المنيع بسبب التّرجمة العمليّة الرّائعة لمُفاوضات الاندماج، فحافظ على منصبه إلى حين تقاعده في عام ١٩٨٢.

وصف "آر. سي." الدّكتور "جيرستز" بأنّه مثل مرسة نجاة في الدّراسة في الكلّيّة. في وسع الكثيرين أن يروا مدى تأثير "جيرستز" في "آر. سي."، حتّى إنّ الكثيرين سمعوا بشأنه. لا يوجد أدنى شك أنّ "آر. سي." كان النّجم الأكثر لمعانًا في فلك طلبة "جيرستز" على مدى عقود من التّدريس. فلنتذكّر أنّ "آر. سي." بدأ تاريخه في الـ "بي. تي. إس." وهو ليس مُتأثرًا بـ "جيرستز" بتاتًا، لكن سرعان ما تبدّل هذا.

في أحد مسابقات الفصل الأول في السنة الأولى، كان "جيرستز" يُقدّم نقدًا لمفهوم الدّفاعيّات الافتراضيّة لـ "كرنيليوس فان تيل" في كُليّة اللاّهوت في "وستمنستر" في فيلادلفيا، عندما اعتلى "آر. سي." المشهد دفاعًا. ففي وقتٍ سابقٍ من الفصل الثاني للسنة السابقة، كان "آر. سي." قد كتب ورقة بحثيّة في أحد المسابقات يُفندُ فيها الجدالات التّقليديّة الوثيقة الصّلة بوجود الله من منظورٍ افتراضيّ. لقد غدا "آر. سي." افتراضيًا تحت تأثير الدُّكتور "توماس غريغوري"، الذي بدّوره كان قد تتقّف على يد "فان تيل" نفسه. قدّم "آر. سي." حُجّته، ثمّ أمضى "جيرستز" الدّقائِق العَشْر التّالية يُفكِّك "آر. سي.". أو، بحسب تعبير "آر. سي."، لقد استغرق "جيرستز" مُدّة عشر دقائق "لِمَحْوِ بَقعةِ الوُصمة حيث وقفتُ. وعمل ليس فقط على تفكيك حُجّجي وتدميرها، بل كان الأمر أيضًا أنني عرفتُ ذلك- علمتُ أنني خاسِرٌ".^{٣٨}

في تلك اللّحظة تحديداً، تولّد لدى "آر. سي." وقارٌ عميقٌ لـ "جيرستز" استمرّ بالتّزايد على مرّ السّنين.

كان "جيرستز" بطلَ الحركة القويمة المُحافظة في بيتسبرغ. يتحدّث "جيفري إس. ماكdonald"، كاتبُ سيرة حياة "جيرستز"، عن الانعزال والوَحدة اللّذين أصابا "جيرستز" بين الأساتذة: ما عدا واحداً وهو عُضوٌ أكاديميٌّ آخر كان مُحافظاً مُعتدلاً، "تعارض تقريباً جميع الأعضاء الأكاديميين رُفقاء 'جيرستز' في الـ 'بي. تي. إس.' مع المُحافظة العقائديّة".^{٣٩} غالباً ما كان يبقّى "جيرستز" صامتاً ببساطة في الاجتماعات الأكاديميّة. فقد عرف أن لا قيمةً لتصويته، كما عرف يقين المعرفة زُملاءه الذين "قدّروا عدمَ تكلّمي كثيرًا، لأنّه مَضِيعَةٌ للوقت، بحسب تقديرهم".^{٤٠} إلّا أنّه لم يصمُت بتاتاً في الصّف، أو على مسرح تبادل الحُجج، أو من على المنابر الكثيرة التي اعتلاها.

استشعر "آر. سي." بعُزلةٍ لاهوتيّةٍ شبيهةٍ بتلك؛ فهو يتذكّر أنّه كان هناك خمسُ طلبةٍ آخرين مُحافظين لاهوتيّاً في الـ "بي. تي. إس." في ذلك الحين- أحدهم، ويدعى "ديفيد وليمز"، كان قد اهتدى إلى المسيح على يد "جيرستز". شَعَرَ "آر. سي." أيضًا أن شَدَّ العَصَبِ في صفوفه كان آتياً من صوبِ الأساتذة اللاّهوتيين اللّبراليين. كان البرنامجُ الدّراسيُّ للمعهد

٣٨ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابله شخصيّة، ١٢ مايو/أيار، ٢٠١٧.

٣٩ "جيفري إس. ماكdonald"، "جون جيرستز وإعادة تجديد الإنجيليّة المشيخيّة والمُصلحة في أميركا الحديثة" ("يوجين"، أوريجون: "بيكويك"، ٢٠١٧)، ص. ١٠١.

٤٠ "ماكdonald"، "جون جيرستز وإعادة تجديد الإنجيليّة المشيخيّة والمُصلحة في أميركا الحديثة"، ص. ١٠١.

تلميذ وأستاذ وخادم ومُعَلِّم

يحتوي على مادةٍ واحدةٍ قدّمتْ مُسجلاً لأسفار العهد الجديد. بعد أن انتهوا من سفر أعمال الرُّسل، قال الأستاذ: "يتحمّسُ مُعظمُ اللاهوتيين بشأن رسالة رومية، إلّا أنّي لستُ كذلك. فلنعبُر الآن إلى رسالة كورنثوس الأولى".^{٤١} كان هؤلاء الطلبة يدرسون ليصيروا رعاةً وخُدامًا، لكنهم لم يُدرّسوا ولا حتّى دقيقةً واحدةً رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية. من السَّهل رؤية السبب الذي جعل "آر. سي." يُسمّي "جيرستز" رسالة نجاةٍ في أيّام دراسته في كُليّة اللاهوت. كان من المُقدّر لـ "جيرستز"، مثل خلفه الدكتور "غريغوري"، أن يكون مثلاً لـ "آر. سي." وعن "توماس غريغوري"، صرّح "آر. سي." باقتضاب قائلاً: "كان دقيقاً، وعرف محتواه".^{٤٢} يُمكن قول المثل عن "جيرستز". كانت الدقّة والمُستوى العالي من التَّنافسية والإلمام أُموراً ستصير سماتٍ مُشابهة لنظيرهما.

درّس "ماركوس بارت"، ابنُ "كارل بارت"، مادة العهد الجديد في بيتسبرغ. إذا أردت رؤية مكتبة والده من مكتبه في جامعة "بازل" والتي أمضى فيها "كارل بارت" خمسين سنة في الكتابة، فإنك تحتاج الذهاب إلى قاعة "هانسن" للقراءة في الطابق الثاني من المكتبة في حرم كُليّة اللاهوت في بيتسبرغ. لقد دبر "ماركوس بارت" لها ما تحتاج إليه إضافةً إلى الكثير من مُقتنيات أبيه لتُعرّض في الـ "بي. بي. تي. إس." في عام ١٩٦٤، سنة تقاعد والده. لقد تخلّت كُليّة اللاهوت في بيتسبرغ منذ زمن بعيد عن إرثها الإيماني والتاريخي الغني، مُدرجةً موضوعها في إطار التَّحرُّكات الليبرالية في تلك الأيَّام.

كان "ماركوس بارت" مشهوراً، أو على الأقل كان والده كذلك. سيمضي واحدٌ من رُفقاء "آر. سي." قُدماً ليكون مشهوراً؛ كان "فرد روجرز"، المولود في "لاتروب". انتقلت عائلة "فرد روجرز" للمكوث في وسط فلوريدا. بعد التَّخرُّج في جامعة "رولينز"، على الجهة المُقابِلة للبحيرة من منزل عائلته، عاد "فرد روجرز" إلى بيتسبرغ. نالَ شهادته من الـ "بي. بي. تي. إس." في عام ١٩٦٣ وأصبحَ خادماً مشيخياً مرسومًا. في سنة ١٩٦٨، أطلقت خدمة ما كان يُعرَف بِـ "مِستر روجرز نايبورهود" بثّها الأسطوري الذي دام نحو ثلاثٍ وثلاثين سنة على شبكة التَّعليم الوطنيّة، التي أصبحت لاحقاً خدمة البثّ العامّة.

كان جوارُ الـ "بي. بي. تي. إس." على الأغلبٍ ساحراً مع الشَّوارع المُزدانة بالأشجار المُصطَفّة في منطقة "إيست ليرتي" من بيتسبرغ. سَكَن "آر. سي." و"فيستا" وطفلتها الجديدة "شيرّي" في شقّةٍ في مبنّى مع طلبة لاهوتٍ آخرين. كانت الشقّة التي انتقل إليها آل "سبرول" مملوكةً من والده "شيرلي جونز". بحلول عام ١٩٦١، كان بحوزة "شيرلي جونز"

٤١ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابله شخصيّة، ١٢ مايو/أيار، ٢٠١٧.

٤٢ "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابله شخصيّة، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

عددًا من الأفلام الموسيقية الناجحة جدًا تقف خلفها، وكانت السلسلة التليفزيونية "ذا بارتريديج فاميلي" أمامها عندما انتقلت عائلة "سبرول". تركت والدتها وراءها في الشقة لوحة تجسيمية للممثلة. استمتع آل "سبرول" بحياتهم الزوجية الفتية. وصفت "فيستا" البناء الذي تقع فيه الشقة، الحافل بطلبة الكلية، بمسكن الطلبة تحديدًا. غالبًا ما كان "آر. سي." يجلب أصدقاءه إلى شقته للدراسة، ومارس الزوجان لعبة "بطاقات عدّة، جسر عدّة".^{٤٣}

إنها عقلانيّة

في قاعة الدراسة، كان "جيرستز" يتحدّى "آر. سي." لإظهار براعته في العلم والمعرفة. ويستذكر "آر. سي.": "درست لمواده بصورة جادة جدًا؛ لأنه كان بالفعل أستاذًا صعب المراس". مثلًا كانت مادة تتناول "جوناثان إدواردز" (١٧٥٨-١٧٠٣) تتطلب من "آر. سي." البحث والدراسة.^{٤٤} كان طلاب كثيرون مسجلين في هذه المادة وعددهم اثنان وعشرون. وكان عشرون منهم مستمعين. أمّا "آر. سي." وطالب آخر فكانت لديهما الجرأة لتسجيل تلك المادة على أساس نظام الوحدات الدراسية، ومن ثمّ مواجهة امتحانات "جيرستز" المخيفة. لقد كانت هذه المرة الأولى لـ "آر. سي." وهو يمحّص "إدواردز". سيكون "إدواردز" واحدًا من النجوم الرئيسيين في فلّك التأثيرات التي طالت من قُرب "آر. سي.". ففي إحدى الحصص الكثيرة المخصّصة للسؤال والجواب في أحد مؤتمرات "ليجونير"، طرّح على "آر. سي." السؤال الآتي: "من الشخصية في التاريخ الكنسي التي أثّرت فيك تأثيرًا كبيرًا؟"، فأجاب "آر. سي." دون تردد: "إنّ بطلي هو إدواردز".^{٤٥}

لكنّ الخادم واللاهوتي والفيلسوف الذي يعود بتاريخه إلى الحقبة الاستعمارية، كان حقلاً جديداً تماماً على "آر. سي.". ففي ذلك اللقاء الأول، ترك "إدواردز" انطباعاً قوياً في طالب اللاهوت. لاحظ "آر. سي." الآتي: "لقد قادّني دراسة إدواردز لأن أصير كالفنياً مقتنعاً".^{٤٦} ممّا التحق "آر. سي." بـ "ال. بي. تي. إس."، كان شخصاً افتراضياً وغير كالفني. وبواسطة "جيرستز" مباشرة، أصبح دفاعياً تقليدياً، وبواسطة كلّ من "جيرستز" على نحو غير مباشر و "إدواردز" بصورة مباشرة، غدا "آر. سي." كالفنياً. ستصبح هذه الآراء سمة تتّصف بها خدمة "آر. سي."

٤٣ "نيكيلس" مع "سبرول"، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

٤٤ "نيكيلس" مع "سبرول"، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

٤٥ "آر. سي. سبرول"، "جلسة سؤال وجواب"، مؤتمر الـ "آر. بي. سي." الشتوي، ١٩ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٥.

٤٦ "نيكيلس" مع "سبرول"، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

تلميذٌ وأستاذٌ وخادمٌ ومُعلِّمٌ

وتعليمه، وستكونُ جزءًا من عطائه للكنيسة الأميريكية وحتَّى الكنيسة العالميّة في نهاية القرن العشرين، ومطلع القرن الحادي والعشرين. تحديدًا، كان ثَقُلُ حُجج "إدواردز" ما أَقنعَ "آر. سي"، إضافةً إلى شَوْقِ "إدواردز" المُعدي للآهوتِ ولِللهِ نفسِه.

اتَّبَعَ "إدواردز" شكلَ عظةِ البيوريتانيّ المتزمت، المتشدّد في وعظه وتعليمه، الأمر الذي تعلَّمه البيوريتانيون بالتَّوارث من كتاب "وليم بيركينز" المُعنون: "فَنُ التَّنبُّؤ". لقد عني التَّبشِيرُ التَّعليم، ومنذ عام ١٥٩٢، عندما نُشِرَ كتابُ "بيركينز" للمرَّة الأولى، وُجِدَ كتابُه منذُ ذلك الحين في كُلِّ مكتبةٍ للخادم البيوريتانيّ تقريبًا.^{٤٧} يتضمَّنُ مُحْتَوَى العظةِ ثلاثة عناصرٍ: النَّصُّ والعقيدة والتَّطبيق. فاحتوى قِسمُ العقيدة على حَبَكِ مُقْتَرَحٍ واحدٍ وتوسيعه، مُستوحى من سياق النَّصِّ. حتَّى إنَّ الخادِمَ كان يقولُ عادةً: "العقيدة من هذا النَّصِّ هي..." ويُتابعُ لتقديم المُقْتَرَحِ، الفرضيّة. ثمَّ يركِّزُ قِسمُ العقيدة على دليل الفرضيّة وتمثيلها. كان "إدواردز" لِيُدافعَ عادةً عن عقيدة النَّصِّ بِسَطْرَيْنِ من الحُجَّةِ الوثيقة الصِّلة. كان "إدواردز" يقول: "إنَّها عقلانيّةٌ" و"كتابيّةٌ". وبدقَّة جَرَّاحٍ، طبَّقَ "إدواردز" هذه المنهجية على النَّصِّ الكتابيِّ وعلى عِلْمِ الآهوت. لقد استحوذَ هذا الأمر على "آر. سي." وأسرَه.

كان "آر. سي." يحتفظُ ببطاقةٍ فوق مكتبه كُتِبَ عَلَيْها: "أنت مسؤولٌ لأنَّ تعظَّ وتُعَلِّمُ ما يقوله الكتاب المقدَّس، وليس ما تُريدُ أنت أن تقولَه".

لقد حملَ "آر. سي." تَبِعَةً مسؤوليّةٍ عقيدة الاختيار المُسبق. وببشريةٍ كافية، حملَ "إدواردز" أيضًا تَبِعَةً مسؤوليّةٍ هذه العقيدة. ففي كتاب "إدواردز" بعنوان: "سَرْدُ شخصيِّ"، وهو سيرة ذاتيّة تستعيدُ ذكرى اختبار تجديده، يعترفُ أنَّه مقبَلُ عقيدة الاختيار المُسبق: "منذ طفولتي، كان ذهني مُريدًا لأن يكونَ ملأنا بالاعتراضات المُوجَّهة إلى عقيدة سُلطان الله، في اختياره لِمَن يشاء للحياة الأبدية، وفي رفضه لِمَن يستحسن ذلك؛ ممَّا تركهم وحيدين يُواجهون هلاكًا أبديةً، ويكونونَ أبديةً في عذابٍ في الجحيم. بدتُ تلك عقيدةً رهيبَةً لي".^{٤٨} لكنَّ "إدواردز" نالَ التجديد، الأمر الذي قاده لأن تكونَ له ليس فقط قناعة، "بل قناعةٌ مُسرَّةٌ" بسُلطان الله. يضيفُ "إدواردز" قائلاً: "بدتُ لي عقيدة سُلطان الله أحيانًا كثيرةً مثل عقيدة حُلوةٍ بَرَّاقَةٍ رائعةٍ على نحوٍ فائق؛ والسُّلطان الكامل هو ما أُحِبُّ أن أعزَّوه إلى الله".^{٤٩}

٤٧ "وليم بيركينز"، "فَنُ التَّنبُّؤ" (١٥٩٢؛ مُعادُ طباعته، "إدنبرة"، المملكة المتَّحدة: "بانر أوف تروث"، ١٩٩٦).

٤٨ "جوناثان إدواردز"، "سَرْدُ شخصيِّ"، أعمالُ جوناثان إدواردز، المجلدُ السادس عشر، "رسائلُ وكتاباتُ شخصيّة" ("نيو هايفن"، كونتيكت: "مطبعة جامعة ييل"، ١٩٩٨)، ٧٩١-٧٩٢.

٤٩ "إدواردز"، "سَرْدُ شخصيِّ"، ص. ٧٩٢.

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

بواسطة كُلِّ من "جيرستِر" و"إدواردز"، أدرك "آر. سي." أنَّ احتجاجاته الخاصَّة على العقيدة إمَّا كانت اعتراضاتٍ على الكتاب المُقدَّس. في اللَّحظة التي رأى فيها "آر. سي." ذلك، أخضع ذاته للنَّصِّ الكتابيِّ. كانت العبارتان: "إنَّها عقلائيَّةٌ" و"إنَّها كتابيَّةٌ"، اتِّحادًا قويًّا سيكوْنُ كافِيًّا لإقناع "آر. سي.". ولمَّا اقتنع بهذه العقيدة، مثيل "إدواردز" و"جيرستِر"، كان يقينه مُتدفِّقًا تمامًا. ولمَّا أدرك "آر. سي." حقًّا معيَّنًا، وقبَلَه ورأى فرضيَّةً ما على أنَّها حقٌّ، جَنَدَ نفسه مُباشرةً للدِّفاع والنِّضال من أجل هذا الحقِّ. ولو كُنْتَ على مقرِّبةٍ منه، لأمكنك أن تسمعه وهو يُعلنها جهارًا باقتناعٍ، ولبادرتَه بالقول: "إنَّها عقلائيَّةٌ". لقد كان معروفًا بذلك، ومِكنَكَ أن تُعيدَ جذورَ ذلك إلى سنواتِه التَّأسيسيةَ لمَّا كان تلميذًا.

كان "آر. سي." يتعلَّم أيضًا كيفيَّةَ إتقانِ المنهجيةِ اللَّاهوتيةِ إضافةً إلى المحتوَى اللَّاهوتيِّ. بتعبيرٍ آخر، ليس فقط نظَمَ "آر. سي." لاهوته، بل كان أيضًا يُعدُّ أيَّ نوعٍ من اللَّاهوتيين أرادَ أن يكونه. لقد أصبح، كما يستذكرُ لاحقًا، لاهوتيًّا مُجاهدًا. "اغسطينوس"، في مُنازلته مع "بيلاجيوس" ومجموعةٍ أُخرى كبيرة، والإصلاحيُّون و"إدواردز" و"البرينستونيُّون" - كانوا جميعهم لاهوتيين مُجاهدين. هكذا كان أيضًا "جيرستِر" في الـ "بي. تي. إس." وفي الكنيسة المشيخيَّة في سِتِّينيات القرن العشرين. ويذكرُنا "آر. سي." أنَّ بولس كان لاهوتيًّا مُجاهدًا في رسالة غلاطية، وقد حَثَّ الرسول يهوذا قُرَّاءه الأصليين على الجهادِ في إثْرِ الإيمان، "أنَّ تَجْتَهِدُوا"، تمامًا كما فعلَ الرسولان بطرس ويوحنا، وكاتبُ رسالة العبرانيين.

"ليندورا"

في السَّنة الثَّانية في كُلِّيَّة اللاهوت، عمِلَ "آر. سي." مسؤولًا عن اجتماع الشباب في الكنيسة المشيخيَّة الأولى الكبيرة في "شارلروي". كان أيضًا قادرًا على حَبْكِ شبكةٍ من التَّواصل مع الدكتور "روبرت لامونت"، راعي الكنيسة المشيخيَّة الأولى التَّاريخيَّة في بيتسبرغ. مع جماعةٍ قارِبَ تعدادها الألفين، فكانت كبيرةً آنذاك نسبةً إلى كنيسةٍ شماليَّة، وبرنامجٍ وطنيٍّ للراديو، كان لدى "لامونت" تأثيرٌ مهمٌّ. جنبًا إلى جنبٍ مع كُلِّ من "نيلسون بل" و"هارولد أوكينجا" و"بيلي غراهام" وآخرين، كان "لامونت" جزءًا من مجموعةٍ ابتدأت مجلَّةَ "المسيحيَّة اليوم"، وخدمَ بصفةٍ عُضْوٍ في مجلسها الأساسيِّ. لقد خدمَ أيضًا في مجالِسٍ أُخرى، مثل مجلس جامعة "غوردون"، ثمَّ، كُلِّيَّة "غوردون-كونويل" لللاهوت. أثَّرَ أسلوبُ "لامونت" ذو النَّزعة الأخلاقيَّة في "آر. سي.". كان "لامونت" ضليعًا بدراميةِ العظة والمَنبر، وساعدَ "آر. سي." في محطَّاتٍ عدَّة من مهنته الأكاديميَّة الباكِرة. إضافةً إلى وظيفة "آر. سي." تلميذًا مُساعدًا في الكنيسة، عمِلَ أيضًا في الصَّالة الرِّياضيَّة في السَّنَتَيْنِ الأوْلَيَيْنِ من الكُلِّيَّة.

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

في سنته الجامعية الأخيرة في الكلية، مارس الخدمة الرأعوية مُتدرباً في "ليندورا"، بنسلفانيا، وهي جواراً للطبقة العاملة من "باتلر"، التي تبعد أقل من خمسين كيلومتراً إلى الشمال باتجاه الشرق من مدينة بيتسبرغ. وصَفَ "آر. سي." الكنيسة كالاتي: "كنيسة هنغارية من المهاجرين لمئات من الأعضاء في بلدة 'ستيل ميل'". كان مصنع الـ "ستيل ميل" معروفاً باسم "فورد ستيل وركس"، في "باتلر"، بنسلفانيا. أُسس "فورد ستيل"، وهو جزء من إمبراطورية "ستاندرد أويل"، في عام ١٩٠٦. جرى الاستحواذ عليه من شركة "كولومبيا ستيل" ثم أُدمج مع شركة "أميركان رولينغ ميل". يذوب الفولاذ على درجة حرارة تتجاوز ٢٥٠٠ فهرنهايت (١٣٧٢ درجة مئوية). عندما يتكلم الناس عن بيتسبرغ بصلابتها كصلابة الفولاذ، فهم يعنون أيضاً صلابة العامل الفولاذي. صنع المصنع أساساً دواليب فولاذية ضخمة للقطارات، ثم صنع سيارات "أوستن" الأميركية، المُرخص لها من صانع سيارات "أوستن" البريطاني، ولاحقاً استحوذت "بانتم" على "أوستن"، وصنعت أول سيارة ذات دفع رباعي في "باتلر" - في الوقت الذي أرسل فيه مع طواقم الجيش الأميركي لخوض الحرب العالمية الثانية.

كان الجوار المحيط بالكنيسة هنغاري الطابع، وقد كان حينها ما لا يقل عن جيل أو اثنين من الهنغاريين في منطقة بيتسبرغ، لكن في عام ١٩٥٦، أدت الثورة الهنغارية إلى موجة نزوح هائلة من المهاجرين الجدد. كثيرون منهم عاشوا في "ليندورا" وعملوا في "ستيل ميل" ومصنع "بانتم" للسيارات ذات الدفع الرباعي. كانت هذه جماعة "آر. سي." الأولى: عمال فولاذ مهاجرون ذوو صلابة وشدة. كان الجوار أيضاً كاثوليكيًا، حيث كان هناك ثمانى أو تسع كنائس كاثوليكية وكنيسة مشيخية واحدة لكل هذا الجوار الهنغاري. أطلقت جماعة "آر. سي." عليه لقب "يوجاي بابا"، أي "البابا الجديد"؛ لأن معظمهم كانوا في الأساس كاثوليكين. كثيرون منهم على الأغلب لم يكونوا يدركون الفرق القائم بين الكاثوليكية والمشيخة.

كان لدى الكنيسة منزل للراعي، لذلك غادر "آر. سي." و"فيستا" و"شيربي" شقتهم في الكلية وانتقلوا إلى الكنيسة. في يوم الانتقال، لاحظ "آر. سي." جزأة تجر، فسأل أعضاء الكنيسة الذين كانوا يُساعدونه: "هل لديكم جزأة أعشاب؟" أجابوا قائلين: "نعم. نحن نُسَميه 'راعينا'". إضافة إلى سكّنه في منزل قسّ الكنيسة، دفع له أجر يُوازي أربعين دولاراً بوصفه راعياً وخادماً.

في السنة الأكاديمية ١٩٦٣-١٩٦٤، جرّ "آر. سي." العُشب لمنزل الراعي وبناء الكنيسة، وقاد بالسيارة مدة ساعة في اتجاه واحد لحضور مواده المكثفة في السنة الجامعية الأخيرة في الـ "بي. تي. إس."، وعظ كل يوم أحد، وعلم الكبار في صفوف مدرسة الأحد، وجمع في

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

القِصص ما يُوازي حياةً بأكملها عن الخدمة الرَّاعِيَّة المتقدِّمة. أخبرَ الأستاذُ المُشْرِفُ على خدمة الطلبة وأبرشيَّات الطلبة "آر. سي." بأنَّه كان يُزاوِل مهنته هذه منذ نحو أربعين عامًا، مُضيفًا: "لم أسمع قطُّ هذا النوع من القِصص التي تروِيها".^{٥٠} كانت هُنَاكَ الكثير من الروابط والمُتَنافرات العائليَّة المشبُوكة. فقد أجبرَ أحدُ الآباءِ صهره على المَبِيتِ في قُنِّ الدَّجاج لبعض الوقت. وفي مُناسباتٍ قليلة، سَدَّدَ "آر. سي." كفالَةَ لِعَضْوٍ ما أو قَريبٍ لِعَضْوٍ آخر. لكنَّ إحدى هذه القِصص تتصدَّر القائمة بامتياز.

اتَّصلت إحدى النِّساء في الكنيسة بِـ "آر. سي." وعلى الأصحَّ، في وقتٍ مُتأخِّرٍ من اللَّيل ليأتيَ إلى منزلها بسببِ صديقٍ ابنتها الذي لم يَكُن يُعجِبها، وأرادتْ من "آر. سي." أن يعملَ شيئًا حيالَ ذلك. مشى بِاتِّجاه بَيْتِها وصعدَ بِضَعٍ درجَاتٍ إلى الشُّرفة ودقَّ بِأصابعه البابَ الأمامي. عندما أَتَتْ إلى الباب، كانت قَتِينَةُ الويسكي في إحدى يَدَيْها وهي تُلَوِّح بِمُسَدَّسٍ بالأُخرى. لقد أفرغتِ القَتِينَةُ من مُحتوياتها، وكانت ثَمَلَةٌ بوضوح. إلَّا أنَّها، على الأصحَّ، ما زالت مُصرَّةً على موقفِها المُتَجَنِّي بشأنِ عدمِ جدارةِ ذلك الصِّديق وما كانت تُريدُ أن تفعلَ بخصوصه. جُلَّ ما كان في وَسْعِ "آر. سي." أن يُفَكِّرَ فيه هو أن يقولَ لها: "يا سيِّدتي، أنت لا تُريدين أن تُطلقي النَّارَ عَلَيَّ، أليس كذلك؟" وقد نجحَ الأمرُ. أعطتِ المُسَدَّسَ لـ "آر. سي." واستقرَّتْ هادئةً.

في هذه الأثناء في الكُلِّيَّة، كان "آر. سي." مُسَجَّلًا في مادَّةٍ اختياريَّة تناوَلت تفسيرَ رسالة رومية آيَّةً بآيَّةٍ - للتَّعويض عن مادَّةٍ سابقَةٍ في عِلْمِ المَسَحِّ الشَّامِل التي لم يُعرِّها اهتمامًا يُذكر. تسجَّلَ أيضًا في مادَّةٍ اختياريَّةٍ أُخرى يُدرِّسها "جيرستِر" وموضوعها عن "مَجْمَع ترنت". أحدُ الكُتبِ الرُّثَّة والمُمرَّقة في مكتبةِ "آر. سي." الخاصَّة هو "عقائِدُ مَجْمَع ترنت" وشرائعه: النَّصُّ الأصليُّ مع ترجمةٍ إنكليزيَّة.^{٥١} الكتابُ رثٌّ قديمٌ جدًّا حتَّى إنَّ "آر. سي." استخدمَ الشَّرِيطَ اللَّاصِقَ الشَّفَافَ ("سكوتش تيب") للحفاظِ على الأغلفة وعمودِ (كعب) الكتابِ مُتَّصِلَةً معًا. يَخرُ هذا الكتابُ بِالمُلاحظات المُتَناثرة على الجانِبَيْن، وكان الكتابُ الذي يصلُحُ لمادَّةٍ كاملةٍ في موضوع مَجْمَع ترنت". أرشدَ "جيرستِر" الطَّلَبَةَ عِبرَ النَّصِّ، سطرًا بسطرٍ، وكَلِمَةً بِكَلِمَةٍ.

خدمَ مَجْمَعُ "ترنت" بوصفه أحدَ ثلاثَةِ أجوبَةٍ لردِّ الكنيسة الكاثوليكيَّة على الإصلاح الإنجيلي، المُسمَّى الإصلاحُ المُضادَّ. جاوَبَتِ الكنيسة الكاثوليكيَّة عن ذلك بِاستخدامِ أسلوبِ الاستجواب، بِتأسيسِ جمعيَّةٍ أو نادٍ جديدٍ، أو ترتيبٍ، هي جمعيَّةُ يسوع، أو اليسوعيِّين؛

٥٠ "نيكيلس" مع "سبرول"، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

٥١ "هنري ج. شرودر"، "عقائِدُ مَجْمَع ترنت" وشرائعه" ("سانت لويس"، ميسوري: "هيردر"، ١٩٤١).

تلميذ وأستاذ وخدام ومُعلِّم

وَبِعَقْدِ مَجْمَع "تَرِنْت" (١٥٤٥-١٥٦٣). بالاطِّلاع على هذا الكتاب، في وُسْعِكَ أَنْ تَرَى لَيْسَ فَقَطِ الرَّدَّ الكاثوليكيَّ على الإصلاح، بل أيضًا ما كان على المِحَكِّ في الإصلاح. بالتَّأمُّلِ في الصَّفِّ والقراءة عن "تَرِنْت" أَوَّلَ مَرَّةٍ، صرَّحَ "آر. سي." قائلًا: "لقد كَرَّرْتُ دَائِمًا أَنَّ الطَّرِيقَةَ المِثْلَى لاستيعابِ لاهوت الإصلاح هي في رُؤيةِ خِلفِيَّةِ اللَّاهُوتِ الكاثوليكيِّ التَّقْلِيدِيَّ"^{٥٢}.

كَتَبَ "آر. سي." على الورقة البيضاء في مُقَدِّمَةِ الكتاب ما يَأْتِي: "غَيْرُ مُتَعَاوِنٍ مَعَ النُّعْمَةِ".
وَبَيَّنَ "آر. سي." ما عناه بهذه الملاحظة:

"في تعريفِ مَجْمَعِ "تَرِنْت" للتَّبَرِيرِ، يَقُولُ إِنَّ عَلَى الخاطِيِّ لِيُصَالِحَ مَعَ اللَّهِ وَيَكُونَ فِي حَالَةِ الْخُلَاصِ، أَنْ يَرْتَقِيَ وَيَتَعَاوَنَ مَعَ نِعْمَةِ اللَّهِ لِيَتَبَرَّرَ. فَالتَّبَرُّرُ، إِذًا، هُوَ لَيْسَ "مُونَرَجِيستِيك" (انفرادي/أحادي/غير تَأَزُّري)، بَلْ هُوَ "سِينَرَجِيستِيك" (تَأَزُّري/تعاوني) - مُغامِرَةٌ اكْتِشَافِيَّةٌ تَأَزُّريَّةٌ وَتَعَاوُنِيَّةٌ. فِي مَلاحِظَتِي المُوَجَّهَةِ إِلَيَّ، كُنْتُ مُعْتَرِضًا عَلَى مَا أَكَّدَهُ مَجْمَعُ "تَرِنْت". لَيْسَتْ هُنَاكَ مِنْ مُغامِرَةٍ تَأَزُّريَّةٍ مَا بَيْنَ الطَّبِيعَةِ والنُّعْمَةِ فِي مَا يَخْتَصُّ بِالْخُلَاصِ"^{٥٣}.

لَمْ يُنْكِرِ مَجْمَعُ "تَرِنْت" الْخُلَاصَ بالنُّعْمَةِ؛ فَقَدْ أَكَّدَ الْخُلَاصَ بالنُّعْمَةِ إِضَافَةً إِلَى الْجِدَارَةِ أَوْ الْأَعْمَالِ. بِتَشَابُهٍ تَمَائُلِيٍّ، لَمْ يَرْفُضِ مَجْمَعُ "تَرِنْت" سُلْطَانَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؛ بَلْ أَكَّدَ أَنَّ ذَلِكَ السُّلْطَانَ مَوْجُودٌ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَفِي التَّقْلِيدِ. وَيُسَلِّطُ الْمَجْمَعُ الضَّوْءَ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الْكَلِمَةِ "سولا" (وَحْدَهُ/وَحْدَهَا) لِلْإِصْلَاحِ. يَضَعُ الْمَصْلِحُونَ كُلُّ ثَقُلٍ تَشْدِيدِهِمْ عَلَى الْكَلِمَةِ "سولا" فِي صِيَاغَةِ السُّلْطَانِ الْكِتَابِيِّ وَحْدَهُ وَالْخُلَاصَ بالنُّعْمَةِ وَحْدَهَا، بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ، فِي الْمَسِيحِ وَحْدَهُ، وَلِمَجْدِ اللَّهِ وَحْدَهُ. رَفَضَ مَجْمَعُ "تَرِنْت" الْكَلِمَةَ "سولا" بِشِدَّةٍ. كَمَا سَيُلْحَظُ، أَصْبَحَ اللَّاهُوتُ الْإِصْلَاحِيُّ، لَا سَيِّمًا الْخَمْسُ كَلِمَاتِ "سولا"، مَعْلَمًا وَعِلَامَةً فَارِقَةً فِي تَعْلِيمِ "آر. سي. سبرول". فِي الْوَاقِعِ، لَا يَوْجَدُ رَجُلًا شَخْصًا أَكْثَرَ مِنْ "آر. سي. سبرول" رَوَّجَ اسْتِخْدَامَ تَرْكِيبِ الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لـ "سولا" مِنْ أَجْلِ فَهْمِ اللَّاهُوتِ الْإِصْلَاحِيِّ، وَمِنْ ثَمَّ ضَمَانِ اسْتِيعَابِ قَوَائِمِ لِعَقَائِدِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَالْخُلَاصِ وَالْمَسِيحِ. كَانَتْ دِرَاسَةُ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ سَطْرًا بِسَطْرٍ، وَفِي أَثْنَائِهَا دِرَاسَةُ عَقَائِدِ مَجْمَعِ "تَرِنْت" وَاللَّاهُوتِ الْكَاثُولِيكِيِّ سَطْرًا بِسَطْرٍ أَيْضًا، الْأَسَاسُ لِلْخِدْمَةِ وَالتَّعْلِيمِ الْعَتِيدَيْنِ.

٥٢ "آر. سي. سبرول" و"شرودر" في: "عَقَائِدُ مَجْمَعِ 'تَرِنْت' وَشَرَائِعُهُ"، "أُوبِن بوك بودكاست" تَدْوِينٌ صَوْتِيٌّ، ١٥ مَارِس/آذَار، ٢٠١٨، السَّنَةُ الْأُولَى، الْحَلَقَةُ الْأُولَى.

٥٣ "آر. سي. سبرول" و"شرودر"، "عَقَائِدُ مَجْمَعِ 'تَرِنْت' وَشَرَائِعُهُ".

تلميذ وأستاذ وخادم ومُعلّم

استمرَّ "آر. سي." أيضًا في البناء على أساس دراسة الفلسفة. تضمَّن البرنامجُ الدِّراسيَّ لـ "بي. قي. إس." مادَّةً مُبسَّطة في الفلسفة لامتحان الطلبة على أساسها. تمكَّن "آر. سي." وطالبان آخران من تحقيق علامةٍ عاليةٍ حتَّى إنَّ الأستاذ سألهم إذا ما أرادوا المشاركة في مُحاضرةٍ مكثَّفةٍ في الفلسفة.

استغلَّ "آر. سي." الفرصةَ المُتاحة، وقد سمَّاها دراسةً مُتطوِّرةً جدًّا لتاريخ الفلسفة.

بينما كان التَّخرُّجُ يقترب، أرادَ "آر. سي." أن يخدم وأن تكونَ لَدَيْهِ وظيفةٌ بدوامٍ كامل. لقد كان هو و"فيستا" مُتزوِّجين منذ أربع سنواتٍ، وكانا يعيشان في أثائها بدخلٍ لم يتعدَّ الألفي دولارٍ في السَّنة. كان جاهزًا لأن ينتقلَ من كونه طالبًا يبحثُ عن القُتاتِ إلى رجلٍ يسعى إلى تحقيقِ مآربه. فأجرى اتِّصالاتٍ عدَّة مع الرُّعاة والخُدَّام في الأبرشيَّات المشيخيَّة في مُحيط غربِ بنسلفانيا. ستكوُنُ لَدَيْهِ مُقابلاتٌ تليفونيَّة وإعدة، وسيذكرُ هذه الآفاق لـ "جيرستنز"، ثمَّ يُجري مُقابلهً شخصيَّةً مُباشرة. علِمَ لاحقًا أنَّ "جيرستنز" أجرى اتِّصالاتٍ تليفونيَّةً تداخليَّةً مُخبرًا فيها مسؤولي الكنائس أنَّه من الأفضل لـ "آر. سي." أن يتابع دراساته العليا لنيلِ شهادة الدُّكتوراه، بدلَ الذَّهابِ مُباشرةً إلى حقْلِ الرِّعاية. وإذ أدركَ "آر. سي." ما كان في مُواجهته، تخلَّى عن مَسعاهُ في العثور على وظيفة. ذهبَ لِمُقابله "جيرستنز" لاستشارته بشأنِ وجهته في مَسعاه نحو نيلِ الدُّكتوراه.

اثنتا عشرة ساعة

لو ذهبَ "آر. سي." في مُضيَّة سنواتٍ إضافيَّة وهو يدرسُ ويسعى في إثرِ الدُّكتوراه، لدرسَ على يَدِ أفضلِ لاهوتيٍّ على قَيْدِ الحياة حينها. عندما تشاركَ "آر. سي." بخطَّته مع "جيرستنز"، وجَّههُ "جيرستنز" نحو "أمستردام"، إلى الجامعة الحرَّة، للدراسة تحت إشرافِ "خيريت كرنيليوس بيركهاوفر" (١٩٠٣-١٩٩٦).

حينما تفكَّرَ "آر. سي." بذلك في قرارةِ نفسه؛ وعلى الرُّغم من أنَّه لم يتجرَّأ على التَّعبيرِ علانيةً عن مكنوناته، فقد عبَّرَ في رَدِّهِ الصَّامتِ قائلاً: "كان لَدَيَّ في فكري أفضلُ لاهوتيٍّ حيٍّ يتكلَّمُ الإنكليزيَّة". كتبَ "جيرستنز" رسالة التَّوصية، وقُبِّلَ "آر. سي.". تخرَّجَ من الـ "بي. قي. إس."، ثمَّ حَجَرَ هو و"فيستا" و"شيرِّي" رحلةً، وانطلقوا باتِّجاه هولندا.

استمرَّتْ عائلةُ "سبرول" في "أمستردام" ما بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥. حنَّ "آر. سي." إلى التَّزحُّقِ على الجليد، وتناولِ اللحم والدَّخْل السَّريع والأساتذة النَّاطقين بالإنكليزيَّة، كما حنَّ إلى أُمُورٍ أُخرى. بينما كانوا هُناك، تناولوا زُبدةِ الفول السُّودانيَّ وسندويشات الحَلوى الهلاليَّة.

تلميذ وأستاذ وخدام ومُعلِّم

اعترف "آر. سي." أنه رجعَ إلى الوطن من "أمستردام" وهو يزُنْ أَقلَّ ممَّا كان عليه يومَ تخرُّجٍ في الثَّانَوِيَّة. إحدى المنافع في "أمستردام"، والتي لا تُختبَرُ في أميركا، كانتِ الزَّيَارَةُ الصَّبَاحِيَّةُ اليوميَّةُ للخَبَّاز. برَعَتْ "شيرِّي"، وهي في سنِّ الثَّالِثَةِ، بالتَّرحيبِ بالخَبَّازِ طالِبَةً، بالهولَنديَّة، الطَّلَبِ اليومي: "صباحَ الخير، أيُّها السيِّدُ الخَبَّاز، أرجو أن تُعطيني نِصْفَ رغيفٍ من الخُبْزِ الأبيضِ المُقَطَّع، من فضلك". كان الخُبْزُ طازِجًا حتَّى إنَّ البُخارَ كان يتصاعدُ منه. لم يَكُنْ يحتوي على أيَّةِ موادٍّ حافظة، ولذلك السَّببُ كان يُحفظُ فقط يومًا واحدًا دون أن يتعفن. قالَ "آر. سي." إنَّه كان "الخُبْزُ الأروع الذي تذوقته يومًا".^{٥٤} شَبَّهَهُ "آر. سي." أيضًا بالَمَنُ الكتَّابِيُّ النَّازلِ مِنَ السَّمَاء. أيَّةُ بَقِيَّةٍ كانت تُحفظُ إلى اليومِ التَّالي، كانت نظريًّا غير صالحةٍ للأكل.

تمرَّسَ "آر. سي." ببعضِ من أصولِ اللُّغة الهولَنديَّة بواسطة بعض التَّسجيلات التَّوجيهِية التي استمعَ إليها في أثناء عبورهم فوق مياه الأطلسيِّ. كان هذا أوَّلَ تعرُّضٍ له بالهولَنديَّة. كان على وشكِ تعلُّمِ اللُّغة بانغماسٍ كَلِّيٍّ. يتذكَّرُ "آر. سي." اجتماعَهُ الأوَّلَ مع "بيركهافر" بهدف الحصولِ على قَرَضٍ القراءة للمادَّة في تاريخ اللاهوت النِّظاميِّ. كان عليه أن يقرأ ويتمرَّسَ، لإرضاءِ "بيركهافر"، في جميع الكُتُبِ الموجودة على اللَّائِحة، التي تضمَّنَتْ نحو خمسةٍ وعشرين كتابًا بالهولَنديَّة، وأربعة باللاتينيَّة، وأربعة بالألمانيَّة، وأربعة بالفرنسيَّة. بينما راجعَ "آر. سي." اللَّائِحة، أظهرت تعابيرٌ وجهه دُعرَةً، ممَّا حدا بِـ "بيركهافر" للسُّؤالِ عن المُشكلة. أجابَ "آر. سي." قائلاً: "حسنًا، أنا لا أُجيدُ قراءة الفرنسيَّة". لم يتجرَّأ في الكشفِ عن مكنونات قلبه لِـ "بيركهافر"، إذ كان لا يُجيدُ قراءة الهولَنديَّة أو الألمانيَّة على حَدِّ سواء، وأنَّ لُغته اللَّاتينيَّة ركيكة. أجابَ "بيركهافر": "مقدورك أن تستبدلَ بالكُتُبِ الفرنسيَّة الأربعة أربعةً كُتُبٍ بالهولَنديَّة".^{٥٥}

عاش آلُ "سبرول" في بلدةٍ صغيرةٍ من "بوسوم"، التي تبعدُ نحو ثلاثين كيلومترًا إلى الشَّرْقِ من الجامعة الحُرَّة في "أمستردام". تضمَّنَتْ حياةُ "آر. سي." اليوميَّة حضورَ الصُّفوفِ الدَّرَاسِيَّةِ وتعلُّمِ الهولَنديَّة - تعلُّمِ الهولَنديَّة كَمَن يقرأ كُتُبًا في اللاهوت والفلسفة بلغة هولَنديَّة وازنة. أمضى مُعظَمَ يومه جالسًا عندَ مكتبٍ صغيرٍ في شَقَّتِهِ. كانت لَدَيْهِ كومةٌ من بطاقات الفهرست وقاموسًا بالهولَنديَّة والإنكليزيَّة. قَلَبَ صفحاتِ كتابِ "بيركهافر" بعنوان: "شخصُ المسيح"، وهو أحدُ الكُتُبِ الموجودة على اللَّائِحة، والكتابُ الأوَّلُ المكتوب

٥٤ "آر. سي. سبرول"، "الصَّلَاةُ الرَّبَّانِيَّةُ" (سانفورد، فلوريدا: هَيْئَةُ الإِصْلَاح، ٢٠٠٩)، ص. ٦٩.

٥٥ "آر. سي. سبرول" و"بيركهافر" في: "دراساتٌ عقائديَّة"، "أوبن بوك بودكاست" تدوينٌ صوتي، ٢٢ مارس/آذار، ٢٠١٨، السَّنَةُ الأولى، الحلقةُ الثَّانِيَّة.

تلميذ وأستاذ وخادم ومُعلِّم

بالهولندية الذي جَرَّبَ أن يقرأه. بدأ بالصفحة الأولى. في الحاشية السفلية للصفحة الأولى، كتب "آر. سي." هذه العبارة: "اثنتا عشرة ساعة". هذه هي المدة التي استغرقها للانتهاء من قراءة الصفحة الأولى. فَتَشَّ عن كُلِّ كلمةٍ لم يعرفها، والتي كانت تشملُ في بداية هذه العملية كُلَّ كلمةٍ مكتوبةٍ في هذه الصفحة تقريبًا. فكان يكتبُ الكلمة الهولندية على أحد جانبي بطاقة الفهرست، ثم يكتبُ تعريف القاموس الإنكليزي للكلمة على الجهة الخلفية للبطاقة. بهذه الطريقة تعلَّم أصول الهولندية، ولهذا السبب تمكَّن من العبور في لائحة القراءة لتلك المادة، إضافةً إلى موادِّه الأخرى. وهكذا أمضى على هذا المنوال مُعظم أيامه وساعاته في هولندا. كان يعني يومًا عاديًا لدى "آر. سي." القراءة أو الدراسة من الساعة السابعة صباحًا وإلى الساعة العاشرة ليلاً، مُتقطَّعة بفترات استراحة قصيرة لتناول وجبات خفيفة.

أضاف "آر. سي." أن كتاب "بيركهافر" عن شخص المسيح "كان أحد أكثر الكتب التي قرأتها أهميَّة تحت إشرافه"، مُضيفاً أنَّه وفي مادةٍ أخرى، درس "بتفصيل كبير" الجدالات المسيحية التاريخية - الجدالات التي أدَّت إلى عقائد قانون إيمان الرُّسل (قانون الإيمان المسيحي) في مَجْمَعِي "نيقية" و"خلقيونية".^{٥٦} لقد وُضِعَ مبدأ آخر في أساس الخدمة التعليميَّة التي لـ "آر. سي. سبرول". كما استمرَّ "آر. سي." أيضًا في تحييصه الدقيق للآهوت الكاثوليكي. دُعِيَ "بيركهافر" لحضور مؤتمر الفاتيكان الثاني. وبينما كان يحضر إحدى سلاسل المحاضرات، التقى اللاهوتي الكاثوليكي الجدلي "هانس كانخ". كتب "بيركهافر" عن هذه التَّطَوُّرات في كتابه في عام ١٩٦٢، في الوقت الذي كان مؤتمر الفاتيكان الثاني سيبدأ أعماله. نُشِرَ الكتاب بالإنكليزية بعنوان: "مَجْمَعُ الفاتيكان الثاني والكاثوليكيَّة الجديدة" (١٩٦٥). كان "بيركهافر"، وما يزال، معروفًا بصورةٍ خاصَّة في كتابه: "دراسات عقائديَّة"، وهو سلسلة مؤلَّفة من ثمانية عشر مُجلَّدًا، نُشِرَتْ بالهولندية ابتداءً من عام ١٩٤٩ حتَّى عام ١٩٧٦، وكان كتاب "شخص المسيح" قد نُشِرَ في عام ١٩٥٢.

أعجب "آر. سي." كثيرًا بدقَّة التحليل وعمِّقه اللَّذَيْن اتَّسمَ بهما "بيركهافر". لاحظ "آر. سي." أن "بيركهافر" قد جنَحَ من موقعٍ لاهوتيٍّ أكثرَ محافظةً لِيُروِّجَ موقعًا أكثرَ "وسطيةً". مثلاً، خَفَّفَ "بيركهافر" من حدة انتقاده لـ "بارت" كُلِّما تقدَّمت السنوات، ولاحظ "آر. سي." أيضًا أن "بيركهافر"، مع أنَّه ينشرُ كثيرًا في موضوع الآهوت، فقد كان يفتقرُ إلى منهجيَّة نظاميَّة. بتعبيرٍ شديد الأثر، ليس لدى "بيركهافر" مُجلَّدٌ وثيق الصِّلة بالـ "بروليجمينا"، أي مُقدِّمة نقدية في كتابه "دراسات عقائديَّة". نُشيرُ الـ "بروليجمينا" إلى مُقدِّمة نقدية أو

٥٦ "آر. سي. سبرول" و "بيركهافر" في: "دراسات عقائديَّة".

ملاحظات أوليّة متعلّقة بالمنهجية اللاهوتيّة المعتمّدة والأسلوب المتّبع. ومع أنّ "بيركهاوفر" نشر الدّراسات، فالمجلّدات المنفصلة في اللاهوت على عكس نشر لاهوت نظامي، تُظهرُ طريقته غير المنهجية في اللاهوتيّات. وعلى الرُّغم من هذه الإخفاقات، فقد أعجب "آر. سي." كثيرًا بعمل "بيركهاوفر" وكان شاكرًا على الوقت الذي درس فيه معه.

استمرّت دراسة الفلسفة أيضًا، حيث سجّل "آر. سي." في مادّة في تاريخ الفلسفة. كانت إحدى المحاضرات عن "هيجل". والأستاذ الذي كان يعلم أنّ "آر. سي." أميركي، سأله بعد الانتهاء من المحاضرة عن رأيه بانسياب المحاضرة. أجاب "آر. سي." أنّها كانت في الغالب صعبة. ردّ الأستاذ قائلاً: "بالفعل، 'هيجل' صعبٌ في أيّة لغةٍ كان".^{٥٧} أمّا في المقلب الآخر، فكان هناك أيضًا وقتٌ استثنائيّ فيه "آر. سي." فعليًا من المحاضرة. كانت القاعة الدّراسية شديدة الدّفء، فخلع "آر. سي." معطفه ووضعه خلف كرسيه. وحال قيامه بذلك، أوقف الأستاذ المحاضر محاضرتَه وقال بالإنكليزية: "هل يمكن أن يرتدي الأمريكي معطفه مُجدّدًا؟".

إضافةً إلى انغماس "آر. سي." في بطاقات الفهرست التي لديّه والكُتب المؤلّفة بالهولنديّة، عمِل أيضًا هنا وهناك: طوى الأغذية النّظيفة في المغسّل، ومارس لعبة البيسبول مع أحد الفرق. ليس في هولندا لعبةٌ بيسبول مُحترّفة، لكن كان فيها نادٍ للبيسبول غير احترافيّ، مع فرقٍ تلعب على ملاعبٍ مرّتبة بصورةٍ دقيقةٍ في مُتنزهاتٍ صغيرةٍ جميلةٍ للكرة. كانت "بوسوم" صغيرةً جدًّا لتصلحَ لفريقيّ ما، لكنّ البلدة المجاورة، "هيلفيرسوم"، كان لديها فريق.

كان لـ "آر. سي." دورٌ ثانويّ في فريق "هيلفيرسوم"، كلاعبٍ جانبيّ. جذبَ هذا اهتمامَ صحيفةٍ مهمّةٍ في هولندا، ممّا أهله ليحتلّ صدارةَ عنوان الصّفحة الأولى في قِسم الرياضة الذي أشارَ إلى قسّ أميركيّ وهو يلعبُ البيسبول. في الثّقافة الهولنديّة، آخرُ ما توقّع أن تجده هو قسّ في لباسٍ رياضيّ في الملعب. فهم نادرًا ما كانوا يُلحظون لابسِين أيّ شيءٍ آخر غير لباسهم الرّسميّ. لقد كانوا يذهبون لمشاهدة المعالم من حينٍ إلى آخر، يستمتعون بصورةٍ خاصّةٍ برؤيةٍ مُتّحفٍ "رايكس"، الذي يضمُّ إلى تحفه لوحهً لـ "رامبرانت" اسمها "دوريّة الليل"، أو "ذا نايت وُتش"، وأعمالٌ أخرى للرّسامين الهولنديّين، إضافةً إلى الكثير من اللّوحات الإسبانيّة. زاروا مُتّحف "فينسنت وليم فان غوخ". عاينوا الرّسومات بالفحم الحجريّ واللّوحات التي رسمها "فان غوخ" بينما كان في "بلجيكا". بالتحديد، هنالك رَسْمٌ معمولٌ بصفةٍ دراسةٍ أصبحت لاحقًا لوحهً مشهورةً تعودُ إلى عام ١٨٨٠، وتُحايي حذاءً

٥٧ "آر. سي. سبرول" و "بيركهاوفر" في: "دراساتٌ عقائديّة".

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

بملكه عامل منجم فحم، قد أَسَرَتْ انتباهَ "آر. سي.": "أظهرَ هذا الحذاءُ كُلَّ الألمِ والعذابِ في حياةِ عاملٍ منجمٍ فحمٍ".^{٥٨}

بينما كانت السَّنةُ الأكاديميةُ مُشْرِفةً على الانتهاء، كان على "آر. سي." أن يعودَ إلى أميركا. لقد أُخْبِرَتْ "فيستا"، وهي حُبلى، أَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِدَ الطِّفْلَ فِي الْبَيْتِ فِي "أَمَسْتَرْدَام"، بحضورِ القابلة. ونظراً إلى المصاعب التي تعرَّضَ لها في حَمْلِهَا الْأَوَّلِ، لم يَبْدُ ذَلِكَ احتمالاً مُرَحَّباً بِهِ. أيضاً، عَلمُوا أَنَّ وَالِدَةَ "آر. سي." كانت تُحْتَضَرُ. فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ، طَلَبَتْ جَامِعَةُ "وَسْتَمَنَسْتِر" إِلَى "آر. سي." الْمَجِيءَ لَتَعْيِينَ تَعْلِيمِيٍّ مَدَّةَ سَنَةٍ، وَذَلِكَ بَيْنَمَا كَانَ عَضُوَّ وَأُسْتَاذَ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، اسْمُهُ "جَاك روجرز"، مُتَوَجِّهاً نَحْوَ إِجَازَةٍ مَدَّةَ سَنَةٍ لِإِكْمَالِ الدُّكْتُورَاهِ. وَالصَّدْفَةُ الْغَرِيبَةُ أَنَّهُ كَانَ سَيُكْمِلُ دَرَاْسَتَهُ فِي الْجَامِعَةِ الْحُرَّةِ فِي "أَمَسْتَرْدَام".

التقى "آر. سي." أَسَاتَذَهُ "بِيرَكْهَافِر" وَدَبَّرَ التَّرْتِيبَاتِ لِلإِشْرَافِ عَلَى دَرَاْسَاتِهِ لِلْعَامِ الْمُقْبِلِ. غَادَرُوا عِنْدَمَا انْتَهَى الْفَصْلُ الثَّانِي، وَلَدَيْهِمْ التَّوَجُّهُ الْكَامِلُ لِلْعُودَةِ لَاحِقًا إِلَى "أَمَسْتَرْدَام".

القُسُ "روبرت سي. سبرول"

بَعِيدَ عُودَةٍ عَائِلَةٍ "سبرول"، فِي يَوْمِ ٣٠ يُونِيو/حَزِيرَانِ، وَصَلَ إِلَيْهِمْ طَرْدٌ إِلَى مَنْزِلِ وَالِدَةِ "آر. سي."، فِي دَاخِلِهِ ثَوْبٌ جَدِيدٌ كَانَتْ قَدْ اشْتَرَتْهُ لَتَلْبِسَهُ فِي رِسَامَةِ ابْنِهَا. لَقَدْ كَانَتْ تَشْعُرُ بِفَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ كَبِيرَيْنِ. يَتَذَكَّرُهَا "آر. سي." وَهِيَ سَعِيدَةٌ رَاضِيَةٌ جَدًّا بَيْنَمَا أَسْعَدَتْهُمْ مَسَاءً وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ سَرِيرِهَا. لَكِنَّ الْمُؤَسَفَّ، أَنَّهَا تُوقِفَتْ فِي الْيَوْمِ التَّالِي. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، أَيُّ فِي ١ يُولِيو/هُمُوزَ، ١٩٦٥، وَلِدَ ابْنُ "آر. سي."، وَاسْمُهُ "آر. سي. سبرول"، الْابْنِ. وَيَوْمَ ١٨ يُولِيو/هُمُوزَ، ١٩٦٥، رُسِمَ "آر. سي." قَسًّا فِي الْكَنِيسَةِ الْمَشِيخِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ ("بي. سي. يو. إس. أي."), وَجَرَتْ مَرَاْسِمُ الرِّسَامَةِ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَشِيخِيَّةِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ فِي "بَلِيْزِنْت هِيلز".

رَمَتْ الْجَمَاعَةُ مَا حُدِّدَ بِـ "الترنيمَةِ الْمُفَضَّلَةِ لَدَى الْمَرْسُومِ"، وَكَانَتْ: "إِنَّهُ مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ وَعَلَى مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ"، تَرْنِيمَةً تُعِيدُ تَصْوِيرَ رَوَايَةِ صِرَاعِ الْمَسِيحِ وَهُوَ فِي بُسْتَانِ جَنْسِيمَانِي عَلَى نَحْوِ وَاضِحٍ دَرَامِيٍّ. قَدَّمَ الدُّكْتُورُ "غَرِيغُورِي" التَّوْجِیْهَاتِ وَالنَّصَائِحَ لِلْمَرْسُومِ، ثُمَّ رَدَّدَ الْقُسُ "رُوبَرْت سِي. سَبْرُول" كَلِمَاتِ الْبَرَكَةِ الْخَتَامِيَّةِ.

وَإِذَا رُسِمَ حَدِيثًا، كَانَ "آر. سي." أَحَدَ الْأَعْضَاءِ الْمُؤَسَّسِينَ لِجَبْهَةِ "الْمَشِيخِيِّينَ الْمُتَّحِدِينَ لِلْاعْتِرَافِ الْكِتَابِيِّ" ("بي. يو. بي. سي."), وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ ذَاتُ ثَقُلٍ مُضَادٍّ لِلْقَوَى الْمُنْضَوِيَّةِ تَحْتَ الْكَنِيسَةِ الْمَشِيخِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ ("يو. بي. سي.") وَالـ "بي. سي. يو. إس. أي." وَذَلِكَ لِلْعُدُولِ عَنِ

٥٨ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقَابَلَةٌ شَخْصِيَّةٌ، ٢٦ مَآيُو/أَيَّارَ، ٢٠١٧.

المقاييس الإقرارية التاريخية.^{٥٩} كانت القوى الأكثر تحرُّراً جادَّةً في ما سيُعرَفُ بـ "إقرار" عام ١٩٦٧. في الكنائس المشيخية الجنوبية، سيُؤدِّي ذلك إلى تكوين الكنيسة المشيخية في أميركا ("بي. سي. أي.") في عام ١٩٧٣. غادرت الكنائس الجنوبية والشمالية المحافظة الـ "بي. سي. يو. إس. أي." للانضمام إلى الـ "بي. سي. أي.". وكانت في الواقع تلك التنقُّلات مكلفةً لكثيرين؛ فقد امتلكت جهة الـ "بي. سي. يو. إس. أي." مباني الأفراد والكنائس المحلية، وسيطر المجمع على الصندوق التقاعدي للخدام. بالعودة إلى سنة ١٩٦٥، كانت هذه المجموعة المؤلفة من نحو ثلاثين راعٍ تدرس وتُنفِّذ الاقتراحات الآيلة إلى تكوين ما سيُعرَفُ بـ "إقرار" عام ١٩٦٧. كان "جيرستز" واحداً من هذه المجموعة، كما كان "ماريانو دي غانجي"، راعي الكنيسة المشيخية العاشرة في فيلادلفيا. كانت هذه المرة الأولى، ولكنها لن تكون الأخيرة، التي انخرط فيها "آر. سي." في النزاع والصراع الطائفي لتجنب الجروح اللاهوتي.

كتب "آر. سي." مقالة تلاها في أوَّل اجتماعٍ لـ "بي. سي. يو. بي. سي.". فقدت الورقة، لكنه يتذكَّر أنَّ العنوان كان: "الغموض المُفَنِّع". كان "آر. سي." قد علِمَ لِتَوَّه، في أثناء الوقت الذي أمضاه مع "بيركهافر"، كيف أنَّ مقالة "الغموض المُفَنِّع" أدَّت دوراً بارزاً في مَجْمَع الفاتيكان الثَّاني. كان سعيان في ما بعد مقالة "الغموض المُفَنِّع" وهو نشط في سياق مفهوم بيان "الإنجيليون والكاثوليك معاً". إنَّ الجواب عن مقالة "الغموض المُفَنِّع"، أي أن يكون المرء متقصداً أن يكون غامضاً ليسمح بتفسير مرن متحرِّك، أو يسمح بهامش ما في عقيدة مُعيَّنة أو منظور ما، هو الدقَّة. فالدقَّة والوضوح، وليس الغموض، يخدمان الكنيسة أكثر للبقاء أمانةً لجذورها الكتابية والتاريخية والإيمانية. كان "آر. سي." يتعلَّم ذلك في عام ١٩٦٥ ضمن طائفته.

إبَّان تلك المرحلة، أهدى والدا "فيستا" نسيبهما "آر. سي." الكتاب المقدس الجِلدي، والذي يضمُّ السَّلاسل المرجعية لـ "شارلز تومبسون". كان في داخله نظام رقمي، وهو سلسلة من "الوحدات" كانت جزءاً من "نظام تحليلي وتريبي" (تأليفي) لدراسة الكتاب المقدس.^{٦٠} انكبَّ "آر. سي." على دراسته، وحافظَ عليه على مدى السنين. ذات مرَّة، كان له صدَى ما، في تناوُّبه من قبل رفقاته في صفِّ دراسة رسالة رومية، الذي عُرفَ باسم "الصفِّ الروماني"، الصِّفة التي أطلقها عليه أولئك الذين حضروا صفِّ دراسة الكتاب المقدس في "سينسيناتي" كما سمَّوا أنفسهم. كثيرة هي الصفحات المُمرَّقة والمُعَادُ لصُفِّها، وكثيرة هي

٥٩ بدَّلْتُ لاحقاً هذه المجموعة اسمها إلى ما يأتي: "المشيخيون المتحدون للمخاوف الكتابية".

٦٠ "فرانك شارلز تومبسون"، مرجع الكتاب المقدس المُسلسل الجديد، النسخة الرَّابعة ("إنديانابوليس"، إنديانا: "بي. بي. كيركرايد"، ١٩٦٤)، III-IV.

تلميذ وأستاذ وخادم ومُعلِّم

المقاطع المُسلَّط الضَّوء عَلَيْهَا، والكَلِمَاتُ المُسْطَرَّةُ تحتها. كان "آر. سي." يُطْلِقُ عَلَيْهِ اسْمَ القارئِ النَّجِيبِ الفَعَّالِ. قد يكونُ أَكْثَرُ دَقَّةِ القَوْلِ إِنَّ القِراءةَ كانت رِياضَةً الدِّمِّ لـ "آر. سي.". وكان هذا أَكْثَرُ دَقَّةً عندما تَعَلَّقَ الأَمْرُ بقِراءةِ صَفَحاتِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. لم يَكُنْ اعتِبادِيًّا في قِراءَتِهِ أو دِراسَتِهِ لِّلْكِتابِ المُقَدَّسِ. شَهِدْتُ "فِيسْتا" مَقْدَارَ العِرفانِ التي غَمَرَ "آر. سي." نَتِيجَةً تِلْكَ الهِديَّةَ، ومَقْدَارَ ما عَناه لِهَذا الكِتَابِ المُقَدَّسِ في هَذه السَّنَواتِ التَّحْصِيلِيَّةَ مِنَ العِلْمِ بَينما كان يَبْتَدِئُ مَهَنَتَهُ أُسْتَاذًا وَخَادِمًا. كان الكِتَابُ الأَسَاسُ الصُّلْبُ لِدِراسَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ بِصُورَةٍ شامِلَةٍ مُكْتَفِيَةٍ دَائِمًا بِهِ المُحاضراتِ والمَواعِظُ وَصُفُوفُ تَعلِيمِ يَومِ الأَحَدِ. إِنَّهَا أُمُورٌ اِحتَلَّتْ مَكانَتَها لَدَى "آر. سي." مِنْ عَامِ ١٩٦٥ وَلِغَايَةِ عَامِ ١٩٧١. كَما تَعَلَّمَ "آر. سي." مِنْ "إِدواردز"، أَنَّ الحَقائِقَ التي تُشْعِلُ الشَّوْقَ وَالتَّوَقُّعَ هِيَ عَقْلانِيَّةٌ وَكِتابِيَّةٌ فِي آنٍ مَعًا. كان "آر. سي." يَبنِي الأَسَاسَ لِمُسْتَقْبَلِ خِدمَتِهِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَيُؤَسِّسُ مَطَا سِيعَتِمْدَهُ طَوَالَ حَياتِهِ، مَطَاً مِنْ دِراسَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، لَيسَ فَقط قِراءةَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. أَيْضًا، فِي عَامِ ١٩٦٥، انْتَقَلَ "آر. سي." وَ"فِيسْتا" وَ"شِيرِي" وَ"الطِّفْلُ" "آر. سي." الابنِ، الَّذِي سَمَّوْهُ "كَرِيخ" (نَسَبَةً إِلَى "رُوبَرْتِ كَرِيخِ سِبرُول")، إِلَى المَنزَلِ الخالِيِّ لـ "جَاك رُوجِرز" القَرِيبِ مِنْ حَرَمِ جَامِعَةِ "وِستْمَنسْتِر"، بَينما كانت عائِلَتُهُ "رُوجِرز" تَعيِشُ فِي "أَمِستَرْدَام" لَتِلْكَ السَّنَةِ. سِيعَرَفُ "جَاك رُوجِرز" بـ "رُوجِرز" كَما فِي "اِقْتِراحِ رُوجِرز-مَاكِيم". حَاجَّ هَذا الاِقْتِراحُ، الَّذِي قَدَّمَهُ "جَاك رُوجِرز" وَ"دُونالْد مَاكِيم" فِي كِتابَهما: "سُلْطانُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَتَفسِيرُهُ: اسْتِشْرافُ تَارِيخِي"، أَنَّ العِصْمَةَ هِيَ لَيسَت عَقِيدَةً كِتابِيَّةً أَوْ تَارِيخِيَّةً، بَلْ مُتَأَصِّلَةٌ فِي "الْبَرِينِستُونِيَّينَ"، "هُودَج" وَ"وُورْفِيلْد"، فِي أَوَاخِرِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ.

سِيتَخِذُ "آر. سي." مَوقِفًا مُناقِضًا مُباشِرَةً مَعَ "اِقْتِراحِ رُوجِرز-مَاكِيم"، بِقِيادَتِهِ لِلْمَجْمَعِ العَالَمِيِّ لِعِصْمَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وَجَرى ذَلكَ فِي مَرحَلَةٍ لَاحِقَةٍ. وَمِنْ جَهةِ الفِضْلِ الأكادِمِيِّ، ١٩٦٥-١٩٦٦، عاشَتْ عائِلَتُهُ "سِبرُول" فِي مَنزَلِ "رُوجِرز"، حَيْثُ عَمِلَ "آر. سي." مِنْ مَكْتَبِ "جَاك رُوجِرز".

فِي تِلْكَ السَّنَةِ، دَرَسَ آر. سي." الفِلسَفَةَ فِي جَامِعَتِهِ الأُمِّ. عِلَّمَ مَادَّةَ المَسَحِ الشَّامِلِ لِّلْكِتابِ المُقَدَّسِ بِتَطبيقِهِ عَلَى مُقَدِّمَةِ إِلى الفِلسَفَةِ وَأَيْضًا مَوادَّ اِختِيارِيَّةً فِي الفِلسَفَةِ لِلْمَراحِلِ العُلَيا. كان يَسْتَقْبِلُ الطَلَبَةَ فِي بَيتِهِ فِي كُلِّ أُمَسِيَّةٍ، نَحْوَ اثْنَيْ عَشَرَ طالِبًا، لِلتَّكَلُّمِ وَالصَّلَاةِ. كان أحيانًا يَقُولُ إِنَّ بَعْضَ اجْتِماعاتِ الصَّلَاةِ هَذه كانت تَدومُ إِلَى سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. ثَمَّ كان عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَقِظَ باكَرًا فِي صَباحِ اليَومِ التَّالِيِ وَيَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِمُحاضَرَةٍ عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ، بَينما كان التَّلَامِيذُ يَنامُونَ وَيَغيبُونَ عَنِ الصَّفِّ. أَحَبَّ آر. سي." كُلَّ دَقيقَةٍ مِنْ وَقْتِهِ فِي "وِستْمَنسْتِر". قَبْلَ انْتِهاءِ السَّنَةِ الدِّرَاسِيَّةِ، أَرادَ رَئيسُ جَامِعَةِ "وِستْمَنسْتِر" أَنْ يُوظَّفَ آر. سي." عَلَى أَسَاسِ دِوامٍ كَاملٍ. فِي هَذهِ الأَثْناء، قَدَّمْتُ جَامِعَةَ "غُوردون" أَيْضًا دَعوَةً لـ آر. سي."

تلميذٌ وأستاذٌ وخدامٌ ومُعَلِّمٌ

للانضمام إلى صفوفِ الأساتذة، بتأثيرٍ كبيرٍ من الدكتور "لامونت"، الذي كان يخدمُ بصفته عضوًا في المجلس الجامعي. أجرتُ عائلة "سبرول" زيارةً لـ "غوردون" لبضعة أيامٍ لإجراء المقابلات. جرتُ جميعها على ما يُرام، ما أسهم في تزايدِ الحيرة عند "آر. سي." في ما يخصُّ القرار الذي عليه اتخاذه.

الاتصالُ الغريبُ

كانت لدى والدةِ آر. سي. "صديقةٌ لديها ابنٌ اسمه "إيد". وكان "إيد" و "آر. سي." صديقَيْن طوالَ سنواتِ المدرسة الابتدائية والثانوية، على الرغم من أنَّ "إيد" كان يكبره بأربع سنوات. تابع "إيد" مسيرته ليُصبحَ طيارًا في شركة "الخطوط الجوية ترانس وورلد" ("تي. وو. أي."), العاملة في "بوسطن". في أيامِ المقابلات، عاودا الاتصال على مأذبةٍ عشاءٍ في بوسطن. بعدَ أسابيع، كان آر. سي. و "فيستا" يُحصان العروض الموجودة وهما غير واثقين بشأن العمل. يتذكّر آر. سي. "أنهما صليًا طوالَ إحدى الليالي بشأن ذلك ثمّ ناما. في الثالثة صباحًا، رنَّ جرسُ الهاتف. كان المتكلم "إيد". كان عابرًا في مدينة كنساس، وقال الآتي: "سوئي" (اسمُ آر. سي. أيامَ كان يافعًا)، أنا أعلمُ أن لا دخلَ لي في ما لا يعنيني وليس لدي أيُّ سببٍ، لكنني أحملُ ثقلًا غامرًا لأتصلَ بك وأقولَ لك إنَّ عليك أن تذهبَ إلى جامعة غوردون".^{٦١} لاحقًا، أخبرَ آر. سي. "جيرستنر" بشأن ذلك الاتصال الغريب في مُنتصف الليل. أجابَ "جيرستنر" قائلاً: "يُمكِن أن يتدخلَ الله بطريقةٍ غريبةٍ في أكثرِ الحصون الكالفينية تزمًا".^{٦٢}

غادرتُ عائلة "سبرول" و"ستمنستر" إلى جامعة "غوردون". وقبلَ مغادرتهم، درّسَ "آر. سي." مساقًا صيفيًا عن مسحٍ شاملٍ للأهوت. استخدمَ عقائدَ قانون إيمان الرُّسل بوصفها هيكلًا للمادة، وبدا أنَّ التلاميذ كانوا مُتجاوبين حقًا مع محتويات المادة. قدّمَ "آر. سي." ملاحظةً فكريّةً للتحقق من أن تكتبَ هذه المواد، ويمكن إنتاجَ كتابٍ في هذا الصّدَدِ هنا. بدايةً في ذلك الربيع، اتّصلَ "آر. سي." بـ "بيركهافر" لإعلامه بالتطوّرات. ثمّ، ربّما "بيركهافر" لأنَّ يَتِمَّ الإشراف على "آر. سي." على يدِ الباحثِ الإصلاحيّ "هايكو أوبرمان" (١٩٣٠-٢٠٠١)، الذي كان آنذاك في جامعة "هارفرد"، وبهذا قضِيَ الأمر. ثمّ في ذلك الصّيف غادرَ "أوبرمان" "هارفرد" ليتبوأَ مركزًا في "توبنغن"، ألمانيا.

٦١ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابله شخصيّة، ١٢ مايو/أيار، ٢٠١٧.

٦٢ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابله شخصيّة، ١٢ مايو/أيار، ٢٠١٧.

تلميذ وأستاذ وخادم ومُعلّم

وضع "آر. سي." و"بيركهافر" معًا خُطّةً له بغرض إنهاء امتحاناته والحصول على الدكتوراه. في النظام الأكاديمي الهولندي، تُشيرُ الدكتوراه إلى كلمة "دكتوراندوس"، التي تعني: "مَن سيُدعى دكتوراً". إنّها الشهادة التي تُمنَح لأولئك الذي يُنهون مسارَ الدراسة والامتحانات، لكنّهم لا يكتبون الأطروحة ويُنهون برنامجَ الدكتوراه.

انتقلت عائلة "سبرول" إلى "وينهام"، بولاية ماساشوستس، للالتحاق بجامعة "غوردون"، في صيف عام ١٩٦٦، حيث سيعيشون مُدّة عامين.

درّس آر. سي. "مادّة المسح الشّامل للكتاب المقدّس لطلبة السّنة الإعداديّة الجامعيّة. العهد القديم في الفصل الأوّل، والعهد الجديد في الفصل الثاني. كان لديه ٢٥٠ تلميذًا، وكان الطلبة يجتمعون في قاعة العبادة. درّس أيضًا تشكيلةً من الموادّ لطلبة السّنتين الثّانية والثالثة، إضافةً إلى موادٍ اختياريّة. سمعَ تلاميذُ كُليّة اللاهوت في "غوردون" عن هذا الأستاذ الجديد، فكانوا أحيانًا يُعرجون للاستماع لبضع دقائق من مُحاضرتِه. حتّى إنّ بعضًا من طلبة اللاهوت استمعوا إليه لتقييم صفوفه. درّس مادّةً أخرى في المسح اللاهوتيّ الشّامل، مثل تلك المادّة الصّيفيّة التي درّسها في "وستمنستر"، ومُجدّدًا، استخدمَ عقائدَ قانون إيمان الرُّسل في هيكله مُحاضرات المادّة، وقد أحبّ التّلاميذ حقًا.

استمتع آر. سي. "برفقة زملائه الأكاديميين. يتذكّرُ ذهابه إلى اجتماع جمعيّة اللاهوت الإنجيليّة في "بوسطن" مع الدكتور "روجر نيكول". قدّم آر. سي. ورقةً بحثيّة تتعلّق بِـ "لوتر"، وقد نُشرت لاحقًا، حيث كانت أوّل ما نُشر له. كان عنوان المقالة: "تحليل في 'مارتن لوتر': عبوديّة الإرادة".^{٦٣} هناك على الأقلّ خمسة أمورٍ تجدرُ ملاحظتها من المنشور الأوّل لِـ "آر. سي.". أوّلًا: في الفقرة الأولى المباشرة، يكتب "آر. سي." عن فكر "لوتر" هنا في سياق "وثاقة الصّلة المعاصرة" التي "تسمو بما لا يُقاس فوق أهمّيّتها التّاريخيّة".^{٦٤} لم يكن مُهتمًا بالتحليل الصّرف، بل بمُساعدة الكنيسة. ثانيًا: يجذب "سبرول" الانتباه إلى ادّعاء "لوتر" أنّه يجب على اللاهوتيّ أن يُقدّم تأكيدات. قدّم "إيرازموس"، وهو زميل "لوتر" المُحاج في موضوع عبوديّة الإرادة، التباساتٍ مُعيّنة. أمّا "لوتر" فكان مُؤكّدًا. لقد أحبّ "آر. سي." ذلك. ثالثًا: يثيرُ "لوتر" النّقطة المرتبطة بفكرة أنّ هذا ليس أمرًا ثانويًا وليست له أهميّة، ما دام المَلِك هو الأمانة للكتاب المقدّس ولعقيدة كتابيّة رئيسيّة. يُعبّرُ "آر. سي." عن ذلك بالقول: "إنّ عقيدة 'عبوديّة الإرادة' مهمّةٌ إذًا، ليس لأنّها مُستقاة من الفلسفة التّخمينيّة،

٦٣ "روبرت سي. سبرول"، "تحليل في 'مارتن لوتر': عبوديّة الإرادة"، "غوردون ريفيو"، المُجلّد العاشر (شتاء، ١٩٦٧)، ص. ٢١٥-٢٢٩.

٦٤ "سبرول"، "تحليل في 'مارتن لوتر': عبوديّة الإرادة"، ص. ٢١٥.

تلميذ وأستاذ وخادم ومُعلِّم

بل بسبب وثافتها الأساسية بدينونة الله المُعلَّنة على خطيئة الإنسان.^{٦٥} رابعًا: يُدرك "آر. سي." مقدار ضرورة هذا للفهم الإصلاحِي للخلاص، مُلاحظًا "مركزية" الموضوع المُرتبط بعبودية الإرادة بِـ "سولا فيدي" (بالإيمان وحده) وبـ 'سولا غراشيا' (بالنعمة وحدها) في فكر 'لوتر'. ثمَّ يستشهد بِـ "لوتر" قائلًا: "ما دامَ الإنسان مُقتنعًا بأنَّ في وَسعهِ أن يعملَ حتَّى ولو أصغرَ عطاءٍ لخلاصهِ، فهو يظلُّ واثقًا بنفسه ولا يشعرُ باليأس الكامل تُجاه ذاته".^{٦٦} خامسًا، وأخيرًا: يختتمُ "سبرول" بهذه العبارة:

"[لوتر] عاقِدُ العزمِ على تأكيدٍ وإعلان، ليس عِلْمَ الإنسان (الأنثروبولوجيا) الحيادي، لكنَّ الحلاوة والرِّفعة الكامنتين في اعتراف تسبيحة الشُّكر: "سولا فيدي" (بالإيمان وحده)؛ "سولا غراشيا" (بالنعمة وحدها)؛ "سولي ديو غلوريا" (المجد لله وحده).^{٦٧}

تحتاجُ هذه العبارة إلى تفكيك. فالكلمتان "حلاوة" و"رِفعة" مصدرهما آتٍ من "إدواردز". رَمَّا يتعثرُ المرءُ جرَّاءَ هاتين الكلمتين في كتابات "جوناثان إدواردز". لكنَّهما تُظهران أيضًا أنَّ "آر. سي." كان لاهوتيًا شغوفًا. فاللاهوت عند "آر. سي." ليس فقط يدخُلُ ويأسُرُ الذَّهن، بل أيضًا يدخلُ العواطف. عندما تكلم "آر. سي." عن معرفة الله وعن كونه مُغَيَّرًا ومُتجدِّدًا، فقد عنى أكثرَ من تمرينٍ عقليٍّ. يأسُرُ اللاهوت ويدخُلُ في كيان الإنسان- القلب والنَّفس والذَّهن والقدرة. إنَّ قراءةَ هذه المقالة تُبيِّنُ ليس فقط ما يُفكِّرُ فيه "آر. سي."، بل تُظهرُ أيضًا ما يشعرُ به وما يُحبُّه. يُمكنك أن ترى هنا أيضًا استخدامَ الكلمة "سولاس" بالجمع بوصفها تركيبًا ما من أجلِ فهمِ اللاهوت الإصلاحِي، الذي يقولُ فيه "آر. سي." إنَّه لاهوتُ كتابيٍّ. أخيرًا، إنَّكَ تلاحظُ الكلمةَ "تسبيحة". سيقولُ "آر. سي." لاحقًا إنَّ اللاهوت هو تسبيحةٌ، أي كَمَن يقولُ إنَّ دراسةَ الله ومعرفةَ الله تُؤدِّيَانِ إلى تسبيحِ الله وعبادتهِ.

تُمثِّلُ هذه الورقة، المُقدَّمة في الـ "إي. تي. إس." والمنشورة، غزواتِ "آر. سي." نحو المُجتمع الأكاديميِّ. فهو جاءَ ليكتبَ ويُعلِّمَ أكثرَ لجمهورٍ كنسيٍّ علمانيٍّ وأشملَ من ذلك السَّواد الأكاديميِّ. لكن، حتَّى هنا، في هذه المنشورة الأكاديميَّة، ترى التَّركيز والمُثل العليا للكتابة المُقبِلة.

٦٥ "سبرول"، "تحليلٌ في 'مارتن لوتر': عبودية الإرادة"، ص. ٢١٥.

٦٦ "سبرول"، "تحليلٌ في 'مارتن لوتر': عبودية الإرادة"، ص. ٢٢٤. الاقتباس من "مارتن لوتر: عبودية الإرادة". "جي. أي. باكر" و"أو. آر. جونستون" ("ويستوود"، "نيو جيرسي": ريفيل، ١٩٥٧)، ص. ١٠٠.

٦٧ "سبرول"، "تحليلٌ في 'مارتن لوتر': عبودية الإرادة"، ص. ٢١٩.

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

في "غوردون"، كان "آر. سي." بائسًا عموماً. يتذكّر إصابته بالقرحة المعويّة. لقد برزت المأساة من رَجَمِ شعوره على الأصحّ بصورةٍ غير مُتوقّعة. في حينه، عكست جامعة "غوردون" نزعات أصوليّة.

لم يختبر كلّ من "آر. سي." و"فيستا" الأصوليّة المُحافظة قطّ؛ فهما لعبا الورق ودخنا. كلّ ذلك كان في تعدّد صارخ على القواعد السلوكيّة الموضوعة للطلبة في "غوردون". يتذكّر "آر. سي." استدعاءهُ إلى مكتب العميد. بينما كان مُنتظراً، قالت له سكرتيرة العميد: "أيّها الأستاذ 'سبرول'، رائحتك تشبه رائحة مَنْ كان مع شخصٍ مُدخّن". أجابها: "بالتأكيد، كنتُ كذلك. إنّه أنا". ردّت في المُقابل قائلة: "أوه، يتّجه الأمرُ سوءاً حتّى إنك لا تستطيع أن تُحدّد مَنْ هو المسيحيّ الحقيقيّ بعد الآن". كان لدى "آر. سي." جوابٌ لذلك أيضاً. قال التّالي: "حسنًا، أنا لاهوتيّ، لذلك أَسْتَطِيعُ أن أُخبرك بأنّ المسيحيّ الحقيقيّ هو شخصٌ ما يُحبّ يسوع". بدأ "آر. سي." بإرسالِ خلاصة كفاءاته. لقد احتاجت كُليّة "كونويل" للآهوت، في جامعة "تيمبل" في فيلادلفيا، إلى أستاذٍ في الفلسفة والآهوت. تقدّم خمسة وستون باحثاً بطلباتهم لهذه الوظيفة. دُعِيَ "آر. سي." إلى مُقابلة. فالرئيس "ستيوارت بارتون باباج" (١٩١٦-٢٠١٢)، أنغليكانيّ إنجيليّ أستراليّ الجنسيّة، كان قد قرأ مقالة "آر. سي." عن "لوتر" ورأى أنّ ذلك الأستاذ الشّابّ كان واعدًا. قابل "آر. سي." ووظّفه في الحال. سينضمّ "آر. سي." إلى "فيليب إدجكامب هوجز" (١٩١٥-١٩٩٠)، أنغليكانيّ أستراليّ مُحافظ آخر، يُعلّم الفلسفة والآهوت. قبلَ حضور "هوجز" إلى أميركا، أسّس إلى جانب "جيفري برومايلي" و"ستافورد رايت"، "تيندل هول" في "بريستول" ليكونَ صرْحاً أكاديمياً صارماً وكُليّة إيمانِيّة للآهوت. بدأ "هوجز" للتّوّ، وفي جعبته عشرة كُتُبٍ من تأليفه، العمل على ما سيكون تفسيره الضّخم لسفر العبرانيّين.

كُليّة الآهوت ومدرسه الأحد

انتقلت عائلة "سبرول" إلى "أوريلاند"، وهي مُجتمعٌ بدائيّ صغيرٌ نسبياً يقع خارج فيلادلفيا، من أجل المنصب الجديد لـ "آر. سي." في كُليّة "كونويل" للآهوت. كانت لدى "آر. سي." قريبة في "أوريلاند"، وهي زوجة عمّه. كان لديها أولادٌ أكبرُ سنّاً من أولاده، لذا ساعدوا في الاهتمام بالطفلة "شيرّي"، التي كانت آنذاك في الصّفّ الثّاني الابتدائيّ، وبـ "كريخ"، الذي كان ما يزالُ في الرّوضة. تبعُد "أوريلاند" نحو كيلومترٍ ونصفِ الكيلومتر عن كُليّة الآهوت في "وستمنستر". أمضى "آر. سي." الوقتَ عندَ "فان تيل". فكانا يجلسان معاً على شُرْفَةٍ "فان تيل"، يتكلّمان الهولنديّة ويأكلان الحلوى المخبوزة على يد السيّدّة "فان تيل". تلك السّنة،

تلميذٌ وأستاذٌ وخادمٌ ومُعلِّمٌ

قدَّمتْ كُلِّيَّةُ "وستمنستر" دعوةً إلى "الدكتور مارتِن لُويد-جونز" ليُقدِّمَ سلسلةَ مُحاضراتٍ، التي عَنَوَّها كالآتي: "الواعِظُ والوعِظُ"، والتي نُشرت لاحقاً تحتَ هذا العُنوان. كانت هذه هي المِرَّةُ الأولى والوحيدة التي التقاه فيها "آر. سي."

كانت تلكَ السَّنة، ١٩٦٨، أيضاً السَّنةُ الأولى لعملِ "جيمس مونتغمري بويس" (١٩٣٨-٢٠٠٠) راعيًّا للكنيسة المشيخيَّة العاشرة. اتَّبَعَ "بويس" "ماريانو دي غانجي"، الذي تعرَّفَ إِلَيْهِ "آر. سي." في الماضي عام ١٩٦٥ بواسطة المشيخيِّين المُتحدِّين للإيمان المسيحيِّ.

استقلَّ "آر. سي." القطارَ يومياً إلى فيلادلفيا، ثمَّ كان يسيِّرُ مسافةً قصيرةً مشياً على الأقدام إلى حرمِ جامعة "تيمبل". أُسِّسَتْ "تيمبل" في عام ١٨٨٧ على يدِ "راسيل كونويل"، راعي كنيسة "غريس" المعمدانيَّة في فيلادلفيا، ومُؤلِّفُ كتاب "أراضٍ شاسعة من الألباس" (١٨٩٠). ألقى "كونويل" خطاباً في استهلال العام الدَّرَاسيِّ للجامعة، وهو الخطاب الذي صارَ هذا الكتاب الذَّائع الصَّيت. كان أشَبَهَ بنموذجٍ لرسالة إنجيل الازدهار والرَّخاء، وقد أُسِّسَتْ كُلِّيَّةُ للأهوت لتكونَ جزءاً من الجامعة وسُمِّيتْ تيمُّناً به، "كُلِّيَّةُ 'كونويل' للأهوت". هذا هو المكان الذي درَّسَ فيه "آر. سي." الموادَّ في برنامج اللاهوت النِّظاميِّ، ومادَّةٌ في تاريخ الإلحاد. ففي مادَّةِ تاريخ الفلسفة، بينما كان "آر. سي." يُحاضرُ عن مُتمايزات "كانت" في أنواع التَّصريحات والبيانات، حملَ "آر. سي." قطعةً من الطَّبشور، مُقطَّبةً حاجِبِيَّه، وقال برصانةً وبصورةٍ دراميَّةٍ: "هذه القطعةُ ليست في الواقع قطعةً طَّبشور"، وهنا طلبَ إلى تلاميذه أن يُحدِّدوا أيَّ نوعٍ من التَّعبير كان ذلك، فقدَّموا جميعهم أجوبةً مُعقَّدة. عرضَ أحدهم عبارةً مفادها أنَّه كانت للطَّبشورة طبيعة الطَّبشورة وليس مادَّتُها. وقالَ آخرُ، وهو "بيشوب والترز"، من الكنيسة الرِّسُوليَّة الميثوديَّة الإفريقيَّة في "نورُيستون"، بنسلفانيا: "لا أَسْتَطِيعُ أن أفهمَ ذلكَ النوعَ من اللُّغة الصَّعبة". أجاب "آر. سي." قائلاً: "بالضُّبط!".

في كُلِّيَّة اللاهوت في بيتسبرغ، كان لدى "آر. سي." أستاذُ اسمُهُ "ديتريتش ريتشيل"، حفيدُ "ألبرت ريتشيل". كان يحلو لـ "ريتشيل" أن يقولَ لـ "آر. سي." والطلبة الآخرين: "إنَّ اللهَ غيرَ مُتغيِّرٍ في جوهره، واللهُ مُتغيِّرٌ في جوهره". كان جميع رُفقاء "آر. سي." يُؤخِّذون بالكامل بعمقِ هذا التَّفكير العويص. فَكَّرَ "آر. سي." بكلمات "بيشوب والترز"، أنَّ ذلك ما كان سوى لُغةٍ صعبةٍ. إنَّه هُراءٌ لا معنى له.

دعا "بيشوب والترز" "آر. سي." ليعِظَ في كنيسته. كانت هذه الفُرصة، اختبارَ "آر. سي." الأوَّل وهو يعِظُ في كنيسةٍ للأميركيِّين من أصلٍ أفريقيِّ. عندَ المدخل، في اللَّحظة التي كانت ستبدأ فيها الخدمة، أخبرَ "بيشوب والترز" "آر. سي." أنَّ لَدَيْهِ ساعةٌ ونِصفُ السَّاعةِ للوعِظ. لم يعِظَ "آر. سي." البتَّةَ أكثرَ من ثلاثين دقيقةً لغاية ذلك الحين. فقرَّرَ أنَّه ببساطةٍ سيجمعُ

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

ثلاثَ عَظائٍ مَعًا. وعندما ابتدأ بالوعظ، انضمت الجماعة إِلَيْهِ، بوصفها أَنَّ الوعظ هو رياضةٌ جماعيةٌ في سياقٍ ترتب هذه الكنيسة. فكانوا يُردّدون "الأمين" ويقولون: "عَظْهَا، أَيُّهَا الواعظ"، وما شابه. بالكاد استطاع "آر. سي." سماعَ نفسه وهو يُفكّر، فهو لم يَكُنْ مُعتادًا هذا. فتحوّل إلى الرّاعي وطلبَ مُساعدته في تهدئة الجماعة كي يتمكّن من أن يعظ. في اليوم التالي في الصّف، كان جميعُ الطّلبة تواقين لمعرفة كيف جرت الأمور. فسألوا جميعًا، ليس "آر. سي." بالتأكيد، بل "بيشوب والترز" قائلين: "أَيُّهَا الرّاعي، ماذا حصل؟" أشبعَ "بيشوب والترز" فضولهم قائلاً:

"بدأ الأستاذ بالوعظ. كان النَّاسُ يصرخون ويصيحون قائلين 'أمين' ويهتفون. والأستاذ المسكين لم يستطع سماعَ نفسه وهو يُفكّر، لذا وجبَ عَلَيَّ أن أقفَ في الوسط وأطلبَ إلى الجماعة التّهدئة والسّماح للرّجل بأن يعظ. تابعَ وعظَهُ ثمّ حلَّ الرّوح القدس".

ردّدَ "آر. سي." قائلاً إنَّ ذلك كان المديحَ الأسمى الذي نالهُ لوعظه مدى حياته: "ثمّ حلَّ الرّوح القدس".^{٦٨}

كانت "كونويل" كُليّةً معمدانيّة، إلّا أنَّ "آر. سي." الذي هو مشيخيّ، كان يعظُ عقيدةَ الكنيسة. كان التّلاميذ على بُعْدٍ أسابيع عدّة من رسالتهم، وكان لديهم نوعٌ من الأزمة لأنهم كانوا يحسبون حُجّة "آر. سي." للنّظرة المشيخيّة لفريضة المعموديّة مُقنعة.

بتاريخ ٢١ يوليو/تمّوز، ١٩٦٩، مشى "نيل أرمسترونغ" على سطح القمر. في ذلك الأسبوع، كانت لـ "روبرت سي. سبرول" مقالةٌ قد نُشرَ في مجلّة "المسيحيّة اليوم"، كاملةً برفقتها صورةٌ للقمر على الغلاف. عُنوانُ مقالته كالآتي: "الاستقلاليّة الوجوديّة والحريّة المسيحيّة".^{٦٩} تتذكّرُ "فيستا" هذا الحدّث جيّدًا. بينما كان "آر. سي." عائدًا إلى المنزل ذاتَ يومٍ، ذكرَ أنّه كان قد سمعَ أنَّ مجلّة "المسيحيّة اليوم" تدفعُ بجزالةٍ لكتابة المقالات، لذا تفكّر في أن يكتبَ واحدةً ويُرسِلها إِلَيْهِم. ردّدَت "فيستا" أمرًا ما وثيق الصّلة بالموضوع فقالت: "بالتأكيد، أرسلها. فسوفَ تُنشرُ حتمًا"، ولَرُبّما في نبرتها بعضًا من السّخرية. في مقالهِ يُهاجمُ "آر. سي." كلاً من "جون-بول سارتر" و"فريدريش نيتشه"، بمُساعدةٍ صغيرةٍ من "جون كالفن" وسُفر التّكوين الأصحاح الأوّل. يختمُ "سبرول" بالآتي:

٦٨ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابلةٌ شخصيّة، ٢٦ مايو/أيار، ٢٠١٧.

٦٩ "روبرت سي. سبرول"، "الاستقلاليّة الوجوديّة والحريّة المسيحيّة"، مجلّة "المسيحيّة اليوم"، ١٨ يوليو/تمّوز، ١٩٦٩، ص. ١٢-١٤.

تلميذ وأستاذ وخدام ومُعلِّم

"الإنسان، بوصفه شريكًا، في العهد وابنٍ مُتبنَّى لا يخسر موضوعيته أو شخصيته، لكنَّهُ يُعطى الوصية (التي هي في الوقت ذاته امتيازًا) للتسلُّط على الأرض. لا تُلغي هذه المسؤولية دورَ الإنسان في الأفلاك، كما وأنَّها لا تُقيِّده كما 'بروميثيوس' بالنسبة إلى الجبل. على العكس من ذلك، فهي تُعطيه المهمة المحررة التي تتضمن الخليفة كُلِّها. إنَّ الإنسان الجديد في المسيح يُوجد ليس بوصفه عنصرًا مُجرَّدًا ماديًّا، بل بوصفه شخصًا في علاقةٍ بالله".^{٧٠}

يستذكر "آر. سي." اللحظة التي وصلَ فيها إلى حرَم الجامعة، بعد أن كان قد استقلَّ القطار مُتوجِّهًا إلى المحطَّة في "نورث ستريت" في فيلادلفيا حيث كان يشي بضعة مباني عبَّر الشَّارع المُسمَّى "برودواي" المؤدِّي إلى جامعة "تيمبل" ومكتبه، ويلاحظ الآتي: "إنني ضجِرُ حقًّا. إنني ضجِرُ من هذا".^{٧١} كان في التاسعة والعشرين من عُمره، على مشارف الثلاثين، وكان قد وصلَ إلى قِمة مهنته الأكاديمية. كان أستاذًا في كليَّة اللاهوت. لقد أحبَّ التَّعليم، لكنَّهُ كان ضجِرًا من الحياة الأكاديمية.

لكنَّهُ أحبَّ تعليمَ مدرسة الأحد في الكنيسة المشيخية في "أوريلاند". كان هؤلاء النَّاسَ علمانيِّين مُثقفين، غالبيتهم عاملين إداريين في فيلادلفيا. كانوا أناسًا أذكاء ومُقدِّرين أحبُّوا التَّعلُّمَ وأحبُّوا تعليمَ "آر. سي.". يتذكَّر "آر. سي." الآتي: "كان هذا أوَّل تذوُّقٍ حقيقيٍّ لي لتعليم الكبار حيث درَّستُ مادَّةً تتناولُ شخْصَ المسيح وعمله، لأطباء ومصرفيين ومُحاميين ورجال أعمال وربَّات بيوت".^{٧٢} كُلُّما تعمَّق، ازدادَ إعْظاؤهم. لقد أرادوا أن يتعلَّموا، وكانوا توافين للتَّعلُّم.

صعِقَ "آر. سي." لاكتشافه أنَّه كان ضجِرًا من التَّعليم في كليَّة اللاهوت. حتَّى إنَّه صَعِقَ أكثرَ جدًّا لجهة حماسه بينما كان يُعلِّم النَّاسَ العلمانيِّين. ليس من المُبالغة القولُ إنَّ الرؤية الهادفة لـ "خدمات ليجونير" قد وُلِدَتْ من رَجَم تلك اللَّحظة وفي ذلك المكان، في العامَيْن ١٩٦٨-١٩٦٩، بينما علِّمَ "آر. سي." في موضوع شخْصَ المسيح أسبوعيًّا في مدرسة الأحد في الكنيسة المشيخية في "أوريلاند". اكتشفَ طلبة جائعين خارجَ إطار الصَّفِّ الأكاديميِّ الرِّسميِّ. كان ذلك سيُصبحَ تحديدًا نمطَ العملِ والمُثَلِّ العُلَيَّا لـ "ليجونير". بينما كان لدى الرؤية تبرُّعٌ أوَّلِيٌّ في الصَّوَّاحي القريبة من فيلادلفيا، سيكونُ هناك بعضٌ من

٧٠ "سبرول"، "الاستقلاليَّة الوجودية والحرِّيَّة المسيحية"، ص. ١٤.

٧١ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابله شخصيَّة، ٢٦ مايو/أيار، ٢٠١٧.

٧٢ "ذكريات 'سبرول'، الحلقة الخامسة، سُجلَّت في عام ٢٠١٢، "خدمات ليجونير"، سانفورد، فلوريدا.

تلميذٌ وأستاذٌ وخادمٌ ومُعَلِّمٌ

التَّعَرُّجُ قَبْلَ أَنْ تَتَبَرَّعَ لِتَصِيرَ زَهْرَةً كَامِلَةً الإحْسَانِ وَالْجَمَالَ فِي وَادِي "لِيجُونِير" فِي غَرْبِ بَنَسَلْفَانِيَا. حَلَّ الإِعْلَانُ بِأَنَّ كَلِّيَّةَ "كونويل" لِلْأَهْوَتِ سَتَنْدَمِجُ بِكَلِّيَّةِ "غوردون" لِلْأَهْوَتِ. وَفِي جِزءٍ مِنَ الاندِمَاجِ، سَتَنْتَقِلُ "كونويل" مِنْ حَرَمِ "تِيْمِيل" فِي فِيلَادَلْفِيَا إِلَى "وِينْهَام"، فِي وَلايَةِ مَاسَاتشوسِتس. وَإِذْ أَصَابَتِ الْحَيَرَةُ "آر. سي"، حَاوَلَ مَا فِي وَسْعِهِ لِلْمُغَادَرَةِ مِنْ هُنَاكَ، مَا دَامَ الْمَعْهَدُ الَّذِي عَمِلَ لَهُ هُوَ الْآنَ عَائِدُ أَدْرَاجَهُ أَيْضًا. قَرَّرَ "آر. سي". "أَنَّهُ لَنْ يَذْهَبَ. وَعِنْدَمَا انْتَشَرَ الْخَبَرُ بَيْنَ أَسَاتِذَةِ "غوردون" أَنَّ "آر. سي". "لَنْ يَأْتِي، اسْتَقْبَلُ "وَلِيْمَ لِيْن"، وَهُوَ أَسَاتِذٌ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الْقَطَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى فِيلَادَلْفِيَا لِيَتَوَسَّطَ لَدَى "آر. سي". شَخْصِيًّا لِلْعُدُولِ وَالْبَقَاءِ فِي كَلِّيَّةِ "غوردون-كونويل" لِلْأَهْوَتِ. عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى فِيلَادَلْفِيَا وَالتَقَى "آر. سي"، شَبَّهَ الدُّكْتُورَ "لِيْن" الْمُنَاسِبَةَ بِـ "فَارِيل" وَهُوَ يَسْأَلُ "كَالْفِن" لِلْبَقَاءِ فِي "جَنِيف". أَجَابَ "آر. سي". "أَنَّ الدُّكْتُورَ "لِيْن" لَيْسَ "فَارِيل"، وَشَخْصُهُ هُوَ لَيْسَ "كَالْفِن"، وَلَا "غوردون" هِيَ "جَنِيف".

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، دَعَا "جِيرِي كِيرِك"، الرَّاعِي الرَّئِيسِيُّ لِلْكَنِيسَةِ الْمَشِيخِيَّةِ فِي "كُولِيَجِ هِل"، فِي "سِينْسِينَاتِي" فِي وَلايَةِ أُوْهَايُو، "آر. سي". لِلانْضِمَامِ إِلَى الْهَيْئَةِ الرَّاعِيَّةِ. كَانَ "جِيرِي" خَادِمًا سَابِقًا فِي "نِيُو وَيْلْمِينْغْتُون"، بَنَسَلْفَانِيَا، بَيْنَمَا دَرَّسَ "آر. سي". فِي جَامِعَةِ "وَسْتْمَنْسْتِر"، وَأَرَادَ لـ "آر. سي". "الانْضِمَامَ إِلَيْهِ. ذَهَبَ "آر. سي". لِإِجْرَاءِ الْمُقَابَلَةِ. فِي عِظَتِهِ بِصِفَةِ مُرَشِّحٍ فِي أَثْنَاءِ الْمُقَابَلَةِ، وَعَظَ "آر. سي". "أَوَّلَ مَرَّةٍ مِنْ سَفَرِ إِشْعِيَاءِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ. كَانَ قَدْ سَمِعَ فِي وَقْتٍ سَابِقٍ "جون غِيْسْت" وَهُوَ يَعِظُ عَنْ إِشْعِيَاءِ ٦ ضَمَنَ مُؤَمَّرٍ فِي بَيْتْسَبْرُغِ، حَيْثُ إِنَّ عِظَةَ "غِيْسْت" تَرَكَتْ أَثَرًا فِي "آر. سي". بِدَأَ بِالاسْتِفَاضَةِ فِي شَرْحِ الإِعْلَانِ الْمُقَدَّسِ الثَّلَاثِيِّ لِلْسَّرَافِيمِ. كَانَ ذَلِكَ فِي صَيْفِ عَامِ ١٩٦٩، وَكَانَ عَلَى عَائِلَةِ "سَبْرُول" الْانْتِقَالَ مُجَدِّدًا. مَعَ أَنَّهُمَا كَانَا مُتَزَوِّجَيْنِ لِتَسْعِ سَنِينَ، فَقَدْ تَنَقَّلَ "آر. سي". وَ"فِيْسْتَا" ثَمَانِي مَرَّاتٍ، عَبْرَ غَمَامِ الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ. فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، انْتَقَلَتِ الْعَائِلَةُ إِلَى أَقْصَى الْغَرْبِ إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ كَانَتْ قَدْ عَاشَتْهُ قَبْلًا أَوْ سَتَعِيشُهُ مُسْتَقْبَلًا. انْتَقَلَتِ الْعَائِلَةُ إِلَى "سِينْسِينَاتِي"، إِلَى عَرَيْنِ فَرِيْقِ "الْبَنْغَالِز"، النُّمُورِ الْبَنْغَالِيَّةِ الطُّوَالَ عَشَاقِ الـ "سْتِيلِرِز".

مُعَلِّمٌ

كَانَ الْمَنْصَبُ فِي "كُولِيَجِ هِل" بِدَرَجَةِ رَاعٍ مُشَارِكٍ لِلْعَمَلِ الْكَرَازِيِّ وَالْإِرْسَالِيِّ. عُيِّنَ "آر. سي". بِتَارِيخِ ١٤ سَبْتَمْبَر/أَيْلُولِ، ١٩٦٩، بِصِفَةِ رَاعٍ مُشَارِكٍ لِلْعَمَلِ الْكَرَازِيِّ وَالْإِرْسَالِيِّ وَالْأَهْوَتِيِّ (جَعَلَهُمْ "آر. سي". يُضَيِّفُونَ صِفَةَ "الْأَهْوَتِيِّ" إِلَى تَوْصِيفِ الْعَمَلِ وَالْمَسْمَى الْوِظَافِيِّ). كَانَ مَسْئُولًا عَنْ قِيَادَةِ الدَّرُوسِ الْأُسْبُوعِيَّةِ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي إِنْجِيلِ الْبَشِيرِ لَوْقَا الَّتِي اجْتَذَبَتْ نَحْوَ ثَمَانِينَ شَخْصًا. وَنَظَرًا إِلَى تَنَامِي أَعْدَادِ الْحَاضِرِينَ، انْتَهَى الْمَطَافُ بِـ "آر. سي". "لَأَنْ يُدْرَسَ

تلميذ وأستاذ وخدام ومُعلِّم

صَفَيْن. لقد وعظَ أيضًا من رسالة رومية في اجتماعات الأحد مساءً. كما قدّم تدريبًا في العمل الكرازي. لذلك الغرض، شَعَرَ "آر. سي." بأنّه كان هو مُحْتَاجًا إلى تدريب. في فبراير/شُباط من عام ١٩٧٠، ذهبَ إلى فلوريدا لحضورِ مُؤمَرٍ يُعْنَى بما يُسمّى بالانفجار الكرازي في الكنيسة المشيخيّة في "كورال ريدج" مع كُلِّ من "دي. جيمس كنيدي" و"آرتشي بارّيش". يتذكّر "آرتشي بارّيش" أنّ "آر. سي." عادَ أدراجَهُ إلى "كوليج هِل" وفي "فترةٍ تَقَلُّ عن سِتّة أشهرٍ، فَعَلَ ما لم يفعله أيُّ شخصٍ آخَر بشأن الانفجار الكرازي".^{٧٣} دمجَ آر. سي. وعظَهُ عبْرَ رسالة رومية بتدريبِ النَّاسِ على تقديم الإنجيل. كانت هُنَاكَ شبكة من الكارزين الذين يعملون مع خدمة "آر. سي." في "كوليج هِل". وكان يمكن اختصارُ صفتهِ في كلمةٍ واحدة: مُعلِّمٌ.

غير أنّ "آر. سي." حَنَّ إلى الوقت الذي أمضاهُ مع الطلبة الجامعيّين وبدا كأنّه يتوقّى إلى المزيد. من حين وجودهِ في كُليّة "بيتسبرغ" للأهوت، كان مُنخرطًا في خدماتٍ عدّة في "بيتسبرغ". كانت هُنَاكَ كُلُّ من الخدمات التّالية أسماؤها: خدمات "يونغ لايف"؛ "إنترفارستي كريستشين فيلوشيب"؛ "التّجمّع من أجل العمل الكرازيّ المسيحيّ"، الذي أدّاه "جون غيست"، و"سام شوماخر" (١٨٩٣-١٩٦٣) المسؤول عمّا يُعرفُ باسم "تجربة 'بيتسبرغ'".^{٧٤} أطلقَ "شوماخر" "تجربة 'بيتسبرغ'" في عام ١٩٥٥ على أملٍ أن "تكون 'بيتسبرغ' مشهورةً بعملِ الله كما أنّها مشهورةٌ بالفولاذ الصّلب". وضعَ العملُ السابق لـ "شوماخر" في "منهاتن" الأساسَ لما صار يُعرفُ لاحقًا باسم "ألكوهوليكس أنونيموس" ("مدمنو الخمر المجهولون"). كان كاهنًا رُسوليًّا لَدَيْهِ قلبٌ على وجوه قادة الأعمال وأولئك المُتعضّبين. شَبَكَ "ريد كاربنتر" جهودهَ أيضًا مع ذلك التحركِ لِيُؤسَّسَ في نهاية المطاف "بيتسبرغ" ليدرشيب فاونديشن ("مؤسَّسة 'بيتسبرغ' للقيادة") في عام ١٩٧٨.

كانت إحدى المُتبرّعات لمُؤسَّسات عدّة من هذه، وتُدعى "دورا هيلمان"، زوجة "جون هارتويل هيلمان"، الابن (١٨٨٠-١٩٥٩). كان "هارت" قد حوّلَ أعمالَ أبيه إلى إمبراطوريّةٍ صغيرةٍ من التّصنيع والطّاقة والشّركات الكيميائيّة والمصرفيّة، إضافةً إلى العقاريّة. كان ثَقُلَ تركيزه مُتوجّهًا نحو "بيتسبرغ" كوك وكيميكل، المعروفة الآن بِـ "كالجون كاربون". كان

٧٣ "ستيفن نيكليس" مع "آرتشي بارّيش"، مُقابلهً شخصيّةً، ١٥ أغسطس/آب، ٢٠١٩.

٧٤ انظُرْ إلى: "غارى سكوت سميث"، في: "تاريخُ المسيحيّة في 'بيتسبرغ'" (شارلستون، كارولينا الجنوبيّة: "هيسستوري بريس"، ٢٠١٩). ترأَّسَ الدُّكتور "سميث" قسَمَ التّاريخ في جامعة "غروف سيتي"، حيث درسَ للبكالوريوس. في سنواتهِ الجامعيّة، كان أيضًا تلميذًا في "مركز الدّراسات" في وادي "ليجونير".

تلميذ وأستاذ وخادم ومعلم

لدى عائلة "هيلمان"، كسائر العائلات البارزة في مدينة بيتسبرغ، منزلٌ في وادي "ليجونير". وصَفَ "آر. سي." ذات مرةً وادي "ليجونير" بأنَّه مسرحٌ لجميع العائلات المرموقة في بيتسبرغ. إضافةً إلى عائلة "هيلمان"، كان لدى عائلة "ميلونز" منزلٌ هناك أيضًا، وبالقرب من هناك، في "ميل ران"، بنى "فرانك لويدي رايت" "فولن ووتر" لمصلحة عائلة "كوفمان" في عام ١٩٦٤.

وبواسطة هذه الشبكة من العلاقات العامة في بيتسبرغ، دُعِيَ "آر. سي." إلى "ساراناك ليك" ليتكلَّم في مؤتمرٍ لقادة "يونغ لايف" في صيف ١٩٧٠. لسنةٍ خلت، اشترت "يونغ لايف" أحدَ المخيمات الكبيرة القديمة المصطفة في "ساراناك ليك". كانت هذه بيوتًا صيفيةً فارغة، تضمُّ بيوتًا لرؤس القوارب، وأجنحةً خارجيةً مخصصةً للنخبة في مدينة نيويورك. وكان مالكُ هذا المخيم الكبير هو "أدولف لويسون"، مصرفيٌّ استثماريٌّ، الذي استثمر بناءً على نصيحةٍ تلقاها من "توماس أديسون"، أيضًا بحكمةٍ وبكثافةٍ في أعمال التنقيب عن القصدير. بنى "لويسون" قريته الخاصة الصغيرة بين التضاريس الصخرية وغابات "هاردوود" الواقعة على ضفاف "ساراناك ليك" في جبال "أديرونداك". تنقَّلت ملكية العقار هذا مرَّاتٍ عدَّة بعد وفاة "لويسون"، إلى أن اشترتها "يونغ لايف" في عام ١٩٦٩ وأعدت تخصيصها لتكونَ منتجعًا ومركزَ مؤتمرات. ومثَّل صيفُ عام ١٩٧٠ رحلةَ الانطلاقة للمخيم الكبير.

قرَّر "آر. سي." أنَّه سيعطُ سلسلةً مؤلَّفةً من خمسةٍ أجزاءٍ عن قداسة الله.

الفصل الرابع

هيئةُ خدماتِ ليجونير

"إنَّ هيئةَ خدماتِ اليجونير هي للتعلُّم".
"مجلَّةُ" تايلتوك"

يبدو فُهرستُ الأمكنة التي شكَّلت "آر. سي." لغاية هذه المرحلة من حياته، شبيهاً بهذا الشكل البياني:

"بيتسبرغ"

المسارحُ الإفريقيَّة والإيطاليَّة للحربِ العالميَّة الثانية

"فوربز فيلد"

"بليزنت هيلز"

"نيو ويلمينغتون"

"بيتسبرغ" (مُجدِّداً)

"أمستردام"

شَقَّةٌ في "بوسوم"، هولندا

"نيو ويلمينغتون" (مُجدِّداً)

"وينهام"، "ماساشوستس"

"فيلادلفيا"

صَفٌ مدرسة الأحد في الكنيسة المشيخيَّة في "أوريلاند"، مدينة "سينسيناتي"

هيئة خدمات ليجونير

إنَّ المكانَ الذي يأتي تاليًا هو المكانُ الأوحَدُ الذي ارتبطَ بِاسْمِ "آر. سي. سبرول" وحياته. لقد سُمِّيتْ بلدةُ "ليجونير"، الواقعة إلى الغربِ من ولاية بنسلفانيا، نسبةً إلى "فورت ليجونير"، التي بدورها سُمِّيتْ نسبةً إلى "جون (جين-لويس) ليجونير"، المنتمي إلى عائلة "هيوغونوت" المنفِيَّة. شقَّ "جون ليجونير" طريقه عِبرَ رُتَبِ الجيش البريطاني حتَّى وصوله إلى رتبة القائد الأعلى في عام ١٧٥٧، الصِّفة التي تتمتعُ بها الملكة (أو الملك) الآن. قبل أن تكونَ "فورت ليجونير"، كانت تُعرَفُ بِـ "فورت لويالهانَّا". في نوفمبر/تشرين الثاني من عام ١٧٥٨، غادرَ الجنرال "جون فوربز" "فورت لويالهانَّا" وزحفَ باتجاه "فورت دوكيسني" على ضفافِ نهر "أوهايو"، وهي التي يُسيطرُ عليها الفرنسيُّون. لم تقعْ أيُّ معركةٍ؛ فالفرنسيُّون أدركوا أنَّهم فاقوا الآخرين عددًا بصورةٍ كبيرةٍ جدًّا، فجَّروا الحصن وتراجعوا عِبرَ نهر "أوهايو" ومن هناك، في آخر المطاف، انسحبوا إلى نطاقهم الشمالي. أعادَ "فوربز" تسميةَ "فورت دوكيسني" "فورت بيت"، نسبةً إلى "وليم بيت"، الجدِّ، الذي كان رئيسًا للوزراء آنذاك، وكذلك تسميةَ "فورت لويالهانَّا" نسبةً إلى الاسم السابق ذِكره "جون ليجونير"، الضابط الأعلى رتبةً لديه.^{٧٥}

يُحيطُ بالحصنِ والبلدةِ وادٍ يدعى وادي "ليجونير"، تمامًا في وسطِ جبال "ألغيني"، التي هي جزءٌ من سلسلةِ جبال "الأبلاش" والتي تُؤمِّنُ مناظرَ بانوراميةً ساحرةً جدًّا. كما ذُكِرَ آنفًا، كانت لدى الكثير من العائلات الغنيَّة في بيتسبرغ بيوتًا يمتلكونها في وادي "ليجونير".

من بيت "دورا هيلمان" المُشرِفِ على قِمَّةٍ أحدِ أعلى الجبال في المنطقة، عاينتُ العقارات التي امتلكها زوجها الصَّناعيُّ صاحبُ النُّفوذ الكبير، "ج. هارتويل هيلمان"، وتطلَّعتُ إلى "هيلتوب فارم". كان لديها اهتمامٌ جادٌ بالخدمة في بيتسبرغ وفي غربِ بنسلفانيا ودعمتُ لائحةً طويلةً من المؤسَّسات، بما فيها تلك المعروفة بِـ "يونغ لايف".

في عام ١٩٧٠، عندما دُعِيَ "آر. سي." للتكلُّمِ في مؤتمر "يونغ لايف" على ضفافِ "ساراناك ليك"، كانت "دورا هيلمان" هناك، وكانت مُتأثِّرةً جدًّا بهذا المُعلِّم الحيويِّ الشَّابَّ حتَّى إنَّها سألتُه عمَّا يُريدهُ بشدَّةٍ إذا ما قُدِّمَ إليه أيُّ شيءٍ. فأخبرها أنَّه يحلُمُ بأن يكونَ له مركزٌ للدراسة، حيث يُمكنه والآخرين التَّعلُّيمَ في شتَّى الموضوعات التي تدورُ جميعها في فَلَكَ الموضوع الأوحَد: اللاهوت. قبلَ انعقادِ المُؤتمر، كان كُلُّ من "جون غيست" والدُّكتور "روبرت لامونت" و"ريد كاربنتر" قد تكلموا بالفعل إلى "دورا" بشأنِ ابتداءِ مركزٍ للدراسة في بيتسبرغ، وكان "آر. سي." تحديدًا في فكرهم ليديره. هُم، كما "آر. سي."، تخيَّلوا أنَّ هذا

٧٥ انظر "الحرب من أجل الإمبراطوريَّة في غربِ بنسلفانيا" ("ليجونير"، بنسلفانيا: "فورت ليجونير أسوسياشين"، ١٩٩٣).

هَيْئَةُ خَدَمَاتٍ لِيَجُونِير

المركز للدراسة سيكون في قلب مدينة بيتسبرغ، على الأغلب في ضواحي "أوكلاند"، وتحديدًا بالقرب من جامعة "بيتسبرغ" وجامعة "كارنجي-ميلون". كان هذا "مارس هيلز" بالنسبة إلى "آر. سي".

كان ذلك في أواخر صيف عام ١٩٧٠، وقد وُضعت الدواليب تحت العجلة وبدأت بالتحرُّك بالفعل.

اثنان وخمسون هكتارًا

حَلَمَ "آر. سي." بمركز للدراسة في قلب مدينة بيتسبرغ الأكاديمي، لكن كانت لدى "دورا" خطط أخرى للمكان. فقد وضعت نُصَبَ عَيْنَيْهَا عقارًا تبلغ مساحته اثنتي وخمسين هكتارًا معروضًا للبيع ويبعد فقط نحو كيلومترين أو ثلاثة من مزرعتها الخاصة في "هيلتوب فارم"، فقررت شراءه. كان في المكان بناء متآكل مهترئ، وبيت حجري بالقرب من المدخل. وفي أفق المنزل، انتشرت الأشجار والصُخور والبراري العشبية الخضراء المتناثرة هنا وهناك، إضافةً إلى الحقول وبركة مياه.

كانت البلدة الأقرب، التي تبعدُ نحو ثلاثة كيلومترات بالسيارة، تُدعى "ستولزتاون"، وبتعداد سُكَّانٍ ناهزَ المئتين، وبتقاطعها الوحيد الذي لا يتطلب حتى وجود إشارة ضوئية. كانت تبعدُ بلدة "ليجونير" نحو تسعة عشر كيلومترًا. أما بيتسبرغ فكانت تبعدُ نحو ثمانين كيلومترًا إلى جهة الشمال الغربي. والقول إنَّ العقار الذي اشتَرته "دورا هيلمان" يقع في وسط منطقة خالية، إنما هو صحيح جدًا على أرض الواقع.

على مدى أشهرٍ فصل الشتاء من عام ١٩٧٠، وفصل الربيع من عام ١٩٧١، كانت لدى "دورا" خططٌ للمنزل المؤلف من طابق واحد، حيثُ إنَّها بدأت بتنفيذها وبالبناء. فقررت هدمَ الجدران المحيطة بغرفة الجلوس وغرفة الطعام وغرفة العائلة. فبدُمج المساحات لهذه الغرف الثلاث، تستطيع المساحة الجديدة أن تضمَّ مجموعاتٍ من خمسة وثمانين شخصًا تقريبًا، إذا ما احتشدوا معًا. أُبقيت جدران غرفة النوم صالحة، وسُمي هذا المبنى لاحقًا "بيت المحاضرة". سيكونُ منزلًا لعائلة "سبرول" إضافةً إلى كونه مقرًا للمحاضرات في مركز الدراسة، ومكانًا عمليًا فعالًا لمكاتب هيئة خدمات "ليجونير".^{٧٦} وأُطلق على المبنى القائم عند المدخل اسم "البيت الحجري". وشكَّل كلُّ هذا ما يُعرفُ بـ "مركز الدراسة في وادي ليجونير" في عام ١٩٧١.

٧٦ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مقابلة شخصية، ٢٣ يونيو/حزيران، ٢٠١٧.

هيئة خدمات ليجونير

في هذه الأثناء، كان آل "سبرول" مُنْشَغِلين، وكانوا يوظِّبون منزلهم في "سينسيناتي"؛ ستكون هذه أشبهَ بالنَّقْلةِ التاسعة (على مدى أحدَ عشرَ عامًا). التقى "آر. سي." "فرنسيس شيفر" ليتعلَّم ما ميسوره من اختبار "شيفر" مع "لابري فيلوشيب". كان "شيفر" قد أخبره في ما مضى أنَّ الأمرَ الوحيد الذي يجب أن يتنبَّهوا إليه هو مقدار ما ستكون عليه مثل هذه الخدمة شموليَّةً لعائلة "سبرول". كانوا عمليًّا يُدْخِلُونَ أَنْفُسَهُمْ في مُهِمَّةٍ تدوُّمٍ على مدارِ السَّاعَةِ طَوَالَ الأسبوع. سيكونُ هُنَاكَ أناسٌ في منزلهم يتناولون الوجبات، طَوَالَ اللَّيَالِي ولساعاتٍ مُتَأَخِّرَةٍ، وفي نهاية الأسبوع. لاحظَ "آر. سي." أنَّه بينما كان مركزُ "لابري" كرازيَّ الطَّابعِ بصورةٍ أساسيةٍ في خدمته، سيكونُ مركزُ الدَّرَاسةِ مُوجَّهًا إلى حضورٍ مسيحيٍّ ما ومُركِّزًا أكثرَ على التَّعليمِ المسيحيِّ. ومع ذلك، فقد كانت هُنَاكَ تشابُهَاتٌ كثيرةٌ بَيْنَ الجَهْدَيْنِ، وكان "آر. سي." شاكِرًا لـ "شيفر" على نصيحته. سُرعانَ ما لاحظَ كُلُّ من "آر. سي." و"فيستا" أنَّ ما حذَّرَ منه "شيفر" كان دقيقًا وصحيحًا. في ذلك الشَّتاءَ والرَّبيعَ، أجرى "آر. سي." رِحَالاتٍ عدَّةَ بالسيَّارة من "سينسيناتي" إلى بيتسبرغ للاجتماعِ بـ "غيست" و"كاربنتر" و"لامونت"، إضافةً إلى آخرين من أجلِ وُضْعِ الأرضيةِ الضروريةِ لمركزِ الدَّرَاسةِ. واجتمعَ أيضًا مع مسؤولين في "إلي ليلي فاونديشن" للحصولِ على منحةٍ ماليَّةٍ. بينما أمَّنت "دورا" العقار، كانت الحاجةُ لتأمينِ تكاليفِ البناءِ التَّشْغِيلِيَّةِ، ما تزالُ موجودة. سوفَ يُؤَسَّسُ مركزُ الدَّرَاسةِ لأرضيةٍ من المانحين - كما يُعبَّرُ "آر. سي." بكلماته: "ابنِ اللَّائِحةِ، ثُمَّ تكلِّمُ مع اللَّائِحةِ". وسوفَ يعودُ بعضُ الرِّيعِ من تكاليفِ التَّسْجِيلِ الصَّغيرةِ من الصُّفوفِ والموادِّ المُقدَّمة. ستستغرقُ هذه الجداول من المداخليل بعضًا من الوقتِ لِيَحِينَ حَاصِدها. بدَتِ الأرباحُ من المنحةِ واعدةً بالاجتماعاتِ الأوَّليةِ واللَّاحقةِ مع "إلي ليلي فاوندايشن". لكن، قُبِيلَ مُغَادَرةِ عائلة "سبرول" "سينسيناتي"، وَرَدَهُمُ اتِّصَالٌ من المُؤَسَّسةِ حاملاً خبرًا غيرَ مُرَحِّبٍ به مفادُهُ أنَّ مركزَ الدَّرَاسةِ لنَ يحصلَ على المنحةِ المذكورةِ آنفًا. وكان هذا التَّحْدِيّ الأوَّلُ الماليُّ الأساسي، لكنَّه ليس الأخير، الذي تعرَّضَ له آل "سبرول" ومركزُ الدَّرَاسةِ أيضًا.

مع الانتهاء من بناءِ المنزل، أرسلتُ "دورا" المفاتيحَ إلى عائلة "سبرول" بالبريد. انتقلتِ العائلةُ وافتتحت مركزَ الدَّرَاسةِ في وادي "ليجونير" في عام ١٩٧١. عندما وصلوا إلى المكان، كانت "دورا" قد تركتْ لَهُمُ هديةً ترحيبيةً دافئة: زَوْجًا من فصيل الكلابِ الألمانِيَّةِ "شيبهردز". لقد كانا أحمًا وأختًا وُلِدا في أَحَدِ الشَّعَانين، لِأُنْثَى تملكها "دورا" وذَكَرٍ من الـ "ميلونز". كانت لدى الكلبَيْنِ خارطةٌ نَسَبٍ شبيهةٌ بمالكِيهم البشريَّين. وقد سَمَّيَهُمَا "دورا": "هَلُّوليا" و"أَوْصَنَّا" - كان "هَلُّي" اسْمَ الأُنْثَى، و"أَوْصي" اسْمَ الذَّكَرِ، باختصار. كانا بحسبِ تعبيرِ "آر. سي.": "حيوانَيْنِ هائلَيْنِ". امتلكتُ عائلة "سبرول" كلابَ "شيبهردز" الألمانِيَّةِ من سنة ١٩٧١ إلى حين وفاة الكلبة الأخيرة، واسمُها "روكسي"، في سنة ٢٠١٦.

هَيْئَةُ خِدْمَاتٍ لِيَجُونِير

كان مركزُ الدِّراسةِ شَرِكَةً تَعَاوَنَ تَعْلِيمِيَّةً وَمَكَانًا لِلتَّعَلُّمِ.

كان "آر. سي." المُعَلِّمَ الرَّئِيسِيَّ، وإنْ لم يَكُنِ الحَصْرِيَّ. كانت "جاي شيلتون" من بين المُعَلِّمِينَ. بَدِئَةً، جَاءَتْ إِلَى مَرْكَزِ الدِّراسةِ طَالِبَةٌ فِي صَيْفِ عَامِ ١٩٧٥. بِحُلُولِ شَتَاءِ عَامِ ١٩٧٦، كَانَتْ تَتَشَارَكُ فِي تَعْلِيمِ مَادَّةٍ عَنَوَانُهَا: "تَحْلِيلُ ثَقَافَةِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ". لَقَدْ دُرِّسَتْ أَيْضًا مَوَادٌّ فِي الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَالْإِرْشَادِ، وَتَابَعَتْ دَرَسَاتِ الدُّكْتُورَاهِ فِي عِلْمِ النَّفْسِ فِي جَامِعَةِ "بِيتسبرغ". هُنَاكَ أَيْضًا "ستو بوميج"، الَّذِي تَخَرَّجَ فِي كَلِّيَّةِ "غوردون-كونويل" لِلَّاهُوتِ، وَكَانَ قَدْ خَدَمَ مُحَاضِرًا إِضَافَةً إِلَى مَرْكَزِ الْمُدِيرِ التَّنْفِيزِيِّ. دَرَّسَ "بل وايت" مَادَّةِيَّ عِلْمِ النَّفْسِ وَالْإِرْشَادِ. أَمَّا "تيم كاوتش" فَدَرَّسَ مَوَادَّ مُخْتَلِفَةً وَكَانَ مَسْؤُولًا عَنِ الْإِرْشَادِ الْمُهْنِيِّ التَّدْرِيبِيِّ لِلطَّلَبَةِ. دَرَّسَ "آرت ليندزلي" اللَّاهُوتَ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ وَالِدَّفَاعِيَّاتِ. ثُمَّ انضَمَّ "آرت"، أَوْ "آرثر"، إِلَى "آر. سي." وَ"جون جيرستين" فِي كِتَابَةِ "الدَّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، الَّذِي نُشِرَ فِي عَامِ ١٩٨٤. مِثْلَ "آر. سي." وَهَؤُلَاءِ الْمُعَلِّمُونَ الْآخَرُونَ عَصَبَ الْأَسَاتِذَةِ الْمُتَفَرِّغِينَ. كَمَا اسْتَضَافَ مَرْكَزُ الدِّراسةِ دَوْرِيًّا عِدَدًا مِنَ الْأَسَاتِذَةِ وَالْمُحَاضِرِينَ الزَّائِرِينَ مِنْ مَعَاهِدَ وَكَلِّيَّاتٍ وَجَامِعَاتٍ عِدَّةٍ. كَانَ كُلًّا مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَاللَّاهُوتِ مَرْكَزَ ثِقَلِ التَّعْلِيمِ، إِضَافَةً إِلَى مَوَادِّ فِي الْإِرْشَادِ، وَالتَّدْرِيبِ الْعَمَلِيِّ، وَالْإِرْشَادِ الْوُظَيْفِيِّ، وَالْعِلَاقَاتِ، وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ، وَالْفَلَسَفَةِ وَتَعْلِيمِ الرِّيَاضَةِ الْبَدَنِيَّةِ. قَدَّمَ الْمَرْكَزُ دَرَسَاتٍ كِتَابِيَّةً أُسْبُوعِيَّةً، وَبَرَامِجَ دَرَسَةٍ وَضَعَتْ تَحْدِيدًا لِتَشْمَلُ فِتْرَاتٍ تَتَرَاوَحُ مَا بَيْنَ الْأُسْبُوعَيْنِ وَالسَّنَتَيْنِ، وَأَخِيرًا، مَوَادَّ لِنِظَامِ السَّاعَاتِ الْجَامِعِيِّ. زَارَتِ الْمَرْكَزَ مَجْمُوعَاتٌ كَنَسِيَّةٌ فِي نَهَايَةِ الْأُسْبُوعِ، وَكَانَ الْبَرْنَامِجُ الْمُفْضَلُ لَدَى الْجَمِيعِ "غاب-فيسْت"، الَّذِي كَانَ يُقَدَّمُ مَسَاءً كُلَّ إِثْنَيْنِ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ سَوَالٍ بَعِيدِ الْمَنَالِ. تَرَاوَحَ طَلَبَةُ الْمَرْكَزِ بَيْنَ الْيَافِعِينَ وَصَوَلًا إِلَى الْمُتَفَاعِدِينَ.

كَانَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْيَافِعِينَ يَتِمَشَّى بِجَوَارٍ مَوْقِفٍ لِلسِّيَّارَاتِ تَابِعٍ لِلْمُجْمَعِ التَّجَارِيّ "مُونروفيِل مُول"، وَهُوَ أَحَدُ الْمُجْمَعَاتِ التَّجَارِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي بُنِيَتْ فِي بَنَسْلَفَانِيَا. اقْتَرَبَتْ سَيَّارَةٌ مَرَّةً مِنْ هُنَاكَ مَلَانَةٌ بِيَافِعِينَ مِنْ رُفَقَائِهِ، وَقَدْ عَرَفَ بَعْضًا مِنْهُمْ فَقَط. قَالُوا لَهُ: "نَحْنُ مُتَّجِهُونَ إِلَى دَرَسَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي الْجِبَالِ. هَلْ تُرِيدُ مُرَافَقَتَنَا؟". دَخَلَ السَّيَّارَةَ، وَهَكَذَا انْطَلَقُوا جَمِيعًا عَلَى طَرِيقِ "بَنَسْلَفَانِيَا تِيرِنْبَايِك". بَعْدَ بَضْعَةِ كِيلُومِتْرَاتٍ مِنْ مَخْرَجِ "دُونِيغَال"، تَوَقَّفُوا أَمَامَ مَرْكَزِ الدِّراسةِ، ثُمَّ كَانَ جَالِسًا عَاقِدَ الرَّجْلَيْنِ عَلَى أَرْضِ غُرْفَةِ الْجُلُوسِ الَّتِي لـ "آر. سي. سبرول"، مُسْتَمِعًا تَعْلِيمًا لَمْ يَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ. عَادَ ذَلِكَ الْيَافِعُ وَكَرَّرَ زِيَارَاتِهِ مَرَّاتٍ عِدَّةً، ثُمَّ تَابَعَ دَرَسَتَهُ فِي الْهِنْدَسَةِ، وَانْتَقَلَ أَخِيرًا إِلَى مَدِينَةِ "دَنفِر"، فِي وَايَلَاةِ كُولَرَادُو. وَبِوَصْفِهِ عِلْمَانِيًّا، كَانَ يُعَلِّمُ أَحْيَانًا فِي صَفُوفِ مَدْرَسَةِ الْأَحَدِ، وَكَانَ يُؤَسِّسُ لِعَائِلَةٍ يَرْبِيهَا. عِنْدَمَا كَانَ "آر. سي." يَبْتُ بَرْنَامِجَهُ عَبْرَ أَثَرِ الرَّادِيُو بَعْدَ عَقُودٍ قَلِيلَةٍ لِاحِقَةٍ، اسْتَمَعَ إِلَيْهِ يَوْمِيًّا. وَبِمَكُنْ سَرْدُ تِلْكَ الْقِصَّةِ وَشَبِيهَاةَا مَرَارًا وَتَكَرَّرًا آلَافَ الْمَرَّاتِ.

الحاضر الآن يدوم إلى الأبد

كان وادي "ليجونير" مكانًا يصعب الوصول إليه، الأمر الذي كان يزداد صعوبةً في أيام الشتاء عند تراكم الثلوج. لكنَّ انعزاله سمح للطلبة بالتركيز، دون مشتتات، على الموضوع وعلى الناس في مركز الدراسة. كان مهمًّا لـ "آر. سي." أن يأخذ تعليم اللاهوت حيَّز مكانته في سياق وثيق الصلة بالحياة العملية. لقد استمتع بالتعليم، واستمتع بأوقات الصلاة أيضًا، كما استمتع بالوجبات وبالألعاب الرياضية الهائلة. كان مركز الدراسة قريبًا بما يكفي من بيتسبرغ لـ "آر. سي." ليكون له تأثير كبير في المدينة.

كانت السبعينيات من القرن العشرين ذلك الوقت. كان هذا زمن الهيئتين و"وودستوك" والثورة الجنسية. كانت هذه ثقافة "الاستماع والإثارة والثورة". بدت السبعينيات كأنها زمن كان الناس فيه متسمرين بالحاضر ومريدين ألا يكون لهم أيُّ شأنٍ بالماضي. كانت وقتًا عندما عاش الناس آنيًا، متجاهلين أو غير مباليين بتبعات المستقبل، أو حتى بالمستقبل. وكانت أيضًا ثقافة الكنيسة المخفية العاملة، والحركة التي حملت اسم يسوع عاليًا. كثيرون من الشباب، المأسورين بدايةً بالثورة الثقافية، خلصوا في الاحتفالات أو على الطريق أو أمام إحدى واجهات الكنائس في المدن الأميركية. ثم انتهى بهم المطاف في مركز الدراسة ليُعلَّموا ويُتلمذوا.

كان "آر. سي." مهتمًا بحركة ثقافية مضادة كانت في جذورها لاهوتية وكنسية. في تبويبه المنشور في العدد الثاني من مجلة "تايلتوك"، المأخوذ من ١ يوليو/تموز، ١٩٧٧، تناول "آر. سي." مسألة الثورة الجنسية. فطرح السؤال التالي بعد أن فهرس وجمع بيانات تسببت فيها الثورة الجنسية: "كيف يتعامل المسيحي مع كل هذا؟". ثم قدَّم الآتي:

"في التحليل الختامي، يستمرُّ إلى جانبنا الرادع الذي ابتدأناه: قداسة الله وسُلطانه الذي يُوصي بالطاعة من قبلنا. نحنُ نحتاجُ إلى رؤية جديدة واضحة عن شخصية الله، ونحتاجُ إلى تشجيع من المجتمع المسيحي ليكون مثالًا، كما نحتاجُ لأن نرى 'الطريق الأمثل'... إنَّ كَيْفِيَّةَ تعاملنا، نحنُ المسيحيين، مع الثورة في الحاضر، سيدومُ إلى الأبد".^{٧٧}

٧٧ "آر. سي. سبرول"، "الحاضر الآن يدوم إلى الأبد: الثورة الجنسية والمسيحي"، مجلة "تايلتوك"، المجلد الأول، ١ يوليو/تموز، ١٩٧٧، ص. ٢.

هيئة خدمات ليجونير

لم يكن آل "سبرول" وحيدين في العمل في مركز الدراسة، حيث انتقل "جيم" و"كاثي تومبسون" من "سينسيناتي" للعمل معهم. كان "جيم" مديراً تنفيذياً في "بروكتر آند غامبل"، وجمع للاستعارة مكتبة من أشرطة الكاسيت المدمجة للتعليم الذي قدّمه "آر. سي.". ساعد في الأمور اللوجستية وسجل أيضاً تعليم "آر. سي." على أشرطة مغناطيسية من بكرّة إلى بكرّة، ثمّ أشرف على إنتاج الأشرطة المدمجة وتوزيعها. بعد بضعة سنوات، اشترت هيئة خدمات "ليجونير" البيانات السابقة من عائلة "تومبسون"، واستحوذت على خدمة الأشرطة المسجلة. أضيفت إلى الكتالوج أشرطة الكاسيت المدمجة الأخرى للمُعَلِّمين في مركز الدراسة. كانت أشرطة الكاسيت المدمجة تُرسَل إلى جميع أرجاء الوطن من بريد البلدة الصغيرة "ستولزتاون".

انضمّ "ستيف" و"جانيس غوودر" أيضاً إلى فريق العمل في "ليجونير". كانت "جانيس" المحررة الأولى لرسالة إخبارية كانت تصدر من مركز الدراسة. واحتوى المجلد الأول، الذي نُشر بتاريخ ١ يونيو/حزيران، ١٩٧٧، على ست صفحات ذات مقاس ١١×١٧ إنشاً، مطوية عند الوسط ومكبوسة لتكون رسالة من اثنتي عشرة صفحة. أرسلت بالبريد إلى نحو مئة شخص، إضافة إلى مئة نسخة أخرى كانت تُوزع في مركز الدراسة. نُشرت شهرياً بواسطة هيئة خدمات "ليجونير" منذ ذلك الحين تحت عنوانها الأصلي، "تايلتوك". تضمّن ذلك العدد الأول عموداً تبويبياً كتّب بقلم "آر. سي.". عُنون عموده كالآتي: "الحاضر الآن يدوم إلى الأبد". كانت الحلقة الأولى للعمود "جيل البيبي"، وكان المنظور العالمي السائد للعلمانية أنّها متمسكة بأنّ الوقت الحالي (الآن) يُحسب ويُنظر إليه على أنّه الآن. اختلف منظور "آر. سي." عن ذلك؛ ففي معارضته أكّد بدّل ذلك أنّ الحاضر الآن يدوم إلى الأبد.

كانت الصيغة لتلك السنوات الأولى لانطلاقة مجلة "تايلتوك" قصّة تصدرت الصفحة الأولى؛ عمود "آر. سي." المبوب على الصفحة الثانية؛ سيرة حياة تلميذ أو اثنتين؛ مقالة تُكتّب بقلم مُعلّم في فريق العمل تتناول عادةً موضوعاً كتابياً؛ صفحة تتناول لقاء مع أحد العاملين في مركز الدراسة بهدف تشخيصه؛ ثمّ صفحتين متقابلتين في الوسط للإعلان عن سلسلة المحاضرات المقبلة والحلقات الدراسية التي ستُعزّض في مركز الدراسة؛ تليهما صفحة تضمّن عروض خدمة "ليجونير" للأشرطة المسجلة؛ ثمّ جواب "آر. سي." عن سؤال ما في قسم عُنون: "اسأل آر. سي.". ثمّ جاءت بعض أجزاء إخبارية عن مركز الدراسة في عمود مُعَنون: "ذا فيلد ماوس". هُنا، يمكنك أن تعرف مثلاً أنّ "شيرّي سبرول" هي في المدرسة الإعدادية، ولديها رخصة سوق لمبتدئة في القيادة. فحيدوا عن الطريق، يا

أصحاب!"^{٧٨} في عمودٍ آخر، يمكنك أن تعرفَ أن لدى "آر. سي." بذلةً خاصّةً للمشّي بغير إسرارٍ، وأنّه يُمكن رؤيته يتمشّي حول الطُرقات المُحيطة بالتلالِ ضَمَنَ وادي "ليجونير"، أو يؤدّي حركاتٍ رياضيّةً من على شُرْفته. طريفٌ وجذابٌ هو عمودُ "ذا فيلد ماوس"، الذي قدّمَ إلى النّاس إحساسًا بأنّهم موجودونُ هناك، وهذا ما استمتعَ به النّاس كثيرًا في ما خصَّ مركزَ الدّراسة. لقد كان التّعليم، ومعَه أيضًا الرّوح الجماعيّة، والمضمون، والمكان بِحدّ ذاته كان خاصًّا جدًّا لجميع الطلّبة الذين زاروا المكان. لم يَكُنْ هناك أحدٌ آخر يفعلُ أيّ شيءٍ شبيهٍ بهذا. بمعنّى ما، رأى "آر. سي." مركزَ الدّراسة كأنّه جسرٌ يَسُدُّ فجوةً ما- الفجوة ما بَيْنَ مدرّسةِ الأحد وكلّيّة اللّاهوت. لم يَكُنْ "آر. سي." مُهتمًّا بِبدءِ معهدٍ للّاهوت. في الواقع، أُرهِقُ "ستيوارت بابّاج" جرّاءَ مُحاولاته إقناع "آر. سي." ليكونَ رئيسَ كُلّيّة اللّاهوت في فيلادلفيا، عندما انتقلت "كونويل" إلى "ماساتشوستس" واندمجت بِـ "غوردون"، لكنّ دون جدوى. كانت هُناك فكرةٌ مشروعٍ للبدءِ بِكُلّيّةٍ للّاهوت في وسطِ فيلادلفيا، يكونُ مركزًا يُستخدَمُ بصورةٍ أساسيّةٍ في خدمة الرّعاة الذين يخدمون هُناك بالفعل. لم تَكُنْ لدى "آر. سي." الرّغبة في القيام بذلك. لقد خَلَفَ وراءه الأكاديميّة إلى غَيْرِ رَجعة. كان "آر. سي." قَلْبًا أيضًا بشأنِ تزايدِ الليبراليّة التي شوّهت بعضًا من المعاهد والكُلّيّات التي كانت يومًا ما إيمانيّة وعقائديّة، مثل كُلّيّة "بيتسبرغ" للّاهوت، أو "برينستون". في الوقتِ ذاته، لاحظَ "آر. سي." أيضًا أنّ عددًا كبيرًا من العُلَمانِ الشّباب والبالغين، على حدّ سواء، كانت لديهم رغبةٌ في تعليمٍ فلسفيٍّ ولاهوتيٍّ وكتّابيٍّ عميق. قد يرغبُ بعضُ الأشخاص في السّعي نحو نوعٍ ما من الخدمة الثّابتة، إلّا أنّ الكثيرين ليسوا كذلك. لقد كانوا يُحضّرون لأعمالٍ في مجالاتٍ أُخرى لكنّهم أرادوا أن يكونوا مسيحيّين فطِنين مُثَقِّفين. وضعتُ "فيسِتا" المقصدَ الكامل وراء "ليجونير" باختصارٍ عندما قالت إنّهم أرادوا أن يكونوا في مكانٍ حيث يتمكّن النّاس من الحصولِ على أجوبةٍ موثوقةٍ موزونةٍ كتابيّةٍ، وأجوبةٍ إيمانيّةٍ أمنيّة.

هُناك زوجان آخَران من "سينسيناتي" أحبّبا تعليمَ "آر. سي." هُما "جاك" و"ليندا راولي". كان "جاك" قد تقاعدَ من القوّات الجوّيّة ثمّ عمِلَ في شركة "جنرال إلِكترِك"، مُشرفًا على برنامجها التّلفيزيوني التّعليميِّ لميكانيكيّ المُحرّكات. استخدمَ التكنولوجيا الحديثة حينها لِمسجّلِ فيديو الكاسيت ("في. سي. آر."), فَصَوَّرَ وأنتجَ أَشْرطة التّعليم للميكانيكيّين والمُهندسين، وترأّسَ فريقًا لإنتاج فيديوهاتٍ توجيّهيّةٍ خطوةً بخطوة. في فصلِ الصّيف، أمضتُ عائلتُ "راولي" عطلتها في مركزَ الدّراسة. ذات مرّةٍ في عام ١٩٧٤، جلبَ "جاك" معَه آلةَ التّسجيل وسألَ "آر. سي." ما إذا كان لديه مانعٌ لتسجيلِ حصصِ التّعليم ليأخذها معه من

٧٨ "ذا فيلد ماوس"، مجلّة "تايليتوك"، المجلّد الأوّل، ١ أكتوبر/تشرين الأوّل، ١٩٧٧.

هَيْئَةُ خِدْمَاتِ لِيَجُونِير

أَجَلَ اسْتِخْدَامَهَا فِي صَفِّ دَرَاةِ الْكُتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي "سِينِسِينَاتِي". كَانَتْ سِلْسِلَةُ الْمُحَاضِرَاتِ الَّتِي سَجَّلَهَا "جَاك" تَتَنَاوَلُ مَوْضُوعَ قِدَاسَةِ اللَّهِ.

زَارَ زَوْجَانِ مِنَ "وَتَشِيَتَا"، فِي وِلَايَةِ كَنَسَاس، مَرْكَزَ الدَّرَاسَةِ. عِنْدَمَا سَمِعَا عَنْ اِحْتِمَالِيَّةِ التَّسْجِيلِ بِالْفِيدِيُو، اشْتَرَيَا الْآلَاتِ الَّتِي تَصْلُحُ لَاسْتِدْيُو كَامِل. فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، أَعْلَنَ "جَاك" عَنْ تَقَاعُدِهِ مِنْ "جَنَزَالِ الْكُتْرِيك"، وَانْتَقَلَتْ عَائِلَتُهُ "رَاوِلِي" إِلَى "لِيَجُونِير" تَمَامًا. تَسَلَّمَ "جَاك" مَرْكَزَ مُدِيرِ قِسْمِ الْإِعْلَامِ. كَانَ يُرَى خَلْفَ كَامِيرَا الْفِيدِيُو أَعْلَبَ الْأَحْيَانِ، وَسُرْعَانَا مَا بَدَأَتْ طُرُودُ الْ"فِي. سِي. آر." تُرْسَلُ فِي أَرْجَاءِ الْبِلَادِ حَامِلَةً طَابِعَ "سْتُولَزَتَاوَن".

كَانَتْ تُوجَدُ مَوَادُّ قَلِيلَةٌ جَدًّا لِدَرَاةِ اللَّاهُوتِ وَالكُتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي هَذَا الْوَقْتِ. لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَنْتِجُ مَوَادَّ فِيدِيُو. وَجَدَتْ "لِيَجُونِير" أَنَّ عَلَيْهَا إِعْطَاءَ الْكُنَاسِ آلَةَ الْ"فِي. سِي. آر.". لَتَتِمَّكَنَ تِلْكَ الْكُنَاسِ مِنْ طَلَبِ سِلْسِلَةِ أَشْرِطَةِ الْ"فِي. سِي. آر.". حَتَّى إِنَّ "لِيَجُونِير" أَنْتَجَتْ كُتَيْبًا قَصِيرًا بِعَنْوَانِ: "هَلْ كُنَيْسَتُكَ مُسْتَعِدَّةٌ لِأَشْرِطَةِ الْفِيدِيُو؟". كَانَتْ هَذِهِ قِطْعَةً طَلِيْعِيَّةً، أَوْ تَجْرِيْبِيَّةً، لَتَكْنُولُوجِيَا رِيَادِيَّةً.

كَانَتْ عَائِلَتُهُ "سَبْرُول" تَشْعُرُ بِالضَّغْطِ الْمُسْتَمِرِّ لِلْخِدْمَةِ، حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَكَانٌ يَسْتَطِيعُونَ اللُّجُوءَ إِلَيْهِ فِي بَيْتِهِمُ الْخَاصِّ. فِإِذَا أَرَادُوا الْخُصُوصِيَّةَ، كَانَ الْمَكَانُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُهُمُ الذَّهَابُ إِلَيْهِ هُوَ غُرْفَةُ نَوْمِهِمْ. يَتَذَكَّرُ "آر. سِي." قَائِلًا: "قَدْ تَأْتِي نِهَآيَةُ أُسْبُوعٍ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرٍ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا حَلَقَةٌ دَرَاسِيَّةٌ، وَلَدَيْنَا عِطْلَةٌ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ. قَدْ يَأْتِي 'السَّائِحُونَ' فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ. لَقَدْ أَرَادُوا رُؤْيَا مَرْكَزِ الدَّرَاسَةِ، وَأَرَادُوا أَيْضًا أَنْ يَرَوْا الْمَنْزَلَ".^{٧٩} بَعْدَ السَّكَنِ مُدَّةٍ ثَلَاثِ سِنُوَاتٍ فِي بَيْتِ الْمُحَاضِرَاتِ، انْتَقَلُوا مِنْ هُنَاكَ. حَافِظُوا عَلَى الْغُرْفِ الْكَبِيرَةِ لِعَرْضِ الْمُحَاضِرَاتِ وَحَوَّلُوا الْغُرْفَ الْآخَرَى إِلَى مَكَاتِبِ. بَنَى "آر. سِي." وَ"فِيَسْتَا" مَنَزَلًا آخَرَ عَلَى أَرْضِ الْعَقَارِ كَانَ يَبْعُدُ أَقْلَ مِنْ ٥٠٠ مِتْرٍ صَعُودًا نَحْوَ التَّلِّ. عَاشُوا هُنَاكَ ثَلَاثَ سِنُوَاتٍ، لَكِنْ لَمْ يُؤْمِنْ لَهُمْ ذَلِكَ مَلَاذًا أَكْثَرَ أَمْنًا وَخُصُوصِيَّةً. انْتَقَلَتْ عَائِلَتُهُ "رَاوِلِي"، وَهَكَذَا بَنَتْ عَائِلَتُهُ "سَبْرُول" مَنَزَلًا ثَالِثًا يَبْعُدُ نَحْوَ ٨٠٠ مِتْرٍ، مُخْبَأً بَيْنَ الْأَشْجَارِ فِي الْغَابَةِ فَوْقَ مَسَاحَةٍ نَاهِزَتْ سَبْعَةَ فِدَآدَيْنِ. تَضَمَّنَتْ إِحْدَى النَّمَاذِجِ إِضَافَةً غُرْفَةٍ خَلْفِيَّةٍ، كَانَتْ مَسَاحَةً لـ "آر. سِي." وَ"فِيَسْتَا" لِمُمَارَسَةِ هَوَايَتِهِمَا الْمُفَضَّلَةِ: رَقْصُ الصَّالَاتِ (الْبُولُروم). كَانَتْ لَدَيْهِمْ اجْتِمَاعَاتٌ أُسْبُوعِيَّةٌ لِلْعَامِلِينَ فِي الْمَنْزَلِ، وَالَّتِي كَانَتْ دَائِمًا تُخْتَمُّ بِالصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ الطَّلِبَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُرْسَلُ إِلَى مَرْكَزِ الدَّرَاسَةِ.

٧٩ "مُذَكَّرَاتُ 'سَبْرُول'", الْحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ، سُجِّلَتْ فِي عَامِ ٢٠١٤، خِدْمَاتُ "لِيَجُونِير"، سَانْفُورْد، فِلُورِيدَا.

إجراء الاتصالات

طَلَبَ أَحَدَ أَشْرَطَةِ الْفِيدِيُو شَخْصٌ يُدْعَى "مَائِكَلْ كَرُومَارْتِي" (١٩٥٠ - ٢٠١٧). التَقَى "كَرُومَارْتِي" "آر. سي." وَسَمِعَهُ أَوَّلًا عِنْدَمَا زَارَ "آر. سي." جَامِعَةَ "كُوفِينَانْت" وَالْكَنِيسَةَ الْمَشِيخِيَّةَ فِي "لُوكَاوْت مَاونْتِن"، ذَلِكَ الْجَبَلُ الَّذِي يَتَرَجَّحُ عَلَى هِضَابٍ "تَنِيسِي" وَ"جُورْجِيَا" الَّتِي تُطَلُّ عَلَى "تَشَاتَانُوْغَا". وَكَانَ قَدْ دَعَا "آر. سي." إِلَى هُنَاكَ رَاعٍ مُسَاعِدٍ فِي الْكَنِيسَةِ. لَقَدْ كَانَ ضَمَنَ فَرِيقِ عَمَلٍ "يُونِغ لَایف" قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى الْكَنِيسَةِ الْمَشِيخِيَّةَ فِي "لُوكَاوْت مَاونْتِن". كَانَ وَاحِدًا مِنَ الْمُؤْتَمِّرِينَ فِي "سَارَانَاك لِيك" فِي صَيْفِ ١٩٧٠، وَدَعَا "آر. سي." لِيَعِظَ فِي الْكَنِيسَةِ وَيُقَدِّمَ سِلْسَلَةً فِي الْمُؤْتَمَرِ. فِي تِلْكَ الرِّحْلَةِ، قَدَّمَ "آر. سي." أَيْضًا مُحَاضَرَةً إِلَى رِجَالِ الْأَعْمَالِ فِي "تَشَاتَانُوْغَا"، وَتَكَلَّمَ فِي قَاعَةِ الْعِبَادَةِ فِي جَامِعَةِ "كُوفِينَانْت". كَانَ ذَلِكَ بَدَايَةَ رِحْلَاتٍ عَدَّةٍ إِلَى "تَشَاتَانُوْغَا". أَحَبَّ "سَبْرُول" وَالْعَائِلَةَ الْمَدِينَةَ وَالتَّقَوَّاءَ النَّاسَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا أَصْدِقَاءَ دَائِمِينَ. مَرُورَ الْوَقْتِ، التَّقَوَّاءُ أَغْضَاءٌ مِنْ عَائِلَةِ "مَأكِلْيَان"، حَيْثُ دَعَمَتْ مُؤَسَّسَةَ "مَأكِلْيَان" لَاحِقًا هَيْئَةَ خِدْمَاتٍ "لِجُونِير".

كَانَ "مَائِكَلْ كَرُومَارْتِي" رَئِيسَ مَجْلِسِ الطَّلَبَةِ فِي جَامِعَةِ "كُوفِينَانْت" وَخَدَمَ مُضِيْفًا لـ "آر. سي." فِي تِلْكَ الزِّيَارَةِ الْأُولَى. بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ، تَوَجَّهَ "آر. سي." إِلَى مَنْزَلٍ "غُورْدُون هَادُون كَلَارَك" (١٩٠٢ - ١٩٨٥) لِتَنَاوُلِ الْعِشَاءِ، وَكَانَ هَذَا شَرْفًا كَبِيرًا لـ "آر. سي.". كَانَ قَدْ اسْتَعْدَمَ أَحَدَ كُتُبِ "كَلَارَك"، "مِنْ طَالِيس" إِلَى "دِيُوي"، لِيَكُونَ كِتَابًا دَرَاسِيًّا، وَافْتَكَرَ أَنَّهُ تَحْلِيلٌ رَائِعٌ لِتَارِيخِ الْآرَاءِ. كَانَ يَقِفُ إِلَى جَانِبِ الْإِفْتِرَاضِيِّينَ عِنْدَمَا تَعَلَّقَ الْأُمُرُ بِالذَّفَاعِيَّاتِ، وَعَارِضٌ كُلًّا مِنْ "جِيرِسْتِر" وَ"آر. سي." فِي مَطْمَهِمَا التَّقْلِيدِيَّ. فِي أَثْنَاءِ الْعِشَاءِ، حَاوَلَ "كَلَارَك" أَنْ يَنْتَقِدَ أُسْلُوبَ "آر. سي.". مُصْنَفًا إِيَّاهُ بِالْمَرْتَبَةِ ذَاتِهَا الَّتِي لـ "تُومَا الْأُكُوينِي" وَ"وُورْفِيلْد"، لَكِنْ "آر. سي." حَسَبَ ذَلِكَ أَعْلَى مَدِيح.^{٨٠}

تَخَرَّجَ "كَرُومَارْتِي" وَشَغَلَ مَرْكَزَ الْمُسَاعِدِ الشَّخْصِيِّ لـ "تَشَاك كُولْسُون" (١٩٣١ - ٢٠١٢). قَادَ "كَرُومَارْتِي" "تَشَاك" بِالسِّيَارَةِ إِلَى اجْتِمَاعَاتٍ وَارْتِبَاطَاتٍ عَدَّةٍ لِلتَّكَلُّمِ. فِي إِحْدَى هَذِهِ الرِّحْلَاتِ الطَّوِيلَةِ، سَأَلَ "تَشَاك"، الَّذِي جَلَسَ فِي الْمَقْعَدِ الْخَلْفِيِّ وَعَمِلَ بَيْنَمَا كَانَا سَائِرِينَ، مَا إِذَا كَانَ مُمَكِّنًا أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى شَرِيطِ تَعْلِيمٍ مُسَجَّلٍ كَانَ قَدْ حَصَلَ عَلَيْهِ لِلتَّو بِالْبَرِيدِ. كَانَ التَّسْجِيلُ سِلْسَلَةً "آر. سي." عَنْ قَدَاسَةِ اللَّهِ. تَرَكَّزَ انْتِبَاهُ "تَشَاك" عَلَى الْأَوْرَاقِ الَّتِي كَانَ قَدْ جَلَبَهَا مَعَهُ، لِذَلِكَ بِالكَادِ كَانَ يَسْتَمِعُ. ثُمَّ تَدَرَّجَ لِأَنْ يَكُونَ نِصْفَ مُسْتَمِعٍ، ثُمَّ وَضَعَ أَوْرَاقَهُ جَانِبًا بِالْكَامِلِ لِيَسْتَمِعَ جَيِّدًا. أَخْبَرَ "تَشَاك" "كَرُومَارْتِي" أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمَدْعُو "آر. سي. سَبْرُول".

٨٠ "نِيكِلِس" مَعَ "سَبْرُول"، مُقَابَلَةُ شَخْصِيَّةً، ٢٣ يُونِيو/حَزِيرَان، ٢٠١٧.

هَيْئَةُ خِدْمَاتٍ لِيَجُونِير

زارَ "تشاك" مركزَ الدِّراسة، وكانت تلك الزيارة بدايةً لصداقةٍ وثيقة. استخدمتُ "بريزون فيلوشيب" أشرطةَ الكاسيت المسموعة (الأوديو) وأشرطة الفيديو التي لـ "آر. سي." لتدريبِ فريقِ العاملين، كما كانوا يأخذونها إلى السُّجون. بواسطة الصِّداقات التي لدى "تشاك" في واشنطن العاصمة، دَبَّرَ أسبوعيَّ عملٍ للسُّجناء الفدراليين، أسبوعين من كلِّ عام. لقد أمضوا أسبوعًا في العاصمة، وكان يأخذهم إلى مركز الدِّراسة للأسبوع الثاني. لم يكن مركزُ الدِّراسة مكانًا مؤمنًا؛ إذ لا يوجد سياجٌ أو بوابَةٌ أو كاميرات. وعلى الرغم من هذا، فلم يمرُّوا بأيِّ حَدَثٍ مع السُّجناء في المكان.

خدمَ "آر. سي." و"تشاك" بصفةِ عُضْوَيْنِ في مجلسي أَحَدِهِمَا الآخر. بعدَ النَّجاح الحاسم لكتاب "مولودٌ ثانيةً" (١٩٧٦)^{٨١}، استمرَّ "تشاك" في تأليفِ الكُتُب. أعطى مخطوطاته لـ "كارل إف. ه. هنري" و"آر. سي." للتدقيق اللّاهوتي. كانا صديقَيْن ولديهما احترامٌ عميقٌ أحدهما للآخر. وذاتَ سنةٍ دعا "تشاك" "آر. سي." و"فيستا" للانضمام إلَيْه لقضاءِ بعض الوقت من العطلة في منزلِ "تشاك" في "نابولي". لَوْ قُدِّرَ لَكَ أَنْ تَسْأَلَ "آر. سي." عن مدينتِهِ الْمُفْضَلَةِ، لَقَالَ لَكَ إِنَّهَا "براغ"، لكنَّ المكانَ الْمُفْضَلَ لَدَيْهِ لقضاءِ العطلة هو "نابولي". قَالَ ذاتَ مرَّةٍ إِنَّهُ ما دام قَسًا في هذه الحياة، فهو يرجو في الحياة المقبلة أَنْ يكونَ مَلِكًا في نابولي. استمتعتُ عائلَةُ "سبرول" كثيرًا بالوقت مع عائلة "كولسون". في مرحلةٍ ما، تحوَّلَ الحديثُ إلى عملٍ، وبدأُ يُفَكِّران في اندماجٍ بين الخدمتين، "بريزون فيلوشيب" و"ليجونير"، إضافةً إلى مجلسيَّهما. سيكونُ الاندماجُ على أساسِ مُشاركةٍ مُتساويةٍ في كُلِّ شيء.

حملَ "آر. سي." الخُطَّةَ معه إلى مجلسِهِ، حيثُ إِنَّ الأعضاء كانوا داعمين لها كما كانت خطوطها العريضة المُختصرة مُفْضَلَةً. وعندما أتوا إلى اجتماعِ المجلسين معًا، أظهرت التفصيلُ أَنَّ الاندماجَ لم يكنْ مُتساويًا. لم يُوافق مجلسُ "ليجونير"، ما عدا "تشاك"، على الخُطَّة. كان اجتماعًا مُحْتَدِمًا، لكنَّ بَعْدَهُ استمرتِ الخدمتان بالعملِ معًا، وظلَّ "آر. سي." و"تشاك" صديقَيْن.^{٨٢}

قِيَمَةُ الشَّخْصِ

هناك عُضْوٌ آخَرُ في مجلس "ليجونير" كان مُدَرِّبًا سابقًا لِكُرَةِ السَّلَّةِ التي مارسها "آر. سي."، اسمُهُ "واين ألدرسون". كَتَبَ "آر. سي." سِيرةَ حَيَاةِ "ألدرسون"، "أقوى من الفولاذ: قصَّةُ

٨١ "تشارلز كولسون"، "مولودٌ ثانيةً" ("أولد تابان"، "نيوجيرسي: تشوزن"، ١٩٧٦).

٨٢ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابَلَةُ شَخْصِيَّةٍ، ٢٣ يونيو/حزيران، ٢٠١٧.

'واين ألدرسون'، التي نُشِرَتْ في عام ١٩٨٠. كان 'ألدرسون' في الأصل من 'بليزنت هيلز'، منطقة جوار 'آر. سي.' و'فيستا'. كان آنذاك مُدرِّبًا مُساعدًا لفريق كُرَةِ السَّلَةِ في نادٍ كَنَسِيٍّ في مدينة بيتسبرغ القديمة، وكان 'آر. سي.' قد لَعِبَ لمصلحتهم في المرحلة الثَّانَوِيَّة. لاحقًا، تَبَوَّأ 'ألدرسون' مَنْصِبَ نائِبِ الرَّئِيسِ للعمليات في 'بيترون فاوندرلي'، مَنْصَحٍ لِلْفُولَاذ كان قَرِيبًا جَدًّا من إغلاقِ أبوابه. جاء 'ألدرسون' إلى مركز الدَّرَاسَةِ برفقة مجموعة من الكنيسة لحضور حلقة دراسية. استمتع 'آر. سي.' بالفعل بإعادة لَمَ الشَّمْلِ مع مُدرِّبه السَّابِق. شرح 'ألدرسون' لـ 'آر. سي.' الوَضْعَ الذي كان يَمُرُّ به والحالة المُزِيَّة للمَنْصَح. أرادَ 'ألدرسون' أن يضع إيمانه حَيْزَ التَّنْفِيزِ وَيُطَبِّقَ الأخلاق والتَّنْظَرَةَ الشُّمُولِيَّةَ الكِتَابِيَّةَ على المَنْصَح. فَفَكَّرَ تفكيرًا حثيثًا في كَيْفِيَّةَ القيام بذلك. ابتدأ من الرِّكَائِزِ الأساسيَّةِ للكرامة الإنسانية والاحترام. وابتدأ مُقَارَبَةً كُلِّ جوانِبِ عمله من ذلك المنظور، وهكذا بدأ مَنْصَحُ 'بيترون' بالتحسُّنِ والتَّغْيِيرِ وأَصْبَحَ ناجحًا جدًّا. تَجَرَّأَ المُحَلِّلُونَ الصَّنَاعِيُّونَ على استخدام اللُّغَةِ الكِتَابِيَّةِ للعجوبة من أَجْلِ وَصْفِ ما استطاع 'ألدرسون' تحقيقه. تَعَوَّدَ 'ألدرسون' تَسْمِيَةَ أُسْلُوبِهِ 'قيمة الشَّخْص'، الذي شَدَّدَ على الكرامة والاحترام. تُسَلِّسُ سِرَّةُ حَيَاةِ 'آر. سي.' كَيْفَ أَنَّ التَّغْيِيبَ انْحَسَرَ لِئَلَّا يَمَسَّ حدود الصُّفَرِ بَيْنَ الْعُمَالِ، ورافقَ هذا مُستَوًى غير اعتياديٍّ من الإنتاجية. زَارَ التَّنْفِيزِيُّونَ الْعُمَالِ أو أَقْرَبائَهُمْ إذا ما دخلوا المُسْتَشْفَى. بدأ 'ألدرسون' باجتماعٍ لدراسة الكتاب المُقَدَّسَ بَيْنَ عُمَالِ المَنْصَحِ، ونظَّمَ اجتماعاتٍ صلاةٍ عِنْدَ الفطور لِكُلِّ من القَوَّاتِ الْعَمَالِيَّةِ والإدارية. ففي 'بيترون'، تَمَكَّنَ 'ألدرسون' من الإتيان بثقافة الكرامة والاحترام. ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَنْسَخَ هذه التَّجَرِبَةَ في مَصَانِعَ أُخَرَى لِلْفُولَاذ وضمن طيفَ كَبِيرٍ من الصَّناعات في بيتسبرغ. انضمَّ 'آر. سي.' إِلَيْهِ ضَافِرًا جَهودَهُ.

انضمَّ إِلَيْهِمَا أَيْضًا 'فرنسيس جون سكوماتشي' 'الأعسر'، مُمَثِّلٌ لِلاتِّحَادِ بِالْإِنَابَةِ عن 'إنترناشونال ستيل ويركرز'. قَبْلَ ذَلِكَ، كان 'سكوماتشي' لاعِبًا لِلْكَرَةِ في نظام 'فارم' لمصلحة نادي 'بوسطن ريد سوكس'. كانت لَدَيْهِ مَلامَحٌ مِنَ اللُّؤْمِ، وَطُرِدَ من عمله مَرَّاتٍ عَدَّةً، وكان مُنْخَرِطًا في إضراباتٍ عَدَّةً. أُرْسِلَ إلى 'بيترون'، عَمَلِيًّا، لِلتَّجَسُّسِ على 'ألدرسون'. حَضَرَ ذَلِكَ 'الأعسر' إحدى حلقاتِ دَرَسِ الكتاب المُقَدَّسِ ليرى من قُرْبٍ ما كان يحصلُ هُنَاكَ بالفعل. وَجَدَ نَفْسَهُ مُنْجَذِبًا إلى المَجيءِ الثَّانِي، ثُمَّ تَجَدَّدَ. أَصْبَحَ و'ألدرسون' صديقَيْنِ بِسرعة. عَرَفَهُ 'ألدرسون' على 'آر. سي.'. سَيُصْبِحُ 'سكوماتشي' لاحقًا عُضْوًا في مجلس إدارة 'ليجونير'.

شكَّلَ 'ألدرسون'، و'الأعسر'، و'آر. سي.' معًا فَرِيقًا هَائِلًا. فَقَدَ زَارُوا الشَّرَكَاتِ الْكَبْرَى المَدْرَجَةَ على لائحة أكبر ٥٠٠ شركة في الولايات المتحدة 'فورتشن ٥٠٠' في كُلِّ بيتسبرغ

هَيْئَةُ خِدْمَاتِ لِيَجُونِير

وغربِ بنسلفانيا، وحاصروا وقادوا حلقاتٍ دراسيةً بَيْنَ التَّنْفِيزِيِّينَ. ثُمَّ زاروا قاعات الاتحاد في "ستيل فالي" (وادي الفولاذ). زاروا أيضًا (الإداريين) في الصُّباح، ثُمَّ العُمَالُ في فتراتٍ ما بَعْدَ الظُّهْرِ. تَعَوَّدَ "آر. سي." أن يبدأ يومه مُرتديًا مِعْطَفَهُ وَرَبْطَةً عُنُقٍ. في طريقه إلى قاعة الاتحاد، كان يخلع مِعْطَفَهُ وَرَبْطَةَ العُنُقِ وَيُسَمِّرُ عَنْ سَاعِدَيْهِ. عندما مَشَوْا عَبْرَ البابِ المُؤدِّي إلى قاعة الاتحاد، كان "آر. سي." مُسْتَعِدًّا وبكاملِ أُنَاقَتِهِ.

كانت الفِرَقُ الإداريَّةُ تأتي أحيانًا لزيارة "آر. سي.". فَقَبِيلَ افتتاحِ مصنعٍ لسيَّارات "فولكسفاغن" في "نيو ستانتون"، في بنسلفانيا، حيث كانوا يُصنِّعون الطراز المسمَّى "راييت"، أرسلوا فريقًا مُكوَّنًا من سِتَّةٍ وخمسين مُشرفًا إلى مركز الدِّراسة لأربعةِ أَيَّامٍ من الحلقات الدِّراسيَّة. فَنَدَّ "آر. سي." الموضوع، شارحًا إيَّاه على النَّحوِ التَّالِي: "إنَّ أحدَ جوانبِ الأَلَمِ العَظْمَى في المُجْتَمَعِ هو في العلاقات ما بَيْنَ العُمَالِ والإدارة، وَهُنَاكَ حيثَ ينجرح النَّاسُ كثيرًا؛ لأنَّ المشكلات المُرتبطة بالعمل والوظيفة تُؤثِّرُ في حياةِ الشَّخْصِ كُلِّهَا. نحنُ نسعى إلى تخفيفِ العداوات والعذابات في عالمِ العمل". شَهِدَ أَحَدُ المُشْرِفِينَ قائلًا: "جِئْتُ إلى هذه الحلقات الدِّراسيَّة مُتشكِّكًا تمامًا. أمَّا الآن، فَأُريدُ أن أَكونَ أَفْضَلَ مُشْرِفٍ يُمْكِنُنِي أن أَكونَهُ، وَأُريدُ أن أَتَعَلَّمَ كُلَّ ما في وُسْعِي عَنْ يَسُوعَ وَعَنْ اللَّهِ".^{٨٤}

كانت لدى مركز الدِّراسة لائحةٌ مُذهِلةٌ من الطَّلَبَةِ. ساعدَ "ريتشارد لينتس" ضِمْناً فريق العمل ودرسَ هُنَاكَ أيضًا. ثُمَّ تدرَّجَ ليصيرَ أستاذًا في اللاهوت. علَّمَ "هاورد غريفيث" في كَلِيَّةِ اللاهوت المُصلَّحة إلى حينِ مماته في عام ٢٠١٩. حضرَ "بيل هايلز" صُفُوفًا مُعيَّنة في مركز الدِّراسة. وحصل هذا أيضًا مع "تيموثي كِلَر" وزوجته، اللَّذَيْنِ درسَا هُنَاكَ قَبْلَ زواجهما. في الواقع، "آر. سي." هو مَنْ رَوَّجَ "تيموثي" و"كاثي كِلَر". أيضًا، "ريبيكا مانلي"، التي صارت لاحقًا "ريبيكا مانلي بيبيرت"، درستُ هُنَاكَ. ودرس في المَرَكِزِ أيضًا "مايك فورد"، ابنُ الرِّئيسِ "جيرالد فورد"، الذي درسَ على مدى شهورٍ عِدَّةٍ، أيضًا "راس بولِيم"، الصَّحَافِيُّ المُخَضَّرَمُ في "إنديانابوليس ستار" الحاصل على جائزة.

كان "راس" قد تخرَّجَ وعَمِلَ بالفعل بِضَعِ سنواتٍ مُراسِلٍ لوكالة "أُسُوشيتيد برس" في نيويورك. بعدما تركَ مَرَكِزَهُ، كان "يبحثُ عن فُرْصٍ لتطويرِ معرفةٍ أَفْضَلَ بِالكِتَابِ المُقَدَّسِ وتطبيقه في مجالِ الصَّحَافَةِ والسِّيَاسَةِ وَالثَّقَافَةِ والعِرْقِ وقضايا حَضَريَّةٍ داخِلِيَّةٍ". وَجَدَ ضَالَّتَهُ في مركز الدِّراسة، وحضرَ حلقةً دراسيَّةً، ثُمَّ عادَ أدراجَهُ لدراسةٍ في قِراءةٍ مُشْرِفٍ عَلَيْهَا استمرتُ شَهرَيْنِ، مُضِيًّا: "أستمتعُ أيضًا بِالْفُرْصَةِ السَّانِحةِ لِلتَّمَشُّيِ حَافِيًا حَوْلَ الْمَكَانِ

٨٤ "راييت" في "ليجونير"، مجلَّة "تايلتوك"، المجلدُ الثَّانِي، أبريل/نيسان ١٩٧٨، ص. ١.

هنا، ولأشَدَّ بَعدًا لا يُحصى من الأخشاب".^{٨٥} كانت "لي بيكر" تفتش عن مكان يُساعدُها في إيجاد رابطٍ ما بين الكتاب المقدس والفن، لا سيما أنها حاصلة على شهادة البكالوريوس في الفنون الجميلة. حضرت إلى مركز الدراسة سبع مرات، وفي كل مرة كانت تقول إنها ستعود مُجددًا. كتبت بشأن مركز الدراسة ما يأتي: "إنَّ شَهِيَّتِي للقراءة أوقظت، وكسبتُ رؤيةً ثمينة في كَيْفِيَّةِ وصولِ الثقافة إلى الدُّركِ الذي وصلت إليه ومسؤوليتنا في فهم ما تُفكِّرُ فيه ثقافتنا".^{٨٦}

أراد الطلبة الجامعيون الذين أتوا إلى مركز الدراسة المزيد، وسُرعانَ ما تواصلت الجامعات مع "آر. سي." طالبةً إليه تقديم موادَّ بنظام السَّاعات للفضلِ الدراسي الذي بدأ في يناير/كانون الثاني. ستمنح نحو اثنتي عشرة جامعة مُنتشرة في غربِ بنسلفانيا وتمتدُّ نحو أوهايو، اعترافًا بالمواد التي يدرِّسها "آر. سي.". تسجَّل الكثير من الطلبة من جامعة "جيف" وجامعة "غروف سيتي" وجامعة "وستمنستر"، إضافةً إلى أماكن أخرى، في موادَّ الفلسفة أو الكتاب المقدس، ثم حملوا معهم ساعاتهم الدراسية المُعترف بها.

يتذكَّر "آر. سي." كيف تمتَّع الطلبة بالوقت. كان لديهم فقط صف دراسي واحد، ليُرْكَزوا عليه، وبوجود كل هذه التلوج المحيطة، كان في وسعهم تضيعة بعض الوقت في التزلُّج. استمتع "آر. سي." بتعليمهم أيضًا؛ فقد اكتشف أنَّ الطلبة الجامعيين قابلون جدًا للتعلُّم. من ناحية أخرى، كان لدى طلبة المعاهد اللاهوتية اهتمامهم العملي والعائلي الذي يُشَتَّت انتباههم، وكما لاحظ "آر. سي."، كانوا غالبًا مُتمرسين وراسخين في مواقفهم وآرائهم. أما الطلبة الجامعيون فكانوا كالإسفنج الجاذب والشديد الامتصاص، وأحبَّ "آر. سي." تحدِّي التأثير فيهم.

من بين جميع الطُّلاب الذين أتوا إلى مركز الدراسة، كان أحدهم يُدعى "هارفي" بارزًا في ذاكرة "آر. سي.". كان لديه مرضُ الشَّلَلِ الدِّماغي، وجاء إلى مركز الدراسة على مدى بضعة فصولٍ صِغِيَّةٍ وبُضْعَةٍ فصولٍ شتوية. حينما عادَ إلى جامعته، حاولت مجموعة من الطلبة الخمسينيين شفاء "هارفي". عندما فشلت مساعيهم، أخبروا "هارفي" أنَّه لم يُشفَ لِقَلَّةِ إيمانه ولأنَّه، على الأرجح، ليس مؤمنًا بالمسيح. في المرة التالية التي جاء فيها إلى مركز الدراسة، أخبر "آر. سي." ما حصل معه. أكَّد له "آر. سي." أنَّه لم يفتقر إلى الإيمان وأنَّه كان مؤمنًا بالمسيح. ثم صليًا معًا. في مكانٍ ما عند مُنتَصَفِ الصَّلَاة، صلَّى "آر. سي." هذه الكلمات: "أيُّها الربُّ، أرجوك مَدَّ يدك المُعِينة نحو هذا الرجل ليفهم أنَّه مُبرَّرٌ بالكامل في

٨٥ "حياة التلميذ"، مجلَّة "تايلتوك"، المجلَّد الأول، ١ سبتمبر/أيلول ١٩٧٧، ص. ٤.

٨٦ "حياة التلميذ"، مجلَّة "تايلتوك".

هَيْئَةُ خِدْمَاتٍ لِيَجُونِير

نظرك، وهو لابسُ ثوبٍ البر الذي للمسيح". عندما انتهيا من الصلاة، لاحظَ "آر. سي." دُمُوعَ "هارفي" تنساب. سأله "آر. سي.": "أهناك مشكلةٌ ما؟" فأجابهُ "هارفي" قائلاً: "كانت هذه المرة الأولى في حياتي التي يدعوني فيها أَحَدٌ ما رجلاً". قال "آر. سي.": "نحن نُحِبُّ 'هارفي'" واستمرَّ بالتَّواصل على مدى عقودٍ.^{٨٧}

دَبَّرَتْ "ليجونير" أيضًا ترتيبَ ثلاثِ هواياتٍ لـ "آر. سي.". الصَّيْدَ والغُولفَ والـ "ستيلرز". أقامَ فريقُ الـ "ستيلرز" مُخَيِّمًا للتَّدريب في جامعة "سانت فينسنت" القريبة في "لاتروب"، وكان هذا في ذلك الوقت الذي سَيَّطَرَ فيه فريقُ الـ "ستيلرز" على المشهد، ليربحوا البطولة في الأعوام ١٩٧٥ و ١٩٧٦ و ١٩٧٩ و ١٩٨٠.

كان غَرْبٌ بنسلفانيا معروفًا بالصَّيْد؛ فقدِ حَسَبَتْ مدارسُ الأقاليمِ اليومَ الأوَّل من صَيْد الغزلان عطلة، وأَمَتِ الأرضُ المُحيطة بـ "ليجونير" الكثيرَ من الفُرَص، وكانت الكلابُ تتماشى مع ذلك دائماً. كانت الكلابُ الصَّغار أيضاً مُشارِكَة، وكان ذلك أحياناً عائقاً في تتميم المهمة. لذلك، بهدف إبقاء الكلاب في المنزل راضية، كان على "آر. سي." أن يشغَلَ كاسيتاً تعليمياً لكي تعتقِد الكلابُ أَنَّهُ في الغرفة وراء بابٍ مُغْلَق. ثمَّ كان يتسلَّل خارجاً عبر نافذة مكتبه، والكلابُ غير مُدْرِكة أَنَّهُ غادرَ المكان. كانت "فيستا"، في أحيانٍ قليلة، تُرافقه إلى الصَّيْد. كانت ناجحة في إطلاقِ صَوْتٍ شبيه بصَوْتِ البومة. عندما تسمعُ الأحباشُ نَعِيبَ البوم، كانت تحسبه إشارةً للنَّهوض ومُزاولة أعمالِ يومها المعتادة.^{٨٨} ابتداءً "آر. سي." بلَعِبِ الغُولفَ بينما كان في كُلِّية اللاهوت. بالقربِ من شَقَّتْهم هناك، كان يوجدُ مَلْعَبُ الغُولف الذي سمح للرَّعاة باللَّعِبِ مجاناً. عندما دخل "آر. سي." للتَّسجيل في مجال الرِّعاية، عاجلهُ ذلك الشَّخص الذي كان يجلسُ وراء المنضدة قائلاً: "لا تبدو راعياً أو قساً".^{٨٩} لم يكن منظرُهُ الخارجيّ ينسجم مع هذه الصُّورة، فقد كان يذهبُ في الصَّباح الباكر ليجِدَ لنفسه كُرَاتِ الغُولف التي ضَلَّت طريقها في المَلْعَب. غير أَنَّهُ كان لديهم اليسيرُ من المال، كانت هذه الطَّريقة الوحيدة التي يستطيعُ بها اللَّعِب. لقد أَحَبَّ الغُولف؛ فليس بعيداً من موقع مركزِ الدِّراسة كان يوجدُ النّادي الرِّيفيّ لـ "ليجونير" حيث لَعِبَ في وقتٍ لاحق. يوجدُ أيضاً نادي "لاتروب" الرِّيفيّ الخاصُّ بـ "أرنولد بالمر". ذلك كان المكان الذي التقى فيه "آر. سي." أوَّلَ مرَّةٍ لالعبِ الغُولف الأسطوري. احتفظَ "آر. سي." بصورةٍ لـ "أرنولد بالمر" في مكتبه، إلى جانبِ صورةٍ لـ "لوثر" بالتَّأكيد.^{٩٠}

٨٧ "مُدْكَرَاتُ سبرول"، الحلقة الثَّامنة.

٨٨ "ستيفن نيكليس" مع "فيستا سبرول"، مُقابَلَة شخصيَّة، ١ مايو/أيار، ٢٠١٨.

٨٩ "آر. سي. سبرول"، "الصَّلاة الرِّبَّانيَّة" (سانفورد، فلوريدا: مجلِسُ الإصلاح، ٢٠٠٩)، ص. ٨.

٩٠ "نيكليس" مع "فيستا سبرول"، مُقابَلَة شخصيَّة، ١ مايو/أيار، ٢٠١٨.

كانت تلك هواياته المفضلة. أما مهمته دعوته فكانت قيادة "ليجونير" والتعليم والكتابة.

الرَّمز

فلنتذكّر أنّه قبل أن يُغادر "آر. سي." جامعة "وستمنستر" ليُعلّم في جامعة "غوردون"، درّس مادةً المسح اللاهوتيّ الشّامل في الصّيف مُستخدِمًا العقيدة الرّسوليّة (قانون إيمان الرّسل) إطاراً للمادة. لقد درّس باستخدام موادّ مُشابهة في "غوردون"، وكان يرجو أن يقوم بذلك على شكل كتاب. كان في وسعه القيام بذلك بينما كان في "سينسيناتي"، حيث نَقَحَ النّص وأرسله إلى شركة النّشر المشيخيّة والمُصلحة، وهي ذاتُ الشركة التي كان قد عمِلَ لديها مندوب مبيعات كُتِبَ بينما كان طالباً في الجامعة. لقد سمّى الكتاب: "الرّمز: تفسيرٌ للعقيدة الرّسوليّة"^{٩١}؛ نشرته دار النّشر المشيخيّة والمُصلحة. صمّم صديق لـ "آر. سي."، وهو مُصمّم جرافيكيّ، تصميمًا مُحتملًا للغلاف، الذي أرسله "آر. سي." إلى النّاشر مقترحًا لفكرة. وإذا نال الغلاف استحسان النّاشر، عندها يطلبُ إلى صديقه إنهاء التّصميم. نشرته دار النّشر المشيخيّة والمُصلحة بتصميم غلافه المبدئيّ الذي تمّ إرساله، ثمّ اكتشف "آر. سي." أنّ مجلّة "المسيحيّة اليوم" صنّفته من بين أكثر الكُتب المنشورة أهميّةً في تلك السّنة. تردّد صدى ذكري كلمات مُعلّمته مرّةً أخرى: "لا تدع أحداً يقولُ لك إنّك لا تستطيع الكتابة". أهدي "آر. سي." الكتاب لـ "فيستا"، بنقش مطبوعٍ يحملُ هذه الكلمات:

إلى "فيستا"

بالنسبة إلى الرومان، كانت إلهة وثنيّة؛

أما بالنسبة إليّ، فهي زوجةٌ تقيةٌ.

كان هذا أوّل كتابٍ له، وأهدى كتابه الأوّل إلى "فيستا"، ودون شكّ، لم يكن ذلك كتابه الأخير، كما أنّه لن يكون الكتاب الأخير المُهدى إلى "فيستا". لكنّ كان الإهداء في هذا الكتاب هو الوحيد الذي استخدم فيه "آر. سي." العبارة: "الإلهة الوثنيّة".

٩١ للطبعة الأولى عنوانٌ فرعيّ على الغلاف الأماميّ مُختلفٌ بالمُقارنة بالعنوان على الصّفحة الدّاخلية للكتاب. يقرأ الغلاف الأماميّ التّالي: "تفسيرٌ مُعاصرٌ للعقيدة الرّسوليّة"، في حين يقرأ الآتي على صفحة العنوان: "تفسيرٌ للعقيدة الرّسوليّة (قانون إيمان الرّسل)"، مُستثنيةً الكلمة "مُعاصر".

في قِسْم التَّمْهيد، يَسْتخدِمُ "آر. سي." بَضْعَةً جُمْلَ لِيُشْرَحَ أَسْلُوبُهُ وَغَمَطُهُ، مُلَاحِظًا أَنَّهُ يَسْتخدِمُ أَسْلُوبًا أَدَبِيًّا غَيْرَ شَائِعٍ أَوْ مَأْلُوفٍ، وَأَنَّهُ "سَعَى جَاهِدًا فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ لَأَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ قَضَايَا لَاهُوتِيَّةٍ مُعَقَّدَةٍ جَدًّا بِأَسْلُوبٍ يُسَهِّلُهَا عَلَى الْقَارِئِ".^{٩٢} كَانَتْ هَذِهِ أَشْبَهَ بِالْعَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى تَعْلِيمٍ "آر. سي. سِرُول". بَيْنَمَا سَعَى إِلَى التَّبْسِيطِ لِقُرَائِهِ الْأَعْرَاءَ، فَهُوَ لَمْ يُعَامِلْهَا بِتَنَازُلٍ أَوْ يَحِطُّ مِنْ شَأْنِهَا بِتَأَنٍّ. وَأَحَبَّ أَيْضًا أَنْ يَجْعَلَ قُرْأَهُ يَبْتَسِمُونَ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ مَا يَزَالُ فِي التَّمْهيدِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ يَكْتُبُ أَنَّهُ تَجَنَّبَ "التَّقْنِيَّةَ الْأَكَادِمِيَّةَ"، الَّتِي يُضِيفُ إِلَيْهَا حَاشِيَةً مَا. تُسَطَّرُ الْحَاشِيَةُ الْآتِي: "سِيمِرُ أُوبِي، سَابُ أُوبِي"، الَّتِي عِنْدَ تَرْجُمَتِهَا الْحَرْفِيَّةُ تُقْرَأُ كَالْآتِي: "دَائِمًا فِي مَكَانٍ مَا، أَسْفَلَ شَيْءٍ مَا". أَمَّا عِنْدَ تَرْجُمَتِهَا الْمُحَرَّرَةِ، فَهِيَ تُقْرَأُ كَالْآتِي: "دَائِمًا أَلْبَسَ ثِيَابًا دَاخِلِيَّةً".

فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى، يُدَوِّنُ أَنَّ الْعَقِيدَةَ الرَّسُولِيَّةَ (قَانُونُ إِيْمَانِ الرُّسُلِ) تَبْدَأُ بِالْكَلِمَةِ: "أَوْمِنْ"، ثُمَّ يَلْحِظُ الْآتِي: "إِنَّ الْحَاضِرَ هُوَ سَاعَةٌ مِنْ عَدَمِ الْإِيْمَانِ لِأَغْلَبِ الثَّقَافَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ. فَالْقَوْلُ 'أَوْمِنْ'، يُخَلِّفُ أَثَرًا لِنَزْعَةٍ أَسَاسِيَّةٍ نَحْوَ عَالَمٍ يَتَّسِمُ بِعَدَمِ الْوَاقِعِيَّةِ، حَيْثُ إِنَّ الْوَاقِعَ هَذَا يُخَفِّفُ بِالْإِيْمَانِ". يَسْتَمِرُّ "آر. سي." لِيُجَادِلَ بَأَنَّ الْإِيْمَانِ هُوَ لَيْسَ قَفْزَةً. فَنَحْنُ الْمَسِيحِيِّينَ، لَسْنَا كَلًّا عَلَى حِدَةٍ. انظُرُوا إِلَى "أَلَيْسَ الصَّغِيرَةِ" الَّتِي تُغْمِضُ عَيْنَيْهَا وَتَحْبِسُ أَنْفَاسَهَا وَهِيَ تَرْجُو أَنْ تُؤْمِنَ بَأَنَّ أَمْنِيَّاتِهَا سَتَجِدُ طَرِيقًا نَحْوَ التَّحَقُّقِ".^{٩٣} كَلَّا، "فَالْعَهْدُ الْجَدِيدُ لَا يَدْعُو الْإِنْسَانَ لَأَنْ يَصْلِبَ ذِكَاةً". يُضِيفُ "آر. سي." مُعْلِنًا بِقُوَّةٍ: "الْإِيْمَانُ عَقْلَانِيٌّ".^{٩٤} وَيُتَابِعُ قَائِلًا إِنَّ الْإِيْمَانَ يَتَضَمَّنُ "أَكْثَرَ مِنْ اقْتِنَاعٍ بِالْحَقِّ؛ فَهُوَ يَشْمَلُ مَحَبَّةَ الْحَقِّ. يُرِيدُ الْإِيْمَانُ تَمْجِيدَ الْمَسِيحِ".^{٩٥} يُتِمُّرُ الْإِيْمَانُ أَيْضًا فِي الْحَيَاةِ: "فَالْإِيْمَانُ الَّذِي يُبَرِّرُ هُوَ نَوْعُ الْإِيْمَانِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى حَيَاةٍ مُقَدَّسَةٍ". يَشْمَلُ الْإِيْمَانُ ثَلَاثَ رَكَائِزَ مُزْدَوِجَةٍ: التَّفَكُّيرَ وَالْمَعْرِفَةَ؛ الْمَحَبَّةَ وَالْمَسَرَّةَ؛ وَالطَّاعَةَ وَالْحَيَاةَ.^{٩٦} لِذَلِكَ يَخْتَتِمُ "آر. سي." الْفَصْلَ الْأَوَّلَ مِنْ كِتَابِهِ قَائِلًا: "إِذَا مَا كَانَتْ الْكَنِيسَةُ هِيَ الْكَنِيسَةُ، فَعَلَيْهَا أَنْ تَسْتَمِرَّ بَأَنَّ تَكُونَ جَسَدًا مُؤْمِنًا مُعْتَرِفًا".

بِحُلُولِ الصَّفْحَةِ الْعَاشِرَةِ، يَكْتُبُ "آر. سي." عَنِ الْمَثَلَجَاتِ، فِي الْوَاقِعِ، عَنْ "اللَّهُ وَالْمَثَلَجَاتِ". ثُمَّ يَنْتَقِلُ لِيَتَحَدَّثَ بِشَأْنِ "تُومَا الْأُوكُونِي" وَاللُّغَةَ التَّشَابُهِيَّةَ. إِنَّ فَهْمَ مَنْ هُوَ اللَّهُ إِمَّا يَقُودُ "آر. سي." لِيَبْحَثَ فِي مَوْضُوعٍ مَنْ نَحْنُ وَحَاجَتُنَا إِلَى مُخْلِصٍ؛ فَجَمِيعُ

٩٢ "آر. سي. سِرُول"، "الرَّمْزُ" ("فيلبسبرغ"، نيوجرسي: المشيخية والمصلحة، ١٩٧٣)، vii.

٩٣ "سِرُول"، "الرَّمْزُ"، ص. ٢.

٩٤ "سِرُول"، "الرَّمْزُ"، ص. ٣.

٩٥ "سِرُول"، "الرَّمْزُ"، ص. ٦.

٩٦ "سِرُول"، "الرَّمْزُ"، ص. ٧.

هيئة خدمات ليجونير

الموضوعات التي سيستمّر "آر. سي." في كشفها على مدى العقود الخمسة المقبلة، يمكن إيجادها في كتابه الأول.

نحو خاتمة الكتاب، يلاحظ "آر. سي." أن "مُستقبل الكنيسة المنظورة للعيان يبدو قائماً". لكنه يحمل رجاءاً للتّرميم والتّجديد، مُضيفاً الآتي:

"إنَّ أعظمَ رجاءٍ للمستقبل، لَرُبِّما، يكمنُ في الثَّورةِ الحاليّةِ للعلَمانيّين. هُنالكُ بُعدٌ جديدٌ من الانخراطِ العَلَمانيّ والتّعليمِ العَلَمانيّ والتّحرُّكِ العَلَمانيّ، يمثُلُ الكنائسَ الرّئيسيّةَ في أميركا. هُنالكُ رُبِّما رَجُلٌ جديدٌ اسمه "موسى" يقِفُ بَيْنَهُم، أو "لوثر" جديد، أو "أغسطينوس" جديد، أو "كالفن" جديد، سيقودُنَا من أُنْفِقَ مَازِقِ الطَّرِيقِ المسدودِ بينما نَقِفُ بَيْنَ مَجْدَلِ والبحر".^{٩٧}

سمِعَ "آر. سي." عن هذا التّحدّي- الوقوفِ بَيْنَ مَجْدَلِ والبحر- أوّلَ مرّةٍ في معهدِ اللاّهوت. ففي كُليّةِ اللاّهوت، سمِعَ أيضاً "جيرستِر" يُردّدُ مرّاتٍ كثيرة، أنَّ الأمرَ للكنيسة "هو عصرُ الجَهْل"، أمّا "آر. سي." فيسُطرُ تلكَ الكَلِمَة في إحدى اختصاراتِ مُحاضراتِهِ، وهي مكتوبةٌ في كتابٍ ملاحظاته الذي يعودُ إلى الأيّامِ الباكِرة لمرکز الدّراسة. يتابعُ "آر. سي." في بحثِهِ، ملاحظاً أنَّ "رجالَ الدّين [هُم] الأقلُّ كفاءةً من بَيْنَ جميعِ الاحترافيّين [و] لديهم معرفةٌ ضئيلةٌ عن الله". لقد اختبرَ "آر. سي." ذلكَ مُباشرةً عندما استثنّت مادّةُ المُسحِ الشّاملِ للعهدِ الجديد التي درسها رسالة رومية.

إنَّ نُذرةَ رجالِ الدّين المُدرّبين جيّداً في أداءِ المِنبرِ، إمّا عَنَتُ جماعةٌ جالسةٌ في مقاعدِ الكنيسة، وقد أُطعِمَت بقلّةٍ، أو كنيسةٌ لَدِيها فُقرٌ وقِلّة. رأى "آر. سي." مركزَ "ليجونير" حاسِباً إِيّاه المكانَ الذي في وَسعِهِ أن يقِفَ بَيْنَ مَجْدَلِ والبحر ويقودَ النّاسَ العَلَمانيّين تحديداً إلى المعرفةِ اللاهوتيّةِ والكتابيّةِ.

ما كان "آر. سي." يسعى إلى فعلِهِ في مركزِ الدّراسة في وادي "ليجونير"، هو إشعالُ ثورةٍ لاهوتيّة. ففي وجهِ سنواتِ السّبعينيّات المضطربة، بينما كانت المُوسَّساتُ تتهاوى، تطلّعَ "آر. سي." إلى جَسامةِ برنامجِ سُلطانِ كَلِمَة الله الصُّلبِ والأَكيد. ففي وقتٍ ما عندما كان الماضي يُمَقَّتُ واللّحظةُ الحاضرةُ يُحتفى بها، تطلّعَ "آر. سي." إلى العقيدة الرّسوليّةِ القديمة (قانون إيمان الرُّسل)، وإلى "الأكويني"، والإصلاحيّين، و"جوناثان إدواردز"، ليفيضوا بوثاقَةِ الصّلةِ المُعاصرة. وفي لحظةٍ، عندما حُسِفَتِ الأبديةُ بِقوّةِ اكتفاءِ الآن والحاضر، أعلنَ "آر. سي." أنَّ "الحاضرَ الآن يدومُ إلى الأبد". إنَّ كُلَّ ما حدَثَ في مركزِ الدّراسة يعودُ إلى أمرٍ واحدٍ:

هَيْئَةُ خِدْمَاتِ لِيَجُونِير

دراسة كلمة الله على نحوٍ جادٍ حثيث. لم يُرد "آر. سي." أن يكونَ مركزَ الدِّراسة مكانًا لمُجرّد الرّأي، بل أن يكونَ مكانًا للمعرفة - لاقتناء المعرفة وتعليمها والتي أدّت إلى التّغيير. كان مكانًا يُؤقّي إِلَيْهِ للتّعلّم عن ماهيّة الله.

كان مركزُ الدِّراسة مكانًا خاصًا وبدأ أيضًا في وقتٍ خاص.

كان الرّزْمُ سنوات السّبعينيّات، لحظة غربيّة في التّاريخ الأميركيّ، ثورويّة ثقافيًا بطابعها. كان مركزُ الدِّراسة في وادي "ليجونير"، أيضًا مكانًا غربيًا في تاريخ الكنيسة، ثورويًا لاهوتيًا بطابعه. لم يكنْ له مثيلٌ بتاتًا. لم يكنْ شبيهًا بـ "لابري" الذي أسّسه "شيفر". فالقريب الألق هو "بلاك كلويستر" الذي لـ "لوتر"، ذلك الدّير الذي أهداه "فريدريك ذا وايز" له ولـ "كايتي" هديّة زواجهما. معروفٌ باسم "لوتر هول" (قاعة "لوتر")، أو "لوتر هاوس" (بيّت "لوتر")، كان المكان الذي درس فيه "لوتر" وعلم وعاش مع عائلته برفقة تلاميذه. كان ذلك مركزَ الدِّراسة.

عندما انتقل آل "سبرول" إلى العقار في عام ١٩٧١، كان يقفُ كلٌّ من ذلك المنزل الصّخريّ القديم وبيّت المحاضرة الجديد بالكامل - حيث درس فيه "آر. سي." وعلم وعاش مع عائلته برفقة تلاميذه. لقد دخلت ذلك الدّرب المفروش بالحصى المُشتق من طريق "أولد ديستيليري". مثل كلِّ طُرقات بنسلفانيا الرّيفيّة، ليس لدى هذا الطّريق سائرٌ تُراي، وليس هناك أيّ خطوطٍ مَطليّة، إلّا أنّه كانت لديها ارتفاعات وانخفاضات، التفافات وتحوّلات، وحُفَرٌ أيضًا. لقد دخلت أرض العقار المُواجهة لشرق الشّمس، حيث يركنُ المنزلُ الحجريّ إلى جهة الشمال، وبيّتُ المحاضرة إلى جهة اليمين. أُضيف لاحقًا كوخُ الأرز، الذي يُؤمنُ السّكن. ويتميّزُ العقارُ أيضًا، بمساحاتٍ شاسعة من شجر الأرز، كانت قد زُرعت من أرض "دورا هيلمان"، وتوجد بحيرةٌ وحقولٌ عدّة فيه، حيث إنّها تتّجه شمالًا إلى حين التّماس مع خطٍّ من الأشجار والتّلال المُتموّجة. كان هناك "باين لودج"، كوخٌ يضمُّ الاستديو وموقع الإنتاج ومكاتب. يتفاخُرُ هذا الكوخُ بألواحهِ الخشبيّة الصّنوبريّة، المأخوذة من الأشجار التي زُرعت مُجددًا في أرض "دورا هيلمان". تصطفُ بيوتُ العاملين بالتّوالي على جانبيّ "باين لودج". وتوجدُ فوقها قُبّة من الأشجار التي تُؤمنُ مسرحًا للشّروق. وإذا تطلّعنا جنوبًا، على بُعدٍ يسيرٍ من بيّت المحاضرة، تَقِفُ قاعةُ عبادةٍ خشبيّة قديمة. لقد وجدتُها "دورا" وطلبتُ نقلها إلى أرض العقار. محفورٌ في التّل، كان مركزُ "ليجونير" مكانًا للتّعلّم واللّاهوت العمليّ. لقد كان مركزُ "ليجونير" بالفعل مكانًا للتّعلّم واللّاهوت العمليّ. في الأثناء التي كانت فيها الثّورة الثّقافيّة تأخذُ حيّزًا لها هناك في الخارج، كان إصلاحُ ما هادئٌ يبدأ هنا - في مركزِ دراسة "ليجونير".

الفصل الخامس

العِصْمَةُ الحَرْفِيَّةُ

"يجب أن يُدافَع عن جدارِ الثِّقة بالأسفار المقدَّسة في كلِّ جيلٍ، في مواجهة كلِّ انتقاد".
"آر. سي. سبرول"

يوجدُ مُنتَجَع "لاوريلفيل مينُونَايت" في مكانٍ ليس بعيدًا عن مركزِ الدِّراسة في أسفلِ منطقةٍ تُسمَّى "ثري مايل هِل". هي حرفيًّا مُنحَدَرٌ على الطَّرِيق السَّريع رَقْم ٣١ في بنسلفانيا، والذي يُمكنُ منه رؤيةُ مدينة بيتسبرغ التي تبعدُ عن المكان نحو ثمانين كيلومترًا. يُقدِّمُ هذا المركزُ الخاصُّ، مثل عددٍ من الأماكن، مَرافِقَ ومبانيٍّ للمُنتَجَع والمُخَيِّم، لمجموعات الكنائسِ ضِمْنَ غَرْبِ بنسلفانيا وحواليها. وليس من المُبالغة الادِّعاء أنَّه ولبضعةِ أيَّامٍ من أكتوبر/تشرين الأوَّل من عام ١٩٧٣، أدَّى دورًا تاريخيًّا في تاريخ الكنيسة الأميركيَّة، كونهُ استضاف مؤتمَرًا في العِصْمَةِ الكتابيَّة. تُزيِّنُ هذه الصُّخورُ الكبيرة، وهي كالجُلُودِ بالفعل، وأشجارُ الصَّنوبرِ القويَّة، أراضي الهضباتِ والتلال، التي تُحيطُ بالأبنيةِ الخشبيَّة وقاعات الاجتماعات والأكواخ. تنسابُ جداولُ الجبلِ العليلِ عِبرها، مع غديرٍ مُتدفِّقٍ في مكانٍ ما يُؤدِّي إلى شلالٍ صغيرٍ لكنَّهُ أخاذ. إذا كُنْتَ تتطلَّعُ نحو المكان الأمثل لقضاءِ عطلةٍ نهايةِ الأسبوعِ بَيْنَ أشجار الغابات، فستجدُهُ في المُنتَجَعِ هُناك. يمكنُ أن يأوي مركزُ الدِّراسة مجموعاتٍ كبيرةً للمُحاضرات، لكنَّ ليس في وَسعِهِ إطعامُ ثلاثِ مئةِ شخصٍ وتأمينُ ناماتهم. وتلكَ كانت المجموعة التي أتت إلى حضور المؤتمَر الأوَّل الكبير الذي نظَّمته "ليجونير".

العِصْمَةُ الحرفِيَّة

لقد سُمِّيَ "مؤتمِرٌ عن وحي الكتاب المقدَّس وسُلْطانه"، وجمعَ معًا عددًا من الباحثين بصفة مُتكلِّمين للتحدُّث إلى جماعةٍ غاليبُها من الرُّعاة. نُشِرَتِ المقالاتُ في عام ١٩٧٤ تحت اسم: "كَلِمَةُ اللَّهِ المعصومة: نُدْوَةٌ عَالَمِيَّةٌ في جدارة الكتاب المقدَّس"، ونُقِّحَتْ بواسطة "جون وارويك مونتغمري" (١٩٣١-)، وأُهديَ الكتابُ إلى "دورا هيلمان". كان "ج. أي. باكر" (١٩٢٦-٢٠٢٠)، متكلِّمَ المؤتمِر ومُسهِمًا فيه، من المملكة المتَّحدة. كذلك الأمرُ لـ "بيتر جونز" وهو أيضًا من المملكة المتَّحدة، والذي ابتدأ بكونه أستاذًا في كُلِّيَّة اللاهوت المصلحة في مقاطعة "اِيكسن"، في فرنسا. اختتمَ أعمالُ النُدْوَةِ العالَمِيَّةِ كُلٌّ من المتكلِّمين الأميركيين التَّالية أسماؤهم: "جون وُرويكَ مونتغمري" و"جون جيرستِر" و"كلارك بينوك" و"جون فريم" والدَّاعي إلى المؤتمِر، "آر. سي. سبرول"، وهو في سِنِّ الرَّابِعة والثلاثين.

كان مونتغمري "يحوزُ مجموعةً من الشَّهادات، إحدى عشرة شهادةً، في حقولٍ شتَّى كالفلسفة والدِّراسات المكتبيَّة واللاهوت والقانون. ويحملُ دُكتوراه من جامعة "شيكاغو"، ودُكتوراه في اللاهوت من "ستراسبورغ"، أمَّا شهادتهُ في القانون ("جي. دي.")، فهي من جامعة "كارديف" (المملكة المتَّحدة). في عام ١٩٧٣، نشرَ مجموعةً من المقالات تحت عنوان "المسيحيَّة لذوي الإرادة الصُّلبة". نُشِرَ كتابُ "باكر" التَّقليدي، "معرفةُ الله"، في تلك السَّنة ذاتها أيضًا، إلَّا أنَّه لم يكنِ الكتاب الذي أَهْلُهُ لَأَن يُدعى إلى حضورِ المؤتمِر؛ فكتابُ "باكر" "العِصْمَةُ الحرفِيَّة وكَلِمَةُ اللَّهِ" (١٩٥٨)، كان السَّبَبُ في دعوته. بالتأكيد، سيدعو "آر. سي." أستاذهُ، الدُّكتور "جيرستِر". كان "كلارك بينوك" قد نشرَ كتابًا حمل عنوانًا: "دفاعٌ عن العِصْمَةِ الكتابيَّة" (١٩٦٧)، وهو كتابٌ في الدِّفاعيَّات، إضافةً إلى كتابٍ آخَر في عقيدة الكتاب المقدَّس. لقد درَّسَ "جون فريم" في كُلِّيَّة اللاهوت في "وستمنستر" في فيلادلفيا، المعهد اللاهوتيَّ الصُّلب الذي وقفَ شامحًا في الدِّفاع عن الأمانة الكتابيَّة والمُعْتَقَد الإيماني. كان "بيتر جونز" قد أنهى منذ وقتٍ قريبٍ دُكتوراه في جامعة "برينستون" لِبِداً مهنةً بوصفه مدافعًا ولاهوتيًّا. فإذا أُرِدَتْ أَن تَضَعَ حَدًّا ما، فهذه هي المجموعة المُناسبة التي تُعوَّلُ عَلَيْهَا.

يعلِنُ مَهيد الكتاب أنَّ المؤتمِر، والمقالات المنشورة بَيْنَ طَيَّاتِهِ، خدِمت جميعُها لتكون أشَبَه بِـ "حُقْنَةٍ من الأدرينالين للمتدِّدين الذين يُسألون في مكانة العِصْمَةِ في لاهوت المسيحيَّة التَّاريخيَّة، أو يُشكِّكون في مدى مُواءمة البحث الحديث مع الكتاب المقدَّس المعصوم". يستمرُّ التمهيد في مُلاحظة أنَّ الكُتَّاب "يتشاركون بالثِّقة المسيحيَّة التَّاريخيَّة في إطار الكتاب المقدَّس الجدير بالثِّقة كاملاً". لقد رجَّوا في هذه المقالات أن ينقلوا تلك الثِّقة إلى القُرَّاء وإلى الكنيسة، إلى الرُّعاة وخُدَّام المَنبَر وإلى النَّاس الجالسين على المقاعد.

العصمة الحرفية

لكنَّ هَدَفَ "آر. سي."، بالتأكيد، كان أن ينقل تلك الثقة إلى الجماعة في "لاوريلفيل". أما لـ "آر. سي."، فلم يكن موضوعُ العصمة عقيدةً مُجرّدة، ولم يكن هذا المؤتمر تجمُّعًا جذّابًا من اللاهوتيين والرعاة لبحث قضايا فضفاضة. فرياحُ الحرب كانت قد تجمّعت ومُستمرّة في التّجمُّع في الطوائف التي كانت تاريخيًا وإيمانيًا مُصمّمةً على الدّفاع عن عصمة وسُلطان الكتاب المقدّس. لقد جاهدَ "البرينستونيون"، "تشارلز هودج" و"أي. أي. هودج" و"بي. بي. وورفيلد" و"جي. غريشام ماتشن"، من أجل الكتاب المقدّس بينما كانت الحداثَةُ العصريّة تتردّدُ عبْرَ الثقافة وتنتجُ الليبراليّة التحرّريّة في أوساط الكنائس. في خمسينيّات القرن العشرين، كانت تعاليمُ كُلِّ من "رودولف بالتمان" و"كارل بارت" قد أثّرت في جيلٍ بأكمله من الأكاديميين، الذين أنثروا بدورهم في الرعاة وقادة الطوائف آنذاك. وفي نهاية المطاف، وصلَ السَّيْلُ إلى المقاعد. لقد كان قد اختبرَ "آر. سي." ذلك اختبارًا وثيقًا مُباشِرًا في الكنيسة المشيخيّة المُجتمعيّة في "بليزنت هيلز"، على الرّغم من أنّه لم يُلحظ ذلك حتّى في ذلك الوقت.

الكتاب المقدّس والتّاريخ

في عام ١٩٧٧، نشرت طائفةُ "آر. سي."، الكنيسة المشيخيّة المتّحدة في الولايات المتّحدة ("يو. بي. سي. يو. إس. أي."), "كتاب الإقرارات الإيمانيّة"، وصيغَةُ الجَمْع هنا مهمّة. لقد كانت "مبادئ 'وستمنستر'" مادّة إيمانيّة إقرايّة للطوائف المشيخيّة المُختلفة. منذ أربعينيّات القرن السّابع عشر، وتضمّنت "مبادئ 'وستمنستر'" اعترافَ (إقرارَ) "وستمنستر" للإيمان، وأصولُ تعاليم الكنيسة ("كاتاكيزم") المُختصر، وأصولُ تعاليم الكنيسة المُوسّع الأساسيّ، إضافةً إلى كتابٍ توجيهيٍّ في أصول العبادة الجُمهوريّة العامّة. أضافَ "كتاب الإقرارات الإيمانيّة" إلى هذه الوثائق إقراراتٍ تاريخيّة عدّة، إضافةً إلى "إقرارات الإيمان" لعام ١٩٦٧.

لم تكنْ قضيّةُ "آر. سي." مع هذا الإقرار الجديد في ما صرّح به، بل بقدر ما لم يُصرّح به. مثلًا، يُؤكّد الإقرار قيامة يسوع المسيح، لكنّه لا يستخدمُ كلمة "جسدًا". يسمَحُ هذا، لأولئك من أتباع "رودولف بالتمان"، بالادّعاء بالموقف غير العقلائيّ أنّ المسيح قامَ ثانيةً فقط في عالم الإيمان؛ فهم يُنكرونُ القيامة الجسديّة للمسيح، في إطار الزّمان والمكان. يُجادِلُ "التمان" أنّ أناجيل العهد الجديد هي مزيجٌ من الأطر الميثولوجيّة والتّاريخيّة، ولكي يكونَ للكتاب المقدّس أيّةُ صلةٍ وثيقةٍ بالإنسان المُعاصر، فعلى المُفسّر الكتابيّ-والرّاعي- أن يتخطّى الإطار التّاريخيّ بغرضٍ وعظِ الإطار الميثولوجيّ. في مقالة نُشرت في مجلّة "تايلتوك"، يشرحُ "آر. سي." ذلك قائلاً:

"إِنَّ السَّمَةَ التَّارِيخِيَّةَ لِلْيَهُودِيَّةِ-الْمَسِيحِيَّةِ هِيَ مَا تُمَيِّزُهَا بِكُلِّ جِلَاءٍ عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ المِثُولُوجِيَا. تَجِدُ المِثُولُوجِيَا ضَالَّةً قِيَمَتَهَا فِي تَطْبِيقِهَا الْأَخْلَاقِيَّ أَوِ الرُّوحِيَّ، فِي حِينِ تَبْقَى وَاقِعِيَّتُهَا التَّارِيخِيَّةُ غَيْرَ مُهِمَّةٍ. فَفِي وَسْعِ الْقِصَصِ الْخَيَالِيَّةِ أَنْ تُسَاعِدَ تَمَايُلَاتِنَا فِي مَزَاجِنَا، إِلَّا أَنَّهَا تُقْصِرُ عَنْ إعْطَانِنَا الثِّقَةَ بِالْوَقَاعِ الْخَتَامِيِّ. لَقَدْ شَهِدَ الْقَرْنُ الْعِشْرُونَ أَزْمَةً فِي الْبُعْدِ التَّارِيخِيِّ لِلْمَسِيحِيَّةِ الْكِتَابِيَّةِ. وَضَعَ الْلَاَهُوتِيُّونَ الْأَلْمَانُ تَمَيِّزًا مُهِمًّا جَدًّا بَيْنَ التَّارِيخِ الْعَادِيِّ وَمَا أُطْلِقُوا عَلَيْهِ اسْمُ 'تَارِيخِ الْخِلَاصِ'، أَوْ أحيانًا 'تَارِيخِ الْفِدَاءِ'. يُبَيِّنُ هَذَا التَّمْيِيزُ فِي الْوَهْلَةِ الْأُولَى عَلَى السَّمَةِ الْوَاضِحَةِ لِلْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، تَحْدِيدًا، أَيْ أَنَّهُ لَيْسَ سَجَلًا لِلْأَحْدَاثِ الْعَادِيَّةِ لِلْبَشَرِ وَالْأُمَمِ فَقَط. فَهُوَ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَدْوِينٍ لِلنَّشَاطِ الْإِنْسَانِيِّ، لَكِنَّهُ يُتَضَمَّنُ بَيْنَ طَيَّاتِهِ إِعْلَانُ نَشَاطِ اللَّهِ فِي وَسْطِ التَّارِيخِ. لِأَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّارِيخِ الْعَادِيِّ وَسُمِّيَ 'تَارِيخِ الْخِلَاصِ'، كَانَ عَلَى قَابِ قَوْسٍ أَوْ أَدْنَى مِنْ انْتِزَاعِ الْإِعْلَانِ الْكِتَابِيِّ خَارِجَ سِيَاقِهِ التَّارِيخِيِّ بِالْمُجْمَلِ. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ أَهْمٌ فِي انْتِزَاعِ الْأَنْجِيلِ مِنْ ضَمْنِ سِيَاقِ التَّارِيخِ، أَكْثَرَ مِنَ الْلَاَهُوتِيِّ الْأَلْمَانِيِّ 'رُودُولْفِ بَالْتَمَان'. شَكَّلَ 'بَالْتَمَانُ' إِطَارًا لِلْأَهْوَتِ جَدِيدِ سَمَاهُ 'لَاَهُوتِ السَّرْمَدِيَّةِ'. لَا يَكْتَرِثُ هَذَا 'الْأَهْوَتِ السَّرْمَدِي' بِالْمَاضِي أَوْ بِالْمُسْتَقْبَلِ بَوْصَفِهِمَا نَمُودَجَيْنِ لِلْوَقَاعِ؛ فَالْمُهِمُّ بِحَسَبِ 'بَالْتَمَانِ' هُوَ مَبْدَأُ 'هُنَا وَالْآنَ'، أَيْ اللَّحْظَةُ الْآتِيَّةُ. إِنَّ الْخِلَاصَ لَا يَتِمُّ عَلَى صَفْحَةِ التَّارِيخِ الْمُسَطَّحَةِ أَفْقِيًّا، بَلْ عَمُودِيًّا فِي اللَّحْظَةِ الْآتِيَّةِ أَوْ فِي مَا يُسَمَّى الْآخَرُونَ بِ'اللَّحْظَةِ الْوُجُودِيَّةِ'".^{٩٨}

ثُمَّ يَشْنُ "آر. سي." هُجُومًا مُضَادًّا بِاقْتِضَابٍ، وَيَقُولُ: "إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ هُوَ سَجَلٌ لِأَعْمَالِ اللَّهِ التَّارِيخِيَّةِ الْوَثِيقَةِ الصَّلَةِ بِالْفِدَاءِ ضَمْنِ سِيَاقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ. تَبَيَّنَ الْإِنْجِيلُ وَرِسَالَتُهُ خَارِجَ سِيَاقِ التَّارِيخِ، فَتُدْمَرُ الْمَسِيحِيَّةُ تَدْمِيرًا شَامِلًا".^{٩٩}

هُنَا نَرَى عَقِيدَةَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَعَقِيدَةَ الْخِلَاصِ مَجْدُولَتَيْنِ مَعًا. إِنَّ الْيَقِينَ بِالصَّحَّةِ، أَوِ الدَّقَّةِ التَّارِيخِيَّةِ، الْكَامِلَةِ وَالشَّامِلَةِ، لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، هُوَ وَثِيقُ الصَّلَةِ بِشَخْصِ الْمَسِيحِ وَعَمَلِهِ وَبِتَدْوِينِ صَحِيحٍ وَدَقِيقٍ بِالْكَامِلِ لَوْلَادَتِهِ الْعِزَّازِيَّةِ، وَالْحَيَاةِ الْمُتَّصِفَةِ بِالطَّاعَةِ الْكَامِلَةِ، وَالصَّلْبِ، وَالْقِيَامَةِ، وَالصُّعُودِ.

٩٨ آر. سي. سبرول، "إِيمَانٌ تَارِيخِيٌّ"، مَجَلَّةُ "تَابِلِتوك"، الْمَجْلَدُ الثَّلَاثُونَ، فَبْرَايِر/شُبَّاطُ ٢٠٠٦،
<https://www.ligonier.org/learn/articles/historic-faith/>

٩٩ "سبرول"، "إِيمَانٌ تَارِيخِيٌّ".

العصمة الحرفية

لقد أرادَ "آر. سي." ألا تُخطئ الكنيسة بشأن ما كان على المحكِّ هنا؛ فقبولُ أسلوبٍ "بالتّمان" ومُعطهِ للكتاب المقدّس، وتعديلُ المبادئ العقائديّة والإفراحيّة جرّاءَ ذلك، سيعني خسارة الإنجيل. ستخسرُ سببَ وجودِ الكنيسة، السَّببَ الوجوديَّ الجوهريّ لها.

إضافةً إلى "بالتّمان"، جرّت مُواجهةُ الكنيسة في سِتِّينيّات القرن العشرين وسبعينيّاته، بتأثيرٍ من "كارل بارت". شدّد "بارت" على إمكانيّة الخطأ البشريّ، لذلك لو أرادَ الله أن يتخطّى الكتّاب البشريّين للكتاب المقدّس، لكانت النتيجة ما يُعرَفُ بِالدُّوسيتيّة الكتابيّة (أي التشبيه أو الإظهار). كانت الدُّوسيتيّة أحدَ الآراء المهرطقة القائلة إنّ المسيح لم يكن إنساناً حقيقيّاً. فالكلمة اللّاتينيّة "دوكيو" تعني: "أن يظهر". علّمت هذه الهرطقة أنّ المسيح ظهر كأنه إنسان، في شبهه، إلّا أنّه لم يكن إنساناً فعليّاً. فطبيعة المسيح الإلهيّة، كما كانت، تتبلّغ آيّةً طبيعيّةً بشريّة. عندما فنّد "بارت" تلك النّظرة في العصمة الكتابيّة، حاسباً إيّاها الدُّوسيتيّة الكتابيّة، كان كمن يقول إنّ النّظرة المعصومة تتطلّب كتابةً إلهيّةً للكتاب المقدّس تلتهمُ الكتابةَ البشريّة أو تلغيها. بدّل ذلك، حافظَ على موقفٍ آيلٍ إلى النّزعة الجدليّة القائلة إنّ الكتاب المقدّس هو كلمةُ الله المعصومة (المنزهة عن الخطأ)، وأيضاً كلمةُ الإنسان غير المعصومة (غير المنزهة عن الخطأ). يشرحُ "آر. سي." تحرّك "بارت" التّالي ويقول:

"يقولُ 'بارت' إنّ الكتاب المقدّس هو 'كلمة' (فيربوم) الله، لكنّه ليس 'كلمات' (فيربا) الله. فهذه الحركة اللاهوتيّة المترجّحة، كان يأمل أن يحلّ المُعضلة غير القابلة للحلّ في حسابِ الكتاب المقدّس كلمةُ الله غير المعصومة من الخطأ. إذا كان الكتاب المقدّس غير معصومٍ من الخطأ، فهو إذاً كتابٌ من الانعكاس البشريّ للإعلان الإلهيّ- مُجرّدٌ مُجلّدٌ آخر من اللاهوت. قد يكونُ لديه فكرٌ لاهوتيّ ناقبٌ، لكنّه ليس كلمةُ الله".^{١٠٠}

كان لنظرة "بارت" تأثيرٌ مهمٌّ؛ فما برزَ كان ما أُطلقَ عليه اسمُ "المحافظة القويمة الجديدة"، أو "لاهوت الأزمة"، ويُمكِن استشعارُ تردّداتها عبرَ كلّ طائفةٍ أوروپيّةٍ وأنغليكانيّةٍ تقريبيّاً، وكان لديها ملتزمون في أوساط الأساتذة في المعاهد والكليّات اللاهوتيّة. لذلك، في عام ١٩٧٣، نظّمَ "آر. سي." مؤتمرًا للردّ على الهجومات المباشرة لِكُلِّ من "بالتّمان" و"بارت" بشأنِ العصمة.^{١٠١} ولم يكن "آر. سي." يرى أنّ هذا مُجرّدُ جهْدٍ أكاديميّ. فعقيدةُ الكتاب

١٠٠ "آر. سي. سبرول"، "تمهيد"، "الكلمة المعصومة: منظورٌ كتابيّ وتاريخيّ ولاهوتيّ وراعيّ"، المُحرّر "جون ماك آرثر" ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠١٦)، ص. ١٠.

١٠١ في مقالة: "قضيّةُ العصمة: تحليلٌ منهجيّ"، يُخصّصُ "آر. سي. سبرول" أربعَ صفحاتٍ يَفنّدُ فيها

العِصْمَةُ الحَرْفِيَّةُ

المُقَدَّس، كما دُكِرَتْ، تُؤَثِّرُ كثيرًا في عقيدة الخلاص. وتُؤَثِّرُ عقيدة الكتاب المُقَدَّس أيضًا تأثيرًا مباشرًا في عَيْشِ الحياة المسيحيَّة، والطَّاعة المسيحيَّة لله، والأخلاق المسيحيَّة. باختصار، للعِصْمَةُ الكتابيَّة وسُلطان الكتاب المُقَدَّس المفاهيم الشُّموليَّة العقائديَّة الكاملة، والوثيقة الصِّلة بمَوْضُوعَي الخلاص والحياة المهمَّين.

الخُبْزُ، وليس الحِجَارَةُ

يتذكَّرُ "هيرمان بافينك"، الذي سبقُ أستاذُ "آر. سي."، "جي. سي. بيركهوفر"، في الجامعة الحُرَّة، زمنَ وجوده في "لايدن" بوصفه طالبًا. جميعُ الأساتذة هناك أُخِضَعُوا لتعويذة النِّقْدِ الهدَّام. يستذكِّرُ "بافينك" بأسَى أَنَّهُ التحقَ بِـ "لايدن" للحصولِ على قُوْتِ الخُبْزِ وأُعْطِيَ، بدلَ ذلك، حِجَارَةً.^{١٠٢}

كذلك الأمرُ لِـ "آر. سي." الذي أُعْطِيَ حِجَارَةً. لقد أدركَ ما كان يُوعَظُ به من على المنابر، لأنَّه وُعِظَ به شخصيًّا. فهو عرفَ ما كان يُعَلِّمُ في بعض المعاهد والكليَّات والجامعات الطائفيَّة، لأنَّه تعلَّمه. وعرفَ بوجودِ غذاءٍ مُستديمٍ من الحِجَارَةِ التي كانت تُعرَضُ وتُقَدَّمُ على الأطباق، وبدا الأمرُ حتَّى كأنَّ المزيدَ من التدفُّقِ آتٍ. أيضًا، ما كان مُرتبِكًا مُضطربًا، كان تَحَذُّقُ الحُجَجِ الجديدة ومَكْرَها في مواجهة العِصْمَةِ، ممَّا عني أنَّ التَّحَدِّيَّاتِ المُواجِهَةَ للعِصْمَةِ كانت تُؤَثِّرُ في الرُّفقاء والرُّملاءِ الإنجيليَّين، وهُمُ إنجيليُّون ممَّن كان يجبُ أن يكونوا أكثرَ عِلْمًا ودرايةً.

في ذلك المؤتمر، كشفَ "آر. سي." النَّقَابَ عن بيان "ليجونير"، التي كُتِبَتْ بِقَلَمِهِ ووَقَّعَهَا جميعُ الحاضرين. في بيانٍ واحدٍ، نُعِلِنُ الوثيقة الآتي:

"نُؤمِّنُ بأنَّ الكُتَبَ المُقَدَّسَةَ للعهدَيْنِ القديمِ والجديد هي كَلِمَةُ اللَّهِ المُوحَى بها والمعصومة. ونحن نحسبُ أنَّ الكتابَ المُقَدَّسَ، كما أُعْطِيَ في الأصلِ بواسطة خُدَّامِ الإعلان، هو معصومٌ وأنَّنا نرى ذلك على أَنَّهُ إقرارٌ حاسِمٌ للإيمان له تَبَعَاتٌ لحياة جميعِ المسيحيَّين ومُمارستهم. ومع الآباءِ العظماءِ للتَّاريخِ المسيحيِّ، نُعِلِنُ ثقتنا بالجدارَةِ الكاملةِ للأسفار المُقَدَّسَةِ، حاثِّينَ أنَّ آيَةَ نظرية

حُجَّةُ "بارت" الدُّوسيتيَّة (أي التَّشبيهِ أو الإظهار) المُوجَّهَةُ إلى العِصْمَةِ.

١٠٢ "هيرمان بافينك"، "الحداثَةُ والمُحافظةُ القويَّة"، مُشارٌ إليها في "جون بولت"، "غراند رابيدز" بين 'كامين' و'أمستردام': قبولُ 'هيرمان بافينك' وتأثيره في أميركا الشماليَّة، مجلَّةُ "كالفن اللاهوتيَّة"، المُجلَّدُ الثَّامن والثلاثون (٢٠٠٣): ص. ٣٦٧.

العِصْمَةُ الحَرْفِيَّةُ

تُحْتَسَبُ وتُوسَمُ بها درجة أقل من عِصْمَةٍ كاملة، تُعَدُّ متعارضةً مع شهادة الكتاب المقدس الشَّخصِيَّةَ عموماً، ومع تعليم يسوع المسيح خصوصاً. ومن باب الطَّاعَةِ لِرَبِّ الكنيسة، نُخِضُّ ذواتنا دون تحفُّظ لهذه النُّظرة صاحبة السُّلطان للمعرفة المقدَّسة.

تبدأ الوثيقة بالإشارة الماضية إلى الحُجَّةِ الأَصْلِيَّةِ لجماعة "البرينستونيين" و"وورفيلد". جادل "وورفيلد" أنَّه إذا كان الوحي حقيقياً، فإنَّ العِصْمَةَ (التنزيه عن الخطأ) تكون الاستنتاج الواقعي. بغرض وضع القضية في قالبٍ مختصر، يُمكن القول إنَّه إذا كان هنالك وحي، فستكون أيضاً العِصْمَةُ. وإذا كان الكتاب المقدس كلمة الله، المنفوخة من أنفاسه (الوحي)، فالكتاب المقدس معصوم؛ لأنَّ الله لا يُمكن أن يخطئ. تُؤكِّد وثيقة "ليجونير" أنَّ العِصْمَةَ مُتجانسة مع المحافظة التَّاريخِيَّة القويمة، ومع الفهم الشَّخصي الخاص للكتاب المقدس، وتحديداً مع نظرة المسيح إلى الأسفار المقدَّسة. تُختتم الوثيقة بإعلان يدعو إلى الخضوع "دون تحفُّظٍ" للكتاب المقدس.

كان هذا في سبعينيات القرن الماضي، زمن فكر "جوزف فليتش" في "الأخلاقيات المتموضعة". كان قد نشر كتاباً بعنوان: "تموضع الأخلاقيات: الأدبيات الجديدة"، في عام ١٩٦٦. أعلن "فليتش" صراحةً الآتي: "تَعْتَمِدُ أدبيات الفعل على الحالة، أو الوضع". إنَّ السَّيِّئَةَ مصحوبةً بنزعةٍ ما. كما كان هناك تأكلٌ وتعريَّةٌ يغليان في المؤسَّسات التي اعتمدها النَّاسُ بوصفها مؤسَّساتٍ أميركيَّةٍ لطُخت سُمعتها بفضيحة "وترغيت" ما بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٤. سبَّبَ هذا بروزاً أخذودٍ عميقٍ آخر في ما خصَّ السُّلطة. كيف يمكن أن يدرك المرء ما هو الصَّواب. ما تعريف الحق؟ ويُضاف أيضاً: كيف يمكن أن يفعل المرء الصَّواب؟ يجب أن يُجاب عن هذه الأسئلة على أساسٍ راسخٍ متين.

كانت أوائل سبعينيات القرن الماضي زمناً يتَّصفُ بالأزمة الأخلاقيَّة. ففي مركز الدِّراسة، تَوَاجَه "آر. سي." ومُعَلِّمون آخرون مع هذه القضايا الأخلاقيَّة والتَّحدَّيات والأسئلة الوثيقة الصَّلة صَلةً مُباشرة. اهتمَّ "آر. سي." بشدَّةٍ بالكيفيَّة التي يجب أن يعيش النَّاسُ بها حياتهم، وكيفيَّة عيشهم في الحاضر، بسبب التَّناجج الأبدِيَّة التي قد تترتَّب على ذلك. لاحظ "آر. سي." أنَّ الحياة المتمرِّدة لا تُستحقُّ أن تُعاش. أمَّا الحياة الطَّائِعة، فهي تُستحقُّ أن تُعاش. إنَّ الطَّريقَةَ الوحيدة لمعرفة ما إذا كانت النُّظرة الحياتيَّة والعالميَّة الشَّاملة هي صحيحةٌ مُقنِعةٌ، إنَّما تكمنُ في أن يكونَ أساسُ النُّظرة الحياتيَّة والعالميَّة والأخلاقيَّة صحيحاً مُقنِعاً. فالتَّفكيرُ في كيفيَّة عيش الحياة في هذا العالم هو ما قادَ عقيدة "آر. سي." الكتابيَّة. لقد أرادَ للكنيسة أن تُدرِكَ وجودَ أساسٍ أكيدٍ وُصِّلَ للعقيدة والحياة، لللاهوت والأخلاقيات،

العِصْمَةُ الحرفيّة

للدراسة ومعرفة الله، وأيضاً إطاعة الله وعبادته في جميع نواحي الحياة. فالكتاب المقدس ذو السلطان كفيلاً بأن يكون المفتاح. انطلاقاً من هذا الأساس، يمكنك أن تقدّم من على المنبر والمذبح الخبر، وليس الحجارة.

تناول مركز الدراسة في وادي "ليجونير" عدداً من الموضوعات، إلا أن أياً منها لم يكن أهم من دراسة الكتاب المقدس. لقد شدّد "آر. سي." على أن قراءة الكتاب المقدس هي شيء، أمّا دراسة الكتاب المقدس فهي شيء آخر، وأن إطاعة الكتاب المقدس هي أمرٌ مغيّراً تماماً. اتّبعَتِ الحُجّة سلسلةً منطقيةً، كالآتي:

١. نحن نخضع ذواتنا لكل كلمة من الكتاب المقدس (الطاعة)، التي تتطلب:
 ٢. أن كل كلمة من الكتاب المقدس تُدرّس ويوعظ بها ونعلّم (في مجمع الله بأكمله)، لأن:
 ٣. كل كلمة في الكتاب المقدس هي حقّة (معصومة)، لأن:
 ٤. كل كلمة في الكتاب المقدس هي من الله (الوحي)، لأن:
 ٥. الله هو الحق (عقيدة الله).
- بناءً على ما سبق، نظّم "آر. سي." مؤتمر في العِصْمَةِ الكتابيّة ودعا إليه.

في هذه الأثناء، الكنيسة المشيخيّة في أميركا ("بي. سي. أي.")

كانت لدى آر. سي. قضايا أخرى للتباحث بشأنها بينما كان يُخطّط لمؤتمر العِصْمَةِ ويدعو إليه. لقد سمحت طائفته برسامة النساء، وقد عارض آر. سي. ذلك التوجّه. سمحت له طائفته، إضافةً إلى آخرين كان لديهم فكرٌ مماثل، مثل "جيرستز"، بأن يحتفظوا بنظرتهم؛ فطائفته لن تُقيّد ضميره بالزامه حضور خدمة رسامة المرأة، ممّا كان سيتطلّب منه الانضمام إلى الشيوخ في وضع الأيدي وتأكيد الإشارة إلى الموافقة. تغيّرت هذه الممارسة في إثر ما يُعرف باسم "قرار كينيون". يتطلّب قرار "كينيون" من الرعاة المنضوين تحت راية الـ "يو. بي. سي. يو. إس. أي." اتّباع سياسة الطائفة وقراراتها. لقد قرّرت الطائفة أن في وسع النساء أن يُرسمن لموقع شبيخة معلّمة، في منصب خادمة أو راعية. قبل إصدار قرار "كينيون"، سمحت الطائفة للخدّام والرعاة باتّباع ضميرهم، حيث كان يمكن أن يختار الخدّام عدم المشاركة في خدمة رسامة النساء، لكنّ قرار "كينيون" أنهى هذه الممارسة، معلّماً الخدّام بأن عليهم مغادرة الطائفة إذا لم يكن في وسعهم دعم قرارات الطائفة وسياساتها.

العصمة الحرفية

كان "والتر وين كينيون" طالبًا في كُليَّة اللاهوت في بيتسبرغ، وطالبًا في مركز الدراسة، وتعلَّم على يدِ كُلِّ من "جيرستز" و"آر. سي.". كان "كينيون" مُحفِظًا بنظرةٍ مُشابهةٍ لنظرة "آر. سي." و"جيرستز" في ما خصَّ رسامة النساء، ولنظرة كثيرين غيرهما، أطلقت رسامة "كينيون" قضيَّة قضائيَّة أيقونيَّة (مميَّزة حاسمة). بينما كانا ينتظران قرار المَجْمَع العام، نظَّم "آر. سي." و"جيرستز" اجتماعًا في فندق "وليم بن" في بيتسبرغ للقساوسة وطلبة اللاهوت. قدَّم "آر. سي." موقفه، الذي أوصى بمُغادرة الطائفة وتحويل الخبرات إلى مكانٍ آخر - إلى طوائف كتلك الأكثر مُحافظة مثل الكنيسة المشيخيَّة في أميركا ("ي. سي. يو."). رَوَّج "جيرستز" داعمًا الموقف الداعي إلى البقاء والانتظار ورؤية ما إذا كانت الطائفة ستُتَّهمهما، ما سيؤدِّي بالمُجمل إلى مُحكمة كنسيَّة ستؤدِّي إلى حرمانهما من ألقابهما.

كان الأمرُ صعبًا على آر. سي. أن يُخالف "جيرستز" الرأْي؛ فهو لم يستطِع أن يكونَ على تضاربٍ في الآراء مع أستاذه. يستذكر "آر. سي." الماضي بالقول: "لا يُمكنكم أن تتخيَّلوا التجربة التي مرَّرتُ بها لأضطرَّ إلى أن أقِفَ في تعارضٍ مع أستاذي". لم يَكُن الاختلاف مع "جيرستز" بأيِّ شكلٍ من الأشكال اختلافًا عدائيًّا؛ فبعدما قدَّم كُلُّ منهما موقفه، يقول "آر. سي.": "جلسَ الدكتور 'جيرستز' بجانبِي، ووضعَ يدهُ حولِي، وقال: 'هل يمكنك أن تتعايشَ مع ذلك، 'روبرتو'؟' لقد ناداني دائمًا 'روبرتو'. تطلَّعتُ إلَيْه وابتسمْتُ وقُلْتُ له: 'كلَّا، لا أستطيع.'"^{١٠٢}

إنَّ صمودَ العلاقة بينهما في هذا الاختلاف في الرأْي وبقاءها سليمةً، كان جليًّا حينما نَقَحَ "آر. سي." الكتاب الذي شَرَفَ حياةَ "جيرستز" وعملَه في عام ١٩٧٦. يُسمِّي الباحثون هذا النوع من الكتاب: "فيسْتَشْرِيفْت"، التي تعني كتابة الاحتفال؛ فهي كتاباتٌ تُنشرُ لتسطيرِ تقاعُداٍ أو مناسباتٍ خاصَّة. وقد اجتمع "آر. سي." ومجموعةٌ من الباحثين لكتابة مقالاتٍ تُكرِّمُ خمسةً وعشرينَ عامًا من تعليم "جيرستز".^{١٠٣} وها وتقوى الرابِطُ الذي كان يجمعُ ما بيْن "جيرستز" و"آر. سي.؛ فالاختلافاتُ التي بُحِثتْ في ذلك اليوم في فندق "وليم بن"، لم تستطع أن تقطعه.

بالعودة إلى القضية في عام ١٩٧٤، اتَّخَذَ "آر. سي." هذا الموقف بسببِ طلبة اللاهوت الآتين، وبسببِ بعض الرعاة الشَّباب. لم يعتقد أنَّ الطائفة ستُطاردهُ أو تُطارِدَ "جيرستز"، لكنَّهُ لم يَكُن واثقًا جدًّا بخصوص الآخرين؛ فقضيَّة "كينيون"، على الأرجح، كما فسَّرَ "آر. سي."

١٠٣ "مُذْكَرَاتُ سبرول"، الحلقة السابعة، سُجِّلَتْ بتاريخ ٢٠١٣، خدمات "ليجونير"، سانفورد، فلوريدا.

١٠٤ "آر. سي. سبرول"، المُحرَّر، "سولي ديو غلوريا: مقالاتٌ في اللاهوت المُصلَّح، 'فيسْتَشْرِيفْت' لـ 'جيرستز'" ("فيلسبرغ"، نيوجرسي: المشيخيَّة والمُصلَّحة، ١٩٧٦).

العِصْمَةُ الحرفِيَّة

الأُمُور، ستمثِّلُ سابقةً لِأُخْرِيَّاتٍ غَيْرِهَا آتِيَّةٌ لَا مَحَالَةَ. فِي الْخَتَامِ، قَرَّرَ "جِيرِسْتِر" الْإِنْضَاءَ (حَتَّى عَامَ ١٩٩٠)، فِي حِينِ كَتَبَ "آر. سِي." رِسَالَةً إِلَى دَارِ الطَّائِفَةِ الْمَشِيخِيَّةِ فِي "رِيدَسْتُون" يُشِيرُ فِيهَا إِلَى أَنَّهُ شَعَرَ بِأَنَّ وَاجِبَهُ يُحْتَمُّ عَلَيْهِ الْإِنْسِحَابُ بِسَلَامٍ مِنَ الْخِدْمَةِ. فَالْمَشِيخَةُ الْمَسْرُورَةُ بِذَهَابِهِ، رَدَّتْ قَائِلَةً إِنَّهُ كَانَ خَادِمًا بِالْخَطَأِ. يَتَذَكَّرُ "آر. سِي." كَيْفَ أَنَّ ذَلِكَ جَعَلَهُ يَشْعُرُ بِقَلِيلٍ مِمَّا شَعَرَ بِهِ الْمُصْلِحُونَ. إِنَّهَا لَمِنْ السُّخْرِيَةِ الْمُؤْلِمَةِ أَنْ تَكُونَ مَنْ يُلْزَمُ أَنْ يُغَادَرَ لِأَنَّ الْكَنِيسَةَ لَيْسَتْ أَمِينَةً تُجَاهَ دَعْوَتِهَا. نَقَلَ "آر. سِي." خَبْرَاتِهِ وَأَلْقَابَهُ إِلَى الْ"بِي. سِي. يُو.", مُسْتَمِرًّا بِصِفَةِ قَسٍّ صَالِحٍ فِي تِلْكَ الطَّائِفَةِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي عَامِ ٢٠١٧. كَانَ الْمُؤَمَّرُ عَنِ الْعِصْمَةِ وَالِاحْتِكَائِ مَعَ الطَّائِفَةِ عَامِلَيْنِ يُحَضِّرَانِ "آر. سِي." لِدَوْرٍ قِيَادِيٍّ أَكْبَرَ آتٍ، كَمَا كَانَ الْعَمَلُ فِي مَرْكَزِ الدِّرَاسَةِ. كَانَتِ الْمِيزَانِيَّةُ لِلْعَامِ الْأَوَّلِ مِنْ عَمَلِ مَرْكَزِ الدِّرَاسَةِ فِي وَادِي "لِيْجُونِير" ٨٥ أَلْفَ دُولَارٍ، وَمِنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي أَغُسْطُس/آبِ مِنْ عَامِ ١٩٧١، كَانَتْ لَدَى "آر. سِي." مُسَاعِدَةٌ فِي الْأُمُورِ الْعَمَلِيَّةِ، وَمُديِرُونَ مُتَعَدِّدُونَ وَمُديِرُونَ تَنْفِيزِيُّونَ وَرُؤَسَاءُ. أحيانًا تَدَاخَلَ "آر. سِي." مَعَ هَذِهِ الْأَدْوَارِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ لِقْبًا، فَوَطْأَهُ الْقِيَادَةُ وَأَخَذَ الْقَرَارَ وَالْمِيزَانِيَّةَ، إِضَافَةً إِلَى تَتْمِيمِ الْمِيزَانِيَّةِ وَتَوَارُزِهَا، أَرْخَتْ جَمِيعَهَا بِثَقْلِهَا عَلَيْهِ.

لَا دَاعِي لِذِكْرِ الْحَقِيقَةِ أَنَّ "آر. سِي." كَانَ يُرَبِّي عَائِلَةً فِي وَسْطِ مَرْكَزِ الدِّرَاسَةِ. فَجَمِيعُ الْعَامِلِينَ فِي الْمَرْكَزِ سَكَنُوا عَلَى أَرْضِ الْعَقَارِ أَوْ بِالْقَرْبِ مِنْهُ. لَقَدْ تَرَبَّى الْأَطْفَالُ مَعًا، وَكَانَتْ فِتْرَةٌ مُمْتَعَةٌ وَمُكَنَّفَةٌ فِي أَنْ مَعًا. عَنَتُ أَيْضًا. أَنَّ "آر. سِي." كَانَ مَعَ عَائِلَتِهِ طَوَالَ النَّهَارِ، مَا عَدَا الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ مُسَافِرًا فِيهِ. لَقَدْ عَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ "آر. سِي." فَقَطْ؛ بَلْ كَانَ "آر. سِي." وَ"فِيْسْتَا" دَائِمًا. فَقَدْ كَانَا مِثَالًا لِلزَّوْجِ النَّاجِحِ، شَبِيحًا فِي أَوْجِهِ عِدَّةَ زَوَاجٍ "مَارْتِن" وَ"كِتِي لُوتِر".

مَا دَامَ الْكَهَنَةُ كَانُوا نَظَرِيًّا مُتَبَتِّلِينَ، فَقَدْ كَانَ زَوَاجُ "مَارْتِن" وَ"كِتِي" مِثَالًا عَمَلِيًّا عَلَى أَوَّلِ بَيْتٍ كَهَنَوِيٍّ وَأَوَّلِ حَيَاةٍ زَوْجِيَّةٍ لِكَاهِنٍ. كَمَا ذُكِرَ سَابِقًا، عِنْدَمَا تَزَوَّجَا، قَدَّمَ إِلَيْهِمَا "فَرِيدْرِيكُ ذَا وَايز" مَقَرَّ الْ"بَلَاكُ كَلْوِيْسْتِر"، ذَلِكَ الدَّيْرُ السَّابِقُ لِيَكُونَ بَيْتًا خَاصًّا بِهِمَا. كَوْنُهُ وَاسِعًا جَدًّا، اسْتُخْدِمَ أَيْضًا لِيَكُونَ قَاعَةً لِلْمُحَاضَرَاتِ وَالدِّرَاسَةِ، وَحُجْرَةً لِلطَّعَامِ، وَفندقًا يَسْتَضِيفُ النُّبَلَاءَ الْمُسَافِرِينَ. لَقَدْ رَبَّى آلُ "لُوتِر" أَوْلَادَهُمَا بَيْنَ الطَّلَبَةِ وَالزُّمْلَاءِ فِي جَامِعَةِ فَيْتَنْبِرْغ، وَفِي وَسْطِ جَدُولٍ يَتَدَفَّقُ بِاسْتِمْرَارٍ بِالزِّيَارَاتِ. دَرَسَ "لُوتِر" وَكَتَبَ وَعَلَّمَ فِي الْمَقَرِّ ذَاتَهُ الَّذِي أَكَلَ وَنَامَ وَشَرِبَ فِيهِ.

سَمَتَ "لِيْجُونِير" رِسَالَتَهَا الْإِخْبَارِيَّةَ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى مَجَلَّةٍ، "تَايْلِتُوك"، نِسْبَةً إِلَى نَبْذَةٍ مَنْشُورَةٍ لـ "لُوتِر" حَمَلَتْ الْاسْمَ ذَاتَهُ. مِثْلُ "تِيْشِرِيدِن" بِالْأَلْمَانِيَّةِ، تَمَيَّزَ عِشَاءُ "لُوتِر" دَائِمًا بِحَوَارٍ لَاهُوتِيٍّ جَارٍ، فَكَانَ "حَدِيثًا حَوْلَ الْمَائِدَةِ" ('تَايْل-تُوك') فِي سِيَاقِ أُمُورِ الْحَيَاةِ، مَعَ

العصمة الحرفية

الرَّوَجَاتِ والأولاد والتَّلامِيذ والزُّمَلَاءِ، وجميعهم يتسامرون ويتبادلون الأحاديث. حتَّى كُلُّ عائلة "لُوتِر" كان موضوعاً لـ "تِشريدِن" في بعض المناسبات. كانوا يطرحون الأسئلة، وكان "لُوتِر" يُجيبُ عنها. بدأ الطلبة يكتبون أجوبة "لُوتِر" ومُلاحظاتِهِ، مُقدِّمين إلينا بذلك أكثرَ الكُتُبِ إثارةً في تاريخ الكنيسة.

كان كُلُّ ذلك صحيحاً في ما خصَّ مركزَ الدِّراسة. لقد علِّمتُ مادَّةَ اللاهوت في سياق الحياة. على الأصحَّ، عِيشَ اللاهوت. حتَّى كُلبا العائلة، والقطَّة التي كان يسمح لـ "شِري" بالاحتفاظ بها أحياناً، كانوا جزءاً منها. أشارَ المؤرِّخون إلى أنَّ واحداً من العناصر الفريدة لتصوير "لُوتِر" الفنِّي، هو أنَّكَ تستطيع أن ترى غالباً رَسْمَهُ إلى جانبِ رَسْمِ "كيتي". لم يَكُنْ ذلك أمراً مُعتاداً في تلك الأيَّام؛ فمُعظَمُ الرُّسومِ التَّاريخية هي أحادية، للرَّجُلِ العظيم وحده. قلَّما نجدُ صُوراً للزَّوجاتِ إلَّا إذا كُنَّ ملكاتٍ؛ فالرُّسومُ المزدوجة لـ "مارتن" و"كيتي"، التي كانت رؤيتها شائعة منذ القرن السادس عشر، تُشيرُ إلى مركزية العلاقة ما بين حياة "لُوتِر" وإرثه. وينطبقُ هذا أيضاً على حياة "آر. سي." وإرثه مع "فيستا". فكِلَاهُمَا جَسَداً ليس فقط أنموذجاً للزَّواج، بل إنَّ "آر. سي." ومُعَلِّمين آخرين في مركز الدِّراسة علِّموا أيضاً موادَّ في الزَّواج وقادوا حلقاتٍ دراسية ناجحة بشأنِ الزَّواج في أغلب الأحيان. جمعَ "آر. سي." موادَّ ونشرها في كتابه الثالث: "اكتشافُ الزَّواج الحميمي" (١٩٧٥).

أصدِرَ الكتاب الأوَّل لـ "آر. سي." في عام ١٩٧٣. وفي العام ١٩٧٤، أصدِرَ "عِلْمُ النَّفْسِ في الإلحاد"، وهو كتابٌ ناجحٌ عن مادَّةٍ درَّسها في كُليَّة اللاهوت في "كونويل"، ومن المحاضرات التي ألقيتُ في مركزِ الدِّراسة. في تلك السَّنة، نُشرتْ مقالتهُ ضَمَنَ مقالاتٍ أُخرى في كتابٍ عن العصمة ناتجٍ عن مؤتمرٍ "ليجونير". ثمَّ أصدِرَ كتابَ الزَّواج. منذُ ذلك الحين وحتَّى وفاته، وبعدَ موته، كانت هناك سنواتٌ محدودةٌ لم ينشر فيها كتاباً. ففي مُعظَمِ السنوات، نشرَ الكثيرَ منها. كان "آر. سي." يُعلِّمُ ساعاتٍ كثيرةً أسبوعياً. كتبَ مُلاحظاتِ المحاضرة في مُفكرَةٍ، ثمَّ تقدَّم أمام الجماعة ليُعلِّم، دون المُفكرَةِ عموماً. وكان "آر. سي." يُسافرُ للتَّكَلُّمِ بكلامِ الله. في تلك الأيَّام، شعرَ - على حدِّ تعبيره - "كأنِّي كُنْتُ أَسافرُ هنا وهناك وفي كُلِّ مكانٍ".^{١٠} كان يُجري بصورةً مُتكرِّرة رحلاتٍ بالسيَّارة على الطُّرقاتِ المحيطة بغرب بنسلفانيا وحتَّى يصلَ إلى بيتسبرغ ليتكلَّم، كما سافرَ جواً ليتكلَّم في أرجاء الوطن. كان يُكوِّنُ سُمعةً بوصفه مُتحدِّثاً قوياً مُقنِعاً واضحاً. كان مُطَّلِعاً ولَدَيهِ إحساسٌ مُرهفٌ بالقضايا التي تُواجه الكنيسة والثَّقافة. اعتمدَ على معرفتهِ بالكتاب المقدَّس واللاهوت، وبالفلسفة أيضاً وتاريخ الآراء، في تناوُلِهِ لتلك القضايا بصورةً مُقنِعةٍ قويَّة، وبيقينٍ أيضاً، وقد أصغى النَّاسُ إِلَيْهِ. "لا

١٠٥ "مُدْكَرَاتُ سِبرول"، الحلقة الثَّامنة، سُجِّلَتْ بتاريخ ٢٠١٤، خدماتُ "ليجونير"، سانفورد، فلوريدا.

العِصْمَةُ الحرفِيَّة

أستطيع أن أفكر في أيِّ مكانٍ آخر في أميركا حيث أمكّني الحصول على تعليمٍ كذلك التَّعليم الذي أخذته هنا اللَّيلة"، شهدَ أحدُ الطلبة بعدَ قضاءِ الأُمسية في مركزِ الدِّراسة مُستمِعاً إلى مُحاضرة "آر. سي." ١٠٦

في عام ١٩٧٥، قادَ السَّيَّارة على طريق "بنسلفانيا تيرنبايك إيست" مُتَّجِهاً إلى فيلادلفيا. كان قد دُعِيَ لِيَتكلَّم في مُؤتمرٍ "فيلادلفيا" في اللَّاهوت المُصلِّح في الكنيسة المشيخيَّة العاشرة التَّاريخيَّة بالقربِ من مَعْلَمٍ "ريتنهاوس سكوير". لقد ابتدأَ "جيمس بويس" المُؤتمر في عام ١٩٧٤، وكان "آر. سي." قد التقى "بويس" في عام ١٩٦٨، عندما درَّس "آر. سي." في "كونويل" في فيلادلفيا. كان "بويس" أكبرَ سنًّا من "آر. سي." بسنةٍ واحدة، وهو أيضًا كان من بيتسبرغ، ولَعِبَ أيضًا جميع الألعاب الرِّياضيَّة في سنواتِ مدرسته الإعداديَّة والثَّانويَّة. لأنَّ "آر. سي." كان لاعبًا في المدرسة الثَّانويَّة في "كليرتون"، فقد كان و"جيم" في مُقاطعتين مدرسيَّتين مُتنافستين، إلَّا أنَّ والدَ "جيم" أرسله إلى "ستوني بروك"، وهي مدرسةٌ داخليَّة في مدينة نيويورك. ثمَّ انتقلَ "بويس" إلى جامعة "هارفرد" وكُلَّيَّة اللَّاهوت في "برينستون"، ثمَّ، إلى جامعة "بازل" في سويسرا لِئِيلِ الدُّكتوراه. كان خادِمًا رئيسيًّا في الكنيسة المشيخيَّة العاشرة منذ سنة ١٩٦٨ إلى حين وفاته جرَّاء السَّرطان في عام ٢٠٠٠. كان "آر. سي." و"بويس" أخوين في حَمَلِ السَّلاح. كانا صديقين عزيزين، وعلى مدى السَّنين، أمَّصَتِ العائلتان "سبرول" و"بويس" الكثير من الأوقات الطَّيِّبة معًا. منذ عام ١٩٧٥ وحتى مطلع تسعينات القرن العشرين، تكلَّم "آر. سي." في مُعظَمِ اجتماعاتِ مُؤتمرٍ "فيلادلفيا" في اللَّاهوت المُصلِّح، والتي كانت تُعقدُ في فصلِ الرِّبيع. بدأتِ الحلقةُ الافتتاحيَّة مساء الجمعة دائمًا بتزنية يُرغمُها جمهورٌ غفير: "الله ملجأُ لنا وقوَّة على الدَّوام"، وصوتُ الأرغن يصدحُ عاليًا، والنَّوافذُ مُفتَّحة، بينما كانت ترتفعُ أصدااءُ كَلِماتِ ترنيمه "مارتن لوتر" في أرجاء فيلادلفيا. أحيانًا، اصطحبَ "آر. سي." ابنته، "شيرِّي"، معه في تلك الرِّحلات؛ إذ كان في فيلادلفيا مجالًا للتَّسوق أفضل بكثيرٍ لفتاةٍ صغيرةٍ من بلدةٍ "ليجونير".

من جهة الإنجازات الكثيرة لـ "آر. سي."، فقد منَحته جامعة "جنيف"، في "بيفر فولز"، بنسلفانيا، الدُّكتوراه الفخريَّة في عام ١٩٧٦. كانت "جنيف" تقعُ إلى الشمال الغربيِّ من مركزِ الدِّراسة. لم تُكنْ بالبُعدِ ذاته لجامعته الأصليَّة في "وستمنستر" الواقعة في أقصى الشمال. بينما كان رئيسُ جامعة "جنيف"، الدُّكتور "جاك وايت"، يمنحُ "آر. سي." الشَّهادة، أشارَ في اقتباسه إلى أنَّ "آر. سي." "هو مُعلِّمٌ مُقتدر"، ثمَّ، عدَّدَ الكُتُب التي كان قد كتبها "آر. سي."

١٠٦ "تستجمعهم 'ليجونير' في أُمسيات أيام الإثنين"، مجلَّة "تايلتوك"، المجلَّد الثَّاني، سبتمبر/أيلول ١٩٧٨، ص. ٩.

العصمة الحرفية

حتى تاريخه، والأماكن المختلفة التي خدم وعلم فيها. نشرت الصحيفة المحلية، "ليجونير إيكو"، صورة لـ "آر. سي." مرتدياً ثوب التخرج والقلنسوة، حاملاً شهادته وهو يتسّم. بعد حفل التخرج، قاد "آر. سي." و"فيستا" و"شري" و"كريغ" السيارة في طريق عودتهم إلى مركز الدراسة. أقام فريق العاملین حفلاً كبيراً على شرفه. في ذلك الصيف، احتفلت الأمة كلها بالذكرى المئوية الثانية للاستقلال. تحول كل شيء إلى الأحمر والأبيض والأزرق. وقد لفتت "فورت ليجونير" الانتباه، ولقيت اهتماماً لا يُستهان به.

في عام ١٩٧٧، نشر "آر. سي." كتاب "معرفة الكتاب المقدس" من منشورات مطبعة "إنترفارستي". كانت قد نشرت هذه المطبعة، وهي بريطانية، كتاب "باكر" "معرفة الله" الذي لقي رواجاً كبيراً (غير متوقع). أما القسم الأميركي للنشر، فعنون كتاب "سبرول" بصورة محدّدة ليواكب موجة النجاح هذه. قدّموا الدعوة إلى "باكر" لكتابة التمهيد، فسطر كلمات ذكية: "لو كنّ الشيطان (أرجو عدم التعليق)، لكان أول أهدافه إيقاف الناس عن الانخراط والبحث بعُمق في الكتاب المقدس". ١٠٧. هذا بالضبط ما أرادته "آر. سي." من الناس أن يفعلوه: الانخراط والبحث بعُمق في الكتاب المقدس. بُني الكتاب على أساس المحاضرات التي قدّمها على مدى العقد السابق، لكن خصوصاً على مدى السنوات الثلاث الماضية في مركز الدراسة. إنه حافل بالمساعدات العملية عن كيفية تحليل الكتاب المقدس، إضافة إلى مقدار قوي من التأمل اللاهوتي. فهو يتكلّم عن دراسة الكتاب المقدس حاسباً إياها أمراً واجباً:

"نحن البشر نعيش في إطار التزام وصيّة إلهيّة لدراسة كلمة الله بصورة جادة حيثية. فهو إلها صاحب السلطان، وهي كلمته، وهو يُوصينا بأن ندرسها. فالأمر واجب ليس خياراً".

في الصفحة ذاتها، يُخبرنا أن "السّر وراء السعادة إمّا يكمن في الطاعة لله. لذلك فإنّ مجمل الموضوع من بدايته وإلى نهايته هو أنّ السعادة لا يمكن اكتشافها وسرّ غورها تماماً، إذا ظللنا نهمل كلمة الله".^{١٠٨}

بقيت عقيدة الكتاب المقدس واجهة ومركزيّة عند "آر. سي." للسنوات القليلة المقبلة، ليس فقط لأنّه اهتم كثيراً بدراسة الكتاب المقدس، بل أيضاً بسبب المناخ الكنسي واللاهوتي في ذلك الزمن. يمكن القول إنّ عاصفة كانت تتلبّد آنذاك، وكان "آر. سي." في خضمّها.

١٠٧ ج. أي. باكر، "تمهيد"، في: "آر. سي. سبرول"، "معرفة الله" (داونرز غروف"، إلينوي: مطبعة "إنترفارستي"، ١٩٧٧)، ص. ٩.

١٠٨ "باكر"، "تمهيد"، ص. ١٤.

مدينة شيكاغو

تعاظَمَ الجَدَلُ بشأنَ موضوعِ العِصْمَةِ بعدَ المؤتمَرِ الذي انعقدَ في عام ١٩٧٣. إضافةً إلى سياقِ "آر. سي." الطائفيِّ لِـ "بي. سي. يو. إس. أي"، هُنَالِكَ نقاطٌ حاميةٌ شَمَلَتِ الكنيسةَ اللُّوثِرِيَّةَ الإنجيلِيَّةَ في أميركا، والمَجْمَعُ المعمدانيُّ الجنوبيُّ، ومعاهدٌ وكُلِّيَّاتٌ لِلأهوتِ مثلَ معهدَيِ اللاهوتِ "فولر" و"غوردون-كونويل" - حيثُ دَرَسَ "آر. سي." بصفتهِ أستاذًا مُلَحَقًا في الدِّفَاعِيَّاتِ. في عام ١٩٧٦، نَشَرَ "هارولد ليندسيل" (١٩١٣-١٩٨٨)، الذي كان قد دَرَسَ في "فولر" و"ويتون" وكان آنذاك مُحرِّرًا لِمَجَلَّةِ "المسيحيَّة اليوم"، كتابَه المذهِلَ، "الحربُ من أجلِ الكتابِ المُقدَّس". سَمَّى "ليندسيل" أسماءً ودعا الكنيسةَ لأن تَرُدَّ على هذه الأزمَةِ. ظهرتُ مُراجعاتٌ مُتحمِّسةٌ لكتابِه في الدُّورِيَّاتِ والمَجَلَّاتِ. أمَّا بعضُ الذين سَمَّاهُم "ليندسيل"، فهدَّدوا بمُقاضاته، وكانت تلكَ لحظةً أزمَةٍ في الكنيسة.

في خِصْمٍ مُلاحظاتِ المُحاضرةِ القابِعةِ في إحدى المُفَكِّراتِ، مع بطاقةِ التَّسعيرِ ٢,٣٨ دولارًا من "جي. سي. مورفي"، رَسَمَ "آر. سي." مُخطَّطًا مُوجَزًا للبحثِ في العِصْمَةِ. يبدأ بِـ "الأزمَةُ الحاضرة - ليندسيل - تمزُّقٌ وانفجارٌ". يُتَّبَعُ هذا بِـ "[الخلفِيَّةُ] التَّاريخِيَّةُ"، التي تَلَحُظُ الآتي: "الإرثُ الإنجيلي، 'سولا فيدي' (بالإيمان وحده) - 'سولا سكريبتورا' (بالكتاب المُقدَّس وحده)". وفي نهايةِ المُخطَّطِ المُوجَزِ، يكتُبُ الآتي:

"نحتاجُ إلى قِمَّةٍ إنجيلِيَّةٍ".

ثمَّ، يُضِيفُ قائلاً:

"قد تَفْشَل، لكنَّ يَجِبُ تجربَتُها".^{١٠٩}

اتَّصَلَ "آر. سي." بِـ "ليندسيل" واقترحَ عَلَيْهِ أن يُنظِّمَ، من موقعِه في مجلَّةِ "المسيحيَّة اليوم"، قِمَّةً كهذه في موضوعِ العِصْمَةِ، تُغَطِّي أطرافَ الطَّوائِفِ كافَّةً. كَتَبَ "ليندسيل" في رَدِّهِ قائلاً: "إنَّه اعتقدَ فعلاً أنَّ قِمَّةً كهذه كانت مِهْمَةً، لكنَّه ليس في مَوْقعٍ يُؤَهِّلُهُ لقيادتها.

انضمَّ "آر. سي." وزميلاهُ المُتكلِّمان في مُؤتمَرِ "ليجونير" لعام ١٩٧٣، "باكر" و"جيرستِر"، إلى كُلِّ من "نورمان غايسلر" و"كريغ بانسن"، في مُؤتمَرٍ يتناولُ سُلطانَ كَلِمَةِ الله في "ماونت هيرمون"، في كاليفورنيا، في فبراير/شُباط من عام ١٩٧٧. اجتمعَتِ مجموعةُ الخمسة

١٠٩ "آر. سي. سبرول"، مُفَكِّرَةُ المُحاضرةِ (دون عنوان/تاريخ). يعودُ هذا المُخطَّطُ المُوجَزُ، على الأرجح، إلى العام ١٩٧٥ أو ١٩٧٦.

العصمة الحرفية

مع "جاي غريمستيد" و"أودري وبذيريل جونسون" من "بايبل ستادي فيلوشيب" ("بي. إس. إف."), و"كارن هويت". صلُّوا معًا وتباحثوا في ما بينهم. ومن الاجتماع لـ "المجلس الاستشاري" الأصلي، انبثق قرارٌ يقضي بإطلاق ما سُمِّي لاحقًا "المجلس العالمي للعصمة الكتابية" ("أي. سي. بي. أي."). أُطلق الـ "أي. سي. بي. أي." في عام ١٩٧٧. كانت تتناول الفكرة التأثير في الكنيسة وإنتاج المواد المرتبطة بالعصمة على مدى عشر سنوات، وبعدها يُحلُّ المجلس. انضمَّ إلى المجموعة الأصلية التي اجتمعت في كاليفورنيا كُلُّ من "روجر نيكول"، و"إيرل ريدماتشر"، و"هارولد هونر"، و"بايج باترسون"، و"روبرت بروس"، و"دونالد هوك"، و"جليسون آرشر"، و"إدموند كلاوني"، و"جيمس مونتغمري بويس".

ودعتِ المجموعة أيضًا "بيلي غراهام" إلى الانضمام إلى المجلس؛ ففي رسالةٍ إلى "جاي جريمستيد"، الممهوره "خاصَّ وسري"، قالَ "غراهام" إنَّه يقبل الدَّعوة مع الإشارة الضمنية إلى أن "خدمته بوصفه كارزًا عالميًا إنما يختلفُ اختلافًا كبيرًا عن الآخرين الموجودين على لائحتك. يجبُ أن أعملَ مع جميع أنواع المسيحيين الذين يشغلون مراكزَ مختلفة، وبالتأكيد لن أقطعَ العلاقة برفيقٍ مؤمنٍ على أساس العصمة". ثمَّ أضافَ قائلاً: "أعتقدُ، على الأرجح، أنني أستطيع أن أكونَ مُساعدًا بصورةٍ أفضل باستمرارٍ في إعلان الكتاب المقدس في كلِّ من كتاباتي ووعظي، على أنَّه كلمة الله المعصومة، بدلَ الانجذاب إلى هذا الموضوع في هذا الوقت". ذَكَرَ أيضًا أنَّ "مؤسسة بيلي غراهام الكرازية" ستُرسَلُ شيئًا بقيمة ١٠ آلاف دولار، وطلبَ بأن تُجدولَ على أنَّها "هبة من مجهول".^{١١٠} في الختام، رفضَ "غراهام" الدَّعوة ولم يُوقَّع وثيقة بيان "شيكاجو". أشارتِ هيئة الـ "أي. سي. بي. أي." إلى الهبة في المراسلة والنشرة الدورية، ذاكرةً هبةً من كارزٍ ذائع الصيت فضَّلَ عدم الكشف عن هويته. وكان في وسع معظمهم تخمين تلك الشخصية بسهولة.

انطلقت أعمالُ المجلس، فانتخبَ "بويس" رئيسًا للجنة، و"آر. سي." رئيسًا. أدارتِ "كارن هويت" مكتبَ الـ "أي. سي. بي. أي." في "أوكلاند"، كاليفورنيا. عقدوا اجتماعًا للتخطيط للقمّة الأولى الكبرى. أُعطيَ كُلُّ منهم بطاقةٌ ليملاؤا طلباتهم للغداء من مجموعة من السندويشات. "لحم الخنزير مع الجبنة"؛ "الحبش"؛ والـ "روبن". كتبَ "آر. سي." طلبه بخطِّ اليد كالآتي: "هامبرغر - مطهوءٌ باستواء تام، وكَشَب، وبطاطا مقلية". بحسبِ المُدكَّرة، قالَ "آر. سي." في وقتٍ ما باقتضاب ما يأتي: "لوثر: عندما يتكلَّم الكتاب المقدس، يتكلَّم الله". لقد خطَّطوا لتنظيمِ قِمة. وكان الموقَّع الأول الذي بُحِثَ هو "أتلانتا". (كان يمكن أن

١١٠ "بيلي غراهام" إلى "جاي جريمستيد"، ٢١ يونيو/حزيران، ١٩٧٧، أرشيف "أي. سي. بي. أي."، أرشيف كُليَّة اللاهوت في دالاس.

العِصْمَةُ الحرفِيَّة

تُسَمَّى "وثيقة 'أتلانتا'". بدلَ ذلك، اتَّفَقُوا في ما بَيْنَهُمْ على الموقع الأكثر وَسَطِيَّةً لمدينة "شيكاغو"، وَحُجِرَ فُنْدُق "حياة ريجنسي" في مطار "أوهير" في شيكاغو. سَتَعَقِدُ القِمْمَةُ في ٢٦-٢٨ أكتوبر/تشرين الأول، ١٩٧٨.

كانت هذه القِمْمَةُ التي عرفَ "آر. سي." أنَّ الكنيسة احتاجت إليها. قد تَفْشَل، لكنَّهم يَجِبُ أَنْ يُجَرَّبُوا.

لقد سَعَى المَجْلِسُ إلى تقديم مُسَوِّدَةٍ لوثيقةٍ مُطَوَّلَةٍ عن العِصْمَةِ في أثناء القِمْمَةِ عَيْنِهَا، ما يَسْمَحُ بالردِّ والتَّفاعُلِ والبحثِ مع المُشارِكِينَ. عندما وَصَلَ مُشارِكُو القِمْمَةِ تَباعاً، وجدوا رسالةً ترحيبِيَّةً من "جيم بويس" في رِزْمَةِ التَّسْجِيلِ، تقولُ الآتي: "على الرُّغم من تَعَدُّدِنا، فلَدَيْنَا أمرٌ واحدٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَنا. جميعُنا نُؤْمِنُ بالسُّلْطانِ الكاملِ والأمانةِ والعِصْمَةُ الكاملةُ لكَلِمَةِ اللهِ، ونُريدُ أَنْ نَرْفَعَ القُضِيَّةَ إلى هذا اليقينِ عالياً، ونَرْبَحَ الآخرينَ إِلَيْهِ بنعمةِ اللهِ. بالفعل، نحنُ مُقْتِنِعُونَ أَنَّ سلامةَ الكنيسةِ إِمَّا تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا".^{١١١}

كان المَجْلِسُ قد عَيَّنَ لَجَنَةً لكتابة النُّصوصِ وتقسيمِ مهامِ المسؤولينَّاتِ في الكتابة، لكي يَتَسَنَّى تقديمُ الوثيقة أمامَ القِمْمَةِ. عندما اجتمعَ أعضاءُ المَجْلِسِ في اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ لاجتماعِ المَجْلِسِ، أعلنَ الشَّخْصُ الموكَّلُ بمبادئ التَّأكيدِ والنفي، أَنَّ الموادَّ لِيَسْتَ في حَوَازَتِهِ. تَطَلَّعَتِ المجموعةُ نحوَ "آر. سي."، واستمرَّوا في اجتماعهم، الذي خَتِمَ قُبَيْلَ مُنتَصَفِ اللَّيْلِ. ذهبَ "آر. سي." إلى غُرْفَتِهِ في فُنْدُق "الحياة ريجنسي"، وابتداءً من مُنتَصَفِ اللَّيْلِ وَحَتَّى الرَّابِعَةِ فَجَرًا، كَتَبَ مُسَوِّدَةً مُؤَلَّفَةً من تسعةَ عَشَرَ مَبْدَأً للتَّأكيدِ والنفي. لاحقاً، قُدِّمَتِ هذه المبادئُ، المكتوبةُ بِسرعةٍ في أثناء الحلقةِ المُنْعَقِدَةِ، المُكْتَمَلَةِ النَّصَابِ، في القِمْمَةِ. إضافةً إلى الاجتماعاتِ التي قُدِّمَتْ وَبُحِثَتْ فيها "وثيقة شيكاغو"، تَضَمَّنَ برنامجُ القِمْمَةِ سِتَّ عِظَاتٍ، وأربعَ عشرةَ مَقَالَةً رَئِيسِيَّةً.

قَدَّمَ "آر. سي." عِظَةً، بعنوان: "أَحَقُّ قَالِ اللهُ؟"، ومقالَةً بعنوان: "الشَّهادَةُ الدَّاخِلِيَّةُ للرُّوحِ القدس". كانَ لَدَيْهِ جَدولُ أَعْمَالٍ مُكْتَفٍ لبُضْعَةِ أَيَّامٍ في شيكاغو. كَانَتِ اثْنَتَا عَشْرَةَ دَوْلَةً مُمَثِّلَةً بَيْنَ المُشارِكِينَ في القِمْمَةِ، إضافةً إلى أكثرَ من ثلاثين جامعةً، وأكثرَ من ثلاثين مَعْهَدًا وَكُلِّيَّةً لِلأَهْوَتِ، وأكثرَ من اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طائِفَةً. ضَمَّ المُشارِكُونَ فَرِيقًا من أبٍ وابْنِهِ، الدُّكْتُورُ "جون ماك آرثر"، الأب والابن، وتَضَمَّنَتِ القِمْمَةُ لِحِظَةً لِلْمُشارِكِينَ كي يَتَسَنَّى لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُوقَّعِينَ أَصْلِيِّينَ. ففي القرنَ العَشْرِينَ، كانَ صَعْبًا أَنْ يَتَجَمَّعَ الإنجيلِيُّونَ لِاتِّفَاقِ حَوْلِ أَيِّ

١١١ "جيمز إم. بويس" في رسالةٍ إلى مُشارِكِي القِمْمَةِ، ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول، ١٩٧٨ (مطبوعة على رسالةٍ مُعْلَمَةٍ لِـ "أي. سي. بي. أي.").

العصمة الحرفية

شيء. أن يكون لدينا هذا الاتفاق الحميمي بشأن وثيقة مفصلة مُعقَّدة مكثَّفة، ربَّما يُعزينا لتسميته أعجوبة. نشرت الرسالة الإخبارية الرسمية "أي. سي. بي. أي." أيدت "ما يأتي: "تميزت القمّة بروح هائلة من الوحدة والتّوَقُّع، والتي اختُتِمت بتوقيع الوثيقة النّهائية يوم السَّبْت". قدّم "آر. سي." العظة الختامية، بعنوان: "أحقّ قال الله؟"، مأخوذة من سفر التّكوين، الأصحاح الثّالث، ومن إنجيل متّى، الأصحاح الرّابع. رَمُّوا معاً: "الله ملجأ لنا وقوّة على الدّوام"، وأتبع ذلك بتوقيع رسميّ ذيل بيان الوثيقة.^{١١٢} كان الحاضرون "قد لُمِسوا حقّاً وتركوا ذلك المكان مُبتهجين بما قد صنعه الله في وسطهم."^{١١٣}

كانت لدى "آر. سي." القمّة التي أرادها وسعى من أجلها، وهي بالتأكيد لم تفشل.

تحتوي "وثيقة شيكاغو" على أربعة أجزاء: تمهيد من خمس فقرات، والجزء الرّئيسي للوثيقة الذي يتضمّن خمس نقاط، وتفسير مُؤلَّف من تفاصيل تتناول ستّ قضايا، وتسعة عشر بنداً من التّأكيد والنفي.

يقرأ الجزء الرّئيسي للوثيقة في نقاطه الخمس، على النحو الآتي:

١. الله، الذي هو نفسه الحقّ ويتكلّم الحقّ وحده، أوحى بالأسفار المُقدّسة لكي يُظهر بذلك ذاته للبشريّة السّاقطة بواسطة يسوع المسيح الخالق والرّبّ، الفادي والديّان. الكتاب المُقدّس هو شهادة الله عن نفسه.
٢. الكتاب المُقدّس، كونه كلمة الله الخاصّة، مكتوبةً بواسطة أناسٍ حُضُّروا وسيقوا من الرُّوح القدس، هو ذو سلطانٍ إلهيٍّ معصومٍ في جميع القضايا التي يتناولها: إنّه موجودٌ لنؤمنَ به، بوصفه دليلَ إرشادٍ من الله، في كلّ ما يُؤكِّده؛ ليطاع، بوصفه وصيّة الله، في كلّ ما يتطلّبه، ويُعتنق بوصفه عهد الله، في كلّ ما يعدّ به.
٣. الرُّوح القدس، الكاتب الإلهي للكتاب المُقدّس، يُؤكِّده لنا بشهادته الدّاخلية ويفتح أذهاننا لفهم معناه.
٤. كون الكتاب المُقدّس مُعطى من الله كاملاً ومُتكلِّماً به، فهو دون خطأ أو عيبٍ في جميع تعاليمه، بما في ذلك ما يقوله عن أعمال الله في الخليقة، والأحداث الجارية في التّاريخ العالميّ، وأصوله الحرفيّة الخاصّة بقيادة الله، نسبةً إلى شهادته لنعمة الله المُخلّصة في حياة الأفراد.

١١٢ "برنامج القمّة، - ص. ٣"، في: "أرشيف 'بيلي غراهام'" ١٩٢، "ويتون كوليدج"، "ويتون"، إلينوي، ص. ب. ٧، مَلَف رقم ١٣.

١١٣ "تقرير القمّة"، "أي. سي. بي. أي." أيدت، "ديسمبر/كانون الأوّل، ١٩٧٨، الرّقم ٢. ١.

العِصْمَةُ الحرفِيَّة

٥. إِنَّ سُلْطَانَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ سَيُعْطَلُ لَا مَحَالَةَ إِذَا مَا حُدِّدَتْ أَوْ أَهْمِلَتْ الْعِصْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْكَامِلَةُ، أَوْ جُعِلَتْ مُتَنَاسِبَةً مَعَ نَظَرٍ إِلَى الْحَقِّ مُغَايِرَةً لِنَظَرِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْخَاصَّةِ، وَأَنَّ هَذِهِ الزَّلَّاتُ تَجْلِبُ خَسَارَةً مُدَوِّيَّةً لِكُلِّ مَنْ الْفَرْدِ وَالْكَنِيسَةِ.

تُقرأ مبادئ التأكيد والنفي، المخطوطة بقلم "آر. سي"، على النحو الآتي:

المبدأ الأول: نحن نؤكد أن الأسفار المقدسة يجب أن تُعدَّ كلمة الله صاحبة السُّلطان.

نحن نرفض أن الكُتُب المقدسة تستمدُّ سلطانها من الكنيسة أو التقليد أو أي مصدر بشري آخر.

المبدأ الثاني: نحن نؤكد أن الكُتُب المقدسة هي النَّمَطُ السَّامِي المكتوب الذي به يقيّد الله الضمير، وأنَّ سُلْطَانَ الْكَنِيسَةِ خَاضِعٌ لِسُلْطَانِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. نحن نرفض أن لدى القوانين أو المِجَامِعِ أو الإعلانات الكنسيّة سُلْطَانٌ يَفُوقُ سُلْطَانَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَوْ يُسَاوِيهِ.

المبدأ الثالث: نحن نؤكد أن الكلمة المكتوبة مجملها هي إعلانٌ مُعطى من الله. نحن نرفض أن الكتاب المقدس هو مجرد شاهد للإعلان، أو يستحيل إعلاناً عند المضادفة، أو يعتمد على الردود للناس في استمداد شرعيته.

المبدأ الرابع: نحن نؤكد أن الله الذي صنع البشريّة على صورته وشبهه استخدم اللغة لتكون واسطة للإعلان.

نحن نرفض أن اللغة البشريّة محدودة بطبيعة خلقنا حتّى إنّها تُعدّ غير صالحة لتكون واسطة للإعلان الإلهي. نحن نرفض أيضاً أن فساد الثقافة البشريّة واللغة بسبب الخطيّة قد أحبطا عمل الله في الوحي.

المبدأ الخامس: نحن نؤكد أن إعلان الله المُدَوَّن في الأسفار المقدسة إمّا كان إعلاناً متدرّجاً.

نحن نرفض أن الإعلان اللاحق، الذي ربّما يتمم الإعلان السابق، يُصحّحه أو يُناقضه. ونحن نرفض أيضاً أن أي إعلان معياري أُعطي منذ اكتمال كتابات العهد الجديد.

المبدأ السادس: نحن نؤكد أن الكتاب المقدس كلّه وبجميع أجزائه، والكلمات ذاتها للمحتوى الأصلي، قد أُعطي بوحى إلهي.

العصمة الحرفية

نحن نرفض أنَّ وحي الكتاب المقدَّس يمكن أن يُؤكَّد بالحقِّ نسبةً إلى المُجمل دون اعتبار الأجزاء، أو بعض من الأجزاء، ولكن ليس المُجمل.

المبدأ السَّابع: نحن نُؤكِّد أنَّ الوحيَّ كان عملاً بواسطة أعطى الله كلمته بواسطة الرُّوح القدس، بواسطة الكُتَّاب البشريِّين. فمصدر الكتاب المقدَّس إلهي، ويبقى مَطَّ الوحي الإلهي سرًّا لنا جميعًا.

نحن نرفض أنَّ الوحيَّ يمكن أن يُقلَّص إلى حسابانه فطنة بشرية، أو حالات سامية من الوعي أيًّا كان نوعها.

المبدأ الثَّامن: نحن نُؤكِّد أنَّ الله، بعمله في الوحي، استخدم الشخصيات والأساليب الأدبية المُمَيِّزة للكُتَّاب الذين اختارهم وأعدَّهم.

نحن نرفض أنَّ الله، بتسبُّبه في استخدام هؤلاء الكُتَّاب للكلمات ذاتها التي اختارها، فإنَّه يطغى على شخصياتهم.

المبدأ التَّاسع: نحن نُؤكِّد أنَّ الوحي هو تفوُّه مضمون وموثوق في جميع الأمور التي سيق بها الكُتَّاب الكتَّابيون ليتكلَّموها ويكتبوها، على الرغم من أنَّه لا يَمُنح المعرفة الكليَّة.

نحن نرفض أنَّ محدودية هؤلاء الكُتَّاب أو سقطاتهم، بالضرورة أو خلاف ذلك، أدخلت تحويرًا أو كذبًا ما إلى كلمة الله.

المبدأ العاشر: نحن نُؤكِّد أنَّ الوحي، إذ نحن مُتكلِّمون بصرامة، ينطبق فقط على المخطوطة الأصليَّة للكتاب المقدَّس، التي بتدبير الله يمكن تأكيدها من المخطوطات المتوافرة بدقَّة عالية. نحن نُؤكِّد أيضًا أنَّ النُّسخ والترجمات للكتاب المقدَّس هي كلمة الله في نطاق تمثيلها للأصل بأمانة.

نحن نرفض أنَّ أيَّ عنصرٍ أساسيٍّ للإيمان المسيحي يتأثَّر بغياب المخطوطات الأصليَّة. نحن نرفض أيضًا أنَّ هذا الغياب إمَّا يجعل التأكيد الوثيق الصلة بالعصمة الكتابية، غير صالح أو غير ذي صلة.

المبدأ الحادي عشر: نحن نُؤكِّد أنَّ الكتاب المقدَّس، كونه أُعطي بوحى إلهي، هو معصوم من الخطأ ومنزَّه عنه، لذلك بعيدًا عن تضليلنا، هو حقٌّ وموثوق به في جميع القضايا التي يتناولها.

العِصْمَةُ الحَرْفِيَّةُ

نحنُ نرفضُ احتمالَ أن يكونَ الكتابُ المُقدَّسُ، في الوقتِ نفسه، معصومًا من الخطأ، وغير مُنزَهٍ عنه في تأكيداتِه. فالعِصْمَةُ والتنزيه قد يكونان مُختلِفَيْن، لكنَّهُما غير مُنفصلَيْن.

المبدأ الثاني عشر: نحنُ نُؤكِّدُ أنَّ الكتابَ المُقدَّسَ بجُمْلَتِه هو مُنزَهٌ عن الخطأ، كونه خاليًا من الكذب والغش، أو الخداع.

نحنُ نرفضُ أنَّ العِصْمَةَ والنِّزَاهَةَ هما محصورتان بالموضوعات الروحية والدينية والفدائية، باستثناء التأكيدات في حقلي التاريخ والعلوم. نحنُ نرفضُ أيضًا أنَّ النظريات العلمية الوثيقة الصلة بتاريخ الأرض يمكن استخدامها بصورة صحيحة لإطاحة تعليم الكتاب المُقدَّس بشأن الخليقة والطوفان.

المبدأ الثالث عشر: نحنُ نُؤكِّدُ صوابية استخدام النِّزَاهَةَ بوصفها تعبيرًا لاهوتيًا يرجعُ إلى الصِّدْقِيَّة الكاملة للكتاب المُقدَّس.

نحنُ نرفضُ أن يكونَ مناسبًا تقييمُ الكتاب المُقدَّس بناءً على مقاييس الصواب والخطأ التي هي غريبة لاستخدامها أو قصدها. نحنُ نرفضُ أيضًا أنَّ النِّزَاهَةَ تُنافي بواسطة الظاهرة الكتابية، مثل غياب الدقَّة التقنيَّة الحديثة، أو الشذوذات في القواعد اللغوية أو التهجئة، أو الأوصاف الشُّهودية للطبيعة، أو الإبلاغ عن الكذب، أو استخدام العُلُوِّ والعدديَّة، أو الترتيب المُعنون للمواد، أو الاختيارات المُختلفة للمواد في مصادر مُتعدِّدة، أو الاستخدام الحرُّ للاقتباسات.

المبدأ الرابع عشر: نحنُ نُؤكِّدُ الوحدة والانتظام الداخلي للكتاب المُقدَّس.

نحنُ نرفضُ أنَّ الاتِّهامات الرَّائفة بشأن الأخطاء والاختلافات التي لم تُحلَّ بعد، تُبطل ادِّعاءات الحقِّ للكتاب المُقدَّس.

المبدأ الخامس عشر: نحنُ نُؤكِّدُ أنَّ عقيدة العِصْمَةِ مُتجدِّدة في تعليم الكتاب المُقدَّس عن الوحي.

نحنُ نرفضُ أنَّ تعليمَ يسوع عن الكتاب المُقدَّس يمكن أن يُستثنى لنزواتٍ مُناسبة أو نتيجة المحدودات الطبيعيَّة للإنسانيَّة.

المبدأ السادس عشر: نحنُ نُؤكِّدُ أنَّ عقيدة العِصْمَةِ كانت جوهرية لإيمان الكنيسة على مرِّ التاريخ.

نحنُ نرفضُ أنَّ العِصْمَةَ هي عقيدة اختَرعها الباحثون الإنجيليون، أو هي موقفٌ ظهرَ للرَّدِّ على التَّقدِّم الهدام السِّلبي.

العصمة الحرفية

المبدأ السابع عشر: نحن نُؤكِّدُ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يشهدُ للأسفار المقدَّسة، مُؤكِّدًا للمؤمنين صدقيَّةَ كلمةِ الله المكتوبة.

نحن نرفضُ أَنَّ هذه الشَّهادة للرُّوحِ الْقُدُسِ إمَّا تعملُ بصورةٍ مُنفصلةٍ عن الكتاب المقدَّس، أو مواجهته.

المبدأ الثامن عشر: نحن نُؤكِّدُ أَنَّ نَصَّ الكتاب المقدَّس يُفسَّرُ بتأويلٍ ذي سياقٍ نحويٍّ-تاريخيٍّ، واضعين في الحسبان أشكاله الحرفية والتقنيَّات المُستخدمة، وأنَّ الكتاب المقدَّس يُفسَّرُ بنفسه بنفسه.

نحن نرفضُ شَرعيَّةَ أيِّ تعاملٍ مع النَّصِّ أو السَّعي في إثْرِ المصادر الكامنة وراءه بصورةٍ تؤدِّي إلى التَّسبيَّة، أو عدم التَّاريخيَّة، أو عدم حِسبان تعليمه، أو رفض ادِّعاءاتِ كتابته.

المبدأ التاسع عشر: نحن نُؤكِّدُ أَنَّ الاعترافَ بِسُلطانِ الكتاب المقدَّس وعِصمته ونزاهته الكاملة أساسيٌّ لِفَهْمِ سليمٍ لِمُجْمَلِ الإيمان المسيحيِّ. نحن نُؤكِّدُ أَيْضًا أَنَّ الاعترافَ يَجِبُ أَنْ يُوَدِّيَ إلى ازديادِ الانسجام مع شَبهِ المسيح.

نحن نرفضُ أَنَّ اعترافًا كهذا هو ضروريٌّ للخلاص. ومع ذلك، فنحن نرفضُ مُجددًا أَنَّ النَّزاهةَ يُمكن أَنْ تُرفضَ دون نتائج وخيمة، لِكُلِّ مَنْ الفَرْدِ والكنيسة.

في السِّياق، قالَ "آر. سي." إِنَّ العُنصرَ الأساسيَّ الحاسمَ هو الرِّفض أو النفي. ربَّما تذكرون أَنَّ لدى "آر. سي." استشعارٌ حادٌّ لِمَا يُسمَّى "الالتباس أو الغموض المُقنَّع" (تعدُّدية المعاني). ويُشيرُ هذا إلى أَنَّ العبارات يُمكن أَنْ تعني، أو تسمحَ بأن تعني، أُمورًا مُختلفة من قُرَاءِ مُختلفين. فجزءُ الالتباس يضعُ حدودًا على التفسير، وتحولُ الالتباسات دونَ مدى ونطاقِ مُعيَّنٍ للتفسير. وقد جعلَ المجلسُ الأمرَ جليًّا بأنَّ "وثيقة شيكاغو" يَجِبُ أَنْ يُنظَرَ إليها على أَنَّها وثيقةٌ مُتكاملة، تُؤخَذُ بالمُجْمَل.

وقد أثبتتْ "وثيقة شيكاغو" بخصوصِ العِصمة الكتابيَّة أَنَّها حدٌّ فاصل. تاريخيًّا، تقومُ القوانين والإقرارات والمبادئ بمقام ذلك. وما تزالُ "وثيقة شيكاغو" تفعلُ ذلك. ففي عام ٢٠١٦، كتبَ "روجر أولسون" ما يأتي:

"عندما أنظرُ إلى 'وثيقة شيكاغو' بشأنِ العِصمة والمُؤقَّعين، أعتقدُ أَنَّها وثيقةٌ سياسيَّة (بالمعنى الشُّمولي) أكثرُ منها وثيقةٌ واضحةٌ دقيقةٌ تُمثِّلُ اتفاقًا كاملاً بينَ

العِصْمَةُ الحرفِيَّة

المُوقَّعين. بكلماتٍ أُخرى، إنَّ ما جرى هُناك بالفعل، بحسبِ رأيي المتواضع، كان مدفوعًا بقلبي مُشتركٍ لوضع 'الحدود الإنجيليَّة' ومُراقبتها.^{١١٤}

ما تزال "وثيقة شيكاغو" بخصوص العِصْمَة (التَّزَاهَة) الكتابيَّة تسبَّبُ بعض الإحفال؛ إذ يرى آخرون أنَّها تخدمُ لغرضِ التَّدعيم. في الواقع، أثارت "وثيقة شيكاغو" جيلاً بأكمله، مُدخِلَةً الثَّقة أنَّ الموقِّفَ بشأنِ كلمة الله المُنزَّهة عن الخطأ ليس إحراجًا، بل هو على الأصحَّ محمودٌ بجدالاتٍ عقلائيَّةٍ ضَمَّنَ سياقها التَّاريخي المُتقدِّم. كان أحدُ تأثيراتها اللحظيَّة هو إعادة تموضع المجمع المعمدانيّ الجنوبيّ في ثمانينيَّات القرن العشرين. إنَّ طَرْدَ "البارثيين" من مركز القيادة كان أمرًا مهمًّا؛ فقد كانوا مُتَحَصِّنِينَ جيِّدًا بصفةِ أساتذةٍ مُتفرِّغين في المعاهد اللاهوتيَّة. وكان هذا صحيحًا جدًّا في معهد اللاهوت الأميريّ للمجمع المعمدانيّ الجنوبيّ، أي كُليَّة اللاهوت المعمدانيَّة الجنوبيَّة "إس. بي. تي. إس." في "لويسفيل"، كنتاكي. "آر. ألبرت مولر"، الذي سَمِعَ "آر. سي." أوَّلَ مرَّةٍ بواسطة أشرطة الكاسيت، أطلقَ حربَهُ من أجل الكتاب المُقدَّس في "لويسفيل" عندما اعتلى منصبَهُ رئيسًا لـ "إس. بي. تي. إس." في عام ١٩٩٣. لقد حملَ علَمَ "وثيقة شيكاغو" عاليًا.

يَجِبُ أَلَّا نُهْمَلَ فِرْقَةً واحدةً من التَّمهيد، وهو كالأتي:

"نحنُ نُقدِّمُ هذه الوثيقة بروحٍ لا تحملُ الضَّغينة، لكنْ بتواضعٍ ومحبةٍ، وهي التي نتقصَّدُها بنعمة الله بهدفِ الحفاظِ عَلَيْها في أيِّ حوارٍ مُستقبليٍّ يُمْكِنُ أن ينشأ ممَّا تكلمناهُ. إنَّنا بسرورٍ نعتَرِفُ أنَّ كثيرين مِمَّنْ يَنْكِرُونَ العِصْمَةَ الكتابيَّةَ لا يُظهرون التَّبَعَات لهذا الإنكار في ما تَبَقَى من اعتقادهم وسلوكهم، ونحنُ وَاغُونَ أنَّنا نحن الذين نعتَرِفُ بهذه العقيدة غَالِبًا ما نُنكِرُها في الحياة بإخفافنا بالإتيان بأفكارنا وأعمالنا، وبعاداتنا وتقاليدنا أيضًا، إلى الخضوع الحقيقيِّ لكلمة الله".

هُناكَ أَمْرانِ يَتِمِّيزَان. أوَّلًا، على الرُّغم من أنَّ هذه الوثيقة هي راسِمةٌ للحدود وجدليَّةٌ بطبيعتها، فالْمُخْطَطُونَ لها والمُوقَّعون عَلَيْها يَنْوون روحًا تصالحيَّة. لقد كُتِبَتْ لِأَناسٍ يَعْتَرِفُونَ بالإيمان بالله ولَدَيْهِمْ ثَقَّةٌ بالكتاب المُقدَّس. "أي. سي. بي. أي." مُقْتِنِعَةٌ أنَّ

١١٤ "روجر أولسون"، "هل التَّواصُل الحقيقيُّ كاملٌ؟ هل التَّقاءُ العقولِ مُمكِنٌ؟ بعضُ الأفكار

الرَّاديكاليَّة بشأن بعض الكلمات مثل: 'المُنزَّه'، ١٧ فبراير/شباط، ٢٠١٦،
<https://www.patheos.com/blogs/rogerolson/2016/02/is-real-communication-as-perfect-meeting-of-minds-possible-some-radical-thoughts-about-words-like-inerrancy/>

العِصْمَةُ الحَرْفِيَّةُ

إيمانًا وثقةً كهذين يمكنهما أن يقودا فقط إلى خاتمةٍ واحدةٍ مُحتمَلةٍ: العِصْمَةُ. كانت تنوي أن تُعزِّزَ حوارًا حقيقيًّا- بجذبها الانتباه إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن نفسه. ثانيًا، إنَّ قلقَ المُخْطَطين من رَبطِ الأمور بعضها ببعض من مفهوم سلطان الله إلى الطاعة، يبدو جليًّا. في نهاية المطاف، الاعترافُ بموثوقية الكتاب المقدس وسلطانهِ وعِصْمَتِهِ، إنَّما يُعاش عندما يُطيعهُ المرء. عقدت الـ "أي. سي. بي. أي." قِمَّةً أُخرى في عام ١٩٨٢، مُجدِّدًا في فُندق "حياة ريجنسي أوهير"، في موضوع تفسير الكتاب المقدس. كتب "آر. سي."، مرَّةً أُخرى، اثني عشر مبدأً من مبادئ التأكيد والنفي، وأرسلها إلى اللجنته المنُظَّمة مُرفقةً بالملاحظة الآتية:

"لقد جرى التَّفكُّر في هذه المبادئ العمليَّة وأُنْتُجت سريعًا بينما كُنْتُ أجلسُ على فراش المرض والمُضادَّات الحيويَّة تُسري في دمائي وعروقي في مُهمَّةٍ استطلاعٍ وتدميرٍ لتحرير جسمي من حالته الحاضرة من الالتهاب. يتخبطُ ذهني أيضًا في هذه اللحظة (مع أنَّ بعضَ الأشخاص يُميَّزُ بِلَوَى أكثر استدامةً)، لكنَّ قلبي مُطمئنٌّ في ما يتعلَّقُ بأهميَّة المُهمَّة الموضوعية أمامكم. أُصلي أن يسرَّ الرُّوح القدس بأن يَمُنَحَ مُستوى من العون مثيلًا أو حتَّى أكبر ممَّا فَعَلَهُ في 'شيكاغو' بشأن تعديل هذه النُّقاط.^{١١٥}

استضافت الـ "أي. سي. بي. أي." قِمَّةً ثالثةً وأخيرةً في عام ١٩٨٦ في موضوع التَّطبيق الكتابي. أُنْتُجَت الـ "أي. سي. بي. أي." أيضًا كُتُبًا، بما فيها كُلاً من مجموعات المقالات البحثيَّة والكُتُب الرَّائجة. كتب "آر. سي." أحدَ الكُرَّاسات، بعنوان: "مُتضمَّناتٌ في التَّخُّلِّي عن العِصْمَةِ". كُتِبَ النُّصُّ الأصليُّ بحسبِ أسلوبه، بخطَّ عريضٍ على ورقٍ مُخَطَّطٍ أصفر اللون (ثمَّ تحوَّلَ إلى ورقٍ مُخَطَّطٍ أصفر اللون بقياس ٨,٥×١١). أُنْتُجَ المجلسُ كُرَّاساتٍ وكُتُبًا، وأقامَ المؤتمرات، وخدمَ من على "مِنْبَرِ المُتكلِّمين" نوعًا ما لأعضاء المجلس لتناول موضوع العِصْمَةِ في الكنائس، ولأجلِ مجموعاتٍ أُخرى.

تكلَّم "آر. سي." في حلقةٍ دراسيَّةٍ في "سينسيناتي" عن موضوعٍ بعنوان: "ما الفرق الذي يُحدِثُهُ الكتاب المقدسُ المنزَّه عن الخطأ؟" قُبِّلَ الانتهاء من المحاضرة، ذكرَ نُقطةً لديَّها، على الأصحَّ، غُلُوُّ دراميٍّ:

"هناك اعتراضٌ واحدٌ على هذا [الإصرار على العِصْمَةِ]، وعندما أسمعهُ، يبدو بالتَّغلُّغِ من باطنِ عموديِّ الفِقرِيِّ صعودًا مباشرةً إلى عُنْقِي، ثمَّ أذنيَّ،

١١٥ "آر. سي. سبرول"، "ملاحظة شخصية للجنة العاملة"، غير مُحدَّد.

العِصْمَةُ الحَرْفِيَّةُ

ويستحوذُ على أقصى مستوى من انضباطي. لكنني أهدئُ نفسي لئلا أصفَحَ
أحدًا ما على رأسه بكتابٍ أو كُرسِيٍّ، وهذا عندما يقولون لي: 'لماذا يجدر بنا أن
نقلق بشأن هذه العقيدة؟ فلنتابع الخدمة في الكنيسة. إنني لست مُزعجًا من
عقيدة الكتاب المقدس'. أودُّ أن أقول: 'يا لَسَدًا جتكم!'."^{١١٦}

عقدتِ الـ "أي. سي. بي. أي." مؤتمرًا ضخماً، صَمَّ ثلاثة وأربعين مُتكلِّماً، وسُمِّي: "اجتماعُ
عن الكتاب المقدس"، في مدينة "سان دييغو"، في عام ١٩٨٢. (تتمتعُ "سان دييغو" في فبراير/
شباط بجوٍّ مُشمسٍ، لا مثليحٍ، كما في مركز الدراسة).

كما خطَّطوا تماماً، انحلتِ هيئةُ الـ "أي. سي. بي. أي." ما دامتُ أكملتُ مسعاها الذي
دام عشرَ سنواتٍ في عام ١٩٨٧. وميَّزوا المناسبةَ بالدَّعوةِ إلى لقاءٍ ثانٍ عن الكتاب المقدس،
وهذه المرةُ في "واشنطن" العاصمة، فكان آخرَ حَدَثٍ لـ الـ "أي. سي. بي. أي."

بالعودةِ إلى ١٧ أبريل/نيسان، ١٩٧٩، استقالَ "آر. سي." بعدَ تردُّدٍ من منصب الرئيس،
مُشيرًا إلى عاملين أسهما في اتِّخاذِ قراره الصَّعب. كان أحدهما يتعلَّقُ بـ "ستو بوميج"، المُديرُ
التنفيذي في "ليجونير"، الذي كان قد استقالَ ليتفرَّغَ للرعاية، الأمر الذي حدَا بمجلسِ
"ليجونير" لأن يُوكِّلَ "آر. سي." بـ "كاملِ المسؤوليةِ الإداريةِ" لمركزِ الدراسة في وادي "ليجونير"
("إل. في. إس. سي."). أمَّا الأمرُ الثاني فمتعلِّقٌ بنموِّ خدمةِ "العمل الإداري" [قيمة الشخص]
التي أثقلت كاهله كثيراً. كان سريعاً في ردِّهِ، إذ قال: "لا تُشيرُ استقالتي، التي ستكونُ عاجلةً،
بأية صورةٍ من الصور، إلى أيَّة خسارةٍ للغيرةِ أو الحماسة الجديَّة والاهتمامِ بشأنِ الأهدافِ
والمُخطَّطات لـ الـ "أي. سي. بي. أي."^{١١٧}.

يُمكنُ ملاحظةِ غيرةِ "آر. سي." في مقالةِ كتبها نُشرت في "مودي منثلي"، بعنوان: "في كُلِّ
ما يتعلَّقُ بالعِصْمَة: حقُّ الكتاب المقدس يهدِّمُ التَّخمينَ"، في العددِ الصادر في يناير/كانون
الثاني، من عام ١٩٨٠. تُعَلِّنُ جُمْلتهُ الأولى الآتي: "إنني أُحِبُّ كتابي المقدس - كِلَا العهدَيْنِ
القديم والجديد. يجبُ أن أحصلَ عليه - ويجبُ أن أحصلَ عليه دون خطأ". فالكلمةُ
"جاءت إلينا من إله شخصي سامٍ" حتَّى "تقرَّمَ كُلَّ حَدْسٍ بشريٍّ وتجعلَ التَّخمينَ المحدودَ

^{١١٦} "آر. سي. سبرول"، "ما الفرق الذي يُحدثه الكتاب المقدس المنزَّه عن الخطأ؟"، حلقة دراسية في
"سينسيناتي"، مخطوطة، غير مُحدَّد، ١٥، أرشيف الـ "أي. سي. بي. أي."، كُتِبَتِ اللاهوت في دالاس.

^{١١٧} "آر. سي. سبرول"، إلى أعضاء اللُّجنة في الـ "أي. سي. بي. أي."، ١٧ أبريل/نيسان، ١٩٧٩.

العصمة الحرفية

عقياً". تلك هي نُخبويّة "آر. سي." ونُقطة قوّته. إنّ كلّ عقيدة إنّما هي تتردّد رجوعاً إلى عقيدة الله، إلى مَنْ هو الله. وهي أيضاً أرض معركة حامية الوطيس لِلغة اللاهوتي.^{١١٨}

بالتأكيد، حاصر "آر. سي." في مناسبات ومؤتمرات مُختلفة لِـ "إل. في. إس. سي."، واستمرّ أيضاً في الكتابة من أجلهم مُعظمَ مئانينيات القرن العشرين. إلّا أنّه عندما كتب، ازدادَ العملُ في "ستولزتاون". في عام ١٩٧٧، مرّ ثمانية عشر ألف طالب، وثمان مئة تلميذ ساكنين بأراضي مركز الدراسة، وهي أرقام تزايدت باطراد.^{١١٩}

ابتدأ "آر. سي." مركز الدراسة في "ليجونير" في أغسطس/آب من عام ١٩٧١، مع مساحات شاسعة من الأرض، ومنزل عائلي كبير مؤلّف من طابق واحد، إضافةً إلى بناءٍ مُهلِهٍ يتداعى.

أمضى "آر. سي." الكثير من ذلك الصيف ليس فقط في تحضير المحاضرات، بل أيضاً في تنظيف الحقول من الأشواك والصُخور، وزراعة بذور النجيل. ثمّ عملَ في تلك السنين على جزّها، وفي أيام الشتاء نظّف المدخل وبعضَ مواقع السيّارات مُستعيناً برَفشٍ ونافخٍ للثلج. في إحدى الصُور الفوتوغرافيّة، وقفَ "آر. سي." حاملاً أداةً يُطَيّنُ بها، وهو يُساعدُ في بناء حائطٍ من الحجر الجَمريّ - لقد شكّكتُ "فيستا" في أنّه لم يكن يقوم بهذا العمل الخاصّ غالباً، إلّا أنّه يبدو أنّ ذلك حصل بالفعل لأنّ الكاميرا في ذلك اليوم التقطت صوراً لما كان يقومُ به.

في سنواتٍ عدّة من تلك السنوات الباكّة، لم يكنْ هناك تقيّدٌ بالميزانيّة. كان على العاملين أحياناً الاستمرار دون دَفْع مستحقّاتهم الماليّة. تشاركتِ الـ "إل. في. إس. سي." كثيراً في المصاعب التي غالباً ما كانت تُواجه المؤسسات الناشئة. لم يكنْ هناك أُمودجٍ لما كان "آر. سي." يُحاول القيام به، فليس هناك كتابٌ دليل. لكنْ لم يكنْ هناك أيضاً أُمودجٍ لِـ "آر. سي.". لقد كان هو نفسه سواءً كان في قاعةٍ للاجتماعات التي كان يحسبها بيتاً له، أم في مُمارسة طَقسٍ كنسيّ. على الأرجح، لم تكنْ واحدةً من أيّة أُمورٍ كتابيّةٍ تافهةٍ إلّا وكانت تسترعي انتباهه. لم يكنْ هناك من أيّ موضوعٍ لاهوتيّ وهو لم يستطع تعليمه بارتجال - دون أيّة ملاحظات. لم يكنْ هناك موضوعٌ في الفلسفة وهو لم يستطع أن يُعلّمه أيضاً، على الأرجح. كان مُلمّاً بالأفلام الحديثة، وبالقصص الحديثة، وبالسّياسة العصريّة. منذُ تاريخ

١١٨ "آر. سي. سبرول"، في كلّ ما يتعلّق بالعصمة: حقّ الكتاب المقدّس يُهدّم التّخمين، "مودي منثلي" (يناير/كانون الثّاني، ١٩٨٠)، ١٣.

١١٩ "تحتفلُ ليجونير" بالعام السّادس، مجلّة "تايلتوك"، المجلّد الرّابع، ١ سبتمبر/أيلول، ١٩٧٧، ص. ١.

العِصْمَةُ الحَرْفِيَّةُ

تجديده في سبتمبر/أيلول من عام ١٩٥٧، وُضِعَ الأساس، تلك البُنْيَةُ التَّحْتِيَّةُ الموضوعة في أمكنتها بعناية شديدة. في السَّبْعِينِيَّات من القرن الماضي، بإمكانك أن ترى البناء وهو يظهر ويُنَى مَدْمَاكَ تَلَوَّ آخر.

عندما بدأتِ السَّبْعِينِيَّات بالأفول نحو المَغِيب، كانت لدى "آر. سي." سَبْعَةُ كُتُبٍ في رصيده ومكانة على المسرح الوطني في الكنيسة الأميركيَّة. لقد كانت لَدَيْهِ سُمْعَةٌ تناهَتْ إلى أبعَدَ من مدينة بيتسبرغ الحبيبة - سُمْعَةٌ مُتَزَايِدَةٌ بوصفه مُعَلِّمًا موثوقًا به ومتكلمًا مُقْنِعًا. لكنَّ الكَثِيرَ ما زالَ يَنْتَظِرُ وراءَ الأفق.

الفصل السادس

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

"المسيحيَّةُ عقلانيَّةٌ".

"آر. سي. سبرول"

في نُسخة "آر. سي." الشَّخصيَّة من كتاب "الأكويني في الطَّبِيعَةِ والنَّعْمَةِ"، يُسَطَّرُ
هذه الجُملة:

"الآن، عندما تكونُ النَّتيجة أكثرَ وضوحًا لنا من عِلَّتِها، نصلُ إلى مُستوى معرفةٍ
للعلَّة بواسطة النَّتيجة".

في الصَّفحة التَّالية، هو يُسَطَّرُ ليس فقط هذه الجُملة، بل يُؤكِّدها في الحاشية أيضًا
بخطٍ مُخَرَّبٍ:

"إنَّ وجودَ اللهِ، وأمورًا مُماثلة يُمكن أن تُعرَفَ بالمنطق الطَّبِيعيِّ مثلما توكِّدُ
رسالة رومية في الأصحاح الأوَّل، هي ليست بمبادئٍ للإيمان، بل تمهيدٌ للمبادئ".

إنَّ جملتي "توما الأكويني" (١٢٢٥-١٢٧٤) هاتين، لهُما قضيتان جدليَّتان بَيْنَ المسيحيِّين،
تُؤدِّيَانِ إلى مُعسكرَيْن مُختلفَيْن في عِلْمِ الدِّفَاعِيَّات. فالمعنى المُتضمَّن الذي يتوافق "آر. سي."
معه، والخطُّ المُخَرَّبُ على الحاشية، إمَّا يعنِيَان أنَّ "آر. سي." يتوافقُ بالفعل معهما. وهُما
يعنِيَانِ أيضًا أَنَّهُ يَقِفُ بصلابةٍ إلى جهةِ المُعسكرِ الدِّفَاعيِّ التَّقْلِيدِيِّ.

اعتمدَ "آر. سي." بشِدَّةٍ على الألوهيَّة التَّقْلِيدِيَّة في فكرهِ وتعليمهِ. في الواقع، في خريفِ
عام ٢٠١٧ وشتائه، فقط قبلَ أشهرٍ قليلةٍ من انتقالهِ، لاحظَ قائلاً: "ما كُنْتُ قد صرَّحتُ به

عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ

منذُ افتتاحنا لـ 'ليجونير' منذُ ستِّ وأربعين سنة، هو أنَّ الأَزمةَ الكُبرى التي تُواجهُ الكنيسةَ اليومَ وتُعصفُ بها تكمنُ في قَهْمنا لطبيعة الله. "يُتابعُ" آر. سي. "ويشرحُ أنَّه كان يتكلَّمُ عن بساطةِ الله وأبديَّته ووجوديَّته (الاكتفاء بذاته ووجوده واستقلاله). ومُجرَّد ذكر ذاتيَّة وجودِ الله، قالَ "آر. سي.": "والآن، إِلَيْكُمْ إحدى جملي المفضَّلة. فهي تُسبِّبُ لي القُشعريرة. اللهُ موجودٌ بِحدِّ ذاته. إنَّه موجودٌ أبديًّا. وهو كائنٌ مُجرَّد".^{١٢٠} عندما سُئِلَ مُباشرةً: "ما إرثُك؟ هل الألوهيَّة التَّقليديَّة في الصِّدرة؟". أجابَ قائلاً: "بكلِّ تأكيد".^{١٢١}

تتَقَفَّ "آر. سي." في موضوع الألوهيَّة التَّقليديَّة من الأحياءِ والأمواتِ على حدِّ سواء، ومن الفلاسفة القُدِّماء، واللَّاهوتيينَ الباحثينَ والمُصلِّحين، ومن أساتذته. وقَفَّ "آر. سي." نَدًا بِنَدٍّ إلى جانبِ ثقافة "بليني" و"أرسطو" و"الأكويني" و"المُصلِّحين: "توريتين إدواردز" و"هودج" و"وورفيلد". لقد تعرَّفَ إلى هؤلاء العمالقة بواسطة "توماس غريغوري" و"جون جيرستِر" و"جي. سي. بيركهاوفر". ثمَّ، بحثَ "آر. سي." في تعليم الآخرين بنفسيه بواسطة المُحاضرات والأشُرطة المُسجَّلة والكتُب.

نشرَ "آر. سي." ثلاثة أعمالٍ غَدَتْ أَعْمَالًا وكُتِبَتْ تقليديَّة في ثلاثِ سنواتٍ مُتتالية: "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقليديَّة" في عام ١٩٨٤ (مع كلِّ من "جون جيرستِر" و"آرت ليندزلي")، و"قداسةُ الله" في عام ١٩٨٥، و"مُختارٌ من الله" في عام ١٩٨٦. يبحثُ كتابُ، "مُختارٌ من الله" موضوعَ سُلطانِ الله، ويبحثُ كتابُ، "قداسةُ الله" موضوعَ الله القُدُّوس مثَلثَ الأَقانيم، إضافةً إلى عدالةِ الله ومحَبَّتِهِ وغضبه ورحمته وحقِّه وجماله، إلى جانبِ أبعادٍ أُخرى من شخصيَّةِ الله. يتعاملُ كتابُ، "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقليديَّة" مع سؤالٍ جوهرِيٍّ يختصُّ بالله، تحديدًا، أنَّه موجودٌ. فهذا الكتابُ الذي يعودُ إلى عام ١٩٨٤، يتعاملُ مع سؤالٍ وثيقِ الصِّلة بوجوده، أي أنَّ الله معروفٌ، وأيُّ نوعٍ من الله هو معروفٌ، وكيف يُعرَفُ الله.

عند "آر. سي."، كلُّ حَيَظٍ تشدُّهُ إمَّا يعودُ بآثره إلى الله. هذا هو اللَّاهوت، وهو أيضًا عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ.

١٢٠ "آر. سي. سبرول" و"دوليزال" في: "كلُّ ما هو الله"، "أوبن بوك بودكاست"، تدوينٌ صوتيٌّ، ١٢ أبريل، ٢٠١٨، الفصلُ الأوَّل، الحلقةُ الخامسة. سُجِّلَتْ الحلقةُ في ١٣ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ٢٠١٧، في منزلِ "آر. سي."

١٢١ "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابَلَةٌ شخصيَّةٌ، ٢٠ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ٢٠١٧.

"آر. سي": المدافع (الدفاعي)

تتحدث الصفحة الأولى من عدد مجلة "تايليتوك" الصادر في فبراير/شباط من عام ١٩٧٩، عن تسعة وثلاثين طالباً جامعياً، إضافةً إلى مجموعةٍ من البالغين، تسجلوا في مادة "آر. سي." في الدفاعيات التقليدية في فصل الشتاء. ثمَّ يُشيرُ هذا العددُ من المجلة إلى الآتي: "إنَّ عِلْمَ الدَّفَاعِيَّاتِ (معرفة ما تؤمنُ به ولماذا تؤمنُ به) هو اختصاصُ آر. سي.' المفضَّل." ١٢٣ قرَّرَ مركزُ الدِّراسة تكرار المادة ذاتها في يناير/كانون الثاني من عام ١٩٨٠.

في وقتٍ لاحقٍ من تلك السَّنة، نشرتُ مجلة "إيتريتني" مقالةً بعنوان: "من أين حصلتَ على تلك الأفكار؟ ملخصٌ عن خمسينَ مُفكِّرٍ إنجيليٍّ ممَّن يؤثرون فيك." ١٢٣ وضعَ ثمانية عشرَ كاريكاتوراً من بينَ الخمسينَ مُرافقةً فنيَّةً وصُوريَّةً رائعةً للمقالة. كان "آر. سي." بارزاً، وهو يلبسُ بدلةً رياضيَّةً ويعتمرُ خوذةً خاصَّةً ويحملُ زنبقةً تيوليب، ممثلاً سُمعته بوصفه رياضياً وكالفنيِّ. في المقالة، حُسِبَ بينَ الآخرين من الدَّفاعيِّين. تذكرُ المقالة أنَّ "آر. سي. سبرول"، من منطقة 'بيتسبرغ'، هو لاهوتيٌّ حُرٌّ أنثَرِ ضِمنَ نطاقِ ضيِّقٍ في الآخرين، ومن بينَهم 'تشارلز كولسون' ١٢٤. إنَّ الإشارةَ إلى "نطاقِ ضيِّقٍ" قد لا تشملُ جهوده. كانت المقالة مُهمِّمةً بتحديدِ المؤثِّر الذي يقفُ وراءَ المؤثِّرين، وُجَّهتِ السَّاحةُ في المشهدِ الإنجيليِّ الأمريكيِّ. كان "كولسون" واحداً من المُحرِّرين المُحدِّدين. لكن، في الحقيقة، كان "آر. سي." يؤثِّرُ في طيفٍ واسعٍ، ليس من وُجَّهاتِ تلك السَّاحة، بل من الكافَّة، من جمهور المؤمنين والعلمانيِّين غير الدِّينيِّين ذوي الرُّتبة والمقام. لقد كان يُحاضِرُ بينَ مُديري الأعمالِ التَّنفيذِيِّين والمُديرين والعَمَّال عن كِيفِيَّةِ الدِّفاع عن الإيمان في أماكن العمل. كان يُعلِّمُ التَّلَامِيذ الجامعيِّين كيف يُجاوبون أسانذتهم في عِلْمِ الأحياء (البيولوجيا) وأسانذة الكتاب المُقدَّس اللُّبيريِّ والدِّين. كان يُساعدُ الجيران في كِيفِيَّةِ الإجابة عن أسئلةٍ جيرانهم. كانت دائرَةُ تأثيره تتخطى عشرات الآلاف وفي تزايدٍ مُطَّرد. حلَّ هذا التَّأثيرُ بواسطة الصُّفوف والموادَّ التي درَّسها وبواسطة كُتُبهِ أيضاً. كان هُنالِكَ أيضاً حوارٌ جدليٌّ "منظَّم" مع أستاذه وزميله الدكتور "جون جيرستِر".

دعا "آر. سي." الدكتور "جيرستِر" إلى الانضمام إلى فريق المُعلِّمين برتبة أستاذٍ فخريٍّ في مركز الدِّراسة في عام ١٩٨٠، حينما تقاعدَ "جيرستِر" من وظيفته في كُليَّة اللاهوت في

١٢٢ "يبدأ العامُ الدِّراسيُّ الجدي بِقُوَّة"، مجلة "تايليتوك"، المُجلَّد الثالث، فبراير/شباط، ١٩٧٩.

١٢٣ "من أين حصلتَ على تلك الأفكار؟ ملخصٌ عن خمسينَ مُفكِّرٍ إنجيليٍّ ممَّن يؤثرون فيك"، مجلة "إيتريتني"، نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٠، ص. ٢٩-٣١.

١٢٤ "من أين حصلتَ على تلك الأفكار؟"، ص. ٣١.

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

بيتسبرغ. كان "جيرستز" مُحَاضِرًا دَوْرِيًّا في مَرَكز الدِّرَاسَةِ قَبْلَ تَعْيِينِهِ. سَيَسْتَفِيدُ مِنْهُ مَرَكز الدِّرَاسَةِ، وَفِي وُسْعِ "جيرستز" و"آر. سي." أَيْضًا أَنْ يَعْملَا مَعًا أَكْثَر. يَتَذَكَّرُ "آر. سي." كَيْفَ أَنَّهُ و"جيرستز" كَانَا يُدْعِيَانِ أَحْيَانًا "مَافيا" بَيْتسبرغ" فِي الْعَالَمِ الْمُصْلَحِ. فِي عَامِ ١٩٨٢، نَظَّمَا مُنَازَرَةً جَدَلِيَّةً لِبَرْنَامَج "جون أنكربرغ" الْحَوَارِيِّ، الَّذِي صُوِّرَ فِي "تَشَاتَانُوغَا". أَدَّى "آر. سي." دَوْرَ "المُدَافِعِ عَنِ الشَّيْطَانِ"، أَوْ "أَدْفُوكَاتُوس دِيَابُولِك". نَشَرْتُ دَوْرِيَّةً "تَشَاتَانُوغَا" تَائِمَز "مَقَالَةً مُطَوَّلَةً فِي تَغْطِيَتِهَا لِلْحَدِثِ الْمَذْكُورِ أَنْفًا، مُتَرَفِّقًا مَعَ صُورٍ، مِنْ بَيْنِهَا "آر. سي." وَ"يَدَاهُ مُتَاهِبَتَانِ". عَلَى الرُّغْمِ مِنْ كُلِّ الدِّرَامَا الَّتِي اسْتَطَاعَ "آر. سي." إِظْهَارَهَا، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ مُتَسَاوِيًّا بِالْمَقْدَارِ ذَاتِهِ مَعَ "جيرستز". فَدَ "آر. سي." الَّذِي كَانَ يُوَدِّي دَوْرَ الْمُحَقِّقِ/الإِلْحَادِيِّ، خَسِرَ الْمُنَازَلَةَ. أَجَابَ "آر. سي." وَ"جيرستز" عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْمُوجَّهَةِ مِنَ الْجُمْهُورِ الْمُحْتَشِدِ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَعْمَدَانِيَّةِ فِي "بِرَايْنِد". تَنْشُرُ الْمَقَالَةَ أَنَّ "آر. سي." وَفِي إِحْدَى مُدَاخَلَاتِهِ، قَالَ إِنَّ "مَفْهُومَ الْإِيمَانِ الْأَعْمَى مُنْفَرِّقٌ تَمَامًا".^{١٢٥}

إِنَّ فِكْرَةَ الْإِيمَانِ الْأَعْمَى، أَوْ "قَفْزَةُ الْإِيمَانِ"، إِنَّمَا تَنْطَلِقُ لَدَى "آر. سي." مِنَ الْإِيمَانِيَّةِ . بِالتَّأَكِيدِ، أَحَبَّ "آر. سي." مَفْهُومَ الـ "سُولَا فِيدِي"، أَيْ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ. إِنَّ الْإِيمَانِيَّةَ لَيْسَتْ مَرَجَعًا لِلتَّبَرِيرِ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ، بَلْ هِيَ الْفِكْرَةُ الَّتِي لَيْسَ بِاسْتَطَاعَتِكَ أَنْ تُقَدِّمَهَا بِصِفَةِ مَنْطِقٍ لِلْإِيمَانِ، وَعَلَيْكَ تَجَنُّبُ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْحُجَّةِ الْمُنْطَقِيَّةِ. أَطْلَقَ "آر. سي." عَلَى الْإِيمَانِيَّةِ اسْمَ "غَيْرِ الْعَقْلَانِيَّةِ". آمَنْ بِأَنَّ الْمَسِيحِيَّةَ هِيَ عَقْلَانِيَّةٌ وَأَنَّ لَدَى الْمَسِيحِيِّينَ مَنْطِقًا لِلْإِيمَانِ الَّذِي يَعْتَنِقُونَهُ. آمَنْ أَنَّ فِي وُسْعِكَ أَنْ تُثَبِّتَ وَجُودَ اللَّهِ، إِضَافَةً إِلَى الْاعْتِمَادِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، بِوِاسْطَةِ الْمَنْطِقِ. آمَنْ أَيْضًا بِأَنَّ مَا قِيلَ بِشَأْنِ أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ فِي بُؤَةِ هُوشَع، يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ أَيْضًا عَنِ الْكَنِيسَةِ الْحَدِيثَةِ: "قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ. لِأَنَّكَ أَنْتَ رَفَضْتَ الْمَعْرِفَةَ أَرْفُضُكَ أَنَا حَتَّى لَا تَكْهَنَ لِي. وَلِأَنَّكَ نَسِيتَ شَرِيعَةَ إِلَهِكَ أَنْسَى أَنَا أَيْضًا بَنِيكَ" (هُوشَع ٦:٤). لَقَدْ رَتَى "آر. سي." هَذَا فِي عَمُودِهِ: "الْحَاضِرُ الْآنَ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ"، بِتَارِيخِ أَغْصُطُس/آبٍ مِنْ عَامِ ١٩٧٩، فِي مَجَلَّةِ "تَايِلِتُوك"، الَّذِي عَنَوْنُهُ كَالآتِي: "هَلَكَ شَعْبِي..." بَحْثُ الْحَاجَةِ إِلَى اللَّاهُوتِيِّينَ لِيَتَكَلَّمُوا مُبَاشَرَةً إِلَى الْعَامَّةِ، مُعَدِّدًا مِثَالِ الْمُصْلِحِينَ فِي تِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ، وَأَيْضًا الْحَاجَةُ إِلَى الْبَحْثِ فِي مَوْضُوعِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ.

لَقَدْ فَعَلَ "آر. سي." ذَلِكَ بِالضَّبْطِ، أَيْ "أَوْصَلَ الرِّسَالَةَ إِلَى النَّاسِ"، فِي كُتُبِهِ.^{١٢٦} فِي عَامِ ١٩٧٤، كَانَ قَدْ كَتَبَ "عِلْمُ النَّفْسِ فِي الْإِلْحَادِ"،^{١٢٧} وَفِي عَامِ ١٩٧٨، نَشَرَ كِتَابَ، "إِجَابَةُ

١٢٥ "اللَّاهُوتِيُّونَ يُسْجِلُونَ مُنَازَرَتَهُمْ هُنَا"، "تَشَاتَانُوغَا" تَائِمَز، ٢٢ مَايُو/أَيَّار، ١٩٨٢.

١٢٦ "آر. سي. سِرُول"، "هَلَكَ شَعْبِي..."، مَجَلَّةُ "تَايِلِتُوك"، المَجْلَدُ الثَّلَاثُ، أَغْصُطُس/آب، ١٩٧٩.

١٢٧ مَنَشُورٌ فِي الْأَصْلِ بِوِاسْطَةِ "بِيثَانِي"، أُعِيدَ نَشْرُهُ هَذَا الْكِتَابُ تَحْتَ عُنْوَانٍ: "إِذَا كَانَ اللَّهُ مُوجُودًا، فَلِمَاذَا يُوجَدُ الْمَلْحِدُونَ؟ لِمَاذَا يُؤْمِنُ الْمَلْحِدُونَ بِعَدَمِ الْإِيمَانِ؟"، ("وَيْتُون"، إِيلِينُوي: "تِينْدِل"، ١٩٨٨).

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

الاعتراضات".^{١٢٨} تطوَّرَ هذا الكتابُ من رَجَمِ طَلَبٍ من صديقه "آرتشي بارِيش". فبواسطة عمله في "إيفانجيليزم إكسبلوجين" ("إي. إي. إي."), كان "بارِيش" قد احتفظَ بسجَلَاتٍ عن التَّقاريرِ الميدانيَّة. كانت لَدَيْهِ لوائحُ من الاعتراضات التي كان يتلقَّاها الكارزون المتجوِّلون لـ "إي. إي. إي.". سُرَّعان ما صار واضحًا أنَّ الاعتراضات يُمكن أن تُجمَع في مجموعاتٍ مُؤلَّفةٍ من عشرِ فئاتٍ مُختلفة. قدَّم "آرتشي" اللَّائحة ذاتِ النُّقاط العِشر لـ "آر. سي.". إذا ما كان في وُسْعِ "آر. سي." الاهتمام بالإجابة عن هذه الاعتراضات. في العام التَّالي، نُشِرَ الكتاب. أمَّا الفُصول العِشرة منه، فهي على النَّحو الآتي:

- الفصلُ الأوَّل: "يُنَاقِضُ الكتابُ المُقدَّس نفسه. إِنَّهُ مُجرَّدُ قِصَّةٍ خياليَّة".
- الفصلُ الثَّاني: "جميعُ الأديانِ جيِّدة. لا يَهُمُّ ما تُؤمِّنُ به".
- الفصلُ الثَّالث: "ماذا بشأنِ الإنسانِ المسكينِ الذي لم يسمع عن المسيح بتاتًا؟".
- الفصلُ الرَّابِع: "المسيحيَّةُ هي الدَّعامةُ لِلأناسِ الضُّعفاء".
- الفصلُ الخامس: "الكنيسةُ ملأنةٌ بالمُرائين".
- الفصلُ السَّادس: "لا أحتاجُ إلى دين".
- الفصلُ السَّابع: "لا يُوجدُ إله".
- الفصلُ الثَّامن: "إذا كان اللهُ موجودًا، فلماذا هُناكَ الكثيرُ من الشَّرِّ في العالَم؟".
- الفصلُ الثَّاسِع: "لماذا يسمحُ اللهُ بالألَم؟".
- الفصلُ العاشر: "عندما تكونُ ميِّتًا، فأنتُ ميِّت! ليس هُناكَ شيءٌ آخَر".

كان "آر. سي." قد سَمِعَ قَبْلًا بهذه الأُسئلة والاعتراضات. لقد سألَ وَخَطَّ بعضًا من الأُسئلة بنفسه؛ فهو يُقدِّمُ سِيرةً ذاتيَّة في مُقدِّمة الكتاب، عارِضًا تدوينًا عن "سياحته الشخصية". يُلحِظُ الآتي: "حينما كُنْتُ شابًّا، تَمَلَّكَنِي شَوْقانِ آكِلان. أحدهما هو مُمارَسَةُ الرِّياضة، وثانيهما الآخر هو أُسئلةٌ 'لماذا؟'".^{١٢٩} يذكُرُ كيفَ كان "وَلَدَ الحربِ". لذا، فإنَّ أوَّلَ سؤالٍ كبيرٍ "لماذا؟" كان: "لماذا هُناكَ حروبٌ؟". لقد كان هذا سؤالًا كبيرًا بالفعل على صَبِيٍّ في سنِّ الرَّابِعة أو الخامسة. ثمَّ حَلَّتْ مُعاناةُ أبيه والموتُ والسنوات الصَّعبة في الثَّانويَّة. لقد غدا شابًّا غاضِبًا مَريرًا. فهو لم يَرِ المسيحيَّةَ على أنَّها جواب. كانت المسيحيَّة ضعيفةً فُتِي

١٢٨ منشورٌ في الأصلِ بواسطة "غوسيل لايت-ريغال"، أُعيدَ نُشْرُ هذا الكتاب تحت عنوان: "سببُ الإيمان: ردُّ على الاعتراضات المُتداوَلة على المسيحيَّة" ("غراند رابيدز"، ميشيغان، "زونديرمان"،

١٩٨٢). المراجعُ التي تلي مأخوذةٌ من هذه النُّسخة من الكتاب.

١٢٩ "سبرول"، "سببُ لأوَمِن"، ص. ١١-١٢.

عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ

يافع: "كانت المسيحية مُرادفةً لصورة 'المُخْتِ الجبان'". ثمَّ اختبرَ مرحلةَ تجديدهِ في السَّنة الإِعداديَّة الجامعيَّة، واستحالتِ اعتراضاتُه إلى "توبةٍ ناجِمةٍ عن مزيجِ اعتراضاتِه".^{١٣٠} تاليًا، يذكرُ كيف أنَّه طُرِحَ في أحضان الليبراليَّة والتَّحرُّر في الجامعة وكُلِّيَّة اللاهوت. فهل كُُلُّ ما آمَنَ به حقيقيٌّ بموضوعيَّة؟

تراكمتْ كُلُّ هذه الاختبارات الشَّخصيَّة لِتلدَ حالةً من الحنينِ الوجوديِّ إلى الأسئلة والاعتراضاتِ لِكُلِّ من غَيْرِ الْمُؤْمِنِ والمُؤْمِنِ على حَدِّ سواء. فالملجئُ إلى الإيمان واللاهوت بِشَقِّ النَّفسِ البالغِ الصُّعوبة، أعطاهُ الفكرُ الصُّلبَ والملَمَحَ الخارجيّ اللَّطيف.

في عام ١٩٨٣، نَشَرَ "آر. سي." كتابَه: "في البَحْثِ عن الكرامة".^{١٣١} هُنا، يبحثُ "آر. سي." في موضوع الكرامة الإنسانيَّة. يُجِبُّ الكالفنيُّون أن يبحثوا في موضوع فساد الإنسانيَّة. لكن، بتعدادِ مبادئ "كالفن"، يلحِظُ المرءُ أنَّه قَبْلَ أن بحثَ "كالفن" نفسه في موضوع فسادِ الإنسانيَّة، فهو دافعٌ عن قضيَّة الكرامة الإنسانيَّة على أساسِ الأصحابِ الأوَّل من سِفْرِ التَّكوين وصُورةِ اللهِ وشَبَّهه في الإنسان.

يلحقُ "آر. سي." بالرُّكْب؛ فهو يُعْلِنُ الآتي: "تستندُ كرامةُ الإنسان على الله الذي يُخصِّصُ قيمةً لا تُقاسُ لِكُلِّ إنسانٍ".^{١٣٢} يرى "آر. سي." أنَّ هذا مبدأً جوهريٌّ للنَّظرةِ المسيحيَّةِ إلى العالم. لقد استحقَّ كُُلُّ إنسانٍ التقاهُ احترامَه لأنَّهم مغمورون بالكرامة، ولأنَّهم كانوا على صُورةِ الخالقِ وشَبَّهه.

في تلك السَّنة، نَشَرَ كَتَيْبَيْنِ آخَرَيْنِ مع "تيندل هاوس"، وهُما: "الأخلاقيَّاتُ والمسيحيَّةُ" و"مَن هو يسوع؟". كان "آر. سي." مُستمرًّا في تقديمِ الإجابات. ثمَّ جاءت سنة ١٩٨٤، السَّنةُ التي شَهِدَتْ نَشَرَ كَتَابَيْنِ وَكَتَيْبَيْنِ. كان الكَتَيْبانِ في موضوعيِّ الصَّلَاة وإرادةِ اللهِ، وكلاهُما صدرَا عن "تيندل هاوس" للنَّشر. أمَّا الكتابُ الأوَّل فكان قِصَّة المُعَنونة: "جون، هَلَّا أَتَيْتَ إلى المنزل!". والكتابُ الثَّاني، والذي صدرَ نحو نهاية السَّنة، كان يتناولُ موضوع "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّة". وبينما كانت هذه الكُتُبُ الأربعة تُشَقُّ طريقها ضمن مساراتِ الكتابةِ والتَّنقيحِ إلى الطَّباعة، قَمَّتْ عمليَّةُ انتِقَالِ "آر. سي." و"ليجونير" كليهما.

١٣٠ "سبرول"، "سببٌ لِأُومِن"، ص. ١٥.

١٣١ منشورٌ في الأصلِ بواسطة "غوسيل لايت-ريغال"، أُعيدَ نَشَرُ هذا الكتابِ تحت عنوان: "الجوعُ إلى الأهميَّة" ("فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. أند آر.", ٢٠٠١)، وفي نُسخةٍ مُعدَّلةٍ بواسطة "بي. أند آر." في عام ٢٠٢٠.

١٣٢ "سبرول"، "الجوعُ إلى الأهميَّة"، ص. ١٠٩.

قِصَّةُ وَانْتِقَالِ وَكِتَابٍ

كان "آر. سي." قد كتبَ في وقتٍ سابقٍ سيرةَ حياةٍ "واين ألدرسون"، التي سَرَدَتْ أيضًا قِصَّةَ "بيتمان ستيل"، التي نُشِرَتْ بواسطة "هاربر أند رو". في أثناء تبادلٍ للحديث مع المُحرِّرِ "المُوَهَّل جَدًّا" في "هاربر"، ذَكَرَ "آر. سي." مدى فَرَحِهِ بكتابةِ سَرْدِ ما. اقترحَ المُحرِّرُ أن يكتبَ "آر. سي." قِصَّةً، ناصِحًا إيَّاه أيضًا بما يأتي: "يجبُ أن تكتبَ من مُنْطَلَقِ خبرتكِ الشَّخصيَّة".^{١٣٣} لقد أرادَ "آر. سي." أن يكتبَ قِصَّةً عن عقيدة الاختيار. وفعلَ ذلك حقًّا.

"جوني" هو الشَّخصيَّةُ الرَّئيسيَّةُ^{١٣٤}. لقد جعله "آر. سي." يتزوَّج بِـ "ليا لابانسون" ثم، بزوجتهِ الثَّانية، "روشيل". ثمَّ يشرحُ "آر. سي." قائلاً: "وهل تعتقدُ أن أحداً ما سيَفهمُ؟ 'ليا' أو 'روشيل' أو 'لابان' - ولا أحدٌ استوعبَ الموضوع".^{١٣٥} كان كَمَن يُحذِّرُ القارئ، إذ لديه مَلاحظةٌ على الصَّفحةِ الأولى تُعلِنُ: "إنَّ هذا عملٌ خيالي... خيالٌ أكثرُ من مُجرَّدِ حجابٍ شفافٍ للتَّاريخ الواقعي"، حجابٌ شفافٌ، بالفعل. أمَّا الصَّفحةُ الثَّالثةُ فهي تقديمٌ إلى "جوني"، الشَّخص الواقعيِّ في الحياة، "جوني كولز، الذي كان صديقَ "آر. سي." في الطُّفولة ورفيقَ السَّكَنِ في السَّنةِ الإعداديَّةِ الجامعيَّة. أمَّا في الصَّفحةِ التي تليها، فهو يستشهدُ بِسِفْرِ التَّكوين ١١:٢٧، في الإشارةِ إلى يعقوبَ وعيسو. ماذا يقولُ النَّبِيُّ ملاخي؟ "أَحَبُّنُكُمْ، قَالَ الرَّبُّ. وَقُلْتُمْ: بِمَ أَحَبَّبْتَنَا؟ أَلَيْسَ عِيسُو أَحَبًّا لِيَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَحَبُّبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُو، وَجَعَلْتُ جِبَالَهُ خَرَابًا وَمِيرَاثَهُ لِدِئَابِ الْبَرِّيَّةِ؟" (ملاخي ١: ٢-٣). فالأوَّلُ، مُحَنِّكَ وَمُخَطِّطٌ وَمُصَارِعٌ، مع ذلك، فهو مُحْتَارٌ. ثمَّ، هُناك عيسو. فَمِنَ أَحَدِ الْأَخَوَيْنِ جَاءَتِ أُمُّهُ إِسْرَائِيلَ، وَمِنَ الْآخَرِ جَاءَتِ أُمُّهُ أَدُوم. كيف لم يستوعبِ القُرَّاءُ الموضوعَ بعدُ؟

"جوني" هو الشَّخصيَّةُ الرَّئيسيَّةُ، لكنَّ الشَّخصيَّةَ الرَّئيسيَّةَ للكتاب هي "سكوتر". لقد اعترفَ "آر. سي." بالفعل أنَّ الشَّخصيَّةَ الرَّئيسيَّةَ، "سكوتر"، الذي يُصَبِّحُ لاحقًا القسَّ الدُّكتور 'ريتشارد إيفانز"، واعِظٌ معروفٌ على الصَّعيدِ الوطنيِّ، وهو "تركيبةٌ من 'جون غيست' و'جيم بويس'، [يضحكُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وتبدو على ملامحه بِسَمَةِ عريضة] و'أنا'".^{١٣٦} باكراً، يبدو "سكوتر" كأنَّه "آر. سي." تحديداً. نبدأ رحلتنا معه وهو يُنهي المدرسةَ الثَّانويَّة. إنَّها مُجمَلمها عن الرِّياضة وسيارتهِ وصديقه "جوني". يذهبان معاً إلى الجامعة، "ويذيرسبون"،

^{١٣٣} "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابلهُ شخصيَّة، ٨ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٧.

^{١٣٤} "آر. سي. سبرول"، "جوني، هَلَّا أَتَيْتَ إلى المنزل!" ("فينتورا"، كاليفورنيا: "ريغال"، ١٩٨٤)؛ أُعيدَ نُشره بواسطة: "أحارسُ أنا لأخي؟" ("برينتوود"، تينيسي: "وُلْجُمُوث وحياة"، ١٩٨٨).

^{١٣٥} "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابلهُ شخصيَّة، ٨ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٧.

^{١٣٦} "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابلهُ شخصيَّة، ٨ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٧.

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

"وهي جامعةٌ مُرتبطةٌ بالكنيسة المَشِيخِيَّة في شمال-غَرْبِ بنسلفانيا"^{١٣٧}. مُمَكِّنُ رُؤْيَةٍ جامعةٍ "وستمنستر" من خلالِ الحجابِ الشَّفَافِ. لقد تَجَدَّدَ "سكوتر" و"جوني"، حينما أوقفهما نَجْمٌ فريقي لِكُرَةِ القَدَمِ بينما كانا يستعدَّان لدُخُولِ أَحَدِ النَّوَادِي خَلْسَةً. كَتَبَ كُلُّ مِنْهُمَا رسالةً إلى صديقته. لكن سُرْعَانِ ما انحرَفَ "جوني" بعيداً، بالكادِ مُتَذَكِّراً حَتَّى تِلْكَ اللَّحْظَةَ، ولم يَكُنِ الأمرُ ذاتهِ عند "سكوتر". يُتَابِعُ "سكوتر" حَيَاتَهُ لِيُخْتَرِ تَجْدِيداً ثَانِياً في اجتماعِ قاعةِ العِبَادَةِ في الجامعة بَعْدَ رَحَلَةٍ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ. يُبَدِّلُ اخْتِصَاصَهُ إلى الفلسفة، وجميعُ هذه الأحداثِ تبدو مألوفة. لكنَّهُ، أي القِسُّ الذُّكُور "ريتشارد إيفانز"، ينتهي بِهِ المَطَافِ في "فينيكس" وعلى شاشَةِ برنامجٍ تَلْفِزيونيٍّ أُسْبُوعيٍّ.

هُنَاكَ اهْتِمَامٌ ما في حُبِّ "بامبلا"، وَحُبِّ فَتَاةٍ أُخْرَى، "باتريشيا". ليست "فيستا" أَيْاً من كَلْتِيَهُمَا. لا تَظْهَرُ "فيستا" في القِصَّة. تَنْتَهِي القِصَّةُ مع "ريتشارد إيفانز" حينما يَعودُ إلى المَوْطِنِ لِيُقَدِّمَ عِظَةً ضَخْمَةً في أَكْبَرِ كَنِيسَةٍ في بَلَدَتِهِ. كانت الكَنِيسَةُ مُزْدَحِمَةً؛ فالْمَسِيحِيُّونَ هُنَاكَ كانوا موجودين لِيَسْمَعُوا عِظَةً، وكثيرون غير مَسِيحِيِّينَ كانوا هُنَاكَ لِيَرَوْا صَبِيَّ البَلَدَةِ الذي جعلها ضَخْمَةً مشهورةً. لقد وعَظَ عن قَدَاسَةِ اللَّهِ، من سَفَرِ إِشْعِيَاء، الأَصْحَاحِ السَّادِسِ، وكان "جوني" هُنَاكَ.

أَحَبَّ "آر. سي." كِتَابَةَ القِصَّة: "أوه، لقد كانت مُمْتَعَةً جَدًّا"، قَالَ ذَلِكَ وهو يَتَذَكَّرُ. لقد أَمْضَى وَقْتًا مُمْتَعًا جَدًّا حَتَّى إِنَّهُ بَدَأَ بَكِتَابَةِ رِوَايَةٍ ثَانِيَةٍ. كان يَنْوِي أَنْ يُعْزِزَ نَهايَةَ "حِجَارَةُ الإِثْمِ". تَبَدُّوا الرِّوَايَةُ بِطَيَّارٍ من زَمَنِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ في "بي-٥١ ماستانغ" في مُهِمَّةٍ اسْتِطْلَاعِيَّةٍ فَوْقَ أَلْمَانِيَا. كان لَدَى "آر. سي." ابْنٌ عَمٌّ يَقُودُ "بي-٥١ ماستانغ"، وَتَثَقَّفَ "آر. سي." مِنْهُ عَن مَقْدَارِ عِظْمَةِ تِلْكَ الطَّائِرَاتِ، مَعَ ضَعْفِ تَقْنِيٍّ وَحِيدٍ يَكْمُنُ في المُبَرِّدِ (الرَّادِيَتِر). لَذا، يُفَتِّحُ المَشْهُدَ الأوَّلَ على طَائِرَةِ "بي-٥١ ماستانغ" تُصَابُ في الرَّادِيَتِرِ والطَّيَّارِ يَقْفِرُ بِالْمِظَلَّةِ. يَحُطُّ سَالِمًا على الأَرْضِ، لَكِنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِلْمَلَاخِقَةِ على يَدِ الجُنُودِ الأَلْمَانِ. يَهْبُ كَاهِنٌ لِمُسَاعَدَتِهِ، لَكِنْ في تِلْكَ العَمَلِيَّةِ، يُصَابُ بَعِيَارٍ نَارِيٍّ مُمَيَّتٍ، فَكَانَتْ آخِرُ مَآثِرِهِ أَنَّهُ أُعْطِيَ الطَّيَّارَ وَثِيقَةً مُثِينَةً - وَثِيقَةً تُظْهِرُ المَكَانَ المَخْفِيَّ لِلوَحْيِ مُوسَى المَنْقُوشِينَ اللَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُ، وَهُمَا "حِجَارَةُ الإِثْمِ". كَتَبَ "آر. سي." الصَّفَحَاتِ القَلِيلَةَ الأوَّلَى. وَكانَ هَذَا كُلُّ شَيْءٍ. لَقَدْ أَشْغَلَتْهُ أَعْمَالٌ وَوَاجِبَاتٌ وَعَقُودُ كِتَابٍ ما. فَتَخَلَّى عَنِ الصَّفَحَاتِ القَلِيلَةِ الأوَّلَى المَكْتُوبَةِ وَتَابَعَ طَرِيقَهُ قُدُّمًا. نَالَتِ الرِّوَايَةُ الوَحِيدَةَ الَّتِي كَتَبَهَا جَائِزَةً "إِنْجِل" المَرْمُوقَةِ، وَوصَفَتْهَا "إِلِيزَابِيثِ إِيْلُوت" بِأَنَّهَا "قِصَّةٌ وَاعِدَةٌ". كَانَتْ رِوَايَةً وَاعِدَةً بِالْفَعْلِ، وَيُمْكِنُ تَحْوِيلُهَا إِلَى فِلْمٍ.

١٣٧ "سبرول"، "أحارس أنا لأخي؟"، ص. ٤٢.

عِلْمُ الدَّفَاعَاتِ

كتب "آر. سي." الرواية بينما كان يُعَلِّمُ صُفُوفَ كُليَّةِ اللّاهوت في "جاكسون"، في ولاية ميسيسيبي. في الوقت الذي كان ما يزال فيه يتابع مسؤولياته في "ليجونير"، انتقل و"فيستا" إلى "جاكسون" لثلاثة أو أربعة أشهر في بداية السّنة. درّس طَوَالَ سنةٍ كاملةٍ مادّةً أستاذٍ مُتفرِّغٍ في تلك الأشهر الثلاثة أو الأربعة. وفي هذه الأشهر، ألّف كتابًا أو اثنيْن وبدأ بِمُخَطَّطِ بَضْعَةٍ كُتِبَ أُخْرَى. مارسَ لُعبةَ الغُولفِ أيضًا، وحافظا كِلَاهُما، هو وزوجتُهُ على رِفْصَتَهما المُحِبَّةِ.

كان هُناكَ أيضًا انتقالٌ آخَرُ في عام ١٩٨٤. منذُ البداية، كانت لدى مركزِ الدّراسة في "ستولزتاون" تحدّياتٌ جَمَّة. لقد تطلَّب الأمرُ بناءَ أبنيةٍ جديدةٍ لإسكانِ الضُّيوف في اللّيالي، وتحضيرِ وجباتٍ للمجموعات، واجتماعِ المجموعات في حَرَمِ المكان، وتأمينِ مساكنٍ للعاملين، واستديو للتّسجيل، ومساحةً للمكتب. سُرعانَ ما استحال ذلك ضغطًا كبيرًا على ميزانيَّةِ الأمور العمليَّة بسببِ الأبنية الكثيرة وبسببِ المُحافظة على هذا العقار الكبير وصيانته. يُضافُ أيضًا أَنَّهُ وبينما كان انعزالُ مركزِ الدّراسة مكانًا لاختباراتٍ عظيمةٍ للطلبة الذين وصلوا إلى هُناكَ، قد ثَبَتَ أَنَّ المكانَ المُنعزلَ صَعَبٌ جدًّا من النّواحي كافّة.

كانت أيضًا خدمَةُ "آر. سي." للتّسجيل - بشقّيها المرئيِّ والمسموع - تَمُضي قُدَمًا. في وَسْعِهِ التّأثير بِفَعَالِيَّةٍ أكبرِ بتركيزِ طاقتهِ على إنتاجِ سلسلةِ التّعليم، التي يُمكنُ أن تُشاهدَ مرارًا وتكرارًا، أَكثَرَ من تعليمِ مجموعةٍ صَفِيَّةٍ صغيرةٍ في مركزِ الدّراسة. بدأوا باستكشافِ مواقعٍ استراتيجيَّةٍ يمكنهم نُقلِ الخدمةِ إليها. اجتمعَ المجلِسُ ثلاثَ مرّاتٍ، فضلًا عن تلك الاجتماعات التي كان "آر. سي." غائبًا عنها وغير مُطَّلِعٍ عَلَيْها. اختصروا اللَّائحةَ لِتَشْمَلَ ثلاثَ مُدُنٍ: "دالاس" و"أتلانتا" و"أورلاندو".

لَرَبِّها رَغِبَ "آر. سي." و"فيستا" بأن يَرِيا مدينتيّ "فيلادلفيا" و"مِمْفيس" من ضِمْنِ تلك اللَّائحة. لقد أَحَبَّ "آر. سي." فيلادلفيا، أمّا مِمْفيس، فاعتقدوا أَنَّها مكانٌ استراتيجيٌّ ووسَطُيٌّ في الولاياتِ المُتّحدة (وهي نُقطةٌ تَتَفَقُّ بشأنها شركة "فيدكس" للنّقلِ البريديّ). وأكثَرَ من ذلك، كانا لِيَتِمَتَّعا بأن يكون "جون ستارتيل" راعيَهما وأن تكون الكنيسةُ المَشِيخِيَّةُ المُستقلَّةُ كنيستَهما. إلّا أَنَّ أيًّا من مِمْفيس أو فيلادلفيا لم تَتِمَكَّنْ من النّجاحِ بِتحقيقِ ما تَمَنّياه.

عندما عُرِضَتْ على "آر. سي." هذه الخيارات الثلاثة، من بين "دالاس" و"أتلانتا" و"أورلاندو"، أَجابَ قائلاً: "ليست لديَّ أيَّةُ مُشكلةٍ مع أيٍّ منها، ما دامَتْ ليست 'دالاس' ولا 'أتلانتا'". كان العدْدُ الذي صَدَرَ في سبتمبر/أيلول من عام ١٩٨٤، العدْدُ الأخير الذي يُرْسَلُ بالبريدِ من "ستولزتاون". أُرْسِلَ العدْدُ الصّادر في نوفمبر/تشرين الثّاني من "التامونتي

عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ

سبرينغز"، الواقعة على بُعْدِ نحو سِتَّةِ عَشَرَ كيلومترًا إلى الشمال من "أورلاندو" في وَسَطِ فلوريدا. انتقلتُ خدمةً "ليجونير" إلى مساحةٍ مكتبيةٍ في "نورث ليك بوليفارد" واستخدمت محطةً تلفزيونيةً قريبةً للتَّسجيل.

ظنَّ كثيرون أنَّ "ليجونير" انتقلتُ إلى فلوريدا كي يتسنى لـ "آر. سي." لِعَبِّ العُOLF الحقيقَةُ هي أَنَّهُ لِعَبِّ العُOLF كثيرًا في الشَّتاء بالفعل، لا سيَّما أَنَّهُ سَكَنَ من يناير/كانون الثَّاني إلى مارس/آذار في "جاكسون"، ولاية ميسيسيبي. كان الانتقالُ إلى فلوريدا بسببِ المجلس الذي ارتأى، بَعْدَ دراسةٍ مُستفيضة، أنَّ وَسَطَ فلوريدا هو مكانٌ عائليٌّ، وسَهْلُ المُنالِ، ومَقْصِدٌ رَفِيعٌ للسَّياحة، ليس فقط للأميركيين، بل أيضًا للأتين من حَوْلِ العالم. افتتحتُ "ديزني" متنزَّهها اللامعَ في عام ١٩٧١، في السَّنة ذاتها التي بدأت فيها خدمة مركز الدِّراسة في وادي "ليجونير". تدفَّقَ السائحون والزُّوَّار والمؤتمرون إِلَيْهِ. بَعْدَ انتقال خدمات "ليجونير" إلى "أورلاندو"، هكذا فعلتُ خدماتٌ وطنيَّةٌ أُخرى، بما فيها "كامبس كروسيد" و"ويكيليف". لقد أثبتتُ "أورلاندو" أَنَّها خيارٌ ذكيٌّ. بِصَدِّ ذلك، قالَ "آر. سي.": "وقَعنا في حُبِّ فلوريدا في أوَّلِ خمسِ عَشْرَةِ دَقيقةٍ أمضيناها هُناك"^{١٣٨} لقد ندِمَ فقط لأنهم لم ينتقلوا إلى هُناك قَبْلَ ذلك الوقت.

انتقلَ "آر. سي." و"فيستا" إلى منزلٍ في "سابال بوينت" بالقربِ من "ويكيوا سبرينغز" مدَّةَ سنتين. بَعْدَ ذلك استقرَّا في منزلٍ في "لونغوود". وإلى حين انتقالهما للعيش في "لونغوود"، كانا قد أمضيا معًا تسعةً وعشرين عامًا من الزَّواج وعاشا في ثلاثة عَشْرَ مكانًا مُختلفًا إِبَّانَ تلكِ الفترة. سيعيشون في منزلهم الرَّابِعَ عَشَرَ لَفترةٍ ثَماني وعشرين سنة مَقبِلَة. كان منزلًا كبيرًا فسيحًا، وكان يَجِبُ أن يكونَ كذلك. لقد عاشتُ معهما "شيرِّي" وزَوْجها وأولادهما، وانتقلتُ معهما أيضًا والدة "فيستا" مدَّةَ من الزمن. لقد وَصَعَ المنزلُ هذا "آر. سي." في مكانٍ قريبٍ من "ليجونير" وملاعِبِ العُOLF المُميَّزة.

أيضًا في عام ١٩٨٤، نشرَ "آر. سي."، إلى جانبِ كُلِّ من زميلَيْهِ المُعلِّمين في مركز الدِّراسة "جون جيرستنز" و"آرت ليندزلي"، كتابًا في الدَّفَاعِيَّاتِ، من منشورات مطبعة "زوندرفان أكاديميك"، وكان لَدَيْهِ على الأصَحِّ عنوانٌ أكاديميٌّ صَرَفَ: "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّة: دفاعٌ عقلائيٌّ عن الإيمان المسيحي، ونَقْدٌ للدَّفَاعِيَّاتِ الافتراضية".

١٣٨ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابِلَةُ شخصيَّة، ٨ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٧.

ثلاثة آراء

هُنَالِكَ ثلاثة آراءٍ أساسيةٍ وثيقة الصلة بالدفاعيات: الإثباتية والفرضية والدفاعية التقليدية. تستخدم الإثباتية، كما يُشيرُ إليها اسمُها، كلاً من الإثبات المنطقي، أو العقلائي، والتجريبي، لإثبات وجود الله وادّعاءات الحق للمسيحية. أشاع "جوش ماكديول" الإثباتية بواسطة كُتبه: "برهان يتطلّب قراراً" (١٩٧٢)؛ "برهان إضافي يتطلّب قراراً" (١٩٨١)؛ و"نَجَارٌ وأعظم" (١٩٧٧). لاحظ "آر. سي." أن الإثباتية مُتَلَكُّ أكثر من الإنجيليين الذي يميلون أكثر نحو الأرمنيّة. أمّا مَنْ هُم أكثر إصلاحاً، فيميلون إلى النّمط التقليدي أو الافتراضي، المُسمّى: الفرضي. في الواقع، إذ رثى "آر. سي." ذلك، فإنّ الافتراضية "اجتاحت اتحاد المصلحين على نطاق أميركا كلها".^{١٣٩} يضيف "آر. سي." ويقول عنها إنّها: "النّظرة السائدة في أوساطٍ مُعظم المصلحين اليوم، وهي دائرة لم أُرِدْ أن أتميل حولها".^{١٤٠}

تتمحور الافتراضية، كما يُشيرُ اسمُها، حول مفهوم الفرضية. تتشابه هذه النّظرة مع مؤسّسها، "كرنيليوس فان تيل"، الذي من على أريكته، كان "آر. سي." وإياه يتبادلان الأحاديث والحوارات ويأكلان البسكويت المُحلّى. في هذا الصّد، قال "فان تيل" الآتي: "نحن نُجادِلُ بواسطة 'الفرضية'، مُضيقاً: "إنّ 'الإثبات' الوحيد للموقف المسيحي هو أنّه إذا لم يُفترض حَقُّها، فلن يكون هُنَاكَ احتمال لـ 'إثبات' أيّ شيءٍ بتاتاً".^{١٤١} استند "فان تيل" في دفاعه إلى أنّ آية نظرية أخرى، بحكم الضرورة، تعترف باستقلالية الإنسان وتتضمّن الله نفسه.^{١٤٢}

يتركنا هذا البحث مع النّظرة التقليدية. بينما يرثي "آر. سي." بأنّها تقريرٌ للأقلية في المشهد المعاصر، كانت في ما مضى نظرة الغالبية على مرّ تاريخ الكنيسة. وبوصف "آر. سي." مدافعاً تقليدياً، فقد أعلن الآتي: "أؤمن بأنّ مسألة وجود الله هي ليست فقط مُحتملة كثيراً، بل هي مُقنعة منطقياً إقناعاً تاماً".^{١٤٣} سيقول "آر. سي." بصراحةٍ في العبارة الأولى لتمهيد

١٣٩ "آر. سي. سبرول"، "بطرس الأولى والثانية: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠١١)، ص. ١١٩.

١٤٠ "آر. سي. سبرول"، "بطرس الأولى والثانية"، ص. ١٢٠.

١٤١ "كرنيليوس فان تيل"، "عقيدتي" في: "أورشليم وأثينا: مُباحثاتٌ نقديةٌ في اللاهوت ودفاعياتُ كرنيليوس فان تيل" ("فيلسبرغ"، نيوجرسي: "المُشيخية والمُصلحة"، ١٩٨٠)، ص. ٢١.

١٤٢ "فان تيل"، "عقيدتي"، ص. ٩، ١١، ١٨.

١٤٣ "آر. سي. سبرول"، "بطرس الأولى والثانية"، ص. ١١٩.

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

في كتاب: "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ"، ما يأتي: "المسيحيَّةُ عقلانيَّةٌ".^{١٤٤} فهو سيكونُ واثقًا بأنَّنا لاحظنا فرقًا ما بينَ كينونةٍ عقلانيَّةٍ والعقلانيَّةِ، أو المنطقيَّةِ. فهو يرفضُ الادِّعاءَ الافتراضيَّ في أنَّ تأكيدَ إثباتٍ ما أو التَّجادُلُ بشأنِ إثباتٍ آخَرَ للمسيحيَّةِ، ينحني أمامَ استقلاليَّةِ الإنسانِ، إلَّا إذا كان ذلك الإثباتُ فرضيًّا. إنَّ ادِّعاءَ الافتراضيِّينَ يُربِّكُ كينونةَ العقلانيَّةِ أو القيامَ بجديَّةٍ عقلانيَّةٍ وحسبانها منطقيَّةً. ثمَّ يُعرِّفُ "آر. سي." الدِّفَاعِيَّاتِ بقوله إنَّها "الدِّفَاعُ المنطقيُّ للدِّيانةِ المسيحيَّةِ".^{١٤٥} وهذا ما يقومُ به الدِّفَاعِيُّونَ التَّقْلِيدِيُّونَ- هُم يُقدِّمونَ منطقيَّاتٍ وجدليَّاتٍ مُعيَّنة.

كان لدى كتاب: "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ"، قصدًا مُزدوجًا. كان أحدهما تقديمَ بحثٍ كاملٍ بشأنِ النُّظرةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وعَرَضَ القضيةَ لله وللمسيحيَّةِ. أمَّا القصدُ الثَّاني فكان نَقْدَ الافتراضيَّةِ. كَتَبَ الكتابُ بأفلامٍ كُلٌّ من "آر. سي." و"آرثر ليندزلي" و"جون جيرستز".

كتبَ "آر. سي." الجزءَ الأوَّلَ، "اللاهوتُ الطَّبِيعِيُّ التَّقْلِيدِيُّ: نظرةٌ شاملةٌ على المُشكلةِ والأداة". أمَّا "آرثر" فكتبَ مُعْظَمَ الجزءِ الثَّاني، "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ: الإثباتاتُ الإيمانيَّةُ، وألوهيَّةُ المسيح، وعِصْمَةُ الكتابِ المُقدَّس". وكتبَ "جيرستز" الجزءَ الثَّالثَ: "النُّقْدُ التَّقْلِيدِيُّ للدِّفَاعِيَّاتِ الافتراضيَّةِ".

الكتابُ مُهدًى إلى "كرنيليوس فان تيل"، مُترافقًا مع هذه الكلمات المحفورة: "...الذي علَّمَ جيلًا أنَّ المسيحَ هو الألف والياء للفكرِ والحياة". عندما حصلَ "فان تيل" على نُسختهِ، بعثَ برسالةٍ إلى "آر. سي." شاكرًا إيَّاه ومُعبرًا عن مدى الشُّرفِ والامتيازِ لديه بأن يكونَ الكتابُ مُهدًى إليه. لقد قدَّم "آر. سي." الاحترامَ بالفعل لـ "فان تيل". فهو استمتعَ بتلك الأوقات التي كانا فيها معًا في العامَينِ ١٩٦٨ و١٩٦٩، واللَّذينَ أمَّنا فُرصًا لـ "آر. سي." لِمُتَابَعَةِ الهولنديِّينَ من قُرب. ومِنَ المُناسِبِ التَّفكيرُ في أنَّ كُلًّا من "آر. سي." و"فان تيل"، وإن كانا مُتناقِضَينَ أَفْقِيًّا، فإنَّهما صدوقان ومُحترَمان وبَناءان، فقد كانا باحثَينَ نَبِيلَينَ.

يتذكَّرُ "آر. سي." الكيفيَّةَ التي انبثقَ فيها كتابُ "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ" إلى حَيِّزِ الوجود. لقد كان يَرجو أن يُوَلِّفَ كتابًا يُدعى: "المسيحيَّةُ العقلانيَّةُ". بدأ "آر. سي." به، إلَّا أنَّه قاطَعَ كتابَتَهُ ليتفرَّغَ لتأليفِ كتابٍ آخَرَ بعنوان: "أقوى من الفُلولاذ: قِصَّةُ واين ألدرسون". ثمَّ بحثَ "آر. سي." مع "جيرستز" فكرةَ كتابِ "المسيحيَّةُ العقلانيَّةُ". لقد استحَالَ هذا العملُ

١٤٤ "جون جيرستز"، "آرثر ليندزلي"، و"آر. سي. سبرول"، "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ" ("غراندي رابيدز"، ميشيغان، "زوندرفان"، ١٩٨٤)، ص. ٩.

١٤٥ "آر. سي. سبرول" وآخرون، "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ"، ص. ١٣.

عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ

في نهاية المطافِ إلى مُجلدٍ كتابيٍّ طويلٍ صَمَّ كُتَابًا كَثُرًا، عُنَوَانُهُ: "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ".
وحيث إنَّ الكُتَابَ الثَّلَاثَةَ دَرَسُوا موادَّ الدَّفَاعِيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةَ في مَرَكزِ الدَّرَاسَةِ، فَكَانَ مَنْطِقِيًّا
أَنْ يُشَارِكُوا في كِتَابَتِهِ.

يَتَذَكَّرُ "آر. سي." أَيْضًا تَوْقِيتَ صُدُورِ النُّسخَةِ الْأُولَى مِنْهُ، حِينَما اسْتُخْدِمَ الْمُحَرَّرُونَ في
"زُونْدَرْفَان" بِرَنَامِجِ الكُومْبِيُوتَرِ في التَّدْقِيقِ اللُّغَوِيِّ، الَّذِي في غَفْلَةٍ ما مِنْ أَمْرِهِ، بَدَلُ العبارةِ
"التَّأثيراتِ الفِكْرِيَّةُ" لِلخَطِيئَةِ إلى "التَّأثيراتِ الشَّعْرِيَّةُ"، نَظَرًا لِتَشَابُهِمَا بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ. لَدَى "آر.
سي." ذَاكِرَةٌ قَوِيَّةٌ بِشَأْنِ الحِوَاشي لـ "جِيرِسْتِر". كَانَ "جِيرِسْتِر" قَدْ خَسِرَ جَمِيعَ هَذِهِ الهِوَامِشِ
الَّتِي لـ "فَان تِيل" الْمُخَصَّصَةَ لِلجِزءِ الثَّلَاثِ مِنَ الْكِتَابِ.

فَكَانَ عَلَى "آر. سي." الَّذِي كَانَ الْمُقَدِّمُ في تَجْمِيعِ الْكِتَابِ في وَحْدَةٍ شَامِلَةٍ مَعًا، وَإِرْسَالِهِ
إِلَى النَّاشرِ، أَنْ يَعودَ ثَانِيَةً وَيَبْحَثَ عَنْهَا. تَضَمَّنَ الْجِزءُ الثَّلَاثُ ٢٢٨ حَاشِيَةً، وَكَانَتْ أَكْثَرُ مِنْ
نِصْفِ هَذِهِ الحِوَاشي لـ "فَان تِيل". كَانَ عَلَى "آر. سي." أَنْ يُرَاجِعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ كُتُبِ "فَان
تِيل" لِيَجِدَ الحَاشِيَةَ ثُمَّ يُعِيدَ كِتَابَةَ الهِوَامِشِ جَمِيعِهَا! في ذَلِكَ الحِينِ، لَمْ يَكُنْ لَدَى الْكَثِيرِ
مِنْ كُتُبِ "فَان تِيل" فَهَرُسَتْ، لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَدَى "آر. سي." الْكَثِيرَ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَدِّمَهُ مِنْ
أَجْلِ مَسَاعَدَتِهِ. فَقَالَ "آر. سي.": "لَا أَسْتَطِيعُ بَتَاتًا أَنْ أَقُولَ لَكَ كَمْ مِنْ سَاعَاتٍ وَسَاعَاتٍ
أَمْضَيْتُهَا في إِجْرَاءِ البَحْثِ في كُلِّ مَا كَتَبَهُ 'فَان تِيل'".

تُجَادِلُ الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ، بِحَسَبِ "آر. سي."، في أَنَّ السُّؤَالَ الْجَوْهَرِيَّ هُوَ: "لِمَاذَا
هُنَاكَ شَيْءٌ بَدَلًا مِنْ لَا شَيْءٍ؟" وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي تَبْدَأُ فِيهَا بِالتَّدْقِيقِ الْجَادِّ الَّذِي يَضَعُ في
الحِسَابِ "شَيْئًا ما" لِلوُجُودِ، سَتُقَادُّ إِلَى الْخُلَاصَةِ الْمَنْطِيقِيَّةِ الْوَحِيدَةِ: "لَقَدْ كَانَ بَدْءٌ وَبَادِيٌّ".
كُلُّ نَظَرَةٍ أُخْرَى هِيَ غَيْرُ عَقْلَانِيَّةٍ. تَتَطَلَّعُ نَظَرَةُ الدَّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ إِلَى الْحُجَجِ التَّقْلِيدِيَّةِ في
الدَّفَاعِ عَنْ وَجُودِ اللَّهِ، بَلْ إِبْتِهَاتِ هَذَا الْوُجُودِ.

هَذِهِ الْحُجَجُ هِيَ مَا يَأْتِي: الْكُوزْمُولُوجِيَّ وَالْغَائِيَّ وَالْوُجُودِيَّ. يُمَكِّنُ أَنْ تُرَى هَذِهِ الْحُجَجُ
في فِكْرِ الْفِيلَسُوفَيْنِ الْقَدِيمَيْنِ، "أَفْلَاطُون" و"أَرِسْطُو"، وَهِيَ أَيْضًا طُورَتْ عَلَى يَدِ مُفَكِّرَيْنِ في
الْقُرُونِ الْوَسْطَى: "أَنْسَلِم"، أَسْقَفُ "كَانْتَرِبْرِي" (تَحْدِيدًا الْحُجَّةِ الْوُجُودِيَّةِ/الْحَيَثِيَّةِ)، و"تُومَا
الْأَكْوِينِي". وَهِيَ تَمَثِّلُ أَحْيَانًا مَا يُسَمَّى "الْأَلَاهُوتِ الطَّبِيعِيِّ"، الَّذِي "يُؤَكِّدُ أَنَّ في وَسْعِ النَّاسِ
أَنْ يَسْتَحْذُوا، لَا بَلْ يَسْتَحْذُونَ بِالْفِعْلِ عَلَى مَعْرِفَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلَّهِ بِوَسْطَةِ الْمَنْطِقِ الطَّبِيعِيِّ
بِالتَّفَكُّرِ في الإِعْلَانِ الطَّبِيعِيِّ".^{١٤٦}

١٤٦ "آر. سي. سِرْبُول" وَزَمَلَاؤُهُ، "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ"، ص. ٢٧.

عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ

يقودُنَا هذا إلى الفِقرات التي خَطَّها "توماس الأكويني"؛ فهذه المقاطع مأخوذة من التَّحفة الأدبيَّة الرَّائعة لـ "الأكويني"، "سُومًا ثيولوجيكا" (الْخُلَاصَةُ الْإِلَهِيَّةُ). قَالَ "الأكويني" إِنَّهُ "عندما تكونُ النَّتيجهُ أَكْثَرُ وضوحًا لنا من مُسبِّبها، نصلُ إلى معرفة السَّببِ بواسطة النَّتيجه".^{١٤٧} للإضاءة على ذلك، عندما يُؤَوَّى بوجبة الغداء إِلَيْكَ في مطعَمٍ ما، فوجبةُ الغداء هي النَّتيجه، وهذا واضحٌ لك. أمَّا الأمر ما ليس واضحًا، فهو ذلك السَّببُ أو المُسبِّب وراء وجبة الغداء. لكنَّ لَدَيْكَ النَّتيجه، لذلك أنت تعلم أَنَّهُ يُوجد مُسبِّب. فتبدأُ باستخدام المنطق من المُسبِّب إلى النَّتيجه النَّاجمة عنه. وفي نهاية المطاف، تلاحظُ وجودَ طُهاةٍ في المطبخ وطعامٍ أُوتِيَ به إِلَيْكَ عبرَ شبكةٍ من نظامِ توزيع الطَّعام، وأنَّ ذلك أخيرًا يعودُ إلى مُزارعٍ أو راعٍ للبقرة أو صيَّادٍ. "الأكويني" واضحٌ في مَقولته: "يَجِبُ على السَّببِ أن يكونَ موجودًا إذا كانت النَّتيجهُ موجودةً".^{١٤٨} ثمَّ يُتابع "الأكويني" ويقول: "نستطيع أن نمثِّل وجودَ الله بهذه الطَّريقة، من نتائجِ المعلومة لَدَيْنَا، بالرُّغم من أَننا لا نعرفُ جوهره".^{١٤٩} سيُكمِلُ "الأكويني" لِيُعرِّضَ "خمسَ طرائقٍ" أَنَّ وجودَ الله يُمكن أن يُمثِّلَ بصورةٍ ما. تبسِّطُ أماننا هذه الطُّرُق الخمسَ الحُجَّةَ الكوزمولوجيَّة والغائيَّة لوجودِ الله. لقد أَحَبَّ "آر. سي." كلاً منها، إلَّا أنَّ الطَّريقة الثالثة، الحُجَّة بالضرورة، كانت المفتاح.

يشرحُ "آر. سي." هذه الحُجَّة من "الأكويني" في كتابه اللَّاحِق: "تَبَعَاتُ الْفِكَار"، على النحو الآتي: "إذا كان وقتٌ ما حين لا شيء كان موجودًا، ثمَّ لا شيء من المُمْكِن أن يبدأ، ولا شيء سيَكُونُ موجودًا الآن. لكنَّ، إذا كان شيءٌ موجودًا الآن بالفعل، عندها يجبُ أن يكونَ شيءٌ كان دائمًا موجودًا؛ شيءٌ يجبُ أن يكونَ موجودًا بِمِثْلِكَ وجودًا ضروريًا- فوجوده ليس مُجرَّد احتمال، بل ضرورة".^{١٥٠} يجبُ أن يكونَ هذا الكائنُ، ويجبُ أن يكونَ غير مُعتمدٍ على أيِّ كائنٍ آخر، بل يجبُ أن يكونَ أبدِيًا. وقد سَمَّى "أرسطو" الكائن: "فعلٌ مُجرَّد"، وسَمَّاه "إدواردز": "الكائنُ ذا الكينونة (أو الوجود) الفائق". سيأتي "الأكويني" لِيُسمِّي هذا الكائن: "إينس بيرفيكتيَّسيموس"، الكائنُ الأسمى كمالًا. الكائنُ الضَّروريُّ هو الله، والله يجبُ أن يكونَ موجودًا. لماذا؟ لأنَّه يوجدُ شيءٌ وليس لا شيء، أو عدم. يُفسِّرُ "آر. سي." قائلاً إِنَّه في حين أنَّ الطَّرائق الخمس، إذا ما أُخذت معًا، تؤلِّفُ الحُجَّةَ الكوزمولوجيَّة

١٤٧ "الأكويني"، "الطَّبِيعَةُ وَالنَّعْمَةُ"، مُنَقَّحٌ وَمُترَجَّمٌ. "أي. إم. فيريوزر" ("فيلادلفيا": مطبعة "وستمنستر"، ١٩٥٤)، ص. ٥٢.

١٤٨ "الأكويني"، "الطَّبِيعَةُ وَالنَّعْمَةُ"، ص. ٥٣.

١٤٩ "الأكويني"، "الطَّبِيعَةُ وَالنَّعْمَةُ"، ص. ٥٣.

١٥٠ "آر. سي. سبرول"، "تَبَعَاتُ الْفِكَار: استيعابُ المفاهيم التي تمثِّلُ عالمنا"، ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠٠٠)، ص. ٧٣.

عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ

والغائية، فإنَّ الطَّرِيقَةَ الثَّالِثَةَ، الحُجَّةُ الوثيقة الصِّلة بِكائِنِ الصَّرورة، تَعَكِّسُ حَقًّا الحُجَّةَ الوجوديَّةَ (الحيثيَّة).

أَسَاسُ رُبَاعِيِّ الْجَوَابِ

إنَّ الأَسَاسَ فِي اسْتِيعَابِ دَفَاعِيَّاتِ "آر. سي." هو ما يُسَمِّيهِ القَوَاعِدُ المعرفيَّةُ الأَسَاسِيَّةُ الأَربَعُ. جميعها موجودةٌ فِي الجِزءِ الأوَّلِ من كِتَابِ: "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ". فِي ذَلِكَ الكِتَابِ، يَتَكَلَّمُ عن ثَلَاثَةِ مَبَادِيٍّ غَيْرِ جَدَلِيَّةٍ، لَكِنَّهُ يَخْصُصُ وَقْتًا طَوِيلًا بِاحْتِثٍ فِي المَبْدَأِ الرَّابِعِ.^{١٥١} فِي كِتَابِهِ الأَلَاخِ، "الدَّفَاعُ عَنِ الإِيْمَانِ" (٢٠٠٣)، يَجْعَلُ بوضوحِ المَبْدَأِ الرَّابِعِ غَيْرِ جَدَلِيٍّ.^{١٥٢} إنَّ المَبَادِيَّ الأَربَعَةَ هِيَ عَلى النَحْوِ الآتِي:

١. قَانُونُ عَدَمِ التَّنَاقُضِ.
٢. قَانُونُ السَّبَبِيَّةِ.
٣. المُوْتَوَقِّعَةُ الأَسَاسِيَّةُ (مَعَ أَنَّهَا غَيْرُ كَامِلَةٍ) لِلإِدْرَاكِ الحَسِّيِّ.
٤. الاسْتِخْدَامُ التَّنَاطُرِيُّ لِلْغَةِ.

من الأَسَاسِيَّ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ المَبَادِيَّ الأَسَاسِيَّةُ الأَربَعَةُ لِلدَّفَاعِيَّاتِ. يَرى "آر. سي." هَذِهِ عَلى أَنَّهَا أَسَاسِيَّاتٌ لِعِلْمِ المَعْرِفَةِ، لِكُلِّ المَعْرِفَةِ، وَلِكُلِّ ادِّعَاءَاتِ المَعْرِفَةِ. إِنَّهَا المَبَادِيَّ الَّتِي تَسْمَحُ بِإِصْدَارِ حُكْمٍ بِشَأْنِ ادِّعَاءَاتِ الحَقِّ المُتَنَافِضَةِ، وَهِيَ المَبَادِيَّ الَّتِي تَسْمَحُ بِالتَّمْيِيزِ بَيْنَ مَا هُوَ مُجَرَّدُ رَأْيٍ، وَمَا يُحَسَبُ أَنَّهُ الحَقُّ. لَكِنْ عِنْدَمَا تُطَبَّقُ عَلى الدَّفَاعِيَّاتِ، فَهِيَ المَبَادِيَّ الَّتِي تَسْمَحُ لـ "آر. سي." بِالادِّعَاءِ أَنَّ المَسِيحِيَّةَ عَقْلَانِيَّةٌ. تَسْتَطِيعُ هَذِهِ المَبَادِيَّ أَنْ تُبْقِيَ العَوْدَةَ إِلَى "قَفْزَةِ الإِيْمَانِ" مُنْضِيطَةً.

إنَّ قَانُونَ عَدَمِ التَّنَاقُضِ هُوَ طَرِيقَةٌ بَسِيطَةٌ لِلْقَوْلِ "الْمَنْطِقِ". تُصَرِّحُ أَنَّ الحَرْفَ "أ" لَا يُكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ "أ" فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ وَضَمَّنَ العِلَاقَةَ نَفْسَهَا".^{١٥٣} إنَّ هَذَا المَفْهُومَ "أَسَاسِيٌّ لِلْأَهْوَاتِ كَمَا أَنَّهُ أَسَاسِيٌّ لْجَمِيعِ الاِخْتِصَاصَاتِ الفِكْرِيَّةِ" وَ"الشَّرْطُ الصَّرُورِيُّ لِأَيِّ عِلْمٍ، لَا بَلْ

١٥١ "سبرول"، "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ"، ص. ٧٢-٩٠.

١٥٢ "آر. سي. سبرول"، "الدَّفَاعُ عَنِ الإِيْمَانِ: مُقَدِّمَةٌ لِعِلْمِ الدَّفَاعِيَّاتِ"، ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"،

٢٠٠٣)، ص. ٣٠-٣٣.

١٥٣ "سبرول" وَزَمَلَاؤُهُ، "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ"، ص. ٧٢.

عِلْمُ الدَّفَاعِيَّاتِ

لِكُلِّ العلوم".^{١٥٤} ثمَّ يشرحُ "آر. سي." أنَّ قانونَ عدم التناقض والمنطق "يراقبان العلاقات الرّسميّة بين المقدمات المنطقيّة".^{١٥٥} عندما يستجدُّ نزاعٌ ما، وتُفحصُ نظريّةٌ ما، ويُدعى مُقترحٌ ما بأنّه صحيحٌ حقيقيٌّ وليس مُجرّد رأيٍ، يتدخلُ المنطق ويراقب البحث. يسمحُ المنطقُ بأن يكونَ لدينا حديثٌ. يحفظُنا، بل يمنعُنا، من الانحطاطِ إلى الغباء.

في أحدِ كُتَيِّباتِ الملاحظات، يخطُّ "آر. سي." بخطٍّ طويلٍ مُلاحظةً قصيرةً سُمِّيَتْ: "توتُّ الاختلاف: الاختلاف وقانون عدم التناقض". فهو يعمل على بناء سيناريو من الاختلاف مُرتبطًا بالجوابِ عن السُّؤال الوثيق بوجودِ الله. دونَ قانون عدم التناقض، إذًا، التراجعُ في تقييم المقدماتِ وادّعاءاتِ الحقِّ المُتناقضة هو أمرٌ ذو معنىٍ شخصيٍّ. يشرحُ الآتي: "لذلك، فإنَّ السُّؤالَ عن وجودِ الله يُخفّضُ إلى السُّؤالِ عن المغزى العمليِّ في حياة الأفراد. إذا كان الحقُّ يُعرفُ بما هو ذا معنىٍ للشخص المؤمن، فعندها كُلُّ شيءٍ ذو معنىٍ للشخص المؤمن يُمكن أن يُنظرَ إليه على أنّه حقٌّ". ثمَّ يلاحظُ أنَّ الجدَلَ، عندَ هذا المستوى، ينحدرُ إلى "عدائيّة عاطفيّة". إنَّ الجوابَ عن أهمِّ سؤالٍ جوهريٍّ لجميع الأزمان- هل الله موجودٌ؟- يتحوّلُ إلى: "أنت تقولُ لي هذا، وأنا أقولُ لك ذلك، وكلاهما مُتشابهان".

إنَّ القواعدَ الرّسميّةَ للتّحقّقِ والدّخِصِ تخدمُ فقط في سياقِ اهتمام المسيحيِّ. دونَ قانون عدم التناقض، يستحيلُ أيُّ جدلٍ بشأنِ أيِّ ادّعاءٍ للحقِّ إلى لعبةٍ شدِّ حبالِ القوّة أو مباراةٍ صارخة لا أفقَ لها.

إنَّ قانونَ السّببيّةِ هو في جَدَرِ الحُجّةِ الكوزمولوجيّة-الكونيّة لوجودِ الله. يُعلّلُ قانون السّببيّة أنَّ كُلَّ نتيجةٍ إمّا لها مُسبّبٌ مُساوٍ لها أو أعظمُ منها. فالعالمُ، الكون، هو النّتيجة. يستجلبُ هذا الأمرُ السُّؤالَ عن البدايات: من أين أتى العالمُ؟ أو، مُجدّدًا، لماذا هُناك شيءٌ بدلًا من لا شيء؟ بينما يأخذنا قانون عدم التناقض إلى "أرسطو"، هكذا الأمرُ أيضًا لقانون السّببيّة. بدأ "أرسطو" أوّلًا بالحركة، ثمَّ انتقلَ من هُناك إلى السّببيّة. فالحركةُ بديهيّةٌ. لكي تكونَ هُناك حركة، يجب أن يكونَ هُناك محرّكٌ أوّلًا، الأمر الذي سمّاه "أرسطو" "المحرّك غير المُتحرك". لذا، كُلُّ سببٍ لَدَيْهِ نتيجة، والتي تعودُ بها إلى "المُسبّب غير المُسبّب" ("العِلّة غير المُعلّلة")، أو "المُسبّب الأوّل". يستخدمُ "الأكويني" هاتينِ الحُجَّتَيْنِ لتكونا طريقتَيْنِ من تلك الطرائق الخمس. يُمكنُ إثباتُ الله بقرينةِ الحُجّةِ من الحركة (الطريقة الأولى)، ومن السّبب (الطريقة الثّانية)، ومن الكائنِ الصّوريِّ (الطريقة الثّالثة).

١٥٤ "سبرول" وزملاؤه، "الدّفاعيّاتُ التّقليديّة"، ص. ٧٢.

١٥٥ "سبرول" وزملاؤه، "الدّفاعيّاتُ التّقليديّة"، ص. ٧٣.

عِلْمُ الدَّفَاعَاتِ

تاليًا، يأتي المبدأ الثالث غير الجدلي، أي الموثوقية الأساسية للإدراك الحسي. نحن نمتلك المعرفة بالإدراك الحسي. يحدّر "آر. سي." من قول الموثوقية المعصومة للإدراك الحسي. لكننا "خلانق مادية مُزوَّدة بالحس"، وبواسطة حواسنا، نصبح معرفة العالم الخارجي مُمكنة.^{١٥٧}

أخيرًا، اللغة التناظرية. تقف هذه النظرة ما بين القطبين المتناقضين لكل من اللغة الأحادية المعنى واللغة الملتبسة. وهنا، نحن نتكلّم ختامًا عن لغتنا الوثيقة الصلة بالله. تعني اللغة الأحادية المعنى، التشابه (صوت واحد)، في حين تعني اللغة الملتبسة، الاختلاف (أكثر من صوت). يُمكن فهم هذا بصورة أفضل بالتفكير في كيفية تطبيقها نسبةً إلى الوجودية (الحيثية)، طبيعة الوجود والكيونة. فنظر اللغة الأحادية المعنى ترى وحدة بين الله وكل شيء آخر. يدعى هذا "وحدة الوجود". أمّا نظرة اللغة الملتبسة فتري الله بوصفها آخر برّمته، "توتاليتير آليتير" باللاتينية (مختلف بكلّيته، مختلف بالكامل). إنّ الله مبهم لا يسبر غوره. يشرح "آر. سي." ويقول: "لقد تحاجج كثير من اللاهوتيين والفلاسفة قائلين إنّ الله مختلف عنّا بالكامل، حتّى إنّ آية محاولة للحديث بشأنه هي مضيعة للوقت".^{١٥٨} كلاً النظرتين مرغوب فيهما. وما بين هاتين النظرتين، توجد نظرة وسطية.

أشار "الأكويني" إلى صورة الله لمساعدتنا في فهم ما سمّاها الـ "أنالوجيا إنتيس"، أي تناظر، أو تشابه الوجود. هناك نقطة تواصل ما بين الله والإنسان، الذي هو على صورة الله وشبهه. ولأنّه يوجد تشابه للوجود، يُمكننا أن نحصل على حديث ذي معنى بشأن الله. فتشابه الوجود يؤدّي إلى تشابه اللغة. ويُعلّمنا "آر. سي." بالآتي: "إنّه بفضيلة الله الذي خلقنا على صورته وشبهه، يوجد التناظر والتشابه ما بين الخالق والمخلوق، ممّا يُمكننا من التكلّم إلى الله بطريقة ذات معنى حتّى ضمن حدود محدوديتنا".^{١٥٩} ثمّ يضيف "آر. سي." قائلاً: "دون هذا الرّابط، ليس لدينا استيعاب للعالم المخلوق وشهادته لعظمة يد الله. ما يزيد على ذلك، لن يكون لدينا فهم لإعلان الله الخاص من الكلمة - كلّ من الكلمة المكتوبة ويسوع المسيح ابن الله، الكلمة الذي صار جسداً".^{١٦٠}

١٥٦ "سبرول" وآخرون، "الدفاعات التقليدية"، ص. ٨٧.

١٥٧ "سبرول" وآخرون، "الدفاعات التقليدية"، ص. ٨٧.

١٥٨ "سبرول"، "الدفاع عن الإيمان"، ص. ٣٢.

١٥٩ "سبرول"، "الدفاع عن الإيمان"، ص. ٣٣.

١٦٠ "سبرول"، "الدفاع عن الإيمان"، ص. ٦٩.

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

يَبْنِي "آر. سي." دِفَاعِيَّاتِهِ التَّقْلِيدِيَّةَ عَلَى أُسَاسِ هَذِهِ الْمَبَادِئِ الْأَرْبَعَةِ غَيْرِ الْجَدَلِيَّةِ، مَعَ الْقَلِيلِ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ مِنْ صَدِيقَيْهِ "أَرْسُطُو" وَ"الْأَكُونِي".

كَانَ "آر. سي." يُؤْمِنُ لَيْسَ فَقَطْ أَنَّهُ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَصْنَعَ حُجَّةً عَقْلَانِيَّةً مِنْ جِهَةٍ وَجُودِ اللَّهِ، بَلْ آمَنَ أَيْضًا فِي إِطَارِ الْمَسَاحَةِ الْكَامِلَةِ لِدِفَاعِيَّاتِهِ، بِأَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ حُجَّةً عَقْلَانِيَّةً لَجِهَةٍ عِصْمَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. إِذَا صَحَّ ذَلِكَ، فَأَنْتَ إِذَا تَصْنَعُ قَضِيَّةً عَقْلَانِيَّةً لِادِّعَاءَاتِ الْحَقِّ الْكِتَابِيِّ بِشَأْنِ الْمَسِيحِ وَالْإِنْجِيلِ. سَطَّرَ "آر. سي." حُجَّةً مَبْنِيَّةً عَلَى أُسَاسِ خَمْسِ قَوَاعِدَ وَخَاتِمَةٍ لِحُجَّةٍ كَهَذِهِ فِي كِتَابِهِ: "إِجَابَةُ الْاعْتِرَاضَاتِ" (١٩٧٨).

القاعدة أ.	الكتاب المقدس هو وثيقة مُعْتَمَدَةٌ وموثوقٌ بها.
القاعدة ب.	بناءً على هذه الوثيقة الموثوقة، لدينا إثباتٌ كافٍ لِنُؤْمِنَ بِثَقَّةٍ بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ.
القاعدة ت.	كُونُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ، فَهُوَ سُلْطَانُ مَعْصُومٍ.
القاعدة ث.	يُعْلَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ كَوْنِهِ مَوْثُوقًا عَمُومًا، بَلْ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ ذَاتُهَا.
القاعدة ج.	إِنَّ الْكَلِمَةَ، فِي أَنَّهَا تَأْتِي مِنَ اللَّهِ، هِيَ مَوْثُوقَةٌ ثَقَّةً نَهَائِيَّةً؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَوْثُوقٌ بِهِ تَمَامًا.
النتيجة	على أُسَاسِ سُلْطَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمَعْصُومِ، تُؤْمِنُ الْكَنِيسَةُ بِأَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ هُوَ مَوْثُوقٌ بِهِ ثَقَّةً نَهَائِيَّةً، أَيْ أَنَّهُ مَعْصُومٌ. ^{١٦١}

"كُونْتِرَا سِكِيُولَارِيْزِمَا" (مُضَادُّ الْعِلْمَانِيَّةِ)

بَيْنَمَا كَانَ كِتَابُ "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ" مُهْتَمًّا بِإِظْهَارِ مِيزَاتِ الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ عَلَى الْاِفْتِرَاضِيَّةِ، كَانَ الْكِتَابُ وَأَيْضًا "آر. سي." مُهْتَمِّينَ بِتَحْضِيرِ الْقَدِيسِينَ لِلدِّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ فِي صَوِّ عُدُوَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْكُبْرَى وَالْأَعْتَى فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ: الْعِلْمَانِيَّةِ. مِنْ عُمُودِهِ الْأَوَّلِ ذَاتِهِ فِي مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك"، هَاجَمَ "آر. سي." الْعِلْمَانِيَّةَ؛ فَقَدْ انْغَمَسَ فِي الْمَوْضُوعِ فِي سِتِّينِيَّاتِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ، عِنْدَمَا حَضَرَ مُلَاحَظَاتٍ مُكثَّفَةً فِي كِتَابِ "الْمَدِينَةُ الْعِلْمَانِيَّةُ"، وَهُوَ كِتَابٌ يَقْلَمُ

١٦١ "آر. سي. سبرول"، "إِجَابَةُ الْاعْتِرَاضَاتِ" ("فينتورا"، كاليفورنيا؛ "غوسيل لايت-ريغال"، ١٩٧٨)،

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

"هارفي كوكس" حظيَ بشهرةٍ واسعة. لقد حَضَرَ الملاحظات، اثنتَين وثلاثين صفحة مكتوبة بِحَظِّ اليد في جميعها، لامتحان ("تينتامن") مادَّتِه في الأخلاقيَّات في الجامعة الحرَّة. كانت الـ "تينتامينز" امتحاناته في حقولٍ دراسيَّة عدَّة. لقد أُعْطِيَ "آر. سي." قوائم للقراءة لِكُلِّ من هذه الموضوعات. منشورٌ في عام ١٩٦٥، يَبِيعُ أَكْثَرُ من مليون كتابٍ لـ "كوكس" في سنواته القليلة الأولى عِنْدَ طَرَحِه في السُّوق. قَدَّمَ الكتابُ تحليلًا سوسيلوجيًا-فلسفيًا-لاهوتيًا عميقًا لتأثير العلمانيَّة في الثَّقافة. اختَصَرَ "آر. سي." خاتمة الموضوع في الفصل الأوَّل من "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّة"، على الشَّكل الآتي: "إنَّ العلمانيَّة هي ظاهرةٌ ما بَعْدَ المسيحيَّة وحاملَةٌ في متاعها وحقائبها رَفَضًا واعيًّا للمنظور المسيحيِّ إلى العالم".^{١٦٢} في الكتاب المنشور في عام ١٩٨٦، "لايف فيوز" (نظراتٌ حياتيَّة)، يَكْتُبُ "آر. سي." الآتي: "إنَّ النِّزَعَةَ الطَّاغِيَّة في الثَّقافة الأميركيَّة هي العلمانيَّة، وهذا مُنْعَكِسٌ في القنوات الإخباريَّة وصناعة الأفلام والرواية وعالم الفن".^{١٦٣} من المُهِمُّ ملاحظة أَنَّهُ يُوجَدُ اختلافٌ شاسِعٌ بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ: "الدُّنْيويَّة" و"العلمانيَّة". فالمسيحيُّ دُعيٌّ لأن يكونَ دُنْيويًّا، أن يكونَ في العالم. ولئلا ننسى، إِنَّهُ عالمٌ الله. أمَّا العلمانيَّة فهي النُّظرة العالميَّة الفاسدة.

في إحدى مُفكِّراته الشَّخصيَّة مع ملاحظاتٍ لمُحاضرات مركز الدِّراسة، يَكْتُبُ مُخْطَطًا مُوجِزًا في موضوع: "هل الله موجودٌ؟" فهو يُشِيرُ إلى ذلك على أَنَّهُ "عَصَرَ من التشكيك" و"عَصَرَ ما بَعْدَ المسيحيَّة"، حيث "الكنائس هي أشبه بالأضرحة". فهو يَقْرُ قائلًا: "ما يزالُ النَّاسُ يُؤَكِّدون وجودَ شيءٍ ما أعظم"، لكنَّهُ يُتَابِعُ ويلحِظُ الآتي: "إنَّ الإلحاد العمليَّ هو [الـ] ترتيبٌ لهذه الأيام".^{١٦٤} يشرحُ مُستفيضًا: "يعيشُ النَّاسُ وكأنَّ الله ليس موجودًا". لقد أرادَ لنا "آر. سي." أن نُلحِظَ أَنَّ هذه الصِّيغة في كتابة هذه العبارة، تُستخدَمُ لحالةٍ مُناقِضَةٍ للحقيقة. وهي كذلك لأنَّ الله موجودٌ. وهذه هي الحقيقة الرَّاسِخة. في مُخْطَطِه المُوجِز الذي تلا تبقى النُّقطة الجوهرية "الإثبات الصُّلب". لقد آمَنَ "آر. سي." بعِلْمِ الدِّفَاعِيَّات، لأنَّ "آر. سي." آمَنَ بوجودِ الله، والنَّاسُ يُؤْمِنون ويعيشون كما لو أنَّ الله ليس موجودًا.

في المُفكِّرة المخطوطة ذاتها، يُلحِظُ "آر. سي." أنَّ "الطَّريقة الوحيدة لِدَحْضِ المسيحيَّة هي في دَحْضِ الله"، مُضِيفًا أنَّ: "تلك المُحاولات ما هي إلَّا كَيْدٌ مُرتدٌّ". هو يَقْدِمُ الحُجَّةَ

١٦٢ "سبرول" وآخرون، "الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّة"، ص. ٤.

١٦٣ "آر. سي. سبرول"، "إحداثُ الفرق: التأثيرُ في الثَّقافة والمجتمع بوصفك مسيحيًّا" (١٩٨٦)؛ أُعيدَتْ طباعته، "غراند رايبِدز، ميشيغان: بيكر، (٢٠١٩)، ص. ٢٦. طُبِعَ في الأَصْل تحتَ عنوان: "لايف فيوز" (نظراتٌ حياتيَّة).

١٦٤ "هنا وفي كُلِّ مكان"، السُّطور هي لـ "آر. سي."

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

لِلشَّرِّ مِثَالًا. أَنْ نُسَمِّيَ أَمْرًا مَا "شَرًّا"، أَوْ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْ الْعَدَالَةِ وَالظُّلْمِ، فَيَعْنِي هَذَا أَنْ نُنَاجِيَ مِقْيَاسًا فَائِقًا سَامِيًا، وَلِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ هُوَ مِقْيَاسٌ كَامِلٌ. يَسْتَجِلِبُ هَذَا حَالًا، سَوَالًا عَنْ أَصْلِ مِقْيَاسٍ فَائِقٍ سَامٍ، وَعَنْ أَصْلِ إِحْسَاسِنَا بِالشَّرِّ وَالْعَدَالَةِ وَالظُّلْمِ- بِالْمَعْنَى الْخَتَامِيِّ الْمَجْرَدِ.

بِالتَّخَلِّيِ عَنْ اللَّهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْعِلْمَانِيَّةُ أَنْ تَتَعَامَلَ مَعَ أَيِّ مِنَ الْأُصُولِ، أَوْ الْبِدَايَاتِ، أَوْ مَعَ الْمَصِيرِ؛ فَكِلَا الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ مَكْسُوفَانِ مُحْتَقِرَانِ. فَمَا يَهْمُ هُوَ الْحَاضِرُ، هُنَا وَالْآنَ. فَالْحَاضِرُ الْآتِيُّ، كَمَا يَقُولُ الْعِلْمَانِيُّونَ، هُوَ الْحَاضِرُ الْآتِيُّ، وَمَنْ تَمَّ "لَيْسَتْ هُنَاكَ أَبَدِيَّةٌ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْظُورٌ أَوْ أَفَقٌ أَبَدِيٌّ. لَا تُوجَدُ الْكِمَالَاتِ".^{١٦٥} فِي هَذَا الشَّأْنِ، يَقُولُ "آر. سي.": "هَذَا هُوَ بِالضَّبْطِ حَيْثُ تَتَصَادَمُ الْمَسِيحِيَّةُ وَالْعِلْمَانِيَّةُ".^{١٦٦} لَقَدْ رَدَّ الصَّاعَ صَاعِينَ بِقَوْلِهِ: "الْحَاضِرُ الْآنَ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ". ثُمَّ أَضَافَ:

"إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ رِسَالَةٌ فِي وُسْعِي أَنْ أُقَدِّمَهَا إِلَى جِيلِي، فَهِيَ هَذِهِ: 'الْحَاضِرُ الْآنَ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ'. فَمَا نَفْعُهُ، أَنَا وَأَنْتَ، لَهُ أَهْمِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَالآنُ مِهِمٌّ لَأَنَّهُ يُحْتَسَبُ وَيَدُومُ مَدَّةً طَوِيلَةً جَدًّا. إِنَّ الدُّنْيَوِيَّ مِهِمٌّ لَأَنَّهُ مُرْتَبِطٌ إِلَى الْأَبَدِ بِالْمُقَدَّسِ".

يَعُودُ الْفَضْلُ إِلَى "لُوتِر" لِقَوْلِهِ: "إِذَا لَمْ تُدَافِعْ عَنِ الْإِنْجِيلِ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يُهَاجَمُ فِيهَا، فَأَنْتَ لَمْ تُدَافِعْ عَنِ الْإِنْجِيلِ بَتَاتًا". مَا كَانَ "آر. سي." يَقُومُ بِعَمَلِهِ فِي "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، وَفِي كُتُبٍ أُخْرَى وَفِي تَعْلِيمِهِ وَوَعْظِهِ، هُوَ الدِّفَاعُ عَنِ الْإِنْجِيلِ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي هُوَ جَمَّ فِيهَا. فِي الْعُمُودِ الْأَوَّلِ مِنْ مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك"، لَاحِظَ "آر. سي." أَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ فَقْطُ الْآنَ، "حَتَّى الْآنَ يَصِيرُ بِلَا مَعْنَى أَوْ جَدْوَى".^{١٦٧} بِإِعْلَانِهِ الصَّوْتِ النَّبَوِيِّ وَالدِّفَاعِيِّ فِي وَجْهِ الْعِلْمَانِيَّةِ، كَانَ ذَلِكَ الرِّسَالَةُ الَّتِي قَدَّمَهَا إِلَى جِيلِهِ. مِثْلُ "يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ"، يَبْدِئِينَ مَمْدُودَتَيْنِ، أَشَارَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْأَبَدِيَّةِ، وَإِلَى حَمَلِ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ.

فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ، رَأَى "تُومَا الْأَكُونِي" التَّهْدِيدَ الْمِثْلَ أَمَامَ الْكَنِيسَةِ فِي أَيَّامِهِ: الْإِسْلَامَ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كَتَبَ ثُحْفَةً أَدَبِيَّةً رَائِعَةً بِعنوان: "سُومًا كُونِرَا جِنْتِيلِز"، الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةِ كُتُبٍ مَا بَيْنَ عَامَيْ ١٢٥٩ وَ١٢٦٥. كَتَبَهَا "الْأَكُونِي" لِأُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْخَطُوطِ الْأَمَامِيَّةِ، الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ سَيُوجِّهُونَ الْإِسْلَامَ، وَالْيَهُودِيَّةَ أَيْضًا. لَقَدْ حَدَّدَ

^{١٦٥} "سبرول"، "إحداثُ الفَرْقِ"، ص. ٢٩.

^{١٦٦} "سبرول"، "إحداثُ الفَرْقِ"، ص. ٢٩.

^{١٦٧} "آر. سي. سبرول"، "الْحَاضِرُ الْآنَ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ: جَذُورٌ فِي جِيلِ الْبَيْسِي"، مَجَلَّةُ "تَايِلْتوك"، المجلدُ الأولُ، ٦ مايو/أيار، ١٩٧٧، ص. ١.

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

النُّقَاطُ الخَلَافِيَّةُ - حيثُ هوجِمَ الإنجيلُ منها. ثمَّ عَرَضَ المنطقيَّاتِ الوثيقة الصِّلة بالإيمان، إضافةً إلى دفاعٍ عن الإيمان في ضَوْءِ الاعتراضِ والهجوم. في الصَّفحةِ الأولى من الفصلِ الأوَّلِ من كتابِ "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، أَشَادَ "آر. سي." بأنَّ المُهِمَّةَ المَسيحيَّةَ في العهدِ الحَالِيِّ إِنَّمَا تَكْمُنُ في "إنتاجِ [ما يُسمَّى] 'سُومًا كونترا سِكيولاريزما'" ^{١٦٨}.

ما نُؤمِنُ بِهِ، لماذا نُؤمِنُ بِهِ؟

إِنَّ عِلْمَ الدِّفَاعِيَّاتِ هو ليس فقط للمسيحيِّين لكي يستخدموه في مُواجهة غير المسيحيِّين في عالمٍ تتزايدُ فيه الشُّموليَّةُ والعِلَمانِيَّةُ، بل هو أيضًا للمسيحيِّين أنفسهم. في بَحْثٍ لـ "آر. سي." بخصوصِ مُهِمَّةِ الدِّفَاعِيَّاتِ في كتابِ "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، هو يُلَاحِظُ الآتي: "إِنَّ التشكيكَ المُعاصِرَ والمُنْتَشِرَ هو ليس دون تأثيرٍ مُدْمِرٍ في الإيمان المَسيحي. يُمكن أن تُستخدَمَ الدِّفَاعِيَّاتُ من الله بوصفها قُوَّةٌ مُحرِّرةٌ في حياةِ المَسيحيِّ المُضروبِ بِآفَةٍ سِهامِ الشُّكِّ". ^{١٦٩}

هو يذكُرُ أَنَّ المَسيحيَّ العامَّ، أي العِلَمانِيَّ، يرى أحيانًا أَنَّ الدِّفَاعِيَّاتِ "تَعتيِدُ ليس ضروريًّا ولا مَرجوًّا فيه للحياةِ المَسيحيَّةِ البَسيطةِ المُعتادة". ^{١٧٠} يُتَابِعُ "آر. سي." لِيذكُرَ استماعَهُ لجدَلٍ لباحثين عِبرَ الرَّادِيو بِشأنِ وجودِ الله. عندما فُتِحَتْ خطوطُ الهاتفِ، اتَّصَلَتْ إحدى النِّساءِ مُستفسِرةً: "أينها النَّاسُ، أَلَيْستِ أَعينكم مُفتوحة؟ تَطَلَّعُوا عِبرَ النَّافِذةِ. من أين تَظُنُّونَ أنتم أَنَّ كُلَّ هذا قد أتى؟". ^{١٧١}

بالتأكيد، إِنَّ استخدامَ هذه التَّعابِيرِ إِنَّمَا يَعبِئُ تعبيرًا عامًّا كالشائعِ في غَربِ بنسلفانيا. يُشيرُ "آر. سي." إلى أَنَّ حَجَّتَها هي تَقْلِيدِيَّةُ الطَّابعِ، كما في الحُجَّةِ الكُوزمولوجيَّةِ/الكونيَّةِ. هُنَاكَ جَوَابٌ عَقْلانيٌّ عن هذا السُّؤال: "من أين أتى كُلُّ ما هو خارجِ نافذتكم؟". كُلُّ جَوَابٍ آخَرٍ، أو غَضُّ النَّظَرِ عن هذا السُّؤالِ كاملاً، هو أمرٌ غيرَ عَقْلانيٍّ البتَّةِ.

هُنَاكَ إعلانٌ منشورٌ يَتعلَّقُ بِمادَّةٍ كانت سَتُعطى في يناير/كانون الثَّاني في موضوعِ الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ في مركزِ الدِّراسةِ، يُثيرُ السُّؤالَ ما يأتي: "ما الذي يُمكنها أن تَفعَلهُ من أَجلي؟". والجوابُ هو الآتي:

١٦٨ "سبرول" وزُملاؤُهُ، "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، ص. ٣.

١٦٩ "سبرول" وزُملاؤُهُ، "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، ص. ٢٢.

١٧٠ "سبرول" وزُملاؤُهُ، "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، ص. ٢٢.

١٧١ "سبرول" وزُملاؤُهُ، "الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ"، ص. ٢٣.

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

"هذه المادَّةُ مُخَصَّصَةٌ لَكَ. إذا كُنْتَ تَبَحُّثُ عَنْ أَسَاسٍ مَتِينٍ لِإِيمَانِكَ، أَوْ كُنْتَ تُفَتِّشُ أَوْ تَبَحُّثُ عَنْ طَرِيقٍ تُدَافِعُ بِهَا عَنْ إِيمَانِكَ فِي الصَّفِّ، أَوْ بَيْنَ أَصْدِقَائِكَ، فَإِنَّ هَذِهِ المادَّةَ عِنْدِي مُمَكِّنُهَا أَنْ تَفْتَحَ أَدَوَاتِ الدِّفَاعِيَّاتِ لِمُسَاعَدَتِكَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ إِيمَانِكَ وَلِتُعْطِيكَ أَنْ تَعْرِفَ سَبَبَ إِيمَانِكَ بِمَا تُؤْمِنُ بِهِ".^{١٧٢}

فِي مُفَكَّرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَى الْغُلَافِ الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِ "آر. سي." هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ: "تَارِيخُ الدِّفَاعِيَّاتِ"، كَانَ لَدَيْهِ مُخَطَّطٌ مُوجِزٌ مِنْ ثَلَاثِ صَفْحَاتٍ لِمُحَاضَرَةٍ عَنْوَانُهَا: "الْمَنْطِقُ وَالْإِيمَانُ". يُلَاحِظُ أَنَّ "الدِّفَاعِيَّاتِ" إِنَّمَا تَنْبَثِقُ مِنَ الْأَزْمَاتِ التَّارِيخِيَّةِ". يُمْكِنُ أَنْ يُرَى هَذَا فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلْمِيلَادِ، حَتَّى بَيْنَمَا كَانَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ يُكْتَبُ وَالْكَنِيسَةُ كَانَتْ خَاضِعَةً لِسُلْطَةِ رُومَا. كَانَتِ الْأَزْمَةُ كَامِنَةً فِي مَفْهُومِ "سِيزَار" كِيبُورِيوس، أَيْ "الْقَيْصَرُ هُوَ الرَّبُّ". كَانَتْ عِبَارَةُ "الْقَيْصَرُ هُوَ الرَّبُّ" تُقَابِلُ الْعِبَارَةَ الْأُخْرَى: "يَسُوعُ هُوَ الرَّبُّ". فِي هَذَا السِّيَاقِ، يَذْكُرُ "آر. سي." الدِّفَاعِيَّيْنَ الْبَاكِريَيْنِ "يُوسْتَيْنِ الشَّهِيدَ" وَ"بُولِيكَارْبُوسَ".

بَعْدَ ذَلِكَ، يُعَدِّدُ "آر. سي." سِلْسَلَةً طَوِيلَةً مِنَ الدِّفَاعِيَّيْنَ الَّذِينَ وَاجَهُوا الثَّقَافَةَ: "بُولِسُ" وَ"أَغُسْطِينُوسُ" وَ"الْأَكُونِي" وَ"لُوثَرُ". يَأْتِي هَذَا بِفِكْرِ "آر. سي." إِلَى الْعَصْرِ الْحَالِي؛ فَهُوَ يَدْعُو زَمَنَنَا "زَمَنَ الْانْطِبَاعِيَّةِ". إِنَّهَا ثَقَافَةٌ مَأْخُودَةٌ بِكُونِهَا "مُسْتَمِيعَةٌ"، حَيْثُ تَوْجَدُ فِيهَا "أَزْمَةُ الْمُحْتَوَى".

ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْإِجَابَةِ عَنْ ذَلِكَ. فَهُوَ يُعْلِنُ الْآتِي: "أَيُّهَا الْمَسِيحِيُّونَ، فَكِّرُوا!". ثُمَّ يَقُولُ إِنَّهَا لَيْسَتْ الْعَقْلَانِيَّةُ، وَلَا هِيَ عَدَمُ الْعَقْلَانِيَّةِ أَيْضًا، مُضِيفًا أَنَّنَا "لَمْ نُدْعَ لِصَلْبِ الْفِكْرِ"، وَيَجِبُ أَلَّا نَعْتَمِدَ فَقَطْ عَلَى "التَّخْمِينِ الْعَقِيمِ". بَدَلُ ذَلِكَ، يُدَافِعُ "آر. سي." عَنْ مَوْقِفٍ يَرَى بِوِاسْطَتِهِ أَنَّ "الْحَقَّ يُثِيرُ الشَّوْقَ". لَذَا يَسْتَشْهِدُ بِمَثَلِ "سُورِينِ كِيرِكِيغَارْدَ".

لَمْ يَسْتَطِعْ "آر. سي." أَنْ يَتَّفِقَ مَعَ "سُورِينِ كِيرِكِيغَارْدَ" مِنْ جِهَةِ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا أَنْ يَتَّبِعَ الطَّرِيقَ الَّذِي سَلَكَهُ "كِيرِكِيغَارْدَ"، لَكِنَّهُ أُعْجِبَ دَائِمًا بِشَعْفِهِ إِلَى الْحَقِّ. أُعْجِبَ أَيْضًا بِبُولِسِ الرَّسُولِ، لِذَلِكَ كَتَبَ مِلَاحَظَةً تَقُولُ: "بُولِسُ - إِنِّي مُوقِنٌ - انْظُرْ ٢ كُورِنْثُوسَ ١١". ثُمَّ يَقْدِمُ نَقْطَتَهُ الْخَتَامِيَّةَ: "إِنَّنَا جَادُّونَ فِي مَا نَعْمَلُهُ وَنُدَافِعُ عَنْهُ". كَانَ "آر. سي." دِفَاعِيًّا بِامْتِيَازٍ، مُصَمِّمًا عَلَى مَعْرِفَةِ مَا آمَنَ بِهِ وَسَبَبِ إِيْمَانِهِ بِهِ. كَانَ دَائِمًا يَتَسَاءَلُ، بِحَسَبِ تَعْبِيرِهِ، بِشَأْنِ أَسْئَلَةِ "لِمَذَا" طَوَالَ حَيَاتِهِ. وَقَدْ كَافَحَ فِي مُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ فِي مَعْرِفَةِ مَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ بِهِ؛ لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ، كَمَا كَانَ يَقُولُ غَالِبًا، لَيْسَتْ قَضِيَّةَ حَيَاةٍ وَمَوْتٍ، بَلْ قَضِيَّةُ حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ وَمَوْتٍ أَبَدِيٍّ.

عَصَبُ تَعْلِيمِهِ

في كُلِّ سَنَةٍ مِنْذُ عام ١٩٧٥ وَحَتَّى عام ١٩٧٩، تَكَلَّمَ "آر. سي." في مُؤْتَمَر "فيلادلفيا" عن اللّاهوت المصلّح ("بي. سي. آر. تي."). في عام ١٩٧٥، كان موضوعُ المُؤْتَمَر: "معرفةُ الله". تَكَلَّمَ "آر. سي." مرّتين، مُعَنِّيًا عِظَتَيْهِ: "لماذا لا نعرف؟" و "لماذا يَجِبُ أن نعرف؟"، على التّوالي. في عام ١٩٧٦، كان الموضوع: "سُلْطَانُ إلهنا". تَكَلَّمَ "آر. سي." ثلاثَ مرّاتٍ، إلى جانب "جيم بويس" و "جون ستوت" و "سي. إيفيريت كووب". تَكَلَّمَ "آر. سي." مُجَدِّدًا في عام ١٩٧٧ في موضوعاتٍ تتمحورُ حولَ عقيدة الإنسان، العُنْوان الرَّئِيسِيّ لِمُؤْتَمَرِ تِلْكَ السَّنَةِ. في عام ١٩٧٨، بحثَ المُؤْتَمَرُ موضوع: "الصّليبُ، مجدُّنا". تَكَلَّمَ "آر. سي." مرّتين؛ كانت إحدى المُحاضرتين بعنوان: "الدّبيحة والاكْتفاء". في عام ١٩٧٩، تعاملَ مُؤْتَمَرُ الـ "بي. سي. آر. تي." مع موضوع: "أسماءُ المسيح". مرّةً أُخرى، تَكَلَّمَ "آر. سي." مرّتين. من المُثِيرِ أنَّ تطوّرَ هذا المُؤْتَمَرِ إمّا يَعْكِسُ عطاءات "آر. سي." اللّاهوتيّة الأساسيّة لخدمته على مدى عقودٍ من الزّمان، كما يَعْكِسُ كتاباته التّقليديّة والكثير من كُتُبِهِ.

إنَّ الموضوعات المعروضة هنا هي عقائدُ عن الله والإنسان والخلص والمسيح.

صَوَّبَ "آر. سي." جُهودَهُ نحوَ نداءٍ واحدٍ يحومُ حَوْلَ موضوعٍ واحدٍ: تعليمُ النّاسِ عَمَّنْ هو الله. إنَّ التّفكيرَ في مَنْ يكون الله إمّا يُثِيرُ في الحال السُّؤالَ التّالي: "مَنْ أنا؟"؛ سَيَقْدُمُ "آر. سي." جوابًا مُباشِرًا عن كليهما: "اللهُ قَدُوسٌ. نحنُ لسنا كذلك". عندما تَتِمُّ ملاحظةُ هذا، تأتي بالتّرابيّة المناسبةِ الأسئلةُ التّالية: "مَنْ بديلي؟ مَنْ الدّبيحة بدلًا مِنِّي؟ وَمَنْ يَحَقِّقُ الاكْتفاء؟".

جميعُ هذه الأسئلة هي أسئلةٌ جَوْهريّة، بل مصيريّة أيضًا، وجميعها تقعُ تحتَ مظلةِ موضوع الدِّفَاعِيَّات. تعني الكلمة اليونانيّة "أبولوجيا" الآتي: "تقديمُ جوابٍ ما". لقد تَطَلَّعَ "آر. سي." و "فيسستا" إلى مركزِ الدّراسة على أنّه مكانٌ حيثَ يتمكّنُ النّاسُ فيه من الحصولِ على أجوبةٍ عن تساؤلاتهم، وحيثَ يُمكنُ تحضُّرِ المسيحيّين للإجابة عن الأسئلة التي تُطرح. كان عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ مَعْلَمًا جَوْهريًّا لمركزِ الدّراسة منذُ تكوينه، ومعلَمًا أيضًا لتعليم "آر. سي." وَوَعِظِهِ قَبْلَ تفرُّغِهِ الجامعيّ في "ستولزاون". كانت الدِّفَاعِيَّاتُ السّمة الخاصّة التي كان "آر. سي." يَحْمِلُ شُعَلَتَهَا في ذلك المكان.

إنَّ اسْمَ "آر. سي." مُرادِفٌ للدِّفَاعِيَّاتِ التّقليديّة. لسنواتٍ عدّة، بل لعقودٍ من الزّمن، شَعَرَ بأنّه كان الصّوتُ الأحاديّ في البريّة بينما علّمَ هذا الموضوع وكتبَ فيه. يبدو أنَّ

عِلْمُ الدِّفَاعِيَّاتِ

الآخَرِينَ يُوَاكِوْنَ الرُّكْبَ فِي إِثْرِ خُطَاهُ فِي الْأَيَّامِ الْمُعَاصِرَةِ، وَقَدْ يَأْتِي وَقْتُ مَا يُظْهَرُ فِيهِ التَّارِيخُ أَنَّ "آر. سي." كَانَ صَائِبًا.^{١٧٣}

الجديرُ ذِكْرُهُ أَيْضًا أَنَّ مُحَاضَرَاتِهِ فِي مُؤْتَمَرَاتِ الـ "بي. سي. آر. تي." تَكَلَّمْتُ لَيْسَ فَقَطْ بِشَأْنِ الْأُمُورِ الدِّفَاعِيَّةِ، بَلْ أَيْضًا كَانَتْ تَتَسَمَّى بِمَوْضُوعِ عَقِيدَةِ اللَّهِ. كَانَ "آر. سي." غَالِبًا مَا يَقُولُ إِنَّهُ لَا يُوجَدُ فَرْقٌ بَيْنَ مَفَاهِيمِ الْإِقْرَارَاتِ (الاعترافات) الْإِيمَانِيَّةِ لِلْكَاثُولِيكَ أَوِ اللُّوثَرِيِّينَ أَوِ الْإِصْلَاحِيِّينَ، عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِعَقِيدَةِ اللَّهِ. ثُمَّ كَانَ يَقُولُ إِنَّ كُلَّ الْفَرْقِ فِي الْعَالَمِ يَكْمُنُ فِي تِلْكَ النَّظَرَاتِ الْمَفَاهِيمِيَّةِ إِلَى عَقِيدَةِ اللَّهِ. لَقَدْ كَانَ يَمَقِّتُ الْمُوَارِبَةَ فِي الْكَلَامِ. فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ، إِذَا، أَنْ يُرَدِّدَ الْمَفْهُومَيْنِ مَعًا؟ ثُمَّ يَتَابِعُ وَيَقُولُ إِنَّ هَذِهِ النَّظَرَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ جَمِيعُهَا تُرَدِّدُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ عَنِ اللَّهِ عَلَى الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنَ اللَّاهُوتِ النَّظَامِيِّ، لَكِنَّهَا لَا تَسْتَوْعِبُ تَمَامًا عَقِيدَةَ اللَّهِ عِنْدَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الصَّفْحَةِ الثَّانِيَّةِ، عِنْدَمَا يَبْتَدِئُ الْكَلَامَ عَنْ عَقِيدَةِ الْإِنْسَانِ، أَوْ فِي الْمُبَاحَثَاتِ النَّالِيَةِ الْوُثِيقَةِ الصَّلَةِ بِعَقِيدَتِي الْمَسِيحِ وَالْخِلَاصِ. يَحْمِلُ التَّقْلِيدُ الْكَلَّاسِيكِيُّ الْمُصْلَحَ عَلَى عَاتِقِهِ عَقِيدَةَ اللَّهِ عِبْرَ ثَنَائِهَا اللَّاهُوتِ النَّظَامِيِّ حَتَّى الْخَتَامِ، حَيْثُ جَمِيعُ الْمَوْضُوعَاتِ الْبَاقِيَةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِاللَّاهُوتِ النَّظَامِيِّ تَرْجِعُ إِلَى عَقِيدَةِ اللَّهِ.

لَمْ يَشْعُرْ "آر. سي." فَقَطْ بِأَنَّهُ كَانَ الصَّوْتُ الصَّارِخُ الْوَحِيدَ فِي الْبَرِّيَّةِ يُنَادِي بِالدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ، بَلْ شَعَرَ أَيْضًا بِأَنَّهُ الصَّوْتُ الصَّارِخُ الْوَحِيدُ الْمُعْلَنُ قِدَاسَةِ اللَّهِ. كَانَ هَذَا الْمَوْضُوعُ كِتَابًا سَوْفَ يُؤَلَّفُ تَالِيًا.

^{١٧٣} يُكْمِنُ مِلْاحَظَةُ هَذَا فِي مَا يَأْتِي: الْمَقَالَةُ الْمَطْوَلَةُ لِـ "كِيْث مَائِيْسون": "الْمَسِيْحِيَّةُ وَفِكْرُ 'فَان تِيل'", مَجَلَّةُ "تَابِلِتُوك"، ٢١ أَيْسُطُس/آب، ٢٠١٩، <http://tabletalkmagazine.com>؛ "جِيْمَز دُولِيْزَال"، "اللَّهُ دُونَ أَجْزَاءٍ: بَسَاطَةُ اللَّاهُوتِ وَمَا وَرَاءَ طَبِيعَةِ اللَّهِ الْكَامِلَةِ" ("يُوجِن"، أُوْرِيْغُون: "بِيْكَويْك"، ٢٠١١)؛ "دُولِيْزَال"، "كُلُّ مَا فِي اللَّهِ: اللَّاهُوتُ الْإِنْجِيلِيُّ وَتَحْدِي الْأُلُوْهِيَّةِ الْمَسِيْحِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ" ("غِرَانْد رَابِيْدَز"، مِيْشِيْغَان: "رِيْفُورْمَايشَن هِيْرِيْتِج"، ٢٠١٧)؛ "جِي. في. فيسْكو"، "إِصْلَاحُ عِلْمِ الدِّفَاعِيَّاتِ: اسْتِخْلَاصُ النَّمَطِ الْإِصْلَاحِيِّ التَّقْلِيدِيِّ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِيْمَانِ" ("غِرَانْد رَابِيْدَز"، مِيْشِيْغَان: "بِيْكَر"، ٢٠١٩). لَقَدْ اسْتَحْوَذَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ عَلَى طَيْفٍ وَاسِعٍ مِنَ الْمُرَاجِعَاتِ وَالتَّعْلِيْقَاتِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ.

الفصل السابع

القداسة

"تُعْطَى الظَّلَالُ فِي الْمَغَارَةِ كَيْ مَا تَتَغَيَّر. فَهِيَ تَتَرَقَّصُ
وَتَتَمَایَلُ بِأَشْكَالٍ وَلَمَعَانٍ دَائِمٍ التَّغْيِيرِ. لَاسْتِيعَابِ الْقُدُوسِ
حَقًّا وَلِلْوُلُوجِ إِلَى مَا هُوَ أَعَمَقُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَلَاتِقِيَّةِ،
نَحْتَاجُ إِلَى أَنْ نَخْرُجَ مِنَ الْمَغَارَةِ وَنَمْشِي فِي نُورِ
قَدَاسَةِ اللَّهِ الْمَجِيدِ".
"آر. سي. سبرول"

كان لدى قِسْمِ نَهَايَةِ الْأُسْبُوعِ لِمَجَلَّةِ "ذَا تَرْبِيُونَ دِيمُوقْرَاط" لِيَوْمِ السَّبْتِ، الصَّادِرَةِ بِتَارِيخِ
٢٠ سِبْتَمْبَر/أَيْلُول، ١٩٨٠، صُورَةً فُوتُوغْرَافِيَّةً كَبِيرَةً لـ "آر. سي." عَلَى الْغِلَافِ. مَأْخُوذَةً فِي
مَرْكَزِ الدِّرَاسَةِ، كَانَ "آر. سي." يَلْبَسُ مِعْطَفًا وَرَبْطَةً عُنُقٍ وَظَهْرُهُ يَسْتَنِدُ إِلَى السِّيَاحِ، حَيْثُ
كُتِبَ فِي الْعَنْوَانِ الرَّئِيسِيِّ: "الدُّكْتُور 'آر. سي. سبرول': تَعْلِيمُ النَّاسِ عَمَّنْ هُوَ اللَّهُ". بَعْدَ أَرْبَعِ
سَنَوَاتٍ، نَشَرَ عَدَدُ يُونِيو/حَزِيرَان-يُولِيو/تُمُوز مِنَ الدَّورِيَّةِ الشَّهْرِيَّةِ السَّاحِرَةِ، "ذَا 'فَيْتِنْبَرْغ'
دُور" مُقَابَلَةً، وَكَانَ السُّؤَالُ الْأَوَّلُ وَجَوَابُهُ كَالآتِي:

السُّؤَالُ: "ذَا 'فَيْتِنْبَرْغ' دُور": "مَا الَّذِي تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَنِيسَةُ الْيَوْمَ؟".
الْجَوَابُ: "سبرول": "إِنِّي مُقْتَنِعٌ بِشِدَّةٍ أَنَّ الْحَاجَةَ الْكُبْرَى إِلَى الْكَنِيسَةِ هِيَ فِي تَطْوِيرِ
فَهْمٍ أَعَمَقٍ لِشَخْصِيَّةِ اللَّهِ. يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَنْ يَكُونُ اللَّهُ، إِدْرَاكِيًّا وَفِكْرِيًّا".^{١٧٤}

١٧٤ "آر. سي. سبرول"، "ذَا 'فَيْتِنْبَرْغ' دُور"، المَجْلَدُ الثَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ، يُونِيو/حَزِيرَان-يُولِيو/تُمُوز ١٩٨٤، غَيْرِ
رَسْمِيٍّ.

تضمّن إعلان نُشِرَ في المُجلّد الصادر في عام ١٩٧٩، عن مجلّة "تايلتوك"، لسلسلة تعليميّة لـ "آر. سي." في موضوع قداسة الله، خطًا كُتِبَ بالحروف القوطيّة العريضة، كما يأتي: "قُدُوسٌ، قُدُوسٌ، قُدُوسٌ"، أُتبع بالآتي:

"إنّه عارٌ. فما كرّره الله جدًّا، بالكاد نفهمه".^{١٧٥}

يُتابع الإعلان كالآتي: "في الكتاب المُقدّس كلّهُ، هُنالك كلمة واحدة كرّرها الله ثلاث مرّات ليصِف ذاته. 'قُدُوسٌ، قُدُوسٌ، قُدُوسٌ'. تصِف هذه الكلمة الخاصيّة الألوهيّة الأكثر حيرةً ودهشةً: قداسته. إنّها موضوعٌ عظيمٌ ورائعٌ جدًّا حتّى إنّ قليلين تجرّأوا في مكانٍ ما على تناوله".^{١٧٦}

لم يتناول "آر. سي." هذا الموضوع، أو يقترب من هذه الكلمة، بل الكلمة اقتربت منه. بتذكّر تلك اللحظة المفصليّة في الجامعة، "أجبر" "آر. سي."، بمعنى ما، على أن يتخلّى عن نطاق راحته ودفعه وهو على الفراش في غرفة مسكنه في جامعة "وستمنستر". كان "آر. سي." ماشيًا بتناقلٍ أقدامٍ تنخرُ في الثلج المتراكم بينما كانت دقّت الساعة عند حلول مُنتصف الليل. دخل قاعة العبادة بعدما عبر من ذلك الباب المصنوع من خشب السّنديان القابع تحت قوسٍ قوطيّ. منذ تلك اللحظة فصاعدًا، أسرّته قداسة الله. لقد وجدته، ولم تدعه يفلت منها.

عندما كان "آر. سي." على الهواء مباشرةً أوّل مرّة في برنامجه الإذاعيّ الوطني، "تجديد الذّهن"، بتاريخ ٣ أكتوبر/تشرين الأوّل، ١٩٩٤، كان ذلك أوّل بثٍّ لمُحاضرة عن "قداسة الله" من سلسلته التّعليميّة. أنهى "آر. سي." البثّ الأوّل بتذكّره تلك اللحظة المُغيّرة في حياته، ثمّ، تكلم بهذه العبارات:

"ذلك الاختبار الشّخصيّ والخاصّ الذي مرّرتُ به في قاعة العبادة تلك، كان اختبارًا مُغيّرًا لحياتي، وكان البداية التي أدّت إلى سَعْيٍ حثيثٍ وراء قداسة الله دأماً مدى الحياة. كان ذلك أساسيًا ليس فقط لحياتي، بل محوريًّا للإعلان الكتابيّ عن شخصيّة الله، وهو جوهريّ بالكامل لِلنّمُو الشّخصيّ للمسيحيّ في التّحقّق منها، والتّأمّل فيها، والبحث عنها ضَمَن وثاقه ما يعنيه الكتاب المُقدّس عندما يُعلن أنّ الله قُدُوسٌ".^{١٧٧}

١٧٥ مجلّة "تايلتوك"، المُجلّد الثّالث، مارِس/آذار ١٩٧٩، ص. ٥.

١٧٦ مجلّة "تايلتوك"، المُجلّد الثّالث، مارِس/آذار ١٩٧٩، ص. ٥.

١٧٧ "آر. سي. سبرول"، "الوجه الآخر لله"، في: "قداسة الله"، صيغة إذاعيّة، المُحاضرة الأولى. بُثّ في الأصل

في وثيقة عن رسالة الأهداف (وملاحظة عن الشَّعر)

نَشَرَ العددُ الصَّادر من مجلَّة "تايلتوك" في أكتوبر/تشرين الأوَّل، ١٩٨١، عمودًا مُميَّزًا، بعنوان: "اسأل آر. سي.". أولئك الذين كانوا يعرفون "آر. سي." على مدى السنين، لاحظوا أنَّ أنماط لباسه كانت تتغيَّر، ولِذا ذكر المزيد، كذلك قصَّة شَعْرِهِ. كانت لدى الشَّعر حياةً خاصَّة بِحدِّ ذاته، وأصبحَ جزءًا من القصَّة. فهذا العمودُ الخاصُّ من "آر. سي." يتعاملُ مع قصَّة الشَّعر مباشرةً، وقد كان كثيرًا مُسرَّحًا. ثمَّ أجرى رحلَةً إلى صالون الحلاقة في أريزونا. سألتِ الحلاقَةَ "آر. سي.": "لماذا لا تدعني أتصرَّف بِشَعْرِكَ؟" تفكَّرَ في قراره نفسه: "أنت كذلك بالفعل. لأنَّك تَقْصِيهِ". إلَّا أنَّ ما أجابها به كان كالآتي: "مثلُ ماذا؟"; ويبقى الماضي تاريخًا. سأله الجميع: "ما الذي فعلته بِشَعْرِكَ؟". كان ذلك السُّؤال المُلحَّ في عمود، "اسأل آر. سي.". وكذلك الأمرُ في عام ١٩٨١. تعدَّدتِ الأجوبة عن تسريحة الشَّعر هذه.

حافظَ "آر. سي." على غمطه السَّاخر. على سبيل المزح والهُزال، قدَّم ما يأتي:

"تفوَّهَ 'جي. أي. باكر' بكلمةٍ مُشجَّعة لطيفةٍ لائقة؛ قطَّبَ 'جيم كنيدي' حاجِبَيْهِ بامتعاض؛ نظَّرَ إِلَيْهِ 'فرنسيس شيفر' بتمعُّنٍ وحرَكٍ شَفَتَيْهِ لِرَدِّ جوابًا إلى أن اقتنصني أُحْمِلُ في سرواله القصير؛ كتبَ 'شارلز كولسون' الكتابَ الثَّاني للمَراثي بينما كان ينوحُ وهو في طريقه إلى 'إل. إل. بين'؛ ظنَّ 'رون سايدر' أنَّها رائعة، لكنَّه كان مُتحيِّرًا في ما إذا كلَّفَ ذلك كثيرًا؛ أمَّا 'جون جيرستنز'، فلم يلاحظهُ بعد".^{١٧٨}

لكنَّ الرَّأي المُعبَّر عنه في عبارةٍ تاليةٍ وأخيرة، كانت له الكلمة الختامية في هذا الموضوع. "لكن..."، قالت "فيستا"، "لقد أحببتها... فهي تبقى إداً". إلى لائحة المؤثَّرين الذين تركوا بصمةً حقيقيَّة في "آر. سي." - أبوه، والسَّيِّدة "غريغ"، ومُدربوه، والدُّكتور "غريغوري"، والدُّكتور "جيرستنز" - يجبُ أن نُضيفَ حلاقَةً مجهولة من أريزونا. هذا هو أصلُ الشَّعر. ذلك العددُ من مجلَّة "تايلتوك" ذاته، الصَّادر في أكتوبر/تشرين الأوَّل، ١٩٨١، يُسلِّطُ الضَّوء على أصلِ وثيقة الأهداف لِـ "ليجونير".

ضمَّنَ برنامج: "تجديدُ الدَّهن"، ٣ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ١٩٩٤.

١٧٨ "آر. سي. سبرول"، برنامج: "اسأل آر. سي.": أزمَةُ تغيُّر الشَّكل، أو، شيءٌ طريفٌ حدَثَ في الطَّريق إلى صالون الحلاقة"، مجلَّة "تايلتوك"، المجلَّد الخامس، أكتوبر/تشرين الأوَّل، ١٩٨١، ص. ٥.

تطوّرت وثيقة الأهداف لـ "ليجونير" على مرّ السنين، ابتداءً من ذلك العدد الصادر في أكتوبر/تشرين الأول، ١٩٨١، والذي تضمّن في أعلى الصفحة منه: "رسالة 'ليجونير'، التي كانت كالآتي:

"الإسهام في تفعيل التجديد الروحي والإصلاحيّ بواسطة خدمة التّعليم الموضوعة لإعلام الجماعة العامّة بالمحتوى الكتابي. إضافةً إلى تدريب القادة الكنسيّين والقادة المنضوين تحت أعمال الخدمة الرّئيسيّة، في الحقّ الكتابي الذي يتضمّن العقيدة والممارسة والتفسير الثّقافي (اللاهوت، الأخلاقيّات، اللاهوت العمليّ، وعِلْم الدّفاعيّات)".^{١٧٩}

حمل العدد الصادر في فبراير/شباط من عام ١٩٨٣، وثيقة لرسالة الأهداف كانت جديدة مقتضبة:

"تعليم الإيمان المسيحيّ لأكبر عددٍ ممكّنٍ من النّاس".

نشر العدد الصادر في فبراير/شباط من عام ١٩٨٥، رسالةً جديدةً أخرى من الأهداف، عادت إلى عاداتها القديمة المطوّلة:

"تعليم الحقّ الكتابي للمسيحيّين البالغين وتشجيعهم على تحقيق نظرة عالميّة وحياتيّة تُنتج تقويّة ناضجة خاضعة، ما يسهم في إحداث نهضةٍ روحيّة في الكنيسة والمجتمع".

أمّا رسالة الأهداف في أواخر ثمانينيّات القرن العشرين، فكانت كالآتي:

"المُساعدة على توعية أكبر عددٍ ممكّنٍ من النّاس بقداسة الله بكلّ ملئها".

تقرأ رسالة الأهداف الحاليّة على النّحو الآتي:

"إعلانُ قداسة الله بكلّ ملئها لأكبر عددٍ ممكّنٍ من النّاس".

يحتفل العدد الصادر من مجلّة "تايلتوك"، الصادر في أغسطس/آب من عام ١٩٩٦، باليوبيل الفصّي لـ "ليجونير". خصّص "آر. سي." عموده لهذا الشّهر لهذه المناسبة بعنوان:

١٧٩ في الواقع، كان هذا الإصدار الأوّل في أكتوبر/تشرين الأوّل يحمل خطأً مطبعيًّا في "اللاهوت العمليّ". وجرى تصحيح ذلك في العدد التالي.

"الحاضر الآن يدوم إلى الأبد"، واستغلَّ الفرصة ليتأملَ بقصدٍ "ليجونير". عَنَوَنَ ذلك العمود: "لماذا 'ليجونير'؟" لاحظَ أَنَّهُ ومنذُ تلك الأيام الخوالي، جرتُ إعادةُ صياغةِ الأهداف، مُضَيِّفًا: "لقد تبدَّلتِ التَّعابير، إلَّا أَنَّ الهدفَ المُضْمَر لم يتغيَّر". كانت لهذا الهدفِ المُضْمَر علاقةٌ مِمَّن هو الله، في قداسه، ثمَّ تعلِّيمُ ذلك وعَيْشُه. يعودُ هذا الهدفُ المُضْمَر إلى الأيامِ الباكِرة من تاريخ "ليجونير" عندما تعاملوا مع مُستشارٍ مُعَيَّن.^{١٨٠}

كانت النسخةُ النَّهائيَّةُ لرسالةِ الأهداف التي تطوَّرت، نِتاجَ تعاونٍ وثيقٍ بَيْنَ ذلك المُستشار و"آر. سي.". جلسَ المُستشارُ مع "آر. سي." وسأله أن يصفَ نفسه. أَجابَ "آر. سي." أَنَّهُ لاهوتيٌّ. ثمَّ سألَ المُستشارُ: "ماذا تفعل؟" فقالَ "آر. سي." إِنَّهُ يُعَلِّم. ثمَّ سألَهُ المُستشارُ عَمَّا يُعَلِّمُهُ، وأجابَ "آر. سي." مُجَدِّدًا أَنَّهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ عَن مَن هو الله. ثمَّ سألَهُ المُستشارُ أَيضًا: "مَن تُعَلِّمُ؟" فقالَ "آر. سي." إِنَّهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ في الكنيسة، لكنَّهُ أَيضًا يتواصلُ مع النَّاسِ في المُجتمع ويُعَلِّمهم. كان لدى المُستشارِ سؤالان إضافيَّان. أوَّلًا: "ما أَكثَرُ ما يحتاج إليه النَّاسُ في الكنيسة لمعرفةِ الله؟" أَجابَ "آر. سي.": "إِنَّهُ قُدُّوسٌ". ثمَّ سألَ المُستشارُ السُّؤالَ الآخر: "ما الذي يحتاج إليه النَّاسُ في المُجتمع لمعرفةِ الله؟" قالَ "آر. سي.": "إِنَّهُ قُدُّوسٌ". كان هذا دائمًا الأساسَ للقصدِ المُضْمَر وهو مُنعكسٌ في النسخةِ الأخيرة من رسالةِ الأهداف المُعدَّلة. في اللَّيلة التي سَبَقَتْ خدمةَ جنازةِ "آر. سي.", اجتمعت مجموعةٌ من اللاهوتيين والرُّعاة، من الذين شاركوا في الكثير من مواقف المؤتمرات مع "آر. سي.". بينما استقصيت الكثير من الذِّكريات، فكَرَّ "جون باير"، بصورةٍ ثاقبةٍ جدًّا في "آر. سي." وقداسةِ الله. فتساءلَ قائلاً: "أَيُّ خدمةٍ أُخرى لَدَيْها العبارة الوثيقة الصِّلة بقداسةِ الله في رسالةِ أهدافها؟".

كانت قداسةُ اللهِ مِحورِيَّةً عند "آر. سي.". فالعقيدةُ التي أَسَرَّتْهُ بدأتْ باختبارِ شخصيٍّ جدًّا، لكنَّها تَرَبَّتْ ورُعِيَتْ بدراسةٍ وسَعْيٍ دَامَ مدى الحياة. أَحَدُ الكُتُبِ الذي استحوذَ على اهتمامِ "آر. سي.", كان كتابًا من تأليفِ اللاهوتيِّ اللُّوثريِّ الأَلمانيِّ، "رودولف أوثنو".

فِكْرَةُ القُدُّوسِ

نَشَرَ "رودولف أوثنو" كتابَهُ "داس هايليغ" في عام ١٩١٧. ظهرتِ التَّرجمة الإنكليزيَّة الأولى في عام ١٩٢٣، بعنوان: "فِكْرَةُ القُدُّوس: بَحْثٌ في العاملِ غيرِ العقلائيِّ في فِكْرَةِ اللاهوت وعلاقتهِ بالعقلائيِّ". يَلاحِظُ "أوثنو" أَنَّنَا نَميلُ إلى استخدامِ الكَلِمَةِ "قداسة" في علاقتها بالكمال

١٨٠ "آر. سي. سبرول"، "لماذا 'ليجونير'؟"، مَجَلَّةُ "تايليتوك"، المَجَلَّدُ العِشرون، أغسطس/آب ١٩٩٦، ص.

الأخلاقي، أي "كمال الحُسْنِ الأخلاقي".^{١٨١} ثمَّ يُلاحِظُ "أوتو" الآتي: "لكنَّ هذا الاستخدام المتداول للكلمة ليس دقيقاً". كانت نُسخة "آر. سي." من هذا الكتاب، التي استحصلَ عليها في وقتٍ ما من سِتِّينِيَّات القرن العشرين، تحتوي على هذه العبارة مُسطَّرة، مع سَطْرَيْن تحت كلمتي "غير دقيقة".^{١٨٢} من باب التأكيد، تعني قداسة الله الطَّهارة والكمال الأخلاقي. تتضمَّنُ القداسة ذلك، مع أنَّها هي أكثرُ من ذلك؛ فهي شيءٌ أعمَق وأوسع يُحاكي جَوْهَرَ مَنْ هو الله. يقترحُ "أوتو" الكلمة "نومينوس"، المُشتَقَّة من الكلمة اللَّاتِينِيَّة "نومِن"، التي تعني القُوَّة الإلهيَّة.^{١٨٣} بينما تتحوَّل "أومِن" إلى "أُمِينوس"، كذلك "نومِن"، كما تبيَّنَ لـ "أوتو"، تستطيع أن تصيرَ "نومينوس". يقترحُ "أوتو" أيضاً أنَّ تقديرَ مفهوم الـ "نومينوس" للقداسة بصورةٍ كاملة، يتطلبُ "وَعْيَ- المخلوق" الذي لدينا، أي إدراكه. يُمكننا "وَعْيَ- المخلوق" لأنَّ نشعرَ بأنَّنا "مغمورون ومُغمسون بعدم الوجود الذي لديه، بخلاف ذلك الفائق الذي هو فوق جميع مخلوقاته".^{١٨٤} سَطَّرَ "آر. سي." تلك الجُملة أيضاً. يشعرُ المخلوق بأنَّه واهِنٌ ضعيفٌ، أيضاً "عدم الوجود أمام قُوَّة مُقتدِرَةٍ، كاملة مُسيطرَةٍ من نوعٍ ما".^{١٨٥} هناك جُملةٌ إضافيَّةٌ أُخرى جرى تسطيرها بينما كان ينتهي "أوتو" من الفصل الثالث: "يشعرُ بالـ 'نومينوس'، بصورةٍ ملموسةٍ وخارجةٍ عن نطاق الذات".^{١٨٦} بالاستماع إلى هذه العبارات، يفكرُ المرءُ في موسى أمام تلك العليقة المُشتعلة، وفي إشعياء السَّاجِد أمام عرشِ الله.

يتزايدُ غَمَطُ "آر. سي." في القراءة الفعَّالة لدى وُصولِهِ إلى الفصل الرَّابِع، "ميسْتيريوم تريمندوم". لا يجدُ بك أن تعلِّم اللَّاتِينِيَّة لمعرفة أن كلمة "ميسْتيريوم" تعني السِّرَّ. وقبْل أن تُفكِّرَ في "هائل" لكلمة "تريمندوم"، مع ذلك، يجبُ أن تُفكِّرَ أوَّلًا في الكلمة "ارتجاف" أو "يرتجف". إنَّها هائلةٌ، لكنَّ بطريقةً تهزُّكَ إلى أعماقِ كيانك. يعني هذا التَّعبير "السِّرَّ الهائل والمُسبَّب للارتجاف والجادِب للإعجاب". في هذا الفصل من كتاب "أوتو"، سَطَّرَ "آر. سي." ووَضَعَ دائرةً ورَسَمَ خطَّهُ المُخَرَّبَش. وفي مكان ما، طوى صفحات الفصل كُلِّها- علامةً أكيدةً على أنَّه أرادَ أن يرجِعَ إلى ذلك الفصل مرَّةً أُخرى، ربَّما حتَّى لاستخدامِهِ في

١٨١ "رودولف أوتو"، "فكرةُ القدُّوس: بحثٌ في العامل غير العقلائيِّ في فكرة اللاهوت وعلاقته

بالعقلانيِّ"، مُترجم. "جون هارفي" (نيويورك: مطبعة جامعة "أكسفورد"، ١٩٥٨)، ص. ٥.

١٨٢ "أوتو"، "فكرةُ القدُّوس"، ص. ٥.

١٨٣ "أوتو"، "فكرةُ القدُّوس"، ص. ٦-٧.

١٨٤ "أوتو"، "فكرةُ القدُّوس"، ص. ١٠.

١٨٥ "أوتو"، "فكرةُ القدُّوس"، ص. ١٠.

١٨٦ "أوتو"، "فكرةُ القدُّوس"، ص. ١١.

كتاب يومًا ما. هذه هي بعض هذه الجُمَل من ذلك الفصل الرابع، وهي التي أَسَرَّتْهُ كما أَسَرَّتْ قَلَمَهُ:

يأتي الشعور النَّاجِمُ من الـ["ميسْتيريوم تريمندوم"] صَاحِبًا كموجةٍ غير عاتيةٍ، مُتَغَلِّغًا في الذَّهْنِ بِجَوْ هَادِيٍّ من العبادة الخاشعة... قد يصيرُ اتِّضاعُ المخلوقِ المُسَكَّنِ والمُرْتَجِفِ والمُخْرَسِ في حَضْرَةِ مَنْ أو ما؟ في حَضْرَةِ ذَلِكَ الذي هو السِّرُّ الذي لَا يُسْتَقْصَى وفوق كُلِّ الخَلَائِقِ... "الارتجافُ" هو بَحْدُ ذاته مُجَرَّدُ الشعور المألوفِ بالكامل و"الطَّبِيعِي" لِلْخَوْفِ". إِنَّ الكَلِمَةَ العِبْرِيَّةَ "هيكديش" (يُقَدَّس) هِيَ خَيْرٌ مِثَال. أَنْ تُحَافِظَ عَلَى شَيْءٍ مَا مُقَدَّسًا فِي الْقَلْبِ، فَيَعْنِي هَذَا وَضَعَ عِلَامَةٍ فَارِقَةٍ بِشُعُورٍ مِنَ الْهَلَعِ الْمُرِيبِ... الْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ هُوَ كَلِمَةُ "إِينَاه" الوثيقة الصِّلة بِهِوَهِ ("خَوْفُ اللَّهِ")، الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَعْرِضَهَا يَهُوَهِ أَمَامَنَا.^{١٨٧}

يُتَّهَمُ "أَوْتُو" أحيانًا بتعليم أن الله هو "آخِرُ الْكُلِّيَّةِ"، سِرٌّ بِالْكَامِلِ، وَغَيْرُ مَعْلُومٍ نَهَائِيًّا. إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِتَقْدِيرٍ عَادِلٍ. يُصَرِّحُ مُرَجِّمُهُ قَائِلًا: "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ لَيْسَ، بِمَعْنَى مَا، بِرِمْتِهِ آخِرُ الْكُلِّيَّةِ".^{١٨٨} فِي تَهْيِيدٍ لِلنُّسخَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ، "أَوْتُو" نَفْسُهُ يَقُولُ إِنَّهُ بَيْنَمَا يَسْعَى فِي إِثْرٍ غَيْرِ الْعُقْلَانِيَّةِ، مِنَ الْأَفْضَلِ الْقَوْلِ "الْفَائِقِ لِلطَّبِيعِيِّ"، فَهُوَ يُغَامِرُ بِالْفِعْلِ لِدِرَاسَةِ "ذَلِكَ الْجَانِبِ الْعُقْلَانِيَّةِ" لِذَلِكَ الْوَاقِعِ الْفَائِقِ الَّذِي نُسَمِّيهِ 'اللَّهُ'.^{١٨٩}

فِي إِحْدَى مُحَاضَرَاتِ "آر. سي." لِسُلْسَلَتِهِ عَنِ الْقَدَاسَةِ، شَهِدَ قَائِلًا:

"إِنَّ أَكْثَرَ الدِّرَاسَاتِ جَازِبِيَّةً الَّتِي قَرَأْتُهَا يَوْمًا، وَالَّتِي أَوْدُ أَنْ أُوصِيكَ بِهَا لِنَوَالِ اهْتِمَامِكَ الْجَادِّ، هِيَ فِي كِتَابٍ نُشِرَ فِي الْجِزْءِ الْبَاكِرِ مِنَ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ لِلْأَهْوَقِيِّ أَلْمَانِيِّ كَانَ أَيْضًا عَالِمٌ أَنْثُرُوبُولُوجِيَا (عِلْمُ الْإِنْسَانِ). كَانَ اسْمُهُ 'رُودُولْفُ أَوْتُو'، وَقَدْ أَلَفَ كُتَيْبًا، لَكِنَّهُ كُتَيْبٌ يَحْسَبُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْإِلَهَوِيِّينَ أَحَدَ أَهَمِّ مَا كُتِبَ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ".^{١٩٠}

١٨٧ "أَوْتُو"، فِكْرَةُ الْقُدُّوسِ، ص. ١٣.

١٨٨ "جون هارفي"، تَهْيِيدٌ لِلْمُرَجِّمِ، فِي كِتَابِ "أَوْتُو": فِكْرَةُ الْقُدُّوسِ، ص. ١٨. (نَعَمْ، سَطَّرَ "آر. سي." تِلْكَ الْجُمْلَةَ).

١٨٩ "تَهْيِيدٌ لِلْمُؤَلِّفِ فِي نُسْخَةِ التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ"، فِي كِتَابِ "أَوْتُو": فِكْرَةُ الْقُدُّوسِ، ص. ٢١.

١٩٠ "آر. سي. سبرول"، "مَعْنَى الْقَدَاسَةِ"، فِي: "قَدَاسَةُ اللَّهِ"، فِي الصِّيغَةِ الْإِدَاعِيَّةِ، الْمُحَاضَرَةُ الْخَامِسَةُ.

لقد قَدَّرَ "آر. سي." مفهومَ "أوثُو" في ما يختصُّ بالـ "نومينوس"، قَدَّرَ أيضًا مفهومَ الـ "ميسيريوم تريميدوم" أكثرَ جدًّا. يُثِيرُ القُدُّوسُ الرَّهبةَ والخوفَ. وقد وجدَ "آر. سي." تناظرًا في التزينة للمسيحيين الأميركيين من أصلٍ أفريقي: "هل كُنْتَ هناك؟"، يستوقفنا القرار بكلماته: "أحيانًا يتسبَّب لي ذلك في ارتجاف، ارتجاف، ارتجاف". إِنَّ اللَّهَ "مُرَّوعٌ مُخِيفٌ مُفَعَّمٌ بالوقار"، وها إِنَّا "نرتجِفُ أمامَهُ".^{١٩١}

عُرَّةُ الْحَسَنِ النَّبِيِّ

إضافةً إلى قراءةِ اللاهوتيِّ الألمانيِّ، وجدَ "آر. سي." أيضًا نفسه مُفَعَّمًا بابتهاجٍ غامرٍ بَنَصَيْنِ كتابيين:

"أتذكَّرُ قراءةَ البرنامجِ الدَّرَاسِيِّ لِمدرسةِ الأحدِ في إحدى الطَّوائِفِ التي كُنْتُ أعملُ معها. لقد جاء من مكتبتنا الرَّئيسيِّ، و... قِيلَ فيه: 'إِنَّا نفهمُ الآنَ أنَّ هذا النوعَ من القِصصِ التي نقرأها في العهدِ القديمِ، كَقِصَّتِي عُرَّةَ وناداب، وقِصَّةِ تدميرِ الله للعالمِ كُلِّهِ بطُوفانِ- الرِّجالِ والنِّساءِ والأطفالِ- وقِصَّةِ الأمرِ بالتَّحريمِ، مُخبرًا الشَّعْبَ اليهوديَّ بالذَّهابِ إلى أرضِ كنعانِ ودَبْحِ كُلِّ ساكنيها- الرِّجالِ والنِّساءِ والأطفالِ- لا يُمكنُ أن تكونَ إظهارًا لشخصيَّةِ الله الحقيقيَّةِ. يَجِبُ أن نفهمَ هذهَ القِصصِ في العهدِ القديمِ ببساطةٍ بصفةٍ شعبٍ يهوديٍّ قديمٍ وبدائيٍّ وأُمِّيٍّ وغيرِ مُتمدَّنٍ، فسَّرَ الأحداثُ التي عايَناها في ضوئِ لاهوتهم الغريبِ الخاصِّ. إنَّ ما حصلَ، لَرُبَّما، هو أنَّ عُرَّةَ قد تعرَّضَ لذبحَةٍ قلبيةٍ وماتَ، وأنَّ الكاتبَ اليهوديَّ نسبَ السَّبَبَ لمماته إلى تعبيرٍ قاسٍ للغضبِ الإلهيِّ الشَّدِيدِ".^{١٩٢}

"كلَّا، ليس هذا كلُّ ما حصلَ. لقد ضربَ اللهُ عُرَّةَ 'الحَسَنَ النَّبِيَّ' في الحالِ وأماتَهُ". يضعُها "آر. سي." في قالبٍ لُغويٍّ مُختلِفٍ: "لمَسَ عُرَّةَ تابوتَ العهدِ، ثمَّ حَلَّتِ الضَّرْبَةُ! لقد انفجرَ اللهُ غاضِبًا".^{١٩٣} وعظَّ "آر. سي." عن عُرَّةَ بحسبِ ١١ أخبارِ الأيامِ ١٣، في قاعةِ عبادةٍ جامعةٍ "غوردون" بينما كان أستاذًا هناك. لقد وعظَّ عن ذلك مرَّاتٍ عدَّة. تبدو القِصَّةُ للقارئ كأنَّها غيرُ عادلةٍ البتَّة. عندما سَمِعَ داودَ بالحادثِ، كان غاضِبًا من الله. كان عُرَّةَ يحمي

١٩١ "آر. سي. سبرول"، "قداستهُ اللهُ" (١٩٨٥)؛ أُعيدتْ طباعتهُ، "كارول ستريم"، إلينوي: "تيندِل"، (١٩٩٨)، ص. ٥٤-٥٠.

١٩٢ "آر. سي. سبرول"، "القداستهُ والعدالةُ، في: "قداستهُ اللهُ"، في نسقِ الرَّاديو، المُحاضرةُ الثَّالثة.

١٩٣ "سبرول"، "قداستهُ اللهُ"، ص. ١٢٧.

تابوت العهد، الذي احتوى على الوصايا العشر، والذي كان مغطىً بِكُرسِيّ الرَّحمة. كان يَبْتُ تابوت العهد في الهيكل، هيكل الله القُدوس. وبذلك، كان موضوعاً في قُدس الأقداس، معزولاً عن الكلِّ ما عدا ذلك اليوم من السَّنة عندما يتجرَّأ إنسانٌ واحدٌ، رئيسُ الكهنة، بالدُّخول والوقوف أمامه. ثُبَّتْ حلقاتٌ في أطراف تابوت العهد لاستخدامها في حَمَلِه. ما كان على تابوت العهد بتاتاً أن يُمَسَّ. لكنَّ الثيران انشَمَصَتْ، فَمَدَّ عُرَّةُ يَدِه لِيُمَسِكَ التَّابُوتَ وَيَمْنَعَهُ من السُّقُوطِ أَرْضاً. كان ذلك آخِرَ ما قَامَ بِهِ عُرَّةُ في حياته. يُلاحِظُ "آر. سي." أنَّ عُرَّةَ ارتكَبَ "خطيئة الافتراض. لقد افترَضَ عُرَّةُ أَنَّ يَدَهُ كانت أَقَلَّ نجاسةً من الأرض".^{١٩٤}

أَمَّا النَّصُّ الآخَرُ الَّذِي أَسَرَّ "آر. سي." فكان من سِفْرِ إشعياء، الأصحاح السَّادس. سَمِعَ "آر. سي." "جون غيست" وهو يعظُّ من هذا النَّصِّ، في وقتٍ ما من عام ١٩٦٩. استمرَّ "آر. سي." في التَّفكير مَلِيّاً في النَّصِّ مِراراً وتكراراً. عندما دُعِيَ إلى تقديم المحاضرات في "سارانك ليك"، قرَّرَ استخدام إشعياء ٦ نَوَافَةً لِمُحاضراتِهِ الحَمْسَ عن قداسة الله. كَانَتْ تلكَ المَرَّةَ الأولى التي يعظُّ فيها من إشعياء ٦، إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تَكُنِ الأخيرة. تُخَتَّمُ قِصَّتُهُ بِمَشْهَدٍ عن الدُّكتور القَسَّ الخيالي "ريتشارد إيفانز" وهو يُقدِّمُ عِظَةً عن إشعياء ٦. يُمَثِّلُ إشعياء وأصحابه السَّادس القاعدة والأساس للفصل الثاني من كتاب "آر. سي."، "قداسة الله".

قَبْلَ أن يقرأ "آر. سي." أيَّ كتابٍ مسيحيٍّ، قرأَ الكتابَ المُقدَّسَ كُلَّهُ. لقد التَّهَمَ العهدَ القديم التَّهَاماً لَمَّا كان حديث العهد في الإيمان. لاحظَ أنَّ "هذا الإله الذي في الكتاب المُقدَّس، إِنَّمَا هو الله الجادُّ والرَّصين". ثُمَّ أَضَافَ قَائِلاً: "في هَذَيْنِ الأسبوعَيْنِ الأوَّلَيْنِ، كان لديَّ وعْيٌ ما، نهضةٌ رُوحِيَّةٌ للمفهوم الكتابيِّ عن الله، الذي علَّمني طَوَالَ حياتي بَعْدَ ذلك".^{١٩٥}

إِضَافَةً إلى "أوتو" وعُرَّة وإشعياء ٦- والكثير من المقاطع الكتابيَّة الأخرى كأَيِّ عددٍ من المقاطع في سِفْرِ المزامير- هُنَالِكَ الوقْفَةُ الأخرى للتَّأثير في "آر. سي.": التَّقْلِيدُ الكلاسيكيُّ المُصلَّح، مُجَدِّداً. تتضمَّنُ الحواشي في كتاب "قداسة الله" الدارسين المُعتادين: "لوتر" و"كالفن" و"إدواردز". عِنْدَ اقترابِ نهاية الكتاب، يستشهدُ "آر. سي." بِمَراجِعِ "اللاهوتيين في القرون الوسطى" الذين "استخدموا العبارة: 'إنس بيرفيكتيْسِيْموس' للإشارة إلى الله".^{١٩٦} كان هذا الأكويني. سيكون القول "بيرفيكتيْسْت" (كامل) أو "موسْتيْسْت" (شامل) إشارةً إلى ضعفٍ في قواعد اللُّغة الإنكليزيَّة. فكلِمَتَا "بيرفيكت" (كامل) و"موسْت" (شامل) هُمَا دالَّتَانِ على صيغة التَّفْضِيلِ العُلْيَا. لا تستطيعُ إضافة صيغةٍ لاحقةٍ إلى صيغة التَّفْضِيلِ العُلْيَا.

١٩٤ "سبرول"، "قداسة الله"، ص. ١٣٠.

١٩٥ "ستيفن نيكليس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابَلَةُ شَخْصِيَّةٍ، ٢٠ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ٢٠١٧.

١٩٦ "سبرول"، "قداسة الله"، ص. ٢٤١.

أما اللُّغَةُ اللَّاتِينِيَّةُ فلا تتأثَّر بهذه القاعدة اللُّغَوِيَّة. فكِلمَةُ "بِرْفِكْتُ" (كامل) هي صيغة التَّفْضِيل العُلْيَا. كذلك الأمر بالنِّسْبَةِ إلى الصيغة اللاحقة للكلمة - إيسيموس". يُمكنُ ترجمَةُ هذا التَّعبير اللَّاتِينِيّ، حرفيًّا (ولو أنَّه على نحوٍ فقير)، إلى الإنكليزيَّة كـ "بيرفيكتست" (كامل). يُمكنُنا مُجرَّد القول: "الأشْمَلُ كَمالًا" أو "الأكثرُ كَمالًا". تعني الكلمة اللَّاتِينِيَّة "إنس": "الموجود". الله هو الموجود (ذاتيُّ الوجود) الأكثرُ كَمالًا. ينتقي "آر. سي." هذه الفكرة ويشرح التَّالي:

"أن نقولَ إنَّ شيئًا أو شخصًا هو الموجودُ الأكثرُ كَمالًا، يتطلَّبُ إسهابًا. فالكمالُ الحقيقيُّ لا يخضع للمُستويات. فالشيءُ الذي هو كاملٌ حقًّا من جميع النِّواحي، لا يستطيع أن يصيرَ أكثرَ كَمالًا أو الأكثرُ كَمالًا. نحنُ نتكلَّمُ بهذه اللُّغة لأنَّنا تعودنا أن نتعاملَ مع الأشياءِ غير الكاملة. في وَسع الأشياءِ غير الكاملة أن تتحسنَ، أما الكامل فلا يستطيع ذلك".^{١٩٧}

لذا، فإنَّ كُلَّ هذه التَّساؤلاتِ لِصِيغِ التَّفْضِيل العُلْيَا والمقامات، أو المُستويات، تُثيرُ سؤالًا: "لماذا إذاً استخدمَ اللَّاهوتِيُّونَ مُستوى صيغة التَّفْضِيل العُلْيَا للتَّكَلُّمِ عن كمالِ الله؟"^{١٩٨} يجيبُ "آر. سي." كالآتي:

"يجبُ أن يُوجَدَ الجوابُ في تَوْفَهِمٍ إلى تَبْيَانِ حَقِيقَةِ كَمالِ الله بوضوحٍ جليٍّ، لتتسَنَّى لَهُمُ إِزالةُ أيِّ احتمالٍ لاقتراحِ غيابٍ ما ولو كان غير مهمٍّ، في ما يتعلَّقُ بالكمالِ في شخصيَّةِ الله. لقد كان ذلك استخدامًا مَشرُوعًا للغوِّ في التَّحدُّثِ بشأنِ الأكثرِ كَمالًا".^{١٩٩}

في الـ "سُومًا ثيولوجي" (الخُلَاصَةُ اللَّاهوتِيَّة)، كتبَ الأكويينيُّ ما يأتي: "الآن، الله هو المبدأُ الأوَّل، ليس مادِّيًّا، بل بترتيبِ العِلَّة، أو السَّبَبِ الفَعَّال، الذي يجبُ أن يكونَ الأكثرُ كَمالًا... لأنَّنا نُسمِّي ذلك الكمالَ الذي لا يفتقرُ إلى أيِّ شيءٍ في طبيعَةِ كَمالِهِ".^{٢٠٠} يُضيفُ "الأكويينيُّ": "جميعُ الكَمالاتِ المخلوقة هي في الله. لذلك، هو مُتَكَلِّمٌ عنه بوصفه كاملاً شموليًّا، لأنَّه لا يفتقرُ إلى أيِّ قَمِيٍّ. فهو الكلُّ، إذ إنَّه مُسَبَّبُ الكلِّ".^{٢٠١}

١٩٧ "سبرول"، "قداسةُ الله"، ص. ٢٤١.

١٩٨ "سبرول"، "قداسةُ الله"، ص. ٢٤١.

١٩٩ "سبرول"، "قداسةُ الله"، ص. ٢٤١-٢٤٢.

٢٠٠ "توماس الأكوييني"، "سُومًا ثيولوجي، برعما بارس ١-٤٩"، مُترجمٌ. "فير. لورانس شوبكوت"، "أو.

بي." ("لاندر"، وايومنغ: مُؤَسَّسَةُ الأكوييني لدراسة العقيدة المُقدَّسة، ٢٠١٢)، ص. ٣٧-٣٨.

٢٠١ "الأكوييني"، "سُومًا ثيولوجي"، ص. ٣٩.

هنا، يُعَبَّرُ "الأكويني" عن هُويَّةِ الله الأساسيَّة، عن جَوْهرِ الله. فهذا هو لُبُّ التَّقليد الكلاسيكيِّ المصلَّح.

قالَ "آر. سي.": "أغسطينوس، وتوما الأكويني، ولوثر، وكالفن، وإدواردز- جميعهم كانوا مأخوذِينَ بِجَلالِ الله السَّامي". ثمَّ أضافَ: "لقد أُسْرْتُ بِذلك. كان ذلك أَحَدَ الأسباب التي جعلتني أَكْتُبُ 'قداسةُ الله'، ولماذا كان همِّي طَوَالَ خدمتي مُنخرِطاً في استردادِ عقيدةِ الله".^{٢٠٢}

إنَّ هذا مُهمٌّ للاستيعابِ والتَّمسُّكِ به. عندما رَكَزَ "آر. سي." على قداسةِ الله، فهو رَكَزَ ليس على خاصيَّةٍ واحدةٍ لله، بل على ذاتيَّةٍ وجودِ الله، وعلى جوهره.

عندما اقترَبَ موسى من العُلَيَّةِ المُشتعلَةِ، قِيلَ لَهُ إِنَّهُ كان يقِفُ على أرضٍ مُقدَّسة، واقِفُ أمامِ ذاتِ حَضرةِ الله. فَقُدِّسَ الأقداسُ هو حيث "سَكَنَ" الله مع شعبه، وحيث التقاه- "اجْتَمَعَ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ" (خروج ٢٥:٢٢)، عِنْدَ كُرْسِيِّ الرَّحمةِ على تابوتِ عهدِ الـ "سانكتوم سانكتوروم". تُسَبِّحُ السَّرافيمُ في حَضرةِ الله مُردِّدةً النَشِيدَ المُقدَّسَ الثُّلاثيَّ، لِأَنَّ الله هو قُدُّوسٌ.

إنَّ قداسةَ الله هي إحدى الوسائلِ للوصولِ إلى الـ "إنس بيرفيكتيَّسيموس". لقد كانت الطَّرِيقُ التي سَلَكَها "آر. سي.". نحنُ نسمَعُ أحياناً عن غَضَبِ الله في العهد القديم مَحْفُوراً في واجهةٍ مَحَبَّةٍ الله في العهد الجديد. فالله هو إِلَهُ الغَضَبِ المُقدَّس، والله هو إِلَهُ المَحَبَّةِ المُقدَّسة. وكان النَّظَرُ يَعيُنُ ثاقِبَةً إلى قداسةِ الله كما فعَلَ "آر. سي."، هو بالضُّبط ما احتاجت إليه الكنيسة.

الله، الإنسان، المسيح

لاهوتُ "آر. سي." - أسلوبُ لاهوتهِ المُغايرِ والمُمَيِّزِ، وعطاءهِ للتَّقليدِ المسيحيِّ - هو انتقالٌ من عقيدةِ الله إلى عقيدةِ الإنسان، ثمَّ إلى عقيدتيِّ المسيح والخلاص. إِنَّهُ يَفْعَلُ ذلك بِدَقَّةٍ وشاعريَّةٍ في كتابه: "قداسةُ الله". يَبْدَأُ من حيث يَبْدَأُ الكتاب المُقدَّس.

يُسْتَهْلُ الكتاب المُقدَّس بهذه العبارة: "في الْبَدْءِ". إِنَّ الله الذي نعبده هو الذي كان دائماً موجوداً، أو كائناً. فهو وحدهُ يَقْدِرُ أَنْ يَخْلُقَ الكائنات، لِأَنَّهُ وحدهُ لَدَيْهِ قُوَّةُ الْكَيْنُونَةِ، أو الوجود (ذاتِيَّة الوجود). إِنَّهُ ليس عدم الوجود، وهو

٢٠٢ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابِلَةُ شخصيَّة، ٢٠ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ٢٠١٧.

ليس مُصادَفة. إِنَّه كائنٌ بسيطٌ، الواحدُ الذي لَدَيْهِ القدرةُ بأن يكونَ الكلَّ من تلقاءِ ذاته. هو وحدَهُ أبديٌّ، وهو وحدَهُ لَدَيْهِ القُوَّةُ والسُّلطانُ على الموت. هو وحدَهُ يستطيع أن يدعوَ العالمين إلى حَيِّزِ الوجودِ بِسُلطان، بصيغةٍ "لِيَكُنْ"، بِقُوَّةِ أمره وسُلطانه. إِنَّ تلكَ القُوَّةَ مُتعاظِمةٌ جدًّا وفائِقةُ الوُصفِ. إِنَّها تستحقُّ الاحترامَ والتبجيلَ والعبادةَ المُتواضعةَ.^{٢٠٣}

هُنَاكَ يَكُونُ الـ "إنس بيرفيكتيسيموس"، الكائنُ الأكثرُ كمالًا. يُتَابِعُ "آر. سي."، ليقول: "إِنَّ فكرةَ القداسةِ مُحوريَّةٌ للتَّعليمِ الكتابيِّ حَتَّى إِنَّها تُقالُ عن الله، 'وَأَسْمُهُ قُدُّوسٌ' (لوقا ١: ٤٩). إِنَّ اسْمَهُ قُدُّوسٌ لِأَنَّهُ قُدُّوسٌ".^{٢٠٤}

هذه هي عقيدةُ الله القُدُّوسِ، الأبديِّ، غيرِ المُتغيِّرِ، الكلِّيِّ القُدرةِ، الجليلِ. تاليًا تجيءُ عقيدةُ الإنسان. فَكَّرْ في مَثَلِ إشعياء. ماذا يحصلُ لإشعياء النَّبيِّ بعدَ أن رأى الله القُدُّوسَ الثُّلاثيَّ؟ فهو يقول: "إِنِّي هَلَكْتُ" (إشعياء ٦: ٥). يحتَفِي "آر. سي." بذلك ويقول:

"أن يكونَ امرؤُ هَالِكًا، فيعني هذا أن يصيرَ جزءًا من تَشَقُّقٍ أو تَفَكُّكِ ما؛ أن يُكشَفَ. إِنَّ ما كان إشعياء يختبرُهُ هو بالضَّبْطِ ما يصفُهُ عُلَماءُ النَّفسِ الحديثون اختبارًا للتَّفَكُّكِ الشَّخصيِّ. أن تتفكَّكَ وتَنحَلَّ، إمَّا يعني تمامًا ما تُوحِي به الكلمةُ، يَنحَلُّ أو يتفكَّكَ، عندما رأى إشعياء لمحةً مُفاجئةً واحدةً من الله القُدُّوس. في تلكَ اللَّحظةِ الوحيدة، تحطَّمَ كُلُّ كِيَانِهِ. ففي لحظات، كُشِفَ عنه وَثُمَّ تَعَرَّيْتُهُ تحتَ النَّظرةِ المُحدِّقةِ لِمُقْيَاسِ القداسةِ الكاملةِ. ما دام كان في وَسْعِ إشعياء مُقارَنةَ نفسه بالفانين الآخرين، كان يستطيع أن يُحافظَ على رأيٍ رفيعٍ بخصوصِ شخصيَّتهِ. في اللحظةِ التي فيها قاسَ نفسَهُ بالمُقْيَاسِ النَّهائيِّ، حلَّ دمارُهُ- ابتُلِعَ وانتهى روحياً وأخلاقياً. لقد هَلَكَ وأصبحَ مُتفَكِّكًا".^{٢٠٥}

أظهرتْ قداسةُ الله فسادَ إشعياء. في دَوْرٍ ما، أَخَذَ أَحَدُ السرافيم جَمْرَةً من على المذبح وَمَسَّ شَفَتَيْ إشعياء؛ إِنَّهُ التَّطْهيرُ. لقد كان هذا أشبهَ بظُلٍّ، أو نوعٍ من الله- الإنسان الذي سيأتي لِيُقَدِّمَ كَفَّارَةً كاملةً عن الخطيَّةِ، الذي يُنهي "حربنا المُقدَّسة" ويجلبُ إلينا السَّلامَ. من أَجلِ ذلكَ ينتَقِلُ "آر. سي." من قداسةِ الله إلى فسادنا، ومن هُنا إلى عملِ المسيح وهِبَةِ الخلاصِ.

٢٠٣ "سبرول"، "قداسةُ الله"، ص. ١٣.

٢٠٤ "سبرول"، "قداسةُ الله"، ص. ١٥.

٢٠٥ "سبرول"، "قداسةُ الله"، ص. ٣٥-٣٦.

عندما تنتهي حربنا المقدسة مع الله، عندما نمشي عبر بوابات الجنة، وعندما نبرز بالإيمان، تنتهي الحرب إلى الأبد. فيتطهر الخطيئة وإعلان الغفران الإلهي، ندخل معاهدة سلام أبدية مع الله. إنَّ أَوَّلَ ثَمَرٍ لتبريرنا هو سلام مع الله. إنَّه سلام مقدس، سلام لا شائبة فيه ولا عيب، وهو سلام فائق سام- سلام لا يمكن تدميره... إنَّه ذلك السلام الذي لا يمكن أن يمنحه سوى المسيح وحده.^{٢٠٦}

تبتلع قداسة المسيح عدم قداستنا- نجاستنا. تبتلع طهارة المسيح عدم طهارتنا- فسادنا. يبتلع بر المسيح جميع آثامنا- تعدياتنا. "أخذ عنا ثيابنا الرثة وكسنا رداء البر".^{٢٠٧} يقول "آر. سي.": "هذا هو ميراث المسيح: السلام".^{٢٠٨} إنَّه يبدأ بنظرة صحيحة إلى قداسة الله. أما النظرة السطحية عن الله، فستشوه النظرات بشأن كل العقائد الأخرى.

آراء سطحية

في كتاب "ديفيد ويلز" لعام ١٩٩٤، "الله في أرض قاحلة"، يلاحظ الآتي: "إنَّ المشكلة الرئيسيَّة في العالم الإنجيلي اليوم تكمن في أنَّ الله يقبَّع على نحو غير منطقي جدًّا فوق صدر الكنيسة. فحقه بعيد المنال، ونعمته عادية جدًّا، ودينونته غير ضارَّة، وإنجيله عادي جدًّا، ومسيحه عادي أيضًا".^{٢٠٩} يصدِّح تعليق "ويلز" مثل صدِّي لأطروحة "آر. سي." للبالوريوس في عام ١٩٦١، وهي تُعنى برواية "ميلفيل"، "موبي ديك". يُقدِّم "ميلفيل"، كما لاحظ "آر. سي." بفطنة، ما "يبدو أنه هُجوم على النظرات أو الآراء الدينيَّة السطحيَّة للبشريَّة".^{٢١٠} بياض الحوت:

يستجلب جميع الكهنة المسيحيين اسم جزء واحد من ثيابهم المقدسة، الثوب الكتاني الأبيض الطويل أو الرداء الكهنوتي القصير، ليُبس تحت رداء الكاهن؛

٢٠٦ "سبرول"، "قداسة الله"، ص. ١٨٣-١٨٤.

٢٠٧ "الكلمة صار جسدًا: وثيقة 'ليجونير' عن الكريستولوجيا" (لاهوت المسيح وشخصه وعمله)، ٢٠١٦.

٢٠٨ "سبرول"، "قداسة الله"، ص. ١٨٥.

٢٠٩ "دايفيد إف. ويلز"، "الله في أرض قاحلة: واقع الحق في عالم من الأحلام الخائبة" ("غراند رايدز"، ميشيغان: "إيردمانز"، ١٩٩٤)، ص. ٢٨.

٢١٠ "آر. سي. سبرول"، "التبعات المصيرية لرواية 'ميلفيل' 'موبي ديك'، أطروحة البالوريوس، ١٩٦١، جامعة "وستمنستر"، نيو ويلمينغتون، بنسلفانيا.

ومع أن ذلك يتم في أبهة موكبٍ مقدّسٍ عظيمٍ لإيمان كنيسة روما، يُستخدَم الأبيض في احتفال الفصح؛ مع أنّه بحسبِ نظرة القديس يوحنا، فإنّ الثياب البيض تُعطى للمفدّين والأربعة والعشرين شيخًا المتسربلين بثياب بيض وهم واقفون أمام العرش الأبيض العظيم، والقُدّوس الجالس هناك الذي شَعْرُهُ أبيض كالثلج؛ على الرُغم من كلّ هذه التشابكات المُجمّعة، بكلّ ما هو حُلُوٌّ وموقرٌ سامٍ مهيبٌ، يقبّع مع ذلك شيءٌ مُحيرٌ في أعماق تلك الفكرة لهذه الهالة، التي تُسبّبُ الخوفَ وتبعثُ الرّهبةَ في النّفس أكثر من تلك الحَمراوية المروّعة في الدّم.

هذه الخاصيّة المُحيّرة، والتي تُسبّبُ فكر البياض، عندما تُفصلُ عن التشابكات الأكثر رِقّةً، وتُضافُ إلى أيّ شيءٍ مُروّعٍ في حدّ ذاته، تُنمّي ذلك الدُّعْر إلى أقصى الحدود. هَلّا عاينَت الدُّبَّ الأبيض في القُطْبَيْن، والحوثَ الأبيض في مياه البحار؛ أوليس بياضهما الناعم هو ما يجعلهما مصدرًا للدُّعْرِ الفائق كما هما حقًا؟ إنّه ذلك البياض المروّع المُخيف الذي يُضفي تلك النُّعومة المماقتة، حتّى إنّها أكثرُ كُرْهاً من الرُّعب، نسبةً إلى الإعجاب الأبكم لمظهرها. لذا، حتّى النمرُ بمخالبٍ مُخيفة وبفروهِ الظاهر للعيان، تترنّجُ شجاعته أمام الدُّبَّ أو الحوثة المكسّوين بالبياض.^{٢١١}

يُمثّل البياض الطّهارة. إنّهُ البياض الذي لا شائبة أو عيبَ فيه، كِرْقَةٍ ثوبٍ ناصعٍ، حيث إنّ داوودَ من باطن توبته، يترجّى أن يُغسَلَ، لكي يبيّضَ "أَكْثَرُ مِنَ الثَّلْجِ" (زمور ٥١: ٧). مع ذلك، فإنّ "البياض المروّع المُخيف" الذي تحدّث بشأنه "ميلفيل"، هو مُرادفٌ لتعبير "نومينوس" الذي لـ "أوتو". فهو يتضمّن الطّهارة والكمال الأخلاقي، لكنّه يحتوي أيضًا على أكثرَ من ذلك. فكلّا الـ "نومينوس" الذي لـ "أوتو" و"البياض" الذي لـ "ميلفيل" بشأن الكائن الإلهي، يُثيران الخوف والإثارة. إنّهُ لأمرٌ كثيرٌ جدًّا؛ فهو يُسبّبُ للمرء الارتجاف، الارتجاف، الارتجاف. فالبياض عند "ميلفيل"، هو السُّمُو، ليس المعروف أو العاديّ أو المروّض أو الذي يُمكن السيطرة عليه. لقد أخطأ ظنُّ "أخاب" في الحوثة الأبيض.

رأى "آر. سي." مُواجهة هذه النّظرة العاديّة لله بوصفها حاجةً آنيّة، حاجةً ظرفيّةٍ لكلِّ آنٍ. في السّنوات القليلة التي سبقت وفاته، ذكرَ كم كان سعيدًا بالسّفرِ عبْرَ مسافةٍ مُعيّنة من الطّريق السّريع الرّقْم ٤، إلى الشمالِ بقليلٍ من أورلاندو. مع أنّه كانت ترتبطُ بهذا

٢١١ "هيرمان ميلفيل"، "مويي ديك الحوثة" ("نوروالك"، كونيتيكت: "إيستون بريس"، ١٩٧٧)، ص. ٢٠٠.

الطريق سُمِعَتْ سُبَّةً نَظَرًا إِلَى الازدحام المُروري، فقد كان الأمرُ أَكْثَرَ ارتباطًا بِلَوْحَةٍ إعلاناتٍ أقامتْها الكنيسةُ الكُبرى في وسط فلوريدا. قَدِّمَتِ اللّوْحَةُ الإعلانيَّةُ وبخْطٍ أبيضٍ عريضٍ، كلماتٍ بخلفيَّةٍ سوداءٍ فَاقِعَةٍ، مفاذُها أَنَّ "اللهَ ليسَ غاضِبًا منك". شَهِدَ "آر. سي."، وهو سائقُ سيارَةٍ مُتمرسٍ، أَنَّهُ كُلُّما رَأَى تِلْكَ الرِّسَالَةَ في ذلكَ الإعلانِ تُحْمَلِقُ فيه، كادتِ تُسَبِّبُ لَهُ الانزلاقَ عن الطَّرِيق. يَرِثِي "آر. سي." الأعماقَ الهابطةَ التي وَصَلَتْ إِلَيْهَا الكنيسةُ في المُجتمعِ في نظرِها إلى الله الذي هو "نارٌ آكِلَةٌ". تَحَدَّثَ "أوتُو" بِشأنِ الـ "نُومينوس"، وهي كَلِمَةٌ اختَرَعَهَا هو. تَكَلَّمَ "ميلفيل" عن "البَياض"، فَحارَ وارتاعَ بِإظهارِ طبيعتهِ.

استخدمَ "آر. سي." كَلِمَةً مُباشرةً من الكتابِ المُقدَّس - "القداسة".

إذا كان حَجَرُ الأساسِ لعقيدةِ الله في مكانه الصَّحيح - ومُوقَّرٌ - عندها تَأْخُذُ جميعُ العقائدِ الأخرى مكانَها الصَّحيحة، وستكون مَوزونة. إذا كانت عقيدةُ الله خارجَ إطارِها الصَّحيح، مَنسِيَّةٌ، أو مُصَغَّرَةٌ، عندها جميعُ العقائدِ الأخرى ستكونُ في غيرِ مكانِها السليم. تُذَكِّرُنَا القُداسَةُ بِمَنْ هو الله وبِمَنْ نكونُ نحن. نحنُ عَزَّةٌ، مُضَلَّلُونَ بدناسَةٍ في تفكيرِنا أَنَّنَا نَعْرِفُ أَكْثَرَ ممَّا يَعْرِفُ الله. نحنُ إشعياء، بطبيعتنا نَجسُونَ هالِكُونَ.

هذا هو بالضبط ما كان "آر. سي." يُعَلِّمُ به الكنيسة، والمُجتمع، كُلُّ هذه العقود بالمواعِظِ والسَّلاسلِ التَّعليميَّةِ والكُتُب. عندما نُشِرَ كتابُ "قداسةُ الله"، لم يَكُنْ هُنالِكَ بالفعلَ نظيرٌ مثلهُ في سُوقِ الكتابِ المَسيحيِّ الدَّائِعِ الصَّيْت. في الكتاب، يُلَحَظُ "آر. سي." أَنَّهُ كانتَ لدى "جوناثان إدواردز" "حاجةٌ آكِلَةٌ إلى التَّعليمِ والوعِظِ عن قداسةِ الله، تعليمِها بجلالٍ ووضوحٍ، وتوكيدٍ، وإقناعٍ، وبِسلطانٍ".^{٢١٢} كانتَ هذه أيضًا حاجةُ "آر. سي." الآكِلَةِ. أطلقَ كتابُ "قداسةُ الله" سَلسَلَةً عَمليَّةً من الكُتُبِ لـ "آر. سي." عن عقيدةِ الله بتواترٍ سريع. تَفَكَّرْ في هذه اللَّائِحَةِ من إصداراتِ الكُتُب:

١٩٨٥ - "قداسةُ الله"؛

١٩٨٦ - "مُختارٌ من الله"؛

١٩٨٧ - "شَوْقٌ مُقدَّسٌ وحيْدٌ: العَطشُ الدِّفينِ إلى معرفةِ الله"؛

١٩٨٨ - "إِرضاءُ الله".

٢١٢ "سبرول"، "قداسةُ الله"، ص. ٢١٢.

لا تُكرَّر هذه الكُتُب ببساطة الموضوع ذاته؛ فكلُّ واحدٍ منها يستكشفُ وجهًا مُختلفًا من وجوه تلك الجوهرة المتعددة الأوجه: عقيدة الله.

استغرب "آر. سي." أن القراء ممَّن أحبوا كتاب "قداسة الله"، لم يُعجبهم كتاب "مُختارٌ من الله". لقد أراد أن يقول لهم إنَّه، إذا كان الأمر مَقْصِيًّا هكذا، فهم يحتاجون إلى العودة إلى كتاب "قداسة الله" وقراءته مُجددًا.

عقيدة مُحيرة خطيرة

في كتاب "مُختارٌ من الله"، يستكشف "آر. سي." سلطان الله على كلِّ الأشياء، بما فيها خلاصنا. ما دامت القداسة حُجَّةً مطوَّلةً جاذبةً مُقنعةً لِسُموِّ الله الفائق، هكذا أيضًا الاختيار الذي هو مطوَّلاً جاذبٌ مُقنِعٌ لعقيدة الاختيار المُسبق. نشر "آر. سي." فكره أولاً في موضوع الاختيار المُسبق في مقالة كتبها لكتاب نقَّحه لتكريم عمل أستاذه، الدكتور "جيرستِر". في الواقع، تناول "آر. سي." إحدى القضايا اللاهوتية الشائكة حقًا بكتابته "الاختيار المُسبق المُزدوج"، عنواناً لمقالته.^{٢١٣}

منذُ نشر تلك المقالة الأولى في عام ١٩٧٨، وفي الواقع، طوال مسيرته في التعليم على مرِّ السنين، برزَ في نهاية المطاف السؤال الوثيق الصلة بالاختيار المُسبق، وبصورة لا بُدَّ منه في الختام، سيُعبِّر الناس عن صعوبة بشأن استيعابها، بوصفها عقيدةً، وتحيرهم من جرَّائها. لذلك كتب "آر. سي." كتابه "مُختارٌ من الله" للمُساعدة: "كتبتُ الكتاب للناس المُلتزمين في صراعهم مع هذه العقيدة الصعبة المُعقدة".^{٢١٤} أشار "جون كالْفِن" نفسه إلى ذلك قائلاً: "إنَّ موضوع الاختيار المُسبق، الذي يحدُّ ذاته يتناولُ بصعوبةٍ بالغة، هو يُعدُّ موضوعاً مُحيراً جدًّا، وبذلك يكون خطراً بمقياس الحشريَّة البشريَّة".^{٢١٥}

كان "آر. سي."، حائله حال "كالْفِن"، مُتجانساً مع أولئك الذين يتعاملون مع عقيدة الاختيار المُسبق بسبب تعقيداتها. كان "آر. سي." مُتجانساً أيضًا مع المنطقي الوجودي.

٢١٣ "آر. سي. سبرول"، الاختيار المُسبق المُزدوج" في: "سولي ديو غلوريا: مقالات في اللاهوت المُصلح - تكريم لـ 'جون ه. جيرستِر'" ("فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "المشيخة والمصلحة"، ١٩٧٦)، ص. ٧٢-٦٣. ٢١٤ "آر. سي. سبرول"، "مُقابله مع آر. سي." بشأن كتاب "مُختارٌ من الله"، مجلة "تايلتوك"، المُجلد العاشر، ديسمبر/كانون الأول، ١٩٨٦، ص. ٤.

٢١٥ "جون كالْفِن"، مُقتبسة من قِبَل "آر. سي. سبرول" في عموده: "الحاضر الآن يدوم إلى الأبد"، "الاختيار المُسبق: تحذيرٌ جدِّي"، مجلة "تايلتوك"، المُجلد العاشر، ديسمبر/كانون الأول، ١٩٨٦، ص. ٣.

فلتندكرُ أن "آر. سي." تصارعَ مع هذه العقيدة في السنوات الأولى لانطلاقة حياته المسيحية. ولمساعدة الناس على فهم سلطان الله وعقيدة الاختيار المسبق، بدأ بكتابة "مختارٌ من الله" بالإشارة إلى أنها بالفعل عقيدة كتابية وبسرِد قصته الشخصية وتسطير كيفية مجيئه أولاً إلى فهمٍ مُحتملٍ ثم، اعتناقٍ مُبهجٍ للعقيدة.

يُجندُ "آر. سي." كلاً من رسالة أفسس، الأصحاح الأول، ورسالة رومية، الأصحاح الثامن، ليكونا إثباتين كتابيين للعقيدة. فهو يستنتج الآتي: "إذا كان الكتاب المقدس كلمة الله، وليس مجرد تخمين بشري، وإذا كان الله نفسه يُعلن وجود أمرٍ كالاختيار المسبق، فيتبع هذا دون مقاومة أننا يجب أن نعتنق عقيدة ما في الاختيار المسبق".^{٢١٦} إنه ليس خياراً أن نقول: "أنا لا أؤمن بالاختيار المسبق". فالقيام بذلك إنما هو إنكارٌ للتعليم الكتابي. في مقالة في مجلة "تايليتوك" تزامنت مع إطلاق الكتاب، يصرح "آر. سي." بوضوح الآتي: "الاختيار المسبق هو موضوع كتابي. إنه تعبيرٌ كتابي. فهو لم يُخترع بواسطة 'كالفن' أو 'لوثر'".^{٢١٧} بل، كما يشير "آر. سي." في كتاب "مختارٌ من الله"، في اللحظة التي نلاحظ فيها أن الكتاب المقدس يعلم الاختيار المسبق، "يبدأ الصراع الحقيقي، ذلك الصراع الذي يُفند بدقة كل ما يُعلمه الكتاب المقدس بخصوص هذا الموضوع".^{٢١٨}

تالياً، يتذكر "آر. سي." سياحته الخاصة في ما حص هذه العقيدة. فهو يتحدث بكيفية أنه لم يستسخ النظرة المصلحة: "لم تُعجبني نتائج، وقد حاربتها بكل ما أوتيت من قوة طوال سنواتي الجامعية".^{٢١٩} كان هذا في عام ١٩٥٧ واستمرَّ حتى ١٩٦١. ثم حلت مرحلة كُلية اللاهوت (١٩٦١-١٩٦٤).

يتذكر "آر. سي." كيف مرَّ بـ "المراحل المؤلمة" في تعلّم هذه العقيدة واقتنائها. فبتعليم "جيرستِر" الدؤوب والأمين، تمكّن من قبولها. كان على نوعٍ من التّصالح الفكري مع العقيدة. كما يُعبّر "آر. سي.": "حسنًا، أنا أؤمن بهذه المواد، لكنني لست مضطراً لأن أحبها".^{٢٢٠} لكن، سرعان ما بدأ قلبه يتبع إنثر عقله: "عندما بدأت أرى قوة حجة العقيدة وتبعاتها العريضة، فتحت عيناى على النعمة الرّحومة والتّعزية الهائلة لسلطان الله. بدأت

٢١٦ "آر. سي. سبرول"، "مختارٌ من الله" ("ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٨٦)، ص. ٣.

٢١٧ "سبرول"، "الاختيار المسبق: تحذيرٌ جاد"، ص. ٣.

٢١٨ "سبرول"، "مختارٌ من الله"، ص. ٣.

٢١٩ "سبرول"، "مختارٌ من الله"، ص. ٣.

٢٢٠ "سبرول"، "مختارٌ من الله"، ص. ٤.

أُعْجِبُ بالعقيدة، رُويَدًا رُويَدًا. إلى أن فتحتُ بابَ نفسي على مصراعَيْه حتَّى إنَّ العقيدة أظهرتْ عُمقَ رحمةِ الله وغناها".^{٢٢١}

يُحْتَمَلُ أَنَّ صراعَ "آر. سي." الشخصيّ قد حمَّله كُلاً من التَّجَانُسِ والصَّبَرِ بينما كان يُجاهدُ في مُساعدة الآخرين على رؤيتها واعتناقها.

يبدأ تفسيرُ "آر. سي." للاختيار المُسَبَقِ بِمُلاحظة الآتي: "إنَّ ما يعنيه الاختيارُ المُسَبَقِ، في أبسط أشكاله، هو أنَّ مصيرنا الأبديَّ، سواءً كان السَّماء أم الجحيم، هو مُقرَّرٌ من الله ليس فقط قَبْلَ أن نصلَ إلى هناك، بل حتَّى قَبْلَ أن نُولَدَ".^{٢٢٢} إنَّ هذا يقودُ مُباشرةً إلى سُلطانِ الله. يُخبرُ "آر. سي." قُرَّاءَهُ عن لُعبةٍ صغيرةٍ لعبها ذات يومٍ مع الطلبة في صَفٍّ في المعهد. استشهد بإقرار إيمان "وستمنستر" بصدِّ سُلطانِ الله:

"الله، منذُ الأبدية السَّاحقة، عَيَّنَ بحكمته الكاملة ومشورته المُقدَّسة لإرادته الخاصة، على نحوٍ حُرٍّ ونهائيٍّ، كُلَّ ما سيأتي".

ثمَّ سألهم ليرفعوا أياديهم إذا ما تعارضوا مع هذه الفكرة. ارتفعتُ أيادٍ كثيرة. ثمَّ سأل مُجدِّدًا: "هل من ملحدٍين مُؤمنين في القاعة؟" لم تُرَفَّعِ أيَّة يد. أكملَ "آر. سي." ليقول: "كُلُّ واحدٍ ممَّن رفعَ يدهُ للسُّؤال الأول، كان يجبُ أن يرفعَ يدهُ للسُّؤال الثَّاني".^{٢٢٣} لم يُؤخَذِ هذا الأمرُ مأخذًا حَسَنًا بتاتًا. لكنَّ "آر. سي." أشارَ إلى أنَّ سُلطانَ الله ليس كالفنِّيا أو مَشِيخيًّا بالتَّحديد، بل ينتمي إلى الألوهية؛ فهو "أساسُ ضروريٍّ للألوهية".^{٢٢٤} وكما كان يُعبَّرُ: "إذا لم يكنُ الله ذو سُلطانٍ، فالله ليس الله".

عندما يعرضُ "آر. سي." قضيةً ما في الكتاب بخصوصِ السُّلطانِ والاختيار المُسَبَقِ، فهو يعرضُ تاليًا سلسلةً من الإجاباتِ عن أسئلةٍ وثيقة الصِّلة. وأخذَ هذه الأسئلة هو الآتي: "لماذا لا يُخلِّصُ الله الجميع؟". يُجيبُ "آر. سي." قائلاً: "لا أعلم. ليست لديَّ أدنى فكرة عن سببِ خلاصِ بعض الأشخاص وليس جميعهم. أمرٌ واحدٌ أعلمُه يقينًا: أنَّه إذا سرَّ الله بأن يُخلِّصَ بعضَ الأشخاص وليس الكلَّ، فليس هناك خطبٌ في ذلك".^{٢٢٥} يكتفي "آر. سي." بالتوقُّفِ عندَ هذا الحدِّ في هذا الموضوع.

٢٢١ "سبرول"، "مُختارٌ من الله"، ص. ٤-٥.

٢٢٢ "سبرول"، "مُختارٌ من الله"، ص. ١٢.

٢٢٣ "سبرول"، "مُختارٌ من الله"، ص. ١٥.

٢٢٤ "سبرول"، "مُختارٌ من الله"، ص. ١٥.

٢٢٥ "سبرول"، "مُختارٌ من الله"، ص. ٢٥.

هُنَالِكَ سَوَّالٌ آخَرُ، وَهُوَ الْآتِي: "مَاذَا عَنِ الْحُرِّيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ؟". يُجِيبُ "آر. سي." بِالْإِشَارَةِ إِلَى التَّعْلِيمِ الْكِتَابِيِّ الْوَثِيقِ الصَّلَةِ بِطَبِيعَتِنَا الْفَاسِدَةَ الشَّرِيرَةَ: "إِنَّ طَبِيعَتَنَا لَفَاسِدَةٌ جَدًّا، وَقُوَّةُ الْخَطِيئَةِ وَسَطَوَتُهَا عَظِيمَةٌ جَدًّا، حَتَّى إِنَّهُ إِذَا لَمْ يُجَرِّ اللَّهُ عَمَلًا خَارِقًا لِلطَّبِيعَةِ فِي أَنْفُسِنَا، فَلَنْ نَقْدِرَ أَنْ نَخْتَارَ الْمَسِيحَ". فإِذَا دَاتُنَا نَحْوَلْنَا فِي الْإِتِّجَاهِ الْمُعَاكِسِ لِلْمَسِيحِ. أَدْرَكَ "آر. سي." مِنْ كِتَابِي "لُونَر"، "عِبُودِيَّةُ الْإِرَادَةِ"، وَ"إِدْوَارْدَز"، "حُرِّيَّةُ الْإِرَادَةِ"، الدَّعَامَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْإِيمَانِ الْمُصْلَحِ: التَّجْدِيدُ (الْوِلَادَةُ الثَّانِيَّةُ) يَسْبِقُ الْإِيمَانِ. كَمَا يَشْرَحُ "آر. سي.": "نَحْنُ لَا نُؤْمِنُ لِنُؤَلِّدَ مِنْ جَدِيدٍ، بَلْ نُؤَلِّدُ ثَانِيَةً لِكِي نَتَمَكَّنَ مِنْ أَنْ نُؤْمِنَ".^{٢٢٦}

يَبْحَثُ "آر. سي." فِي سَوَّالٍ آخِرٍ لِلْإِجَابَةِ عَنْهُ: "هَلِ اللَّهُ عَادِلٌ؟". هُنَا، يَخُوضُ "آر. سي." فِي بَحْثٍ عَنِ الْإِخْتِيَارِ الْمُسَبِّقِ الْمَزْدُوجِ، الْمَوْضُوعِ ذَاتِهِ الَّذِي تَنَاوَلَهُ فِي مَقَالَتِهِ عَنِ كِتَابِ لـ "جِيرِسْتِر" فِي عَامِ ١٩٧٦. يَتَكَلَّمُ "آر. سي." عَنِ الْإِخْتِيَارِ الْمُسَبِّقِ الْمَزْدُوجِ، الْإِخْتِيَارِ لِلخَّلَاصِ، وَالْإِخْتِيَارِ لِلغَضَبِ أَوْ الْهَلَاكِ، بِوصْفِهَا أُمُورًا غَيْرَ مُتَنَاسِقَةٍ، كَوْنِهَا عِلَاقَةٌ إِيْجَابِيَّةٌ-سَلْبِيَّةٌ. فِي الْإِخْتِيَارِ، يَخْتَارُ اللَّهُ بِفَاعِلِيَّةٍ مُخْتَارِيَةٍ. فِي قَانُونِ الْغَضَبِ، يُمَرَّرُ غَيْرَ الْمُخْتَارِينَ. تَحَدَّثُ "أَغُسْطِينُوس" بِشَأْنِ الْإِنْسَانِيَّةِ كَأَنَّهَا "كُتْلَةُ آدَمَ الشَّرِيرَةِ". وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْكُتْلَةِ، خَلَصَ اللَّهُ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ. إِنَّ هَذَا مُخْتَلِفٌ عَنِ كَيْفِيَّةِ التَّفَكِيرِ الطَّبِيعِيِّ لِلْأَغْلَبِيَّةِ. فَالْأَغْلَبِيَّةُ تَمِيلُ لِأَنْ تُفَكِّرَ فِي أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ مُحَايِدَةٌ، مَعَ اللَّهِ مُخْلَصًا بَعْضَ الْأَشْخَاصِ وَمُرْسَلًا بِبَعْضِهِمُ الْآخَرَ عَلَى نَحْوِ نَزْوِيٍّ عِبْثَاطِيٍّ إِلَى الْجَحِيمِ. يُجَابِهُ "آر. سي." النَّظْرَةَ أَنَّ الْجَمِيعَ هَالِكُونَ، ثُمَّ يُضِيفُ قَائِلًا:

"هَكَذَا يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ الْإِخْتِيَارَ الْمُسَبِّقَ الْمَزْدُوجَ. يُعْطِي اللَّهُ الرَّحْمَةَ لِلْمُخْتَارِينَ بِالْإِيمَانِ الْعَامِلِ فِي قُلُوبِهِمْ. وَهُوَ يُعْطِي الْعَدَلَ لِلْفُجَّارِ الْهَالِكِينَ بِتَرْكِهِمْ فِي خَطِيئَتِهِمْ. وَلَيْسَ مِنْ تَنَاسُقٍ هُنَا؛ فَمَجْمُوعَةٌ تَنَالُ الرَّحْمَةَ، وَمَجْمُوعَةٌ أُخْرَى تَنَالُ الْعِقَابَ. لَيْسَ أَحَدٌ مَظْلُومًا بِسَبَبِ عَدَمِ الْعَدَالَةِ. لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَعْتَرِضَ أَحَدٌ عَلَى عَدَمِ وَجُودِ بَرِّ اللَّهِ".^{٢٢٧}

يَخْتِمُ "آر. سي." كِتَابَهُ "مُخْتَارٌ مِنَ اللَّهِ" بِبَحْثٍ فِي مَوْضُوعِ الصَّمَانَةِ. فِي الْمُقَابَلَةِ الَّتِي أُجْرِيَتْ فِي مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك" بِشَأْنِ إِصْدَارِ الْكِتَابِ، خَتَمَ "آر. سي." بِرَقَّةٍ قَائِلًا: "لَا شَيْءَ بَتَانًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْطِيَنِي ضَمَانَةً لَخُلَاصِي وَأَمَّنًا لِإِيمَانِي أَكْثَرَ مِنْ عَقِيدَةِ الْإِخْتِيَارِ الْمُسَبِّقِ. أَسْتَطِيعُ

٢٢٦ "سَبْرُول"، "مُخْتَارٌ مِنَ اللَّهِ"، ص. ٥٥.

٢٢٧ "سَبْرُول"، "مُخْتَارٌ مِنَ اللَّهِ"، ص. ١١٩.

أَنْ أَسْمَعَ اللَّهَ وَهُوَ يَقُولُ لِي: 'أَنْتَ مُلْكُ لِي، وَهُنَاكَ تَعْزِيَةٌ هَائِلَةٌ فِي ذَلِكَ'. ثُمَّ يُضِيفُ قَائِلًا:
"أَمَلُ أَنْ كِتَابِي يَشْهَدُ عَنْ ذَلِكَ".^{٢٢٨}

كالايل

فِي تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي نَشَرَ فِيهَا "آر. سي." كِتَابَهُ "مُخْتَارٌ مِنَ اللَّهِ"، نَشَرَ كِتَابًا آخَرَ، بِعنوان: "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ: الْعَطَشُ الدَّفِينُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ".^{٢٢٩} هُنَا، يُتَابِعُ "آر. سي." لِيُقَدِّمَ تَفْسِيرَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِشَخْصِيَّةِ اللَّهِ. يُعَالِجُ هَذَا الْكِتَابُ صِفَاتِ اللَّهِ مِنْ مَنْظُورِ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ الصَّعْبَةِ الْمُعَقَّدَةِ، الَّتِي يَطْرَحُهَا النَّاسُ عَنِ اللَّهِ وَالْحَيَاةِ. كَانَ الْكَثِيرُ مِنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ أَسْئَلَةً "آر. سي." نَفْسِهِ.

يَسِرُّ الْفَضْلُ الْأَوَّلُ خَسَارَةً "آر. سي." الْمُؤَلِّمَةَ لِأَبِيهِ بَيْنَمَا كَانَ مَا يَزَالُ يَافِعًا. جَعَلَهُ ذَلِكَ غَضُوبًا مُتَسَائِلًا: "مَنْ أَنْتَ، يَا اللَّهِ؟ وَلِمَاذَا تَفْعَلُ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُهَا؟".^{٢٣٠} لَقَدْ وَجَدَ "آر. سي." الْجَوَابَ فِي لِقَاءِ مُوسَى بِاللَّهِ. بَعْدَهَا تَسَاءَلَ قَائِلًا: "مَنْ صَنَعَكَ، يَا اللَّهِ؟". لَمْ يَأْتِ هَذَا مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنَ الْأَلَمِ وَالْغَضَبِ، لَكِنَّهُ أَثَارَ مُشْكَلَةٍ فِكْرِيَّةٍ عَويصَةٍ لَمْ تُفَارِقْهُ. إِذَا خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، لَأَنْ كُلَّ نَتِيجَةٍ لَدَيْهَا سَبَبٌ، لَذَا... مَنْ أَوْ مَا الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ؟ يُجِيبُ "آر. سي." عَنْ ذَلِكَ بِإِجْرَاءِ بَحْثٍ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ طَبِيعَةِ اللَّهِ، غَالِبًا مَا تُهْمَلُ: ذَاتِيَّةٌ وَجُودِ اللَّهِ.

تَبَعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، "الْوُجُودِيَّةُ" (الْحَيْثِيَّةُ) أَوْ "الْكَيْنُونَةُ"، بِقُشْعَرِيرَةٍ سَرَتْ فِي مَفَاصِلِ الْعُمُودِ الْفَقْرِيِّ. قُبِيلَ وَفَاتِهِ بِأَشْهُرٍ عَدَّةٍ، سُئِلَ عَمَّا إِذَا كَانَ فِي وُسْعِهِ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا آخَرَ، وَعَمَّا سَيَكُونُ مَوْضُوعُهُ. دُونَ تَرَدُّدٍ، أَجَابَ "آر. سي." أَنَّهُ سَيَكْتُبُ كِتَابًا عَنْ كَيْنُونَةِ اللَّهِ.^{٢٣١} لَكِنْ، بِالْعُودَةِ إِلَى عَامِ ١٩٨٧، عَلَى الْأَقْلَ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَكْتُبَ فَضْلًا عَنِ الْمَوْضُوعِ. تَعْنِي "الْكَيْنُونَةُ"، أَوْ "الْوُجُودِيَّةُ" (الْحَيْثِيَّةُ)، أَنَّ "اللَّهِ مَوْجُودٌ بِقُوَّتِهِ الذَّاتِيَّةِ. فَهُوَ وَحْدَهُ كَائِنٌ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ. فَالْكَيْنُونَةُ، بِمَعْنَاهَا الْوُجُودِيُّ مِنْ تَلْقَاءِ الذَّاتِ، هِيَ خَاصِيَّةٌ مُمَيِّزَةٌ

^{٢٢٨} "سبرول"، "الاختيارُ المُسَبَقُ: تحذيرٌ جَدِّي"، ص. ٥.

^{٢٢٩} نُشِرَ فِي الْأَصْلِ بِوِاسِطَةِ "توماس تيندل"، أُعِيدَ نَشْرُ هَذَا الْكِتَابِ تَحْتَ عِنَاوَانِ: "شَخْصِيَّةُ اللَّهِ: اكْتِشَافُ اللَّهِ الَّذِي أَهْيَهُ" ("آن آر بور"، ميشيغان: "سرفينت"، ١٩٨٧)، وَمُجَدِّدًا تَحْتَ ذَاتِ الْعِنَاوَانِ ("فينتورا"، كاليفورنيا: "ريغال"، ٢٠٠٤). أُعِيدَ نَشْرُهُ مَرَّةً أُخْرَى بِعِنَاوَانِ: "التَّمَتُّعُ بِاللَّهِ: اكْتِشَافُ الرَّجَاءِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ" ("غراند رايبيدز"، ميشيغان، "بيكر"، ٢٠١٧).

^{٢٣٠} "آر. سي. سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ: الْعَطَشُ الدَّفِينُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ" (ناشفيل، تينيسي: "توماس

نيلسون"، ١٩٨٧)، ص. ٧.

^{٢٣١} "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقَابَلَةُ شَخْصِيَّةٍ، ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول، ٢٠١٧.

عن سائر الأشياء الأخرى. فالله هو الوحيد الذي يستطيع أن يقول: أَهْيَهُ الَّذِي أَهْيَهُ"^{٢٣٢}.
أما نحنُ فلسنا كائنين بِحَدِّ ذاتنا. يُلاحظُ "آر. سي." الآتي: "إنَّ الحياةَ نُعَاشُ بَيْنَ مُسْتَشْفَيْنَيْنِ:
الحياة والموت"^{٢٣٣}.

إذًا، ما الذي نتعلَّمه من كينونةِ الله ووجوده من تلقاءِ ذاته؟ أو ما الاستخدامُ العمليُّ
لعقيدة كينونة الله؟ أوَّلًا، إنَّها الجوابُ عن كُلِّ مخاوفنا المُتمحورة حولَ هَشاشة الحياة.
نحنُ نعيش وننْقُص ونمُوت. أمَّا اللهُ فأبديٌّ، وبواسطة الابنِ الأزلي، سيُغْلَبُ الموت - وكُلُّ
ضعفٍ للوجودِ الإنسانيِّ - وسيُهْزَمُ. يُشيرُ "آر. سي." إلى العملِ المُعزِّيِّ وإلى كَلِمَاتِ المسيح:
"يسوعُ مُخَلَّصٌ ذو قُدرةٍ كاملة، وهو يَحْمِلُ قُوَّةَ الوجودِ والكينونة بَيْنَ يَدَيْهِ. فِكَلِمَاتِهِ: 'لَا
تَخَفْ لِأَيِّ مَعَكَ،' ليست كَلِمَاتٍ فارغة. ليس لَدَيَّ أَيُّ شَيْءٍ أَهَابُهُ من الموت"^{٢٣٤}.

يُشيرُ "آر. سي." أيضًا إلى أَنَّ الكينونةَ الوجوديَّةَ (الحيثيَّة) هي وثيقة الصِّلة بخلصنا.
لقد خلقَ اللهُ الحياةَ بكَلِمَةٍ قُدْرَتِهِ. يخلقُ اللهُ الحياةَ من الموتِ أيضًا. لقد تعلَّم "آر. سي."
عقيدة الكينونة من التَّقليد الكلاسيكيِّ المُصلَّح، بالتَّحديد، لكنَّه تعلَّمها أيضًا من الرُّسول
بولس في "المقطع الحاسم" لِسِفْر أعمال الرُّسل ١٧: ٢٤-٢٥، ٢٨:

"إِلَهِ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ
فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيْدِي، وَلَا يُخْدَمُ بِأَيْدِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ
هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ... لِأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ، كَمَا
قَالَ بَعْضُ شُعَرَانِكُمْ أَيْضًا: لِأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ".

إنَّ العبارةَ المركزيَّةَ هي التَّالية: "كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ". بوصفِ اللهِ كائنًا بِحَدِّ ذاته،
فهو لا يحتاجُ إلى أيِّ شيءٍ. يستطيع أن يرى "آر. سي." كيف أنَّ اللهَ الكائنَ والموجودَ من
تلقاءِ ذاته، يُجِيبُ عن المُعضلاتِ الرِّئيسيَّةِ الثَّلاثِ التي حَيَّرَتِ الفلاسفةَ والعُلَماءَ على حَدِّ
سواء: الحياة والحركة والوجود.^{٢٣٥} فَكَّرَ "الدُّكتور فرنكشتاين" في روايةٍ "شيلي" الخياليَّةِ أنَّ
في وُسْعِهِ أن يخلقَ الحياةَ. لكنَّ اللهَ وحده يُعْطِي الحياةَ. "نحنُ نتحرَّكُ لأنَّه يتحرَّكُ".^{٢٣٦}

٢٣٢ "سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ"، ص. ١٦.

٢٣٣ "سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ"، ص. ١٨.

٢٣٤ "سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ"، ص. ٢٢.

٢٣٥ "سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ"، ص. ٢٥.

٢٣٦ "سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ"، ص. ٢٥.

"نحنُ موجودون لأنه موجودٌ".^{٢٣٧} يَخْتِمُ "آر. سي." ويقول: "نحنُ نذهَلُ بالفرقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ البَشَرِ والكائنِ الأسمى".^{٢٣٨} تَبَعْتُ عَقِيدَةَ الوجودِيَّةِ (الحيثِيَّة) والكيَونََةُ القُشْعَرِيَّةِ في جِسْمِ "آر. سي."

لِكُلِّ فَضْلٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، اخْتَارَ "آر. سي." مَزْمُورًا، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ جِزْءًا كَبِيرًا مِنْ مَزْمُور. أُدْخِلَ بِبَسَاطَةٍ لِنَاحِيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مُنْتَصَفِ الْفَصْلِ. بِمَعْنَى مَا، حَوَارَاتُ "آر. سي." بِشَأْنِ صِفَاتِ اللَّهِ وَشَخْصِيَّتِهِ، مَا هِيَ إِلَّا تَعْلِيْقَاتٌ عَلَى الْمَزَامِيرِ.

فِي عَامِ ١٩٨٨، لِلسَّنَةِ الرَّابِعَةِ عَلَى التَّوَالِي، نَشَرَ "آر. سي." كِتَابًا عَنْ عَقِيدَةِ اللَّهِ، بِعَنْوَانِ: "إِرْضَاءُ اللَّهِ".^{٢٣٩} يَرْسُمُ هَذَا الْكِتَابُ خَطًّا مُسْتَقِيمًا يَعُودُ إِلَى كِتَابِ "قَدَاسَةُ اللَّهِ" بِتَوْصِيلِهِ التَّقْدِيسِ - النُّمُو فِي الْقَدَاسَةِ فِي الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ - بِشَخْصِيَّةِ اللَّهِ، وَتَحْدِيدًا قَدَاسَتِهِ.

اسْتَرَعَتِ النُّسخَةُ الْإِعْلَانِيَّةُ فِي الْقِسْمِ الدَّاخِلِيِّ مِنْ طَيَّةِ الْكِتَابِ، انْتِبَاهًا لِلسُّؤَالِ الْمُلْحِحِ الَّذِي تَنَاوَلَهُ الْكِتَابُ: "كَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ غَيْرَ الْكَامِلِ أَنْ يَرْجُوَ رِضَى اللَّهِ؟". أَحَدُ الْأَجُوبَةِ هُوَ التَّذَكُّرُ بِبَسَاطَةٍ أَنَّ الْحَيَاةَ الْمَسِيحِيَّةَ هِيَ رَحْلَةٌ فِي الْبَحْثِ عَنْ اللَّهِ: "إِنَّ الْبَحْثَ عَنْ اللَّهِ هُوَ سَعْيٌ يَدُومُ طَوَالَ الْحَيَاةِ. فَالْسَّعْيُ فِي إِثْرِ اللَّهِ، هُوَ مَا سَمَّاهُ 'جُونَاثَانُ إِدواردز': 'الْعَمَلُ الرَّئِيسِيُّ لِلْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ'".^{٢٤٠}

كَانَ "آر. سي."، عَلَى الْأَصَحِّ، مُؤَكِّدًا أَنَّهُ، بَيْنَمَا الْخِلَاصُ هُوَ أَحَادِي الْجَانِبِ - عَمَلُ اللَّهِ وَحْدَهُ - فَالتَّقْدِيسُ هُوَ مُغَامَرَةٌ تَعَاوُنِيَّةٌ - عَمَلُ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِ. يَدْعُو كِتَابُهُ الْمَسِيحِيِّينَ أَنْ يَهْبُؤُوا لِدَعْوَتِهِمْ: "أَنْ نَكُونَ مُقَدَّسِينَ، فَهَذَا يَتَطَلَّبُ الْعَمَلَ. يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ وَاللَّهُ سَيَعْمَلُ أَيْضًا".^{٢٤١} هَذَا الْمَفْهُومُ هُوَ مَشُورَةُ "آر. سي." فِي بَدَايَةِ الْكِتَابِ. يَقُولُ الشَّيْءُ ذَاتَهُ فِي خَتَامِ الْكِتَابِ. يَسْتَشْهِدُ "آر. سي." بِسُفْرِ الْعِبْرَانِيِّينَ ٢٨:١٢-٢٩: "لِذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لَا يَتَزَعَزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللَّهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ". يُقَدِّمُ "آر. سي." هَذِهِ الْجَمَلَ الْأَخِيرَةَ مِنْ كِتَابِهِ: "إِنَّمَا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ النَّارِ الْآكِلَةِ نَحْيَا. إِنَّهُ مَنْ نَسَعَى إِلَى إِرْضَائِهِ، وَمَنْ أَجْلِهِ نَقُومُ بَعْدَ سَقَطَاتٍ مُتَكَرِّرَةٍ. إِنَّ شَخْصَهُ هُوَ مَصِيرُنَا".^{٢٤٢}

٢٣٧ "سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ"، ص. ٢٥.

٢٣٨ "سبرول"، "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَحِيدٌ"، ص. ٢٥.

٢٣٩ "آر. سي. سبرول"، "إِرْضَاءُ اللَّهِ" ("وَيْتُون"، إِيلِينُوي: "تِينْدِل"، ١٩٨٨).

٢٤٠ "سبرول"، "إِرْضَاءُ اللَّهِ"، ص. ٣١.

٢٤١ "سبرول"، "إِرْضَاءُ اللَّهِ"، ص. ٢٢٧.

٢٤٢ "سبرول"، "إِرْضَاءُ اللَّهِ"، ص. ٢٣٤.

محبة الله القدوس

في سنة ١٩٨٨، استضافت "ليجونير" مؤتمرها الوطني الأول في موضوع "محبة الله القدوس". كان المتكلمون التالية أسماؤهم: "جي. أي. باكر"، و"تشاك كولسون"، و"جيري بريدجير"، و"آر. سي. سبرول". عُقد هذا المؤتمر الأول في فندق "هيلتون"، "أورلاندو/ألتامونتي سبرينغز"، بالقرب من الطريق السريع الرقم ٤، وهو يبعد مسافة قصيرة عن مكاتب "ليجونير". أراد المؤتمر أن يبحث في سؤالين: "كيف نُجذبُ أكثرَ كمالاً في المحبة لله الذي هو قدوس، قدوس، قدوس؟" و"ما التبعات العملية لكيفية تأثير قداسة الله على حياتنا؟"^{٢٤٣}

تعلّق إحدى هذه التبعات العملية جدّاً بالألم. في فبراير/شباط، بُعيد استضافة المؤتمر الوطني الأول، صوّر "آر. سي." سلسلة فيديوهات تعليمية. لم يكن هذا أمراً جديداً البتة عليه. كان قد أمضى أكثر من عشر سنين وهو يُعلّم أمام الكاميرا. إلا أن المكان كان جديداً. صوّرت السلسلة في المركز الطبيّ التابع لمستشفى "أندرسون للسرطان" في مدينة هيوستن، تكساس. بينما ابتدأ بالمحاضرات، قال "آر. سي.": "ألاحظُ أنه من بين الحاضرين هذا المساء، لدينا أطباء، وعاملون وإداريون، ورجال دينٍ موقّرون. لكنني موجّه هذه المحاضرات إلى المرضى أولاً، وثانياً إلى جميع الأصدقاء والعائلات لهؤلاء الناس الذين وجبَ عليهم أن يواجهوا شخصياً مستوياتٍ ضخمة من الألم والشك والعذاب، وفي حالات كثيرة أيضاً الموت نفسه."^{٢٤٤}

أخذ "آر. سي." المرضى وأصدقاءهم وعائلاتهم إلى دراما أيوب وإلى تلك التي للمسيح. في نهاية المطاف، قادهم "آر. سي." إلى الله. كما كتب "آر. سي." في الكتاب الذي رافق السلسلة التعليمية ونشر في تلك السنة ذاتها، علينا "أن نعيش بالفعل حياةً تؤمن أن الله هو صاحب السلطان، وأن نحافظ على ثقتنا فيه حتّى عندما تبدو الحياة وكأنّها خارجة عن نطاق السيطرة."^{٢٤٥}

لقد وجد "آر. سي." طريقة لربط قداسة الله بعقيدة الله للأطفال. صدر أول كتاب له للأطفال في عام ١٩٩٦، بعنوان: "الملِكُ دون ظلّ". يحصلُ حفيد "آر. سي."، "ريان"، على دور البطولة، كما كلب "ريان"، "السّير ونستون". (نعم، كان "ونستون" اسم الكلب). سأل

^{٢٤٣} مجلة "تايليتوك"، المجلد الحادي عشر، ديسمبر/كانون الأول، ص. ٦.

^{٢٤٤} "أدهشني الألم"، سلسلة تعليمية، المحاضرة الأولى، "الألم: حالة دراسية"، ١٩٨٨.

^{٢٤٥} "آر. سي. سبرول"، "أدهشني الألم: دور الألم والموت في الحياة المسيحية" ("ويتون، إلينوي: "تينيدل"، ١٩٨٨)، ص. ٣٨.

"ريان" المليك: "من أين تأتي الظلال؟"^{٢٤٦} لم يعرف المليك الجواب، لذا بدأ برحلة اكتشافٍ قادتهُ إلى نبيٍّ. أخبرَ النبيُّ المليكَ مَنْ كانَ لديه ظِلٌّ عن المليك الذي ليسَ لديه ظِلٌّ. "ليسَ لديه ظِلٌّ لأنَّه قُدُّوسٌ بالكامل"، قال النبيُّ للمليك. لقد وجدَ المليكُ الصَّبيَّ وعَيْنَ الكلبِ فارساً: "أدعوكُ السَّير ونستون" لـ 'وينغفيلد نورث'. ثمَّ أخبرَ المليكُ "ريان" والكلبَ ما قد عرفه عن "أسرارِ الظلال"^{٢٤٧}. فأخبرَ "ريان" قائلاً: "تأتي الظلالُ من النُّور. فهذا المليكُ العظيم هو نفسهُ النُّور. ونوره لأمعَ أكثرَ من لمعانِ الشَّمسِ نفسها". عندما أخبرَ المليكُ "ريان" أنَّ المليكَ العظيم قُدُّوسٌ، سألهُ "ريان": "ما هو هذا القُدُّوس؟".

أجابَ المليكُ الذي لديه ظِلٌّ "أن تكونَ قُدُّوسًا، يعني أمرين: أوَّلًا، أن تكونَ أعظمَ من أيِّ شيءٍ في العالمِ كُلِّهِ. يعني أنَّ الله مُختلفٌ عنَّا. فهو أعلى وأسمى من العالي، وأعمق من العميق. إلَّا أنَّ هذا ليسَ كُلُّ شيءٍ. فهو يدعى قُدُّوسٌ لأنَّه طاهرٌ". ثمَّ أضافَ المليكُ الذي لديه ظِلٌّ: "جميعُ البَشَرِ ينحنونَ أمامَه ويسجدونَ له في عظمةِ جلاله".

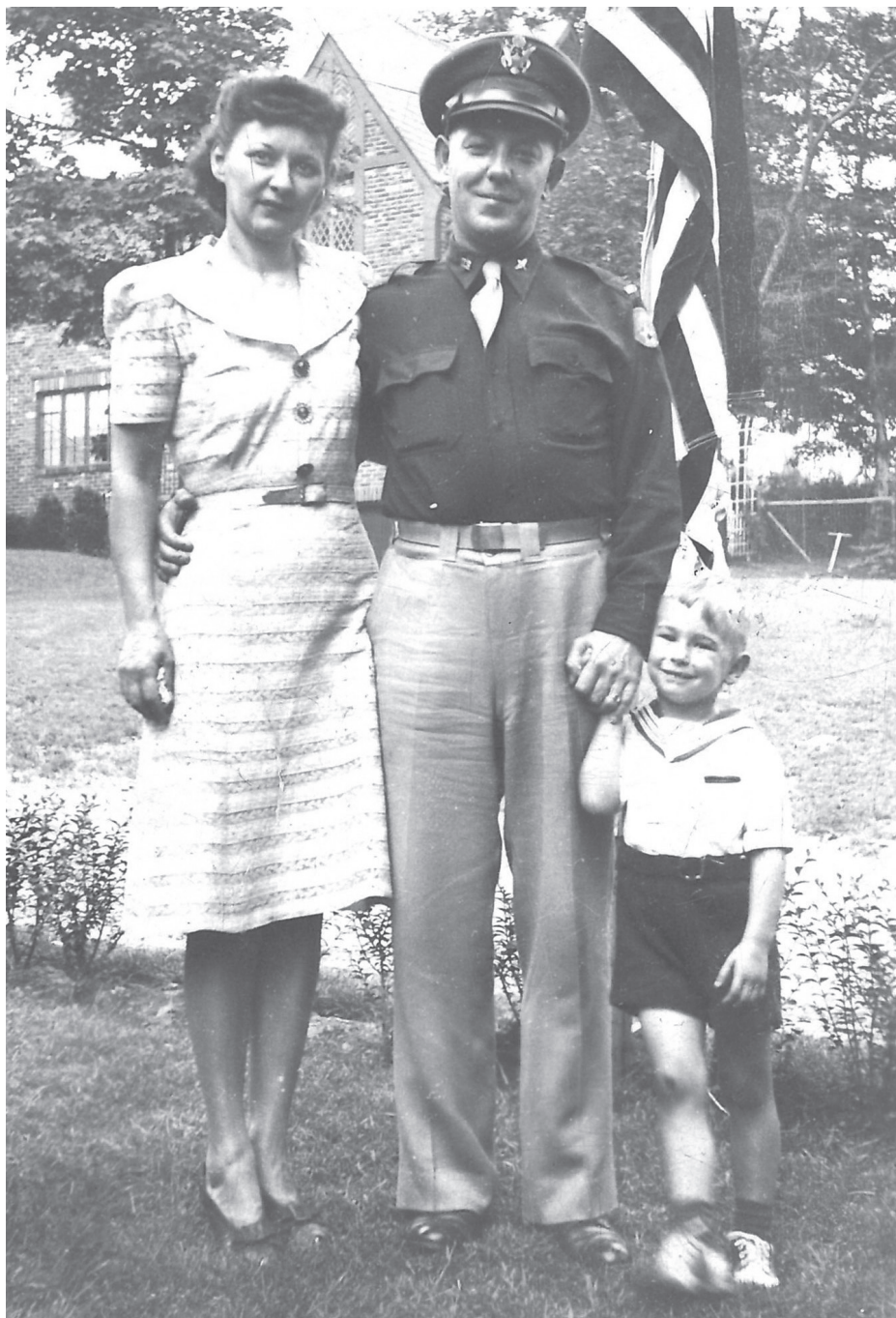
ليسَ هُناكَ اسمٌ في مسيحيَّة القرنينِ العشرين والحادي والعشرين أكثرَ ارتباطًا بقداسةِ الله ممَّا لاسمِ "آر. سي. سبرول". إنَّ ذلكَ سَبَبٌ رئيسيٌّ. لقد بحثَ هذا الفصلُ، بالمُجَمَّل، في السَّنوات الأربع التي امتدَّت من عام ١٩٨٥ حتَّى ١٩٨٩، وفي جميع الطُّرُق التي تطرَّقَ إليها "آر. سي." في تعليمه وكتاباتِه بشأنِ قداسةِ الله. بالتأكيد، يُمكن ملاحظةُ هذا التَّشديد قبلَ سنة ١٩٨٥ بوقتٍ طويل. يمتدُّ تعليمُ "آر. سي." ابتداءً من عام ١٩٦٧ والعِظَّات التي تناولت عُرَّةً، ومن هُناكَ إلى عام ١٩٧٠ ومُحاضرات "سارانك ليك"، إضافةً إلى الكثير والكثير من المِرَّات التي حاضَرَ فيها عن قداسةِ الله في مركزِ الدِّراسة. تُذكرُ قداستهُ الله مِرَّارًا وتكرارًا في موضوعاتِ مؤتمرات "ليجونير"، ابتداءً من عام ١٩٨٨ واستمرارًا إلى قِسْمٍ لا يُستهانُ به من القرن الحادي والعشرين.

كما صرَّحَ "آر. سي." عن اختبارِه الجامعيِّ الفريدِ من نوعه: "كانتَ لَدَيَّ صُحوةٌ وثيقةٌ بالمفهوم الكتابيِّ عن الله، شكَّلتُ حياتي بِرُمَّتِها بعدَ ذلك"^{٢٤٨}.

^{٢٤٦} "آر. سي. سبرول"، "الملِكُ دون ظِلٍّ"، مُصَوِّرةٌ، "ليز بونهام" ("إلغين"، إلينوي: "تشاريوت"، ١٩٩٦).

^{٢٤٧} "سبرول"، "الملِكُ دون ظِلٍّ".

^{٢٤٨} "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابَلَةٌ شخصيَّةٌ، ٢٠ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ٢٠١٧.



"آر. سي. سبرول" ووالداه، "ميري" والكابتن "روبرت سيسيل سبرول"، ١٩٤٥



"آر. سي. سبرول" لابسًا سترته لفريق الهوكي "تورونتو مايبيل ليفس"،
التي أُعطيَتْ له من قِبَلِ أعضاء الفريق، "ليك مينيسوتا"، أونتاريو، كندا، ١٩٤٩



"آر. سي. سبرول"، ١٩٥٧



يوم الرِّفاف، ١١ يونيو/حَزيران، ١٩٦٠، الكنيسة المُجتمعيَّة في "بليزنت هيلز"

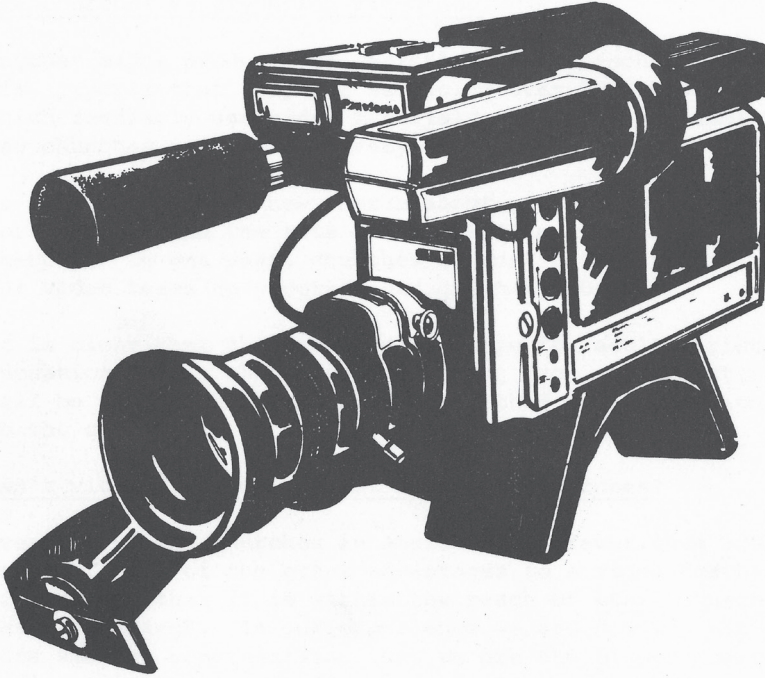


غرفة الجلوس لـ "سبرول"، مركز الدراسة في وادي "ليجونير"، "ستولزتاون"،
بنسلفانيا، بداية سبعينيات القرن العشرين



زيارة "جون آر. سكوتس" إلى مركز الدراسة، نوفمبر/تشرين الثاني، ١٩٧٢

ARE YOU AND
YOUR CHURCH
READY FOR
VIDEO?



كُرَّاسَةٌ أُنتِجَتْ بِوَاسِطَةِ "لِيْجُونِيْر"، فِي سَبْعِيْنِيَّاتِ الْقَرْنِ الْعَشْرِيْن



شريطُ تسجيل كاسيت لتعليم "آر. سي. سبرول"، ١٩٧٢



حلقة سؤال وجواب مع "آر. سي. سبرول" و"تشاك كولسون" في مركز الدراسة،
أواخر سبعينيات القرن العشرين

TABLE TALK

VOL. 1 NO.4

A NEWSLETTER OF THE LIGONIER VALLEY STUDY CENTER

SEPTEMBER 1, 1977



Left to right: Alane Barron, Patty Temple, Pat Erickson, Carol and Bill White, R. C. and Vesta Sproul, Kathy and Stu Boehmig, Janice and Steve Gooder, Jackie Shelton, Art Lindsley, Marilyn and Tim Couch, Toni and Dave Fox. Not pictured Marcia Orr, Jack and Linda Rowley.

LIGONIER CELEBRATES SIXTH YEAR

August 1, 1977 marked the sixth anniversary of the opening of the Ligonier Valley Study Center. Begun as a result of the common vision of an interdenominational group of lay persons and clergy, the Center was designated to be a resource facility for the Christian community in Western Pennsylvania and it was expected that a resident study program would develop involving pastors and other Christian leaders from this locale. We have been pleasantly surprised to welcome people from all over the continent and overseas as well, and these have been a cross section of the Christian church involving students, adult couples, business people, housewives, pastors, missionaries, professional people and retired persons. Expecting that our on-site program would be the mainstay of our work, we have been amazed to see a multiplication of our ministry through audio and color video tape, and through the publication of books by R.C. Sproul. These beginning years have been exciting to say the least!

Our purpose initially was to provide Biblical and theological training that was more than what is normally offered in the local church, but less than what could be obtained in a formal academic program (which is often inaccessible to people because of the time and money commitment involved). This purpose has been fulfilled to a large extent, and in addition... we have been pleased that over 20 colleges and universities have accepted work done at Ligonier for academic credit, and the list keeps growing.

In view of the history and development of our ministry, and as a

result of careful thinking and planning with respect to the future, we have recently stated our purpose as follows: **TO BE A RESOURCE CENTER FOR LIFE-LONG CHRISTIAN EDUCATION.** We firmly believe that God calls all of us to a lifetime of growing in knowledge of the things He has revealed about Himself. All of us, therefore, need to be involved in life-long Christian education. We are anxious to see what the next six years have in store as we address ourselves to this stated purpose.

In our first year of operation we received 169 resident students and our total lecture attendance was about 3,280 (accurate figures were not kept). This past year we took in nearly 800 resident students and total lecture attendance exceeded 18,000... we began in faith having been promised financial help from three churches and a few dozen people. Today forty some churches underwrite 19% of our budget, over 400 individuals underwrite 41% of our budget. The balance is covered by student fees and some foundation grants. Over 60% of our program involves adults, the balance includes students who have not yet finished their preparation for their life's vocation. The number of people purchasing our tapes and renting our tapes through our loan library system is growing rapidly, and we know that many tapes going out are utilized by Sunday School classes and home Bible Study groups and shared liberally abroad so no accurate estimate of total exposure through tape can be made. How grateful we are for this record of growth as we celebrate our sixth birthday!

عددُ السَّنة الأولى من مجلَّة "تابلتوك"، مُظهِرًا صُورة فريق العمل، ١ سبتمبر/أيلول، ١٩٧٧

SUMMIT REPORT

On October 26, 1978, at the Hyatt Regency O'Hare, ICBI convened its Summit Conference on biblical inerrancy. There were 268 participants on hand to take part in three days of rigorous meetings. The participants came from a variety of backgrounds and represented many diverse works and places. There was representation from 34 seminaries, 33 colleges and other schools, 41 churches, and 38 interdenominational Christian works. Eleven different countries were represented, including Africa and India. While our backgrounds were diverse, our goals were common. We all hold to the absolute authority, integrity, and full inerrancy of God's word, and we came together to forge out a statement which would state succinctly and clearly what we mean by biblical inerrancy. A remarkable spirit of unity and anticipation marked the Summit which culminated in signing the finished statement on Saturday. Those who were present were deeply moved and went from that place rejoicing in what God had done.

Lives were changed and hearts knitted together at this conference. Many participants commented on the significant impact the conference had on their lives. One such comment was made by David A. Barnes, Associate European Director, Greater Europe Mission: "Having been at many conferences on missions, evangelism and church affairs, I can say very simply that this conference has been the most significant of all for me coming at a moment which is strategic in my own personal ministry as well as in the History of the Church."

The conference had three major goals: 1) the authoritative preaching from God's Word; 2) grappling with problems concerning inerrancy; and 3) defining inerrancy.

SUMMIT SERMON SERIES

The preaching from God's Word on His Word took place during the six plenary sessions. Entitled "Great Sermons on the Bible," the speakers and messages were as follows:

1. **Edmund P. Clowney**
CHRIST IN ALL SCRIPTURE



Signing the Statement. left to right: James M. Boice, Edmund P. Clowney (standing) R. C. Sproul, James I. Packer, Earl D. Radmacher, Harold W. Hoehner.

2. **James I. Packer**
A LAMP IN A DARK PLACE
3. **Robert D. Preus**
SCRIPTURE: GOD'S WORD
AND GOD'S POWER
4. **James M. Boice**
THE MARKS OF THE CHURCH
5. **W. A. Criswell**
WHAT HAPPENS WHEN I
TEACH THE BIBLE AS LITERALLY TRUE
6. **R. C. Sproul**
HATH GOD SAID

SUMMIT PAPERS

There were 14 major papers prepared for and presented at the Summit, addressing some of the key problem areas involving inerrancy. The papers were mailed to the participants prior to the Summit to give them adequate time to critique them. During the paper sessions at the Summit,

each author presented a 20-minute summary of his paper, then answered questions and comments from the participant for the remaining 30 minutes of the session. The papers presented were as follows

1. **John W. Wenham**
"CHRIST'S VIEW OF SCRIPTURE"
2. **Edwin A. Blum**
"THE APOSTLES' VIEW OF SCRIPTURE"
3. **Gleason L. Archer**
"ALLEGED ERRORS AND DISCREPANCIES IN THE ORIGINAL MANUSCRIPTS OF THE BIBLE"
4. **J. Barton Payne**
"HIGHER CRITICISM AND BIBLICAL INERRANCY"
5. **Walter C. Kaiser, Jr.**
"LEGITIMATE HERMENEUTICS"
6. **Greg L. Bahnsen**
"THE INERRANCY OF THE AUTOGRAPH"

Continued Page 2



"جون جيرستينر"، ١٩٨٠



مجلسُ هيئةِ خدماتِ "ليجونير"، "دورا هيلمان" و"آر. سي. سبرول" جلوسًا، ١٩٨٢



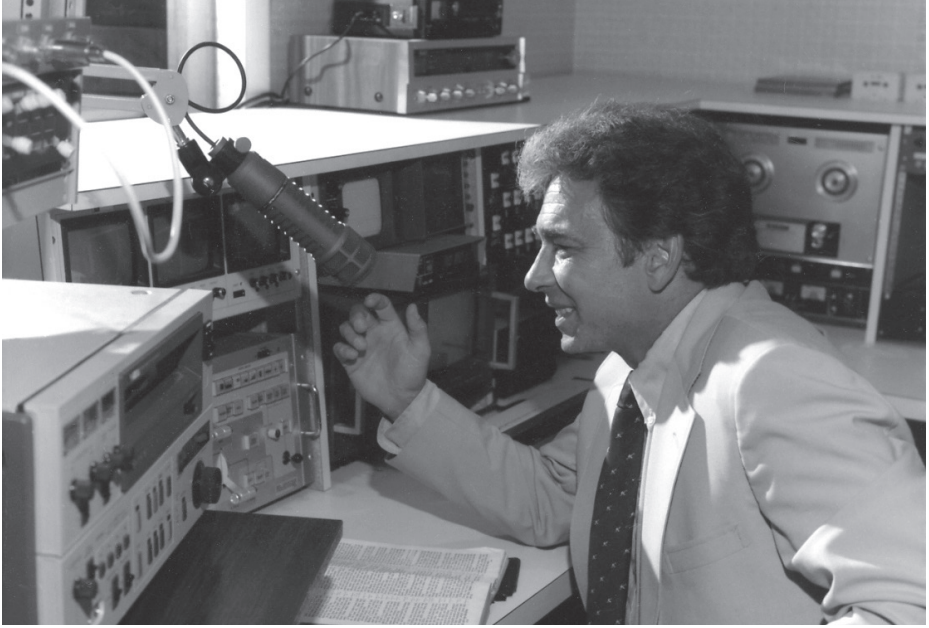
"آر. سي. سبرول" أمام الكاميرا، ١٩٨٢



"آر. سي. سبرول"، ١٩٨٢



"آر. سي. سبرول" في العمل، ١٩٨٣



"آر. سي. سبرول" في استديو التّسجيل، ١٩٨٣



"آر. سي." و"فيستا سبرول" أمام مَقَرِّ إقامَةِ "مارتن" و"كيتي لُوتر"، في قلعة "ذا بلاك
كلويستر"، مدينة فيتنبرغ، ألمانيا، ٢٠٠٩



"آر. سي. سبرول" واعظًا في كنيسة القديس أندراوس ("سنت أندروز"),
سانفورد، فلوريدا، ٢٠٠٩



"آر. سي. سبرول" في استديو التسجيل، ٢٠١١



"آر. سي. سبرول" أمام السَّبُورة (لوح الطَّبْشور)، ٢٠١٢



غداءٍ شَرِكَةٍ مع طلبةِ كُليَّةِ الإصلاحِ الكتابيَّة، ٢٠١٣



في أثناء تسجيل ترنيمة "المجد للواحد القدّوس"،
"باستير تشابل"، "كينمور"، واشنطن، ٢٠١٤



"آر. سي. سبرول" مُتكلِّمًا في مؤتمر "ليجونير" الوطني، أورانندو، فلوريدا، ٢٠١٤



"آر. سي. سبرول" و "فيستا"، ٢٠١٤

الفصل الثامن

موقف

"الإنجيل هو قُوَّة الله الحقيقية للخلاص".
"آر. سي. سبرول"

في نسخة "آر. سي." من "الرسائل الثلاث" لـ "لوتر"، تطوَّر التَّسْطِيرُ الفَعَّال وتَدْوِينُ الحَوَاشِي لدى "آر. سي." إلى مُسْتَوَى آخَر. حينما كان طَالِبًا في اللَّاهُوت والدُّكْتوراه، كان يقرأ لهدفٍ مُحدَّد: النَّجَاح في المادَّة. لكنَّ كان لَدَيْهِ أيضًا الحَديثُ الأوَّل الشَّدِيد والمُكْتَفٍ مع أَحَدٍ ما، الذي مع أَنَّهُ كان مُتَبَاعِدًا لِقُرُونٍ عَدَّة، فما يَزَالُ صَدِيقًا صَالِحًا وَرَفِيقًا دَائِمًا. قَالَ "آر. سي." مُبَاشَرَةً: "أنا دَائِمًا أَحَبُّتُ 'لوتر'".^{٢٤٩} فَاصَّت سنواتُ حَيَاةِ "لوتر" بَيْنَ ١٥١٧ و ١٥٢١ بالدَّرَامَا. لَقَدْ وَجَدَهَا "آر. سي." مُثِيرَةً لِلاهْتِمَام. بدأت هذه السنوات مع "لوتر" بتعليقه القضايا الخمس والتسعين على باب كنيسة فيتنبُرج وانتهت بإعلان "لوتر": "هنا أَقِفْ" في مجمع "فورمز". إِنَّهَا مَوَادُّ الأَسْطُورِيِّينَ. لكنَّ هذه اللحظات لـ "آر. سي." هي أَهَمُّ بكَثِيرٍ من حَشْرِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ. لَقَدْ شَكَّلَتْ هُوِيَّتَهُ اللَّاهُوتِيَّةَ وَوَضَعَتْ أَساسًا صُلْبًا لِحَيَاتِهِ.

"آر. سي. إس."

كان لدى "آر. سي." عمله الخاص في "ليجونير"، إضافةً إلى الكتابة والتحدُّث والسَّفَر. شَمَلَ سَفَرُهُ الذَّهَاب إلى "جاكسون"، ولاية ميسيسبي، للتَّعْلِيم أستاذًا مُلَحَقًا مُسَاعِدًا في كُتَيْبَةٍ

٢٤٩ "مُذَكَّرَاتُ سبرول"، الحلقة الثَّامِنَة، سُجِّلَتْ في عام ٢٠١٤، خدماتُ "ليجونير"، سانفورد، فلوريدا.

موقف

اللَّهُوَت المصلحة ("أر. تي. إس."). في عام ١٩٨٢، عيّن أستاذًا في اللّاهوت، وهو مركزٌ احتفظ به إلى عام ١٩٨٩. نُقِلَ من "جاكسون" إلى أورلاندو وكُلّف بمهامّ العميد الأكاديمي الأول. أُجريت خدمةُ المجمع الكسبيّ الإنجيليَّ أوّل مرّة في "ميتلاند شيراتون" في "ميتلاند"، فلوريدا. تكلّم "كارل إف. ه. هنري" إلى حشدٍ من بضْع مئات. يُلحِظُ "سكوت آر. سوين"، الرّئيس الحاليّ لـ "أر. تي. إس."، في أورلاندو، ما يأتي: "كان [آر. سي.] مُفيدًا جدًّا في تأسيس الحرم الجامعيّ، حتّى إنّ بعضَ الأصدقاء من الكليّة في إحدى المناسبات أشاروا سهوًا إلى الـ "أر. تي. إس." كأنّها "آر. سي. إس." ^{٢٥٠} يُضيفُ "سوين" أنّ الـ "أر. تي. إس." ستستغنيُ فُرصَ التّوظيف لدى مؤتمرات "ليجونير" الوطنيّة المعقودة في أرضِ موطنهم في أورلاندو. لقد وظّفت "ليجونير" أيضًا الكثيرَ من طلبة الـ "آر. تي. إس." وزوجاتهم خلال السّنين. استخدمت الـ "أر. تي. إس." "آر. سي." في الكثيرِ من إعلاناتها؛ لقد كان جدًّا با. انخرطت خدماتٌ كثيرة ليست من ضمنِ الطّوائف المشيخيّة في برنامج "الدّكتوراه في الخدمة" لغرضٍ وحيد: الدّراسة تحت إشراف الأستاذ "آر. سي.".

أقام "آر. سي." صداقاتٍ كثيرة في الوقت الذي أمضاه في الـ "أر. تي. إس."، في كلّ من أورلاندو و"جاكسون". كانت لديه أيضًا لقاءاتٌ غير متوقّعة. ذات مرّة، بينما كان عائدًا إلى "جاكسون"، أمضى بعض الوقت في مَلْعَبِ الغولف مع المُمثّل "جين هاكمان". كان "هاكمان" في "جاكسون" يَصوّرُ فلمًا في عام ١٩٨٨ هو الـ "مسييسيبي بيرنغ"، وانضمَّ إلى نادي الغولف ذاته الذي لَعِبَ فيه "آر. سي.". كانا كلاهما معًا عندما شارك واحدٌ من موطّفي النّادي قصّة صراعاتٍ عائليّة في الجنوب المعزول ذي التّمييز العنصريّ. عندما عرّض الفلم، ذهب "آر. سي." و"فيستا" لمُشاهدته. في وقتٍ ما من الفلم، أعادَ "هاكمان"، في مشهدٍ مُرتجّل، سرّدَ القِصّة ذاتها التي كان هو و"آر. سي." قد سَمِعَها قَبْلًا. بالكاد كان "آر. سي." يُصدّق أنّه كان يُشاهدُ بأنّ عَيْنِه ما كان يحدثُ على الشّاشة.

أقام صداقاتٍ أيضًا مع الأساتذة. ففي "جاكسون"، أصبحَ مُقرّبًا من "جون آر. دي ويت". غادرَ "دي ويت" "جاكسون" ليتسلّم المنبرَ في الكنيسة المشيخيّة الثّانية في "مِمْفيس"، تينيسيّ. لقد كانت ترجو الكنيسة أن تُبعدَ "آر. سي." عن "ليجونير"، لكنَّ "آر. سي." رفضَ ذلك وقال إنّهمْ سيُلبون بلاءَ حسنًا إذا ما انضمَّ إليهم "دي ويت". أيضًا استمتعَ "آر. سي." برفقةِ الطلبة. جاءت "فيستا" إلى كلّ صَفٍّ برفقته. ويتذكّرُ "جون وينغارد"، الذي انضمَّ

^{٢٥٠} "سكوت آر. سوين"، في ذكرى "آر. سي. سبرول"، واعظٌ ومُعَلِّمٌ عن الله القُدّوس الثّالوثي، ١٤

ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٧، [https://rts.edu/news/news-orlando/in-memoriam-r-c-sproul-](https://rts.edu/news/news-orlando/in-memoriam-r-c-sproul-preacher-and-teacher-of-a-thrice-holy-god/)

[preacher-and-teacher-of-a-thrice-holy-god/](https://rts.edu/news/news-orlando/in-memoriam-r-c-sproul-preacher-and-teacher-of-a-thrice-holy-god/).

موقف

إلى كُلِّ من الجامعات الثلاث "كاليفنيا"، و"ويتون"، و"كوفينانت" لِيَلِدَ الدُّكتوراه في الفلسفة وليُعَلِّمَ، كيف كان "آر. سي." يطرحُ على الطلبة سؤالاً، لا أحدَ كان يعرف الإجابة عنه. وبعدَ مُرورِ بعضِ الزَّمن، كان "آر. سي." يُوجِّهُ أنظارَهُ نحو "فيستا"، التي كانت تُقدِّمُ الجواب.

في أورانَدو، كان زُملاؤه الأساتذة الجُدد كُلُّ من "ريتشارد برات"، أستاذٌ في العهد القديم، و"روجر نيكول"، زميلُهُ الأسبقُ من جامعة "غوردون"، ولاحقاً في عام ١٩٩١، انضمَّ إليهم الفيلسوف "رونالد ناش". كان واحداً آخرَ من أولئك الدِّفاعيين الصليبيين في التَّقْليد الكلاسيكي. ومُجدِّداً، تَمَتَّعَ "آر. سي." بصحبةٍ تلاميذه.

إضافةً إلى عمله في الـ "آر. تي. إس."، كان مُنْشَغِلاً في السَّفر والكتابة. في إحدى رحلاته في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، كان قادراً على مُضيّةٍ وقتٍ مُطوَّلٍ مع "مورتايمر أدلر". لقد بحثا في الكُتُب التَّقْليديّة، والفلسفة، وبراعة الكتابة. أجرى أيضاً "آر. سي." رحلاتٍ عدّة إلى واشنطن العاصمة في تلك السَّنين. في إحدى المَرَّات، التقى هو و"كولسون" و"وليم إف. باكلي". تعرَّفَ "آر. سي." أيضاً إلى "جاك كيمب". "كيمب" الذي كان سابقاً لاعِباً لِكُرَةِ القَدَم ولاعِباً في فريق كُرَةِ القَدَم الكنديّ قَبْلَ امتحانه للسياسة، احتفظَ بِكُرَةِ قَدَمٍ في مكتبه. تبادَلَ هو و"آر. سي." الكُرَةَ بينما كانا يتباحثان في السِّياسة والأخلاقيّات والألهوت. لقد أَخِذاً بحديثهما ذات مرّةٍ حتّى إنّ المُساعدة أُرْسِلتَ لِكِي تُقاطِعَ لُعبةَ تبادُلِ الكُرَةِ، حيث إنّ السَّفير السُّوفيَّاتيّ كان قد انتظرَ لبعضِ الوقت.

تعرَّفَ "آر. سي." إلى ذلك السِّيناتور الدِّيموقراطيّ من إلينوي اللّابسِ رِبطة عُنُقٍ مُزخرفة، "بول سايمون"، وتناولَ الغداء معه. أيضاً تعرَّفَ "آر. سي." إلى "دونالد هودل"، وزير الدّاخليّة في إدارة الرّئيس الأميركيّ الأسبق، "رونالد ريغن".

نَجَمَتْ هذه العلاقات في "واشنطن" من رَجَمِ اهتمامه الوثيق بالأخلاقيّات، ومن المُدَّة التي أمضاها وهو يخدمُ في مجلس مُؤَسَّسة "بريزون فيلوشيب"، إضافةً إلى مشاركته في حركة "فاليو أوف ذا بيرسون" و"سيرة" واين ألدرسون". شَقَّتْ نُسخةٌ من كتاب "واين ألدرسون" طريقها إلى يَدَي "ريتشارد نيكسون". فكتَبَ "نيكسون" إلى "آر. سي." لِيُعَلِّمَهُ أَنَّهُ سيأخذُ كتابَهُ معه في رحلة استجمامٍ، وأنَّه "سيقراءُ باهتمام"، إضافةً إلى "نَشْرِهِ للكَلِمة السَّارة".

نُشِرَ كتابُ "ألدرسون" في عام ١٩٨٠. لقد شهدَ عَقْدُ ثمانينيات القرن العشرين الكثيرَ من الكُتُب التي أَلَفَهَا "آر. سي.". واحدٌ منها، وهو بعنوان "أدهشني الألم"، الذي نُشِرَ في عام ١٩٨٩، كان مُترافِقا مع سلسلةٍ تعليميّة صَوَّرها في مركز "ألدرسون" الطَّبَّيِّ السَّرطان. في ١٩٩٠، نُشِرَ كتابَيْن، وهما إذا ما أُضيفا إلى كتاب "قداسةُ الله"، لاخْتِصَرَتْ مُعالجتهُ لموضوع

الثالث. نُشِرَ كتابه "مجد المسيح" و"سرُّ الرُّوح القدس" بواسطة "تيندل". في تلك السَّنة أيضًا، نُشِرَ كتابًا كان مُهمًّا جدًّا له: "الإجهاض: نظرةٌ موضوعيَّةٌ في قضيَّةٍ عاطفيَّة". هذا الكتاب الذي نُشِرَ بواسطة "ناف-بريس"، تسبَّبَ في حزنٍ عميقٍ لـ "آر. سي.". نظرًا إلى ضعف مبيعاته. كان حزينًا ليس بسبب الطَّمع، بل لأنَّ القِلَّةَ مِمَّن في الكنائس أرادتِ التَّكَلَّمَ بشأنِ خطيَّةِ الإجهاض الشَّائنة.

لقد نُشِرَتْ كتاباتُ التَّأمُّلِ العائدة إلى "آر. سي." في رسالة رومية، التي ظهرت في عددٍ من مجلَّة "تايلتوك" من عام ١٩٨٩. وأيضًا التَّأمُّلات في إنجيل البشير لوقا، التي ظهرت في أعدادِ سنة ١٩٩٠ لمجلَّة "تايلتوك"، على التَّوالي حاملَّةً هذه العناوين: "أمامَ وجْهِ الله: الكتابُ الأوَّل" في عام ١٩٩٢، و"أمامَ وجْهِ الله: الكتابُ الثَّاني" في عام ١٩٩٣. وفي عام ١٩٩٣ أيضًا، نُشِرَ "ليس بالصدفة". كانت هناك قصَّةٌ ذاتُ خلفيَّةٍ مُعيَّنة.

الأكوَانُ بالصدفة

بالعودة إلى عدد ١٩٨٨ من مجلَّة "تايلتوك"، نُشِرَ "آر. سي." مقالَةً مُطوَّلة عن "كارل سيغان"، يُراجَعُ ويُجيبُ فيها عن كتاب "سيغان" الدَّائع الصَّيت، "الأكوَان"، الذي يعود إلى عام ١٩٨٠، والذي تزامنَ مع الوثائقيِّ العلميِّ المشهور، "الأكوَان: رحلةٌ شخصيَّة". كان لدى "آر. سي." احترامٌ كبيرٌ لـ "سيغان". فقد تأثَّرَ بخبرات "سيغان" الأكاديميَّة، لكنَّ ما أثَّرَ في "آر. سي." أكثرُ جدًّا هو طريقة "سيغان" في تواصله مع الآخرين على نحوٍ مُذهِلٍ ومُقنِعٍ جدًّا. يتحدَّثُ "آر. سي." بشأن "مدى تأثُّره العميق بعمل "سيغان". فهو ليس فقط يعرِّضُ سَعَةً اِطِّلاعٍ مُمتازة، بل يحبُّها أيضًا مع أُسلوبٍ أدبيٍّ مُذهِلٍ. فتحويلُ قَلَمِهِ إلى الخيال، هو امتدادٌ مُنسجِمٌ مع مواهبهِ الأدبيَّة الوفيَّة".^{٢٥١}

على الرُّغم من أنَّ "سيغان" هو "رئيسُ كهنةِ المادِّيَّة الكونيَّة"، فقد قدَّره "آر. سي." بِشِدَّة. كان "سيغان" للعلوم ما هو "آر. سي." لللاهوت. لم يتواصل "سيغان" بصورةٍ حيثيَّةٍ مع زُملائهِ العُلَماء، بل مع النَّاسِ غير المُثَقِّفين، مع الإنسانِ العاديِّ. كان قادرًا على أن يُقدِّمَ أفكارًا مُعقَّدة بطريقةٍ بسيطةٍ واضحة دون أن يكونَ سخيًّا ودون تشويه. لقد رأى "آر. سي." دأماً ذلك كالسَّمةِ الأحاديَّةِ لمُعَلِّمٍ عظيم. يمكنك أن تُبسِّطَ أمرًا مُعيَّنًا، ويمكنك بكلِّ تأكيد أن تختصِّرَ أفكارًا أو حُجَجًا مُعقَّدة بطريقةٍ تُشوِّه المضمون. كان هدفُ "آر. سي." لأن يُعلِّمَ لاهوتيَّين مُحترفين آخرين، أو يكتبَ للاهوتيَّين مُحترفين آخرين، أو للنَّقابة، بل

٢٥١ مجلَّة "تايلتوك"، المُجلَّد الثَّاني عَشَرَ، أوْغسْطس/آب ١٩٨٥، ص. ٤.

أَحَبَّ "آر. سي." اللاهوت، وهو لم يُردِ لذلك أن يكون استثناءً، وأرادَ للعلمانيين أن يكونَ لهم دورٌ في البحث. وكان هذا صحيحًا منذ يوم افتتاح مركز الدراسة في وادي "ليجونير" وتشريع أبوابه أمام الطلبة. كان هذا صحيحًا منذ نُشِرَ كتابه الأول. وكان صحيحًا أيضًا من المؤتمر الأول ذاته. لقد رأى "آر. سي." ذلك في "سيغان". وأُعجبَ بذلك في "سيغان" - مع أنه اختلف بشدة في الرأي معه.

أرسل "آر. سي." خطابًا إلى "سيغان"، الذي أجابه بالردِّ المناسب، وقد أدَّى ذلك إلى زمنٍ من التبادلِ بينهما. لقد استمرَّ "آر. سي." بالضغطِ عليه في موضوعٍ وحيدٍ لم يستطع "سيغان" تقديمَ إجابةٍ وافيةٍ بشأنه. ما الذي كان موجودًا قبل أن ابتدأت الأكون؟ سأل "آر. سي." صديقَه "سيغان" التالي: "ما الذي حصلَ قبل الـ الانفجار العظيم؟". أجاب "سيغان": "لا أريد أن أتطرقَ إلى هذا الموضوع".

أدَّى كلُّ ذلك إلى كتابة "آر. سي." لكتابٍ في عام ١٩٩٣، بعنوان: "ليس بالصدفة". في تقديمه لـ "آر. سي." في المؤتمر الوطني لعام ١٩٩٤، ذكرَ "رافي زاكرياس" أن ما يُميّز "آر. سي." هو دمجُ الفلسفة واللاهوت.^{٢٥٢} دبرَ كتاب "ليس بالصدفة" لهذا المزيج لأن يتعامل مع تاريخ العلوم والعلماء بشأن السؤال الجوهري عن أصل الكون. في تلك العملية، دارَ "آر. سي." عائداً إلى المفاهيم والموضوعات التي استمتع بها: الحجة الكونية؛ الطرائق الخمس لـ "توما الأكويني"، لا سيما الحجة من الضرورة (الكائن الضروري)؛ عقيدة الوجود أو الكينونة الذاتية لله (الوجودية أو الحثية) والأبدية، أو غير النهائية.^{٢٥٣} يُقدِّم "آر. سي." في الختام، حجةً مباشرةً مناوئةً للطبيعية في العلم الحديث. تتناول النظرية الفكر القائل إنه قبل الانفجار الكبير، لم يكن أي شيء، كمن يقول إنه من لا شيء، انبثق كل شيء.

رأى "آر. سي." ذلك على أنه أمرٌ سخيّف بوضوح. فالتمسكُ بنظرة كهذه، تراه يُجادل، إنما يعني تعريضَ ليس فقط اللاهوت للخطر، بل أيضًا المنطق والعلم نفسه.

إضافةً إلى الكتبِ وتعليم الـ "آر. سي. إس"، حافظَ "آر. سي." على جدولٍ سفرٍ قاسٍ.

٢٥٢ "رافي زاكرياس"، مقدمة في "آر. سي. سبرول"، "من هو قائدنا"، المؤتمر الوطني لـ "ليجونير"، أورلاندو، فلوريدا، ١٩٩٤.

٢٥٣ "آر. سي. سبرول"، "ليس بالصدفة: أسطورة الصدفة في العلم الحديث والأفلاك"، "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، (١٩٩٣)، انظر تحديدًا الصفحات ١٦٧-١٩٢.

السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ إِلَّا سَبْعَ دَقَائِقَ فَجَرًا، ٢٢ سبتمبر/أيلول، ١٩٩٣

في سبتمبر/أيلول من عام ١٩٩٣، سافر "آر. سي." و"فيستا" إلى "تشاتانوغا" للتَّكَلُّمِ، ومن هُنَاكَ ذهبَا إلى "مِمْفيس". من "مِمْفيس"، استقلَّا القطار باتجاه "نيو أورلينز"، حيث صعدَا على مَتْنِ القطار في رحلةٍ ليليةٍ إلى "سانسيت ليميتد" مُتَوَجِّهَةً شَرْقًا إلى فلوريدا. كانَا في حُجْرَةٍ عَرَبَةٍ نَوْمٍ، وهي الأخيرة من بَيْنِ إحدى عَشْرَةِ عَرَبَةٍ للقطار. كانَا مُسْتَغْرِقَيْنِ فِي النُّومِ بينما كان القطارُ يُسْرِعُ عِبْرَ روافِدِ "ألاباما" بسرعةٍ نحو ١١٠ كيلومترًا في السَّاعَةِ. لحظَاتٌ قُبَيْلَ دُنُوِّ القطار من الجسر الواقع فوق الـ "بيغ بايو كانوت"، ارتطمتْ سلسلَةُ من المراكب وسطَ الصَّبَابِ بواحدةٍ من الدَّعَامَاتِ لجسر الحديد، ما أدَّى إلى حَيَدَانِ القطار نحو مترٍ عن السَّكَّةِ. ارتطمَ القطارُ بالسُّكَّةِ الحديديَّةِ العوجاء تمامًا عند السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إِلَّا سَبْعَ دَقَائِقَ فَجَرًا. طارت عربتان نحو ٤٥ مترًا في الهواء، لترتطمَ بالضَّعَّةِ المَوْحِلَةِ. عندما ارتطمتِ العَرَبَةُ الأولى بالأرض، انتزعتها الضَّرْبَةُ من العَرَبَةِ الثَّانِيَةِ، التي استدارت ثمَّ انفجرت. تحدَّثَ المُسَافِرُونَ، الذين شهدوا النَّتِيجَةَ المباشرة للارتطام، عن رؤيتهم لِلْهَبِ النَّيرَانِ تتطايرُ نحو ٢٠ مترًا في الهواء. اصطدمتْ أربعُ عرباتٍ بالنَّهْرِ، اثنتان منها غرقت إلى مُسْتَوًى يَزِيدُ على ٧ أمتار تحت المياه. أمَّا العرباتُ الخَمْسُ المُتَبَقِّيَّةُ، فارتطمتْ بالجسرِ على نحوٍ مُتَقَلِّقٍ. ساعدَ عُمَالُ الإِنْقَاذِ الرُّكَّابَ، مِمَّنْ فِيهِمْ "آر. سي." و"فيستا"، على الخروجِ من تِلْكَ العرباتِ الخَمْسِ القابعة فوق الجسر، وإلى بَرِّ الأمانِ إلى الجِهَةِ الخلفيَّةِ من القطار. يتذكَّرُ "آر. سي." ما رآه آنذاك:

"من أَفضليَّةِ موقعنا في الجِهَةِ الخلفيَّةِ من القطار، كان المشهدُ أمانًا سُرياليًّا بامتيازٍ، فأنقًا للطَّبِيعَةِ تقريبًا. اختلطَ الصَّبَابُ الكثيفُ بغيومٍ من الدُّخانِ الصَّاعدِ من المُسْتَنْقَعِ. كانت ما تزال أعمدة اللَّهَبِ بَيِّنَةً إلى الجانبِ الأيمنِ من القطار. في وُسْعِي أن أرى شُعَاعَ ضَوْءٍ صادرٍ عن مركبٍ قريبٍ كَشَافٍ يَشُقُّ طريقَهُ عِبْرَ الصَّبَابِ والدُّخانِ، وفي وُسْعِي أن أرى أشكالَ عرباتِ القطار النَّاتئة من المياه بصورةٍ غريبة. لم تَكُنْ لديَّ أدنى فكرةٍ أنَّ عرباتٍ أُخْرَى كانت تحت المياه. هُنَاكَ أَعْدَادٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ كانوا يتحرَّكون في المُحِيطِ عِنْدَ خَطِّ سِكَّةِ الحديد، الكثيرُ منهم يتدبَّرون بأعْطِيَةٍ. لا أدري كم من النَّاسِ استطاعوا النَّجَاة من المياه، لكنني مُتَبَقِّنٌ أَنَّهُمْ كانوا أَكْثَرَ من خمسين شخصًا. لم يَلَحَظْ أَحَدٌ مِنَّا فِظَاعَةَ الأَمْرِ، والوَقْعَ الجسيم لتلك اللَّحْظَةِ. لم يَكُنْ هُنَاكَ من صُراخِ أَلَمٍ أو دُعرٍ

بَيْنَ النَّاجِينَ. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ تَصَوُّرٍ وَإِدْرَاكِ بِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَقَدُوا حَيَاتِهِمْ.
أُولَئِكَ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الدَّقَائِقِ الْأُولَى لِلْإِصْطِدَامِ، حُجِرُوا فِي الْعَرَبَاتِ الْغَارِقَةِ".^{٢٥٤}

لَقَدْ قُتِلَ خَمْسَةُ أَشْخَاصٍ مِنْ طَاقِمٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَخْصًا. فَقَدَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ رَاكِبًا مِنْ أَصْلٍ مَثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ حَيَاتِهِمْ. مَا يَزَالُ ذَلِكَ هُوَ الْإِصْطِدَامُ الْمُهِمِّتُ فِي تَارِيخِ "أَمْتْرَاك" لِلْسِكِّكِ الْحَدِيدِيَّةِ. عِنْدَمَا وَصَلَ كِلَا آلِ "سَبْرُول" إِلَى الْمَنْزِلِ فِي أَوْرِلَانْدُو، كَانَ بَانْتِظَارَهُمَا طَاقِمٌ مُصَوَّرٌ وَمُرَاسِلُونَ. سَأَلُوا "آر. سي.": "لِمَاذَا تَعْتَقِدُ أَنَّ نَجَوْتَ؟". أَجَابَ "آر. سي." أَنَّهُ "لَا يَعْلَمُ"، مُضِيفًا: "لَقَدْ اخْتَبَرْنَا مِنْ جَدِيدٍ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، رَحْمَةً اللَّهِ الْمُنْعِمَةَ وَنَحْنُ شَاكِرَانِ بِشِدَّةٍ عَلَى تَدْبِيرِ عَنَايَتِهِ".^{٢٥٥} يَسْتَذْكِرُ "آر. سي." حَادِثَ الْقَطَارِ هَذَا فِي كِتَابِهِ الْمُنْشُورِ فِي عَامِ ١٩٩٦ عَنْ عَقِيدَةِ التَّدْبِيرِ، بِعَنْوَانِ: "الْيَدُ الْخَفِيَّةُ". اخْتِمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: "إِنَّ تَدْبِيرَ اللَّهِ هُوَ حِصْنُنَا، وَمَلْجَأُنَا، وَكَنْزُنَا الْعَظِيمُ. فَهُوَ مَا يُوقِّرُ الشَّجَاعَةَ وَالثَّبَاتَ وَالْإِحْتِمَالَ لِقَدَيْسِيهِ".^{٢٥٦} كُلُّ الْحَيَاةِ إِنَّمَا تَعُودُ إِلَى عَقِيدَةِ اللَّهِ.

"الْإِنْجِيلِيُّونَ وَالْكَاثُولِيكَ مَعًا"

إِضَافَةً إِلَى الْكُتُبِ وَالتَّكَلُّمِ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ، كَانَ "آر. سي." يُخَطِّطُ وَيَتَكَلَّمُ فِي مُؤْتَمَرَاتِ "لِيْجُونِير". عُقِدَ أَوَّلُ مُؤْتَمَرٍ وَطَنِيٍّ لـ "لِيْجُونِير" فِي عَامِ ١٩٨٨. فِي تِلْكَ السَّنِينَ الْبَاكِرَةِ، كَانَتْ أَسْمَاءُ الدَّارِسِينَ الْمُعْتَادَةِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى لَائِحَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ تَشْمَلُ مَا يَأْتِي: "تَشَاكُ كُولْسُون" و"جي. أي. باكر"؛ كَانَ هَذَا صَدِيقِي "آر. سي.". وَكَانَتْ هَذِهِ الصَّدَاقَاتُ عَلَى وَشَكِّ أَنْ تُمْتَحَنَ.

بَدَأَتْ الْغَيُومُ تَتَلَبَّدُ فِي فَلَكِ الصَّدَاقَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَ "كُولْسُون" فِي عَامِ ١٩٩١، عِنْدَمَا أَرْسَلَ "كُولْسُون" إِلَى "آر. سي." نُسْخَةً غَيْرَ نَهَائِيَّةٍ لِكِتَابِهِ: "الْجَسَدُ: أَنْ تَكُونَ نُورًا فِي الظَّلَامِ". لَقَدْ مَارَسَ "كُولْسُون" عَادَةً تَقْضِي بِإِرْسَالِ جَمِيعِ نُسَخِهِ إِلَى "آر. سي." لِلْمُرَاجَعَةِ الْإِلَهَوِيَّةِ. كَانَ "آر. سي." قَلِقًا، اعْتِمَادًا عَلَى النُّسخَةِ الْأُولِيَّةِ، أَنَّ "كُولْسُون" "لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْعِبًا تَمَامًا الْقَضَايَا الْوَثِيقَةَ بِالْإِلَهَوَاتِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ لِكَنِيسَةِ رُومَا".^{٢٥٧} أَرْسَلَ "آر. سي." لـ "كُولْسُون" حَتَّى أَشْرَطَ السَّلْسَلَةُ التَّعْلِيمِيَّةُ الَّتِي كَانَ قَدْ نَظَّمَهَا عَنِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ. اسْتَمَعَ "كُولْسُون" لِلْأَشْرَطَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يُجِرِ أَيَّ تَعْدِيلَاتٍ فِي النُّسخَةِ. كَانَتْ آخِرُ نُسْخَةٍ يُرْسَلُهَا إِلَى "آر. سي." فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ

٢٥٤ "آر. سي. سَبْرُول"، "الْيَدُ الْخَفِيَّةُ: هَلْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ بِالْفِعْلِ؟" (دالاس: "ورد"، ١٩٩٦)، ١٥١-١٥٢.

٢٥٥ "سَبْرُول"، "الْيَدُ الْخَفِيَّةُ"، ص. ١٥٤-١٥٥.

٢٥٦ "سَبْرُول"، "الْيَدُ الْخَفِيَّةُ"، ص. ٢١٠.

٢٥٧ "مَذْكُرَاتُ سَبْرُول"، الْحَلْقَةُ السَّابِعَةُ، سُجِّلَتْ فِي عَامِ ٢٠١٣، خِدْمَاتُ "لِيْجُونِير"، سَانْفُورْد، فِلُورِيدَا.

تقريبًا، بدأ "كولسون" بتكوين صداقة مع "جون ريتشارد نيوهاوس". كان "نيوهاوس" خادماً لوثريًا جذبَ اهتمامًا لا يُستهانُ به بواسطة كتاب عام ١٩٨٤، "السَّاحةُ العامَّةُ الخالية". كانت لدى ساحة البلدة القديمة في "نيو إنغلند" كنيسة في جهةٍ منها وقاعةٌ بلديةٌ عامَّة من جهةٍ أخرى، حيث إنَّ الموضوع في هذا إمَّا يكمنُ في أنَّ الدِّينَ والكنيسة المؤسَّساتيَّة كلاهما أدِّيَا دورًا مهمًّا في الحياة العامَّة. فالعلمانيَّة والانفصاليَّة الراديكاليَّة للكنيسة والدَّولة جرَّدَا السَّاحة العامَّة بنفَي الدِّين وتعريته من الحياة العامَّة. رُوِّجَ "نيوهاوس" حضورًا دينيًّا قويًّا ونشيطًا في المُجتمع المدني. فالمُجتمعُ المدني يعتمدُ بشدَّةٍ عليه.

في سنة ١٩٩٠، غادرَ "نيوهاوس" الكنيسة اللُّوثريَّة للانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكيَّة. استمرَّ في عمله النُّشيط في قضايا كهذه في الأخلاقيَّات والموت الرِّحيم والإجهاض، وهي قضايا حسَّاسةٌ وسِمَتَ بها تسعينيات القرن العشرين في "واشنطن" العاصِمة وفي أرجاء البلاد كافَّة. حسب "كولسون" "نيوهاوس" شريكًا أو حليفًا ذكيًّا ومُذهلاً، واستخدمَ "فرنسيس شيفر" تلكَ الكلمة، "شريكًا أو حليفًا"، في العقدِ السَّابق. تعني الكلمة "شريكًا أو حليفًا"، كما يُعبَّرُ بالقول المأثور، أنَّ عدوَّ عدوِّي هو صديقي. فالعدوُّ هنا هو النُّظرة العالمِيَّة وأخلاقيَّات العلمانيَّة والنُّزوع الطَّبيعي. استحوذَ كتابُ "شيفر" في عام ١٩٧٩، الذي كُتِبَ بالتعاون مع "سي. إيفيريت كوب"، وهو بعنوان: "كُلُّ ما أصابَ الجنسَ البشريَّ" اهتمامًا كبيرًا، وقَدَّم سببًا إلى النَّاس للتَّواصل مع "شيفر" بشأن جميع النُّقاط الكامنة في البوصلة اللاهوتيَّة. بينما جاهدَ "شيفر" في مواجهة الموت الرِّحيم والإجهاض ووقفَ إلى جانبِ الكرامة الإنسانيَّة والقضايا المناصرة للحياة، وجدَّ قاسمًا مُشترَكًا مع كثيرٍ من اللاهوتيِّين الكاثوليك. فَهَمُّ، إلى جانبِ "الأكويني" الذي يقفُ خلفهم بشدَّة، شدَّدوا على نظريَّة القانون الطَّبيعيِّ وكانوا نشطين حوالَي "واشنطن" العاصِمة في هذه القضايا ذاتها. استشعرَ "شيفر" أنَّ الرِّهانَ كان كبيرًا للثقافة في ما خَصَّ القضايا الوثيقة الصِّلة بالقانون الطَّبيعيِّ، أو النُّعمة المُشتركة، ليتمكَّن من توحيد الجهودِ معهم.

كانت هذه الموجة الأولى لمفهوم "الشريك أو الحليف". لم يَكُنْ هناك بحثٌ في قضايا لاهوت الخلاص أو النُّعمة المُخلَّصة. فقط بحثٌ قضايا النُّعمة المُشتركة. عرفَ "شيفر" أين يقف من عقيدة الخلاص، وعرفَ أيضًا موقفَ الكاثوليكيَّة، وقد استخدمه الله في تجديد كثيرٍ من الكاثوليك واكتشافِ التَّبرير بالإيمان وحده. لكن، في ما يختصُّ بشدَّةٍ بقضايا النُّعمة المُشتركة، يمكن أن يكونَ الإنجيليُّون والكاثوليك شُرَكَاء حربٍ. في الواقع، إنَّ السِّياقَ الكامل لابتكار "شيفر" للعبارة "شريك الحرب"، هوَ ضمنيًّا "شُرَكَاء حرب، وليس حُلفاء". يمكنك أن تَشُنَّ حملةً على قضيةٍ واحدة، كالإجهاض، دون أن تقولَ أيَّ شيءٍ بصدِّدِ أيَّة قضيةٍ أخرى. فهكذا فضَّلها "شيفر".

أما الموجة الثانية من سياق مفهوم "الشريك أو الحليف" فتخطت حدود النعمة المشتركة وبدأت بالتفكير خارج نطاق الأصول المعتمدة في مَط "شريك الحرب"، لكن باستخدام لغة "شيفر"، "لا بصفة شركاء بل حلفاء". هذه هي موجة "كولسون-شيفر" التي أنتجت الوثيقة بعنوان: "الإنجيليون والكاثوليك معاً" ("إي. سي. تي.")، والتي كُشف النقاب عنها في ٢٩ مارس/آذار، ١٩٩٤. كانت الوثيقة بصورة أساسية عمل "كولسون" و"شيفر"، ومن بين الاثنين، كان "شيفر" لاهوتياً متمرساً. انخرط أيضاً كاثوليكيون بارزون في كتابة النسخة الختامية للوثيقة، ومن بينهم: "بيتر كريفت"، و"مايكل نوفاك"، و"جورج ويغل" و"أفري دوليس". ضم الجانب الإنجيلي "جي. أي. باكر"، و"بل برايت" و"أوس غينيس". جميعهم لديهم ارتباطات بمستويات متعددة ومتفاوتة مع "آر. سي."

لكن لم يتوقع "آر. سي." ما يجري. فقط قبيل إصدار ال "إي. سي. تي."، قال "آر. سي." إن الكنيسة الإنجيلية في أزمة، و"نحن في حرب"، ما يعني الحرب الثقافية، التي كانت تتغلغل في الكنيسة.

أضاف "آر. سي." قائلاً: "وليس هناك أي شيء يُشجّعني أكثر من أن أكون مع رجال ونساء يتسمون بالشهامة. عندما تستعر الحرب، فإنني أريد أن أرى 'جيم باكر'... في قصص الاتهام"^{٢٥٨} في حلقة السؤال والجواب، سأل أحدهم "آر. سي." إذا كان هو و"باكر" قد اختلفا في ما مضى. لم يستطع "آر. سي." أن يتذكر وقتاً معيناً، لذا أجاب بالنفي.

كان "آر. سي." في مكتبه الموقّت في غرفة تغيير الملابس في النادي الريف الذي كان ينتمي إليه. كان يُمارس، بوصفه نجمًا صاعدًا، جولة سريعة من الغولف عند شروق الشمس، ثم كان يكتب في غرفة الملابس، حيث كان يحتل زاويةً بأكملها وأربعة أدرج تحتوي على كُتبه. كانت سكرتيرته تتواصل معه عبر الهاتف، وكان يعود الكثير من كُتبه إلى أواسط ثمانينيات القرن العشرين فصاعدًا، وهي التي كُتبت من مكتب غرفة الملابس. في نهاية المطاف، أعاد النادي تغيير بُنية غرفة الملابس، وعملياً، طرد "آر. سي." من هناك. فقصّد مقهى "ستيك آند شيك"، المفتوح على مدار الساعة يوميًا، لكي يتمكن من الكتابة. لقد رسم مخططات موجزة لكُتب، وأفكار محاضرة، حتى رسائل، على خلفية قطعة ورقية صغيرة لمقهى "ستيك آند شيك". لكن، بالعودة إلى مارس/آذار من عام ١٩٩٤، كان "آر. سي." ما يزال يستخدم مكتبه في غرفة تغيير الملابس.

٢٥٨ "زاكرياس"، "من هو قائدنا".

كان "جويل بيلز" من مجلة "وورلد" مُستَعِدًّا لِيَزِفَ خِبرَ قِصَّةِ الـ "إي. سي. تي." لقد أرادَ أن يأتِي بِـ "آر. سي." للانقضاء على الوثيقة، ذاكراً أنَّها كانت نتاجَ عملٍ مُشتركٍ ما بَيْنَ "كولسون" و"نيوهاوس"، اتَّصَلَ "بيلز" بـ "سكرتيرة" "آر. سي."، التي أعطته رقمَ هاتفٍ عُموميٍّ. قرأ "بيلز" بعض المقاطع الأساسية من وثيقة الـ "إي. سي. تي." عبْرَ الهاتف على مَسْمَعٍ "آر. سي." كانت هذه هي المرَّة الأولى التي قد سَمِعَ عنها. "لقد صُغِفْتُ"، أجابَ مُزْمِجراً. ثمَّ أضافَ: "هذه خيانةٌ للإصلاح. وأسوأُ من ذلك، إنَّها خيانةٌ للإنجيل وخيانةٌ للمسيح".^{٢٥٩}

اتَّصَلَ "آر. سي." بِـ "كولسون" عصرًا. أخبره "كولسون" أنَّ "باكِر" راجعها ووجدها مقبولةً بصيغتها، فوَقَّعَ عَلَيْهَا. كان ذلك كافياً لِـ "كولسون". بعدَ ذلك، اتَّصَلَ "آر. سي." بِـ "باكِر" وأبلَّغَهُ ببعض النقص في الوثيقة. يذكرُ "آر. سي." أنَّ "باكِر" ردَّ بإخباره بالآتي: "بالفعل، أستطيع أن أرى المُشكلة. رُبَّما لم يجدُرَ بي توقيعها". كتبَ "آر. سي." ملاحظات "باكِر" وأخبره أنَّه ينوي إرسالها إلى "كولسون". ثمَّ اتَّصَلَ "آر. سي." بِـ "كولسون" وقرأ على مَسْمَعِهِ الملاحظات التي قدَّمها "باكِر" للتَّو. لم يَكُنْ "كولسون" سعيداً بذلك.

دعا "جيمس مونتغمري بويس"، الذي كان قد أسهمَ في تأسيسِ اتِّحادِ "الكنائس الإنجيلية الإيمانية" ("أي. سي. إي."),، والتي كان "باكِر" عضواً في مجلسها، لاجتماعٍ يُعقدُ مع "باكِر" للبحثِ في موضوع التَّبرير، ولا سيَّما نظرة "باكِر" لِـ "إي. سي. تي." في ضوءِ موقفِ الـ "أي. سي. إي.". أخبرَ "باكِر" "بويس" في ذلك الاجتماع أنَّ التَّبريرَ بالإيمان هو جزءٌ يسيرٌ من الإنجيل. ردَّ "بويس" بالثَّفِي القاطع لذلك، قائلاً بَدَل ذلك، إنَّه جزءٌ مُهمٌّ من الإنجيل.^{٢٦٠} غداةَ الاجتماع، لم يَعدْ "باكِر" عضواً في مجلس الـ "أي. سي. إي."

كانت هذه الفَقَّاعات تستحوذُ على اهتمامٍ كبير. كتبَ "باكِر" مقالاً تحريريّاً من جزأين على صفحاتِ مجلة "المسيحية اليوم" في ديسمبر/كانون الأول من عام ١٩٩٤، بعنوان: "لماذا وَقَّعْتُ عَلَيْهَا؟".

دُعِيَ إلى اجتماعٍ مُغلَقٍ، عُقدَ في مكتب "دي. جيمز كينيدي" في الكنيسة المشيخية في "كورال ريدج" في "فورت لودردايل"، فلوريدا. كان الحاضرون الثَّالِيَةُ أسماؤهم: "آر. سي."، و"جون ماك آرثر"، و"مايكل هورتون"، و"جون أنكربرغ" و"كنيدي" بصفتهم غير مَوْقَّعين وناقدين لوثيقة الـ "إي. سي. تي."، وكُلُّ من "بل برايت"، و"تشاك كولسون" و"باكِر" بصفتهم

٢٥٩ "مُذْكَرَاتُ سِبرول"، الحلقة الثَّاسعة، سُجِّلَتْ في عام ٢٠١٤، خدماتُ "ليجونير"، سانفورد، فلوريدا.

٢٦٠ يتذكَّرُ "آر. سي. سبرول" هذا الحديث في: "الإيمانُ وحدَه: العقيدةُ الإنجيليةُ للتَّبرير" ("غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٥)، ص. ١٨٣.

مُدافعين عنها. حضرَ كُلٌّ من "جوزف ستويل" و"جون وودبرج" بصفة ميسرين للحوار. بدأ "كولسون" الاجتماع بتأكيد الحاجة إلى الوحدة، ملاحظاً أهميّة البقاء معاً بصفة إخوة. لاحظَ "آر. سي." يقينَ "كولسون" في احتمالِ الوحدة بينَ الإنجيليين والكاثوليك، كما روجَّته وثيقته الـ "إي. سي. تي.". لم يُشارك "آر. سي." بهذا الاعتقاد، مُشيراً إلى أهميّة الاختلاف الذي يجعل من سؤالِ الوحدة سؤالاً تصعبُ الإجابة عنه.

ثمَّ استطرَدَ "آر. سي." بطرح سؤالٍ وُجِّهَ إلى "باكر" وتناول التّبرير بالإيمان وحدّه، مُشيراً إلى أنّه أساسيٌّ للإنجيل، في حين ادّعى "باكر" أنّه مركزيّ. قالَ "آر. سي.": "أساسيّ؛ أمّا "باكر" فقال: "مركزيّ". أكَّدَ جميعُ الجالسين حول الطّاولَة التّبريرَ بالإيمان، لكنّ ليس الجميع قالوا إنّهُ "أساسيّ". ثمَّ تحوّلَ الحديث إلى موضوع الاحتساب، (أو الإسناد أو التّنسب). مُجدّداً، كان "جون ماك آرثر" و"هورتون" في فكرٍ واحدٍ لجهة الموقف أنّ الاحتساب (أو الإسناد) أساسيٌّ لعقيدة التّبرير بالإيمان، مُقارنةً بفهم الكاثوليك لموضوع "الإدخال أو التّضمين". لقد أغفلتْ وثيقة الـ "إي. سي. تي." موضوع الاحتساب أو الإسناد من البحث حول الإنجيل، الأمر الذي قالَ عنه "آر. سي." أنّه غير مُمكن. في الختام، تعرّضوا بخصوص جميع هذه النّقاط، لكنهم استمروا في حسابان بعضهم بعضاً إخوة. أبلغ أنّهم كانوا قد صالحو جميع اختلافاتهم. وصَفَ "آر. سي." هذه المسألة بأنّها الأصعبُ في حياته. لقد كان قد استمتع بالفعل بصداقته مع "كولسون" وقَدَّرَ بصدقٍ شريكه في قفص الاتّهام، "باكر"، إلّا أنّ وثيقته الـ "إي. سي. تي." كلّفت هاتين الصّدائقتين ثمناً باهظاً.

في الوقتِ نفسِه، كان "آر. سي." يُعيدُ النّظرَ في وقته ومنصبه في كُليّة اللاهوت المُصلّحة في أورلاندو، نظراً إلى السّرعة وضغط العمل في "ليجونير". بحلول عام ١٩٩٤، كان حرماً الـ "آر. تي. إس." في أورلاندو قد بلَغَ سنَّ الخامسة مزهواً. لقد شَعَرَ بأنّ الوقتَ حانَ للمُضي قُدُماً. فأعلَمَ رئيس الـ "آر. تي. إس." أنّذاك أنّه يعتزمُ التّنحّي عن دَوْرِهِ أستاذاً، لكنّه أرادَ أن يستمرَّ في تعليم مادّةٍ أو مادّتين أُسبوعياً للدّكتوراه في الخدمة. سأله رئيس الـ "آر. تي. إس." إذا كانت لقراره أيّة صلةٍ بوثيقة الـ "إي. سي. تي.". لم يوقّع الأستاذ الآخر في الـ "آر. تي. إس." وثيقة الـ "إي. سي. تي."، لكنّهما لم يُعلنا مُعارضتهما لها أيضاً.

بحلول عام ١٩٩٤، كانت لدى الـ "آر. تي. إس." علاقةٌ جيّدةٌ بحركة "كامبس كروسيد"، التي كانت قد نقلتْ مركزها الرّئيسيّ إلى أورلاندو، واعتمدتْ على الـ "آر. تي. إس." في تدريب كثيرٍ من العاملين معها. كان "بل رايت"، رئيس الـ "كامبس كروسيد"، مُشاركاً بارزاً ومُدوِّياً في وثيقة الـ "إي. سي. تي."، ما عقّدَ الأمور. لم يستسخِ الأساتذة والإداريّون أيضاً أن يروا تباعداً ما بينَ "آر. سي." و"باكر"، وكانوا قَلقين بشأنِ تبعاتها على المُجتمع المُصلّح

العريض. أَكَّدَ "آر. سي." لرئيس الـ "أر. تي. إس." أن قراره بالابتعاد لم يكن بسبب وثيقة الـ "إي. سي. تي.". بالتأكيد، لم يُساعد تردُّد الـ "أر. تي. إس." في انتقاد وثيقة الـ "إي. سي. تي." "آر. سي." في إيجاد عَزْمٍ إضافيٍّ يُحَفِّزُهُ على البقاء. لكنَّهُ أَكَّدَ مُجَدِّدًا للرئيس أن القرار كان مَعَزَلٍ عن الجدَل. عندما أبلَغَ الرئيس طلبة الـ "أر. تي. إس." وأساتذتها بقرار استقالة "آر. سي.", أخبرَهُم بأنه كان بسبب الـ "إي. سي. تي.". ^{٢٦١}

العقيدة المفقودة

اعتقد "آر. سي." آنذاك، وتزايد يقينه بمرور السنين ليصير أقوى وأعمق، أن الـ "إي. سي. تي." كانت خطأً جسيمًا سبَّبَتْ ضررًا جديًا لرسالة الإنجيل، كما كان لديها تأثير سلبي في الكنيسة الإنجيلية الأمريكية - حيث إن تأثيراتها برزت مُجَدِّدًا إِبَّانِ إطلالة النظرة الجديدة بشأن الجدَل حول فكر الرسول بولس. إن قَطَعَ العلاقات في الصداقات كان أمرًا مَعَيَّنًا، أمَّا جَرَحُ الإنجيل فهو أمرٌ مُخْتَلِفٌ، وهذا ما أَحْزَنَ "آر. سي." فعلاً. قام بالردِّ على ذلك بتأليف كتاب بعنوان: "الإيمان وحده: العقيدة الإنجيلية للتبرير". يلاحظ "آر. سي." أن الـ "أي. سي. تي." أعلنت الآتي: "الإنجيليون والكاثوليك هم إخوة وأخوات في المسيح. لم نختر أحدنا الآخر، كما لم نختر المسيح. لقد اختارنا، واختارنا ل نكون له معًا". ^{٢٦٢} لذا يرى "آر. سي." أن "هذا التأكيد، الذي هو مركزيٌّ لـ 'إي. سي. تي.'، هو ما أثار قلقًا بالغًا بشأن الإنجيليين الذين يتبنون هذه الوثيقة وبشأن التزامهم الطبيعة الأساسية للتبرير بالإيمان وحده". ^{٢٦٣}

يستدعي "آر. سي." اهتمامًا لهذه العبارة واللآحة النَّاجمة عنها لـ الـ "إي. سي. تي.":

"نلاحظُ بعض التباينات والاختلافات التي يجب أن تتناول بصورة أوفى وأكثر صراحةً بهدف تقوية علاقة من الثقة بيننا في طاعة الحق". من بين نقاط الاختلاف في العقيدة والعبادة والممارسة، التي يُظنُّ بأنها سبب للشقاق، ما يأتي:

- الكنيسة بوصفها جزءًا متكاملًا من الإنجيل، أو الكنيسة بوصفها نتيجة كُوميونية-مجتمعية للإنجيل.

^{٢٦١} "مذكرات سبرول"، الحلقة التاسعة.

^{٢٦٢} "الإنجيليون والكاثوليك معًا: الرسالة المسيحية في الألفية الثالثة"، ١٩٩٤.

^{٢٦٣} "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٣١.

موقف

- الكنيسة بوصفها طائفة أو اتحادًا منظورًا، أو جماعة غير منظورة للمؤمنين الحقيقيين.
- السلطان الوحيد للكتاب المقدس ("سولا سكريبتورا")، أو الكتاب المقدس كما يُفسر بسلطان في الكنيسة.
- "الحريّة الفردية" للفرد المسيحي، أو التّقليد الكنسي (سلطان التّعليم والتّفسير) للجماعة.
- الكنيسة بوصفها جماعة محلّية، أو طائفة واتحادًا عالميًا.
- تنظيم الخدمة بناءً على التّوالي الرّسولي، أو كهنوت جميع المؤمنين.
- الفرائض المقدّسة والطّقوس الدّينية والشّعائر بوصفها رموز إلى النّعمة، أو أدوات للنّعمة.
- العشاء الرّباني بوصفه سرّ الإفخارستيا أو القربان المقدّس، أو مائدة تذكاريّة.
- تذكّر مريم والقديسين، أو التّعبد لمريم والقديسين.
- المعموديّة بوصفها فريضة مقدّسة للتّجديد (الولادة الثّانية)، أو شهادة للتّجديد.

إنّ الأمر المثير بشأن اللاّئحة هو أنّ موضوع التّبرير غير موجود. يُسَطّر "آر. سي." الآتي:
"لا تذكر اللاّئحة في أيّ مكانٍ منها التّبرير بالإيمان وحدّه. بالفعل، فإنّ موضوع التّبرير غير متضمّن البتّة (إلا إذا كان مُلمّح عنه في الموضوع المُبهم لمفهوم 'الكنهوت')".^{٢٦٤}
ثمّ يلاحظ "آر. سي." هذا الأمر:

"إنّ قضيّة المسيح هي قضيّة الكنيسة ورسالتها، التي هي المُنَاداة بالخبر السّار أنّ الله كان في المسيح مُصالحًا العالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِيْنَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ" (٢ كورنثوس ٥: ١٩). إنّ إعلان هذا الإنجيل والمحافظة على جماعة الإيمان والعبادة والتّلمذة المتضمّنة في هذا الإنجيل، إمّا هو المسؤوليّة الأولى الأبرز للكنيسة. كلّ المهامّ والمسؤوليّات الأخرى للكنيسة مُستقاة من رسالة الإنجيل ومُوجّهة إليه".^{٢٦٥}

٢٦٤ "سبرول"، "الإيمان وحدّه"، ص. ٤١.

٢٦٥ "الإنجيليون والكاثوليك معًا".

"تستمرُّ المشكلةُ المُحدقة وتبقى"، يُلاحظُ "آر. سي."، "ما هو الإنجيل؟". ثمَّ يُتابعُ ويقول: "إذا كانت كنيسة روما تُنكرُ مبدأ الـ 'سولا فيدي' (بالإيمان وحده)؛ وإذا كان مبدأ الـ 'سولا فيدي' عنصراً أساسياً للإنجيل، عندها بغضُّ النظر عن نيات المؤلِّفين، انخرطت الـ 'إي. سي. تي.' بخيانةٍ مُضَمَّرةٍ للإنجيل".^{٢٦٦} يكتبُ "آر. سي." إضافةً ويقول: "تشارلز كولسون" مُقتنعٌ أنَّ الإنجيليين الذين شاركوا في صياغة وثيقة الـ 'إي. سي. تي.' لم يتنازلوا عن أيِّ شيءٍ ولم يُساوموا على الإنجيل. آخرون، مِن فيهم أنا، نعتقد أنَّ الوثيقة تُساومُ جدًّا على الإنجيل وتُحاوِرُ من أجلِ إبعادِ قلبِ الإنجيليةِ التاريخيةِ بعينه".^{٢٦٧} ثمَّ يُضيفُ "آر. سي." أيضاً: "إنَّ نُورَ الإنجيلِ الكتابيَّ أهمُّ من الاتِّحاداتِ التاريخيةِ. إنَّه أهمُّ بكثيرٍ من أيِّ إظهارٍ للشراكةِ والتَّحالفِ في القضايا الاجتماعيةِ والسياسيةِ. إنَّ الإنجيل هو قُوَّةُ الخلاصِ الحقيقيةِ".^{٢٦٨} في ختامِ الكتاب، يقولُ "آر. سي." "إنَّه نتيجةٌ لوثيقةِ الـ 'إي. سي. تي.'، "انهارتِ اتِّحاداتٌ قديمةٌ واتِّحاداتٌ سابقةٌ أصبحتْ خصومات".^{٢٦٩} هناك مغزىٌ كبيرٌ كامِنٌ وراءَ هذه الكلمات.

المُحتسبون أو التَّنسيبُون

هناكُ نقطةٌ صغيرةٌ مُحددةٌ منقوصةٌ في هذا البحثِ الوثيقِ بالعقيدةِ الكبيرةِ المنقوصةِ للتَّبَريرِ بالإيمان، وهي الإسناد أو التَّنسيب أو الاحتساب. لقد أَحَبَّ "آر. سي." كيف أنَّ "مارك هورتون" استخدمَ التَّشابهَ الموجودَ في كعكةٍ مُحلَّاةٍ بالشُّوكولاتة، ليشرحَ أهميَّةَ الاحتسابِ أو الإسناد. قال "هورتون" إنَّه إذا كان لديكُ جميعَ العناصرِ لصِنعِ الكعكة، وتركتُ جانباً حُبَّباتِ الشُّوكولاتة، فلن تكونَ لديكُ حينها كعكةٌ مُحلَّاةٌ بالشُّوكولاتة. الإسناد، أو التَّنسيب، هو للخلاص كما هي حُبَّباتِ الشُّوكولاتة لكعكةٍ مُحلَّاةٍ بالشُّوكولاتة. إنَّ الفرقَ الأساسيَّ بَيْنَ النِّظرةِ الإصلاحيةِ إلى التَّبَريرِ بالإيمان والنِّظرةِ الكاثوليكيةِ، لديها كُُلُّ الارتباطِ بأمرين. أوَّلاً، الكلمة "سولا"؛ ثانياً، الفرقُ بَيْنَ الاحتسابِ أو الإسناد والتَّضمين. لمُساعدتنا في فَهْمِ التَّضمين، يعودُ بنا "آر. سي." إلى مجمع "ترنت"، الذي تعمَّقَ بدراسته مع "جيرستِر" بينما كانا في كُليَّةِ اللاهوت. يُلاحظُ "آر. سي." ما يُشيرُ إِلَيْهِ الفصلُ السَّادسُ عشرُ من إعلان وثيقة "ترنت":

"ما دامَ المسيحُ يسوعُ، كما هو الرَّأسُ للأعضاءِ والكرمةُ للأغصان (يوحنا ١٥: ١ وما بعده)، يَضَحُّ باستمرارٍ القُوَّةَ في أولئك المُبرَّرين، الذين قُوَّتْهم تسبُّبُ دائمٌ،

^{٢٦٦} "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٤٤.

^{٢٦٧} "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٤٧.

^{٢٦٨} "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٤٨.

^{٢٦٩} "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ١٨٣.

تترافق مع أعمالهم الصالحة ، وتتبعها، والتي دونها ليس في وسعهم بتاتاً أن يكونوا مَرْضِيَّين ومَقْبُولين أمام الله. يَجِبُ أن نُؤْمِنَ أن لا شيء مُتَطَلَّبٌ لدى أولئك المُبَرَّرِينَ يمنعهم من أن يُحَسِّبوا، بتلك الأعمال ذاتها التي عُمِلَتْ في الله، بأنهم تَمَمُوا بالكامل القانون الإلهي بحسب طبيعة هذه الحياة وأنهم يستحقُّون بالحق الحياة الأبدية^{٢٧٠}.

هذه الفكرة هي أننا "أهلٌ للمكافأة"، أبرارٌ أمام الله، بواسطة التبرير والتَّضْمِينِ كِلَيْهِمَا. فقدرَةُ المسيح تُضَخُّ، فنملأنا، ثمَّ مُكِّنٌ لنعملَ أعمالاً صالحة. إنَّ هذا هو الخلاصُ التَّعاوُنِيُّ التَّأزُّرِيُّ. يعملُ الله ويضخُّ الله فينا لنعملَ أعمالاً صالحة. فالخلاصُ بالإيمان والأعمال، وليس بالإيمان وحده.

يُعْنَى التَّضْمِينُ بالتَّعاوُنِ. أمَّا الاحتسابُ فهو عملٌ واحدٍ. فالإسنادُ أو التَّنْسِيبُ هو كلمةٌ حسابية. إنها تعني إضافة شيءٍ ما إلى حسابِ شخصٍ معيَّن. هناك بالفعل تنسيبٌ مُزدوج؛ فخطيئتنا تُنسَبُ إلى المسيح وتُحتَسَبُ عليه. فهو يأخذُ خطيئتنا وديننا وعقابنا. وفي الختام، عقابنا هو غضبُ الله، الذي ينسكبُ على المسيح بدلاً منَّا. يحملُ المسيح الوطأة المريعة لأكثر عقابٍ قاسٍ يُمكن استيعابه، ثمَّ يُعطينا برَّه. لقد تكلمَ "لوثر" عن البرِّ على أنه "برٌّ غريب"، كأنه خارجٌ عنَّا وليس فينا (نحن البشر). إنه "إكسترا نوس"، خارجنا وأبعد منَّا. يُفسِّره "فرنسيس توريتن"، وهو لاهوتيٌّ مفضَّلٌ حقيقيٌّ لدى "آر. سي"، بهذه الطريقة:

"يُعَلِّمُنَا الإنجيل أنَّ ما لا يُمكن أن يُوجَدَ فينا ويُفْتَسَّ عليه في شخصٍ آخر، يُمكن أن يُوجَدَ فقط في مكانٍ واحدٍ هو شخصُ المسيح، الله-الإنسان (ثيانوثروبو)؛ وهو أخذُ على عاتقِ نفسه رتبة الضمانة، أرضى إرضاءً كاملاً نهائياً عدالة الله بطاعته الكاملة، وبذلك أعطانا برّاً أبدياً نستطيع به فقط أن نكونَ مُبرَّرين أمام الله، حتَّى إنَّ مَنْ غُطِّيَ بذلك الثوب وألبسه كأنه كان للبكر (مثل يعقوب)، قد يحصلون في ظلِّه على بركة أبدية لأبينا السماوي"^{٢٧١}.

إنَّ هذا ما قاله مَجْمَع "ترنت" ١١ عن الاحتساب أو الإسناد: "إذا قالَ أحدٌ إنَّ البَشَرَ يُبرِّرون إمَّا بالإسنادِ وحده لعدالةِ المسيح، وإمَّا بتطهير الخطايا وحده للخطايا... فليكنَ أناثيما". لقد لعنَ "ترنت" أولئك الذين يُريدون أن يتمسَّكوا ببرِّ المسيح وحده

٢٧٠ مُقْتَبَسٌ في "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ١٢٥.

٢٧١ "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ١٠٣.

موقف

للخلاص. فتَنسِبُ بِرَّ المسيحِ المُحتَسَبِ لنا هو أساسُ خلاصنا. وفي هذه العبارة، الكاثوليك والإنجيليون هُم ليسوا معًا، وهذه العبارة هي الإنجيل.

يُشيرُ "آر. سي." في نهاية الكتاب أنَّ الموضوع ليس مُتعلِّقًا "في ما إذا كان هناك مسيحيون مُخلَّصون في الكنيسة الكاثوليكية، مُؤمنون يتمسَّكون بالمسيح الكتابي، يُؤمنون بالإنجيل الكتابي، ويثقون فقط بالمسيح لخلاصهم"، لأنَّ "الجميع مُتفقون أنَّه يوجدُ منهم هُناك".^{٢٧٢}

إنَّ الموضوع متعلِّقٌ بالاكْتفاءِ بالإنجيل. ما هو الإنجيل الذي يُوعَظُ به ويُدوَّنُ في إقرارات (اعترافات) الإيمان. عن هذا، توجَدُ هُوَّةٌ شاسعةٌ بَيْنَ الكاثوليكية والإنجيلية في شريان الإصلاح. في غداة ذلك الاجتماع المُغلَقِ في مكتب "كنيدي"، اقترح "مايكل هورتون" الكلمة "التنسيبي" (في موضوع البرِّ المحسوب). أمَّا الكلمة "الإنجيلية" فقد غَدَتْ، على الأصحَّ، مطَّاطةً شموليةً، كما الكلمة "مسيحي". يُشيرُ التنسيبيُّ أو المُحتَسِبُ أو المُسندُ إلى لُبِّ التعريف اللاهوتيِّ لأولئك الذين يجِدُون في إعلان الإنجيل الأمين كتابيًا.

يقترحُ كاتبُ سيرة حياة "جي. أي. باكر" أنَّ انخراطَ "باكر" في الـ "إي. سي. تي" كان مُرتبطًا بِـ "المسكونية".^{٢٧٣} ويلاحظُ "رايكن" أيضًا أنَّ مَسعى الـ "إي. سي. تي" لم يكن الأول من نوعه لِـ "باكر" الذي وجدَ فيه نفسه على الجانبِ الآخر من الانقسام. في عام ١٩٧٠، تباعدَ هو و"دي. مارتن لويد-جونز" في ما خَصَّ المساعي المسكونية الكاثوليكية-الأنغليكانية التي كان يقومُ بها "باكر"، إضافةً إلى دوره في كتاب: "النُّمو نحو الاتحاد".

كان أولئك الذين عارضوا الـ "إي. سي. تي" ملتزمين تمامًا وَحدةً الكنيسة كأولئك الذين أيَّدوها. أمَّا السُّؤال المطروح فكان الآتي: "على ماذا تتمحورُ الوحدة؟". يتحدَّثُ قانون الإيمان التيقاويُّ عن "كنيسةٍ رُسوليةٍ، كاثوليكيةٍ، مُقدَّسةٍ واحدةٍ". فالكلمةُ الأولى "رُسولية"، هي مرجعٌ لتعليم الرُّسل، أي القول: مُحتوى الإنجيل - ما يُسمِّيه الرُّسول بولس "الودِعة الصَّالحة" في ٢ تيموثاوس ١-٢. كان على مفهوم الـ "ديوبزيتيم فيدي" (ودِعة الإيمان) أن يُعلِّمَ ويُوَرِّدَ ويُحفظَ ويُجاهدَ من أجله (يهودا ٤).^{٢٧٤} فهذا الجهادُ "لِأجلِ الإيمانِ المُسلمِ

٢٧٢ "سبرول"، "الإيمان وَحدةً"، ص. ١٨٥-١٨٨.

٢٧٣ "لِيلاند رايكن"، "جي. أي. باكر: حياةٌ إنجيليةٌ" ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠١٥)، ص. ٤٠٨.

٢٧٤ تنقُلُ الحاشية في "دراسة الكتاب المُقدَّس الإصلاحِي" بشأن يهودا ٣، ما يأتي: "يعني 'الإيمان' هنا المُحتوى العقائديُّ للرَّسالة التي علَّمها الرُّسل ومَمَّسَكَ بها جميعُ المسيحيِّين حاسبين إياها قاسمًا مُشترَكًا. تتضمَّنُ المسيحيةُ كيانًا ذا سُلطانٍ للإيمان المُعطى من الله للكنيسة بواسطة الرُّسل".

مَرَّةً لِلْقَدِيسِينَ"، قد جرى في الكثير من الجدالات الكنسيَّة عبرَ القرون. في الكنيسة الأولى، تمحورتِ الجدالات والهرطقات حولَ شَخْصِ المسيح: إنسانيَّته الكاملة، ألوهيَّته الكاملة، واتِّحادَ شخصه في طبيعتين. في الزَّمن الذي تصارعَتْ فيه الكنيسة مع هذه العقائد في مجامع نيقية (٣٢٥م.) والقسطنطينيَّة (٣٨١م.) وخلقيدونيَّة (٤٥١م.)، انبثقتِ النُّظرة المُحافظَة القويمة. غداةَ قانون الإيمان الخلقيدونيّ (أي بعد عام ٤٥١ للميلاد)، كان يعني تأكيدُ المسيح أنَّه إنسانٌ كاملٌ وإلهٌ كامل، أي طبيعتان في شَخْصٍ واحدٍ (اتِّحادُ أَقْنومٍ)، أنَّك أمينٌ كتابياً وقوياً. أمَّا إنكارُ المُعادلة الخلقيدونيَّة، فيعني أنَّك خارج روابط الوُحدة للكنيسة الحقيقيَّة. أو بكلمات الكنيسة الأولى، أنت مهرطق.

كان مَجْمَعُ نيقية وخلقيدونية لحظاتٍ مُوضَّحةً لتعليم الكتاب المُقدَّس - "بِكُلِّ مَشُورَةٍ الله" - بخصوصِ شخصِ المسيح. كذلك الأمر للإصلاح الذي كان لحظةً مُوضَّحةً أيضاً. يتحدَّث اللاهوتيون بشأن المُعتقَد الرِّسميِّ والمُعتقَد المادِّيِّ للإصلاح؛ كلاهما كانا سببَ الانقسام بين الكنيسة الكاثوليكيَّة وأولئك الذين "احتجُّوا". يتعاملُ المُعتقَد الرِّسميُّ مع سؤال السُّلطان. لقد غرس الإصلاحيون العَلَمَ في مبدأ الـ "سولا سكريبتورا"، أي الكتاب المُقدَّس وحده بوصفه مصدراً لِسُلطان الكنيسة. وردَّت كنيسة روما رسمياً على ذلك في مَجْمَع "ترنت"، وأيضاً في النِّقاشات مع "لوتر"، بتأكيد مبدأ الـ "سكريبتورا إي. تراديشين"، أي الكتاب المُقدَّس والتقليد، بوصفه صاحب السُّلطان. يتعلَّق المُعتقَد المادِّيُّ بالإنجيل. لقد نادى الإصلاحيون بالـ "سولا فيدي"، أي بالإيمان وحده. فردَّت روما بالـ "فيدي إي. أوبرا"، أي بالإيمان والأعمال. بالمختصر المُفيد، يُعرِّف الإصلاحيون بالكلمة "سولا"، بينما تُعرِّف روما بحرف الوصل "إي."، أو "واو" العطف؛ لكنَّ هناك هُوَّةٌ واسعةٌ بين هاتين الكلمتين والتركيبتين.

كما أنَّ أولئك الذين يعيشون ما بعد خلقيدونية يُعرِّفون على أنَّهم جزءٌ من الكنيسة الحقيقيَّة بتأكيد القانون الخلقيدوني، هكذا، أيضاً، أولئك الذين يعيشون في زمنٍ ما بعد الإصلاح يجب أن يأخذوا موقفاً إمَّا مع الـ "سولا سكريبتورا" (الكتاب المُقدَّس وحده)، و"سولا فيدي" (بالإيمان وحده)، و"سولا غراشيا" (بالنعمة وحدها)، و"سولاس كريستوس" (المسيح وحده)، و"سولي ديو غلوريا" (المجد لله وحده)، وإمَّا ضدها جميعاً. "آر. سي." وآخرون ممَّن وقفوا إلى جانبه في أرض المعركة، آمنوا بأنَّ الوُحدة يجب أن تكون حول الإنجيل - مُتمحورة حول شَخْصِ المسيح وعمله - كما عُرِّفت بواسطة القوانين القديمة ومبادئ الـ "سولا" للإصلاحيين. وضع "آر. سي." ذلك تحت الاختبار لإعلان الحقِّ الكتابيِّ للإنجيل، التَّعليم الحقِّ لِكُلِّ مَشُورَةِ الله. إنَّ إنكارَ القوانين القديمة أو مبادئ الـ "سولا" هو

موقف

خيانةً للإنجيل؛ وأيضاً التَّخفيف من أهمِّية الـ "سولا"، أو الالتفاف عَلَيْهَا أو الابتعاد عنها، هُوَ أمرٌ مُساوٍ للخيانة.^{٢٧٥}

كان "آر. سي." مسروراً بالوقوف جنباً إلى جنبٍ مع "جيم بويس" وآخرين في الكتابة وترويج إعلان "كامبردج" في أبريل/نيسان، ١٩٩٦. من مُنطلق كونها جُهداً من أجل "استرداد الإيمان المسيحيِّ التَّاريخيِّ"، كُتِبَتْ هذه الوثيقة بسببِ الآتي:

"في يومنا هذا، أُخِفَتْ ضَوْءُ الإصلاح بصورةٍ كبيرةٍ جداً. فكانت النتيجة أنَّ الكلمة "إنجيلي" أصبحت شموليَّةً حتَّى إنَّها خَسِرَتْ معناها. نحنُ في مُواجهةٍ خطِرٍ خسارة الوحدة التي استغرقتُ قرونًا لتحقيقها. بسببِ هذه الأزمةِ وبسببِ محبَّتنا للمسيح وإنجيله وكنيسته، نحنُ نسعى إلى التشديد مُجدِّداً على التزامنا الحقِّ المركزيِّ للإصلاح والإنجيليَّة التَّاريخيَّة. هذه الحقائق تُؤكِّدها ليس لِدورها في تقاليدنا، بل لأننا نؤمنُ بأنَّها مركَّزةٌ نسبةً إلى الكتاب المُقدَّس".^{٢٧٦}

إنَّ إعلان كامبردج هو إعادة تأكيدٍ لمبادئ الـ "سولا" في الإصلاح. تُشيرُ الوثيقة إلى الـ "سولا فيدي" (بالإيمان وحده) بوصفها "المبدأ الرَّئيسيِّ"، مُعلِّنةً الآتي:

"إنَّ التَّبريرَ هو بالنَّعمة وحدها، بالإيمان وحده، وبالمسيح وحده. هذا هو المبدأ الذي على أساسه تَقِفُ الكنيسة أو تسقط. في يومنا الحاضر، غالباً ما يُهمَلُ هذا المبدأ أو يُحوَّر أو أحياناً يُنكَّر حتَّى من قِبَل القادة والباحثين والرُّعاة الذين يدَّعون أنَّهم إنجيليون. على الرُّغم من أنَّ الطَّبيعة البشريَّة السَّاقطة دائماً تتلوَّى في حسابان حاجتها إلى بَرِّ المسيح المنسوب، فالحدائثُ تُؤجِّجُ كثيراً نيرانَ عَدَم الرِّضى بشأن رسالة الإنجيل بحسب الكتاب المُقدَّس. لقد سمَّحنا لهذا الاستياء أن يُحدِّد طبيعة خدمتنا وما نعطُ به. ... نحنُ نُعيد تأكيد أنَّ التَّبرير هو بالنَّعمة وحدها، بالإيمان وحده، وبالمسيح وحده. ففي التَّبرير، يُنسَبُ إلَيْنَا ويُحتسَبُ لنا بَرُّ المسيح إرضاءً مُحتملاً وحيداً لعدالة الله الكاملة".

٢٧٥ عندما أُسِّس "آر. سي." الجامعة الكتابيَّة الإصلاحية، كتَبَ تعهُداتٍ لأعضاء المجلس والأساتذة لتكرارها وحفظها وتوقيعها أو التَّعهُدُ بها سنوياً. كان من بَيْنَ هذه التَّعهُدات: تأكيد القوانين القديمة (المجامع الرُّسوليَّة، نيقية وخلقيدونية)، مبادئ الإصلاح الخمسة الـ "سولا"، والإجماع على إقرارات/اعترافات الإيمان المُصلَّحة.

٢٧٦ "إعلان كامبردج"، ٢٠ أبريل/نيسان، ١٩٩٦، اتِّحادُ الإنجيليِّين المُعترفين بالإيمان.

"نحنُ نُنْكِرُ أَنَّ التَّيْريرَ يَسْتَنْدُ إِلَى أَيِّ اسْتِحْقَاقٍ أَوْ صَلاَحٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ فِينَا،
أَوْ عَلَى أَسَاسَاتٍ تَضْمِينٍ لِزُّ الْمَسِيحِ فِينَا. وَأَيْضًا أَنَّ أَيْةَ مُؤَسَّسَةٍ تَدَّعِي أَنَّهَا
كَنِيسَةٌ وَهِيَ تُنْكِرُ الـ "سولا فيدي" (بالإيمان وحده) أَوْ تُنْكِرُهُ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُعَدَّ
كَنِيسَةً شَرْعِيَّةً".^{٢٧٧}

لقد حُضَّ إعلَانُ "كامبردج" بواسطة الـ "إي. سي. تي." وتطوُّراتٍ أُخْرَى فِي الكَنِيسَةِ
الإنجِيلِيَّةِ الأَمِيرِكِيَّةِ. كَانَ هَذَا نَتَاجَ مَجْمُوعَةٍ دُؤُوبَةٍ مِنَ الرُّجَالِ الَّذِينَ اِهْتَمُّوا عَمِيقًا بِاللَّاهُوتِ
وَالهُوِّيَّةِ اللَّاهُوتِيَّةِ لِلْكَنِيسَةِ. أَحْيَانًا، هُنَاكَ تَخْمِينٌ قَائِلٌ إِنَّ أَوَّلِيكَ الْمَدْفُوعِينَ بِاللَّاهُوتِ لَيْسُوا
مُهْتَمِّينَ جَدًّا بِالوَحْدَةِ. إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ صَحِيحًا فِي مَا يَخُصُّ "آر. سي. سي."، و"بويس"، و"ماك
آرثر"، وَآخَرِينَ مِمَّنْ وَقَفُوا فِي وَجْهِ الـ "إي. سي. تي."

لَمْ يَكُنِ الأَمْرُ كَمَا لَوْ كَانَ جَانِبًا مِنَ الـ "إي. سي. سي. تي." كَانَ يَقِفُ إِلَى جَانِبِ الوَحْدَةِ، فِي
حِينَ يَقِفُ الْجَانِبُ الأَخَرُ إِلَى جَانِبِ الانْقِسَامِ وَالشَّرْذِمَةِ. مَا مِنْ شَيْءٍ أَنَّ "آر. سي. سي." اعْتَقَدَ أَنَّ
لِـ الـ "إي. سي. سي. تي." كُلَّ الارتباطِ بِجَدالاتِ الإِصْلَاحِ، فِي الْوَاقِعِ، رَأَى الـ "إي. سي. سي. تي." مُخْطِئَةً
مِنذُ الْبَدَايَةِ فِي بَعْضٍ مِنْ هَذِهِ الْجَدَالَاتِ. لَقَدْ خُصَّصَ فَضْلًا عَنِ الْإِيمَانِ وَحْدَهُ لـ "لُوتِر"،
مُعِيدًا رَحْلَتَهُ مِنْ بَابِ "فَيْتِنْبِرْغ" إِلَى "فُورْمَز".

الْخَزِيرُ الْبَرِّي

انْطَلَقَ "مَارْتِن لُوتِر" فِي رَحْلَةِ الْخَمْسِ مِئَةِ كِيلُومِتَرٍ مِنْ "فَيْتِنْبِرْغ" إِلَى "فُورْمَز" فِي عَامِ ١٥٢١.
بَيْنَمَا كَانَ مَارًّا بِبَلَدَاتٍ سَكْسُونِيَّةٍ وَقُرَى صَغِيرَةٍ فِي رَحْلَتِهِ، اسْتَقْبَلَ اسْتِقْبَالَ الأَبْطَالِ. لَقَدْ
تَبَدَّلَ ذَلِكَ عِنْدَمَا دَخَلَ "فُورْمَز" فِي ٦ أْبْرِيل/نَيْسَانٍ. كَانَ ذَلِكَ "كُونْتِرَا مُونْدُوم" بِالنَّسْبَةِ
إِلَى "لُوتِر". أَصْدَقَاءُ "لُوتِر" رَجَوْهُ أَلَّا يَذْهَبَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا واثِقِينَ بِشَأْنِ النَّتِيجَةِ. فِي هَذَا
الإِطَارِ، قَالَ "آر. سي. سي.": "أَتَعْلَمُونَ مَاذَا كَانَتْ إِجَابَتُهُ؟" "حَتَّى لَوْ وَجَدْتُ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً بَعْدَ
أَجْرُ الْقَرْمِيدِ فَوْقَ الأَسْطُحِ عَلَى تِلْكَ الأَبْنِيَّةِ، فَسَأَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ".^{٢٧٨}

أَضَافَ "آر. سي. سي." قَائِلًا: "لَوْ قُدِّرَ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا هُنَاكَ، لَرَأَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ سَطْحٍ مَنْزِلٍ كَانَ
مَصْنُوعًا مِنْ أَجْرُ الْقَرْمِيدِ".^{٢٧٩}

^{٢٧٧} "إعلانُ كامبردج".

^{٢٧٨} "آر. سي. سبرول" و"باينتون" في: "هنا أقف"، "أوبن بوك بودكاست"، ١٧ مايو/أيار، ٢٠١٨، الموسم
الأول، الحلقة العاشرة.

^{٢٧٩} "سبرول"، "آر. سي. سبرول" و"باينتون" في: "هنا أقف".

مَثَلَ "لُوثِر" في محفَلٍ رسميٍّ في مَجْمَع "فورمز" الكَنَسِيِّ أَمَامَ المَلِك "تشارلز" الخامس ونبلاء آخرين، إضافةً إلى مُمثّلين بابويّين ومسؤولين كنسيّين رسميّين ومجموعةٍ من الشّياطين في ١٦ و١٧ أبريل/نيسان، ١٥٢١. في السّابع عشر ألقى خطابه الشّهير "هنا أقِف". فما الذي قَادَ "لُوثِر" إلى هذه اللّحظة الرّمزيّة وهذا المكان؟

يعودُ "آر. سي." بالذّاكِرة إلى سنة ١٥١٥ والعاصفة الرّعديّة التي أدّت بِـ "لُوثِر" إلى الالتجاء إلى الدّير. يُشيرُ "آر. سي." إلى الآتي: "تألّم 'لُوثِر' من جرّاء عذابٍ غير اعتياديٍّ بينما كان يبحثُ جاداً عن السّلام لنفسه".^{٢٨٠}

استخدمَ "لُوثِر" الكلمة الألمانيّة "أنفختأنجن" (أزماتٌ روحيّة) للتعبير عن كَرَبِ نفسهِ وصراعاته العميقة. لقد فكّر "لُوثِر" في أنّ الله أطلقَ العنانَ لهذه العاصفة لِقصدٍ جليٍّ: أنْ يأخذَ حياته. يكتُبُ "آر. سي." في سياق هذا، ما يأتي: "صرخَ في دُعرٍ: أَيْتُها القديسة آن، ساعديني! سأصيحُ راهباً".^{٢٨١} وكما لاحظَ "رونالد باينتون" بِجديّةٍ في أحدِ كُتُبِ "آر. سي." المُفضّلة، "هنا أقِف"، حافظَ الله على مَوقفه، وكذلك فعَلَ "لُوثِر". في ذلك الدّير، وبعْدَ خمسِ سنواتٍ، "تعرّضَ 'لُوثِر' لعذابِ أزمَةٍ روحيّةٍ أُخرى. لقد وصلتْ أوديسَةُ إيمانِ 'لُوثِر' الحضيضَ في سياحتهِ إلى روما" في عام ١٥١٠،^{٢٨٢} أن تُسمّى "الحضيضَ" كان سُخريّةً مقصودةً. فبالنسبةِ إلى راهبٍ مُكرّس، كان يجبُ أن تكونَ السّياحةُ إلى روما قِمةً، لكنّ ما حلَّ كان التّقيُّضُ تماماً.

عندما وصلَ "لُوثِر" إلى المدينة المُقدّسة، توجّهَ مُباشرةً إلى الـ "سكالا سانكتا"، الأدرّاج المُقدّسة التي يُعتَقَدُ أنّها تُؤدّي إلى بلاط "بيلاطس البُنطي"، الذي نُقِلَ إلى روما بواسطة "قسطنطين الكبير" هديّةً لِلأَمِّ التّقيّة. تجمّهَر السّائحون صعوداً ونُزولاً على رُكبتهم، مُتمتّمين الصّلاة الرّبّانيّة وصلواتِ تبجيلِ مريم العذراء بينما كانوا يمشون. عندما بلّغَ "لُوثِر" قِمةَ الأدرّاج، قمتَ هذه الكلمات: "مَن يَدري إذا ما كان كُُلُّ هذا صائِباً؟".^{٢٨٣} كان "لُوثِر" مُخيّبَ الأملِ تماماً. ثمّ تعاقبتْ أحداثٌ سنة ١٥١٧، ومن بيّنها: لُوحَةٌ لـ "مايكل أنجلو" في كنيسة "سيسستينا"، بيّعَ صكوكُ الغُفران بواسطة "تيتزيل" (للتّمكّن من تسديدِ مدفوعاتِ لُوحَة كنيسة 'سيسستينا'، من بَيْنَ أمورٍ كثيرةٍ أُخرى)، والمُواجهة مع البابا "ليو" العاشر. في الفترة الواقعة ما بَيْنَ رحلةٍ عام ١٥١٠ إلى روما وعام ١٥١٧، كان "لُوثِر" يُحاضِرُ في المزامير ورسائلِ

٢٨٠ "سبرول"، "الإيمانُ وحدَه"، ص. ٥٦.

٢٨١ "سبرول"، "الإيمانُ وحدَه"، ص. ٥٦.

٢٨٢ "سبرول"، "الإيمانُ وحدَه"، ص. ٥٦.

٢٨٣ "مارتن لُوثِر"، مُقْتَبَسٌ في "سبرول"، "الإيمانُ وحدَه"، ص. ٥٦.

رومية وغلطية والعبرانيين، ثم في رسالة رومية مُجدِّداً. يُلاحظُ "آر. سي." ما يأتي: "كان تحضيره لهذه المحاضرات تنظيمياً ويعكس تفكيره من جهة التبرير".^{٢٨٤}

يستشهد "آر. سي." بهذه المجموعة الموسَّعة من "لوتر" ليُظهر مقدار الصعوبة العظيمة التي اعترضت رحلة "اكتشاف" "لوتر" للتبرير بالإيمان:

"لقد تُقِّتُ أن أفهم رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ولم يعترض الطريق سوى عبارة واحدة: 'عدالة الله'، لأنني حسبتُ أنها تعني تلك العدالة حيث إن الله عادلٌ ويتعاملُ بعدلٍ في مُعاقبة غير العادلين. كانت حالي تلك الحالة، مع أنني راهبٌ مُنزَّهٌ عن الخطأ. وقَفْتُ أمامَ الله بصفةٍ خاطيٍ مُضطربٍ في الضمير، ولم تكن لديَّ ثقةٌ أن استحقاقِي يمكن أن يُرضيه. لذلك، لم أُحبَّ إلهاً غاضباً عادلاً، بل كرهته وتذمَّرتُ عليه. غير أنني تمسَّكتُ بالعزير بولس وكان لديَّ توقُّ لأن أعرف ما عناه".

"تفكرتُ ملياً ليلاً ونهاراً إلى أن رأيتُ الرابطة بين عدالة الله والجُملة القائلة إنَّ 'البَّارَ بِإيمانه يَحْيَا'. ثم أدركتُ أنَّ عدالةَ الله هي ذلك البر الذي بالنُّعمة وبرحمة الله المُطلقة، يُبرِّرنَا بالإيمان. لذلك شَعَرْتُ بنفسي تُولَدُ من جديدٍ وتعزُّرُ من الباب المفتوح المؤدِّي إلى الجنَّة. بدأ كُلُّ الكتاب المقدَّس يأخذُ منحى له معنًى جديد، وبينما كُنْتُ ماثلاً أمامَ 'عدالةِ الله'، المفهوم الذي ملأني بالكراهية، أصبحَ الآن حُلُواً على نحوٍ لا يُعبَّرُ عنه في محبةٍ أعظم. أصبحَ هذا المقطع من رسالة بولس الرسول عندي هو بَوَابَةُ السَّماء".^{٢٨٥}

يُشيرُ "آر. سي." كيف أنَّ هذا الاكتشاف وطريق التَّفكير المُصلح في ما خصَّ برَّ الله، وكيف في وَسعِ الإنسان أن يحصلَ عليه، قد "ارتطمَ ارتطاماً مُباشراً" بالكنيسة الكاثوليكية. فمُمارسَةُ بَيْعِ صكوكِ الغُفران غير المسبوقَة من قِبَلِ "تيتزيل"، مُترافِقةٌ مع الرُّضى الكامل والمُوافقة للبابا "ليو" العاشر، كانت، كما كان يقول علماء النَّفس، المُشكِلة القائمة. لقد سمَّاها "آر. سي.": "بَيْعاً مُتجولاً فظاً".^{٢٨٦} لم يكنْ بَيْعُ صكوكِ الغُفران أَقلَّ من بَيْعِ غُفرانٍ للخطايا. لم يستطع "لوتر" أن يقِفَ مكتوف الأيدي مُتفَرِّجاً على كنيسته وهي ترتكبُ هذه الفُضاعة اللاهوتية. كتبَ البنودُ الخمسة والتسعين للتوزيع، باللاتينية، مُريداً حصولَ جدلٍ

٢٨٤ "سبرول"، "الإيمانُ وحدَه"، ص. ٥٦.

٢٨٥ "مارتن لوتر"، مُقْتَبَسٌ في "سبرول"، "الإيمانُ وحدَه"، ص. ٥٦-٥٧.

٢٨٦ "سبرول"، "الإيمانُ وحدَه"، ص. ٦٠.

مع اللاهوتيين في الكنيسة. فعَلَقَ الوثيقة على أبواب كنيسة "كاسيل" في "فيتنبرغ"، والتي كانت على الأرجح أكثر الأبواب شهرةً في كلِّ التاريخ.

في عملية تحديّ يَنعِ صكوك الغفران لـ "تيتزيل"، أثارت البنود الخمسة والتسعون جميع أنواع التساؤلات بشأن العقيدة الكاثوليكية والممارسة. استجلبت البنود الخمسة والتسعون أيضًا الكثير من القراء. فقد تُرجمت بسرعة إلى الألمانية، وبواسطة المطبعة الناشرة، "أُرسلت إلى الأمة الألمانية برمتها في غضون أقل من أسبوعين".^{٢٨٧} لقد جرى إلصاق النسخة الأصلية لبُنود "لوتر" بتاريخ ١٣ أكتوبر/تشرين الأول، ١٥١٨، وقد أحدثت سلسلة من الأحداث. قدّم "لوتر" مجموعة أخرى من البنود في "هايدلبرغ" في أبريل/نيسان من عام ١٥١٨. في أكتوبر/تشرين الأول من عام ١٥١٨، حَاجَّ "لوتر" الكاردينال "توماس كايتان". ثم حَاجَّ "يوهان إيك" في المناظرة في "لايبزيغ" في عام ١٥١٩. في خريف عام ١٥٢١، كتب "الرسائل الثلاث". نسخة "آر. سي." منها هي مخطوطة بصورة كثيفة. ففي حاشية النسخة الأقصر، لكن الأمتن، لكتاب "الحريّة المسيحية"، كتب "آر. سي." هذه الملاحظة: "اكتشاف عدم المقدرة". كتب "لوتر" الآتي: "الإيمان وحده، دون أعمال، يُبرّر ويُحرّر ويُخلّص. هنا، تجدر الإشارة إلى أنّ كتاب الله المقدّس يُقسّم إلى جزأين: الوصايا والمواعيد. يُقصّد بـ [الوصايا]، تعليم الإنسان لأن يكتشف نفسه. في وسعه بواسطتها أن يتنبّه إلى عدم مقدّره أن يفعل الصّلاح، وهو يُمكن أن ييأس من مقدّره الخاصّة".^{٢٨٨}

تقدّم هذه الجمل، المُسطّرة بكثافة من قبل "آر. سي."، فكرة "لوتر" بأنّ الناموس هو "المؤدّب" الذي يُشير إلى المسيح. بوضّح هذه الفكرة على نحوٍ مصيريّ، كما يفعل "لوتر"، يجعلنا الناموس يائسين من جرّاء عدم مقدّرتنا. لذلك، نحن نحتاج إلى برٍّ "إكسترا نوس"، خارج عنّا (نحن البشر). يُشدّد هذا، مُجدّدًا، على ضرورة عقيدة الإسناد، أو الاحتساب. لقد كان "لوتر" الإسناديّ الأصليّ. ففي الرسالة البابويّة المُدنية لـ "لوتر"، سمّى البابا "ليو" العاشر "لوتر" "خنزيرًا بريًّا"، يدوس برجليه الإنجيل ويهدّد الكنيسة. فيا لسخرية القدر! أدّين "لوتر" من قبل الكنيسة للتبشير بالإنجيل.

تدرّج كل ذلك إلى مُواجهةٍ في "فورمز"، بتاريخ ١٦ أبريل/نيسان، حيث ظهر "لوتر" للمرّة الأولى. طُلِبَ إليه أن يُنكر كُتبه ويشجب علنًا تعليمه. كان قد تمّنّى "لوتر" حصول مُناظرة جدليّة، لكن بدل ذلك كان تحت المحاكمة. طلب مُتسّعًا من الوقت للتفكير في

٢٨٧ "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٦١.

٢٨٨ "مارتن لوتر"، "الرسائل الثلاث" (فيلادلفيا: مطبعة "فورتريس"، ١٩٦٠)، ص. ٢٨٢، استخدام نسخة "آر. سي." الخاصّة.

الموضوع. فَأُعْطِيَ يَوْمًا وَاحِدًا. يُكْمِلُ "آر. سي." الْقِصَّةَ مِنْ حَيْثُ انْتَهَتْ هُنَا، بِكَلِمَاتِهِ: "فِي تِلْكَ الْأَمْسِيَّةِ، وَهُوَ مُنْفَرِدٌ فِي غُرْفَتِهِ، سَكَبَ 'لُوتِر' قَلْبَهُ فِي الصَّلَاةِ. تُظْهِرُ صَلَاتُهُ نَفْسَ رَجُلٍ مَذْعُورٍ سَاجِدٍ أَمَامَ إِلَهِهِ، بَاحِثٍ بِشِدَّةٍ عَنِ الضَّمَانِ وَالشَّجَاعَةِ لِفَعْلِ الصَّوَابِ. لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ كَأَنَّهَا جَثْسِيْمَانِي الْخَاصَّةُ بِـ 'لُوتِر'."^{٢٨٩} يُضِيفُ "آر. سي.": "جَاءَ 'لُوتِر' إِلَى 'فورمز' بِخَوْفٍ وَارْتِعَافٍ. كَانَتْ هُنَاكَ صِلَابَةٌ وَشَجَاعَةٌ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ. لَكِنَّهَا كَانَتْ شَجَاعَةً مَطْلُوبَةً فِي خِصْمٍ ذَلِكَ الْخَوْفِ الْخَارِقِ الَّذِي لَوَّعَ الْإِنْسَانَ وَعَدَّ بِهِ."^{٢٩٠} لَقَدْ أُعْجِبَ "آر. سي." بِـ 'لُوتِر'، وَحَارَ مِنْ مَزِيحِ الْخَوْفِ وَالشَّجَاعَةِ فِيهِ. لَقَدْ تَأَقَّ لَأَن يَرَى فِيهِ ذَلِكَ نَفْسَهُ.

حُلَّ الْيَوْمُ الثَّانِي، فِي ١٧ أBRIL/نيسان، ١٥٢١. سُئِلَ 'لُوتِر' سَوَالًا وَحِيدًا: "هَلْ تُنْكِرُ؟" ("رِيفُوكُو" بِاللَّاتِينِيَّةِ). لَقَدْ تَرَدَّدَ صدى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْكَثِيرِ مِنْ مُحَاضَرَاتِ "آر. سي." وَعِظَاتِ مِنْ أَعْمَاقِ صَوْتِهِ. لِذَلِكَ السُّؤَالُ الْوَحِيدِ، قَدَّمَ "لُوتِر" خُطَابَهُ الشَّهِيرَ:

"مَا دَمْتُمْ جَلَالَتَكُمْ وَسَيَادَتَكُمْ تَبْحَثُونَ عَنْ جَوَابٍ بَسِيطٍ، فَسَأُعْطِيكُمْ وَاحِدًا دُونَ مُوَازِيَةٍ. مَا لَمْ أَكُنْ مُقْتِنِعًا بِالْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ أَوْ بِأَيِّ سَبَبٍ مَنْطَقِيٍّ، ذَلِكَ لِأَنَّنِي لَا أَتَّقِي لَا بِالْبَابَاوَاتِ وَلَا بِالْمَجَامِعِ، لِأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا غَالِبًا وَنَاقَضُوا أَنْفُسَهُمْ - مَا لَمْ أَكُنْ هَكَذَا مُقْتِنِعًا، لَيْسَ فِي وُسْعِي وَلَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَنْكَرَ أَيَّ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ لَيْسَ صَحِيحًا وَلَا أَمِنًا أَنْ أَتَصَرَّفَ خِلَافَ ضَمِيرِي. فَلْيُسَاعِدْنِي اللَّهُ. آمِينَ."^{٢٩١}

تَنْتَهِي تَرْجُمَاتُ أُخْرَى بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

"هُنَا أَقِفْ. لَيْسَ فِي وُسْعِي أَنْ أَقُومَ بِشَيْءٍ آخَرَ. فَلْيُسَاعِدْنِي اللَّهُ. آمِينَ."^{٢٩٢}

تَنْذَكَّرُ "فِيستَا" بوضوح شديد الوقت الذي قَادَتْ فِيهِ مَعَ "آر. سي." رَحْلَةً دَرَاْسَةً فِي "ليجونير" عَبْرَ أَلْمَانِيَا فِي أَيَّامِ "لُوتِر". فِي "فورمز"، ذَهَبَتِ الْمَجْمُوعَةُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُقِيمَتْ فِيهِ الْمُحَاكَمَةُ فِي عَامِ ١٥٢١. الْبِنَاءُ لَمْ يُعَدَّ قَائِمًا، إِلَّا أَنَّ لَوْحَةً عَلَى الْأَرْضِ تُحْيِي ذِكْرَ الْمَكَانِ. تَقَدَّمَ "آر. سي." وَمِنْ الذَّاكِرَةِ كَرَّرَ الْخُطَابَ. كَانَتْ إِحْدَى اللَّحْظَاتِ حَيْثُ لَاحَظَ كُلُّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا، الْأَهْمِيَّةَ الْكَامِلَةَ لِلْمَكَانِ وَالزَّمَانِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ أَيْضًا، حَيْثُ تَقَدَّمَ "آر. سي." فِي مَنَاسِبَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي حَالَاتٍ عَدَّةٍ لِلدَّفَاعِ عَنِ الْإِنْجِيلِ الَّذِي

٢٨٩ "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٥٣.

٢٩٠ "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٥٢.

٢٩١ "سبرول"، "الإيمان وحده"، ص. ٥٤-٥٥.

٢٩٢ انْظُرْ "غوردون راب"، "رحلة 'لُوتِر' إِلَى بِلَاطِ مَجْمَعِ 'فورمز' الْكَتْسِي" (نِيُويُورْكَ): "هَارِبِرْ أَنْدْ رَاو"،

(١٩٦٤)، ص. ٩٦-٩٧.

لا يُساوَم. لم يكن "لوتر" مُجرّدَ شخصيّةٍ تاريخيّةٍ عند "آر. سي."، بل كان أستاذًا، مثلهُ مثلُ الدُّكتور "غريغوري" أو الدُّكتور "جيرستز". لقد كان صديقًا مثل "جيم بويس" أو "جون ماك آرثر". أحبَّ "آر. سي." "لوتر"، "الخنزيرُ البرّي"، وهو قدّرَ تقديرًا خاصًا كيف أنَّ المحاكمةَ في "فورمز" لم تستطع أن تُركَّعَه. كما يَلَحَظُ "آر. سي.": "لقد كان الخنزيرُ البرّيُّ طليقًا، وليس هُناك شيءٌ استطاع أن يُوقِفَه في عُقْرِ داره".^{٢٩٣}

"جِنيف" الجديدة

أدرَك "آر. سي." مدى التَّرجُّح الذي شكَّلهُ منهجُ التَّدبِيرِيةِ، أو القَدَرِيةِ، ليكونَ آسرًا لكنيسةِ القرن العشرين، وكيف أنَّه انتشرَ أيضًا بسرعة. وكما تطلَّعَ إلى ذلك، لاحظَ أنَّ من بينَ العوامل التي سبَّبتْ سُرعةَ الانتشارِ واتِّساعه، كان "العاملُ الأوَّلُ والرَّئيسيُّ" كتابُ "سكوفيلد" التَّفْسيرِيّ للكتاب المُقدَّس.^{٢٩٤} لقد دفعَ هذا الأمرُ "آر. سي." إلى إدراكِ أنَّ درسًا للكتاب المُقدَّس سيكون أداةً استراتيجيةً في نَشْرِ الإيمانِ المُصلِح، "في المُساعدة على التَّأثير في النَّاس في تعليمهم الأساسي".^{٢٩٥} بينما كان كتابُ "سكوفيلد" التَّفْسيرِيّ للكتاب المُقدَّس المُحفِّز، فهو لم يَكُنِ المثال. من جهةِ المثال، تطلَّعَ "آر. سي." مُجدِّدًا إلى المُصلِحين، وفي هذه المرة ألقى نظرةً على "جِنيف" الكالفنِية. بينما نَزَحَ اللّاجئون البريطانيون والاسكتلنديون بكثافةٍ إلى "جِنيف" إِبَّانِ حُكْمِ "ماري الدِّموِيَّة" (١٥٥٣-١٥٥٨)، شجَّعَهم "كالفن" على إيجادِ بعضِ العمل والصَّناعة بينما كانوا في المنفى. بدأ عددٌ من الباحثين العملَ على ترجمةٍ جديدةٍ للكتاب المُقدَّس. سيصيرُ هذا الكتاب المُقدَّس رائدًا لِسَبَبَيْنِ: أوَّلًا، كانت هذه التَّرجمة، الكتابُ المُقدَّس الأوَّل من نوعه بالإنكليزيَّة والذي يستخدمُ تقسيمًا للأعدادِ أو الآيات الكتابية. لقد استخدمَ الـ "ستيفانوس غريك تيكست" (١٥٤٦)، تقسيمًا للآيات الكتابية، لكنْ لم يَكُنْ لدى أيِّ كتابٍ مُقدَّسٍ آخَر بالإنكليزيَّة مثل هذه التَّقْسيمات. ثانيًا، كانت لدى دراسةٍ "جِنيف" للكتاب المُقدَّس حواشي في أسفلِ الصَّفحة، وكانت أحيانًا تحتلُّ حيزًا ما على الجوانب. كانت هذه كتاباتٌ ملاحظاتٍ للدراسة.

كانت دراسةُ "جِنيف" للكتاب المُقدَّس عمليًّا، الدِّراسةُ الأولى للكتاب المُقدَّس. نُشرَ العهد الجديد في عام ١٥٥٧، والكتاب المُقدَّس كاملاً في عام ١٥٦٠. وعلى الرُّغم من أنَّه بالإنكليزيَّة وليس بالفرنسيَّة، فهو يُسمَّى: "كتابُ 'جِنيف' المُقدَّس"، على شرفِ مدينةِ الإصلاحِ

^{٢٩٣} "راب"، "رحلةُ 'لوتر' إلى بلاطِ مجمعِ 'فورمز' الكنسي"، ص. ٦٤.

^{٢٩٤} "آر. سي. سبرول"، "ملاحظاتٌ في الذِّكْرَى السَّنْويَّة الخامسة للجامعة الكتابية الإصلاحية"، ٢٠١٥.

^{٢٩٥} "آر. سي. سبرول"، "ملاحظاتٌ في الذِّكْرَى السَّنْويَّة الخامسة".

حيث عمل أولئك الباحثون الإنكليز. كانت هذه الترجمة، الكتاب المقدس للمحافظين التطهرين، أي المتزمتين، والكتاب المقدس المفضل ولكن ليس الحصري لـ "شيكسبير". لقد كان الكتاب المقدس للسائحين المسيحيين والمحافظين في "نيو إنغلند". كان أكثر رواجاً، لبعض العقود على الأقل، من ترجمة الملك "جيمس" لعام ١٦١١. كان لديه تأثيراً.

جمّع "آر. سي." معاً مجموعة رائعة من الكتب النادرة؛ من بينها نسخة عام ١٦٠٩ لكتاب "جينيف" المقدس. في سنة ١٩٩٥، خدم "آر. سي." بصفة المحرر العام للكتاب المقدس الدراسي الجديد لـ "جينيف"، في نسخة الملك "جيمس" الجديدة، التي نُشرت بواسطة "توماس نيلسون". كانت لدى الكتاب المقدس الدراسي الجديد لـ "جينيف" ملاحظات مكثفة، مُقدّمت طويلاً للأسفار والكتب المقدسة، إضافةً إلى عددٍ مهمٍّ من المقالات اللاهوتية القصيرة، حيث إنّ الكثير منها كُتبت بقلم "جي. أي. باكر". حُطت الملاحظات بأقلام باحثين كتابيين مُصلحين حقيقيين من الجامعات والمعاهد والكنائس اللاهوتية المُصلحة. خدم كلٌّ من "جيمس بويس"، و"إدموند كلاوني"، "روجر نيكول" و"باكر" محررين مُشاركين.

خلال العام التالي، ١٩٩٦، أصدر "آر. سي." كتابين خُصصا للفئة الشابة، وهما: "قضايا ختامية" و"اختيار ديني". صوّر أيضاً سلاسل تعليمية، موجهة أيضاً إلى الشباب، لِترافق الكتب. فهي ركزت على موضوعات في الدفاعات والعقيدة والإنجيل.

عطاء "آر. سي." للتقليد المسيحي

بالعودة إلى عام ١٩٧٣، والتوسّع حتّى ثمانينيات القرن العشرين، كان "آر. سي." في خِصَمٍ مركزيّة الجدَل بشأن العِصمة، ومِعونة الآخرين، كان يقودُ المُهمّة. لقد اتّبعَت الـ "أي. سي. بي. أي." وثيقة "شيكاجو" التقليد المُزمن في رَبط العِصمة بالوحي. كَأَنَّ مَنْ يقول، إِنَّ الكتاب المقدس هو صحيحٌ ومُنزّه عن الخطأ لأنّه كلمة الله. في عام ١٩٨٤، أصدر "آر. سي." كتابه: "الدفاعات التقليدية". فالكلمة "التقليدية" في عِلْم الدفاعات التقليدية، هي مرجعٌ لِكُلِّ من الحُجج التقليدية لوجودِ الله، وإلى التقليد اللاهوتي الكلاسيكي. يرتبطُ اسْمُ "آر. سي." على نحوٍ لا يَحُلُّ أو ينفصلُ بالموقف الوثيق الصلة بالدفاعات التقليدية، كَمَنْ يقول إنّ "آر. سي." احتلّ مكانته ضمنَ حلقةٍ طويلةٍ من اللاهوتيين التقليديين، تضمُّ "أغسطينوس"، و"أنسلم من كانتبري"، و"الأكويني"، و"لوتر"، و"كالين"، و"توريتين"، و"إدواردز"، و"هودج"، و"وورفيلد".

إذا توانى الله وتلكاً، واستمرّ تاريخُ الكنيسة، فإنَّ كتاب "آر. سي." الذي يُحتملُ أن يحتلّ الصدارة بين الكتب والنصوص الكلاسيكية لتاريخ الكنيسة، هو: "قداسة الله"، الذي يعود

موقف

إلى عام ١٩٨٢. كما أُظهرَ سابقًا في الفصل السابع، أطلقَ ذلك الكتاب سلسلةً مُكتملةً من الكُتُب عن عقيدةِ الله. لَوْ كَانَ هُنَاكَ أَمْرٌ وَاحِدٌ فَقَطْ فِي وُسْعِ "آر. سي." أَنْ يُعَلِّمَهُ لِلنَّاسِ بِشَأْنِ مَنْ يَكُونُ اللهُ، فَسَيَكُونُ أَنَّ اللهَ قُدُّوسٌ.

لأنَّ اللهَ قُدُّوسٌ، ونحنُ لسنا كذلك، نحنُ نحتاجُ إلى بِرٍّ يَكُونُ "إكسترا نوس"، أي خارجًا عَنَّا (نحن البشر). نحنُ نحتاجُ إلى البرِّ لبديلٍ مقبولٍ، ليس فقط لِمَنْ يَتَحَمَّلُ كَأْسَ غَضَبِ اللهِ، بَلْ لِمَنْ يُؤَمِّنُ المَقْيَاسَ الكاملَ لِبرِّ الله الطَّاهِر. ذلك ما رآه "آر. سي." قابِعًا على المِحَكِّ في سياقِ جدالاتِ تسعينياتِ القرنِ العشرين، كانت الأبرُّزُ من بَيْنِها وثيقةُ، "الإنجيليون والكاثوليك معًا". إنَّ "آر. سي." مُتَرَابِطٌ بصورةٍ تناسُبيةٍ في مَوْضُوعِي الـ "سولا" الخمسة للإصلاح والعِصمة، كما أَنَّهُ تناسُبيٌّ أَيْضًا مع الدِّفاعاتِ الكلاسيكية والألوهية التَّقْلِيدِيَّة، وأَيْضًا في إضاءةِ النِّيرةِ على موضوعِ قُداسةِ الله.

تحومُ جميعُ هذه التَّأكيداتِ والعطاءاتِ من جهةِ الكنيسةِ والتَّقْلِيدِ المسيحيِّ حَوْلَ ذلك السُّؤالِ الملحِّ الذي دفعَ "آر. سي." لأنْ يُوَلِّفَ كُلَّ هذه الكُتُبِ، ويتكلَّمُ في جميعِ هذه المؤتمراتِ، وَيُسَجِّلُ كُلَّ هذه السَّلَاسِلِ التَّعليميَّةِ: يَحتاجُ النَّاسُ، في الكنيسةِ وفي المُجتمعِ، لأنْ يَعْرِفُوا مَنْ يَكُونُ اللهُ.

يُنهي "رولاند باينتون" هذه السِّيرةَ الذَّاتِيَّةَ المَاجستيرِيَّةَ المُتَّسِمَةَ بِالْأَهْطَةِ لِـ "لوثر" بِتَرَابِطِ الـ "سولاس" مع شخصِ الله. في هذا الصِّدد، يَكتبُ "باينتون" الآتي:

"إنَّ إلهَ 'لوثر'، كما إلهُ موسى، كان الإلهَ الذي يَسْكُنُ السَّحَابَ وَيَرْكَبُ عَلَى جَنَاحِي الرِّيحِ. عِنْدَ انْتِهَارِهِ، تَرْتَجِفُ الأَرْضُ، وَالنَّاسُ أَمَامَهُ كُنُقُطَةً فِي دَلْوٍ. إِنَّهُ إلهُ الجلالِ والقُوَّةِ، غَامِضٌ، مَهُوبٌ، مُدْمِرٌ، أَكِلٌ فِي غَضَبِهِ. لَكِنَّ هَذَا المُخِيفَ بِالْكَامِلِ هُوَ الرَّحُومُ بِالْكَامِلِ. 'كَمَا يَتَرَأَّفُ الأَبُّ عَلَى البَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ...' (مزمو ١٠٣: ١٣). لَكِن، كَيْفَ نُدْرِكُ ذَلِكَ؟ فِي المَسِيحِ، وَفِي المَسِيحِ وَحْدَهُ".^{٢٩٦}

إضافةً إلى هذه العطاءاتِ اللَّاهوتِيَّةِ، هُنَالِكَ أَيْضًا العطاءاتُ الوثيقةُ بالمُؤسَّساتِ التي أَسَّسَهَا وَتَرَأَّسَهَا "آر. سي.". بِالتَّأكِيدِ، الأبرُّزُ من بَيْنِها هُوَ هَيْئَةُ خَدَمَاتِ "ليجونير"، التي سَمِّيَتْ وَاعْتُمِدَتْ فِي ١ أَوْغُسْتُس/أب، ١٩٧١. لَكِن، بَيْنَمَا اقْتَرَبَتِ الأَلْفِيَّةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ نَهَايَتِهَا، كَانَ "آر. سي." مُنْخَرِطًا فِي تَأْسِيسِ مُؤَسَّسَتَيْنِ إِضَافِيَّتَيْنِ، كَنِيسَةً وَجَامَعَةً.

^{٢٩٦} "رولاند باينتون"، "هنا أَقِفْ: حياةُ 'مارتن لوثر'" (نيويورك: مطبعةُ "أبينغتون-كوكسبيري"، ١٩٥٠)، ص. ٢٨٥-٢٨٦.

الفصل التاسع

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

"ثمَّ في عام ١٩٩٧، فعلَ الله أمرًا لم أكن أتوقَّعه بتاتًا".
"آر. سي. سبرول"

خلالَ الأيامِ الأخيرة من مارس/آذار، ١٩٩٦، سافرَ "آر. سي." و"فيستا" عائدينَ إلى "ليجونير" لحضورِ خدمة جنازة "جون جيرستِر". تُوِّفِّي "جيرستِر" في ٢٤ مارس/آذار عن عُمرٍ ناهزَ الواحدَ والثَّمانين. بعدَ أربعةِ أيَّام، عُقدتِ الخدمة في الكنيسة المَسيحيَّة في "بايونير"، في "ليجونير"، بنسلفانيا. كان "ديفيد كينيون" الرَّاعي آنذاك، وهو شقيقُ "وين كينيون"، الذي استُخدِمت حالَّةُ رسامته لتكونَ واسِطَةً لـ "آر. سي." لِنَقْلِ خِبراته إلى الـ "بي. سي. أي.". اشترك "ديفيد" و"وين" في الخدمة، كما "ديفيد وليمز". كان "وليمز" قد ذهبَ إلى كُلِّيَّة اللاهوت في بيتسبرغ ليصيرَ خادِمًا. لم يَكُنْ مُتجدِّدًا إلى حين لقائه أستاذَه، الدكتور "جيرستِر"، الذي قادَه إلى المسيح. قدَّمَ "آر. سي." شهادةً لخدمة أستاذِه المَحبوب. فلنتذكَّرُ أنَّ "آر. سي." سمَّى "جيرستِر" "حَبَلِ السَّلامة" في سنواتِه الثلاث في كُلِّيَّة اللاهوت في بيتسبرغ ذاتِ الهَيِّمنة الليبراليَّة. بدأ "آر. سي." الخدمة التَّذكاريَّة برثاءٍ قائلًا: "لقد سَقَطَ رَيسُنَا". من بَينَ كُلِّ الصَّدَاقَات التي كانت لـ "آر. سي." مع أَساتِذَةٍ وزُملاء، تتَّخذُ العلاقة بـ "جيرستِر" مَوضِعًا مُتميِّزًا فوق الجميع. كانت لَدَيْهِمَا تشابُهَاتُهُمَا، واختلافَاتُهُمَا أيضًا. هَدَرَ "آر. سي."، فهدَرَ "جيرستِر" بصورةٍ أكبر. كان كِلَاهُمَا تَوَاقِبَينَ وحَنُونَينَ. اعتقدَ كِلَاهُمَا أنَّ "إدواردز" يستأهلُ أن يُقرَّأ، ويُعطى التَّقديرَ الذي يستحقُّه. شهدَ كِلَاهُمَا، من قِربٍ وعلى نحوٍ شخصيٍّ، الازدواجيَّة والتَّهديميَّة اللَّتَينِ لِلتَّحرُّريَّة. جاهدَ كِلَاهُمَا للحفاظِ على طهارة الكنيسة ونقاها وعلى عبادتها.

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

كان كلاهما مُلتزمين التَّعليمَ اللاهوتيَّ. لقد أَحَبَّ كِلَاهُمَا الكنيسة المحليَّة و"الكنيسة الجامعة المقدَّسة"، بحسبِ كَلِمَاتِ القانون الرُّسوليِّ.

بينما في وادي "ليجونير" - يا له من مكانٍ! كان ذلك الوادي لِيُحَافِظَ على كِلَيْهِمَا - كانا معًا في الكنيسة المَشِيخِيَّة في "بايونير". تَخَيَّلُوا لَوْ قُدِّرَ لَكُم أَنْ تَعِظُوا أَمَامَ "آر. سي."، فقط لتكتشفوا أنَّه، عندما تَشِيحُونَ بِأَعْيُنِكُمْ عنه، يمكن أَنْ تلتقي نظراتكم عندها نظرات "جيرستِر".

عندما غادرَ آلُ "سبرول" إلى فلوريدا، انضمُّوا إلى الكنيسة المَشِيخِيَّة في "أورانجود". في سنة ١٩٩١، كانوا جزءًا من مجموعةٍ غرستْ مَشِيخِيَّة القديس بولس ("بي. سي. أي.") في "وينتر بارك"، فلوريدا. كتبَ "آر. سي." مسرحيَّةً للكنيسة الجديدة، سمَّاها: "مَسْرَحِيَّة القديس بولس". كعادته بِخَطِّ يدويٍّ مُوجَزٍ وواضح على ورقةٍ صفراء اللَّون، كتبَ المَسْرَحِيَّة من خمسة أدوارٍ كاملة، مع إرشاداتٍ للمسرح. كان بولس ولوقا البطلَيْن الرَّئِيسِيَّين، إلى جانبِ شخصيَّاتٍ المَسْرَحِيَّة الدَّاعمين. تبدأُ المَسْرَحِيَّة بِـ لوقا يستذكِرُ الرُّحْلة التي كان قد خرجَ فيها مع بولس في مدينة أفسس. وتنتهي بِبولس وهو يكتبُ رسالته الثَّانية إلى تيموثاوس. تُسدَلُ السُّتارة على مَشْهَدِ بولس، بينما يُترَك لوقا واقفًا على خَشْبَةِ المَسْرَح لِتردادِ هذه الكَلِمَات:

"كُنْتُ برفقته في ذلك اليوم. بَعْدَ ذلك، سُرَّعَان ما أَعَدَمَ الإمبراطور 'نيرون' بولس بِقَطْعِ رَأْسِهِ بِحَدِّ السَّيْف. اليوم، الرُّسُول بولس هو مُكَلَّلٌ بِتاجِ البرِّ، التَّاج الذي سَيُعْطَى بالتَّأكِيد لجميع الذين يُحِبُّون ظُهوره. أَمَّا الْبَارُّ فَبِالْإِيْمَانِ يَحْيَا".

[تَخَفَّتْ أضواء المكان. يخرجُ لوقا. تعودُ الأضواءُ مُجَدِّدًا].^{٢٩٧}

في ذلك الوقت الذي كتبَ فيه مَسْرَحِيَّةً، كان "آر. سي." يظهرُ أَمَامَ حاضِرِينَ قلائِلَ من أَجْلِ حلقاتِهِ التَّعليمِيَّة، حيث إنَّه كان يُعَلِّمُ عَادَةً ثَمَانِي مَرَّاتٍ في الأُسبوع. أَصْبَحَتْ هذه الحلقاتِ لاحقًا حلقاتٍ في سلسلةٍ تعليمِيَّة أُنتِجَتْها "ليجونير"، وفي برنامجِ البَثِّ الإذاعيِّ، "تجديدُ الذَّهن". بِإِطْلَاقِ بَثِّهِ الإذاعيِّ في عام ١٩٩٤، كان برنامجُ "تجديدُ الذَّهن" فريدًا. كان "آر. سي." ليس فقط كالفنِّيَّا وإِصلاحِيًّا، وهو تكلَّم عن "أرسطو" و"الأكويني"، كما أنَّه استخدمَ اللَّاتِينِيَّة بكثرة، لكنَّه استخدمَ أَيْضًا طَبَشُورَةً حَقِيقِيَّةً على لَوْحِ طَبَشُورِيٍّ فعليٍّ. حتَّى إنَّه طَوَّرَ خَطًّا مَمْهُورًا بِأَمْضاءٍ حَرَكيٍّ مُوصُوفٍ. فَكُنْتَ تراهُ بِثِقَةٍ يُنْقَطُ بِعُضِّ الأَحْرُفِ،

^{٢٩٧} "آر. سي. سبرول"، "مَسْرَحِيَّة القديس بولس"، وثيقةٌ غير منشورة، ١٩٩٤.

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

بينما يُسَطَّرُ أُخْرَى أو يشطبها. وكان بتأكيدٍ يُنهِي جُمْلَتَهُ بنقطةٍ واضحةٍ جدًا. وكانت هناك أوقاتٌ، كعاصفةٍ مثلى، عندما كانت تظهرُ أمامَهُ بعض هذه الأحرفِ، كان يتلاعبُ بأشكالها وَفَقًا لعادته. يمكنك أن تستمعَ إلى صَوْتِ النُقْطةِ أو الحَظِّ المائلِ، ثمَّ النُقْطةِ مُجدَّدًا. كان هذا الأسلوبُ في حَظِّ يَدِهِ الماسِكةِ للطَّبَشُورَةِ، يتركُ أثرًا ذا إشارةٍ واضحة.

فما كان يقولهُ "آر. سي."، كيفَ كان يقولهُ ويُعبِّرُ عنه، وكيف كان يكتبهُ على اللُّوحِ بالطَّبَشُورَةِ، بدا مُختلفًا ببساطةٍ.

غارِشُ الكنيسةِ

بهَدَفِ المُساعدةِ، كان هُناكَ حُضورٌ مُباشرٌ لنحو ثلاثين شخصًا في استديو التَّسجيلِ. كانت هُناكَ أيضًا منضدةٌ مع بعض الملاحظات التي لم يرمقها حتَّى ولا بنظرةٍ واحدة. وكانت هُناكَ أيضًا السَّبُورَةُ، أو لَوْحُ الطَّبَشُورِ الآنف الذِّكْر. كان "آر. سي." يقضي وقتًا طويلاً في الاستديو. لقد كان يُنتِجُ سلاسلَ تعليميَّةٍ تُبثُّ عبرَ أثرٍ إذاعةٍ برنامجٍ "تجديدُ الدَّهْنِ"، وتُنتَجُ في هيئةِ سلاسلٍ تعليميَّةٍ مع كُتُبٍ دراسيَّةٍ إرشاديَّةٍ. في عام ١٩٩٧، أصدرتُ "ليجونير" السلسلةَ الطموحةَ "من التُّرابِ إلى المجد". باحتواء هذه السلسلة على سَبْعٍ وخمسين مُحاضرةً، تُقدِّمُ "مساحةً بانوراميَّةً من الحقِّ الكتابيِّ". لقد اعتقدَ "آر. سي." أنَّها السلسلةُ الأهمُّ التي أنتجتُها "ليجونير". فهي تُبحِرُ في صفحاتِ الكتاب المُقدَّسِ، ابتداءً بِخَلْقِ الإنسانِ، من حُفنةٍ من التُّرابِ، في الخليقةِ الأصليَّةِ، إلى التَّغييرِ والتَّمجيدِ في السَّمواتِ الجديدة والأرضِ الجديدة. وهي تتناولُ سَفَرَ التَّكوينِ إلى سَفَرِ الرُّؤيا وجميع النُّقاطِ بَيْنَهُمَا. كما يقولُ "آر. سي."، ففي السُّطورِ الأخيرةِ من سلسلةِ السَّبْعِ والخمسين مُحاضرةً بعنوان: "من التُّرابِ إلى المجد، تكمنُ مُجْمَلُ القِصَّةِ". يُقدِّمُ "آر. سي." هذه السلسلةَ بطريقةٍ ما، حتَّى إنَّ السَّامِعَ أو المُشاهِدَ يستطيعُ أن يربطَ معًا كُلَّ حلقاتِ دراما الفداء بالصُّورةِ الأوسع. يستطيعُ السَّامِعُ أو المُشاهِدُ أن يرى كيفَ أنَّ الأسفارَ السَّتَّةَ والسَّتينَ للكتاب المُقدَّسِ تندمجُ معًا بتناسُقٍ.

كان بعضُ هؤلاءِ الحاضرينَ زُورًا مُعتادين في منزلٍ "سبرول" لدراسةِ الكتاب المُقدَّسِ. أرادَتْ مجموعةٌ من العائلاتِ من ضَمَنِ الحاضرينَ أن تبدأ كنيسةً. فاقترحوا من "آر. سي." طالِبِينَ إِلَيْهِ أن يكونَ راعيًّا. يتذكَّرُ قَوْلَهُ لَهُم: "لَدَيَّ عملي النَّهارِيَّ".^{٢٩٨} وكان بالفعلِ عملاً نهارِيًّا ذا شأنٍ. بينما كان لدى "ليجونير" رؤساء ومديرون وإداريُّون مُختلفون على مرِّ

^{٢٩٨} "مُذَكِّراتُ سبرول"، الحلقةُ العاشرةُ، سُجِّلَتْ في عام ٢٠١٥، خدماتُ "ليجونير"، سانفورد، فلوريدا.

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

السَّنين، كان "آر. سي." يخدمُ بِصِفَتِهِ رئيسًا في ذلك الحين، في عام ١٩٩٧، وكان، بالتأكيد المُعلِّم الرئيسي. أَصَرَّتِ المجموعة، وكتبوا رسالتهُ إلى "آر. سي."، تقول ما يأتي:

"نحنُ، المُوقَّعين أدناه، إلى جانبِ اثنتي عشرة عائلة، نبحتُ بشأنِ تأسيسِ كنيسةٍ في الجزء الشمالي الغربي من مدينة أورلاندو، تكون أُمينةً لاعترافِ إيمان 'وستمنستر' والألاهوت المُصلِّح. إنَّنا نبغي تأكيدَ العبادة المُتمحورة حولَ الله، والتَّعليم الكتابي الحيوي، وفرَحَ الشَّرْكة المسيحيَّة".

"واضعينَ في هذه النُّقاط المميَّزة، نحنُ مُقتنعون أنَّك الرَّجُلُ الأنسبُ لتسلُّمِ موقعِ الرَّاعي الواعظ الرئيسي. بعدَ الكثير من الصَّلَاة والمَشُورَة. ها إنَّنا نُصدِّرُ إِلَيْكَ دعوةً لتسلُّمِ ذلك المنصب".

لقد وقَّعَ الرُّسالة "غاي ريزو"، و"ديفيد باكان"، و"تشاك ثوفي" و"والتر كير". وكما أشاروا في رسالتهم، كانت كنيسة القديس أندراوس و"آر. سي." مُناسِبَيْنِ بِشِدَّة. قَبِلَ "آر. سي." العَرَضَ وأخذَ الموقع.

بالعودةِ بالذَّاكرة إلى هذه اللَّحظة بعدَ سنواتٍ عدَّة، قالَ عنها "آر. سي." كَلِمَاتٍ بهذه الطَّرِيقَة: "آنذاك، في عام ١٩٩٧، فعلَ اللهُ شيئًا لم أَكُنْ أَتوقَّعُه: لقد وَضَعَنِي في موقعِ الوعظِ أُسبوعيًّا بِصِفَةِ قائِدٍ لجماعةٍ من شعبه - كنيسة القديس أندراوس في سانفورد، فلوريدا".^{٢٩٩}

لاحظَ "آر. سي." قائلاً: "عندما دعاني اللهُ لِأَتفرَّغَ لِلخدمة المسيحيَّة، فهو دعائي إلى الأكاديمية".^{٣٠٠} خَدَمَ شَعْبَ اللهِ من وراءِ المِنْبَرِ في مُعظَمِ الأحيان. ثمَّ دعاهُ اللهُ ليقِفَ وراءَ المِنْبَرِ أُسبوعيًّا. هذا الأمرُ، أدخَلَ البهجةَ في قلبه، وغدا مَدعاةً لِلسُّرورِ له. شَهِدَ ذاتَ مَرَّةٍ: "تعوَّدْتُ أَنْ أُحِبَّ المُهمَّةَ للرَّاعي المحلي".^{٣٠١} أصبحَ "آر. سي." غارسَ كنيسة.

اجتَمَعَتْ كنيسةُ القديس أندراوس أوَّلًا في استِديو التَّسجيل. حسبَها "آر. سي." كنيسةٌ صغيرة، وتوقَّعَ لها أَنْ تبقى صغيرة. لقد أشارَتْ "فيستا" إلى أَنَّ كنيسةَ القديس أندراوس هي مُسمَّاةٌ على اسمِ أندراوس الرُّسول - وليس من مَلَعِبٍ "سانت أندروز" الأسطوريِّ لِلغُولفِ في اسكتلندا. معَ أَنَّهُ ليسَ بارزًا مثلَ سائرِ الرُّسل، شَرَحَتْ "فيستا" عن السَّببِ وراءَ

^{٢٩٩} "آر. سي. سبرول"، "رسالتهُ رومية: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" ("ويتون"، إلينوي:

"كروسواي"، ٢٠٠٩)، ص. ١١.

^{٣٠٠} "سبرول"، "رسالتهُ رومية"، ص. ١١.

^{٣٠١} "سبرول"، "رسالتهُ رومية"، ص. ١١.

مكانٌ مقدّس، زمانٌ مقدّس

اختيار اسمِهِ: "كان أندراوس دائماً يأتي بالنّاس إلى المسيح. لهذا السّبب أردنا تسميتها على اسم القديس أندراوس".^{٣٠٢} أتى أندراوس بأخيه، بطرس، إلى المسيح، ومن بين جميع التلاميذ، اقترب الفتى الحامل لِأرغفةِ الشّعير وللسّمكتين، إلى أندراوس.

تضمّن الاستديو حاضرين في الكنيسة لِمَدَدِ شَهْرٍ من الزّمان. ثمّ كانوا يجتمعون في مَسْرَح. تالياً، قُدِّمَتْ إِلَيْهِمْ مساحةٌ كبيرةٌ من مدرسةٍ خاصّة في سانفورد. استمرّوا هناك لِعامين. اعتقد الزوّار أَنَّهُمْ لاحظوا أحداً ما في الجوّقة، وقد كانت "فيستا". كانت سعيدةً بترنيمةها كما كان "آر. سي." في وعظه. بتزايدٍ أعدادهم خارج نطاق اتّساع مدرسة "بايج"، اشتروا قطعة أرضٍ قريبةً من بوليفار "أورانج" في سانفورد، فلوريدا، حيث إنَّهم حقّروا الأرض، وبدأوا بالبناء وافتتحوه في عام ٢٠٠١. من الخارج، يُرى مبنًى بخصائصٍ معماريّة كالأقواس والأعمدة. وفي الدّاخل، سَقَفٌ خشبيٌّ مطليٌّ، وأعمدة تتصلُ بناتئةٍ وسطيّةٍ مُطلّة على نافذةٍ زُجاجيّةٍ ورديّة اللون. تُضيفُ الثّرياتُ المدلّات رونقاً إلى جمالِ الهيكلِ القوطي القديم. سرعان ما تزايدت أعدادهم أيضاً أكثر ممّا يتّسعُ لهم ذلك المَقْدِس، ممّا جعلهم يُقيمون خدمتين مُنفصلتين. أحدُ الأعضاء، واسمُهُ "جاك"، اقتيدَ إلى المسيح بواسطة جاره، "غاري"، أندراوسيّ من "سانت أندروز". انضمَّ "جاك" إلى الكنيسة وساعدَ في تقديم الحلوى في ساعة الشّركة. جعلت كنيسة القديس أندراوس عاداتها منذُ الأيّامِ الباكِرة أن تُقدّم القهوة والشّاي والحلوى في وقتِ الشّركة الفاصلِ بينَ الخدمتين. بالتأكيد، كانوا يُقدّمون كعكاتٍ مكسّوةٍ بالشوكولاتة.

حتّى مع خدمتين مُنفصلتين، ازدادت أعدادهم لِتتخطى سعة الكنيسة والمباني التّابعة لها. لقد علّموا من سُلطاتٍ مقاطعة "سيمينول"، بعد أن تقدّموا إليهم بطلبٍ للتّوسع، أَنَّهُمْ وصلوا إلى الحدِّ الأقصى للمساحة الأرضيّة المُعلّقة لِعقارٍ موقعهم. وهكذا رُدَّ طلبهم. لم يُسمَحْ لَهُمْ، كما يذكرُ "آر. سي."، "إضافةً حجرة قمرٍ واحدٍ".^{٣٠٣} في هذه الأثناء، على الجانبِ الآخر من بوليفار "أورانج"، الذي يحدُّ شارع "وايسايد"، أُتيحَ عقارٌ قريب. كان لديه مَسْكَنان في أرضين مُتلاصقتين. أصبح الجزء غير المطوّر من الأرض موقعَ كنيسة القديس أندراوس، في حين تحوّل البَيْتُ الإسباني- الشّرقِ أوسطيّ الذي شُيّدَ على "مِط بناءٍ في فلوريدا"، مقرّاً للمكاتب الإداريّة لخدمات "ليجونير". كذلك الأمر، خدم مَبْنَيان مُلحقان بصفةٍ مَقْرَيْنَ للعاملين في "ليجونير". كُلُّ ما كان يجب فِعْلُهُ الآن هو تشييدُ بناءٍ خاصٍّ بالكنيسة.

٣٠٢ "ستيفن نيكيلس" مع "فيستا سبرول"، مُقابلةً شخصيّةً، ٥ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٨.

٣٠٣ "مَدْكَرَاتُ 'سبرول'"، الحلقة العاشرة.

أبوابٌ من السَّنديان تحت قوسِ قوطيٍّ قديم

شُيِّدت كاتدرائيَّةٌ من كومةٍ من التُّراب والرَّمْلِ في وسط فلوريديا. كان لَدَيْهَا بُرْجٌ وجَرَسٌ مُرتَفِع، مع مجموعةٍ من الأجراس الأخرى. كان لَدَيْهَا أيضًا رِواقٌ للمشي بنمطٍ قُوطيٍّ كاتدرايٍّ وللحماية من أمطار فلوريديا. كانت تزدانُ بنقوشٍ وأقواسٍ وأعمدة. وكانت لَدَيْهَا أيضًا دعامةٌ خارجيَّةٌ وقُبَّةٌ مُرتَفعة. أمَّا الأبوابُ الخارجِيَّةُ، فكانت مصنوعةً من خشبِ السَّنديان ومُتمركزةً تحت القوس القُوطيِّ القديم. كُتِبَتْ جُمْلَةٌ أُخِذَتْ من الصَّفحات الأولى لكتاب "قداسةُ الله"، تقول: "البابُ مصنوعٌ من خشبِ السَّنديان الأصيل مع قوسٍ قديم"، بينما يتذكَّر "آر. سي." رحلته في مُنتَصَفِ اللَّيْلِ ودخوله قاعةِ العبادة التَّابعة لجامعة "وستمنستر"^{٣٠٤}. هُناك أيضًا الرِّواقُ، مع نوافذٍ زُجاجيَّةٍ مُلوَّنة على الحائط الغربيِّ. تُجذَّبُ عيناك في الحال إلى صندوقٍ كبيرٍ يحتوي على دَرَجٍ معروضٍ للكتاب المقدَّس. بِعُمُرٍ ناهزٍ تقريبًا الأربع مئة عامٍ، نصُّهُ مكتوبٌ بخطِّ اليد على نحوٍ حِرْفِيٍّ دقيقٍ، مفتوحٌ على سِفْرِ الخروج الأصحاح العشرين، الوصايا العشر. كان الدَّرَجُ هديَّةً مُقدَّمةً إلى "آر. سي." من أجلِ الكنيسة، لكنَّهُم احتاجوا إلى مكانٍ مُناسبٍ لِعرضه. قَبْلَ ذلك، كان موضوعًا في صندوقٍ تحت سُرير "سبرول". كانت لَدَيْهِ مُلاحظةٌ مخطوطةٌ تُحدِّثُ السَّارقين أَنَّهُ ليست لَدَيْهِ آيَّةٌ قيمةٌ مادِّيَّةٌ تُذكر، وأَنَّهُ سِيَلِقِي القبض عليهم لا محالة إذا ما حاولوا سِرِّقته.

إنَّ الكتابَ كما ذكرنا، مفتوحٌ إلى سِفْرِ الخروج ٢٠ عن قصد. يقعُ المدخلُ إلى الجانبِ الغربيِّ عن قصدٍ. بإمكانك المُلاحظة سريعا أنَّ كُلَّ شيءٍ تقريبًا في البناء مقصودٌ. أُبقِيَ على الرِّواقِ مُعتَمًا في أثناء الخدمات، ويَجِبُ أن تُمرَّ من هُناك بحسبِ الأصول. ثمَّ تجيء إلى المقدَّس. تقِفُ الأعمدة على الجانبَيْن من جزءِ الكنيسة الرَّئيسيِّ حيث المصلُّون، مُدعَّمة بممرَّاتٍ وأقواسٍ، تتصدَّرها شُرْفَةٌ فوق ممشًى جانبيٍّ، وفوقها مَنْوَرٌ. على هيئةٍ مُصلَّبٍ، تُجذَّبُ عيناك نحو وسط القاعة إلى مِنبَرٍ خشبيٍّ كبيرٍ، ثمَّ إلى الزُّجاج الملوَّن فوقه، الذي يمتدُّ عاليًا نحو السَّقْف الشَّاهق. وبإلحاحٍ المنظر عندما تنسابُ الأضواء الصَّباحيَّة من خلالِ الزُّجاج الملوَّن! أخيرًا، ومن نهايةِ الرِّواقِ تعبرُ باتِّجاه النُّور الذي في القاعة الرَّئيسيَّة؛ "بوست تينيبراس لاكس" (بعْدَ الظُّلْمَةِ، نور). يستوقِفُ كُلُّ هذا الزُّوار، ليتِمَكَّنوا من استيعابه وفهم تفاصيله.

لدى جناحي الكنيسة الشماليِّ والجنوبيِّ نافذةٌ زُجاجيَّةٌ زهريَّةٌ مُلوَّنة، واحدةٌ مع عرشٍ والأخرى مع تاجٍ وصولجانٍ، تُمثِّلُ جميعها مُلْكُ المسيح. لدى المحرابِ، ذلك الجزء التَّاتِي

٣٠٤ آر. سي. سبرول، "قداسةُ الله" (١٩٨٥)؛ أُعيدت طبعته، "كارول ستريم، إلينوي: "تيندل"، (١٩٩٨)، ص. ٤.

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

النَّصْف دائريّ، الواقع على الجهة الشَّرْقِيَّة للحائط خَلْفَ الجَوقة والمَسْرَح، خمسةُ شبابيكٍ زُجَاجِيَّة مَلَوْنَة. يقِفُ بولس في الوَسَط، مُحاطًا على جانبيّه كِلَيْهِمَا بِ مَتَى ومِرْقَس ولوقا ويوحنا. هُنَالِكَ أيضًا الأُرْغَن ذو الأنايب. أمَّا الأرضيَّة فقرميديَّة وحجَريَّة. لِلْمِنْبَرِ الخشبيِّ الكبير أَدراجٌ بِلَوَلٍ بسيطٍ في الخلفيَّة لِصُعودِ القَسَّيس.

كُلُّ شيءٍ يتعلَّق بالمبنى المادِّيِّ لكنيسةِ القُدِّيس أندراوس، هُوَ قُوطِي الطَّابع من القرون الوُسْطى، ما عدا أمرين: مِنْبَرٌ ظاهرٌ بدَل مذبَحٍ ظاهرٍ. وفي وَسَطِ المِنْبَرِ "زهرة 'لوثر'" منقوشةٌ، وهي الاستثناء الثاني. كانت هذه علامةٌ "لوثر". يُمكن إيجادها أيضًا على الإطارات المنحوتة المحيطة بأنايب الأُرْغَن الموجودة فوق جدران الجوقة. إِنَّ كنيسة القُدِّيس أندراوس هي مكانٌ التَّقاءِ القُوطِيَّة لِلْعُصُور الوُسْطى ولاهوت الإصلاح وتعليمه. لقد أَذْهَلَ "آر. سي." نفسه بالمكان في كُلِّ يومٍ أَحَد. كان يقول: "لا أَصدِّقُ أَنَّ اللهَ فَعَلَ ذلك". ذاتَ مرَّةٍ، قال "آر. سي."، بطريقةٍ ظريفةٍ غير جادَّة: "هناك أنماطٌ معماريَّةٌ مُتعدِّدة غير قُوطِيَّة، لكنني لستُ أدري لماذا".

كُتِبَ على شارةِ الكنيسة: "كنيسة القُدِّيس أندراوس، جماعةٌ مُصلِّحة". تُقرأ ملاحظَةٌ على مَوْعِ الكنيسة الإلكترونيّ، كالآتي:

"أُسِّسَتْ كنيسة القُدِّيس أندراوس في عام ١٩٩٧، بصفةِ جماعةٍ مُستقلَّةٍ في التَّقْلِيدِ المُصلِّح. بذلك، تكونُ الكنيسة غير مُنْصَوِيَّة تحتَ ظِلِّ آيَّة طائفةٍ مُحدَّدة. أي يُمكن القولُ إِنَّنا لسنا ضِمْنَ طائفةٍ مُعيَّنة أو مجموعةٍ كَنَسِيَّةٍ ما. على العكس من ذلك، كنيسة القُدِّيس أندراوس هي جماعةٌ مُستقلَّةٌ على أساس رغبتنا في البقاء راسخين في التَّقْلِيدِ المُصلِّح دون تأثير السُّلْطَة الطَّائِفِيَّة. لكنَّ رُعاتنا وَخُدَّامنا هم قساوسةٌ مرسومون في الكنيسة المَشِخِيَّة في أميركا (بي. سي. أي.)."

كانت لدى "آر. سي." صِفَتُهُ الرَّاعُوِيَّة من الـ "بي. سي. أي." طَوَالَ الوقت الذي كان يَرعى فيه كنيسةٌ مُستقلَّة. لم يَكُنْ ذلك قراره تحديداً؛ فالمجموعةُ التي أرادتُ أَنْ تبتدئَ الكنيسة والتي أَقْنَعَتْ "آر. سي." (بالمُلاطفة) بأن يكونَ راعيها، اجتمعتُ مع مُمثِّلين عن المَشِخَة. شَعَرْتُ تلك المجموعة بأنَّ المُمثِّلين، في ذلك الحين، كانوا أَقلَّ اهتمامًا بالموقفِ الإيمانيِّ والعقائديِّ وأكثرَ اهتمامًا برؤيتها وخُطَّتِها العمليَّة. لقد استَوْقفهم ذلك بالفعل، وبلَّغوا "آر. سي." بذلك. في الختام، قرَّروا ألاَّ ينضمُّوا إلى الـ "بي. سي. أي."، بل البقاء مُستقلين. حتَّى مع قاعةٍ كبيرةٍ للكنيسة، أُضيفتُ خدمةٌ ثانية لاستيعاب الجماعة

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

المُتزايدة. عِنْدَ سَوَّال "آر. سي." عن سبب وجودِ أعدادٍ كبيرةٍ من النَّاسِ تأتي إلى كنيسة القديس أندراوس، أَجَابَ قَائِلًا: "أَعْتَقِدُ أَنَّ وَاحِدًا من الأمور الأساسية هو أَنَّ لَدَيْنَا خِدْمَةَ عِبَادَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ، تُحَارِبُ في مَوَاجَهَةٍ تَدْفُقُ العِبَادَةَ العَصْرِيَّةَ التي أَصْبَحَتِ النَّمَطَ الطَّبِيعِيَّ، بِنَسَبٍ مُتَفَاوِتَةٍ، في يومنا هذا. لَدَيْنَا طَقْسُ عِبَادَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ والكثيرون من النَّاسِ يُجَذَّبُونَ إلى هذا الطَّابَعِ في عِبَادَتِنَا".^{٣٠٥}

العَتَبَةُ - عَتَبَةُ الْحَدِّ الْأَدْنَى

على غِلافِ المَنْشُورَةِ الأسبُوعِيَّةِ لكنيسة القديس أندراوس، كُتِبَتْ هذه الكَلِمَاتُ: "نحنُ نجتازُ عَتَبَةَ الْحَدِّ الْأَدْنَى لِلْعَلَمَانِيَّةِ إلى المُقَدَّسِ، من الاعتياديِّ إلى غير الاعتياديِّ، ومن الدُّنيويِّ إلى القُدُّوسِ". إِنَّ عِبَارَةَ "عَتَبَةُ الْحَدِّ الْأَدْنَى"، أو كَلِمَةَ "العَتَبَةُ" مُثِيرَةٌ للاهتمام. إِنَّهَا، مَادِيًّا وَحَرْفِيًّا، الجِزءُ المَعْدِنِيَّ أو الخَشَبِيَّ أو آيَّةُ مَوَادٍّ أُخْرَى في أَسْفَلِ عَتَبَةِ المَدْخَلِ. فَأَنْتَ تَمُرُّ فَوْقَهَا لَدُخُولِ مَبْنًى ما أو غُرْفَةٍ أو مَسَاحَةٍ ما. لَدَيْهَا أَيْضًا مَعْنًى عَمِيقٌ آخَرُ، يُسْتَخْدَمُ في مُنَاسَبَاتٍ مَفْصَلِيَّةٍ: "لقد وصلنا العَتَبَةَ" (أي الْحَدِّ الْأَدْنَى الفَاصِلِ). فَانْ تَتَجَاوَزَ هذا النُّوعَ من الْحَدِّ الْأَدْنَى، فهو يَعْنِي دُخُولَ "مَسَاحَةٍ" جَدِيدَةٍ مُهِمَّةٍ. يُسْتَخْدَمُ "آر. سي." هذا المَعْنَى الأَخِيرَ بَيْنَمَا يَكْتُبُ "قِدَاسَةُ اللَّهِ": "نحنُ نَبْحَثُ عَنْ عَتَبَةٍ ما، عَنْ حَدٍّ أَدْنَى، يَقُودُنَا لَأَن نَجْتَازَ فَوْقَ حُدُودِ الدُّنْيَوِيَّةِ إلى المُقَدَّسِ".^{٣٠٦} يُتَابِعُ قَائِلًا: "حَتَّى ضِمْنِ أَطْرِ كَوْنٍ مُغْلَقٍ، يَبْحَثُ النَّاسُ عَنْ مَكَانٍ ما يَخْدِمُ بِوصفه نُقْطَةً وَلَوْجَ إلى الفَائِقِ والأَسْمَى. إِنَّا نَشْعُرُ بِفَرَاغٍ مُؤَلِّمٍ يَصْرُخُ لَأَن يَمْلَأَ بِالْقُدُّوسِ. نحنُ نَتَوَقَّى إلى وَاحِدَةِ القِدَاسَةِ".^{٣٠٧} فَالْعَلِيقَةُ المُشْتَعِلَةُ لِمُوسَى، و"سَلَّمَ" يَعْقُوبَ، وَكُلُّ تلكِ المَذَابِحِ التي أُقِيمَتْ بِوِاسْطَةِ كُلِّ هَؤُلَاءِ القَدِيسِينَ في العَهْدِ القَدِيمِ، جَمِيعُهَا أَعْتَابٌ، أَيْ حُدُودٌ دُنْيَا، وَبَوَابَاتٌ إلى المُقَدَّسِ.^{٣٠٨}

ثُمَّ، يُحَوِّلُ "آر. سي." اِهْتِمَامَهُ إلى عِمَارَةِ الكَنِيسَةِ وَبَنَائِهَا وهذا المفهوم الوثيق الصِّلة بِـ "العَتَبَةُ". فهو يَتَحَدَّثُ بِشَأْنِ الأَمْطِاطِ المِعْمَارِيَّةِ لِلْكَنِيسَةِ التي هي عَامِلَةٌ أو مُوَجَّهَةٌ من أَجْلِ رَاحَةِ الحَاضِرِينَ. هو يُجَسِّسُ بِذَلِكَ. "ما يُفْقَدُ أحيانًا في هذه الهندسيَّاتِ الكَنِسِيَّةِ العَمَلِيَّةِ، هُوَ الشُّعُورُ العَمِيقُ بِـ'العَتَبَةِ'، أو 'الْحَدِّ الْأَدْنَى'".^{٣٠٩}

٣٠٥ "مُذَكِّرَاتُ سِبْرُول"، الحلقة العاشرة.

٣٠٦ "سِبْرُول"، "قِدَاسَةُ اللَّهِ"، ص. ٢٤٩.

٣٠٧ "سِبْرُول"، "قِدَاسَةُ اللَّهِ"، ص. ٢٤٩.

٣٠٨ "سِبْرُول"، "قِدَاسَةُ اللَّهِ"، ص. ٢٤٩-٢٥٠.

٣٠٩ "سِبْرُول"، "قِدَاسَةُ اللَّهِ"، ص. ٢٥٦.

مكانٌ مقدّس، زمانٌ مقدّس

لقد أشارَ "آر. سي." إلى أنَّ "أَوَّلَ الأشخاص الذين امتلأوا بالروح القدس كانوا حِرَفِيِّينَ وصُنَاعًا مِمَّنْ بَنَوْا الخيمةَ وزَيَّنوها لِيَتِمَكَّنَ الشَّعْبُ من عِبَادَةِ اللَّهِ في جَمَالٍ قَدَاسَتِهِ".^{٣١٠}

يَتَكَلَّمُ "آر. سي." عن كُلِّ هذا على أَنَّهُ مَسَاحَةٌ مُقَدَّسَةٌ. في سَطَرٍ جَمِيلٍ بَسِيطٍ، يَكْتُبُ ما يَأْتِي: "كُلُّ حَيَاةٍ مِنَّا مَوْسُومَةٌ بِمَوَاقِعَ مُقَدَّسَةٍ نَعْتَزُّ بِهَا وَنُبْقِيهَا في ذَاكِرتِنَا". هذه هي "الأَمَاكِنُ الْمُقَدَّسَةُ". هُنَاكَ أَيْضًا "وَقْتُ مُقَدَّسٍ".^{٣١١}

كَانَ كُلُّ مِنَ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ أَمْرًا مَهْمًا لـ "آر. سي."، لِفَهْمِهِ الْخَاصِّ، وَتَحْلِيلِهِ لِلْأَوْقَاتِ، وَتَحْلِيلِهِ لِلْكَنِيسَةِ وَالثَّقَافَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ. كَانَ عَمُودُهُ الْمُنْشُورُ فِي مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك"، بِعَنْوَانِ: "الْحَاضِرُ الْآنَ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ"، مُوجَّهًا بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ إِلَى النُّظَرَةِ الْعَالَمِيَّةِ الْعِلْمَانِيَّةِ لِمَفْهُومِ "هُنَا وَالْآنَ". فَهُوَ يَرِيطُ مَفَاهِيمَ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ بِذَلِكَ الْمَوْضُوعِ الْآخَرِ الْأَهَمُّ عِنْدَهُ: الْقَدَاسَةُ. تَبْنَعًا لِذَلِكَ، هُوَ يَخْتِمُ نَصَّهُ الْكَلَّاسِيكِيَّ فِي كِتَابِ "قَدَاسَةُ اللَّهِ" بِفَصْلِ عُنَوَانُهُ: "مَكَانٌ مُقَدَّسٌ، زَمَانٌ مُقَدَّسٌ". الْمَكَانُ الْمُقَدَّسُ هُوَ الْمُقَدَّسُ، أَيْ الْكَنِيسَةُ، وَالزَّمَانُ الْمُقَدَّسُ هُوَ يَوْمُ الرَّبِّ. يُلَاحِظُ "آر. سي." أَنَّ اللَّهَ أَسَّسَ الْبَدَايَةَ الْيَوْمَ السَّابِعِ، يَوْمَ السَّبْتِ، حَاسِبًا إِيَّاهُ يَوْمًا مُقَدَّسًا مُفْصَلًا. الْجَدِيرُ مِلَّاخِظَتُهُ أَنَّهُ ضَمِنَ الْإِنْصِرَافَ الْمُبْرَمَجَ سَابِقًا إِلَى كُلِّ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ، غَدَاةَ الثَّوْرَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، حَاوَلَتِ السُّلْطَاتُ الْحَصُولَ عَلَى أُسْبُوعٍ مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ. كَانَ هَذَا جَهْدًا لِإِزَالَةِ أَنْثَرِ يَوْمِ الرَّبِّ، وَقَدْ فَشَلَ هَذَا الْجَهْدُ فَشَلًّا ذَرِيعًا. كَمَا يَلْحَظُ "آر. سي."، حَتَّى أَكْثَرَ النَّاسِ دُنْيَوِيَّةً وَانْغِمَاسًا فِيهَا، يُدْرِكُونَ الْحَاجَةَ إِلَى فُرْصَةٍ مِنْ جَرَاءِ رَتَابَةِ الْأُسْبُوعِ.

يُلَاحِظُ "آر. سي." أَيْضًا بِسَعَادَةٍ أَوْفَى الْآتِي: "يُوقَّرُ الْمُؤْمِنُونَ الزَّمَانُ الْمُقَدَّسُ فِي سِيَاقِ مَفْهُومِ الْعِبَادَةِ".^{٣١٢}

لَقَدْ خَصَّصَ "آر. سي." عَمُودَهُ "الْحَاضِرُ الْآنَ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ" الصَّادِرَ فِي دَيْسَمْبَرِ/كَانُونِ الْأَوَّلِ، ١٩٩١، لِمَوْضُوعِ الْعِبَادَةِ. فَهُوَ يَبْحَثُ كَيْفَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ بِوَسَاطَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَمَاطًا لِعِبَادَتِنَا الْيَوْمِ. وَيُرَوِّجُ شَكْلًا وَطَقْسًا، بَيْنَمَا فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ نَكُونُ مُدْرِكِينَ لِلرَّسْمِيَّاتِ وَالطَّقْسِيَّةِ. إِنَّهُ يُقَابِلُ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ إِنَّ الْحَلَ لَيْسَ بِتَرْكِ الْمَظَاهِرِ الْخَارِجِيَّةِ أَوْ الشَّكْلِ أَوْ الطَّقْسِ، بَلْ بِ "تَوْصِيلِ الْمَضْمُونِ الْمَرْجُوِّ إِصَالَهُ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ إِرْشَادٌ مُسْتَدَامٌ لِكَيْ يَتِمَكَّنَ النَّاسُ مِنْ اسْتِيعَابِ مَعْنَاهَا". ثُمَّ يَخْتِمُ قَائِلًا:

٣١٠ "آر. سي. سبرول"، عِظَةٌ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا ٢١: ٢٢، "دِمَارُ أُورُشَلِيمَ"، كَنِيسَةُ الْقُدَيْسِ أَنْدَرَاوَسَ، سَافُورْد، فُلُورِيدَا.

٣١١ "سبرول"، "قَدَاسَةُ اللَّهِ"، ص. ٢٥٨.

٣١٢ "سبرول"، "قَدَاسَةُ اللَّهِ"، ص. ٢٦٢.

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

"نحتاجُ إلى إصلاحٍ للعبادة، واكتشافٍ جديدٍ لمغزى الأشكال التَّقليديَّة. لا أَسْتَطِيعُ أن أكونَ اعتياديًّا بشأنِ عبادةِ الله. فاللهُ المجرَّدُ من التَّفَوُّقِ السَّامي، ليس اللهُ بتاتًا. هُناك شيءٌ ما يُدعى قُدُّوسًا. فالقُدُّوسُ مُقدَّسٌ. وهو غيرُ اعتياديٍّ. قد لا يكونُ غَطُّ العبادةِ مألوفًا. لكنَّهُ مُناسبٌ (للمقام). فهو يُثيرُ الإعجابَ التَّعَبُّديَّ، الذي هو جوهرُ العبادةِ الإلهيَّةِ التَّقويَّةِ".^{٣١٣}

بأهميَّةِ التَّشديدِ ذاتها على مبدأ القُدُّوسِ واختبارِ القُدُّوسِ إلى جانبِ الكنيسةِ وفيها، كان الأمرُ مُهمًّا أيضًا لـ "آر. سي." من جهةٍ ضرورةٍ أن يكونَ أناسُ كنيسةِ القديسِ أندراوسِ ودودينَ لطفاء. لقد تذكَّرَ كيف أنَّ خادمًا صديقًا له، عندَ قيامهِ بزيارةِ كنيسةِ القديسِ أندراوسِ، قدَّمَ ملاحظةً إلى "آر. سي." مفادها أنَّها (أي العبادة) كانت رسميّةً ودودةً. لقد جاهدَ "آر. سي." للتَّغلبِ على الشُّعورِ بالبرودةِ التي تكونُ أحيانًا مُرتبطةً بعبادةٍ أكثرَ طَقْسيَّةً ورسميّةً. فشرَّحَ على المنوالِ الآتي: "نريدُ أن نكونَ حارِّينَ صدوقينَ قدرَ الإمكان، في حين أننا نحافظُ في الوقتِ ذاته على انعكاسِ طَقْسيٍّ سامٍ لنظرتنا عن الله".^{٣١٤}

يفتحُ القُدُّوسُ الدُّنيويُّ في مكانٍ مُقدَّسٍ وزمانٍ مُقدَّسٍ. إنَّ كنيسةَ القديسِ أندراوسِ، المُكرَّسةَ في عام ٢٠٠٩، هي مظهرٌ للرؤيةِ الموضوعيةِ في الفصلِ الأخيرِ من كتابهِ التَّقليديِّ لعام ١٩٨٥.

"عِظٌ باستخدام الدَّراما"

إنَّ العبادةَ، بما فيها شكلُ المَقْدِسِ - المكانِ - هي مِيزَةُ كنيسةِ القديسِ أندراوسِ. وينطبقُ الأمرُ أيضًا على التَّركيزِ على الوَعظِ، الذي هو قلبُ الزمانِ المُقدَّسِ الذي يُقضى في يومِ الرَّبِّ. كان وعظُ "آر. سي." في كنيسةِ القديسِ أندراوسِ مثل وعظِ "كالْفِن" في كاتدرائيَّةِ "سانت بيير" في جنيف، أو مثل "لوثِر" وهو يعظُ في "مارين كيرش" في فيتنبُرخ، أو مثل "إدواردز" وهو يعظُ في الكنيسةِ الأولى، "نورثامبتون"، في ماساتشوستس. يمكنكُ أن تقرأَ "أسس الدين المسيحي" لـ "كالْفِن"، وُمكنكَ أن تقرأَ كتابَ "لوثِر"، "عبوديَّةُ الإرادة"، وأن تقرأَ كتابَ "إدواردز"، "حرِّيَّةُ الإرادة" (وسيقولُ "آر. سي.": "يجبُ أن تقرأَ تلكَ الكُتُبَ")، لكنَّ إذا كُنْتَ تُريدُ أن تعرفَ قلبَ "لوثِر" أو "كالْفِن" أو "إدواردز" - إذا كُنْتَ تُريدُ أن تسمَعَهُم وتراهم يُطبِّقونَ لاهوتهم - فاقرأَ عِظاتهم.

^{٣١٣} "آر. سي. سبرول"، "العبادة: قِصَّةُ صديقَيْن"، مجلَّةُ "تايلتوك"، المجلَّدُ الخامس عشر، ديسمبر/ كانون الأوَّل، ص. ٦.

^{٣١٤} "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي. سبرول"، مُقابلهُ شخصيَّةٍ، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

بغرض استخدام ما في برنامج "أوين بوك بودكاست" (تدوينٌ صوتيٌّ "أوين بوك")، اختارَ "آر. سي." كتابين وعظيَّين من بين عشرةٍ كُتِبَ أو أكثر من مكتبته الشخصية قد أثَّرا فيه، وهما لـ "جون كالفن" كالتالي: "عِظَاتٌ في رسالة غلاطية" و"عِظَاتٌ في رسالة أفسس". لم يكنْ مُجلَّدُ عِظَاتِ رسالة غلاطية على أرففِ مكتبته بالفعل، بل كان فوق مكتبته. كان "آر. سي." يعِظُ من رسالة غلاطية في ذلك الحين ويستخدمُ "كالفن" بينما كان يمرُّ برسالة بولس في موضوع الحرِّية المسيحية. في هذا الشأن، قالَ "آر. سي.": "لقد كان أعظمُ اللاهوتيِّين في التاريخ رُعاةً وخُدَّامًا؛ فهو سمَّى الدَّارسين المُعتادين - "أغسطينوس"، و"أنسلم"، و"لوثر"، و"كالفن"، و"إدواردز" - مُضيفًا: "كانوا أعظمَ العباقرة في العالم اللاهوتي. كانوا جميعهم قساوسة. عندما كُنْتُ أطلعُ بشأنهم، لاحظْتُ أنَّهم كانوا جميعًا باحثين من الطراز العالمي، لكنهم كانوا أيضًا لاهوتيِّين مُجاهدين. لقد حمَلوا رسالتهم إلى النَّاسِ".^{٣١٥} فبواسطة عِظاتهم التي نُشِرتْ وتُرجمَتْ، ما يزال هؤلاء اللاهوتيُّون المُجاهدون ينقلون الرِّسالة إلى النَّاسِ.

عندَ اقترابِ نهايةِ مَسيرةِ حياته، سَئِلَ "آر. سي." ما الذي يُريد أن يكونه إذا ما عادَ مرَّةً أخرى ليعيشَ حياته مُجددًا ويفعلَ شيئًا مُختلفًا. فقال، إنَّه يُريد أن يكونَ لَعبَ كُرَّةٍ. عندما كُتِبَ روايته، مع ذلك، كانت الشَّخصيةُ الرَّئيسيةُ وإعْظًا. لقد كان مُمكنًا أن يكتُبَ عن نفسه في سياقٍ أيٍّ من السيناريوهات. فاختارَ أن يكتُبَ عن حياته ويُخصَّصها للمِنبر. كانت خدمتهُ شَعْبَ الله، الكنيسة، قُصدَ "آر. سي." ورسالتهُ الوحيدة في الحياة.

في عام ١٩٩٦، احتفلتُ خدماتُ "ليجونير" باليوبيل الفِصِّي. في عددِ أغسطس/آب، احتفلتُ مجلَّةُ "تايليتوك" بالماضي وتطلَّعت قُدِّمًا إلى ما سيأتي تاليًا، بنعمةِ الرَّبِّ. كرَّسَ "آر. سي." عمودهُ "الحاضرُ الآن يدومُ إلى الأبد" في ذلك العدد للإجابة عن السُّؤال: "لماذا 'ليجونير'؟". أخذَ "آر. سي." السُّؤالَ بِمعنى وثيقٍ بما هو الهدفُ النَّهائي لـ "ليجونير"، الأمر الذي رآه "آر. سي." دائمًا أنَّه "لِلمُساعدةِ الكنيسة على تأمينِ المصادِرِ لشعبها".^{٣١٦} يختمُ عموده، قائلاً:

"توجَدُ [ليجونير] لِلمُساعدةِ الكنيسة وخدمتها، وتكمنُ رسالتها في المُساعدة على تحضيرِ القديسين للخدمة. وأهدافنا الحاليَّة هي كالآتي: لِلمُساعدة في توعيةِ

٣١٥ "آر. سي. سبرول" و"عِظَاتُ كالفن" في رسالتي غلاطية وأفسس، تدوينٌ صوتيٌّ لـ "أوين بوك بودكاست"، ٣٠ يونيو/حزيران، ٢٠١٧، الموسَّمُ الأوَّل، الحلقةُ الرَّابعة.

٣١٦ "آر. سي. سبرول"، "لماذا 'ليجونير'؟"، مجلَّةُ "تايليتوك"، المُجلَّدُ العشرون، أغسطس/آب ١٩٩٦، ص. ٧.

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

أكبر عددٍ مُمكنٍ من النَّاسِ بشأنِ قداسةِ الله في كُلِّ ملئها". لا يستطيع المرء أن يُوعَى دون أن يرى الكنيسة بوصفها جماعة الله المدعوة إلى عبادته وخدمته وإطاعته. أن يُعبدَ الله، فهذا يعني الانضمام إلى الجسد المُتَّحد. أن يُخدَمَ ويُطاعَ شخصه، إمَّا في أن يُخدَمَ ويُطاعَ بواسطة خدمة كنيسته".^{٣١٧}

كما أنَّ هذا مِفْصَلِيٌّ وملحوظٌ بوضوحٍ بالنسبةِ إلى هدفِ "ليجونير"، فهو يَأْسُرُ قُضْدَ "آر. سي.". بالرُّغم من أنَّه معروفٌ لخدمته المُعْتَبَرة خارجَ إطارِ الكنيسة، فقد اختبرَ موسِمًا من الفرح الكبير بينما أمضى عشرين سنة (١٩٩٧-٢٠١٧) في خدمة كنيسةٍ محلِّيَّة، يَرمي الجماعة ويعظُ الكَلِمَة في كنيسة القديس أندراوس. شهدَ "آر. سي." قائلاً: "إنَّني شاكرٌ لله أنَّه حَسَبَني أهلاً ومُناسباً في هذه الخدمة الجديدة، خدمةٍ واعظٍ".^{٣١٨}

في إحدى مُفْكَراتِهِ الشَّخصيَّةِ من أوائلِ سبعينيَّات القرن العشرين، كتبَ لائحةً سماها: "مفاتيحُ الكنيسة للنَّهضة الرُّوحِيَّة". كان المفتاح الأول "الوعظ"، الكلمة التي سَطَّرَها مرَّتَيْن. ثمَّ أضاف: "... بطريقةِ الله". في أثناء خدمته في كنيسة القديس أندراوس، شدَّدَ على الوعظ والكراسة.

منذُ بدايةِ الوعظِ هُناك، قرَّرَ "آر. سي." أنَّه سيعظُ بالتفصيل الأسفار المقدَّسة. استخدمتِ الكنيسة الأولى تعبيرَ "ليكتو كونتينوا"، الذي يعني مُحاضراتٍ أو تفسيراتٍ مُستمرة، في الإشارة إلى هذا النَّمط في دراسة الكتاب المقدَّس ووعظه. يُشيرُ "آر. سي." إلى الآتي: "هذه الطَّريقة من الوعظ، آيةٌ بآيةٍ كُلِّ الكتاب المقدَّس (بدلَ اختيارِ عنوانٍ جديدٍ كُلِّ أسبوع)، قد شَهِدَ لها على مرِّ تاريخ الكنيسة على أنَّها الأسلوبُ الواحدُ الذي يَضمِّنُ سماعَ المؤمنينَ مَشورةَ الله الكاملة. لذلك، بدأتُ بوعظٍ سلسلَةٍ طويلةٍ من الرِّسائل في كنيسة القديس أندراوس، وفي نهاية المطاف شَقَّقْتُ طريقي في الأسفار المقدَّسة".^{٣١٩} كانت إحدى سلاسلِ الباكِرة في إنجيل يوحنا، ثمَّ من أعمال الرُّسل، وبعده رسالة رومية، ثمَّ إنجيل مرقس، ثمَّ رسالة فيلبِّي، ثمَّ إنجيل متى، وبعد ذلك رسالتَي بطرس الأولى والثانية، ثمَّ سَفَرَي صموئيل الأول والثاني، ثمَّ إنجيل لوقا، ثمَّ رسالة أفِسس. بدأ بالوعظِ من غَلاطِيَّة في

^{٣١٧} "آر. سي. سبرول"، "لماذا 'ليجونير'؟"، ص. ٧.

^{٣١٨} "آر. سي. سبرول"، "مهيئٌ للسَّلسلة" في: "رسالة رومية: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" ("ويتون"، إيلنوي: "كروسواي"، ٢٠٠٩)، ص. ١١.

^{٣١٩} "آر. سي. سبرول"، "آر. سي. سبرول" عن 'سلسلةٍ تعليقٍ تفسيريَّةٍ لكنيسة القديس أندراوس'، "ليجونير"، ٣١ مارس/آذار، ٢٠١٠، <https://www.ligonier.org/blog/rc-sproul-st-andrews-expositional-commentary-series/>.

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

عام ٢٠١٥. أخبرَ الجماعةُ أَنَّهُ صَلَّى أَنْ يُعْطِيَهُ اللهُ القُدْرَةَ على إكمالِ السِّلْسِلَةِ، وأضاف: "ثمَّ صَلَّيْتُ لِأَنْ تَكُونَ سِلْسَلَةُ الوَعْظِ الأطْوَلِ في رسالةِ غَلَاظِيَّة".

نَشَرَ "آر. سي." بعضًا من سلاسلِ الوَعْظِ هذه في صورةِ سِلْسِلَةٍ تعلِّيقٍ تفسيريَّةٍ لكنيسةِ القُدَيْسِ أندراوس. نُشِرَتِ المُجلَّداتُ في رسالةِ رومية وإنجيلِ يوحنا في عام ٢٠٠٩، ومُجلَّدُ إنجيلِ متى في عام ٢٠١٣. عندما سألَ بعضُ الوُعَاظِ "آر. سي."، ولا سيَّما المُبتدئين منهم، عن نصيحةٍ في ما يعظون به، كان يُجيبهم: "عِظُوا الأسْفارَ المُقدَّسة". ثمَّ أضافَ قائلاً: "تأكَّدوا من أنَّ جماعتكم تعرِفُ الأناجيل: ليس في وُسْعكم ألاَّ تُقدِّموا المزيدَ عن يسوع". ثمَّ، كان يُضِيفُ أيضًا قائلاً: "تَقِنُّوا من أنَّ شعبكم رومانيٌّ (يعرفُ رسالةَ رومية)". لقد ذَكَرَ الرُّعَاةُ أيضًا أنَّ "قُوَّةَ الكَلِمَةِ تراكُمِيَّةٌ".^{٣٢٠} يتطلَّبُ الثَّمُوْ وقتًا، لكنَّ بمرورِ الوقت، ستكون للوعظِ بالكلمَةِ تَبَعَاتٌ ليست فقط آنيَّة، بل أيضًا بعيدة المدى.

في إحدى ليالي يناير/كانون الثاني الباردةِ نِسْبَةً إلى فلوريدا، في عام ٢٠١٤، أخبرَ "آر. سي." مجموعةً من الرُّعَاة، كانت مُجتمِعة في كنيسة القُدَيْسِ أندراوس لحلقَةٍ سَوالٍ وجوابٍ في موضوعِ الوَعْظِ بما يأتي: "عندما تُحبِّطُ عَزمي، وبالفعلِ كذلك، أقولُ لِنَفْسي إنَّها ليست مُهِمَّةٌ أن أدين، بل مُهِمَّةٌ أن أعِظَ بالكلمَةِ، وأُثَبِّتَ بأنَّ الله سيُكْرِمُ كَلِمَتَهُ".^{٣٢١}

في حين أنَّ "آر. سي." كان قد علَّمَ هذه الأسْفارَ قَبْلًا، أو علَّمَ أجزاءً منها، فاختبارُ الوَعْظِ منها كان مُختلِفًا عن تعليمها. يشرُحُ ذلك على النَّحوِ الآتي: "عرَفْتُ أَنَّنِي كُنْتُ مُسْؤُولًا، بوصفي واعظًا، عن تفسيرِ كَلِمَةِ اللهِ إِلَيْهِمْ بوضوحٍ، ولأُظْهِرَ لَهُمْ كيف ينبغي أن يعيشوا حياتهم على أساسها".^{٣٢٢} لقد صَوَّبَ على الفَهمِ والتَّغييرِ عندما وعظَ، وهو كان يعِظُ النَّصَّ الكتابيَّ. وشرَحَ قائلاً: "إنَّني رَكَزْتُ على الموضوعات والأفكار التي كانت مُتضمَّنة في 'الصُّورةِ الأوسعِ' لِكُلِّ مقطعٍ تناولته". لقد التَّصَّقَ بالنَّصِّ الكتابيِّ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللهِ، فلاحظَ الآتي: "أعتقِدُ أنَّ الضَّعْفَ الأكبرَ في الكنيسة اليوم هو أن ليس أَحَدًا تقريبًا يُؤْمِنُ بأنَّ الله يستثمِرُ بِقُوَّتِهِ في الكتابِ المُقدَّس. كُلُّ واحدٍ يبحثُ عن القُوَّةِ في البرنامج، في تَفَنِّيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، في أيِّ شيءٍ وفي كُلِّ شيءٍ - ما عدا أين وَضَعها اللهُ: في كَلِمَتِهِ".^{٣٢٣} لقد عبَّرَ عن هذا بصورةٍ واضحةٍ في عِظَةٍ من رسالة رومية ٨:١-١٧: "لأنَّ جِهالةَ الكرازة هي الطَّرِيقَةُ التي اختارها اللهُ لِيُخَلِّصَ العالَمَ

٣٢٠ "آر. سي. سبرول"، "حلقةُ سَوالٍ وجوابٍ"، ٢٩ يناير/كانون الثاني، ٢٠١٤، كنيسةُ القُدَيْسِ أندراوس، سانفورد، فلوريدا.

٣٢١ "سبرول"، "حلقةُ سَوالٍ وجوابٍ"، ٢٩ يناير/كانون الثاني، ٢٠١٤.

٣٢٢ "سبرول"، "آر. سي. سبرول" عن 'سلسلةِ تعلِّيقٍ تفسيريَّةٍ لكنيسة القُدَيْسِ أندراوس'.

٣٢٣ "آر. سي. سبرول"، "الصَّلَاةُ الرَّبَّانِيَّةُ" (أورلاندو، فلوريدا: "ريفرمايشن تراست"، ٢٠٠٩)، ص. ١٠١.

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

بها. لهذا السَّبب قال بولس الرسول إنَّه ليس مُستحيًّا. لقد أرادَ أن يعِظَ الإنجيلَ لأنَّه قُوَّةُ الله للخلاص".^{٣٢٤}

إنَّ لكلمةِ الله ليس فقط قُوَّةٌ، بل لها أيضًا دراما. هُنالكِ ترابُطٌ بَيْنَ القُوَّةِ والدَّراما، أو الحدث. في أثناءِ وعِظِ "آر. سي." عن إنجيل متى ١٣: ٦، لاحظَ أنَّ الكلمةَ اليونانيَّةَ المُستخدمةَ للقُوَّة هي 'دايناميس': "تشتقُّ من تلكِ الكلمة، الكلمةُ الإنكليزيَّةُ 'دايناميت'، [دِيناميت بالعربيَّة]. عندما تسمَعُ الكلمةَ (الكتاب المُقدَّس)، ويغْرِسُها الرُّوحُ القُدسُ فيك، فهي تتفجَّرُ في نفسِكَ وروحِكَ [كالدِيناميت]"^{٣٢٥}.

إنَّ الحقيقةَ القائلةَ إنَّ كلمةَ الله هي قُوَّةُ الله، ليستْ بعُذرٍ لخدامٍ ما ألاَّ يبذلَ وقتًا وجهَدًا في صَفْلِ حِرْفةِ الوعِظِ والتَّعليم. ففي معهدٍ أو كُليَّةٍ لاهوت، تُسمَّى المادَّةُ "عِلْمُ الوعِظ". عندما دَرَسَ "آر. سي." مادَّةَ عِلْمِ الوعِظ، جاهدَ لإيصالِ نُقْطَتَيْنِ كانتا مُهمَّتينِ عنده: أولاً، لا تعِظُ من على الورقة. كان "آر. سي." أحيانًا يكتبُ مُخطَّطًا مُوجَزًا لإحدى العِظات. كان يأخذُ بطاقةً لا تتعدَّى قياسَ ٥×٣ ويقلِّبُها بالطُّول عندَ كتابةٍ لائحةٍ من كَلِماتٍ مُفردةٍ أو عباراتٍ قصيرة. لقد كان هذا مُخطَّطَ رؤوسِ أقلامه. أحيانًا، كتبها وتركها إمَّا في غُرْفَةِ تغييرِ ملابس الرَّاعي، وإمَّا على الطَّاولَةِ القريبةِ من كُرْسِيِّه على مِنصَّةِ المَنبَر. بالتأكيد، كان الأمرُ مُساعدًا إذ كان لديه ذهنٌ كخزانةٍ ملأتهِ بالملفَّاتِ، وهو عرفَ أين يوجَدُ كُلُّ ملفٍّ، كما عرفَ ما كان في كُلِّ ورقةٍ. كان قد قرأ بشموليَّةٍ ودرسَ بتعمُّقٍ، مُنكَّبًا على النِّصِّ الكتابيِّ في مَرَجِعِ كتابه الدَّراسيِّ لـ "تومبسون تشين" المُهلِهل، وعلى نُسخِ الكُتُبِ اللاهوتيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ العظيمةِ المُسطَّرةِ والمُنْجَمةِ والتي تعجُّ بالحواشي. كان مُلمًّا بالمفاهيم اللاهوتيَّةِ التي لاحظها في النُّصوصِ الكتابيَّةِ التي علَّمها ووعِظَ عنها. لكن كان الوقتُ ما زالَ باكرًا في وعظه الخاصِّ عندما تخلَّى عن كتابةٍ عظيمةٍ، وكان سعيدًا أنَّه قامَ بذلك.

ثانيًا، هُنالكِ أمرٌ آخرُ كان يعني له وهو ما أخبرَ به طلبته: "ابحثوا عن الدَّراما في النِّصِّ الكتابيِّ، ثمَّ عِظوا الدَّراما. فالوعِظُ هو شَكْلٌ من أشكالِ الفَنِّ؛ الواسِطَةُ أو الوَسيلَةُ هي الكَلِماتُ؛ والحِجَّةُ لذلك هي الكتابُ المُقدَّس ذاته. إنَّ الكتابَ المُقدَّسَ حافلٌ بالدَّراما الجميلةِ والآسرةِ والرَّائعةِ والمُقنِّعة". لقد لاحظَ "آر. سي." أنَّ ربَّنَا أخبرَ القِصَصَ بانتظامٍ.

^{٣٢٤} "سبرول"، رسالة رومية"، ص. ٣٣.

^{٣٢٥} "آر. سي. سبرول"، "إنجيل متى: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠١٣)، ص. ١٧٦.

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

من أجل تحضير العظة، قدَّمتُ عمليَّته الخاصَّة المؤلَّفة من خمسِ خطواتٍ:

١. اقرأ واقرأ، ثمَّ اقرأ النَّصَّ؛

٢. ابحثْ عن الدَّراما في النَّصِّ؛

٣. فَتِّش التَّفسيَّرات لإيجادِ قضايا تحليليَّة أو جدليَّة؛

٤. فكِّر فيها طوال الأسبوع؛ ثمَّ،

٥. عَظَّها.^{٣٣٦}

إنَّ النُّقطةَ الخامسةَ مُهمَّةٌ. كان "آر. سي." متكلِّمًا في الوقت الرَّاهِن، غيرَ "متفوقٍ" بتاتًا؛ فهو كرَّر عِظاته أحيانًا، لا سيَّما في مؤتمراتٍ مُتعدِّدة. ففي أحيانٍ كثيرة، طلبَ إِلَيْهِ مُنظِّمو المؤتمرات أو الرُّعاة في الكنائس حيث اعتلى "آر. سي." المنبرَ، أن يعظَّ عن شخصيَّة عِزَّة، أو عن امتحان إبراهيم في تقديم إسحاق ذبيحَةً، أو عن إشعياء ٦. لكنَّهُ كان بالكامل مُنغمِسًا في تلك اللَّحظة التي وعظَّ فيها. كانت جديدةً عليه، يَغُضُّ النَّظَرُ عن عددِ المرَّات التي كان قد وعظَّها، أو عددِ المرَّات التي سرَّدَ فيها قِصَّة "لوثر" أو قِصَّة شخصيَّة. إذ عندما وعظَّ، فهو وعظَّها.

أمَّا من جهةِ الخطوات الأُخرى، فَشَرَحَ "آر. سي." الآتي: "تكمُنُ عمليَّتي الطَّبيعيَّةُ في تحضيرِ العِظة في التَّمعُّن بالنَّصِّ، وفي الاطِّلاعِ عَلَيَّهِ باليونانيَّة، وباللاتينيَّة أيضًا، ثمَّ استشارةَ أربعةٍ إلى خمسةٍ تعليقاتٍ تفسيريَّة لرؤيةِ الفطنة التي يمكنني الحصولُ عَلَيَّها من الآخرين الذين درسوا النَّصَّ".^{٣٣٧} ثمَّ يُضِيفُ أَنَّهُ إذا ما كان مُنخرِطًا في قضيَّةٍ شائكةٍ موجودةٍ في النَّصِّ، فسيفحصُ عشرةَ تعليقاتٍ على الأقلَّ.

عندما انتقلَ من الدِّراسة والتَّحضير إلى التَّقديم، كان "آر. سي." مُشجَّعًا للاقتضاب. كان دائمًا مُقدِّرًا لمبدأ "شَفرة أوكام"، إذ لا ينبغي الإكثارُ من شيءٍ إذا لم تقتضِ الضَّرورة ذلك. لا يجدرُ بك زيادةُ المضامين. لقد استخلصَ الأفكارَ من تشكيلةٍ واسعةٍ من الأمثلة، شملتِ الفلاسفةَ، والأفلامَ الكلاسيكيَّة القديمةَ وأحيانًا الجديدةَ، والأحداثَ التَّاريخيَّة، والإصلاحيينَ، والموسيقا، والاقتصاد، والأحداثَ الحاليَّة- برزتْ جميعُ هذه في مواعِظِ "آر. سي.". هو استخدمُ أيضًا الحِسَّ الفكاهيَّ، فقد افتتحَ عِظته ذاتَ مرَّة بقوله إِنَّهُ غيرَ النَّصِّ لأنَّهُ كان مطبوعًا في النِّشرة الإخباريَّة. لذا قالَ: "سألتُ الحُدَّامَ، ما يعني الرُّعاة المُشاركين في كنيسة القديس أندراوس بينما كانوا في غُرْفَةِ تغييرِ الملابس، إذا ما كانوا يعلمون لماذا سأغيِّرُ النَّصَّ

٣٣٦ "سبرول"، "حلقةُ سؤَالٍ وجوابٍ"، ٢٩ يناير/كانون الثَّاني، ٢٠١٤.

٣٣٧ "سبرول"، "الصَّلاةُ الرُّبَّانيَّة"، ص. ٩٧.

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

في هذا الصَّباح! فأجابوا: 'كلّا'. فأجبتهم بِحَسِّ فُكاهيٍّ: 'لأنَّني أَسْتَطِيعُ ذلك'. بينما وَصَعَ مقدارًا قليلًا من مياه المعموديَّة على رأس "نُوح"، ابنِ حفيده، بدأ نُوحٌ بالبكاء. قدَّمَ "آر. سي." ملاحظةً ساخرةً قائلاً: "نُوح، أنت من يَبْنِ جميع النَّاسِ يَجِبُ ألاَّ تخافَ من مياهٍ قليلةٍ". كانت الملاحظةُ بالفعل نُكتةً مُحَبَّبةً.

باستطاعةِ المُتكلِّمين أن يتحدَّثوا بموضوعٍ ما، لكنَّ المُتواصِلين يرتبطون بالحاضرين. لقد شَقَّ "آر. سي." طريقَه في وسطِ الحشود وارتبطَ بالفردِ. باستماعِكِ إلى "آر. سي."، يُمكنك أن تشعرَ بأنَّه كان يتكلَّمُ على نحوٍ شخصيٍّ مُباشرٍ إِلَيْكَ، وقد أَحَسَّستَ أنَّه كان يدعوكَ. لقد أَرادَكَ أن تفعلَ شيئًا ما بشأنِ أيِّ أمرٍ كان بصَدِّ التَّكَلُّمِ عنه- أو، على الأصَحِّ، بشأنِ أيِّ أمرٍ كان النَّصُّ بصَدِّ التَّكَلُّمِ عنه. "لا تُصغي إلى الكلمة"، كان يُردِّد، "بل شَدِّدْ على الكلمة". كان يحضُّ قائلاً: "نحنُ مُخلَّصون لنعملَ الأعمالَ الحسنَةَ. نحنُ يَجِبُ ألاَّ نهْدِرَ حياتنا ثانيةً واحدةٍ". في عِظَةٍ في أحدِ الشَّعائين مأخوذةٍ من سِفْرِ زكريَّا ٩، "هُوَذَا مَلِكُكَ"، تكَلَّمَ "آر. سي." عن كثيرين ساعين وراءَ "مملكةٍ مُلْطَخَةٍ، أو ممالكٍ انتهت إلى الصِّدأ". ثمَّ يأتي مَلِكُكَ، رَاكِبًا على جحشٍ ابنِ أُنان، جالِبًا مَعَهُ السَّلامَ.

يُمكنه أن يُغيِّرَ معنى العبارة. لقد استوعبَ أنَّ الكلماتَ لديها نعمةٌ مُميَّزة، ومعًا لديها لحنٌ، أو تناغمٌ ما. كان مُتمرِّسًا في الإيقاع والملاحم الحركيَّة. كان مُعتادًا أن يقول: "لقد قيلَ إنَّه خطيئةٌ أن تُضجَرَ النَّاسُ من على المِنْبَرِ".^{٣٢٨} إنَّها كلمةُ الله التي تجعل من الوعظِ والتَّعليمِ دعوةً مُقدَّسةً ساميةً. كان "آر. سي." واعِظًا تواصليًا بحقٍّ.

"أرجوك، يا الله، ليس أجيم"

من سنة ١٩٩٧ حتَّى سنة ٢٠٠٠، كان "آر. سي." مشغولًا بالوعظِ في كُلِّ يومٍ أحدٍ في كنيسة القديس أندراوس، وفي إنتاج سلسلةٍ تعليميَّةٍ لبرنامج "تجديدُ الذَّهن"، ونَصَّ الكُتُب، فضلًا عن إدارة "ليجونير". كذلك الأمر، انتقلت والدَّةُ "فيستا" لتُقيمَ معهم، وقد دَبَّروا لها مُعينين لرعايتها. في ذلك الحين، اشترَوْا منزلًا ثانيًا إلى الجهةِ الشَّرقيَّةِ من بُحيرة "مورنو" في فلوريدا سَمَوْهُ "المزرعة". آمَنَ هذا المكانَ ملاذًا لِآلِ "سبرول" والحَفدةِ لِلجُوءِ إِلَيْهِ. وقبل وقوعِ أزمَةِ العام ٢٠٠٠، أرادَ "آر. سي." أن يكونَ على استعداد. كانت المزرعةُ مُكتفيةً، مع طاحونةٍ هوائيَّة، ودجاج، وحديقة، وبالتأكيد البُحيرة، ما عني بالفعل أنَّ التَّماسيح كانت تتيه في المكان من وقتٍ إلى آخَر.

٣٢٨ "نيكيلس" مع "سبرول"، مُقابلهُ شخصيَّة، ٧ أبريل/نيسان، ٢٠١٧.

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

في ٢١ أبريل/نيسان، ٢٠٠٠، سَمِعَ "جيم بويس" بتشخيصِ الأطباءِ أَنَّهُ مصابٌ بسرطانٍ مُنتَشِرٍ في الكَبِد. ففي ثمانية أسابيع، كُلَّفَهُ ذلك السرطان حياته؛ إذ تُوُفِّيَ في ١٥ يونيو/حزيران. أُجْرِيتْ مراسيمُ الجنازة في الأسبوع التالي. تكلَّمَ "آر. سي." في خدمة الجنازة وقال: "لَدَيْنَا هُنَا مُحَارِبٌ شُجاع، جُنْدِيٌّ للكنيسة في جيلنا". عندما وصلَ إلى "آر. سي." تشخيصِ سرطان "جيم"، أمضى بعضُ الوقت في حَظٍّ رسالةٍ إلى صديقهِ في ذلك الصَّباح. كتبَ الرسالةَ بخطِّ عريضٍ واضحٍ وسلَّمها إلى سكرتيرته، "مورين باكمان"، لطباعتها. كان "بويس" صديقًا وزميلًا ورفيقَ السَّلاح. لقد علِمَ "آر. سي." أَنَّ في وَسْعِهِ أن يَعْتَمِدَ على "بويس". كانا قد التقيا بدايةً، كما يتذكَّرُ "آر. سي." في رسالته، في عام ١٩٦٨ أو ١٩٦٩. كانت سنة ١٩٦٨ عامَ "بويس" الأوَّل في الكنيسة المَشِيخِيَّة العاشرة. كانا معًا في "الخنادق" في المجلسِ العالميِّ للعِصْمَةِ الكتابيَّة، هما في ذلك خلال إجراءِ عمليَّةٍ مَسَحٍ شاملةٍ لبعض الشَّخصيَّاتِ المثيرة في المجلس- وكانا في الخنادق في أثناء جدليَّة "الإنجيليُّون والكاثوليك معًا".

في ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته، غالبًا ما لَعِبَ "آر. سي." شخصيَّةَ المحقِّق "كولومبو". كان في وَسْعِهِ تأديتها ببراعة. أمَّا "بويس"، فكان مُبتدئًا. لقد لُقِّبَا بـ "أوسكار" و"فيلكس" في العالمِ المُصلَّح.

احتفظَ "آر. سي." في مكتبهِ بِصورةٍ فوتوغرافيَّةٍ لـ "بويس" مُتجهِّمِ الوجه وهو يقفُ على المنبرِ الرِّصين في الكنيسة المَشِيخِيَّة العاشرة بينما كان "آر. سي." يُقْبِلُهُ على خَدَّيْهِ، ولَدَيْهِ سِمَتُهُ- تلك الابتسامة المميَّزة. لقد شهدا على ترعرع أطفالهما معًا، وكانت زوجتاهما، "فيستا" و"ليندا"، صديقتين وما زالتا - وكلتاهما أرملتان الآن.

أُعِيدَ نَشْرُ الرسالة التي كتبها "آر. سي." لـ "بويس" بالكامل أَدناه. ما دام كِلَا الجَبَّارَيْنِ قد ماتا الآن، يبدو مُناسِبًا إطلاعُ العامَّة على مُحتوى هذه الرسالة. فمُعظَمُ النَّاسِ يَرَوْنَ شخصيَّاتِ المسرح، ويَرَوْنَ الصَّدَاقَات والأُلُفَّة والمَوَدَّة الصَّادقة، لكن من بعيد. تُعْطِي هذه الرسالة نظرةً ثاقبةً من قُرْب، وفيها نَفْسُ "آر. سي." ومَوَدَّتِهِ. هي لاهوتيَّةٌ بِعمقٍ، وفيها لمسةٌ من الفُكاهة في إشارةٍ "آر. سي." إلى "دونالد غراي بارنهاوس"، الذي اعتلى المنبرَ لِعَقودٍ خَلَتْ قَبْلَ "بويس".

عزيزي "جيم"،

أتذكَّرُ اليوم (لكن ليس السَّنة) الذي التَقَيْتُكَ فيه أوَّلَ مرَّة. كان صديقي "تيم كاوتش" يزورنا في أورلاندو بينما كُنْتُ أعملُ في كُليَّةِ اللاهوت في "كونويل"، في "تيمبل". كانت السَّنة ١٩٦٨ أو ١٩٦٩. كان "تيم" مُستفيضًا في إعلاننا عن هذا

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

الصديق من "ستوني برووك" الذي كان الرَّاعي الجديد في الكنيسة المَسيحيَّة العاشرة. ما من أمرٍ آخرٍ كان يُمكن القيام به إلَّا أن يأخذنا إلى هُناكَ للقائِكَ. اعتَبِرْ ذلك النَّهار لحظةً تَديريَّة من التَّلَاقِي الذي كان سيكون له وَقْعٌ هائلٌ في حياتي. إنَّني مُوقِنٌ أَنَّهُ في ذلك اليَوم تعرَّفْتُ إلى هامَّةٍ عَظيمةٍ حَقِيقَةٍ. لقد التَقِيتُ رَجُلًا بطلًا في الأُمُور المُختَصَّة بالله، والذي كان عندي تشجيعٌ وإلهامٌ وقائدٌ ورَجُلٌ دَولَةٍ ومُحارِبًا شَهِمًا.

إنَّني شاكِرٌ جدًّا لله على وَهَبِهِ الكَنيسةَ إِيَّاكَ في زمننا. أَعَلِمُ أَنَّكَ لا تُكَافِي للعطايا والمواهب التي منَحَكَ إِيَّاها. لَكُنَّني راقِبْتُ ما قُمتُ به بهذه الهبات على مدى ثلاثين عامًا. لقد استخدمتها بالتزامٍ غير اعتياديٍّ، بشجاعةٍ باسِلةٍ، وبشَوقٍ للحَقِّ خافِتٍ لَكُنَّه قويٍّ.

باستثناءِ تَدخُلِ تَديريٍّ استثنائيٍّ، أَعَلِمُ أَنَّ... أَيَّامَكَ بَيْنَنا أصبحت معدودة. لا أتعجَّبُ من سماعِ أَنَّكَ تستخدمها لإنهاءِ كتابٍ ما وكتابةِ التَّرانيم. بالتأكيد، كان ذلك ما كُنْتَ تقومُ به.

فُيِّيلُ مُغادرتكَ لَنا، أريدُكَ أن تعرفَ شيئًا مُؤكِّدًا: أَنَّني واثِقٌ بأنَّكَ تعرفُ أمرًا ما إلى حَدٍّ ما- أَنَّني أُحِبُّكَ بِشِدَّةٍ، "جيم". أُحِبُّكَ بِعُمقٍ، بعاطفةٍ شَخصيَّة. عندما سَمِعْتُ عن مَرَضِكَ، كَأَنَّ جَبَّارًا حاقِدًا قَبَضَ على قَلبي وأَرادَ أن يَخطِفَ حياتي. كُنْتُ حائِرًا وخائفًا. لَذا صرختُ: "أرجوك يا الله، ليس 'جيم'- ليس حبيبي 'جيمي'، لا أَسْتَطيعُ تَحَمُّلُ ذلك". لَكِنَّ تِلْكَ الصَّلَاةَ، كما يَعْرِفُ كِلانا، هِيَ أَنائيَّةٌ بِالكَاملِ من جَهتي. أَمَّا الآنَ فَصَلاتي أن تُحَمَلَ بِسرعةٍ على أَجنحة الملائكة إلى حَضرةِ يَسوعَ- أن تَرى نُورَ مُحيَّاه البادي، وَتُمسِكَ بِملءِ الرُّؤيا ذاتِ الجِمالِ البَديع. أَصلي أن تَدخُلَ راحةَ مَسْكِنِكَ الأَبديِّ، مُنتَشِلًا من اِهْتِماماتِ هَذا العالَمِ- أن تَسمَعَهُ يَقولُ: "تعالَ، يا مُبارَكَ أَيُّ، رِثِ المَلَكُوتِ المُعَدَّ لَكَ مِنْذُ تَأْسيسِ العالَمِ". أَشُكُّ أَيضًا، أَنَّهُ عندما تَراه، قد يَتَسَمَّ لَكَ وَيَقولُ: "على كُلِّ حالٍ، 'جيم'، إِنَّها كَنيسةُ الدُّكتور 'بارنهاوس'!".

إِذا لم أَرَكَ قَبْلَ انْطِلاقِكَ، فَها أَنَا أودَّعَكَ. انتَظِرْني هُناكَ. سَأَعْمَلُ ما في وُسْعِي لِيَسْتَمِرَّ عَمَلُكَ هُنا- كُتِّبَكَ، وإِلى ما هُناكَ. مَحَبَّتِي لـ "ليندا" والفتيات. أُحِبُّكَ،

"آر. سي."

الكَمَان

في عام ٢٠٠١، نشرت صحيفة "بيتسبرغ" تريبيون-ريفيو "قصةً عن" الإصلاحِي المشهور"، ذلك "اللاهوتي الحيوي" الذي "ابتدأ كل ذلك في 'ستولزتاون'". وهناك عمودٌ جانبيٌّ نُشرَ إلى جانبِ مقالةٍ بعنوان: "تغلَّب 'سبرول' على الـ 'ستيلرز'". يُسَطَّرُ الكاتب ما يأتي: "عندما يُصغي البنسلفانيُّون الغربيُّون إلى عقائد مُعقَّدة كالاختيار المُسبق، وموضوعاتٍ كالدَّعوة الإلهيَّة، التي وُصِفَتْ بخلفيَّة الـ 'ستيلرز'، ربَّما يعتقِدون أنَّهم وجدوا الدِّينَ الحقيقيَّ". كان كاتبُ المقالةِ متأثِّراً جدًّا حتَّى إنَّه أضافَ قائلاً: "هو مُهيأٌ تقريباً لِيُدافع في المحاكمات ومِحَن التَّعَدِّي [للظَّهير الرُّبَعي] 'كورديل ستيوارت' والـ 'ستيلرز'، كما في النِّقاط الخَمْسِ لـ 'كالْفِن'". هذا هو "آر. سي"، المُعلِّقُ الرِّياضيُّ. أمَّا بالنِّسبةِ إلى "آر. سي"، "الإصلاحِي الدَّائع الصَّيت" و"اللاهوتي الحيوي"، تُعلِّقُ مقالةُ الصَّحيفة على فُكاهةِ "آر. سي"، ملاحظةً أنَّه يُخْرِشُ كَلِمَةً لَاتِينِيَّةً على لَوْح طَبْشُورٍ، ثمَّ يتساءلُ قائلاً: "يُوريديس؟ يقولُ خيَّاطي: 'يُوريبايديس، يُومنايديس'" ٣٢٩.

تُشيرُ المقالةُ إلى الذِّكاء الدِّفاعيِّ لخدمَةِ تعليم "آر. سي": "لقد أنجَزَ نجاحُ 'آر. سي' بصورةٍ كبيرةٍ بواسطة إخبارِه النَّاس ما لا يُريدون سماعه. يعتنِقُ 'سبرول' عقائدَ كهذه مثل الخطيَّة الأصليَّة والفساد الكامل، التي تُواجه الفرديَّة الأميركيَّة وتشديد الثقافَةِ العصريَّة على الاعتداد بالنَّفْس" ٣٣٠. يلاحظُ "آر. سي" في كتابه: "النَّعمة المجهولة: جَوْهَرُ اللاهوت المُصلَّح"، المنشور في عام ١٩٩٧، ما يأتي: "اللاهوتُ المُصلَّح هو، أوَّلًا وقبلَ كُلِّ شيءٍ، إلهيُّ المركز (مُحوريَّة الله) بدلاً من بشريُّ المركز (مُحوريَّة الإنسان)". ثمَّ يضيفُ بسرعةٍ ويقول: "هذه المُركزيَّة حولَ الله لا تُقلِّلُ بتاتاً من قيمةِ البَشَر". يشرُحُ "آر. سي" مُعقَّباً: "لقد جادلتُ أنَّ لِللاهوتِ المُصلَّح النُّظرة الاعتباريَّة الأكبر والمُمكنة للإنسانيَّة. لأنَّ لَدَيْنَا هذه النُّظرة العُليا لله، فإنَّنا نهتمُّ بشأنِ ذلك المخلوق على صُورته ومثاله. يُحافظُ اللاهوتُ المُصلَّح على نظرةٍ مُثلى في كرامةٍ وقيمةِ البَشَر" ٣٣١.

شدَّد "آر. سي" على أنَّ لِصُورةِ الله ومثاله تأثيرَيْن فوريَّين. يكمنُ واحدٌ من هَذينِ التأثيرَيْن في القيمة والجدارة والكرامة، تلك الأمور المذكورة آنفاً. أمَّا التأثيرُ الثَّاني فمُرتبطٌ بما يُعرِّفه اللاهوتيُّون بِسِماتِ الله المنسوبة. فالصِّفات التي لا تُنسَبُ - وجوديَّةُ الله، ولا

٣٢٩ "لي ولفيتون"، "الإصلاحِي المشهور"، "تريبيون-ريفيو"، ٢ ديسمبر/كانون الثَّاني، ٢٠٠١.

٣٣٠ "لي ولفيتون"، "الإصلاحِي المشهور".

٣٣١ "آر. سي. سبرول"، "النَّعمة المجهولة: جَوْهَرُ اللاهوت المُصلَّح" (غراند رابيدز، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٧)، ص. ٢٥.

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

محدوديَّته، وأبديَّته، وكماله، وكُلِّيَّته "أومَنس" (الكُلِّيُّ القُدرة، الكُلِّيُّ المعرفة والكُلِّيُّ الوجود) - هي سِمَاتٌ محصورةٌ بالله. لكن، بعضٌ من صِفَاتِ الله تُتَسَبَّبُ، إلى حَدٍّ ما، بما يُمكنُ البَشَر من امتلاكها وإظهارها. وتتضمَّنُ الصِّفَات التي تُتَسَبَّبُ: المحبَّة والصَّلاح والعدل والحقُّ والجمال، من بَيْنِ صِفَاتٍ عِدَّةٍ أُخَرى. تكلَّم الفلاسفةُ من سُقراط إلى أفلاطون عن السَّعي إلى الخَيْر، لِعَيْشِ "الحياة المُحصَّنة" والاجتهاد في إثَرِ الحقِّ والصَّلاح والجمال. إنَّ هذا الاكتشافَ الفلسفيَّ هو لاهوتيٌّ في الختام ويُمْكِن أن يُرجَعَ إلى الجَنَّة حيث خلقَ الله الإنسانَ على صُورَتِهِ ومثاله، لكي نستحوذَ ونُظهِرَ تلكَ الصِّفَات الإلهيَّة المنقولة والمُنيَّرة. في السِّياق، قالَ "آر. سي." الآتي: "يَجِبُ أن يكونَ لعالمِ الاختبار المسيحيِّ والكنسيِّ الصِّفَات الثَّلاث معًا - الحقُّ والصَّلاح والجمال".^{٣٣٢}

كان هذا جزءًا من السَّبب الذي حدا بِـ "آر. سي." لأن يُتابعَ بِغَيْرَةِ حركةَ "قيمة الفرد" التي برَزَتْ في سَبْعِينِيَّات القرن العشرين ومُئانينيَّاته. فالسَّعي وراءَ الخَيْر والصَّلاح والعدالة، هُوَ أمرٌ مُستحقٌّ بجدارة. لهذا السَّبب ذاته، كان التَّخَلِّي عن الحقِّ أمرًا يستحقُّ الدِّفاع عنه. ولهذا السَّبب أيضًا لماذا لدى اللاهوت المُصلح ذي المركزيَّة الإلهيَّة، كما يُجادِلُ "آر. سي."، النُّظرةُ العُلَيَّا للإنسان في أيِّ لاهوتٍ أو فلسفةٍ أو أيديولوجيَّةٍ أو نظرةٍ عالميَّة. فهذا يُفسِّرُ أيضًا لماذا كان "آر. سي." مأخوذًا بالجمال - جمال الطَّبيعة، وجمالِ الأدبِ العريق، وجمالِ اللُّوحات الفنِّيَّة لكبار الرِّسَّامين الهولنديِّين، وجمالِ صَوْتِ الكَمَّان.

في عام ٢٠٠٢، أسَّسَ "آر. سي."، إلى جانبِ كنيسة القديس أندراوس، المعهدَ الموسيقيِّ لكنيسة القديس أندراوس. يُحتمَلُ أنَّه أسَّسَ هذا المعهدَ الموسيقيِّ لكي يتمكَّنَ من تعلُّم العزفِ على الكَمَّان. لقد أَحَبَّ "آر. سي." الموسيقى، استوعبها وفهمَ لُغتها الرِّثانة، وأرادَ بِشِدَّة أن يعزِفَ الكَمَّان. كان تعلُّمُ دروسًا في عزفِ البيانو مَأً كان صغيرًا، وعزفُ البيانو طَوَالَ حياته. بينما كان يتكلَّمُ في أَحَدِ المؤتمرات في "سان دييغو"، التقى صديقًا قديمًا، وهو أيضًا مُعلِّمٌ مُحترفٌ للبيانو، مَن كان قد نظَّم سلسلَةً مُتلفزةً لِتعلُّمِ البيانو. وجدَ كِلَاهُمَا آلَةً بيانو في غُرْفَةٍ تدريبِ الجَوقة، فعزَفَا عليَّه معًا بتناغمٍ وانسجامٍ مذهلين.

قالَ له "آر. سي.": "علَّمني بعضَ الأمور عن البيانو"، مُضِيًّا كيف أنَّه أَحَبَّ العزفَ وأَحَبَّ تعلُّمَ الأمور الصَّغيرة الجديدة والأساليب التَّقنيَّة المُتبَّعة.^{٣٣٣}

لقد أرادَ "آر. سي." أن يتعلَّم الشَّيْءَ الكبيرَ الجديد - كيف يعزِفُ الكَمَّان.

٣٣٢ "ستيفن نيكيلس" مع "آر. سي." و"فيستا سبرول"، مُقابَلَةٌ شَخْصِيَّةً، ٢٦ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٣.

٣٣٣ "سبرول"، "الصَّلَاةُ الرِّبَّانِيَّةُ"، ص. ١.

كانت "أولغا كولباكوف" إحدى أعضاء هيئة التدريس القدّامى في معهد الموسيقى (الكونسرفاتوار)، وهي من مواليد روسيا، وحصلت على شهادة الماجستير في الموسيقى لعزف الكمان من كونسرفاتوار "كييف تشايكوفسكي"، وعزفت لثماني سنين مع أوركسترا "كييف تشايمير". علّق "آر. سي." مِزاح أكثر من مرّة أنّه تعلّم اللّغة الرّوسيّة من "أولغا" أكثر ممّا تعلّم عزف الكمان. لقد تمرّس في تعلّم الكلمات في سياقٍ روسيّ: "كلّا، كلّا، كلّا"، من معلّمته الضّليعة. كانت تُريه كيف يُمسك بالقوس أو كيف يعزف النوتة. لم يستطع تعلّم ذلك بصورة صحيحة. أو، في أغلب الأحيان، كان باعترافه يفتقر إلى الصّبر والمرونة. لقد أراد أن يركّض قبل أن يمشي! لذا كانت معلّمته الرّئيسيّة تقول له "نيت/كلّا".

يجب أن نستكشف ما إذا كان هناك جانب آخر للقصة. في عِظةٍ لـ "آر. سي."، أُلقيت عن سفر أعمال الرُّسل، عرض نفسه مثلاً: "عندما كُنْتُ أَخْذُ دروساً في الكمان، كانت معلّمتي تقول لي: 'هل تمرّنت هذا الأسبوع؟'. فكُنْتُ أجيبها: 'نعم، يا معلّمتي'. لكنّها لم تأخذ كلمتي على محمل الجدّ. فكانت تأخذ بيدي وتُلامس بأصابعها أطراف أصابعي لترى إذا ما كانت خشنة.^{٣٣٤} لم تكن أطراف أصابعي خشنة دائماً".

لكنّ "آر. سي." أصّر على الاستمرار في التمرّن. ذات مرّة، أبرز نوعاً من التّقدّم. فقالت "أولغا": "برافو". أجابها: "أليس 'برافيسيمو'؟" (الكلمة الإيطالية المُشدّدة لـ 'برافو'). وماذا كان جوابها؟ "نيت/كلّا". كان "آر. سي." في الثّالثة والسّتين من عُمره عندما عزف الكمان. ذلك فقط يجب أن يؤهّله إلى نوال تهنئة "برافو". عزفت "أولغا"، وهي مُستمرّة في ذلك، كلّ صباح أحدٍ في كنيسة القديس أندراوس بوصفها عُضوةً ومُديرةً للفرقة. بينما كان "آر. سي." جالساً على كرسيّ المنبر مُنتظراً ليُعظ، يمكنك أن تلمح كم كان مأخوذاً بجمال عزفها ولطافته وسلاسته وهو يُراقبها من قُرب.

إنّ عدم أمانته المُستمرّة وضعف مداومته على مُمارسة عزف الكمان وتعلّم دروسه، لمِن المُمكن مُسامحتها عند حسابان ما كان يقوم به في بداية عام ٢٠٠٠.

من أفلاطون إلى بولس

منذُ تاريخ ١٢-٢٢ يونيو/حزيران، ٢٠٠٣، نظّم "آر. سي." جولةٍ لـ "ليجونير" عبّر المُدن والمقاطعات اليونانيّة القديمة. لقد سمّوها جولة "من أفلاطون إلى بولس". فيما مضى، كان

^{٣٣٤} "آر. سي. سبرول"، سفر أعمال الرُّسل: تعلّيقٌ تفسيريّ لكنيسة القديس أندراوس " (ويتون"، لينوي: "كروسواي"، ٢٠١٠).

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

"آر. سي." يقودُ رحلاتٍ لـ "ليجونير" منذُ ثمانينيات القرن العشرين. كانت هُناك جولاتٌ إلى الأراضي المُقدَّسة وجولاتٌ أخرى إلى بريطانيا واسكتلندا، وأيضًا جولاتٌ إلى ألمانيا اللُوثريَّة وجنيف الكالفينيَّة. كان "آر. سي." و"فيستا" سعيدين جدًّا بهذه الرِّحلات. لقد أَحَبَّ زيارة الأماكن "المُقدَّسة" التي كانت مناظرَ من اللِّحظات التي اتَّسمتُ بالشَّجاعة. لقد كانت هذه الأماكن ساحاتِ حربٍ في الدِّفاع والجهادِ من أجل الإيمان على مرِّ القرون. كان "آر. سي." يعيظُ من على المنبرِ في كنيسة القديس "بيير" في جِنيف، أو من على المنابرِ حيث وعظُ "لوثر".

لقد استمتعَ "آر. سي." و"فيستا" أيضًا بقضاء وقتهما مع النَّاس في أثناء هذه الرِّحلات. كُونتُ صداقاتٍ في أثناء تناول الوجباتِ معًا. نظَّمتُ "ليجونير" أيضًا رحلاتٍ بحريَّة في الكاريبي. كانت هذه إحدى الأدوات التي استخدمتها "ليجونير"، والتي وصلتُ إلى حدودِ عشرات الآلاف سنويًّا، فكان لَدَيْها تأثيرٌ شخصيٌّ حميميٌّ. إضافةً إلى الرِّحلات، حافظتُ "ليجونير" على سرعةِ نَشْطَةٍ من المؤتمرات، بتنظيمها مؤتمراتٍ محليَّة وإقليمِيَّة تتمحورُ حولَ حدِّثِ أساسيٍّ وثيق الصِّلة بالمؤتمر الوطني. في تلك السَّنين، جرَّت العادة أن يتحدَّثَ "آر. سي." ثلاثَ مرَّاتٍ في المؤتمر الوطني ويشارك في حلقاتِ الأسئلة والأجوبة.

كان "آر. سي." أيضًا مطلوبًا بصفةٍ مُتحدِّثٍ عامٍّ في مؤتمراتٍ أخرى نُظِّمت في طولِ البلاد وعَرْضِها.

استمرتِ الكُتُب في التدفُّقِ بِقَلَمِ "آر. سي." إلى مُفكِّراتٍ صفراء اللَّون ومنها إلى مطابعٍ للنَّشر. شهدتُ كُلَّ سنةٍ إصدارَ كتابَيْنِ أو ثلاثة من الكُتُب الجديدة لـ "آر. سي."، إلى جانبِ تحديثِ لِكتابَيْنِ أو ثلاثة كُتُبٍ نُشرت في الماضي، حيثُ أُعيدَ تنقيحها ونُشرها. تتضمَّنُ بعضُ الأجزاء المُسلَّط الضَّوء عَلَيْها ما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٥، ما يأتي: "'تبعاتُ الأفكار' (٢٠٠٠)؛ و'ما هو الكتاب المُقدَّس؟' (٢٠٠١)؛ و'محبوبٌ من الله' (٢٠٠١)؛ و'مُخلَّصٌ من ماذا؟' (٢٠٠٢)؛ و'الجانبُ المُظلم للإسلام' (٢٠٠٣)؛ و'الدِّفاعُ عن إيمانك' (٢٠٠٣)؛ و'الكتابُ المُقدَّس وحدهُ' (٢٠٠٥)". استمرَّ "آر. سي." في مُمارستِهِ لنَمَطِ خَطِّ الكتابة، خَطٌّ يدويٌّ مُرتَجَل، لوثائقهِ على أوراقٍ صفراء اللَّون. الكثيرُ من هذه المخطوطات هي خالية من الأخطاء. لا تُوجَدُ مُقدِّماتٌ غيرُ مُكتملةٍ أو حَذَفٌ وتعديلات. من جهةٍ بعض الكُتُب، مثل كتاب "مُخلَّصٌ من ماذا؟"، تبدو الفصول كأنَّها مكتوبةٌ في جلسةٍ واحدة، والجُمْلُ والمقاطع تنسابُ بسلاسةٍ من بداية الفصل إلى نهايته. حتَّى الحواشي كانت مُنتظمة في خَطٍّ واضحٍ في أسفل صفحات هذه الوثائق. كان ذهنُهُ كَفَحَ الدُّبِّ مُمسِكًا بِكُلِّ ما كان قد تعلَّمهُ وقرأهُ. واستمرَّ في إنتاجِ سلسلةٍ تعليميَّةٍ وحلقاتٍ لبرنامج "تجديدُ الدَّهن".

مكانٌ مُقدَّسٌ، زمانٌ مُقدَّسٌ

لكنْ نحو سنة ٢٠٠٥، احتاجَ "آر. سي." إلى إجراءِ تعديلاتٍ في برنامجه. تعرَّضَ لذبحةٍ قلبية، وتطلَّبَ الأمرُ وقتًا لِيُلاحظَ أنَّه كان قد تعرَّضَ لواحدةٍ، ثمَّ حتَّى بينما بدا أنَّه مُتعاَفٍ بالكامل، كانت هناك بعضُ التَّبعات. قَبْلَ تعرُّضِهِ للذبحة، كانت لَدَيْهِ نوباتٌ مُتفرِّقة من الدُّوار، أو الدَّوخة. لكنْ منذُ عام ٢٠٠٥ فصاعدًا، اختبرَ دُورًا حادًّا كان يمكن أن يتصاعدَ إلى تشوُّشٍ للدَّهن. أيضًا، اختبرَ إرهاقًا مُتعبًا. بدأتِ العائلة وزُملاء "ليجونير" بمُلاحظة أنَّ مساحةَ "آر. سي." ووقته يجب أن يُحفظا. فإذا اقترَبَ النَّاس من جهةِ الشمال، مثلًا، كان يُوجِّعُ ذلك دُورًا. في مُؤتمراتِ "ليجونير"، كان على "آر. سي." أن يخطو بعنايةٍ بَيْنَ فتراتِ توقيعِ الكتب، وحلقاتِ الأسئلة والأجوبة، والمُحاضرات، إضافةً إلى كُلِّ الاجتماعات الخلفية وفتراتِ المُتكلِّم. أدركَ عددٌ قليلٌ من النَّاس مدى صراعاتِهِ الجسديَّة منذُ عام ٢٠٠٥ وإلى حين وفاته. كان دائمًا يُبَيِّنُ الأمرَ كأنَّ شيئًا لم يَكُنْ، وعندما كان يَحِينُ دَوْرُهُ للتَّكلِّم، أظهرَ شجاعةَ العداءِ في السُّباق. كان ما يزالُ هناك عملٌ لإنجازه.

المَجْمَعُ العامُّ الخامس والثلاثون

بالرُّجوع إلى عام ١٩٨٢، استحدثَ "جيمز دي. جي. دان"، الباحثُ في العهد الجديد، عبارةً جديدةً: "النَّظَرَةُ الجديدة" إلى بولس الرسول. اشتُهرَتْ في أواخرِ تِسعيناتِ القرن العشرين، والعقدِ الأوَّل من الألفيَّة الثالثة، بواسطة "إن. تي. رايت"، الذي استخدمَ اسمَ "توم رايت" عندما نَشَرَ كُتُبًا ذاتَ شهرةٍ ذائعة. حفَرَتْ هذه العبارة طريقًا داخليًا عميقًا وسريعًا في أوساطِ الإنجيليَّة الأميركية وحتَّى بَيْنَ الدَّوائر الإصلاحية الأميركية. كانت "النَّظَرَةُ القديمة" من شأنِ "لوثر" ومُرتبطة بالإصلاح. وكان الموضوع، مُجدَّدًا، عقيدة التَّبرير بالإيمان وحده. تساءَلَ كثيرٌ من الإنجيليِّين كيف استطاعت "النَّظَرَةُ الجديدة"، التي هي خطأٌ جسيمٌ، أن تجدَ ترحيبًا وتهليلًا حارًّا كهذا. لم يتساءل "آر. سي." بتاتًا، ولم يتعجَّب. رأى ذلك نتيجةً مُباشرةً لحركةِ "الإنجيليُّون والكاثوليك معًا". الرابِطُ هو أنَّ الـ "إي. سي. تي." تسبَّبت في تطوُّر النَّظرة القائلة إنَّ التَّبرير بالإيمان وحده، والبَحْث الوثيق الصِّلة بعملِ الاحتساب أو الإسناد، ليس أساسيًا لعقيدة الخلاص. كان لدى هذه النَّظرة التأثير في إضعافِ ما كان موقفًا سابقًا مُرتبطًا بِـ "شعارِ" كون الإنجيليِّ ذاك الذي يُؤمِنُ بالإنجيل ويُعلنُ رسالته.

استبدَلَ "رايت" بالعبارة الكتابيَّة "يَرْ اللهُ" أخرى تقول: "أمانةُ الله العهديَّة". إذا ما قارنًا التَّرجمة العربيَّة لرسالةِ كورنثوس الثانية ٢١:٥، بترجمةِ "رايت"، "العهدُ الجديد للجميع"، نقرأُ هذه الكلمات للكتاب المُقدَّس بحسَبِ نُسخةِ "سميث-فاندايك-البُستاني" الجديدة:

مكانٌ مُقدَّس، زمانٌ مُقدَّس

ترجمة "سميث-فاندايك-البُستاني": "لأنَّه جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ".

ترجمة "رايت"، بتصرف: "لم يَعْرِفِ المسيح الخطيئة، لكنَّ الله جعلَهُ خطيئةً لأَجْلِنَا، لِنَجْسِدَ فِيهِ أَمَانَةً لِلْعَهْدِ".

بينما كانت "النَّظَرَةُ الجديدة" عن بولس تتردَّد في أوساط الدَّوائر الإنجيليَّة، ظهرت بوصفها حركة "الرُّؤْيَا الشُّمُولِيَّة" في الدَّوائر الإصلاحية. تَسَبَّبَتْ في عاصِفةٍ في الكنيسة المَسيحيَّة في أميركا، طائفة "آر. سي.". وُعِيَتْ لجنةٌ للدراسة، وأُوْتِيَ بنتائجها إلى المَجْمَع العامِّ الخامس والثلاثين لِمُناظرة. انعقد المَجْمَع العامُّ من ١٢-١٤ يونيو/حزيران، ٢٠٠٧، في ممفيس، تِينيسي. لقد حضرَ "آر. سي." الاجتماع.

بينما أثارَ المُديرُ الموضوعَ للتَّباحث والمُناظرة، اصطفَّ الشُّيوخ المُعلِّمون والحاكِمون أمام الميكروفونات للتَّكلُّم في الموضوع وإبداء الرِّأي. في نهاية المطاف، لاحظَ المُصطَفُّون أنَّ "آر. سي." كان مُنتظَرًا دَوْرَهُ. فتركوا الصَّفَّ وعادوا إلى مقاعدِهم، وهكذا وجدَ "آر. سي." نفسه واقفًا أمام الميكروفون، مُقدِّمًا خطابه على الملأ، مُعلِّنًا الآتي:

"نعم، أنا 'آر. سي. سبرول'، مَسيحيَّة وسطِ فلوريدا، أتكلِّمُ في معارَضةِ الموضوع. أعتقِدُ أنَّا جميعًا مُدرِّكون تقيِّم 'لُوثِر' لعقيدة التَّبرير حيث يقول إنَّه المبدأ الذي تَقِفُ على أساسه الكنيسة أو تسقط. أضافَ 'كالْفِن' إلى ذلك: 'إنَّه المحوَر الذي يدورُ حوله كُلُّ شيء'. وفي يومنا هذا، لدينا هُجُومٌ غير عاديٍّ على الفَهمِ الإصلاحيِّ لعبارة 'سولا فيدي' (بالإيمان وحده)، لا سيَّما من جهة إنكار الاحتساب، التي إذا ما تطلَّعتْ إلى المبادئ المُعلَّنة، ستري أنَّها أساسيةٌ ومركزيَّة في هذا التَّقرير. وأنا أؤمن، حَضْرَةَ الآباء والإخوة، أنَّ ملكوتَ الله ليس على المِحَكِّ هُنا، لكنَّني أعتقِدُ أنَّ ما هو على المِحَكِّ هو نَقاءُ الـ'بي. سي. أي.'، ولستُ أفهمُ - لا أَسْتَطِيعُ استيعابَ - التَّردُّدُ بشأنِ هذه القضيَّة. هُناكَ الكثير ممَّا هو على المِحَكِّ، إنَّه الإنجيل الذي نحن نتكلَّمُ بِصدِّده، أيُّها السَّادة. وإذا كان إقرارُ 'وستمنستر' لا يُعطينا بالفعل تفسيراُ أُمِينًا للإنجيل، فإلى أيِّ مدى يمكننا أن نثَقَّ باعترافنا؟ ويبدو لي أنَّ إضافة هؤلاء النَّاس إلى اللِّجنة، وهُم الذين تساءلت لجنتنا السَّابقة بشأنِ فَحْصِ صِحَّةِ دعوتهم وآرائهم غير المنسجمة مع اعترافنا، هو أَشْبَهُ بِطَلَبٍ إلى قاعة المحكمة لانضمام المُتَّهَمين لِيصبحوا أعضاءً في لجنة التَّحكيم. إنَّ ذلك أمرٌ غير مفهومٍ البتَّة عندي".

* تصفيقٌ *

المحاور: "حضرات السادة الكرام".

"آر. سي.": "تبَّأ لكم، أيُّها الآباء والإخوة، لا يُسمَحُ لكم أن تعملوا ما قُمتُم بفعله للتَّو".

المحاور: "ما الذي قاله؟".

"آر. سي.": "أعتذر عن فورة التَّصفيق التي تبدو غير مُناسبة، لكنَّها حقَّة".

المحاور: "حسنًا، لقد سَحِقتُ وُصِدْتُ بذلك".

كان ذلك نهايةَ البَحْث. يعيشُ المَشِيخِيُّون للقيام بفعلِ أشياء "لائقة وبانتظام"، لا سيَّما في مَجْمَعٍ عامٍّ. لكنَّ "آر. سي." ساعدَ جميعَ أولئك الحاضرين على مُلاحظة ما كان على المَحَكِّ. نتيجةً لتقرير لجنة الدِّراسة، وكثيرين ممَّن كانوا حاضرين في المَجْمَع العامِّ، ومن بينهم خطاب "آر. سي." الجاذبِ للتَّصفيق في القاعة، أَفَرَّتْ الـ "بي. سي. أي." أنَّ "الرُّؤيا الشُّموليَّة" و"النَّظرة الجديدة" إلى بولس كلاهما خارج نطاق الطَّائفة. ولـ "إي. سي. تي."، فإنَّ الجدَلَ حولَ "النَّظرة الجديدة" إلى بولس و"الرُّؤيا الشُّموليَّة" يُؤكِّدُ أهميَّةَ عقيدة التَّبرير بالإيمان والإسناد. فدون الـ "سولا فيدي" (بالإيمان وحده)، لا يُوجد الإنجيل. ودون عقيدة الإسناد إلى بَرِّ المسيح، ليس هُناك "سولا فيدي". كان "آر. سي." يقول إنَّ عقيدة الاحتساب كانت "حَجَرُ العَثْرَةِ" في الإصلاح الإنجيليَّ في القرن السَّادس عشر، وتبقى حَجَرَةً عَثْرَةً في كُلِّ قَرْنٍ منذُ ذلك الحين. ولاحظَ "آر. سي.": "إذا كانت كَلِمَةٌ واحدةٌ مسؤولَةٌ، فهي كَلِمَةُ الإسناد، أو التَّنْسِيبِ (الاحتساب) المُحتسَبِ لنا".

كان "آر. سي." حاضِرًا، وتَحَقَّقَ أن يُحَسَبَ له حسابٌ- في أثناء الجدَلَ بشأنِ هذه الكَلِمَةِ في نهاية القرن العشرين، وتحديدًا الـ "إي. سي. تي."، والجدَلَ عندَ بداية القرن الحادي والعشرين، أي "النَّظرة الجديدة" و"الرُّؤيا الشُّموليَّة".^{٣٣٥}

كانت لدى "آر. سي." عاصِفَةٌ أُخَرى بانتظاره في نهاية عام ٢٠٠٧.

تُوفِّي "د. جيمس كينيدي" في ٥ سبتمبر/أيلول، ٢٠٠٧. كان ليس فقط راعيًا للكنيسة المَشِيخيَّة في "كورال ريدج" ومُنظِّمَ برنامج الرَّاديو "حقائقٌ تُغيِّر"، بل كان أيضًا مؤسَّسَ كَلِّيَّة "نوكس" للأهوت في عام ١٩٨٩. اجتمعَ "نوكس" في تلك الكنيسة المَشِيخيَّة، وكان تحت

٣٣٥ "آر. سي. سبرول"، "مُعتَبَرٌ بارًّا في المسيح"، مؤمَّر "ليجونير" الوطني، ٢٠٠٨، أورلاندو، فلوريدا.

رعايتها (لغاية ٢٠١٣). آنذاك، كان الدكتور "كنيدي" الرئيس. ذات مرة، حاول اجتذاب "آر. سي." لتولي الرئاسة. كانت لديهما قواسمٌ مشتركةٌ، وتمتَّعَ "آر. سي." بصُحبةِ "كنيدي". في أيامهِ الباكِرة، كان "كنيدي" مُدرَّبَ "آرثر ميوري" في قاعة الرقص. كان في وَسعِ "آر. سي." أن يعتمدَ دائماً على "كنيدي" في مُساعدته على تدريب مهارتهِ في الحركات. لذا، عندما سأل "كنيدي" "آر. سي." أن يتولَّى مهامَّ الرئاسة في "نوكس"، فكَرَّ "آر. سي." في الموضوع. كتبَ لائحةً بالإيجابيات والسلبيات، فتغلَّبتِ السلبياتُ ورجَّحتْ كَفَتْها. كانت "فيستا" أيضاً تُساعد "آر. سي." على الاستمرار في اتِّخاذِ القرارات الحكيمة والصائبة في ما خَصَّ أولوياتهِ الشخصية في ضوء تدفُّقِ الكثير من الفرص التي صادفَتْه في مسيره.

بينما رفضَ الرئاسة، استمرَّ "آر. سي." في التَّعليم في "نوكس" وخدمَ بِصفةِ عُضْوٍ في مجلسها. بعد وفاة "كنيدي"، كان "آر. سي." الرئيس المؤقَّت للمجلس. آنذاك، انفجرتْ جدليَّةٌ كانت تغلي ما بيِّن الأساتذة. عندما التقى "آر. سي." "آن كنيدي"، أرملة الدكتور "كنيدي"، في أثناء اجتماع، بدتْ مُتأثِّرة بصورةٍ ظاهرة. أخبرتْ "آر. سي." بأنَّها تتأسَّفُ على وفاة زوجها؛ أمَّا الآن فهي تربي كُليَّة اللاهوت.

كان التَّعليمُ اللاهوتيُّ جزءاً من حياة "آر. سي." منذُ عام ١٩٦٠، بوصفه طالباً أو أستاذًا أو عميداً أو مُحاضرًا زائراً. كان التَّعليمُ اللاهوتيُّ للعامَّة (غير المرسومين) هو شغفه، لكن لم يَكُنِ التَّعليمُ اللاهوتيُّ الرِّسميُّ بعيدَ المنال. فمن هذه الرِّحلات الإصلاحية الأوروبِّية في عام ٢٠٠٠ وصاعداً، لم يستطع "آر. سي." أن يتخلَّى عن فكرةٍ لازمتَه مدَّةً طويلة. كانت الفكرة التي ستُبصر النُّور في عام ٢٠١١.

الفصلُ العاشر

إصلاحٌ جديدٌ

"لقد تغيّر العالم ما بين تأثير الخريجين في الجامعة الصغيرة
في مدينة فيتنبورغ وخريجي أكاديمية مدينة جنيف الصغيرة".
"آر. سي. سبرول"

غالبًا ما كان "آر. سي." يُردّد ويقول: "ليس في وسعي أن أتجاهل الأمر. فقد كان مكشوفًا
أمام عينيّ ويُمكنني رؤيته". كانت تمثّل أمامه وفي ذهنه لحظة ما في جنيف في إحدى
رحلات "ليجونير"، عندما كان يقفُ أمام حائط الإصلاح. بامتدادٍ ناهزَ مئة متر، تبرزُ وسطُ
هذا المعلم أربعة تماثيل جذابةٍ لكُلِّ من "جون كالڤن"، و"وليم فاريل"، و"ثيودور بيزا"
و"جون نوكس". وإذ تبدو هذه التماثيل كأنها مستعدّةٌ للتقدّم إلى الأمام، كان هؤلاء
الجابرة يلبسون ثيابهم الكهنوتيّة، والكُتُب المقدّسة بين أياديهم. كانت اللوحات الجداريّة
والمزيد من التماثيل تحيطُ بالإصلاحيين الأربعة المُتّبَتين على الجانبين الأيسر والأيمن. لقد
بُنيَ الجدارُ فوق سورٍ صاعدٍ نحو مدينة جنيف القديمة. وإلى مُطلٍّ يتخطّى الأشكال
الشّاهقة وجدار المدينة القديمة، يُمكنك أن ترى الأحجار التي شكّلت في يومٍ من الأيام
أكاديمية جنيف.

ابتدأ "كالڤن" أكاديمية جنيف (حاليًا تُعرَف بجامعة جنيف) في سنة ١٥٥٩. تعودُ
جذورُ أكاديمية جنيف إلى زمن "كالڤن" في ستراسبورغ. لقد وعظَ "مارتن بوسر" بالألمانيّة
في الكاتدرائيّة، في حين رعى "كالڤن" جماعتين من اللّاجئين النّاطقين بالفرنسيّة. كان "كالڤن"
نفسه لاجئًا، منفيًا من جنيف. لكنّ تلك الحادثة هي قصّةٌ أخرى.

إصلاح جديد

بينما كان "كالفن" في ستراسبورغ، قدّم تعليمًا لاهوتيًا في منزله. كان الطلبة يجتمعون بينما علّم الكتاب المقدّس والأهوت- وذلك ليس مُختلفًا جذريًا عن الأيام الأولى لمركز الدراسة في وادي "ليجونير".

رحبَت مدينة جَنيف بِـ "كالفن" مُجددًا، فعادَ إليها. ركَزَ "كالفن" جُهودَهُ في الوعظ والتعليم والإتيان بإصلاح وثيق الصّلة بالأُمور التّعليميّة والأخلاقيّة. كان تأسيسُ الأكاديميّة عُنصرًا رئيسيًا لرغبته المُوجّهة ليس فقط نحو شَعْبِ جَنيف، بل أيضًا من جهةِ الآمال الكبار المعقودة والأهداف الآيلة إلى استمرار تأثير الإصلاح وانتشاره. لقد درّبتُ أكاديميّة جَنيف جيشًا من الخُدّام والرّعاة الذين توجّهوا إلى فرنسا وأسسوا شبكةً من الكنائس غير المُنضوية في أيِّ إطارٍ كنسيٍّ تمثيليٍّ. فأَمّها الطلبةُ من جميع أنحاء أوروبّا وأماكنَ من جهة الشّرق الرّوسيّ. لقد درّبوا على يدِ "كالفن"، وانطلقوا قُدّمًا، حاملين معهم لاهوتَ الإصلاح. بقيَ بعضهم في جَنيف وامتّهنوا التّجارة، في حين اعتلى آخرون المناير في المُدن والمقاطعات السويسريّة.

ذلك ما رآه "آر. سي." بالعين البصيرة. فهو لم يقدّر أن يتجاهل الأمر؛ إذ كان مكشوفًا أمام عينيّه ويُمكّنه رؤيته من قُرب.

لم يَكنْ "كالفن" المُصلِح الوحيد المُلتزم تُجاه التّعليم اللاهوتيّ. عندما ذهبَ "لوتر" إلى فيتنبُرج ليتبوأَ مركزه أستاذًا في عام ١٥٠٨، كانت لجامعة فيتنبُرج سيّئٌ سنواتٍ فقط. كان "فريدريك ذا وايز"، مُؤسس الجامعة، مُصمّمًا أن يجعلَ جامعته الحديثة إحدى أفضل الجامعات في ألمانيا، إن لم نُقل في أوروبّا. كان "لوتر" سندُهُ الباحث. كان هذا قُبْلَ عقدٍ من الزّمان حينما علّقَ "لوتر" البنودَ الخمسة والتّسعين، لكنّ قُدّراتِهِ بصفّة باحثٍ ومتواصِلٍ- مُعلِّمٍ حقًّا- كانت واضحةً تمامًا. بعدَ تعلّيقِ البنود الخمسة والتّسعين ومَجَمَع "فورمز" الكنسيّ، تهافتَ التّلاميذ إلى فيتنبُرج من مختلف الأرجاء. درّبَهُم "لوتر" وأرسلهم رجوعًا إلى مُدنهم وأراضيهم، وهُم إذ يُشبهون طلبةَ "كالفن"، حملوا معهم أيضًا لاهوتَ الإصلاح. وإن كان "فريدريك ذا وايز" من أسس تلك الجامعة، فقد كانت جامعة "لوتر". كانت المدارس في فيتنبُرج وجَنيف شبيهةً بِبكراتٍ ميكانيكيّة من لاهوتِ الإصلاح، حيث إنّ تأثيرها تخطّى مساحاتٍ شاسعة. كان "لوتر" و"كالفن" مُهتمّين بإصلاح ليس فقط مدينتيهما فيتنبُرج وجَنيف، بل اهتمّا أيضًا بانتشار الرّسالة في كُلِّ مدينة.

على نحوٍ مُماثل، لم يكونا مُكتفيّين بأن يُكتشفَ الإنجيل في جيلهما، إذ كانا قَلِقَيْن أيضًا بشأن الجيل المُقبِل. كانا مُعلِّمين يُدرّبان الجيل الآتي من المُعلّمين. لاحظَ "آر. سي." الآتي:

"تغيّر العالم ما بين تأثير الخريجين في الجامعة الصغيرة في مدينة فيتنبرغ وخريجي أكاديمية مدينة جنيف الصغيرة".^{٣٣٦}

عندما قال "آر. سي." إنه رأى الأكاديمية في جنيف، فهذا ما عناه. لقد رأى رؤية "كالفن" لمكان للتعليم اللاهوتي. ما أثار إعجاب "آر. سي." هو أن أعداد الطلبة في أكاديمية "كالفن" وجامعة "لوتر" لم تكن كبيرة، ولا سيما إذا ما قورنت بحشود التلاميذ في الجامعات الرئيسية اليوم. لقد شبه "آر. سي." ذلك بالاختلاف بين تدريب مجموعة صغيرة من قوّات النخبة الخاصة وتدريب جيش نظامي أكبر. كما أنه أعجب بوضع إطار لذلك بالرجوع إلى أحد كبار صنّاع الأفلام المركزيين أيام الطفولة: "هذا ليس طاقم 'سيسيل بي. دوميل' الهائل". كانت لديه رؤية لجامعة حميمية صغيرة لتدريب التلاميذ في التقليد الكلاسيكي المصلح. أرسل مذكرة واستدعى لاجتماع بعض العاملين في "ليجونير". كانت نتيجة ذلك ولادة الجامعة الكتابية الإصلاحية ("آر. بي. سي."), التي فتحت أبوابها أول مرة في خريف عام ٢٠١١. كان فيها آنذاك خمسون طالبًا. كيفما جاءت وفي كل الاتجاهات، عكست الجامعة شخصية "آر. سي."، كما يرى من اسمها وختمها وبرنامجهما التعليمي، وحتى حجمها.

الجامعة الكتابية الإصلاحية

لم يكن افتتاح جامعة كتابية عملاً مؤسساتيًا في الطليعة في عام ٢٠١١. لقد تأخّر "آر. سي." عن هذا الانعطاف المستجد بنحو قرن من الزمان. فالجامعة الكتابية الأولى كانت المعهد الكتابي لـ "مودي" في شيكاغو، الذي أسس عام ١٨٨٦، مع أنها كانت في انطلاقتها مؤسستين ببرنامجين لسنة أو سنتين. ثم جاء بعد ذلك معهد التدريب الإرسالي في بوسطن، الذي أسس في عام ١٨٨٩. تغيّرت تلك المؤسسة إلى جامعة "غوردون"، حيث درّس "آر. سي." ما بين عامي ١٩٦٦ و١٩٦٨. بعد افتتاح هذين المعهدين، تبرّع حشد من المعاهد والمؤسسات الكتابية في أرجاء أميركا وكندا.

في خمسينيات القرن العشرين، أصبح الكثير من هذه المؤسسات جامعات تُقدّم شهادات بعد أربع سنوات من الدراسة، حيث إنَّها غيّرت أسماءها من "مؤسسة" أو "معهد" إلى "جامعة". في ثمانينيات القرن العشرين وما بعد، تحوّل الكثير منها أيضًا إلى جامعات للفنون الجميلة، مُحفّضة أعداد الحصص الدراسية للكتاب المقدس والآلهوت

^{٣٣٦} "آر. سي. سبرول"، "ملاحظات في الاحتفال السنوي الخامس للجامعة الكتابية الإصلاحية"، ٢ سبتمبر/أيلول، ٢٠١٦، سانفورد، فلوريدا.

ومُزيلَةً الكلمة "الكتابية" من عناوين أسمائها. كان عددُ الجامعات الكتابية في انخفاضٍ مُستمرٍّ منذُ ذلك الحين.

بالعودة إلى البداية، تزامنَ صعودُ حركةِ المعهد-الجامعة الكتابية مع انتشار فكر التدبيرية المنهجية. لقد لاحظَ "آر. سي." عاملين مُهمَّين مُرتبطين بالانتشار السريع للفكر التدبيري. كان أولهما الكتاب المُقدس لـ "سكوفيلد". لاحظَ "آر. سي." أنه "انطلق وأصبح سمة التعليم للمسيحيين الإنجيليين في أميركا". أما ثانيهما فكان تكاثر المعاهد الكتابية. مُجددًا، لاحظَ آر. سي. "ما يأتي: "في فترة قصيرة من الزمن، خرَّجت هذه المدارس عددًا كافيًا من الناس الذين لديهم تأثير كافٍ لتغيير كل مشهد الإنجيلية".^{٣٣٧}

يتذكَّرُ "آر. سي." ما يأتي: "حِلِمْتُ ذات مرة أننا بطريقة ما سَنتمكَّن من إنتاج دراسة كتابية مُصلحة".^{٣٣٨} كما ذُكرَ في الفصل الثامن، تحقَّق هذا الحلم بِنشر الدراسة الكتابية الجديدة لـ "جينيف" في عام ١٩٩٥. لكن كانت كُلُّ جهوده في "ليجونير" مُنصبةً على نشر الإيمان المُصلح ليس فقط بالدراسة الكتابية، بل أيضًا بواسطة جميع الكتب والسلاسل التعليمية وبرامج البث الإذاعي والرحلات والمؤتمرات. بينما استمرَّ "آر. سي." في التأمُّل في جميع هذه الجهود، لاحظَ أنَّ "جوهره التَّاج للرؤية كانت عندي تأسيس جامعة كتابية". فهو يلاحظُ ما يأتي: "كُنْتُ مُنخرطًا بصفة العميد المؤسس لِكُلِّيَّة 'أر. تي. إس.' للآهوت هنا في أورلاندو، وكُنْتُ و'فيستا' عضوين مؤسسين في مجلس كُليَّة جينيف (أورلاندو، فلوريدا). كان ذلك جزءًا من صورتنا الشاملة لما أَرَدنا تحقيقه. إلَّا أنَّ الأمر النهائي كان يكمنُ في تأسيس جامعة كتابية لن تكون كبيرة الحجم، لكنَّها ستكون مؤثرة".^{٣٣٩}

لَمَّا كَانَت الجامعة الكتابية الإصلاحية جامعةً كتابية، كان ذلك مقصودًا. ستتحكَّم حصصُ الدراسة للكتاب المُقدس والآهوت بالبرنامج الأكاديمي. كان مقصودًا أيضًا أنَّها كانت جامعة. لقد درَّس "آر. سي." طلبة البكالوريوس، وطلبة الدراسات العليا والدكتوراه. لقد بدا الأمرُ أنَّ طلبة البكالوريوس كانوا المُفضَّلين لديه. لقد وجدَ من صميم اختبارهِ الشخصي أنَّ هؤلاء أكثرُ تجاوبًا في القاعة الدراسية وخارجها أيضًا. يتضمَّنُ مُخططُ المنهج الدراسي لمادَّته في الآهوت المُعاصر في "غوردون"، لفصل الخريف من عام ١٩٦٧، هذه الملاحظة المكتوبة تحت عبارة، "ساعات المكتب للمراجعة":

٣٣٧ "سبرول"، "ملاحظات في الاحتفال السنوي الخامس".

٣٣٨ "سبرول"، "ملاحظات في الاحتفال السنوي الخامس".

٣٣٩ "سبرول"، "ملاحظات في الاحتفال السنوي الخامس".

إصلاحٌ جديد

"الأستاذُ متوافِرٌ للاستشارة في ما خَصَّ المشكلات الأكاديمية. أيضًا، الأستاذُ دائماً متاحٌ لقضاءِ الوقت مع الطالب على أساسٍ شخصيٍّ بخصوصِ المشكلات الروحية أو ما شابهَ ذلك. على الطالب أن يشعُرَ بحُرِّيَّةٍ تامَّةٍ في تحديدِ مواعيدَ كهذه مع الأستاذ. أيضًا، أوْدُ أن أُرْحِبَ شخصيًّا بأيِّ تلميذٍ يتمنَّى تحديدَ المواعيد لزيارتي في بيتي. إنَّ رقمَ هاتفِ المنزل هو التَّالي: ٤٦٨-٣٤٥٨. العنوان البريدي: ١٣ 'وودسايد رود'، ساوث هاملتون' (القريبة من 'ليندن')."

ثمَّ أعلَمَهُمُ بالكيفية التي تجري بها الحواراتُ الصِّقِيَّة، وهي على النحو الآتي:

"إنَّني أَسْعَدُ بَجَوٍّ من الاعتيادية وبالجوِّ غير الرِّسميِّ في القاعة الدِّرَاسِيَّة. فالجدُّ الحركيُّ العفويُّ وطَرَحُ الأسئلة مُرَحَّبٌ بهما. يُرجى ألاَّ يتلَكَّا أحدٌ في طَرَحِ الأسئلة في الصِّفِّ؛ فالأسئلةُ المُوجَّهة من الطالب هي المقياس (خارج إطار الامتحانات) الذي على أساسه يقيسُ الأستاذُ مقدارَ الفَهم الذي حَقَّقَهُ الطالب في الصِّفِّ. طَلَبِي الوحيد هو أن يحتفِظَ الطلبة باحترامهم في جميع الأوقات ويُظهِروا مُستوًى عاليًا من الكياسة واللِّطافة داخل القاعة."

بالتأكيد، كان "آر. سي." مُهتَمًّا بإيصالِ المحتوى، لكنَّ كما تُشيرُ ملاحظاتُ المُخطَّط المنهجِيِّ للمادَّة، فقد أَرَادَ التَّحَقُّقُ من أنَّ طلبته كانوا يفهمون ما يتعلَّمونه وأنَّهم كانوا يربطون ما يتعلَّمونه بحياتهم. كان يهتمُّ بشأنهم.

مَيَزَ "آر. سي." ما بَيْنَ "المُتعلِّمين" و"المُتدَرِّبين"؛ فِكِلَا الطرفين يتعلَّمان، لكنَّ المُتدَرِّبين يُطيعون. فالمتدربون مُلتزمونُ اتِّباعِ الوصايا التي عَلَيَّهم معرفتها أولاً. تذكَّرَ "آر. سي." أنَّهم بينما ابتدأوا مركزَ الدِّرَاسة في وادي "ليجونير" في عام ١٩٧١، أَرَادَ الحصول على مُدَرِّبين، وليس مُتعلِّمين. ذاتَ مرَّةٍ، أَخْبَرَ جَمْعًا في "ليجونير" التَّالي: "أنتم لا تتخرَّجون. أنتم طلبةٌ مدى الحياة". ثمَّ أضاف أنَّ الطلبة المُدَرِّبين، باقتناعهم بالحقِّ المسيحيِّ، يُطيعون ويعيشون ما يدَّعيه الحقُّ للمسيحية. لقد رأى الهدفَ من تعليمه بواسطة "ليجونير": إنتاجُ مسيحيِّين مُتَماسكين ذوي معرفة، شغوفون بالحقِّ ويرغبون في أن يعيشوه. تدعو التِّلْمِذة النَّاسَ في الختام إلى طاعةِ المسيح. بدايةً، مارسَتْ "ليجونير" ذلك التَّعليم في سياقٍ حيَّاتيٍّ واقعيٍّ في مركزَ الدِّرَاسة. كثيرون، لكن حتمًا ليس الجميع، ممَّن شاركو في مركزَ الدِّرَاسة كانوا طلبة جامعيِّين. وكما مَثَّتْ الخدمة، استحوذَ التَّعليم والتِّلْمِذة على أشكالٍ وأدواتٍ مُختلفة.

إصلاحٌ جديد

لقد رأى "آر. سي." الفرصة السَّانحة في الجامعة الكتابيَّة الإصلاحية التي تُقدِّم نفسها للعودة إلى جذور "ليجونير".^{٣٤٠} في سياقٍ مُتَّصل، نشرت مجلة "فايثوك" التابعة لـ "وو. تي. إل. إن"، محطة الراديو المسيحية في أورلاندو، مقالةً عن افتتاح الـ "آر. بي. سي.". تلحظُ المقالة ما يأتي:

"إنَّ الجامعة الكتابيَّة الإصلاحية هي أشبه بالإحاطة بِكُلِّ شيءٍ قدَّره وروَّجه "آر. سي." وخدماتُ "ليجونير" على مدى السنوات الأربعين الماضية. إنها وليدةٌ طبيعيَّة للعقود التي أمضتها هيئةُ "ليجونير" في تعليم المسيحيين أن يفكروا بتعمُّقٍ وتحليلٍ، ويُطيعوا كُلَّ جانبٍ من جوانب الإيمان".^{٣٤١}

عندما غادرت خدماتُ "ليجونير" الحرَم الجامعيَّ في "ستولزتاون"، أخذَ أحدهم علامةً خشبيَّة منقوشة لمرکز الدِّراسة في وادي "ليجونير" - مع خَطٍّ مُميِّز يبدو كذلك من سبعينيَّات القرن العشرين، ووُضِعَتْ في المخزن لسنوات. عندما فتحت الجامعة أبوابَ بنائها الأوَّل في عام ٢٠١١، علَّقت تلك العلامة على نحوٍ ظاهرٍ في رَدْهة الانتظار. مع الـ "آر. بي. سي."، كانت "ليجونير" مُجدِّداً تستثمرُ في تلمذةٍ حياتيَّة واقعيَّة لطلبة الجامعة. وعندما أسَّس "آر. سي." الجامعة، أرادَ لها أن تكون مكاناً للتعلُّم الجادِّ، ومكاناً للتلمذة أيضاً.

كلمة ختاميَّة يجدرُ النَّظر إِلَيْها في الاسم، وهي الكلمة الأخيرة بالعربيَّة: "الإصلاحية"، أي "المصلحة". قد لا يكونُ هناك، على الأرجح، أيُّ شخصٍ آخر ممَّن عرَفَ عددًا كبيرًا من النَّاس إلى "مارتن لوثِر" ومبادئ الـ "سولا" الخمسة والإصلاح، غَيْرَ "آر. سي.". ما أعجَبَ به وأحَبَّهُ حقًّا في ما خَصَّ الإصلاحيين، كانت جُملةٌ مُحْتَوَاهم ومُعتقداتهم وشجاعتهم. وكانوا أيضًا تواصليِّين. لقد عاينَ "آر. سي." الإصلاح، من مُنطلقٍ بشريٍّ، مازًا بمجموعةٍ كبيرةٍ من اللاهوتيِّين "الذين أعادوا اكتشافَ الإنجيل وكانت لديهم الرؤيةُ الحيويَّة والغيرةُ للإنجيل".^{٣٤٢} بالتأكيد، كان قائِداً هذه المجموعة الصَّغيرة "لوثِر" و"كالفين". تَابَعَ "آر. سي." ليقول: "كان كلاهما باحثين من الطُّراز الأوَّل، لكنَّ إضافةً إلى ذلك كانت لديهما قُدرةٌ خارقةٌ في تقديم قضيتهما إلى النَّاس. كانا لاهوتيِّين مُحارِبين، وفَهِمَا أنَّهما كانا في خِصَمٍ حربٍ روحيَّة. فهُمَا لم يُعلِّمَا فقط، بل حرَّكَا وأرسلَا جيوشًا إلى المعركة".^{٣٤٣} عندما تطلَّعَ "آر. سي." إلى الإصلاحيين،

٣٤٠ "آر. سي. سبرول"، "التَّلميد"، "حدَّث في مُحيط الإصلاح"، ٢٢ أكتوبر/تشرين الأوَّل، ٢٠١٦.

٣٤١ "ما الذي تُمثِّله الجامعة الكتابيَّة الإصلاحية؟"، "فايثوك" (شتاء ٢٠١١): ص. ١٨-١٩.

٣٤٢ "سبرول"، "ملاحظاتٌ في الاحتفال السنويِّ الخامس".

٣٤٣ "سبرول"، "ملاحظاتٌ في الاحتفال السنويِّ الخامس".

رأى فيهم أمثلةً لِأُولَئِكَ الَّذِينَ عَرَفُوا الْإِيمَانَ وَدَافَعُوا عَنْهُ وَحَارَبُوا مِنْ أَجْلِهِ أَيْضًا. كَانَ ذَلِكَ جُلًّا مَا أَرَادَهُ "آر. سي." لِلْجَامِعَةِ.

"بوست تينبيراس لأكس" (بَعْدَ الظُّلْمَةِ، نُورٌ)

تُوجَدُ فِي إِحْدَى مُفَكَّرَاتِ "آر. سي." الشَّخْصِيَّةِ لَاحِظَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الْعِبَارَاتِ اللَّاتِينِيَّةِ. مِنْ بَيْنِهَا الْآتِي:

"سولي ديو غلوريا"	المجدُّ لله وَحْدَهُ.
"دوس برو نويس"	اللهُ لَنَا.
"جودكس إيترنس"	الدَّيَّانُ الْأَبَدِيُّ.
"إكس ليكس"	مَا عَدَا النَّامُوسَ.
"فيدس فيفا"	الْإِيمَانُ الْحَيُّ.
"فيدس كاريتاتيت فورماتا"	الْإِيمَانُ الْمُشْكَلُ بِالْمَحَبَّةِ.
"سيموا جاستس إي بيكاتور"	بَارٌّ وَخَاطِئٌ فِي آنٍ مَعًا.
"فينيتوم نُون كاباكس إنفينيتي"	الْمَحْدُودُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْتَوِيَ غَيْرَ الْمَحْدُودِ.

وَهُنَالِكَ الْمَزِيدُ أَيْضًا. لَقَدْ اسْتَخْدَمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَالْعِبَارَاتُ اللَّاتِينِيَّةُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ. كَانَتِ اللَّاتِينِيَّةُ لُغَةً اللَّاهُوتِيِّينَ مِنْذَ مَا بَعْدَ أَوَاسِطِ الْقَرْنِ الثَّاسِعِ عَشَرَ. أَحَبَّ "آر. سي." دِقَّةَ الْجُمَلِ اللَّاتِينِيَّةِ فِي حَمْلِهَا لِلْبَحْثِ اللَّاهُوتِيِّ. كَمَا أَنَّهُ أَحَبَّ الْإِثَارَةَ الْمَوْجُودَةَ فِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ. وَذَلِكَ صَحِيحٌ أَيْضًا لِعِبَارَةِ "بوست تينبيراس لأكس"، الَّتِي تَعْنِي: "بَعْدَ الظُّلْمَةِ، نُورٌ". إِنَّهَا شَعَارُ مَدِينَةِ جَنِيفَ. يُمَكِّنُ رُؤْيَتَهُ مُحْفُورًا فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ. إِنَّ فِكْرَةَ النُّورِ كَرَمَزٍ إِلَى الْخِلَاصِ، إِنَّمَا يَعُودُ إِلَى صَفَحَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَفْسِهِ. فَبُوصَفَهُ شِعَارًا إِصْلَاحِيًّا، هُوَ يَضِيءُ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْإِصْلَاحِ وَسَبَبِهِ فِي أَوَّلِ الْمَطَافِ. لَقَدْ انْحَرَفَتِ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ فِي رُومَا وَارْتَدَّتْ مِنْ الـ "ديبوزيتم فيدي" الْحَقِّ، التَّقْلِيدِ الْحَقِّ لِعَرَبُونَ الْإِيمَانَ، الَّذِي عُلِّمَ بِوَأَسْطَةِ يَسُوعَ إِلَى الرُّسُلِ، الْمَنْقُوشِ فِي الْأَنْجِيلِ وَالرَّسَائِلِ الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ، ثُمَّ الَّذِي عُلِّمَ لِرَجَالٍ أَمْنَاءٍ بِالتَّوَاتُرِ. لَقَدْ انْحَرَفَتِ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ فِي رُومَا (يُفْضَلُ "آر. سي." تَسْمِيَتَهَا 'الْمَجْمُوعَةُ التَّشَارِكِيَّةُ الرَّوْمَانِيَّةُ') عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ بِصُورَةٍ مُسْتَدَامَةٍ عَنِ التَّقْلِيدِ الْقَوِيمِ، وَعَتَمَتْ عَلَى الْإِنْجِيلِ ذَاتَهُ الَّذِي كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ رِسَالَةِ الْكَنِيسَةِ وَهُوِيَّتِهَا. فِي وَثِيقَةٍ، "هَلْ نَحْنُ مُتَّفِقُونَ؟: تَحْلِيلٌ إِنْجِيلِيٌّ لِلْكَاثُولِيكِيَّةِ"، الَّتِي نُشِرَتْ

إصلاح جديد

عام ٢٠١٢، يُلاحظُ "آر. سي."، بالعودة إلى مجمع "ترنت"، أنَّ روما أكَدَّتِ الكتاب المقدَّسَ والتَّقليد بوصفهما مصدرَين للسلطة في الكنيسة. ففي الكاثوليكية إذاً مصدران للسلطة.^{٣٤٤} بعدَ الاطِّلاع على أساس السُّلطة، يعودُ "آر. سي." في كتابه إلى السُّؤال بشأن التَّبرير، والكنيسة، والفرائض المقدَّسة، والبابوية، ومريم العذراء. لقد انحرفت روما عن التَّعليم الكتابي في جميع هذه الموضوعات في القرن السادس عشر. فماذا كانت النتيجة؟ لم تكن الكنيسة مكاناً للنُّور بل للظُّلام. الإصلاح هو إعادة اكتشاف، إعادة اكتشافٍ لكلمة الله، ومن ثَمَّ إعادة اكتشافٍ للإنجيل. "بوست تينيراس لأكس"، أي "بعد الظُّلمة، نُورٌ".

استخدمَ "آر. سي." هذه العبارة لِخَتْمِ الـ "آر. بي. سي." وشعارها. احتوى الشُّعارُ أيضاً على ثلاثة أعمدة. لقد أثارتِ الأعمدة الفنَّ المعماريَّ الكلاسيكيَّ، الذي عكسَ النُّمطَ التَّقليديَّ للبرنامج التَّربويِّ وتشديد الجامعة على الألوهية التَّقليدية المصلحة. ما دامت هناك ثلاثة أعمدة، فهي تُمثِّلُ المبادئ الرئيسيَّة الثلاثة للتَّاريخ والحقِّ والإيمان.

بصورةٍ عرضيَّة، لم يكن هذا الشُّعارُ هو الوحيد الذي صمَّمه "آر. سي."؛ فهو أسَّهَمَ بالتأكيد بفكرة شعار "ليجونير". أيضاً، بينما كان عُضواً في مجلس "كولسون بريزون فيلوشيب"، اقترحَ "آر. سي." لشعارهم فكرة القصة المرضوضة أو الفتيلة المدخنة من سفر إشعياء ٤٢:٣.

"آر. سي." هو مَنْ صمَّمَ البرنامج التَّعليميَّ لِـ "آر. بي. سي."، وهو يُجسِّمُ ثوابتَ خاصَّة به. إنَّه برنامجٌ تعليميٌّ لاهوتيٌّ مكثَّفٌ يركِّزُ على الكتاب المقدَّس في سياق الإيمان المسيحيِّ التَّاريخيِّ، كما هو مُعبَّر عنه في الإجماع على الاعترافات أو الإقرارات المصلحة. يُقدِّمُ البرنامجُ مسحاً شاملاً لسبْع موادٍّ في اللاهوت النُّظاميِّ، وسبْع موادٍّ في المسح الشَّامِل للكتاب المقدَّس، وسبْع موادٍّ في الأعمال العظيمة. يُكَمِّلُ البرنامجُ التَّعليميُّ بموادٍّ في اللاهوت الكتابيِّ، وعِلْمُ الوعظ، وتاريخ الكنيسة، وبالتأكيد عِلْمُ الدِّفاعيَّات والفلسفة. بينما خدمَ "آر. سي." بِصفة رئيس الجامعة، أُرسلت مخطَّطاتُ الموادِّ المُختلفة إليه للاطِّلاع والمراجعة. إحدَى الموادِّ التي أولَّاهَا اهتماماً إضافيًّا، كانت الفلسفة المُعاصرة. كان يحسبها واحدةً من أهمِّ الموادِّ الدَّراسيَّة. في وَسْعِكَ الاستشعار بذلك إذا ما عُدَّت إلى الوراثة وتحديدًا إلى كتابه "تبعات الأفكار"، الذي نُشِرَ في عام ٢٠٠٠. كان العنوانُ الفرعيُّ لذلك الكتاب: "استيعاب المفاهيم التي شكَّلت عالمنا". لقد رأى "آر. سي." ذلك الكتاب أنَّه واحدٌ من أبرَز عطاءاته المُهمَّة. فهو يُجري مسحاً للفلاسفة العُظماء في التَّاريخ، من حقبة ما قبل "سقراط"،

٣٤٤ "آر. سي. سبرول"، "هل نحنُ مُتفقون؟: تحليل إنجيليٍّ للكاثوليكية" (سانفورد، فلوريدا: "مجلس الإصلاح"، ٢٠١٢)، ص. ٢٤-٢٨.

إصلاح جديد

و"أفلاطون" و"أرسطو"، إلى حقبة الفلاسفة في القرن العشرين. يتزامن مع ذلك جانبٌ مهمٌّ آخر، وهو بحثه في الآراء من "ديكارت" إلى "كانط". يُلقي هؤلاء الفلاسفة بظلالهم على جميع جوانب الحياة المعاصرة، بما فيها القانون، والأخلاقيات، والدين، والعلوم، والمعرفة والحق. كانت لدى هؤلاء المفكرين وأفكارهم نتائجٌ وخيمة، أو باستخدام كلمةٍ مُعبرة ومُفضلة لدى "آر. سي"، كانت لديهم، وما زالت، نتائجٌ مروعة.

في قسمٍ إعلانيٍّ للجامعة، قال "آر. سي". "ذات مرة: "إنَّ ترسيخَ الطلبة الجامعيين في ما هو صالحٌ وحقٌّ وجليلٌ عبرَ الكتاب المقدس، هو أحدُ أكثر الطُرُق فعَّالِيَّةً التي بواسطتها نأسرُ أساسَ الغدِ للمسيح اليوم". تلخّصُ هذه العبارة البرنامج الدُرَاسي والنتائج التعليمية للجامعة.

لم يكنْ هناك أدنى شكٍّ بشأن مقدار ما كانت تعنيه الجامعة لـ "آر. سي". لقد دفعَ باتجاهها في زمنٍ كادت تتوقَّف فيه الحكمة التقليدية. بالتأكيد، كان سعيه باتجاهٍ مُعيَّن، فيما اتَّخذ الآخرون اتجاهاً مُغايراً. كان يُعلِّم في برنامج البثِّ الإذاعيِّ عبر الراديو عن "أرسطو" والأسباب الأربعة المُختلفة- كما رَبَطَ ذلك مباشرةً بالإنجيل واللاهوت. كان مركزُ الدراسة في وادي "ليجونير" مركزاً بعيداً. وإذ كان تأسيسُ الجامعة عملاً غير تقليديٍّ، فهو حتماً ليس مُغايراً لشخصية "آر. سي".

لقد منحه الجامعة أيضاً فرحاً عظيماً؛ فقد دعاني لأتكلَّم في مجمعٍ كنسيٍّ لعام ٢٠١٢. وفي أثناء الاجتماع، كُنَّا جالسينَ معاً في رواق كنيسة القديس أندراوس. كان يُراقبُ عازِفَ الأرغن وهو يُعِدُّ "لباسه الحربي"، وأنابيبُ أرغنه. انحنى بوجهه نحوي وقال: "أوليس جميلاً أن يُسمَّوا 'المزماريين' بدلَ من 'التَّفاخين'؟"، ثمَّ اصطفَّ الطلب لإجراء المراسيم الرسمية. كان "آر. سي". يُشعُّ بهجةً بينما كان ينظرُ إليهم. لقد بدا حيَّ المعالم، ضامناً مقياسَ طاقةٍ إضافيةٍ بالنظرِ إليهم ببساطة. إنَّ ما أثاره أكثرُ من أيِّ شيءٍ آخر، كان الاحتمالية الواعدة لهذه المجموعة الصَّغيرة للمسيحيين المُنضِطين ذوي المعرفة.

رواية الانحراف (الانحدار)

في كتاب "آر. سي". بعنوان: "كُنَّا لاهوتيين"، لعام ٢٠١٤، يتذكَّرُ أنه دُعِيَ إلى جامعةٍ مسيحيةٍ معروفة جداً، ليتكلَّم إلى الإداريين والأساتذة في مُحاضرةٍ بعنوان: "ما تعريف الكليَّة أو الجامعة المسيحية؟". قَبْلَ تقديم خطابه، أخذه العميد في رحلةٍ عبرَ حرم الجامعة. كالرُّسُول بولس، الذي لاحظَ نفْشاً ما بينما كان يتجوَّل في مدينة أثينا، هكذا أيضاً "آر. سي". الذي لاحظَ هذا النَّفْشَ على مجموعةٍ من أبواب المكاتب: "قَسَمُ الأديان". سألَ الأساتذة في

إصلاح جديد

أثناء الخطاب عما إذا كانت تُسمَّى "قسم الأديان" على الدوام. يكتب "آر. سي." ويقول: "أجاب عن سؤال أستاذ متقدم في العمر مُشيرًا إلى أنه قبل عشر سنوات كانت تُسمَّى 'قسم اللاهوت'".^{٣٤٥} تابع "آر. سي." لشرح الاختلاف ما بين التعريفين، مُلاحظًا أن الدين، بصفة حقلي دراسي، كان تقليديًا تحت مظلة علوم أخرى أشمل مثل علم الاجتماع، أي السوسيولوجيا، أو علم الإنسان، أي الأنثروبولوجيا في الجامعة، بينما اللاهوت هو دراسة الله: "هناك فرق كبير بين دراسة الإدراك البشري للدين ودراسة طبيعة الله ذاته وشخصيته. فالموضوع الأول طبيعيٌ بامتياز في توجيهه. أما الموضوع الثاني فهو فائق للطبيعة، ويتعامل مع ما يكمن فوق الأشياء التي لهذا العالم وأبعد منها".^{٣٤٦}

لذا، قدّم "آر. سي." جوابًا عن السؤال الذي وُضع أمامه:

السؤال: ما تعريف الكلية أو الجامعة المسيحية الحقيقية؟

الجواب: إن الكلية أو الجامعة المسيحية الحقيقية هي ملتزمة أن الحق النهائي هو حق الله، وأنه هو الأساس والمصدر لكل الحق. فكل ما نتعلمه - الاقتصاد، والفلسفة، وعلوم الأحياء (البيولوجيا) والرياضيات - يجب أن يفهم في ضوء الواقع المهيمن لطبيعة الله.^{٣٤٧}

إن "رواية الانحراف" هي قصة للارتداد. بكل أسف، إن تاريخ الكنيسة مجبول بالروايات عن الانحراف؛ والأبرز من بينها تلك في مقام الكليات والجامعات. على نحو نموذجي، كما تتقدم الأكاديمية، هكذا أيضًا الكنيسة والثقافة أيضًا. كما يُعبر عن عنوان كتاب "آر. سي."، فإن للأفكار تبعات.^{٣٤٨}

لقد تمتّع "آر. سي." بدراسة تاريخ الثقافة. تُعلم هذه المادة، بصورة أساسية، قصة تحذيرية. في جيلين من الزمان، انحرفت هارفرد، الجامعة التي أُسست في عام ١٦٣٦، عن رسالة أمانها، سامحة بـ "التحررية". لقد عنى نطاق الاختيار اكتتابًا في إقرار إيمان "وستمنستر" (١٦٤٧)، ومنبر كامبردج (١٦٤٨). لقد قرّر القس "تيموثي إدواردز"، وهو خريج هارفرد، أن يرسل ابنه إلى جامعة ييل المؤسسة حديثًا (١٧٠٣)، بدل المجازفة بإرساله إلى

٣٤٥ "آر. سي. سبرول"، "كلنا لاهوتيون: مقدمة إلى اللاهوت النظامي" (سانفورد، فلوريدا: "مجلس

الإصلاح"، ٢٠١٤)، ص. ٣.

٣٤٦ "سبرول"، "كلنا لاهوتيون"، ص. ٣.

٣٤٧ "سبرول"، "كلنا لاهوتيون"، ص. ٣-٤.

٣٤٨ "آر. سي. سبرول"، "تبعات الأفكار" ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠٠٠).

هارفرد. لقد انحرفتُ بيل، بينما انبثقتُ برينستون لتكونَ عموداً قوياً. في نهاية المطاف، نُقلتُ دراسة اللاهوت من جامعة برينستون إلى معهد اللاهوت لبرينستون، الذي أُسس في عام ١٨١٢. وبعدَ ثلاثة أجيال، ترك "جي. غريشام ماتشن" برينستون ليؤسسَ كُليَّة اللاهوت في وستمنستر. كان معهد اللاهوت الغربي، الذي تحوَّل لاحقاً إلى معهد اللاهوت في بيتسبرغ، حصناً لللاهوت التقليدي منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر وحتى العقود الأولى من القرن العشرين. عندما حطَّ "آر. سي." رحالُه في معهد اللاهوت في بيتسبرغ في عام ١٩٦١، كان أحد الطلبة المحافظين القلائل، رجالاً قلائل مثل دانيال في جُبِّ ملانٍ بالأسود.

هذه هي رواية الانحراف. لقد عرفها "آر. سي." من قُرْبٍ على نحوٍ جيّد جداً.

لقد رأى أيضاً استثناء رواية الانحراف أو الانحدار في تلك الطوائف كطائفته "بي. سي. يو. إس. أي.". لهذا السبب اهتمَّ "آر. سي." اهتماماً لافئاً بالدقة اللاهوتية على حساب "الغموض المُقنَّع". يَسمح "الغموض المُقنَّع" بالاختيار، ما يسمح للناس بتطبيق معانٍ مُختلفة للكلمة ذاتها.

رأى "آر. سي." هذه الحركة الديناميكية وهي تعمل في الـ "إي. سي. تي." في عام ١٩٩٤، كما رآها مُجدِّداً في إعلان مناهتن: دعوةٌ إلى الصَّмир المسيحي، في عام ٢٠٠٩. يكتبُ "آر. سي." هذا عن إعلان مناهتن:

"يقولُ إعلان مناهتن ما يأتي: 'المسيحيُّون همُ ورثةٌ لتقليدٍ عُمُرُهُ مئتا سنة من إعلان كلمة الله'. لكن، مَنْ المسيحيُّون الذين يتكلَّم عنهم هذا الإعلان؟ تُشيرُ الوثيقة إلى 'كُلِّ المسيحيِّين: [الرُّوم] الأرثوذكس، والكاثوليك والإنجيليين'. هي أيضاً تدعو المسيحيِّين إلى الاتحاد في 'الإنجيل'، 'إنجيل النعمة المُكلَّفة' و'إنجيل ربنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح'، وتقولُ إنَّها مسؤوليتنا في إعلان هذا الإنجيل في وقتٍ مُناسبٍ وغير مُناسبٍ. تُشَوِّشُ هذه الوثيقة الإنجيل وتطمُّس الاختلاف بين مَنْ هو مسيحيٌّ وَمَنْ هو ليس مسيحياً. لا أعتقدُ أنَّ الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية تُعلِّم الإنجيل نفسه الذي تُعلِّمه الكنائس الإنجيلية".

"لهذه الأسباب مُجتمع، لم أقدرُ أن أوقَّع على إعلان مناهتن".^{٣٤٩}

لقد بنى "آر. سي." دفاعاتٍ آمنة كثيرة، بِقدْرِ استطاعته، ليُصعِّبَ على الإداريين المُستقبلين والأساتذة الانحرافَ عن مُعتقدات الجامعة الكتابية الإصلاحية. فهو صالٍ

٣٤٩ "سبرول"، "هل نحنُ مُتفقون؟"، ص. ٥.

إصلاح جديد

بحرارة، كما كتب تعهدات صارمة للأساتذة والإدارة والمجلس كانت يجب أن تُوقَّع وتؤكد شفهيًا سنويًا، وأراد للجامعة أن تكون صغيرة الحجم. لقد أرادها أن تكون صغيرة لئتمكن الطلبة من التعرف بعضهم إلى بعض، وأن يهتموا بعضهم ببعض. وهو أرادها أيضًا أن تكون صغيرة ليكون عدد الأساتذة صغيرًا.

لاحظ "آر. سي." أن الأعداد الأكبر من الأساتذة في جامعات وكليات ومعاهد مسيحية، قد سمحت للتجربات وأدت إلى سيطرة وإشراف محدودين. لقد أراد أعدادًا محدودة من الأساتذة الذين يلتزمون اللاهوت والرؤية والرسالة. لقد أراد العدد الأكبر الممكن من الدفاعات للمحافظة على جامعته من السقوط فريسة لرواية الانحراف.

إن إبقاءها صغيرة لا يعني أنه لم تكن لـ "آر. سي." توقعات مهمة بشأنها، لأنه كان كذلك. من بين الجبابرة من الماضي الذين أثروا في "آر. سي."، كان "جي. غريشام ماتشن". في حين أن "آر. سي." ذكر "الأكويني"، و"لوثر"، و"كالڤن" و"إدواردز" أكثر من ذكره لـ "ماتشن"، فقد كان تأثير "ماتشن" أساسيًا، لا سيما في الجامعة. كان يقف "ماتشن" باطراد هناك في قلب العاصفة ثابتًا للحق وللتقليد. سمّاه كاتب سيرة حياته وزميله، "نيد ستونهاوس"، "البطولي للحق"، عبارة مُقتبسة من كتاب "سياحة المسيحي" لـ "جون بنين". عندما غادر "ماتشن" معهد اللاهوت في برينستون، غادرت معه مجموعة من الطلبة فقط. كان الخريجون الأوائل لا يتعدون الاثني عشر طالبًا. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان لصف الخريجين الأول ذلك والصفوف الصغيرة من تلك العهود القديمة، تأثيرًا هائلًا في الكنيسة. يتحدث "آر. سي." بشأن الجلوس وكتابة هذه الكلمات على قِصاصَة ورق: "كان منه شخص مِمَّن عرفتهم قادة للإيمان المصلح في أميركا". من بين هذه اللائحة المؤلفة من مئة شخص، كان في وَسع "آر. سي." أن يعود بجذور تسعة وتسعين واحدًا، بطريقة أو بأخرى، إلى كُليَّة اللاهوت في "وستمنستر" التي أسَّسها "ماتشن".^{٣٥٠} كان "ماتشن" لاهوتيًا محاربًا ولَدَ لاهوتيين محاربين. ألهم ذلك "آر. سي." بكل تأكيد، وهو الذي شُرف بأن يُمنَح دكتوراه فخرية في اللاهوت من كُليَّة اللاهوت في "وستمنستر"، بتاريخ ٢٤ مايو/أيار، ٢٠١٢.

لقد تضمَّنت وثيقة الأهداف الرِّسميَّة لـ "آر. بي. سي." تطلُّعات "آر. سي." لخريجي الجامعة: "إنَّ قَصْدَ الجامعة الكتابيَّة الإصلاحية هو إنتاج طلبة مُنضِطين ذوي معرفة يعتنقون الله في قداسته كما علِّمَتْ في التقليد الكلاسيكي المصلح".

٣٥٠ "سبرول"، "ملاحظات في الاحتفال السنوي الخامس".

النَهضةُ الرُّوحِيَّةُ

بينما كان "آر. سي." يُطَبِّقُ جُهودَهُ في تأسيس الـ "آر. بي. سي." وابتدائها ما بين عامَي ٢٠١١ و٢٠١٤، استمرَّ في برنامجهِ المعهود من الوعظ والتَّعليم في كنيسة القديس أندراوس، وأيضاً في الكتابة والتَّكلم وتأمين القيادة في "ليجونير." في خريف العام ٢٠١٤، نظَّم "آر. سي." و"فيستا" رحلةً لمركَز الدِّراسة في "ليجونير" شملتْ جذورَ المسيحيَّة الأميركيَّة. بدأت الرِّحلة في بوسطن واجتازتْ في "نيو إنغلند"، ومن هُناك إلى برينستون، تميَّزت بزيارةٍ خاصَّةٍ إلى قَبْرِ "جوناثان إدواردز"، وصولاً إلى فيلادلفيا. كان أحدُ المَعالِم التي جرَّت زيارتها في "نيو إنغلند" كنيسة "أولد ساوث"، في "نيوبوربورت"، ماساتشوستس. أُسِّستِ الكنيسة في عام ١٧٤٠، عندما أجرى "جورج وايتفيلد" أولى زيارته إلى المدينة. أحدُ الأشخاص الذين تجدَّدوا بواسطة وعظِّ "وايتفيلد"، كان "جوناثان بارسنس"، خادمٌ في الكنيسة الأولى، في "نيوبوربورت". بعدَ تجديدِهِ، تخلَّثَ عنه كنيستُهُ. فأسَّسَ، إلى جانبِ آخَرين تجدَّدوا في أثناء وعظِّ "وايتفيلد"، كنيسةً "أولد ساوث". لقد بنوا مَقَرّاً مُحترماً للاجتماعات في عام ١٧٥٦، وكان الجرسُ من صُنْع "بول ريفير وأبنائه" من بوسطن.

عادَ "وايتفيلد" مرَّةً أُخرى في عام ١٧٧٠. وعظَّ يوم السَّبت، في ٢٩ سبتمبر/أيلول. بعدَ الانتهاء من عظته، تبعه حَشْدٌ من النَّاس إلى منزله حيث كان مُقيماً؛ فقد أصرُّوا أن يعظَّهُم. وقفَ على الدَّرَج ووعظَ لأولئك الذين كانوا يملؤون الغرفة ففاضوا حتَّى إلى خارج الباب باتجاه الباحة الخارجيّة. استمرَّ في الوعظَ إلى أن خَفَّتْ نُورُ الشَّمعة التي كان يحملها وانطفأ، بعدها نام، وتُوفيَّ عِنْد السَّاعة السَّادسة من صباح اليوم التَّالي، يوم الأحد، ٣٠ سبتمبر/أيلول، ١٧٧٠. أُجريتْ مراسيمُ الجنازة في الثَّاني من أكتوبر/تشرين الأوَّل. احتشدَ جَمْعٌ غفيرٌ، قُدِّرَ بنحو ثمانية آلاف، في الكنيسة والشُّوارع المحيطة. سواءً في الحياة أم في الموت، استمرَّ النَّاس في التَّدْفُقِ نحو "وايتفيلد"، الذي دُفِنَ تحت المِنْبَرِ في كنيسة "أولد ساوث".

لم يَكُنْ هنالك برنامجٌ مُحدَّدٌ للتَّكلم في أثناء الزَّيارة للكنيسة؛ فنحنُ نقومُ بجولةٍ في البناء لِنرى القبر، ثُمَّ نَسْتَقِلُّ الحافلة وننتقلُ لزيارة مَعْلَمٍ آخَر. لكنَّ بينما كانت المجموعة تجلسُ على المقاعد، تقدَّمَ "آر. سي." واعتلى المِنْبَر. ابتداءً بالوعظ وكانت عِظَةُ ارتجاليَّة استهلَّها بنكتة. تقولُ الأسطورة، بحسبِ "آر. سي."، "إنَّه قُبِّلَ مُغادرة "وايتفيلد" لذلك الحشد لكي ينام، التفتَ إِلَيْهِم وقال إنَّ واعظاً سيأتي يوماً من أورلاندو، فلوريدا، ليعظَ هُنا، لكن، صدَحَ صَوْتُ "وايتفيلد" قائلاً: 'على جِثَّتِي!، إنَّ الأمرَ ليس كما أتمنَّى'."

وفجأةً، اقتبسَ "آر. سي." من إنجيل متى ١٦: ١٧ وأطلقَ العنانَ لِعِظَةٍ غير مُتوقَّعة. تحدَّثَ بشأن "جوناثان إدواردز" وعِظته: "نورٌ إلهيٌّ فائق للطَّبيعة"، من مَقْطع إنجيل متى

إصلاح جديد

ذاته. إنَّ معرفة مَنْ هو المسيح وما عَمِلَهُ المسيح، هما أمران غير معلومين بأدواتٍ طبيعيَّة، بل بأدواتٍ غير طبيعيَّة. كان "إدواردز" واحدًا ممَّن اختبروا شخصيًّا النَّهضة الرُّوحِيَّة، وهو جَاهِدَ لِيَعِظَ بِالْإِنْجِيلِ لِكِي يَنْهَضَ الْآخَرُونَ وَيَتَغَيَّرُوا. ثُمَّ تَكَلَّمَ "آر. سي." عن الاختلاف ما بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ الْعُظَمَاءَ، أَوِ الْمُعَلِّمِينَ الْعُظَمَاءَ، وَ"الوعاظ الممسوحين". لقد لاحظَ "آر. سي." أنَّ هؤلاءِ الْوُعَاظَ الْمَمْسُوحِينَ هُمْ جَوَاهِرٌ نَادِرَةٌ فِي تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ؛ فَضَمَّنَ هَذِهِ الْخَانَةَ، وَصَعَ "مارتن لويد-جونز"، و"تشارلز سبيرجن"، و"جوناثان إدواردز" و"جورج وايتفيلد". لاحظَ "آر. سي." كَيْفَ أَنَّهُ كَانَ أَطَّلَعَ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْعِظَاتِ لِكُلِّ مَنْ هُوَ. لِذَا كَتَبَ مُلاحِظَةً مُشْتَرَكَةً بِشَأْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَفَادَهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْتَرِكُونَ فِي مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ وَاهْتِمَامَاتٍ مُشَابِهَةٍ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ. لقد اختبروا شخصيًّا الحضورَ الْفَائِقَ لِلطَّبِيعَةِ وَالْمُغَيَّرَ ذَاتَهُ. لِذَلِكَ السَّبَبِ وَعِظُوا، وَلَاحِظَ أَيْضًا أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَقُوفِهِمْ وَحِيدِينَ فِي زَمَانِهِمْ وَمَكَانِهِمْ، فَلَمْ تُثَبِّطْ عَزِيمَتُهُمْ وَلَا أُثْبِتُوا بِالْإِقْنَاعِ. لَمْ يَكُونُوا مُهْتَمِّينَ بِكَوْنِهِمْ صَائِبِينَ سِيَاسِيًّا بَلْ بِكَوْنِهِمْ صَائِبِينَ لَاهُوتِيًّا، وَيُعَلِّمُونَ لِإِرْضَاءِ اللَّهِ، لَيْسَ النَّاسِ. لقد وقفوا جميعهم وَقْفَةً عِزٌّ مُكَلَّفَةٌ، وَكَانُوا شُجْعَانًا وَشِهَامًا فِي دِفَاعِهِمْ عَنِ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ. تَكَلَّمَ "آر. سي." عَنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ كَمَنْ عَرَفَهُمْ مِنْ ذِي قَبْلٍ.

كَانَ لِهَذَا "الوعظ الممسوح"، بِحَسَبِ "آر. سي."، الْمَيْلَ وَرَاءَ النَّهضة الرُّوحِيَّةِ الْعَظِيمَةِ. قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ صَوْتُ قَوِيٌّ كَافٍ لِإِنْهَاضِ الْأُمُوتِ. لَيْسَ صَوْتًا بَشَرِيًّا، بَلْ صَوْتُ إِلَهِيٍّ، مَسْمُوعٌ بِوَاسِطَةِ الْوَعْظِ الْحَمِيمِيِّ لِلْكَلِمَةِ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقِيمَ الْمَوْتَى. لَقَدْ وَعَظَ جَمِيعُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ لِلتَّجْدِيدِ، وَهُوَ "تَأْثِيرُ أَحَادِيثِ آيٍ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ"، الَّذِي يُرَافِقُ الْوَعْظَ وَالتَّعْلِيمَ الْأَمِينِ لِلْإِنْجِيلِ. فَاللَّهُ حَتَمَ كَلِمَتَهُ لِتَكُونَ لَهَا الْقُوَّةُ فِي إعْطَاءِ الْحَيَاةِ مِنَ الْمَوْتِ، وَلِلْإِتْيَانِ بِالْبَشَرِ الْأُمُوتِ إِلَى الْحَيَاةِ.

تَابَعَ "آر. سي."، وَهُوَ يُجَدِّدُ قُوَّةً مِنْ عِبَارَةٍ إِلَى أُخْرَى، قَائِلًا: "يَحْتَاجُ كُلُّ جِيلٍ لِأَنْ يَتَجَدَّدَ بِوَاسِطَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَيَعْتَمِدَ عَلَى قُوَّتِهَا الْمُتَجَدِّدَةِ". يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى الْوِلَادَةِ الْجَدِيدَةِ، وَيَحْتَاجُونَ أَيْضًا إِلَى رُؤْيَا نُورِ الْإِنْجِيلِ؛ فَهُمْ لَيْسُوا عُيَمَانًا وَفِي الظَّلَامِ. يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى اخْتِبَارِ النَّهضة الرُّوحِيَّةِ.

بَعْدَمَا أَنْهَى "آر. سي." عِظَتَهُ، تَطَلَّعَ إِلَى الْأَدْرَاجِ الْقَلِيلَةِ إِلَى جَانِبِ الْمِنْبَرِ وَنَزَلَ مِنْ هُنَاكَ. وَلِلْحِظَاتِ، لَمْ يُحَرِّكْ أَحَدٌ سَاكِنًا.^{٣٥١}

٣٥١ "آر. سي. سبرول"، كَنِيسَةُ "أُولَدِ سَمِيث"، فِي "نِيُوبُورِيُورْت"، مَاسَاتَشُوسِتْس، ٢٦ سِبْتَمْبَر/أَيْلُول، ٢٠١٤. مَأْخُودَةٌ مِنْ مُلَاحِظَاتٍ خَطَّهَا "سْتِيفِن جِي. نِيْكِلْس". فِي مُنْتَصَفِ عِظَةِ "سَبْرُول"، تَطَلَّعْتُ أَنَا وَ"كْرِيس لَارْسِن" بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَاحِظْنَا كَيْفَنَا أَنَّنَا كُنَّا نَمْتَنَّى لَوْ سَجَلْنَا هَذِهِ الْعِظَةَ الْارْتِجَالِيَّةَ.

إصلاحٌ جديد

بُعِيدَ ذلك، تحدّث "آر. سي." بشأن النّهضة الرُّوحِيَّة بوصفها عملاً عظيمًا جدًّا. فشهِدَ كيف أنّها قادَتْهُ لِكَي يَعْظَ بصورةٍ مُختلفة، وأن يكون أكثرَ غَيْرَةً في دعوته إلى التَّوبَةِ والإيمان. كان موضوعُ المؤتمَرِ الوطنيِّ لـ "ليجونير" لعام ٢٠١٥ ما يأتي: "بَعْدَ الظُّلْمَةِ، نُورٌ". قدَّمَ "آر. سي." جُمْلَتَهُ لتسيرَ جنبًا إلى جنبٍ مع الموضوع: "يجدرُ بِشعبِ الله أن يُصَلُّوا من أجلِ نهضتِهِ ومن أجلِ استردادِ النُّورِ". تكَلَّمَ في تلكِ السَّنة من سَفَرِ إشعياء الأَصْحاحِ السَّادس: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ". وبعْدَ ذِكْرِ لِعِظَةِ "إدواردز"، تابَعَ قائلاً:

"لقد حَلَّ بَعِيدَ ذلك ما سُمِّيَ في تاريخ 'نيو إنغلند' و'أميركا' 'النّهضة الرُّوحِيَّة العظيمة'؛ حيث يتجدّد شخصٌ تَلُو الآخر بواسطة الرُّوح القدس. ونقلت هذه النّهضة الرُّوحِيَّة بواسطة عملِ الله والرُّوح القدس الأشخاصَ من الظُّلْمَةِ إلى النُّورِ، بِنُورٍ إلهيٍّ فائقٍ للطَّبيعة، وليس بِنُورِ المِصباحِ المُتوهِّج، أو بِنُورِ الشَّمعة، أو بِنُورِ الشَّمْسِ، أو بِنُورِ القَمَرِ. هذه أضواءٌ وأنوارٌ طَبِيعِيَّةٌ، أمّا ذلك النُّورُ الذي يُؤْتِي بالنّهضة الرُّوحِيَّة، فهو فائقٌ للطَّبيعة وإلهيٌّ أيضًا. وهو يَخْتَرِقُ إلى أعماقِ مَفاصلِ النَّفسِ مُباشرةً".

"تعلّمون أنّني في كلِّ يومٍ ودون تَلَكُّؤٍ، أُصَلِّي من أجلِ النهضة الرُّوحِيَّة لكنيسة القُدِّيس أندراوس، حيث إنَّني بصفتي الرَّاعِيَّة، أُصَلِّي من أجلِ الكنيسة في أميركا، ومن أجلِ الكنيسة حولِ العالمِ لأنَّ ظُلْمَةً جديدهً حلَّتْ على مُجَمَلِ مساحةِ البُلدان التي نعيشُ فيها. وقد غَطَّى هذا الظُّلُّ بِطَرِيقٍ شَتَّى الكنيسة، ونحنُ نعوذُ إلى حالتنا الطَّبيعيَّة التي هي الظُّلْمَةُ".

ثمَّ أظهرَ "آر. سي." العلاقة الوثيقة بإشعياء ٦، من ذلك المَقْطَع الذي وَعَظَ منه مرَّاتٍ عدَّة:

"نحنُ نكرهُ، بطبيعتنا؛ نحنُ نكرهُ النُّورَ ونُحِبُّ الظُّلْمَةَ لأنَّ أعمالنا هي شَرِّيرة. نحنُ نريدُ أن نعيشَ في حالةٍ من الاختباءِ أمامَ الله، مع أنَّ مجدَ الله يملأُ كلَّ الأرض. نحنُ نهربُ منه، نختبئُ منه ونُفَضِّلُ الظُّلالَ حيث نُحِسُّ بالأمانِ بدلَ النُّورِ الذي يَكشِفنا ويتسبَّبُ في قَوْلنا: 'وَيْلٌ لي'".

يُتابِعُ ويقول: "لكنَّ إشعياءَ في مَأساتِهِ، وهو صارخٌ بشأنِ نجاسةِ شَفَتَيْهِ، اقتبَدَ إلى التَّوبَةِ التي لَدَيْهَا ثَمَنٌ مُرتَبِطٌ بها. لقد تعاملَ اللهُ مع شَفَتَيْ إِشعياء النَّجِسَتَيْنِ، فَوَجَّهَ المَلاكَ لأنَّ يَطِيرَ إلى المَذبحِ ويأخذَ جِمرَةً - جِمرَةً حامية - بِلِقْطِ

إصلاح جديد

من على المذبح ويأتي بها ويمسّ الشفتين - التي هي أحد أكثر الأجزاء حساسية في الجسم البشري - شفتي النبي الذي يرتجف تحته".

"لم يكن كل ذلك لتعذيبه، ولا لتدميره، ولا لتأديبه أيضاً، بل لتعقيم شفتيه، لتطهيرهما وشفائهما. ثم بينما كانت شفاته تلتهبان في جسده، إذا به يسمع صوت أدوناي السيد، 'مَنْ أُرْسِل وَمَنْ يَذْهَبَ مِنْ أَجْلِنَا؟'."

"ولنلاحظ أن إشعياء لا يقول: 'ها إنني هنا'، في الإشارة إلى مكانه. إنها ليست 'ها إنني'، بل 'هأنذا، أرسلني'. هكذا يرد الناس عندما تكون شفاههم قد طهرت بواسطة إله قدوس. هكذا يتجاوب الناس عندما تقتحم أنفسهم من قبل نور إلهي فائق للطبيعة، وتقام من الموت الروحي إلى جدة الحياة الروحية".

يدخل "آر. سي"، بعد ذلك، "إدواردز" مرة أخرى إلى الحديث، ويقول:

"وبينما يعلم إدواردز تلك العظة من إنجيل البشير متى الأصحاح ١٦، فهو يحاول أن يشدد على أهمية النور الإلهي الفائق للطبيعة، وما يجلبه إلى حياة الشخص. فما هذا الذي يفعله الروح القدس عندما يحل بيننا بهذا النور الإلهي الآتي الفائق للطبيعة؟ يقول إن أول شيء تقوم به الولادة الثانية، أي التجديد، أو التقوية، أو الحلول الذي يتميز به الروح القدس، هو إظهار الحق لكلمة الله. وعندما تعلن الكلمة، يدخلها الروح القدس ويستخدمها في نخس القلب والنفس، لكي تقول الآن: 'إنني أرى ذلك. أنا أفهم ذلك'."

"عندما يحل عليك ذلك النور الإلهي الفائق للطبيعة، تفتتح عيناك. وتخرج من الظلمة وترى نور كلمة الله التي تنير كل إنسان يأتي إلى هذا العالم. وإنك لترآه في حقه الكامل".

"إلا أن إدواردز تجاوز ذلك وأكمل ليقول، إن النور الإلهي الفائق للطبيعة يقنعك ببساطة بالحق. لكنه يظهر أمرين آخرين مرتبطين بالحق وبالله. إن عمل الروح القدس الآتي الفائق للطبيعة، في نفسك وروحك، إنما يظهر لك جمال الحق..."

"يغمرننا الحق بجماله؛ إذ إن كل كلمة تخرج من فم الله، حتى تلك الكلمات التي تقودنا لأن نقول: 'ويل لي'، هي كلمات مملوءة بالجمال لأنها خارجة من لدن ربّ الجمال".

إصلاحٌ جديد

"ثمَّ يُتَابَعُ 'إدواردز' بأكثر تفصيلٍ في تحليله لهذا النُّور الإلهيِّ الفائق للطَّبيعة، عندما يقول إنَّ الرُّوح القدس ليس فقط يقودنا مُباشرةً إلى حَقِّ الله وكلمته، وإلى جمالِ الله وكلمته، بل هو يُقْنِعُنَا بِمَجْدِ الله، ذلك المفهوم النَّابع من العِبريَّة الذي يعني الثَّقُل، ذلك الجَوْهَر الذي هو عَظِيمٌ مَهوَّبٌ سَامٍ فَائِقٌ جَدًّا. يَنْبِثُ من الظُّلَام- من تلك الظُّلْمة المُهِمَّة- النُّور، نورُ الحقِّ، نورُ الجمالِ ونورُ مجدِ الله، الذي هو: 'قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ'."^{٣٥٢}

تُؤدِّي النَّهضةُ الرُّوحِيَّةُ إلى معرفةِ الله وتوقيره وعبادته، والشَّوقُ أيضًا إلى إظهارِ جمالِ الله وقداسته ومجده في قالبِ ترنيمةٍ. هُنَالِكَ سَبَقَ كِتَابِيٌّ مُتَمَثِّلٌ بِالْمَزَامِيرِ، وَهُنَاكَ أَيْضًا سَبَقَ آخَرٌ مُتَمَثِّلٌ بِتَارِيخِ الْكَنِيسَةِ.

المجدُّ للواحدِ القُدُّوسِ

كانت كتابَةُ التَّرانيمِ جزءًا من جهودِ "مارتن لوتر" الإصلاحِيَّة، منذُ البداية تقريبًا. كَتَبَ "لوتر" مُعَرَّبًا: "بدرجةٍ ثانيةٍ إلى جانبِ كلمةِ الله، تستحقُّ الموسيقى النَّسَبِيَّةُ الأسمى".^{٣٥٣} كَتَبَ "لوتر" ترنيمةَ الأولى في عام ١٥٢٣. بَعْدَ تلك التَّرنِيمة، لاحظَ وجودَ الحاجةِ إلى إصلاحِ ترنيمِ الكنيسة؛ فلاهوتُ الكنيسة وتعليمها وطُقوسها الدِّيْنِيَّة- جميعها كانت تحتاج إلى إصلاحٍ كاملٍ شامل. فكتبَ "لوتر" رسالةً يُعْلِنُ فيها نِيَّاتِهِ ويطلبُ المعونة:

"إِنَّنِي أَسْعَى وَأُخْطِطُ، بِنَاءً عَلَى أَمْثَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْآبَاءِ الْقُدَمَاءِ، لِأَصْنَعَ مَزَامِيرَ عَامِيَّةً، أَيِ تَرَانِيمٍ، لِعَامَّةِ الشَّعْبِ حَتَّى تَبْقَى كَلِمَةُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ بِوَسْطَةِ التَّرنِيمِ وَالتَّسْبِيحِ. لذلك، نَحْنُ نَبْحَثُ عَنْ شُعَرَاءَ فِي كُلِّ مَكَانٍ".^{٣٥٤}

بحلولِ عام ١٥٢٤، نُشِرَتِ الرِّزْمَةُ الأولى من التَّرانيمِ الألمانِيَّةِ في إحدى المطابع. كانت تحتوي على ثُماني ترانيم، أربَعٌ منها من تأليفِ "لوتر" واثنانِ لـ "شاعِرَيْن" كان "لوتر" قد وجدهما. في نهايةِ حياةِ "لوتر"، كَتَبَ ثُماني وثلاثين ترنيمة، الأَبْرُزُ من بَيْنِها ترنيمة "اللهُ ملجأٌ لنا"، التي كانت نتيجةَ تأمُّلِ "لوتر" في المزمور ٤٦. لَحَنَ "لوتر"، وهو موسيقيٌّ مَخْضَرَمٌ،

^{٣٥٢} آر. سي. سبرول، "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ"، المؤمَّر الوطني لـ "ليجونير"، ٢٠١٥، أورانْدو، فلوريدا.
^{٣٥٣} "مارتن لوتر"، أعمالُ "لوتر"، المجلَّدُ الثَّالث والخمسون، "الطَّقوس والتَّرانيم"، المُحرِّرون: "أولريتش إس. ليوبولد" و"هلموت تي. ليمان" (فيلادلفيا: "فورتس بريس"، ١٩٨٤)، ص. ٣٢٣.
^{٣٥٤} "مارتن لوتر"، "ديسمبر/كانون الأوَّل، ١٥٢٣"، "لوتر" المُحَشَّى: المجلَّدُ الرَّابِع، كتاباتٌ راعويَّةٌ، المُحرَّر: "ماري جين هيميغ" (مينابولس: "فورتس"، ٢٠١٦)، ص. ١٥٣.

إصلاحٌ جديد

أحيانًا كثيرة إضافةً إلى كتابَةِ الكلمات لترنيماته. تعاونَ أيضًا مع "يوهان والتر" و"فريدريك ذا وايز" في مدينتيّ فيتنبرغ و"تورجاو". لقد غيّرت نتائجُ هذا التعاون الوثيق من مَطِ العبادَةِ الألمانية كما ألهمت لاحقًا "إسحاق واطس"، في سنوات القرن الثامن عشر، وأسلوبيّ إنشاد الترانيم والطُوقس الدينيّة للعالم الأنغليكانيّ.

كتب "آر. سي." ترنيمته الأولى في عام ١٩٩١، بعنوان: "المجد للواحد القدّوس". ظهرت أوّل مرّة في النسخة الثانية لخلفيّة كتاب: "قداسةُ الله"، الذي أُصدِرَ في عام ١٩٩٨. التّرنيمة الآنفة الذكر، هي تأملٌ في إشعياء ٦، حيث إنّ قرارها المنشد يُردّدُ صدى كلمات النّبي:

"قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ،

صرخَ حشدٌ من السّرافيم:

المجد للواحد القدّوس

معًا في ترنيمة السّماء.^{٣٥٥}

كتب "آر. سي." ترنيمةً أخرى ولحنّها، بعنوان: "تعال، أيُّها المُخلّص، خَضِرِ المائدة"، في عام ١٩٩٢. تحتفي هذه التّرنيمة بذكرى العشاء الرّبّانيّ. في تمهيدِ كتاب "كيث ماثيسون": "أُعطيَ لك: المطالبة بعقيدة 'لوتر' في العشاء الرّبّانيّ"، كتب "آر. سي." عن أهميّة الشّركة مُلاحظًا الآتي: "إنّني موقنٌ أنّه عندما يتناول شعبُ الله فريضة العشاء الرّبّانيّ باستخفافٍ، فهمُ يفتقرون ويوهنون على نحوٍ مُوجع؛ فبغيابِ الكلمة والمُقدّس كليهما، نحنُ نواجهُ جوعًا روحيًا".^{٣٥٦} يتحدّث "آر. سي." بشأن فريضة العشاء الرّبّانيّ الذي في كُسوفٍ وانحدار. لقد تمّنى أن يُضَيَّ كتابُ "ماثيسون" بنوره، وكانت لديه آمالٌ مُشابهةٌ معقودةٌ على ترنيمته. فالعددُ الأوّل من التّرنيمة يدعو المسيح ليجيء و"يُطعمَ اليائسين، والخراف الجائعة". وهكذا يكون القرار:

يسوعُ، يسوعُ، نحنُ نعبُدُك،

عطيةُ خُبزِ السّماء؛

يسوعُ، يسوعُ، نحنُ نعبُدُك،

أبقى أرواحنا شَبَعانة.

^{٣٥٥} كانت لدى الكلمات الأصليّة للتّرنيمة عبارة: "لَهيّ ترنيمَةُ الملاك"، كالسّطر الأخير. لقد غيّرَها "آر. سي." من إعلان إلى دعوة للعمل: "معًا في ترنيمة السّماء".

^{٣٥٦} "آر. سي. سبرول" في: "كيث ماثيسون"، أُعطيَ لك: المطالبة بعقيدة 'لوتر' في العشاء الرّبّانيّ" (فيلسبرغ، نيوجرسي: "المُشيخة والإصلاحية"، ٢٠٠٢) ص. ١٠.

إصلاح جديد

تَبَعَتْ هذه ترانيمٌ أخرى، بما فيها: "لَا بَسَّ الرَّبِّ"، وهي التَّرنِيمَةُ الجامِعِيَّةُ لِـ "أ. آر. بي. سي.". ثُمَّ في عام ٢٠١٤، بدأ "آر. سي." تعاوُنًا مع "جف لِيْبِنِكوت". "لِيْبِنِكوت" هو مُؤَلِّفٌ موهوبٌ جدًّا وحائِزٌ جوائزَ عدَّةٍ من "جمعيَّةِ المُؤَلِّفينَ والنَّاشِرينَ الموسيقيَّينَ الأمريكيَّةِ" (أي. إس. سي. أي. بي.)، و"برودكاست ميوزيك، إنكوربوريتد (بي. إم. أي.)"، وترشيحات جوائز "إيمِّي" الموسيقيَّة.

كانت لدى "آر. سي." مَقْدِرَةٌ في كتابَةِ الكَلِمات، وقد سَجَلَّ "لِيْبِنِكوت" في مرمى إنجازاتِهِ الأفلامَ والبرامجَ التِّلْفِيزِيونيَّة، وكانت لَدَيْهِ مجموعةٌ من البرامج تُضَافُ إلى سِيرَتِهِ وإنجازَاتِهِ. باقتراحٍ من "كريس لارسن"، قرَّر الاثنان العملَ معًا لِيَرَيَا ما يُمكن أن يَنْتُجَ عن تعاونهما هذا. كانت النَّتِيجَةُ مَشْرُوعَيْنِ من الأقراص المَدْمَجَةِ من التَّرانيم: "المجدُّ للواحدِ القُدُّوس"، الذي أُصْدِرَ في عام ٢٠١٥؛ و"قُدِّيسو صِهْيُون"، الذي أُصْدِرَ في عام ٢٠١٧.

كانت العمليَّةُ الاعتياديَّةُ تَتَطَلَّبُ من "آر. سي." أن يَكْتَبَ الكَلِمات ثُمَّ يُلْحِنها "لِيْبِنِكوت". كانت هذه الحالةُ هي العمومُ، ما عدا ترنيمةَ "المُرتفعات". كان "جف" قد كَتَبَ وألَّفَ اللَّحْنَ مُسَبِّقًا قبلَ الكَلِمات، وفي زيارةٍ إلى منزل "آر. سي." عزَفَ المقطوعةَ أمامَهُ وأمامَ "فيسْتا". ذهبَ "آر. سي." ليجلسَ وراءَ مكتبِهِ، وفي غُضُونِ عَشْرِ دَقائِقٍ، أُنتِجَ ورقةٌ حاملَةٌ الكَلِماتَ كاملةً. لدى بداياتِ التَّرنِيمَةِ المُسَجَّلَةِ دُخُولُ صَوْتِي خَافِتٍ من المزمَرِ النَّفَّاحِ، يتصاعَدُ رُويْدًا رُويْدًا كالصَّبَابِ الخفيفِ فوق المُرتفعاتِ الاسكتلنديَّة. التَّرنِيمَةُ مَلَحَمِيَّةٌ، كموضوعٍ يصلُحُ لِفِلمٍ سينمائيٍّ. تحتفلُ الكَلِماتُ بالحقِّ العظيمِ للرُّؤْيَةِ المُبهِجَةِ الموصوفةِ وصَفًا جميلًا في رسالةِ ١ يوحنا ٣: ١-٣، وهو مقطعٌ من بَيِّنِ أفضلِ المقاطعِ الكتابيَّةِ لدى "آر. سي." و"فيسْتا". تتصاعَدُ التَّرنِيمَةُ بالتدرِجِ إلى المقطعِ الذي يقول: "سنراهُ وجهاً لوجهٍ في ذلكَ اليوم". لقد لَاحَظَ "لِيْبِنِكوت" أنَّ هذه التَّرنِيمَةَ هي قِمَّةُ قِصَّةِ المشروعِ كُلِّهِ. وقالت "فيسْتا": "إنَّها المُفَضَّلَةُ لَدَيْنَا".

باتِّباعِ أُمُودِج "لوثر" في ترنيمةِ "اللهُ ملجأٌ لنا" بعد التأمُّلِ في المزمور ٤٦، كَتَبَ "آر. سي." ترنيمةَ "المكانُ الخَفِيّ" بناءً على المزمور ٩١. بتاريخ ٢٥ أغسطس/آب، ٢٠١٤، عُقِدَتِ افتتاحيَّةٌ في "ليجونير" للاستماعِ إلى مشروعِ التَّسْجِيلِ قَبْلَ الإصدارِ المُتَوَقَّعِ في عام ٢٠١٥. اجتمعَ نحو عشرين شخصًا أو أكثرَ حَولَ آلِ "سبرول" و"لِيْبِنِكوت". وبعْدَ الانتهاءِ من كُلِّ ترنيمةٍ على حِدةٍ، قَدَّمَ "آر. سي." و"لِيْبِنِكوت" مَلاحِظَاتٍ بِنَاءً، مُعيدينَ لهذا تَغيِيرِ كَلِماتِ التَّرنِيمَةِ أو بعضِ الأجزاءِ من التَّسْجِيلِ. لكن، بعْدَ أن جرى الاستماعُ إلى ترنيمةِ "المكانُ الخَفِيّ"، لم يَتَفَوَّهْ أَحَدٌ بكَلِمَةٍ. تُمَثِّلُ التَّرنِيمَةُ، الحافلةُ بالمُشاهِدِ الرَّمْزيَّةِ، الحمايَةَ في السَّكَنِ

إصلاحٌ جديد

في "ظِلِّ مَلِكِنَا الْقَدِيرِ". فَالْتَّغَمَاتُ الْمُتَسَارِعَةُ لِلجَّوْقَةِ وَالضَّرَبَاتُ الْآخِرَةُ عَلَى مِفَاتِيحِ الْبَيَانُو، تَجِيءُ بِالتَّرْنِيمَةِ التَّائِمِيَّةِ إِلَى نَهَايَتِهَا، وَيَعْلُقُ الْجَمَالُ فِي صَدَى الْأَثَرِ.

أُصْدِرَ الْقَرْصُ الْمُدْمَجُ فِي سَنَةِ ٢٠١٥ ضَمَنَ الْمُؤْتَمَرِ الْوِطْنِيِّ لِـ "لِيْجُونِير"، وَنُظِّمَ حَفْلٌ مُوسِيقِيٌّ افْتِتَاحِيٌّ فِي كَنِيسَةِ الْقَدِّيسِ أُنْدِرَاوَسْ نَهَارِ الْأَرْبَعَاءِ، الْوَاقِعِ فِيهِ ١٨ فَبْرَايِر/شُبَّاطِ، ٢٠١٥. فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ، عُقِدَ حَفْلٌ مُوسِيقِيٌّ تَحْضِيرِيٌّ مَعَ كَامِلِ الْأُورْكَسْتِرَا وَالْجَوْقَةِ بِأَعْضَائِهَا فِي الْكَنِيسَةِ الْفَارَغَةِ، مَا عَدَا فَرِيقَ التَّصْوِيرِ وَهَنْدَسَةَ الصَّوْتِ، وَمَا عَدَا زَوْجَيْنِ كَانَا جَالِسَيْنِ عَلَى الْجِهَةِ الْآخِرَةِ لِأَحَدِ الْمَقَاعِدِ الْوَسْطَى، تَحْدِيدًا فِي الصَّفِّ الرَّابِعِ. كَانَا "آر. سِي." وَ"فَيْسْتَا". وَمَعَ بَدْءِ الْحَفْلِ الْمُوسِيقِيِّ، أَحَاطَهَا بِذِرَاعِهِ، وَجَلَسَا مَعًا فَرَحَيْنِ بِصَمْتٍ فِي أَثْنَاءِ الْأَدَاءِ كُلِّهِ. بِرُؤْيَا ذَلِكَ، يَعْتَقِدُ الْمَرْءُ أَنَّ "آر. سِي." ضَحَّى بِالْكَثِيرِ لِكِتَابَةِ تَرْنِيمَةٍ لِلْأَلْبُومِ وَإِنْتَاجِهَا فَقَطْ لِيُوَاعِدَ حَبِيبَةً قَلْبِهِ وَيَدْعُوَهَا إِلَى حُضُورِ حَفْلٍ مُوسِيقِيٍّ خَاصٍّ. لَرَبَّمَا قَامَ بِذَلِكَ بِالْفَعْلِ.

بُعِيدَ ذَلِكَ بَوَقْتٍ قَصِيرٍ، تَعَرَّضَ "آر. سِي." لِذَبْحَةٍ أُخْرَى، فَاضْطُرَّه الْأَمْرُ إِلَى التَّوَقُّفِ عَنْ اعْتِلَاءِ الْمَنَبْرِ وَزِيَارَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ إِلَى "لِيْجُونِير" لِأَشْهُرٍ عَدَّةٍ مَقْبِلَةٍ. لَقَدْ اسْتَعَادَ عَافِيَتَهُ، إِلَّا أَنَّ الذَّبْحَةَ، مُتَرَفِّقَةً مَعَ عَدَدٍ مِنَ الذَّبَحَاتِ السَّابِقَةِ وَمَرَضِ الْإِنْسَادَادِ الرَّئِئِيِّ الْمَزْمَنِ ("سِي. أُو. بِي. دِي."), أَثَّرَتْ فِيهِ بِشَدَّةٍ. قَلِيلُونَ هُمْ مَن كَانُوا عَلَى اطَّلَاعٍ بِهَدْيِ مُعَانَاةِ "آر. سِي." فِي الْوَعْظِ أَوْ الْمُحَاضَرَةِ. لَكِنَّهُ تَقَوَّى وَتَابَعَ الْمَسِيرَةَ. فَمَا زَالَ هُنَاكَ عَمَلٌ يَجِبُ أَنْ يُنْجَزَ.

كَانَ لَدَى "آر. سِي." قَلْقٌ كَبِيرٌ بِسَبَبِ غِيَابِ الدَّقَّةِ وَسَطْحِيَّةِ الْفِكْرِ الْوَثِيقَيْنِ بِشَخْصِ الْمَسِيحِ وَعَمَلِهِ فِي الْكَنِيسَةِ الْمُعَاصِرَةِ. فَشَخْصُ الْمَسِيحِ وَمَا قَامَ بِهِ، لَهُمَا الْإِنْجِيلُ، وَإِعْلَانُ الْإِنْجِيلِ هُوَ الْقَلْبُ ذَاتُهُ وَمَرْكَزِيَّةُ رِسَالَةِ الْكَنِيسَةِ. لَقَدْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى كِتَابَةِ وَثِيقَةٍ بِعَنْوَانِ: "الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا"، وَإِطْلَاقُهَا وَهِيَ وَثِيقَةٌ لِـ "لِيْجُونِير" بِشَأْنِ الْكِرِسْتُولُوجِيَا (لَاهُوتِ الْمَسِيحِ وَشَخْصِهِ وَعَمَلِهِ)، أَيْ التَّعْلِيلِ اللَّاهُوتِيِّ لِشَخْصِ الْمَسِيحِ. يَسْتَنْدُ بَيَانُ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ إِلَى قَوَانِينِ الْإِيمَانِ الْقَدِيمَةِ وَإِسْهَامَاتِ الْإِصْلَاحِيِّينَ فِي عَرَضِ التَّعْلِيمِ الْكِتَابِيِّ لِشَخْصِ الْمَسِيحِ وَعَمَلِهِ.

يُقَرُّ الْبَيَانُ الْآنَ الْذِّكْرُ بِالآتِي:

نَعْتَرِفُ بِالسَّرِّ وَبِمُعْجَزَةِ

أَنَّ اللَّهَ صَارَ جَسَدًا

لِذَلِكَ نَفْرَحُ بِخَلَاصِنَا الْعَظِيمِ

بِيسُوعِ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

إصلاحٌ جديد

مع الآبِ والرُّوحِ القدس،
خلقَ الابنُ كلَّ شيءٍ،
وهو ضابطُ كلِّ شيءٍ،
ويصنعُ كلَّ شيءٍ جديدًا.
إنَّه الإلهُ حقًّا،
صارَ إنسانًا حقًّا،
له طبيعتان في شخصٍ واحدٍ.

إنَّه وُلِدَ من مريم العذراء،
وعاشَ بيننا.
وهو صُلبٌ، وماتَ، ودُفِنَ،
وقامَ في اليومِ الثالثِ،
وصعدَ إلى السَّماءِ،
وأيضًا سيأتي ثانيةً
في المجدِ والقضاءِ.

إنَّه من أجلنا
حفظَ النَّاموسَ،
وكفَّرَ عن الخطيَّةِ،
وأرضى غضبَ الله.
وهو أخذَ عنَّا ثيابنا القذرة
وأعطانا رداءَ البرِّ
الذي له.

إنَّه نبينا وكاهننا وملِكنا،
هو يبني كنيسته،
ويشفعُ فينا،
ويملِكُ على كلِّ شيءٍ.

إصلاح جديد

يسوع المسيح هو ربُّ؛
نُعَظِّمُ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ إِلَى الْأَبَدِ.
آمين.

كُتِبَتْ بيان هذه الوثيقة بصورةٍ رئيسيةً على يد "آر. سي. سبرول" و"ستيفن نيكيلس"، بالتعاون مع أفرادٍ من الهيئة التعليمية في "ليجونير" و"كريس لارسن". يتضمنُ هذا البيان أيضًا ستَّةَ وعشرين بندًا بشأن التأكيد والنفي. كتب "آر. سي." الكثير منها. كذلك الأمر من جهة أفرادٍ من الهيئة التعليمية في "ليجونير". لقد حُرِّرتْ وعُدلت هذه السلسلة من البنود الإيمانية بواسطة الدكتور "كيث ماثيسون" والدكتور "جون تود-ديل" من الـ "آر. بي. سي." وفريق التحرير في هيئة خدمات "ليجونير".

كانت هناك لمسةٌ شعريةٌ لهذا المشروع. في بداية خدمة "آر. سي." العامة، كان وسيطًا ومُسهِمًا أساسيًا في كتابة وثيقة شيكاغو في العصمة الكتابية، والكاتب الرئيسي لبنود التأكيد والنفي المرافقة. ففي أُنْفِ السنوات الباهرة لـ "آر. سي." من الخدمة لِيخدم الكنيسة بوصفه وسيطًا لبيان الكريستولوجيا (لاهوت المسيح وشخصه وعمله).^{٣٥٧}

عندما أُطْلِعَ "جف ليبينكوت" على الوثيقة أوَّلَ مرَّة، بدأ في الحال العملَ على تأليف اللحن، الذي أنتجَ "الكلمة صارَ جسدًا: ترنيمة الكريستولوجيا". كانت هذه الترنيمة ستُصدَّرُ في المشروع التعاوني الثاني للترانيم المشترك بين "آر. سي." و"ليبينكوت": مشروع "قديسو صهيون". يتضمنُ المشروع أيضًا "مزمور الراعي" التأملي في المزمور ٢٣. بينما كان يتعامل مع ضعفاته، وجدَ راحةً يوميةً كبيرةً في قراءة مزمور ٢٣ كلَّه وتَرديدِ صلاته. في المؤتمر الوطني لـ "ليجونير" في عام ٢٠١٦، قال "آر. سي." ما يأتي:

"قَبْلَ أُسْبوعَيْن، كان أحدهم يسألني عن بعض المشاكل الصحية التي كان عليَّ أن أتعاملَ معها خلال السَّنة الماضية، وأجَبْتُ أَنَّنِي أَجِدُ نَفْسِي مُخْتَبِمًا صَلَواتِي بِتَردِيدِ المزمور ٢٣ وصلاته. أعني كَمْ أَنَّ ذَلِكَ بدائي! إِنَّهُ إعدادي. 'الرَّبُّ راعي فلا يَعوْزُنِي شَيْءٌ'. ومن هُناكَ تَنَجَّهْ نحو المراعي الخَضِر ومياهِ الرَّاحة وتَقادُ في سُبُلِ البرِّ من أجل اسمِهِ. أنت تغوصُ في أعماقِ هذا المزمور المجيد وما يعنيه،

^{٣٥٧} انظر "ستيفن نيكيلس" و"آر. سي. سبرول"، "الكلمة صارَ جسدًا: بيان 'ليجونير' في الكريستولوجيا"، ٢٠١٦، المؤتمر الوطني لـ "ليجونير"، أورلاندو، فلوريدا، لحديثٍ بَيْنَنا بشأن الكتابة والمحتوى وآفاق البيان.

إصلاحٌ جديد

وجوديًا وشخصيًا، أنْ لدى كُلِّ مسيحيٍّ مُخلَّصٍ، مُخلَّصٌ هو مَنْ اشترى لنا حياةً
أبديةً - فلا يُمكن أن يكونَ أيُّ شيءٍ أفضلَ من ذلك، أليسَ كذلك؟^{٣٥٨}.

تحوُّلاتٌ جذريَّة

منذُ بُلُوغِ "آر. سي." السَّتين من عُمره، في عام ١٩٩٩، بحثَ مجلسُ الإدارة تخطيطًا للخِلافةِ في هيئةِ خدماتٍ "ليجونير". كان القرارُ الأوَّل الذي يَجِب أن يُؤخذَ يتمحورُ في ما إذا كانت "ليجونير" مُرتبطة حصرًا بِـ "آر. سي." أو بالتَّعليم واللاهوت الذي علَّمه ودافَع عنه. هل ستنتهي "ليجونير" بِمَوْتِ "آر. سي."؟ أم ستستمرُّ بمشيئة الله؟ لقد حدَّدَ المجلسُ أنَّه بيْنما شخصيَّةُ "آر. سي." كانت جزءًا ضخمًا من الخدمة، كانت خدماتُ "ليجونير" مُلتزمةً مضمونَ التَّعليم الذي ورَّده "آر. سي." بإقناعٍ شديد. كان المجلسُ مُلتزمًا أن يستمرَّ في الرُّسالة والإتيان بذلك التَّعليم إلى الأجيال المُقبلة المُتعاقة، إذا أذنَ الله. في الوقت الذي حدَّد فيه الجواب عن ذلك السُّؤال، تضمَّنَ السُّؤالُ التَّالي: كيف، أو على الأصَحِّ، مَنْ؟ مَنْ سيخلف "آر. سي."؟

عندما أُسسَ مركزُ الدِّراسة في وادي "ليجونير"، كان شريكُ تعليميَّة. كان "آر. سي." مركزَ الثَّقل، لكنَّه لم يكن وحيدًا، إذ كان هناك أساتذة آخرون. فقرَّرَ المجلسُ إعادةَ النُّظر في هذا النَّمُودَج. يُشيرُ أيضًا رئيسُ "ليجونير"، "كريس لارسن"، إلى أنَّ "المجلسَ عرفَ استحالةَ إيجادِ رجلٍ واحدٍ ليحمِلَ المشعلَ؛ فالحقيقةُ هي أنَّ الدكتورَ "آر. سي." هو عطيةٌ نادرةٌ من الرَّبِّ".^{٣٥٩} استدعى هذا الواقعُ من المجلسِ أن يبحثَ عن "رجالٍ موثوقين حكماء مُقتدرين في معرفتهم".^{٣٦٠} وأعلنَ أعضاءُ المجلسِ أساتذةَ التَّعليم الأربعة في "ليجونير"، وهُم الدُّكاترة: "روبرت جودفري"، و"سِنكلير فيرجسون"، و"ستيفن لوسان" و"آر. سي. سبرول، الابن". أضافَ "لارسن" ما يأتي: "هؤلاء الرُّجال الأربعة سيخدمون بصفَةِ مُستشارين للدُّكتور 'سبرول'، للمجلس والقيادة العليا، وسيكونون مُعلِّمين نشِطين في جميع خدماتِ 'ليجونير'".^{٣٦١} أُضيفَ الدُّكتور "ستيفن جي. نيكيلس" إلى زُملاء الهيئةِ التَّعليميَّة في مايو/أيار من عام ٢٠١٣. وفي نوفمبر/تشرين الثَّاني من عام ٢٠١٥، انضمَّ الدُّكتوران "آر. ألبرت مولر، الابن" و"ديريك و. ه. توماس". وأُضيفَ الدُّكتور "بيرك بارسنس" في مارس/آذار من عام ٢٠١٧.

^{٣٥٨} "نيكيلس" و"سبرول"، "الكلمة صارَ جسدًا".

^{٣٥٩} "كريس لارسن"، "الرُّملاءُ التَّعليميُّون الجُدُد في هيئةِ خدماتِ 'ليجونير'", ١٢ مايو/أيار، ٢٠١٠،

<https://www.ligonier.org/blog/new-teaching-fellows-ligonier-ministries/>.

^{٣٦٠} "لارسن"، "الرُّملاءُ التَّعليميُّون الجُدُد".

^{٣٦١} "لارسن"، "الرُّملاءُ التَّعليميُّون الجُدُد".

إصلاح جديد

وعندما أُضيفَ الزُّملاءُ التَّعليمِيُّونَ الأربعةُ أوَّلًا، تبدَّلَ شعارُ الموقعِ الإلكترونيِّ لـ "ليجونير" من "الخدمةُ التَّعليميَّةُ لـ آر. سي. سبرول" إلى "الخدمةُ التَّعاونيَّةُ لـ آر. سي. سبرول". كان الزُّملاءُ التَّعليمِيُّونَ رُفقاءَ مُقتدرين لـ آر. سي. في سنواتِ حياتهِ الأخيرة؛ فهو قدَّرَ مواهبهم وشجاعةَ كُلِّ منهم واحترَمَها. كان قد عرفهم شخصيًّا وعرفَ خدمةَ كُلِّ منهم من قُرب. لقد قدَّرَ سَجَلَ أمانتهم ونزاهتهم. كما اهتمَّ بشِدَّةٍ أَنَّ الزُّملاءَ التَّعليميِّينَ كانوا مُلتزمين توجَّاهَ الإيمانِ المُصلَح، ومُستعدين للدِّفاعِ عنه، وهم شُجعانٌ في المُحاربة من أجله. لقد أرادَ "لاهوتيينَ مُحاربين" وتواصلَين - جميعُ الخصائصِ والسَّماتِ التي أُعجِبَ بها في محبوبيه الإصلاحِيِّينَ.

إنَّ الامتناعَ عن تسميةِ خليفةٍ وجيدٍ هو بِحدِّ ذاته إقدامٌ جريءٌ، وخدماتٌ ومُؤسَّساتٌ مسيحيَّةٌ قليلةٌ حاولتِ الإقدامَ على هذه المُغامرة. إنَّها على الأَصَحِّ سابِقَةٌ من نَوعِها. كانت الشَّرْكَةُ التَّعليميَّةُ جزءًا من حُطَّةِ الخلافة؛ ففي "ليجونير"، كان "كريس لارسن" يخدمُ بِصفةِ الرِّئيس، وفي السَّنوات التي سَبَقَتْ موتَ "آر. سي."، كَلَّفَ "آر. سي." إدارةَ الخدمةِ يومًا فيومًا إلى "لارسن". ثمَّ منحَ "آر. سي." صِفَتَهُ الخاصَّةَ، الرِّئيسَ التَّنفيذِيَّ، إلى "لارسن".

احتفظَ "آر. سي." بموقعهِ رئيسًا لمُجلسِ الإدارة. في الجامعةِ الكتابيَّةِ الإصلاحِيَّةِ، عَيَّنَ المُجلسُ "ستيفن نيكيلس" ليخدمَ بِصفةِ الرِّئيسِ الثَّاني في عام ٢٠١٤، في حين عَيَّنَ "آر. سي." أمينًا للسِّرِّ واحتفظَ بِمقعدهِ عَضْوًا في المُجلس. أمَّا في كنيسةِ القديس أندراوس، عَيَّنَ "آر. سي." والشُّيوخ "بيرك بارسنس" راعيًّا مُشارِكًا. قَبْلَ وفاةِ "آر. سي."، كان المُجلسُ، بِرِضَى كاملٍ من "آر. سي."، قد أعلنَ أَنَّهُ بَعْدَ وفاةِ "آر. سي."، سيكونُ الدُّكتور "بارسنس" الرَّاعي الأساسي.

لقد وُضِعَ التَّخْطِيطُ للخلافة، الذي بدأ مطلعَ القرنِ الحادي والعشرين، حَيَزَ التَّنفيذَ حتَّى عام ٢٠١٠. ما تزالُ "فيستا" مُنخرطةً بِنشاطٍ لافِتٍ في الخدمة، كما كانت كُلُّ حياتها، وهي تحتفظُ بِصفةِ المُؤسَّسةِ المُشاركة، وتُشغِلُ مكتبها يوميًّا، بينما قلمُها الأحمر (أو أحيانًا قلمُ أزرق أو أحيانًا قلمُ رصاص) يُمَرُّ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مطبوعةٍ تأتيها من "ليجونير". تخدمُ ابنُهُ "آر. سي."، "شيري سبرول دوروتياك"، "ليجونير" مُوظَّفَةً رئيسةً في التَّطوير، وَكُونُها ترعرعتُ معَ مجلَّةٍ "تايلتوك"، فهي على الأغلبِ تُدركُ تمامًا لاهوتَ والدها، واستطاعتُ أيضًا أن تحتفظَ بِقُكاهتهِ وضحكتهِ ومحَبَّتهِ المرفهةِ للنَّاسِ.

في ١٢ ديسمبَر/كانون الأوَّل، ٢٠١٦، أصدرتُ "ليجونير" البيانَ الآتي: "نهارَ الجُمعةِ الماضي، تلقَّى مجلسُ المُديرين في خدماتِ 'ليجونير' والجامعةِ الكتابيَّةِ الإصلاحِيَّةِ استقالةَ

إصلاح جديد

الدكتور 'آر. سي. سبرول، الابن'. فهو بصدد تقاعده من مهامه في الخدمة والجامعة لأسباب شخصية".^{٣٦٢}

كانت هذه هي التحوّلات والتّغييرات التي طرأت في عام ٢٠١٠ فصاعدًا، ما مهّد الطريق لما كانت ستكون عليه سنة "آر. سي." الأخيرة، ٢٠١٧، التي توافّق الذكرى المئويّة الخامسة للإصلاح.

إرث "لوتر"

كان إصدار "آر. سي." الأوّل مقالّة عن "لوتر" في مجلّة "غوردون ريفيو"، عام ١٩٦٨. كان أحد المشاريع التي عمِلَ عليها كتابًا من المقالات عن "لوتر"، نشره مجلس "ليجونير".

كانت لـ "آر. سي." الكلمة الأخيرة في كتاب المقالات هذا. وقد عَنَوَ الفصل الذي كتبه: "لوتر" وحياء الرّاعي-اللاهوتي". يُشير "آر. سي." إلى المبادئ الخمسة والتّسعين، التي بينما كان يُقصدُ بها إثارة جدلٍ أكاديميٍّ، فهي أثّرت بسبب المخاوف الرّاعويّة. لقد أدّى بيع "تيتزيل" لصكوك الغفران إلى "محاكاة ساخرة للمسامحة الرّائفة" التي "أجبرت لوتر" على التّساؤل ليس فقط بشأن قضية صكوك الغفران، بل أيضًا بشأن نظام الخلاص كلّ في الكنيسة".^{٣٦٣} ثمّ برزت إلى حيّز الوجود البنود الخمسة والتّسعون. كما يُعبّر "آر. سي."، "كان الإصلاح الآن جارٍ على قدّم وساق".^{٣٦٤}

كان "لوتر" في سنّ الخامسة والثلاثين عندما علّق البنود الخمسة والتّسعين. كان سيعيش تسعًا وعشرين سنةً آخر، ويموت عن عُمرٍ ناهز الثّانية والسّتين. في القرن السّادس عشر، كان مُتوسّطُ العمر المُتوقّع تحت سنّ الأربعين. فالذين عاشوا إلى حين بلوغهم السّتين، تعرّضوا لداء المفاصل، والالتهابات المعويّة الدّوديّة، وخسارة حاستيّ السّمع والنّظر، والالتهاب المُفصليّ، إضافةً إلى أمراضٍ أخرى. كانت لدى "لوتر" جميع هذه الأمراض. كتب ذات مرّة إلى صديقٍ قبل شهرٍ من وفاته، قائلاً: "ها إنني أكتب وأنا رجل طاعنٌ في

^{٣٦٢} "بيانٌ يتعلّق بالدكتور 'آر. سي. الابن'", ١٢ ديسمبر/كانون الأوّل، ٢٠١٦، <https://www.ligonier.org/updates/rc-sproul-jr/>.

^{٣٦٣} "آر. سي. سبرول"، "لوتر" وحياء الرّاعي-اللاهوتي"، في: "إرث لوتر"، المحرّران: "آر. سي. سبرول" و"ستيفن جي. نيكليس" (سانفورد، فلوريدا: مجلس الإصلاح، ٢٠١٦)، ص. ٢٨٠-٢٨١.

^{٣٦٤} "آر. سي. سبرول"، "لوتر" وحياء الرّاعي-اللاهوتي"، ص. ٢٨١.

إصلاحٌ جديد

السَّن، عاجزٌ مُتناقِلٌ مُتَعَبٌ باردٌ، والآن، بَعَيْنٌ واحدة^{٣٦٥}. كان "لُوثر" يشعرُ بِثِقَلِ السَّنين والصَّراعات التي أَرَهَقَتْ كاهِلَهُ.

بَيْنَمَا انطلقتْ سنة ٢٠١٧، كان "آر. سي." يشعرُ بِدَوْرِه بِثِقَلِ السَّنوات. كان مَرَضُ الانسداد الرئويِّ المَزْمَن يُلقِي بِظلاله عَلَيَّه. وقد أَثَرَتْ نتائجُ المرضِ في نَومِه، ما أَثَر من نَمٍّ في صَحَّتِه. كان فَضْلاً الشَّتاء والرَّبيعَ صَعِبَيْن. في المُؤْتَمَرِ الوطنيِّ لـ "ليجونير"، الذي انعقدَ في مارِس/آذار من عام ٢٠١٧، موضوعٌ رئيسيٌّ هو "الخمس مئةُ سنةٍ المُقبِلة"، شاركَ "آر. سي." في حلقةٍ من الأسئلة والأجوبة في اليوم الأوَّل، وشعَرَ بالإعياءِ بُعَيْدَها وكان عاجزاً عن تقديم مُحاضرتِه، التي كانت مُحَدَّدة ليوم السَّبْت في ختام المُؤْتَمَر. لقد كانت الرُّوحُ مُريدة، لكنَّ ما كان باليدِ حيلة، فالجسدُ ضعيفٌ. بَيْنَمَا اقترَبَ فَضْلُ الصَّيفِ، بدأ "آر. سي." يستعيد نشاطهُ وعافيتَه، فَلَعَبَ الغُولفَ مُجَدِّداً، للمرَّةِ الأولى منذ سنوات. أولئك الذين عرفوه، علَّقوا قائِلين إنَّه بدا بصحَّةٍ جيِّدةٍ في الصَّيفِ وبداية الخريف من عام ٢٠١٧، أكثر ممَّا كانه في السَّنوات القليلة الماضية؛ فهو لم يَفُوتْ يومٌ أحَدٍ واحدٍ من الوَعظِ في ذلك الوقت. وفي إحدى المُقابلات، رنَّ هاتفُهُ. كان المُتَصِلُ مَخزنَ المُعدَّاتِ في النّادي الرِّيفي، يُعَلِّمُهُ أنَّ سائِقَهُ قد حَصَرَ.

كان يُؤدِّي كُلُّ هذا إلى شهر أكتُوبر/تشرين الأوَّل من عام ٢٠١٧، الشَّهر من السَّنَةِ الذي حَلَّت فيه الذِّكْرَى السَّنويَّةُ الخمس مئة في ذاتِ اليوم الذي علَّقَ فيه "لُوثر" البنود الخمسة والتَّسعين. كان لدى "آر. سي." كُلُّ توقُّعٍ طفلٍ يَنتَظِرُ عيدَ المِيلاد.

بَيْنَمَا اقترَبَ حُلُولُ أكتُوبر/تشرين الأوَّل من عام ٢٠١٧، كان "آر. سي." مُتَحَمِّساً بِخصوصِ الاحتفال المُقبِلِ في نهاية الشَّهر. كان ٣١ أكتُوبر، ٢٠١٧، مَعْلَماً للذِّكْرَى المئويَّة الخامسة لتعليقِ "لُوثر" للبنود الخمسة والتَّسعين. سُلِّطَ الضَّوءُ على الإصلاح، وهو موضوعٌ كان عزيزاً جدًّا لدى "آر. سي." على مدى خمسة عُقود. عندما نَشَرَ "آر. سي." كتابَ "قداسةُ الله" في عام ١٩٨٥، أهداه إلى حَفِيدَتِه، آنذاك:

إلى "كاكي" و"ريان"

وإلى جيلهما،

لكي يعيشوا في

إصلاحٍ جديد.

٣٦٥ "مارتن لُوثر" إلى "جاكوب بروبست"، ١٧ يناير/كانون الثَّاني، ١٥٤٦، في: "أعمال لُوثر"، المُجلَّدُ الخمسون، الرِّسائل الثَّلَاث، المُحرَّران: "جوتفريد جي. كنوديل" و"هيلموث تي. ليتمان" (فيلادلفيا: "فورترس بريس"، ١٩٧٥)، ص. ٢٨٤.

إصلاحٌ جديد

لقد تمّنَى "آر. سي." آنذاك أنَّ إعادة اكتشاف مركزية قداسة الله ستؤدّي إلى حدوث إصلاحٍ جديد، وكان توافّقًا جدًّا إلى ذلك.

لم يدرس "آر. سي." الماضي كمن يزورُ متحفًا، ولم يكن الماضي حشريّةً تاريخيّة. بل خدمَ الماضي عنده بصفةٍ منصّةٍ للانطلاق إلى المستقبل. لقد درسَ الإصلاح والنهضات التي حصلت في الماضي لأنّه اشتاق لأن يرى إصلاحًا جديدًا ونهضةً روحيةً جديدة. كما خطّطَ "ليجونير" للمؤتمر الوطني لعام ٢٠١٧، في بداية مارس/آذار، تأكّد "آر. سي." أنّه لم يكن فقط للتّطّلع إلى الماضي. كان موضوعُ المؤتمر: "الخمسئة سنة المقبلة". كان يتعلّق الأمر بالتّطّلع إلى الأمام. كانت الذّكري المئوية الخامسة وقتًا للاحتفاء بالماضي، لكنّها كانت أيضًا وقتًا للتّخطيط والصّلاة من أجل المستقبل.

لم يدرك أولئك الذين كانوا مرافقين له أنّ شهرَي أكتوبر/تشرين الأوّل ونوفمبر/تشرين الثاني سيكونان الأخيرين في حياة "آر. سي." واللّذين سيتضمّنان إحاطته الإصلاحية الأخيرة، ذلك الوقت الذي كان عزيزًا عليه. قدّم صديقه "ماكس ماكلين" إعادة سردٍ دراميّة للحقبة الباكّة من حياة "لوتر". وتحدّث "آر. سي." بشأن اللحظات المحوريّة التي أدّت إلى مجمع "فورمز" الكنسيّ. في الفندق ذاته، كان "رافي زاكرياس" يعقدُ حدّثًا لخدمته، واستطاع الدّفاعيان والصّديقان أن يُضيا بعض الوقت معًا.

المُتسوّل الذي وجدَ حُبْرًا

كان أكتوبر/تشرين الأوّل أيضًا شهر "آر. سي." الأخير في مؤتمر "ليجونير"، الاحتفال بالذّكري الخمس مئة للإصلاح. عُقد في كنيسة القديس أندراوس وبُتّ حيًّا على الهواء. تكلم "آر. سي." عن الموضوع: "ما هو الإنجيل؟". بدأ بجذب الانتباه إلى عناصر الإنجيل: المحتوى الموضوعي للإنجيل، والتّخصيص الشّخصي للإنجيل. أمّا من جهة المحتوى الموضوعي، فقال "آر. سي." الآتي:

"إنّ الإنجيل الموضوعي هو ببساطة الآتي: 'إنّه يسوع': شخصه، وما فعله. حياته من الطّاعة الكاملة، طبيعته الطّاهرة دون خطيّة، كفّارته البديلة، وقيامته، وصعوده إلى السّماء، ووعدُهُ بمجيئه ثانية".^{٣٦٦}

٣٦٦ "آر. سي. سبرول"، "ما هو الإنجيل؟"، ٣٠ أكتوبر/تشرين الأوّل، ٢٠١٧، الاحتفال الخمس مئة للإصلاح، سانفورد، فلوريدا.

إصلاح جديد

عندما نعودُ إلى السؤال في موضوع التَّخصيص الشَّخصي للإنجيل، تكمنُ هناك استثارَةُ الجدَل في القرن السادس عشر. كان السؤال كالآتي: "كيف يمكننا تخصيص حياة الطَّاعة للمسيح وعمل موت المسيح ومنافعه؟". يضع "آر. سي." وجهة نظر حادَّة في هذا الشأن ويقول: "في قلب النزاع للقرن السادس عشر، برزَ هذان السؤالان: 'ما السَّبب الأساسي في تبريرنا؟' و'ما الأداة التي بها يجري خلاصنا وتبريرنا؟'". تابع ليقلول: "كانت روما واضحة في تعريفها لما كان السَّبب الرئيسي للتَّبرير. فقد وجدوا أنَّ السَّبب الأساسي للتَّبرير إمَّا يكمنُ في الفرائض المُقدَّسة - وفريضتان منها مهمَّتان جدًّا... فريضة المعموديَّة ثم، فريضة الكفَّارة".^{٣٦٧}

في هذا الإطار، شرح "آر. سي." جواب الإصلاح:

"عندما توصَّل 'لوثر' إلى القناعة الفكرية أنَّ التَّبرير هو بالإيمان وحده، كان تشديدُ الإصلاحيين على التَّمَطِ الآتي: 'إنَّ السَّببَ الجوهرِيَّ للتَّبرير ليس موجودًا في الأسرار المُقدَّسة، بل في الإيمان. فالإيمان هو الواسِطة، الواسِطة الوحيدة بالفعل، التي بها يتبرَّر النَّاس. وكانت تلك المعركة. وكان ذلك الصِّراع بين روما والإصلاحيين'.^{٣٦٨}

أضاف "آر. سي." قائلاً: "إنَّ التَّبريرَ بالإيمان يعني أنَّ الواسِطة لتبريرنا هي أنَّه مع الإيمان وبالإيمان وبواسطة الإيمان، نحنُ نرتبطُ بيسوع حتَّى إنَّ كُلَّ شخصه، وكُلَّ ما عمله من أجلنا، يُعطى لنا. فالتَّبريرُ بالمسيح وحده. 'سولاس كريستوس'.^{٣٦٩}

تضمَّنَ هذا المؤمَّر أيضًا الحلقة الأخيرة من الأسئلة والأجوبة لـ "آر. سي.". وقد تميَّزت هذه الحلقات بأسطوريتها في مؤتمرات "ليجونير" وكانت المُفضَّلة لدى المؤمَّرين. أدار "كريس لارسن" الحلقة الآنفة، والتي ضُمَّتْ إلى جانب "آر. سي." الزُّملاء التَّعليميين في "ليجونير". سأل "لارسن" الآتي: "بحسبِ تقييمك، ما السُّمة التي جعلتْ 'لوثر' أداةً فعَّالة بين يدي الله في إصلاح الكنيسة؟". أجاب "آر. سي.":

"لقد كان مُتسَوِّلاً استطاع أن يجدَ مكانًا يحصلُ فيه على الخُبز. وأخبرَ جميعَ مَنْ أصغَوْا إِلَيْهِ مُتسائلًا: كيف يتمكَّن شخصٌ واحدٌ من أن يقِفَ في وجه

^{٣٦٧} "سبرول"، "ما هو الإنجيل؟".

^{٣٦٨} "سبرول"، "ما هو الإنجيل؟".

^{٣٦٩} "سبرول"، "ما هو الإنجيل؟".

العالم بأكمله كما فعل هو؟ والطريقة الوحيدة لفهم ذلك هي في اللحاق بِرُكْبِ صراعه الشخصي، لافتقاده لتأكيد الخلاص ولبحثه الشرس عن التبرير في حضرة الله القدوس والحضور معه في خِصَمِّ يأسه المريع. أترون، لقد استوعب 'لوثر' مَنْ كان 'لوثر'. وهذه هي مُشكلتنا. نحنُ لا نفهم مَنْ هو الله، ولا نفهمُ أيضًا مَنْ نحن. تُشبهُ هذه الحالة حالة إشعياء في الأصحاح السادس من سفره، عندما رأت عيناه الربَّ 'جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ'. وعلى نحوٍ مُفاجئٍ، تسمعه يقول: 'يا للهول، انتظرُ للحظة. وِئَلْ لِي'. لديّ فَمٌ نَجِسٌ، وأنا لستُ وحيّدًا. إِنَّنِي 'سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسٍ الشَّفَتَيْنِ'. لذا كان ذلك أشبه بنهضة روحية مُغيرة لخطيئته. لم يَكُنْ عَلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَ 'لوثر' بأنَّه خاطئ؛ فقد كان تلميذًا لامعًا في الاجتهادات والشرائع التي للناموس. لقد قرأ ناموس الله وشريعته، وكان في عجز تامٍّ عن أن يُخلِّص نفسه. وعندما فحص الإنجيل، استعرت روحه في داخله. فقال إنَّه لن يتخلَّى عن ذلك لَوْ قُدِّمَ إليه العالمُ كُلُّه. لقد تذوّقت ثمرَ الإنجيل! حتَّى وإنْ قاومتني كُلُّ الشَّيَاطِينِ في الجحيم، فسأقولُ لهم: 'هنا أَقِفْ'."^{٣٧٠}

في ذلك اليوم

بُعِيدَ ذلك الحدث والشَّهر، تطلَّع "آر. سي." إلى المستقبل. كانت الجامعة مُنخرطة في مشروع بناءٍ سيضمُّ مكتبةً وقاعةً لمكاتب الأساتذة وقاعاتٍ للدراسة ومكانًا للقاءِ الطُّلبة وقاعةً رئيسيةً فسيحة. كان يُفكِّرُ "آر. سي." في المؤتمر الوطني لعام ٢٠١٨، الذي كان موضوعه عن "النَّهضة الرُّوحية"، وكان "آر. سي." هو مَنْ اختارَهُ. كان يُفكِّرُ في الموضوع الذي سيتناوله، ويُفكِّرُ أيضًا في الكُتُبِ التي ينوي تأليفها. كان يتحدثُ على مَسَمَعِ الجميع بشأنِ أهميَّةِ عقيدة الله وعددٍ من بحوثه الرَّاهنة التي تتمحورُ حول ذلك الموضوع.

كان يعِطُ في كُلِّ يومٍ أَحَدٍ في شهر نوفمبر/تشرين الثاني. لكنَّه بدأ يتقاعسُ في العُوفِ وبعض مشاريع الكتابة. كان مشغولًا في دراسةِ سفرِ العبرانيين، المرجع الكتابي الذي كان يعِطُ فيه، وقراءة السِّيرِ الحياتية. كما كان يعملُ على أُحْجِيَّة. بينما اقترب نوفمبر/تشرين الثاني من نهايته، تعرَّضَ "آر. سي." لنزلةٍ بردية، وتدهورت حالته الصحيَّة في يومَي الأربعاء

^{٣٧٠} "آر. سي. سبرول"، من حلقة الأسئلة والأجوبة، الاحتفال في مناسبة الذكرى الخمس مئة للإصلاح، ٣٠ أكتوبر/تشرين الثاني، ٢٠١٧، سانفورد، فلوريدا.

إصلاحٌ جديد

والخميس. هُرعَ بهِ إلى المُستشفى يوم السَّبت، ٢ ديسمبَر/كانون الأوَّل. وبَيْنما كان في المُستشفى، لم يَتمكَّن الأطباء من مُساعدته على التَّنَفُّس طَبِيعِيًّا.

وفي ١٤ ديسمبَر/كانون الأوَّل، كانت "فيستا"، و"شيرِّي" وزوجها، و"دنيِس" وبعض الحفدة مُجتمعين حولَ فراشه في الغرفة. كانوا يستمعون إلى ترانيم القرص المُدمَج المُعَنَوَن: "المجدُّ للواحدِ القدُّوس". حانَ دَوْرُ ترنيمة "المُرتفعات". لم يَكُنْ في وُسْعِ "آر. سي." أن يتكلَّم، وهو عاجزٌ أن يعصِرَ اليَدَيْنِ اللَّتَيْنِ أحاطتا به. لكنَّ أفرادَ العائلة استطاعوا أن يَروا تحرُّكاتٍ بسيطةً تُشيرُ إلى أن "آر. سي." كان حاضِرًا، يستمعُ بدَوْرِهِ لَكَنَّهُ عاجزٌ عن التَّجاوُب.

استمرَّت ترنيمة "المُرتفعات" بنغمَتِها وهي تتَّجِهُ إلى عددها الأخير:

مشهدُ المجدِّ الجميل

الذي تتوقُّ أرواحنا لأن تراه

سيجعلنا في الحالِ جُدِّدًا

ومِثْلُهُ سنكونُ إلى الأبد.

ثمَّ تَكَرَّرَ القرارُ مرَّةً أخيرة:

سُترنمُ الأعوادِ

ويعزِفُ المزماريُّون

عندما نراهُ وجهاً لوجهٍ

في ذلك اليوم.

وعلى وقعِ النوتة الأخيرة، تَلَفَّظَ "آر. سي." أنفاسَه الأخيرة.

الفصل الحادي عشر

التَّسْبِيحُ

"يقودُ اللاهوتُ إلى الله".
"توما الأكويني"

تبدو الأحداث الأخيرة من حياة "آر. سي." كأنها مكتوبة. كان آخر مؤتمرٍ له لـ "ليجونير" عن "لوتر" والإصلاح. وقد انتهت حلقة الأسئلة والأجوبة الأخيرة له بجوابٍ تضمّن "لوتر"، والإنجيل، وإشعياء ٦، وقداسة الله والعبادة: "هنا أقف". قدّمت آخر عظمتين له شرحًا عن مجد المسيح وعظمة الخلاص (انظر الملاحق). تدعو الجملة الأخيرة من عظته الأخيرة إلى النهضة الروحية. اقترب تلفّظُهُ للنفس الأخير بينما كانت تُختتم ترنيمة "المُرتفعات" المسموعة من تسجيل القرص المدمج في غرفة المُستشفى. إنّه شعرٌ حقيقيّ.

استمرت تلك النهاية الغريبة، لكن الممتازة، إلى اليوم التالي لوفاته وتحديدًا لبثّ الحلقة عن برنامج "تجديدُ الذهن"، في ١٥ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٧. كان ذلك الأسبوع من برنامج "تجديدُ الذهن" يُجري الحلقات الخمس الأخيرة من السلسلة التعليمية المَلحمة: الأساسيات. أمّا الحلقة الأخيرة، وهي السُّتون، فهي: "الرَّاحةُ الأخيرة للمؤمن". إنيكم كيف قدّم "لي ويب"، مُضيفُ برنامج "تجديدُ الذهن"، البثّ الإذاعي:

"إنّه بتدبير الله أننا نبثّ هذا البرنامج اليوم في موضوع 'الرَّاحةُ الأخيرة للمؤمن'. لقد كان هذا البرنامج على توقيت بثنا لشهورٍ عدّة. وعندما حدّدنا توقيته، لم تكن لدينا أدنى فكرة بأننا سنشارككم بالخبر السيئ أن مؤسّسنا وصديقنا العزيز

التَّسْبِيحَة

الدُّكتور 'آر. سي.' انتقل إلى بَيْتِهِ السَّمَائِيِّ لِيَكُونَ مع الرَّبِّ. نحن مفجوعون بخسارته هُنَا في 'ليجونير'، لكنْ يا لها من تعزيةٍ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ الدُّكتور 'آر. سي.' هو اليوم- الآن - يَتَمَتَّعُ بِحَضْرَةِ الْمَسِيحِ، وَجْهًا لَوَجْهٍ! إِنَّهُ يَتَمَتَّعُ بِالْحَقِيقَةِ السَّاطِعَةِ الَّتِي يُعَلِّمُهَا فِي هَذَا الدَّرْسِ".^{٣٧١}

أَحْزَنَ خَبْرُ وَفَاةِ "آر. سي." كَثِيرِينَ، وَفُجِعُوا لَخْسَارَةِ أُسْتَاذِهِمْ. لَكِنْ، حَتَّى فِي مَمَاتِهِ، كَانَ يُدَرِّبُ طَلَبَتَهُ الْأَحْبَاءَ فِي "ليجونير"، مُعَلِّمًا إِيَّاهُمْ كَيْفَ يَتَفَاعَلُونَ مع مَوْتِهِ، وَيُجَاوِبُونَ عَنْهُ.

فِي بَتِّ الْحَلْقَةِ، يَسْتَشْهِدُ "آر. سي." بِرِسَالَةِ ١ يُوْحَنَّا ٣: ١-٣، فيقول:

"أَنْظُرُوا آيَةً مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ. ^٢ أَيْهَا الْأَحْبَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. ^٣ كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُظْهَرُ نَفْسُهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ".

ثُمَّ يَشْرَحُ "آر. سي." قَائِلًا:

"إِنَّ هَذَا الْمَقْطَعِ، بِحَسَبِ اعْتِقَادِي، هُوَ أَحَدُ أَهَمِّ الْمَقَاطِعِ فِي لَاهُوتِ الْأُخْرَوِيَّاتِ، إِنَّ لَمْ نَقُلْ إِنَّهُ أَهْمُهَا فِي مَوْضُوعِ الْأُخْرَوِيَّاتِ، فِي كُلِّ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ؛ لِأَنَّ مَا يُوعَدُ بِهِ الْمُؤْمِنُ هُوَ قِيَمَةُ الْهَنَاءِ وَالسَّعَادَةِ الَّتِي سَيَتَمَتَّعُ بِهَا فِي السَّمَاءِ، الْمَوْجُودَةِ فِي مَا يُسَمَّى تَقْنِيًّا فِي اللَّاهُوتِ: 'فِيزِيو دِي'، أَيْ 'الرُّؤْيَا الْبَهِيْجَةُ'. تَعْنِي هَذِهِ الْعِبَارَةُ بِبَسَاطَةٍ: "رُؤْيَا اللَّهِ أَوْ مُعَايِنَتُهُ" (مَتَّى ٨: ٥)، حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا تُدْعَى 'الرُّؤْيَا الْبَهِيْجَةُ'".

"لِمَاذَا؟ حَسَنًا، قَدْ لَا تَكُونُ مُتَأَلِّفًا مع الْكَلِمَةِ 'مُبْهَج' أَوِ الْعِبَارَةُ 'شَدِيدِ الْإِبْتِهَاجِ'، لَكِنَّكَ مُتَأَلِّفٌ مع الْكَلِمَاتِ: 'طَوِيْب'، أَوْ 'غِبْطَةٌ' أَوْ 'سَعَادَةٌ'. فَالْتَّطْوِيَّاتُ هِيَ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ الْمُدَوَّنَةُ فِي الْمَوْعِظَةِ عَلَى الْجَبَلِ عِنْدَمَا يَبْدَأُ يَسُوعُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ التَّطْوِيَّاتِ بِكَلِمَةِ التَّطْوِيْبِ النَّبَوِيِّ الْمُوْحَى بِهَا. 'طَوْبِي لِلْمَسَاكِينِ'... 'طَوْبِي لِصَانِعِي السَّلَامِ'... 'طَوْبِي لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، وَهُمْ جَرًّا. هَذَا هُوَ وَعْدُ النِّعَمِ، مَقْيَاسٌ مِنَ السَّعَادَةِ الَّتِي تَتَسَامَى عَلَى أَيِّ فَرْحٍ أَوْ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ السَّعَادَةِ

٣٧١ "لي وِيب"، "الرَّاحَةُ الْآخِرَةُ لِلْمُؤْمِنِ"، بَتُّ بَرْنَامِجِ الرَّادِيُو: "تَجْدِيدُ الدِّهْنِ"، ١٥ دَيْسَمْبَر/كَانُونِ الْأَوَّلِ، ٢٠١٧.

التَّسْبِيحَة

الأرضيَّة - عندما يُعطي الله النَّعِيمَ لِنَفْسِ شَخْصٍ ما، فهذا هو المُستوى الفائق والأسمى للفرح والاكْتِفَاء والسَّعَادَة الذي يُمكن أن يحصلَ عَلَيْهِ أيُّ كائنٍ بَشَرِيٍّ. وهذه السَّعَادَة، بل هذا النَّعِيم هو ظاهرٌ لِلْعِيَانِ هُنَا عندما تتحدَّثُ بِشَأْنِ الرُّؤْيَة أو الإعلان النَّهائِيَّ البهيج. إِنَّهَا رُؤْيَة رَائِعَة جدًّا - رُؤْيَة في لَدُنْهَا الاكْتِفَاء حتَّى إِنَّ الرُّؤْيَة ذاتها تجلبُ معها كاملَ البركة وخِتَامَهَا".^{٣٧٢}

لقد تاقَ "آر. سي." إلى هذا "الابتهاج لأنفسنا"، كما يصفه "جوناثان إدواردز". سَرَى اللهُ "مُتوهِّجًا بتألُّقٍ مكشوفٍ غير مُنَمَّقٍ".^{٣٧٣} اختتمَ "آر. سي." بهذه الكَلِمَات:

"مُنْذُ الأزل، أسَّسَ اللهُ هذا المكان، الذي هو نهاية كُلِّ واحدٍ من شعبه ومُصيره. لا يُمكن أن يكونَ شيءٌ أَفْضَلَ من ذلك، ومُجدَّدًا، سيكونُ هُنَاك كُلُّ تَطُلُّعٍ، وكُلُّ رجاءٍ وكُلُّ فرحٍ نَصَبُو إِلَيْهِ، ثُمَّ سيكونُ بعضٌ من هذه هُنَا في هذا المكان الرَّائع. إِنَّ أعْظَمَ لحظةٍ ستكونُ اللَّحْظَة التي نتمشَّى فيها من ذلك الباب ونتركُ وراءنا عَالَمَ الدُّمُوع والأحزان، وادي ظِلِّ الموت هذا، وندخلُ حَصْرَةَ الخروف".

قَبْلَ يومٍ من بَدْءِ هذا البرنامج، مشى "آر. سي." عَبْرَ الباب وانتقلَ من هُنَا إلى الأبدية، حيث دخلَ الرَّاحَة. لقد ماتَ المُعلِّمُ؛ فليُخَيِّ التَّعْلِيم. هذا على الأرض. أَمَّا في السَّمَاء، فقد انضمَّ "آر. سي." إلى السَّرافيم، الذين يعبدون الجالسَ على العرش والخروف الواقف فوق بحرٍ زُجاجيٍّ. فهو ما يزالُ يُعَلِّنُ قَدَاسَة اللهِ.

"أناجي 'كم كان نادرًا'"

نُقِشَتْ ببساطةٍ فوق قبر "بِن جونسون" (١٥٧٢ - ١٦٣٧) في كنيسة وستمنستر هذه العبارة: "أناجي 'كم كان نادرًا'". يُمكن أن يُقالَ هذا بحقٍّ عن "آر. سي.". في كلمةٍ تَأْيِينِيَّةٍ لـ "آر. سي.", مدَّحه "جون ماك آرثر" بوصفه صديقًا، ومُدافعًا عن الإيمان وك "أعظمٍ إصلاحِيٍّ في زمننا الحاضر".^{٣٧٤} كَتَبَ "جويل بيلز" على صفحات مجلَّة "وورلد" الآتي:

^{٣٧٢} "الرَّاحَة الأخيرة للمُؤْمِن".

^{٣٧٣} "الرَّاحَة الأخيرة للمُؤْمِن".

^{٣٧٤} "جون ماك آرثر"، "تأبين"، خدمة جنازة "آر. سي. سبرول"، ٢٠ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٧، سانفورد، فلوريدا.

التَّسْبِيحَة

"كان 'آر. سي.' باحثًا وتواصلًا موهوبًا بشِدَّة، ومَن نَمَطُهُ الذي بالكاد يُدرك، دفَعنا جميعنا إلى التزامٍ أعمق تُجَاهَ حَقِّ الإنجيل. مَن لا يستطيع أن يستمتع بإدراك 'سبرول' الهائل للكتاب المُقدَّس، وبأسلوبٍ تعليميهِ المُقنِع؟ لقد كان مأسورًا بعنايةٍ بالكتاب المُقدَّس كأَيِّ واعِظٍ سَمِعَهُ جميعنا يومًا. وعلى الرُّغم من أَنَّهُ ضَمَّنَ هذه الحدود، فقد كان أيضًا رجُلًا نهضويًا مُتحرِّرًا تمامًا. إِنَّ ذلك انِّحَادًا لا يُمكنني توقُّعُهُ مرَّةً أُخرى في حياتي بتاتًا".^{٣٧٥}

لقد أُبْنِ "آر. سي." أيضًا في الصحف الآتية: "يو. إس. أي." توداي"، "ال" واشنطن بوست" ودَوْرِيَّتِهِ المحبوبة في بُلْدَتِهِ، "بيتسبرغ بوست-غازيت". لقد أُبْنِ ودُكِرَ على المنابر الإخباريَّةِ المسيحيَّةِ الرئيَّسيَّةِ، والمجلَّاتِ والمُدَوَّناتِ الإلكترونيَّةِ. طلبَ "كروسواي"، ناشرٌ كثيرٌ من كُتُبِهِ، إلى النَّاسِ أن يُشاركوا بتعليقهم على العبارة السَّريَّةِ التَّالية: "إنَّني شاكرٌ لـ 'آر. سي. سبرول' لأنَّ..." في غضون بضعةِ أَيَّامٍ، أصبحَ لديهم أكثر من سبعةِ عَشَرَ أَلْفَ جوابٍ من مُختلفِ أنحاءِ العالمِ. نشرُوا خمسِينَ منها على موقعهم الإلكترونيِّ في ١٩ ديسمبر/كانون الأوَّلِ، ٢٠١٧،^{٣٧٦} إلَيْكُمْ بعضُ العَيِّناتِ منها:

"وضَّحَ اللاَّهُوتُ لي"، من جمهوريَّةِ غانا.

"ساعدني على الحصول على نظرةٍ كتابيَّةٍ أَشْمَلَ عن الله"، من ولاية أوهايو.

"علَّمَتني خدمتُهُ كيف أُحِبُّ الله"، من ولاية نيو مكسيكو.

"سَعِيَةُ الدَّوُّوبِ إلى الوعظ عن الكتاب المُقدَّس المُنزَّه عن الخطأ، وعن عقائد النِّعمة..."، من الصِّين.

"وضوحه حتَّى في الموضوعات العويصة! يا للرَّوعة!"، من أيرلندا الشماليَّةِ.

"كان أُمِينًا حتَّى الموت"، من اسكتلندا.

كتبَ "آر. سي." ما يزيد على مئةِ كتابٍ، وأنتجَ مئاتٍ من ساعاتِ السَّلَاسِلِ التَّعليميَّةِ، وتركَ وراءه كنزًا من المواعِظِ. لقد أُشيرَ إِلَيْهِ في نهايةِ فِلِمٍ عن مَصَاصِي الدِّماءِ من بطولة "كريستوفر والكن" ("ذي آديكشين، ١٩٩٥" ["الإدمان"]). أمَّا الاقتباسُ فهو الآتي: "نحنُ لسنَّا

^{٣٧٥} "جويل بيلز"، "مُعَلِّمٌ رَهِيفُ الجِسِّ"، مجلَّةُ "وورلد"، ٢٠ يناير/كانون الثَّاني، ٢٠١٨، ص. ٤.

^{٣٧٦} خمسون سببًا لماذا نحن شاكرون لـ "آر. سي. سبرول"، ١٩ ديسمبر/كانون الأوَّلِ، ٢٠١٧، "كروسواي"،

<https://www.crossway.org/articles/50-reasons-were-thankful-for-r-c-sproul/>.

التَّسْبِيحَة

خُطَاةً لَأَنَّا نُخْطِئُ، بل نحنُ نُخْطِئُ لَأَنَّا خُطَاةٌ". ظهرَ أحدُ اقتباساته في "بارتليتس فاميلير كوتايشنز": "الخطيئة هي خيانةٌ كونيَّة".^{٣٧٧} وهُنَالِكَ اقتباسٌ آخَر من اقتباساته كانت يجبُ أن يكون على النَّحو الآتي: "ليس هناك من جُزَيٍّ مُستقل".

يُشْكِرُ "آر. سي." في ملاحظات ألبوم "فان هالين". ويذكرُه أيضًا "أليس كوبر"، في حفلٍ "غود مورنينغ أميركا" ("صباح الخير يا أميركا") في عام ٢٠١٠ في شوارع مدينة نيويورك، بوصفه أحدَ المؤثَّرين في "كوبر" ومُعلِّميه. قرأ "فينس"، كما سمَّاه "آر. سي." بِاسْمِهِ الحَقِيقِي، كُتُبَ "آر. سي." وحضَرَ ذاتَ مرَّةٍ مؤتمرًا لـ "ليجونير" في سان دييغو. بعدَ المؤتمر، رأى "كوبر" "آر. سي." ينتظرُ لبدءَ جولَّةٍ من الغولف، كما تعودَ دائماً. لم يُقرَّرًا مُسبقًا أن يلعبا الغولف معًا، لكنَّ "كوبر" سأل "آر. سي." عمَّا إذا كان يُريد أن يلعبَ الغولف معه. يا للَعْجَبِ! كَلَّا مُعْنِي الرُّوك العالَمِيَّ واللاهوتيَّ المُخضرمَ يلعبان الغولف معًا جنبًا إلى جنب.

كان هذا أَسْلُوبَ "آر. سي." في تجميع الأشياء معًا، الأمر الذي جعله نادرًا مُميَّزًا. إنَّها الطَّريقة التي جمَعَ فيها الأفكار المُعقَّدة مع تعليمٍ واضح. وهي الطَّريقة التي جمَعَ فيها الفلسفة مع اللاهوت، وأيضًا الطَّريقة التي استطاع بها أن يُدْخَلَ أرسطو مع تقديم رسالة الإنجيل. في تجمُّع ميلاديٍّ لـ "ليجونير"، قدَّمَ مُحاضرةً عن تاريخ العلوم التي انتهت بجذبِ الأعين إلى المتجسِّد المُضطجع في مذودٍ. لقد جمَعَ حسًّا مرهفًا ومثيرًا بالفُكاهة مع نظرةٍ وقورةٍ عن الله. لقد علِمَ ما كان يعني أن ترتجِفَ وأن تبتَهجَ وتفرَّح. ضَمَّتْ حلقةُ أصدقائه مُتكلِّمي المنبر في العالَمَيْنِ الإنجيليَّ والإصلاحيَّ، وأيضًا بحسبِ توصيف "آر. سي." نفسه، "الوثنيَّين" الذين لعبَ معهم الغولف وأكلَ معهم على الغداء في نادي الغولف. تكَلَّمَت هاتان المجموعتان من الأصدقاء عن "الفراغ المُحدِق" الذي خَلَفَهُ موْتُ "آر. سي."

"أناجي 'كم كان نادرًا'"

لقد جَذَبَ النَّاس إلى تعليمه. أرادَ "آر. سي." أن تكونَ لديهم رؤيةٌ بشأنِ شخصِ الله. لم يُريدِ النَّاس أن تكونَ لديهم رؤيةٌ عَمَّن كان "آر. سي.". وعلى الرَّغم من ذلك، فإنَّ الرَّجُلَ الواقِفَ وراءَ التَّعليم، هُوَ شخصٌ مُهمٌّ. في حسابنا لإرثه، نحسبُ الرَّجُلَ أَوَّلًا.

^{٣٧٧} في "بارتليتس فاميلير كوتايشنز: مجموعةٌ من المقاطع، العبارات والأمثال تعودُ إلى الأدبِ القديم والمُعاصِر"، النسخة السَّابعة عشرة (بوسطن: "ليتيل، براون"، ٢٠٠٢).

الرَّجُل

إِنَّ معرفة "آر. سي." الشَّخص تَتَطَلَّبُ فَهْمًا لِدَوْر العائلة في حياته، لِحَسِّهِ الْفُكاهِي الْمُرْهَف ومحبَّته لِلضَّحِك، وشَوْقِهِ، وحنانه وطبيعته العظوفة، وهوأياته. منذُ نعومة أظفاره وهو مُنْتَظَرٌ عِنْدَ نَهاية الطَّرِيق في "ماكليان درايف" لِيُلَوِّحَ بِيَدَيْهِ لِلْأَقارب الْآتِينَ لَتَنَاوُل العشاء أو للاستجمام، أَحَبَّ "آر. سي." العائلة. في مركزِ الدُّراسة في وادي "ليجونير"، لم يدعُ "آر. سي." طلبته إلى القاعة الدُّراسية فقط. لقد دعاَهُم إلى الانضمام إلى عائلته وإلى مائدة عشاءه. في الواقع، حتَّى "قاعة الدُّرس" كانت، في تلك الأيَّام الباكِرة، عُرفة يَبْتُهُ. لقد أَحَبَّ عائلته وكان كَرِيمًا معطاءً لطيفًا. قالت "فيستا" كيف أَنَّ النَّاسَ في أَثناء السَّنين كانوا يشكرونها على مُشاركتها آر. سي." معهم. وقالت أيضًا إِنَّ العائلة لم تشعُر يومًا بأنَّه كان مُشترَكًا. لذا عبَّرت عن هذا حينما قالت إِنَّه عندما احتاجَتْ هي أو الأولاد إلى مُساعدته، كان دائمًا موجودًا. بالتأكيد، بسببِ برنامج رحلاته المُكثَّف، فاتَّته أحيانًا بعض أعياد الميلاذ وبعضًا من تلك اللَّحظات المفصليَّة في حياة أطفاله. عبَّرت "شيرِّي"، ابنة "آر. سي."، عن ذلك ببساطة، فقالت: "كان لَدَيَّ أَبٌ لطيفٌ مرَحٌ مُحبٌّ، وهو مَنْ كان مفتونًا بي بِشَدَّة".^{٣٧٨}

إِنَّ حِسَّ الْفُكاهة المَرِح لَدَى "آر. سي." أُسْطوريٌّ. لقد أَحَبَّ "ألبرت مولر" أن يتكلَّم في المؤتمرات مع "آر. سي."؛ فهو ليس فقط استمتعَ بِسَماعِهِ لـ "آر. سي." ولقائه أَصدقاءه، بل عرفَ "مولر" أيضًا أَنَّ حُضورَ "آر. سي." إلى مائدة عشاء العمل، إِنَّمَا عَنِ أَنَّ الوقت سيكوُن أَكْثَر مَرَحًا، مع تصاعُدٍ مُتدرِّجٍ لَضُحكاتٍ ونكاتٍ أَكْثَر. سَمَّى "ستيفن لوسان" "آر. سي."؛ "ملكُ العبارات المُقتَضِبة". حاولَ آخرون مُجاراته، لكنَّهُم فشَلوا في ذلك. كان حُسُّهُ الْفُكاهيُّ معروفًا ليس فقط ضَمَّنَ حلقةَ أَصدقائه وشُرَكَائه، بل أيضًا لَدَى طلبته الذين راقبوه من قَرِبٍ على مَدَى السَّنين. لقد كان مازِحًا، وأَحَبَّ سَماعَ النُّكات. لقد سَخَّرَ مِزاجًا، وأَحَبَّ أَنْ يُسَخَّرَ مِنْهُ مِزاجًا. من ناحيةٍ أُخرى، أَرادنا "آر. سي." أن نرى السَّبَبَ الْلاهوتيَّ وراءَ ذلك: فقط أولئك الذين غُفِرَتْ خطاياهم وهرَبوا من غضبِ اللَّهِ، يَمكِنهم أن يَعرفوا الفَرَحَ الْحَقِيقِيَّ في الحياة.

كما كان حُسُّهُ الْفُكاهيِّ بارزًا، كان شَوْقُهُ بارزًا أيضًا. بغَضِّ النَّظَرِ إلى مَنْ أو إلى ماذا كان شَوْقُهُ مُوجَّهًا، سواءً كان اللَّهُ والقداسة، أَمَ عملُهُ، أَمَ عائلته، كان مثل "لوثر"، مِيالًا إلى المُواجهة تَمَامًا. فمثْلُهُ مَثَلُ الْبَحَّارِ الْقَدِيمِ لـ "صامويل تايلور كولريدج"، الَّذِي شَعَرَ بِثَقَلٍ لَأَنَّ يَمْسِكَ بِضِيُوفِ الْعَرَسِ مِنْ أَياديهِمْ لِيُخْرِ قَصَّتَهُ، هكَذا أيضًا "آر. سي." الَّذِي كان مُضْطَرًّا

٣٧٨ "شيرِّي سبرول دوروتياك"، "نظرةً أَفْقِيَّةً مُميَّزة"، مجلَّة "تايلتوك"، عددٌ خاصٌّ، ٢٠١٨، ص. ١٣.

التَّسْبِيحة

إلى أن يُخبرَ رواية قداسة الله وعطيّة الرِّ في المسيح. لقد دفعهُ الشَّوق والرَّغبة هذان، حتَّى إلى أواخر السَّبعينيَّات من عُمره بينما كان جسمه يَضْعُف ويخور. يُعَبِّر "آر. سي." عن هذا ويقول: "إنني مدين لكلِّ إنسانٍ أعرفه أن أعملَ كُلَّ ما في وُسعي لأنقلَ الإنجيلَ إِلَيْهِ".

كان يتمتَّع بالحنانِ أيضًا. لقد لاحظتُ "فيستا" وأُكِدَّتْ أَنَّهُ كان "يُحِبُّ النَّاسَ. فقد اعتقدَ أَنَّ النَّاسَ رائعون، وعرفَ أَنَّهُ يستطيع أن يتعلَّم منهم. لقد قدَّرْتُ تحديدًا استطاعته أن يتكلَّم إلى عاملٍ بناءٍ أو إلى رئيسِ شركةٍ 'فورد'، بينما يشعر بالراحة في التكلُّم في الموقَّفين. بقي كما هو؛ فلم يُغيِّر جِلْدَه أو يُبدِّل بَيْنَ شخصيَّتين في ما خصَّ كَيْفِيَّةَ اقترابه من النَّاس".^{٣٧٩} "غاي ريزُو"، واحدٌ من هؤلاء "الوثنيين" الذين يلعبون الغُولف، والذين اقتيدوا إلى المسيح بواسطة "آر. سي."، عرفَ "آر. سي." من قُرْب خمسةً وعشرين عامًا. قال إِنَّه على مدى كُلِّ هذه السَّنين، "لم يتصرَّف 'آر. سي.' بتعالٍ أو احتقارٍ يومًا".^{٣٨٠} أولئك الذين عملوا في "ليجونير" أو ممَّن استطاعوا أن يعملوا مع "آر. سي." على برامجٍ مُعيَّنة، كانوا يُعْبِرون عن مدى لُطفِ الرَّبِّ الذي أعطاهم ذلك الوقت الثَّمين مع "آر. سي."

في الختام، في فهمنا الرُّجُلَ بواسطة أهمِّيَّة العائلة، وحسِّه الفكاهيِّ المرح، وشوقه، وحنانه، فإنَّ رؤيتنا لهواياته تُكمِّل الصُّورة أمانًا وتجعلها واضحة. من هذه الأمثلة: الألعاب الرِّياضيَّة، والرَّسْم، والأفلام الكلاسيكيَّة والمُعاصرة، والموسيقا- عزفُ البيانو والكَمَان والاستماع إليها- وتركيب قطع الأُحجية معًا. كانت هذه هواياتُ "آر. سي." ولا داعي لذكر اتِّباع الحميَّة الغذائيَّة؛ فأَيَّةُ بدعةٍ غذائيَّة صادفها في طريقه، كان في وُسْعها ابتلاعُ "آر. سي.". فمثلاً، تغلَّبت حميَّة "سكارديل" على تلك التي لـ "أتكنز". كان هناك كتابٌ "ويت بيلي" الغذائي. ولَرَبِّها واحدٌ من أكثر الأغذية المُفضَّلة لدى "آر. سي." في كُلِّ الأوقات هو: لحمُ الديك الروميِّ المُقدَّد.

إنَّ الهواية التي يُفكِّرُ فيها مُعظم النَّاس عندما يُفكِّرون في "آر. سي." هي الألعاب الرِّياضيَّة. قد يكون من الخطأ الإشارة إلى الألعاب الرِّياضيَّة على أَنَّها هواية عند "آر. سي."؛ ففي السنوات الثَّماني عشرة الأولى من حياته، سَيطرت عليه الألعاب الرِّياضيَّة. كان أَحَبَّاهُ الرِّياضيُّون في الـ "بابريتس" والـ "ستيلرز" يتميَّزون بقمصانهم السَّوداء والذهبيَّة. لم ينسَ قَطُّ مُشاهدة لُعبته الأولى من البيسبول. كانت النُّتيجة ٥ لكـ "بابريتس" و ٣ لكـ "ريدز". كان يلعبُ أيضًا البيسبول في حديقة "ماوري" أو الهوكي فوق حلبةٍ من "الجليد الصَّناعي".

^{٣٧٩} "فيستا سبرول"، في "دوروتياك"، "نظرة أفقي مُميَّزة"، ص. ١٣.

^{٣٨٠} "غاي ريزُو"، "تابين"، خدمةُ جنازة "آر. سي. سبرول"، ٢٠ ديسمبر/كانون الأوَّل، ٢٠١٧، سانفورد، فلوريدا.

كان الأمرُ كُلُّهُ مُتَعَلِّقًا بِالْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ. بَدَأَ لَعِبَ الْغُولْفَ مِنْذُ أَيَّامٍ كَلَّيَّةِ اللَّاهُوتِ، وَلَمْ يَنْتَهِ حَتَّى نَوْفَمْبَر/تَشْرِينِ الثَّانِي مِنْ عَامِ ٢٠١٧، وَمَا بَيْنَهُمَا خَمْسُونَ سَنَةً أَمْضَاهَا عَلَى مَلْعَبِ الْغُولْفِ. يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى آدَاءِ ضَرْبِهِ الْغُولْفَ بِاتِّجَاهِ الْحَفَرِ كَيْفَمَا يَشَاءُ. ذَاتَ مَرَّةٍ، وَضَعَ كُرَّةَ الْغُولْفِ فَوْقَ الْمَطَّاطَةِ مُسْتَهْدَفًا الْحُفْرَةَ وَبَيْنَهُمَا فَجْوَةٌ مِنَ الْمِيَاهِ. فَضَرَبَ كُرَّةَ الْغُولْفِ لَتَسْتَقِرَّ فِي الْبُحَيْرَةِ. كَانَتْ تِلْكَ الضَّرْبَةُ الْأُولَى. وَقَبْلَ الْجَزَاءِ وَأَعَادَ الْكُرَّةَ إِذْ وَضَعَ كُرَّةَ الْغُولْفِ فَوْقَ الْمَطَّاطَةِ مُسْتَهْدَفًا الْحُفْرَةَ. كَانَتْ تِلْكَ الضَّرْبَةُ الثَّانِيَّةُ. وَمِنْ عَلَى الْمَطَّاطَةِ، ضَرَبَ مَرَّةً أُخْرَى، فَتَدَحْرَجَتِ الْكُرَّةُ عَلَى الْمَسَاحَةِ الْخَضْرَاءِ لَتَسْتَقِرَّ فِي الْحُفْرَةِ. كَانَتْ تِلْكَ الضَّرْبَةُ الثَّلَاثَةُ. وَهَكَذَا تَحَصَّلَ عَلَى ضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ بِثَلَاثِ مُحَاوَلَاتٍ. قَالَ "آر. سي." "إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ كَانَتْ تِلْكَ فِي عَامِ ١٩٨٥ فِي يَوْمِ "غَاتُو" لِلْغُولْفِ، وَهُوَ حَدَّثَ لْجَامِعَةِ فُلُورِيدَا يَجْمَعُ فَرَقًا مِنْ ثَنَائِيَّاتٍ فِي مَنَافَسَةٍ بَعْضُهَا بَعْضًا. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَعِبَ "آر. سي." مَعَ صَدِيقِ عُمُرِهِ "وَالِي أَرْمُسْترونغ"، وَرَبِيعَ فَرِيقِ "آر. سي." الْمُبَارَاةَ، وَتَفَوَّقَ "آر. سي." عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، حَتَّى الْمُحْتَزِّينَ.

كَانَتْ الْأَلْعَابُ الرِّيَاضِيَّةُ مِنْ نَوَاحٍ عِدَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ هَوَايَةٍ. لَقَدْ نَقَلَ ثَبَاتُهُ وَعَزَمَهُ بِوصفه رياضيًّا إِلَى عَمَلِهِ بِوصفه لاهوتيًّا. لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ النَّوعُ مِنَ اللَّاعِبِينَ الَّذِي "يُرَكِّزُ كُلَّ طَاقَتِهِ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ". انْطَبَقَ الْأَمْرُ ذَاتَهُ عَلَى تَعْلِيمِهِ وَتَكْلُمِهِ.

كَانَ الْفَنُّ هَوَايَةً أَيْضًا، وَقَدْ اسْتَمْتَعَ بِهَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَمْتِعْ بِالتَّنْظِيفِ. عِنْدَمَا انْصَرَفَ عَنِ الرَّسْمِ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ، قَالَتْ "فِيستَا" إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ افْتِقَارِهِ إِلَى الْوَقْتِ أَوْ الْمِيلِ، بَلْ كَانَ مِنْ جَرَاءِ افْتِقَارِهِ إِلَى وَجُودِ مَغْسَلَةٍ.^{٣٨١}

يُشِيرُ هَذَا الْحَوَارِ عَنْ هَوَايَاتِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ إِلَى "آر. سي." بِوصفه شَخْصًا حَقِيقِيًّا. شَرَحَ "جورج غرانت" هَذَا جَيِّدًا، إِذْ قَالَ: "إِنَّ شَخْصِيَّتَهُ الْمُتَوَاضِعَةَ وَالْبَسِيطَةَ وَالْحِمَاسِيَّةَ زَيَّنَتْ دِمَائَتُهُ الْعَبْقَرِيَّةَ وَالْخَاصَّةَ".^{٣٨٢} يُلَاحِظُ "غرانت" أَنَّ ذَلِكَ كَانَ الْانْطِبَاعَ الْأَوَّلَ. ثُمَّ يُضِيفُ: "عَلَى مَدَى خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا عَرَفْتُهُ فِيهَا، دُعِمَ ذَلِكَ الْانْطِبَاعَ الْأَوَّلِيُّ وَتَرَسَّخَ مِائَاتِ الْمَرَّاتِ".^{٣٨٣}

يُعَلِّمُنَا هَذَا الْمَقْيَاسُ عَنْ أَسْلُوبِ الرَّجُلِ وَغَمَطِهِ.

٣٨١ "ستيفن نيكليس" مع "فيستا سبرول"، مُقَابَلَةٌ شَخْصِيَّةٌ، ٢٩ أُوْتُوبَر/تَشْرِينِ الْأَوَّلِ، ٢٠١٨.

٣٨٢ "جورج غرانت"، "آر. سي. سبرول"، ١٩٣٩-٢٠١٧، "مُدُونَةٌ" غِرَانْشِيَانِ فُلُورِيلِيْجِيُومِ، ١٥ دِيْسَمْبَر/كَانُونِ الْأَوَّلِ، ٢٠١٧.

٣٨٣ "غرانت"، "آر. سي. سبرول"، ١٩٣٩-٢٠١٧.

الأُسلوب

لقد ثَمَّنَ "آر. سي." الدِّقَّةَ، والتَّوَّاصُلَ الواضِحَ، والشَّجَاعَةَ واليَقِينَ، وَمَطَّأَ مرغوبًا فيه. فأَيُّ شخصٍ مِمَّنْ قادوا "آر. سي." بالسيَّارة عَرَفَ أَنَّهُ قَدَّرَ الدِّقَّةَ. فهو لم يَحْتَجْ حَتَّى إلى النِّظَرِ إلى مِقياسِ السُّرْعَةِ؛ إذ عِلِمَ متى كان أَحَدٌ ما مُتَخَطِّيًا وَلَوْ بِأُمْلَةٍ بِسِيطَةِ السُّرْعَةِ القانونِيَّةِ. لَرُبَّمَا تَعَلَّمَ "آر. سي." الدِّقَّةَ من أَبِيهِ المُحَاسِبِ أو أُمِّهِ الكَاتِبَةِ الدَّقِيقَةِ. لقد تَعَلَّمَهَا من دِقَّةِ خُطَوَاتِ أَرْجُلِ الشُّيُوخِ وَهُمْ يَتَقَدَّمُونَ إلى مَائِدَةِ عِشَاءِ الرَّبِّ في "بليزنت هيلز". لَكِنَّهُ لم يَتَعَلَّمِ الدِّقَّةَ اللَّاهُوتِيَّةَ هُنَاكَ. تِلْكَ تَعَلَّمَهَا من "جيرستنز"، ومن مُعَلِّمِهِ السَّابِقِينَ، "أغسطينوس"، و"الأكويني"، و"كالڤن"، و"تورڤين"، و"إدواردز"، و"هودج" و"وورفيلد". كان جَمِيعُ هَؤُلَاءِ لاهُوتِيِّينَ عُلَمَاءَ، وكان عَلَيَّهِمْ أَنْ يَكُونُوا دَقِيقِينَ. إِنَّ خِلافَ الدِّقَّةِ هو الاستِخفافُ، وعندما يَتَعَلَّقُ الأمرُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَإِنْجِيلِهِ، بِبَسَاطَةٍ لَيْسَتْ هُنَاكَ من مَسَاحَةِ لِلخِفَّةِ وَعَدَمِ الإِتِّقَانِ. هُنَاكَ مُضَادٌّ آخَرٌ لِلدِّقَّةِ، وهو المَفْهُومُ الأكثرُ مَكْرًا وَغُمُوضًا المُشَارَ إِلَيْهِ بِـ "الغُمُوضِ المُقَنَّعِ" الذي حَارَبَهُ "آر. سي." طَوَالَ حَيَاتِهِ. قد يَكُونُ "الغُمُوضُ المُقَنَّعُ" تَهْدِيدًا أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ من الخَطَأِ المُتَعَمَّدِ. فَمِنْ جِهَةِ التَّعْرِيفِ الأوَّلِ، في وَسْعِ النَّاسِ الِاطْمِئْنَانِ وَعَدَمِ الإِحْسَاسِ بِالخَطَرِ المُحْدِقِ، فينْسَابُ المَكْرُ لِيَتَدَفَّقَ بِغَزَارَةٍ بِمَرُورِ الوَقْتِ. لقد قَدَّرَ "آر. سي." الدِّقَّةَ، وكان حَذِرًا من نَفِيقِهَا.

هو قَدَّرَ أَيْضًا التَّوَّاصُلَ الواضِحَ، فَأَخَذَ المُعَقَّدَ وَحوَّلَهُ إلى مُبَسِّطٍ وَاضِحٍ مَفْهُومٍ، دونَ تَحْرِيفٍ أو تَشْوِيهِ. لقد جَعَلَهُ ذَلِكَ مُقْنِعًا، وهو نَفْسُهُ كان مُقْنِعًا.

ثَمَّنَ "آر. سي." أَيْضًا اليَقِينَ والشَّجَاعَةَ. كانت لَدَيْهِ تِلْكَ البَطَاقَةُ لِكِتَابَةِ المُلَاحَظَاتِ مَوْضُوعَةً فَوْقَ مَكْتَبِهِ، وكانت تَقُولُ: "أَنْ تَعِظَ وَتُعَلِّمَ ما يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ إِنَّهُ صَحِيحٌ، وَلَيْسَ ما تَرِيدُ أَنْ يَقُولَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ إِنَّهُ صَحِيحٌ". لقد كان هَذَا مُصَدِّرًا لَشَجَاعَتِهِ. مِثْلَ نَبِيِّ مِنْذُ القِدَمِ، أو إِصْلاحِيٍّ من القَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ، كانت لَدَى "آر. سي." الصَّلَابَةُ لِأَنَّ تِلْكَ كانت كَلِمَاتِ اللَّهِ، أَيْ تَعَالِيمِ اللَّهِ. لقد أَعْلَنَ "أَنَّ الكَلِمَةَ هِيَ فَوْقَ كُلِّ القُوَى الأَرْضِيَّةِ". قال "جون ماك آرثر"، رَفِيقُهُ المُجَاهِدِ مِنْذُ أَمَدٍ طَوِيلٍ: "إِنَّ الشُّوقَ الَّذِي حَفَزَ آر. سي." كان مَحَبَّتَهُ لِلإِنْجِيلِ وَغَيْرَتَهُ لِلتَّحَقُّقِ مِنْ أَنَّ الرُّسَالَةَ أُعْلِنَتْ دُونَ مُسَاوَمَةٍ أو تَشْوِيشٍ".^{٣٨٤} قال "مايكل هورتون" ما يَأْتِي: "لم يَكُنْ لَدَى آر. سي." مُتَسَخِّعٌ مِنَ الوَقْتِ لِلجُنُبَاءِ فِي قِضَايَا ذَاتِ أَهْمِيَّةٍ. كان الفِلْمُ العَظِيمُ، "حَجَرُ القَبْرِ" (توم-ستون)، مَطْلُوبًا لِلْمُشَاهَدَةِ مِنْ قَبْلِ

٣٨٤ "جون ماك آرثر"، رُفُقَاءُ السَّلَاحِ، مَجَلَّةُ "تايليتوك"، عَدَدٌ خَاصٌّ، ٢٠١٨، ص. ٥٢.

أصدقائه".^{٣٨٥} كان مُستدامًا في شجاعته ويقينه. يقولون إنَّكَ تعرِف ما سيقوله قائدٌ عظيمٌ في موضوعٍ ما لأنَّ لديه سِجلاً مُدوَّناً من الاستمراريَّة المُروَّضة. كان ذلك ينطبقُ على "آر. سي.". لقد تمسَّكَ بقناعاته بشهامةٍ ورباطةٍ جأشٍ ودمائةٍ طَوَّالٍ حياتِه، حتَّى وَلَوْ وَجَدَ نَفْسَهُ ضِمنَ نطاقِ نزاعٍ في الفِلمِ الغربيِّ "الأوَّي كورال".

أخيراً، كان شعبويًا معروفاً. في وَسْعِه أن ينحني من على المذبح أو المَنبَر، وببسمَةِ عريضةٍ دافئةٍ، يُحدِّثُ في عَيْنَيْكَ، حتَّى وإنْ كُنْتَ في جماعةٍ تُعَدُّ بالآلاف. لقد كان ينظرُ إِلَيْكَ ويتكلَّمُ مَعَكَ ويُعلِّمُكَ. في وَسْعِه أن يعملَ الشَّيءَ نَفْسَه بواسطة فيديو لسلسلةٍ تعليميَّةٍ أو عَبْرَ أثرِ الإذاعةِ في برنامجٍ "تجديد الذَّهن". لقد كان على تواصلٍ دائمٍ. ويُفسِّرُ هذا لماذا شَعَرَ الكثيرون أنَّهم خسروا صديقاً عندما سَمِعُوا أنَّ "آر. سي." قد انتَقَلَ. فهُم لم يلتقوه قطُّ، لكنَّهم شَعَرُوا كأنَّهم يعرفونه. حملَ "آر. سي." رسالَتَهُ إلى النَّاسِ لأنَّ هذا ما فعَلَهُ المُصلِحون.

يُقَدِّمُ "أندرو بيتيجري" هذه الملاحظة بشأن "لوتر" المُصلِح:

"كان 'لوتر' كاتباً لاهوتياً مُجتمعياً جَدِّياً. لقد كَتَبَ اللَّاتِينِيَّةَ ببراعةٍ، ونافَسَتْ أعمالُهُ بِاللَّاتِينِيَّةِ أعمالَ خصومِهِ منافسةً قويَّةً. لكنَّ كتاباتُهُ بالألمانيَّةِ هي ما أعادتَ تعريفَ الجَدَلِ اللَّاهوتيِّ وتشكيلَ حاضِرِهِ. لقد كان القرار بالشُّروع بالقضِيَّةِ ضدَّ صكوكِ الغُفران مع بيان عام ١٥١٨، بعنوان: 'عُظَّةٌ عن صكوكِ الغُفران والنَّعمة'، كما رأينا، قراراً خَطِيراً ومهمّاً جدّاً، وقد أثبتَ هذا أنَّه الإقرار الأوَّلُ من بَيْنِ المئاتِ من المؤلِّفاتِ الألمانيَّةِ، كثيرٌ منها شبيهٌ بهذا، القصير، المُحكَّم والمنصوص بقصدٍ ووضوحٍ والذي كان أشَبَهَ بإعلانٍ بِحَدِّ ذاته..."

"لقد دعا 'لوتر' الشَّعْبَ الألمانيَّ للانخراط في أسئلةٍ جَدِّيةٍ عن الخلاص والمسؤوليَّةِ المسيحيَّةِ، وهُم أظهروا تجاوباً بأعدادٍ كبيرةٍ. في إثارةِ اهتمامهم، كان الوسيطُ - اختيارُ 'لوتر' للكلمات والأسلوب، ووصوليَّتهُ تلك الأفكار الموضوعة بصورةٍ مُوجزةٍ، والإشاراتُ البصريَّةِ للكرَّاسات بصورةٍ مُتصاعدةٍ في التَّجَانُّسِ - في جوانِبِ عدَّةٍ مُهمِّها في مثل أهميَّةٍ مضمون الرِّسالة".^{٣٨٦}

٣٨٥ "مايكل هورتون"، "آر. سي. سبرول": في ذِكْرِي، "مُدوَّن" وايت هورس إن"، ١٤ ديسمبَر/كانون الأوَّل،

<https://www.whitehorseinn.org/2017/12/r-c-sproul-in-memoriain/>، ٢٠١٧

٣٨٦ "أندرو بيتيجري"، "نوعيَّةُ 'لوتر': ١٥١٧، الطَّباعة، وصناعة الإصلاح" (نيويورك: "بينغوين"، ٢٠١٥)، ص. ٣٣٣-٣٣٤.

التَّسْبِيحَة

حملَ "لوثر" الرُّسالة إلى النَّاسِ، ولم يتعاملَ معهم بِفوقِيَّةٍ، بل تواصلَ معهم بوضوحٍ وعلى نحوٍ خالٍ من الأمور التقنيَّة. أدرك أنَّهم احتاجوا لأنَّ يسمِعوا الحقَّ يُقال جيِّدًا. عندما أُعجِبَ "آر. سي." بِـ "لوثر" لكونه إصلاحِيًّا شعبيًّا، كان هذا ما أُعجِبَ به "آر. سي." بالفعل. توجَدُ هذه العناصرُ أيضًا في عملِ "آر. سي." الخاصِّ. لقد جعلَ الأفكارَ الجديَّةَ سهلةَ الفهمِ والمنالِ عند النَّاسِ، وكان كاتبًا لاهوتيًّا مُثَقَّفًا وفي وَسْعِه أن يُناقِشَ الأفكارَ في الأكاديميَّة. لكنَّه فضَّلَ الدَّهابَ إلى النَّاسِ مُباشرةً.

إنَّ هذه الحقائق عن عقيدة الله وعقائد النُّعمة، تجلبُ النُّورَ من قلبِ الظُّلُمَةِ، وحياةً من الموت. لقد كانت دِفْئُهُ، ووضوحُهُ، وبقينه ورسائله الشَّعبيَّة، هي الأسلوب. يُمكن أن يُرى المُحتوى والمضمون في إسهاماته.

الإسهامات

اعتمادًا على الوقت الذي اطلَّعتَ فيه على حياةِ "آر. سي."، قد يتكوَّن لديك جوابٌ مُختلفٌ في ما يتعلَّق بإسهاماته للكنيسة والتَّقليد المسيحي. فإذا قُدِّرَ لك أن تعودَ إلى عام ١٩٧٨، لرُبَّما ذُكرت أنَّ إسهاماته الكُبرى كانت مُحاربتُهُ من أجل العِصْمة الكتابيَّة. وإذا نظرتَ إلى عام ١٩٩٤، أو بيان الكرسْتولوجيا (لاهوت المسيح وشخصه وعمله) لعام ٢٠١٦، لَقُلْتَ إِنَّهَا التَّبرير بالإيمان وحده. قد يقول آخرون إِنَّها الدِّفاعيَّات. وقد يقول إنَّه رُبَّما أَحَدُ النَّاسِ الإصلاحيِّين القلائل الذين وجدوا أنَّ "توما الأكويني" كان مُفيدًا. وسيقول آخرون ليس في وَسْعِ أَحَدٍ آخَرَ مثله أن يتكلَّم عن فكرة أرسطو عن السَّبَبِ والعِلَّةِ في عظةٍ بعنوان: "ما هو الإنجيل؟". عندما يسمَعُ الآخرون النَّاسَ يقولون إنَّ إسهام "آر. سي." كان الفلسفة أو العِصْمة، فهم ببساطةٍ غير فاهمين. قد يقولون إنَّه ذَكَرَ الكنيسة بأنَّ الله قُدُّوسٌ. فجميعُ هذه الزَّوايا الرُّبُويَّة تعكسُ جوانبَ مُعيَّنة من إرثِ "آر. سي."

تتضمَّنُ إسهاماته كلَّ الآتي:

العِصْمة

لقد غرسَ "آر. سي." البذرة للمَجْمَعِ العالميِّ في العِصْمة الكتابيَّة. كان أوَّلَ رئيسٍ لـ "ال" "أي. سي. بي. أي." وكاتبٍ للموادِّ المهمَّة للـ "أي. سي. بي. أي.". قَبْلَ وثيقة شيكاغو في العِصْمة الكتابيَّة وبعدها، لم يُزحِج "آر. سي." رأيه قَيِّدًا أُمَلَّةً بشأن عقيدة سُلطان الكتاب المُقدَّس غير المُساوَمِ عَلَيْها، وهي المُعَبَّر عنها في الوحي والتَّنْزيه عن الخطأ، وعِصْمة الكتاب المُقدَّس.

الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ

في نُسخة "آر. سي." من المُجلَّدِ الأوَّلِ لكتابِ "فرنسيس ثُورِيَّتِن" المُعَنَوَن: "مبادئُ اللاهوتِ الدَّاحِضَة"، كَتَبَ في الموضوعات الآتية:

"أنَّه هو";

"ما هو";

"مَنْ هو".

أَن نَعْرِفَ "أنَّه هو"، إمَّا يُشِيرُ إلى مُلاحظة "ثُورِيَّتِن": "أوَّلًا، لِكِي نُدْرِكَ أَنَّهُ هو (بخصوص الوجود) في مُواجهة الإلحاديِّ أو الوثنيِّ".^{٣٨٧} إِنَّ الإيمان بالله منطقيٌّ ومُمكن تشبيهه. كما يَكْتُبُ "ثُورِيَّتِن" على الصَّفحة التَّالِيَة، "تَثْبُتُ الطَّبِيعَة وجودَ الله".^{٣٨٨} لقد تَعَلَّمَا "ثُورِيَّتِن" من "الأكويني"، الذي تَعَلَّمَا بِدَوْرِهِ من "أرسطو". لقد وَرَثَ كُلُّ من "الأكوينيِّ" و"ثُورِيَّتِن" هذه الفكرة لـ "إدواردز"، و"إدواردز" إلى "هودج" و"وورفيلد"، وكِلَاهُمَا إلى "جيرستِر"، ثُمَّ "جيرستِر" إلى "آر. سي.". كان اللاهوتُ الطَّبِيعِيُّ جوهريًّا لدفاعيَّاتِ "آر. سي." في خاتمة لكتاب: "تَبَعَاتُ الأفكار"، كَتَبَ ما يَأْتِي:

"بينما أَدخَلَ سنواتٍ غُروبٍ حياتي، إِنَّنِي مُقْتَنِعٌ أَنَّنَا... نَحْتَاجُ إلى إعادةِ بناءِ التَّركِيبِ التَّقْلِيدِيِّ الذي به يَرِبُطُ اللاهوتُ الطَّبِيعِيُّ الإعلانَ الخاصَّ للكتاب المُقَدَّس والإعلانَ العامَّ للطَّبِيعَة معًا. في وَسْعِ بناءٍ كهذا أُنْهَيِ الحَرْبَ ما بَيْنَ العِلْمِ واللاهوت. يستطيعُ المُفَكِّرُ أَن يُعَانِقَ الطَّبِيعَة دون اعتناقِ الطَّبِيعِيَّاتِ؛ فكلُّ الحَيَاة، في وحدتها وتنوعها، يُمكن أَن تُعَاشَ 'كُورام ديو' (في محَضَرِ الله)، أَمَامَ وَجْهِ الله، وتحت سُلْطَانِهِ ومُجْدِهِ".^{٣٨٩}

يُرفِضُ اللاهوتُ الطَّبِيعِيُّ بِشَدَّةِ الافتِراضِيون ومُعتنِقو الإيمانِية. ويحسِبُ "آر. سي." أَنَّ كِلَيْهِمَا خَطِرَان، ليس فقط للدَّفَاعِيَّاتِ، بل أيضًا للتَّعبيرِ التَّقْلِيدِيِّ المُصلَحِ لعقيدة الله.

^{٣٨٧} "فرنسيس ثُورِيَّتِن"، "مبادئُ اللاهوتِ الدَّاحِض"، المُجلَّدُ الأوَّل، مُترَجَم. "تشارلز ماسغرايف جيجِر"، المُحرَّر: "جيمز تي. دينيسون، الابن" (فيلبسبرغ، نيوجرسي: المَشِخِيَّةُ والإصلاحِية، ١٩٩٢)، ص. ١٦٩.

^{٣٨٨} "ثُورِيَّتِن"، "مبادئُ اللاهوتِ الدَّاحِض"، ص. ١٧٠.

^{٣٨٩} "آر. سي. سبرول"، "تَبَعَاتُ الأفكار: استيعابُ المفاهيم التي تُشكِّلُ عالمنا" ("ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠٠٠)، ص. ٢٠٣.

التَّسْبِيحَة

لقد تهجَّم على الافتراضيِّين لتنازلهم عن الكثير من الأساسيات. كان "آر. سي." من مُعَسِّكَر الدِّفاعيِّين المُتطرِّفين. فإذا قال بعضهم إنَّه تُوِّجِد مُتناقِضاتٌ في الكتاب المُقدَّس، كان يجلسُ معهم ويحلُّ كلَّ واحدةٍ ممَّا يَمكنهم التَّفكير فيه. وعندما يفرغون من الاعتراضات، كان يُبيِّنُ لهم بعضًا من الاعتراضات الأخرى التي لديه، يلجأ بعدها إلى تفنيدها بدوره.

قداسةُ الله وسلطانُه

يُمكن حسابان الكتائبِ التَّقليديِّين لـ "آر. سي."، اللَّذَيْن نُشِرا على التَّوالي - "قداسةُ الله" (١٩٨٥) و"مُختارٌ من الله" (١٩٨٦) - بوثاقَةٍ تقدِّمهما للصفَّتَيْن الإلهيَّتين في القداسة والسلطان. من جهةٍ ما، هُما كذلك. فكلَّاهُما جرَّت التَّعميةُ عليَّه، وحاول "آر. سي." بانتظامٍ في العقود الطَّويلة من خدمته أن يُسلِّط الضَّوء عليَّهما. فهُما أكثر من مُجرَّد صِفَتَيْن أو سِمَتَيْن لله إلى جانبٍ لائحةٍ طويلة من الصِّفات. إذا يرى "آر. سي." أنَّهما كانتا طريقتَيْن للتعبير الأساسيِّ بأسلوبٍ محسوسٍ عن وجود الله. يُمَكِّننا العُودة إلى "تُورِيَّتَيْن"، في "ما هو الله؟"، في ما يتعلَّق بطبيعته. وهُناك المزيد من ذلك أدناه. لكنَّ هَذَيْن الكتائبِ وهَذَيْن الموضوعَيْن اللَّذَيْن يتردَّدُ صداهُما عبْرَ أعمالٍ "آر. سي."، لهُما إسهامٌ مُتميِّزٌ وضروريٌّ. فالله لا يُؤخِّدُ على مَحْمَل الجِدِّ بتاتاً، ويُعبِّرُ عنوان كتاب "إدوارد ويلش" عن ذلك بصراحة: "عندما يكون النَّاسُ كباراً والله صغيراً".^{٣٩٠} إنَّ معرفةَ الله في قداسته وسلطانِه هي التَّرتيب التَّصحيحيُّ، وتُعكِّسُ بحقَّ التَّرتيبَ القائم.

التَّبريرُ بالإيمان وحدهُ وعملُ الإسناد

بينما كانت إسهامات "آر. سي." الأساسيّة في التَّبرير بالإيمان وحدهُ وعمل الاحتساب، أو الإسناد المُحتسَب لِنَا، مُرتبطةٌ بالجدَل القائم الذي يُحيطُ ببيان "الإنجيليُّون والكاثوليك معاً" (إي. سي. تي.)، في عام ١٩٩٤، كان يُمكن رؤية التَّركيز على هذه العقيدة على مرِّ العقود في أعمال "آر. سي.". لقد علَّقَ أنَّ الـ "إي. سي. تي." كانت "الجزء المُوجع جدًّا في مُجمل حياته العمليَّة".^{٣٩١} لقد تسبَّبت في انقسامٍ حادٍّ بَيْنَ الأصدقاء، لكنَّ عند "آر. سي."، كان هُناك الكثير على المحكِّ لِيُساوَمَ عليَّه أو يجري التنازُلُ عنه.

^{٣٩٠} "إدوارد ويلش"، "عندما يكون النَّاسُ كباراً والله صغيراً: التَّغلُّبُ على ضغوط الرِّمالة، والاعتماديّة

المتواطنة وخوفُ الإنسان" (فيلبسبرغ، نيوجرسي: المَشِيخيَّة والإصلاحية، ١٩٩٧).

^{٣٩١} "جويل بيلز"، "مُعَلِّمٌ رَهِيفُ الحِسِّ"، مجلَّة "وورلد"، ٢٠ يناير/كانون الثَّاني، ٢٠١٨، ص. ٤.

في مُونولوج الافتتاحيَّة، "١٥١٧"، لتسجيل القرص المُدمَج المُعَنَوَن "المجدُّ للواحد القُدُّوس"، يستدكِرُ "آر. سي." وقفَة "لُوثِر" الشُّجاعة من أجل التَّبرير بالإيمان وحدَه بالتَّسبب، أو الاحتساب. يُعَلِنُ "آر. سي." ما يأتي: "في كُلِّ جيلٍ، يَجِبُ على الإنجيل أن يُنَشَرَ من جديد بالصَّلافة ذاتها والوضوح ذاته والضرورة نفسها التي تَمَيَّز بها إصلاحُ القرن السَّادس عشر". كانت لهذه القضيَّة الوثيقة بالـ "إي. سي. تي." علاقةٌ كاملةٌ بوضوح الإنجيل. لقد رأى "آر. سي." أنَّ الـ "إي. سي. تي." تروِّج الغموض المُفَنَّع، ذلك الانتقام القديم. عندما يتعلَّق الأمر بالإنجيل، فالغموض لا يُفيد، بل ما يُفيد فهو الوضوح فقط. لقد شهد "إروين لاتزر" قائلاً: "لا أستطيع أن أفكِّر في [آر. سي.] دون إثارة موضوع برِّ المسيح في الفكر".^{٣٩٢} في ما كان "جون باير" يُفكِّر في تأثير "آر. سي. سبرول" في حياته الشَّخصيَّة وخدمته، يربِطُ عقائد التَّبرير بعقيدة الله على النِّحو الآتي:

"كانت هذه الأمانة للنصوص الكتابيَّة والنَّظرة السَّامية لسلطان الله وقداسته، اللّتان جعلتا من مُحاربة آر. سي.' من أجل إسناد برِّ المسيح، جَهْدًا موثوقًا به ومُقنَّعًا. فكلُّما كان الله أكبر وأكثر محوريَّةً وأكثر سُلطانًا وأكثر قداسةً في أعيننا، رأينا بوضوح أكبر حاجتنا اليائسة إلى التَّبرير بالإيمان وحدَه".^{٣٩٣}

تعودُ جميعُ هذه الإسهامات إلى ما قاله بوضوح شديد جدًّا، مُعَرِّفًا عن نفسه، بوصفه لاهوتيًّا تقليديًّا مُصلَحًا. لقد آمَنَ بأنَّ اللاهوت يدوم إلى مدى الحياة، وآمَنَ بأنَّ اللاهوت هو في الختام تسبيحة. أن تعرِّف الله، فهذا يعني أن تعبُد الله. لقد آمَنَ بأنَّ الله قُدُّوس ونحنُ خطاة. ويسوع المسيح هو ذبيحتنا الكاملة، مَنْ يُلْبِسُنَا رداءَ برِّه. لقد آمَنَ بكلِّ ما وردَ أنفًا، وكان "آر. سي." تَوَاقًا بجوارحه بشأن هذه الأمور جميعها. هذا هو اختصارُ عملِ حياته وطموحاتها.

بإيلاء "آر. سي." أذُنًا صاغية لأطروحاته في جامعة "وستمنستر"، عَنَوَنَ عمودَه "الحاضرُ الآن يدومُ إلى الأبد"، المنشور في عددِ مجلَّة "تايلتوك" الصَّادر في آب/أوغسطس ٢٠١١، وجاء فيه: "السَّعْيُ غير المُقدَّس في 'مُوي ديك'". يبدأ بتعظيم مكانة الرِّواية: "كُتِبَتِ الرِّواية الأميركيَّة العظيمة منذ ما يزيد على مئة وخمسين عامًا على يد 'هيرمان ميلفيل'." هذه الرِّواية، التي قلَّ نظيرها، هي 'مُوي ديك'. يُعَلِنُ "آر. سي." أنَّ عظمتَه

^{٣٩٢} "إروين لاتزر"، في الذِّكْرَى المُحِبَّة لـ "آر. سي. سبرول": تأبين، "مُودي تشيرش ميديا"، ١٥ ديسمبر/كانون الأوَّل، ٢٠١٧.

^{٣٩٣} "جون باير"، "الرَّسُولُ غير الخجول"، مجلَّة "تايلتوك"، عددٌ خاصٌّ، ٢٠١٨، ص. ٦٤.

التَّسْبِيحَة

الرَّوَايَة تَكْمُنُ فِي "رَمُوزِهَا الْأَلَهَوِيَّةِ النَّادِرَةِ". إِنَّهَا رَوَايَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَنَّهَا تَسْرِدُ الْمَلَحَمَةَ الْأَعْظَمَ: قِصَّةَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِ.

يُؤْمِنُ "آر. سي." أَنَّ "سَعْيَ" أَخَاب' فِي إِثْرِ الْحَوْتِ لَيْسَ سَعْيًا بَارًّا فِي إِثْرِ اللَّهِ، بَلْ مُحَاوَلَةٌ الْإِنْسَانِ الطَّبِيعِيِّ الْوَاهِيَةِ، فِي كَرَاهِيَّتِهِ لِلَّهِ، لِتَدْمِيرِ الْأَلَهَوِيَّةِ الْكَلْبِيَّةِ الْقُدْرَةِ". ثُمَّ يَخْتِمُ الْعَمُودَ بِعَرَضِ الْفَرْقِ مَا بَيْنَ السَّعْيِ غَيْرِ الْمُقَدَّسِ وَرَاءَ الْوَاحِدِ الْقُدُّوسِ وَالسَّعْيِ الْمُقَدَّسِ - الْمُمْكِنِ فَقَطْ بِوَسَاطَةِ "اِخْتِبَارِ حَلَاوَةِ الْمُصَالِحَةِ الْعُظْمَى". تَتَابَعُ الْمَقَاطِعِ الْآخِرَةِ مَا يَأْتِي:

"أَعْتَقِدُ أَنَّ الْفَصْلَ الْأَعْظَمَ الَّذِي كُتِبَ بِاللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ هُوَ الْفَصْلُ مِنْ 'مُوبِي دِيك' الْمُعَنُونِ: 'بَيَاضُ الْحَوْتِ'. هُنَا، نَحْنُ نَسْتَفِيدُ مِنْ بَصِيرَةٍ فِي الرَّمْزِيَّةِ الْعَمِيقَةِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا 'مِيلْفِيل' فِي رَوَايَتِهِ. فِي هَذَا الْفَصْلِ، يَكْتُبُ الْآتِي: 'لَكِنْ، لَيْسَ بَعْدَ، قَدْ حَلَّلْنَا عَزِيمَةَ هَذَا الْبَيَاضِ، وَتَعَلَّمْنَا لِمَاذَا يُحَاكِي النَّفْيَ بِقُوَّةٍ كَهَذِهِ؛ وَبِغَرَابَةٍ أَكْثَرُ وَرُوعَةٍ أَكْثَرُ جَدًّا - لِمَاذَا، كَمَا كُنَّا قَدْ رَأَيْنَا، هُوَ لِلْحَالِ الرَّمْزِ الْأَكْثَرُ مَعْنَى إِلَى الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ، كَلَّا بَلْ، لِلْحَجَابِ عَيْنِهِ لِلْأَلَهَوِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ؟ وَمَعَ ذَلِكَ، فَهُوَ - كَمَا هُوَ - الْعَامِلُ الْمُكْتَفٍ فِي الْأَشْيَاءِ وَالْأَكْثَرُ كَرَاهِيَّةً لَدَى الْبَشَرِيَّةِ. أَفَلَا تَتَعَجَّبُ إِذَا أَمَامَ الْمُطَارِدَةِ النَّارِيَّةِ؟".

"إِذَا كَانَ الْحَوْتُ يُجَسَّدُ كُلُّ شَيْءٍ مَرْمُوزٍ إِلَيْهِ بِالْبَيَاضِ - ذَلِكَ الَّذِي هُوَ مُرْعِبٌ؛ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ طَاهِرٌ؛ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ كَامِلٌ؛ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ رَهيبٌ مُرَوِّعٌ؛ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ غَامِضٌ وَغَيْرُ مُسْتَوَعَبٍ - أَوَلَيْسَ يُجَسَّدُ تِلْكَ الْخَصَائِصُ عَيْنُهَا الْمَوْجُودَةِ فِي مَلَأِ الْكِمَالَاتِ الْكَامِنَةِ فِي وَجُودِ اللَّهِ نَفْسِهِ؟".

"مَنْ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَعْيِشَ مِنْ جَرَاءِ السَّعْيِ فِي إِثْرِ كَائِنٍ كَهَذَا إِذَا كَانَ هَذَا السَّعْيُ مُقَادًّا بِالْعَدَائِيَّةِ؟ فَقَطْ أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَبَرُوا حَلَاوَةَ النُّعْمَةِ الْمُصَالِحَةِ، يَسْتَطِيعُونَ التَّطَلُّعَ إِلَى الْقُوَّةِ الْغَامِرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَعَدَمِ تَغْيِيرِ ذَلِكَ إِلَهَ الْفَائِقِ وَيَجِدُونَ هُنَاكَ السَّلَامَ بَدَلَ الْمَيْلِ إِلَى الْإِنْتِقَامِ".^{٣٩٤}

تُخْبِرُ رَوَايَةُ "مُوبِي دِيك" بِصُورَةٍ خَيَالِيَّةٍ مَا دُونَهُ كُلُّ مِنْ إِشْعِيَاءَ ٦ وَقِصَّةِ عُرَّةَ بِالْحَقِّ - الَّذِي هُوَ مُوَحَّى بِهِ، وَمُنَزَّهٌ عَنِ الْخَطَا، وَمَعْصُومٌ وَحَقٌّ مُعْلَنٌ إِلَهِيًّا.

٣٩٤ "آر. سي. سبرول"، "السَّعْيُ غَيْرِ الْمُقَدَّسِ فِي إِثْرِ اللَّهِ فِي 'مُوبِي دِيك'", مَجَلَّةُ "تَايْلِتوك"، أَيْسَٲٲس/آبِ

عندما كتب "آر. سي." هذا الجزء لِمَجَلَّة "تايلتوك"، كانت له أربعون سنة بعدَ أطروحته للكالوريوس. منذ سنة ١٩٦١- يُكِنِّكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْوَرَاءِ إِلَى عام ١٩٥٧ وتجددِه "الأول"، وإلى عام ١٩٥٨ وتجددِه "الثَّاني" - ولغاية سنة ٢٠١١، كان هُنَاكَ من انتظامٍ مُستدامٍ في الموضوع الذي كان مركزِيًّا عند "آر. سي.": فهو لم يتخَلَّ عن ذلك منذ العام ٢٠١١ حتَّى وفاته في عام ٢٠١٧. منذُ قراءته الأولى للعهد القديم، في سبتمبر/أيلول، وأكتوبر/تشرين الأول، ونوفمبر/تشرين الثاني، وديسمبر/كانون الأول، تكَلَّمَ عن "الله الذي يعملُ من أجل الحِفظ". لقد كان الله الذي درَّسه، والله الذي تَأَقَّى إلى أَنْ يَعْرِفَهُ، والله الذي أعلَّنه لزملائه ورُفقاءه، وإلى صديقته، "فيستا". لقد كان الله الذي خدمه وأحَبَّهُ وعبده. ففي الأشهر سبتمبر/أيلول، وأكتوبر/تشرين الأول، ونوفمبر/تشرين الثاني، وديسمبر/كانون الأول من عام ٢٠١٧، كان ما يزالُ يدرسُ ويتوقَّى لأنَّ يَعْرِفَ أَكْثَرَ عن شخصِ الله، لإعلانِ شخصِ الله، وخدمةِ الله ومحَبَّته وعبادته.

لقد بدَّلَ "آر. سي." رأيه في بعض الأمور في حياته. ما زَحَ ذاتَ مرَّةٍ بالقول إنَّه في مرحلةٍ أو أُخرى، تَمَسَّكَ بِكُلِّ نَظَرَةٍ لاهوتِيَّةٍ أُخرويَّةٍ مُمكنة. فقد غيَّرَ رأيه في ما خَصَّ معنى "اليوم" في تكوين ١. لكن، بشأنِ عقيدةِ الله، فهو لم يَحِدْ قَبْدَ أَهْمَلَةٍ، ولم "يُعِدِ التَّفكيرَ" في موقفه بتاتًا، كما لم يَدْعِنِ أو يستسلمِ البتَّة. فعلى مدى سَتِّينَ عامًا تقريبًا، قال الشَّيْءَ ذاتَه: الأمرُ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بعقيدةِ الله. وما يَجِبُ على المرءِ أَنْ يستوعبَهُ هُنا، هو ليس عقيدةِ الله فقط، بل عقيدةِ الله كما علِّمت وتمسَّكَ بها الإيمانُ المسيحيُّ التَّقليديُّ القويم، المُرادِفُ أيضًا للتَّقليدِ الكلاسيكيِّ المُصلَّح. فالموضوعُ هُنا هو: "صلاحُ الله".

فهذا الموضوع ليس النُّظرة المُتدنيَّة أو العاديَّة أو السَّطحيَّة إلى الله- التي لا تنفعُ بشيء. وهذه النُّظرة- ليست ببساطةٍ نظرةٍ ساميةٍ إلى الله، بل هي النظرةُ السَّاميةُ الفائقةُ إلى الله. لقد بدأ "أنسلم" صلاتَه التَّأمُليَّة، الـ "بروسلوجيون"، بكلمةِ "هيومانسيو"، "الرَّجُل الصَّغير". ومن هُناكَ استمرَّ ليَصِفَ الله "الذي هو أعظمُ ممَّا نفتكر". فكَرَّ في العظمة؛ ما يزالُ الله أعظمَ. عندما كتب "أغسطينوس" الاعترافات "الجَزِيَّة"، كانت الكلمةُ الأولى التي سَطَّرَها: "ماغنوس"، أي "عظيمٌ أنت يا الله".

يَتَّصِلُ هذا بجوهرِ لاهوتِ "آر. سي." وبقلبِ إرثه وإسهاماته. كي نرى ذلك، نحتاجُ إلى نقيض. يأتي ذلك من التَّحليل الاجتماعيِّ الشَّهير الآن لـ "كريستيان سميث" و"مليندا لاندكويست دينتون" في الكتاب المنشور في عام ٢٠٠٩ من مطبعة جامعة أكسفورد، بعنوان: "بحثٌ في النَّفس: الحياةُ الرُّوحيَّةُ والدِّينيَّةُ لليافعين الأميركيِّين". في غربلةٍ لِعُصاراتِ البحثِ هذه، توصَّلوا إلى الاستنتاج أنَّ النُّظرة عن الله لدى اليافعين الأميركيِّين يُمكن اختصارها بـ

التَّسْبِيحَة

"الألوهية أو الربوبية العلاجية الأخلاقية"، إذ إنَّ الله (عندهم) أشبه بجسرٍ عبورِ بَيْنَ "الخدام الإلهي" و"المعالج الكوني". هذه هي بالضبط النظرة السطحية إلى الله التي أدَّت إلى سقوط "أخاب". لكنَّها ليستِ النظرة الحصرية لليافعين الأميركيين. فهي مُشاركة مع البالغين في أميركا وفي كلِّ مكان- داخل الكنيسة وخارجها. هذا ما كان "آر. سي." يسعى إلى مواجهته ومُحاربته كلَّ هذه العقود. كان تعليمُ "آر. سي." هو علاج "الألوهية أو الربوبية العلاجية الأخلاقية"- أو آية نظرية أخرى لا ترقى إلى تشبيه الكتاب المقدس لمؤلفه- نارٌ آكلةٌ، وريحٌ زوبعيةٌ، وشُعاعٌ مُلتهبٌ في المجد، وطهارةٌ وقداسةٌ تُعميان الأبصار. كما لاحظَ "جون باير": "كان هدفُ 'آر. سي.' هو الآتي؛ قلبًا مدهوشًا مكسورًا مأسورًا بالعظمة والطهارة الفائقتين اللتين لله".^{٣٩٥}

يتحدَّث "جاريد ويلسون" بشأن تأثير كتاب: "قداسة الله"، كما يأتي:

"قرأتُ عمله الإبداعِيَّ أوَّلَ مرَّةٍ بينما كنتُ في الجامعة. أرسلني 'سبرول' إلى 'رودولف أوتو'، وتعلَّمتُ عن اختبار الـ 'ميسيريوم تريمندوم'، 'السُّرِّ العظيم'، الذي ساعدني على وضعِ إطارٍ ما لجميع 'مخاوفي وارتجافي' في مرحلة البلوغ. لقد بدا أنَّ كتاب 'قداسة الله' يُمسِكُ بالمفتاح الذي يفتح ما جعلَ 'سبرول'، بنعمةٍ ما، مُختلفًا حتَّى عن أكثرِ 'الوعاظ المشهورين' فصاحةً. كان بوضوحٍ رجلًا مشى في الفلكِ المزعج بلطافةٍ لذلك الـ 'نومينوس'، الإله الحقيقي الفائق للطبيعة".^{٣٩٦}

يُشيرُ "ويلسون" إلى جانبٍ مُهمٍّ من إرثِ "سبرول"، وهو تأثيره في الحركة الناشئة والجاهدة والإصلاحية. لقد سطرَ "كولن هانسن" هذه العبارة في قصَّة الغلاف لمجلَّة "المسيحية اليوم"، في ٢٢ سبتمبر/أيلول، ٢٠٠٦، حيث طوَّرَ لاحقًا القصَّة إلى كتابٍ بعنوان: "ناشئٌ وجاهدٌ وإصلاحِيٌّ: رحلةُ مُراسلٍ مع الكالفيَّة الجديدة". تتضمَّنُ رحلةُ "هانسن" الخاصة شخصَ "آر. سي."؛ فيذكرُ هانسن أنَّه حينما كان في الجامعة، "أخذني واحدٌ أكبرُ منِّي سنًا معه للاستماع إلى 'آر. سي.' وهو يعظ. لم أذهبَ باحثًا عن اللاهوت المُصلح. لكنَّ اللاهوتَ المُصلحَ وجَدني".^{٣٩٧} يتحدَّثُ "هانسن" بشأن اليافعين المسيحيين الذين يترعرعون

^{٣٩٥} "جون باير"، "الرَّسولُ غير الخجول"، ص. ٦٤.

^{٣٩٦} "جاريد ويلسون"، "الـ 'نومينوس' و'آر. سي. سبرول'", "اتِّحادٌ من أجل الإنجيل"، ١٥ ديسمبر/كانون الأوَّل، ٢٠١٧، <https://www.thegospelcoalition.org/blogs/jared-c-wilson/numinous-r-c-sprout/>.

^{٣٩٧} "كولن هانسن"، "ناشئٌ وجاهدٌ وإصلاحِيٌّ: رحلةُ مُراسلٍ مع الكالفيَّة الجديدة"، ("ويتون"،

التَّسْبِيحَة

وَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ عَنْ "الرَّفِيقِ يَسُوعَ"، بَيْنَمَا هُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّعَلُّمِ عَنْ "اللهِ الْآبِ". وَقَدْ تَعَلَّمُوا ذَلِكَ بِالْفِعْلِ مِنْ "آر. سي.". يَتَحَدَّثُ "مَاتْيُو بَارْت" بِشَأْنِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ مَارَسُوا الْأُبُوءَ وَعَلَّمُوا النَّاشِئَ وَالْجَاهِدَ وَالْإِصْلَاحِيَّ، وَالتِّي ضَمَّتْ: "مَآك آرثر"، و"مُولِر"، و"بَاكِر"، و"بَايِر" و"سَبْرُول"، مُضِيفًا: "أَنَّ 'سَبْرُول' هُوَ مَنْ يُجْلِسُكَ إِلَى الطَّائِلَةِ لَتَتَنَاوَلَ وَجِبَةً احْتِفَالِيَّةً لَاهُوتِيَّةً". ثُمَّ يُتَابِعُ لِيَقُولَ: "سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ وَثِيقَ الصَّلَةِ بِقِدَاسَةِ اللَّهِ أَمْ بِعَقَائِدِ النُّعْمَةِ أَمْ بِالـ 'سُولَا فِيدِي' (بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ)، فَـ 'آر. سي.' كَانَ إِثْبَاتًا حَيًّا لِحَالَةِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ نَبْدَأْ بِالتَّفْكِيرِ لَاهُوتِيًّا، فَمَسِيحِيَّتُنَا لَنْ تَكُونَ شَيْئًا يُذَكِّرُ، إِلَّا بِالْوَنَاءِ مَلَأْنَا بِالْهَوَاءِ السَّاخِنِ. لَقَدْ كَانَ أَيْضًا إِثْبَاتًا حَيًّا أَنَّ ذَلِكَ يُمْكِنُ الْقِيَامُ بِهِ، لَيْسَ فَقَطْ فِي الْإِطَارِ الْأَكَادِمِيِّ، بَلْ أَيْضًا ضَمَّنَ الْمَقَاعِدَ الْكَنَسِيَّةَ".^{٣٩٨} فَالْحَرَكَةُ النَّاشِئَةُ وَالْجَاهِدَةُ وَالْإِصْلَاحِيَّةُ كَانَتْ شَهَادَةً لَجَهُودِ "آر. سي.". الطَّوِيلَةِ إِضَافَةً إِلَى آخَرِينَ. لِعَقُودٍ مِنَ الزَّمَانِ، غَرَسَ بِأَمَانَةٍ بِذَارَ عَقِيدَةَ اللَّهِ وَعَقَائِدِ النُّعْمَةِ.

لَقَدْ قَرَأَ "آر. سي." كَلَامَ الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ؛ فَهُوَ اقْتَبَدَ بِوَسْطَةِ أَسَاتِذَتِهِ الْأُمَمَاءِ ابْتِدَاءً مِنْ أَمْثَالِ "أَغُسْطِينُوسَ" وَإِلَى كُلِّ مِنَ "الْأَكُونِيَّيْنِ"، و"كَالْفِنِ"، و"تُورِيَّتَيْنِ" و"إِدُوَارْدَزْ". فَمَا وَجَدَهُ فِي هَذِهِ الْقِمَمِ الشَّاهِقَةِ، كَجِبَالِ "إِفْرَسْت"، لِلتَّارِيخِ الْمَسِيحِيِّ، هُوَ أَنَّ جَمِيعَهُمْ "كَانُوا مَأْخُودِينَ بِعَظَمَةِ اللَّهِ". عِنْدَمَا رَجَعَ "آر. سي." جَائِزَةً "غُورْدُون" فِي عَامِ ٢٠٠٧، لِإِنْجَازَاتِهِ عُمُرِهِ فِي النَّشْرِ، قَالَ فِي تِلْكَ الْمُنَاسَبَةِ: "أَرَدْتُ أَنْ أَسَاعِدَ النَّاسَ عَلَى اسْتِعَادَةِ جَبَابَرَةِ الْمَاضِي". لَقَدْ وَجَدَهُمْ جَمِيعًا وَلَدِيَهُمْ قَاسِمٌ مُشْتَرَكٌ وَهُوَ "مَادَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ"، وَتَحْدِيدًا: "التَّزَامُ نَفْسٍ تَوَاقَةٍ وَغَامِرَةٍ بِجَلَالِ اللَّهِ السَّامِيِّ. تِلْكَ كَانَتْ الرُّسَالَةُ الَّتِي أَسَرَّتْنِي، وَذَلِكَ مَا أَرَدْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ بِتَعْلِيمِي وَبِكِتَابَتِي".^{٣٩٩}

كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الرُّسَالَةُ الَّتِي وَجَدَهَا فِي الْمُصْلِحِينَ. هَذَا مَا قَالَهُ "رُولَانْدُ بَايْنْتُون" عَنْ "لُوثِر"، ذَاكِرًا مَعًا غَضَبَ اللَّهِ وَعَمَلَ الْمَسِيحِ:

"فِي رَبِّ الْحَيَاةِ، الَّذِي وُلِدَ فِي قَذَارَةِ مَرَبِضِ الْبَقْرِ، لِيَمُوتَ كَمَا مُجْرِمٌ وَسَطَ تَخَلِّي النَّاسِ وَسُخْرِيَتِهِمْ، أَسْمَعُهُ صَارِحًا إِلَى اللَّهِ وَآخِذًا جَوَابًا هُوَ فَقَطْ ارْتِجَاجُ الْأَرْضِ

إِلَيْنُوي: "كُروسواي"، ٢٠٠٨، ص. ٢٥.

٣٩٨ "مَاتْيُو بَارْت"، "هَلْ نَحْنُ لَاهُوتِيُّونَ بِسَبَبِ 'آر. سي.'؟"، مَجَلَّةُ "كْرِيدُو"، ١٤ دَيْسَمْبَرِ/كَانُونِ الْأَوَّلِ، ٢٠١٧، <https://credomag.com/2017/12/we-are-theologians-because-of-r-c-sproul-matthew-barrett/>.

٣٩٩ "آر. سي. سَبْرُول"، فِيدِيُو مُحَضَّرٌ لِنُوَالِ جَائِزَةِ "غُورْدُون" لِلْإِنْجَازِ فِي الْحَيَاةِ، ٢٠٠٧، "اتِّحَادُ النَّاشِرِينَ الْمَسِيحِيِّينَ الْإِنْجِيلِيِّينَ (إ.ي. سي. بي. أي.)".

التَّسْبِيحَة

وانحجابُ الشَّمْسِ؛ حتَّى إِنَّهُ تُخَلِّي عنه من قِبَلِ الله، وفي تلك السَّاعة كان حاملاً بنفسه خطايانا ومأخياً إثمنا، جاعلاً تحت موطن قدميه أجنادَ الجحيم ومُظهِراً في الغضبِ الرَّهيبِ المحبَّة التي لن تتخلَّى عنا. لم يُعَدِّ يرتجِف 'لُوثِر' من حفيفِ رِيحٍ عاصِفة في ورقةٍ طائِرة، وبدلَ الدُّعاء إلى القُدِّيسة 'آن'، أعلن أنَّ في وسعه أن يضحك على الرَّعد والبرق الخاطِيف الخارج من رَحِمِ العاصِفة. فهذا ما مَكَّنَهُ لأنَّ يُتِمِّمَ كَلِمَاتٍ كهذه: 'هنا أَقِفْ. لا أَسْتَطِيعُ القيامَ بأمرٍ آخَر. يا الله، ساعِدْني. آمين'.^{٤٠٠}

لئلا ننسى المصلح الألماني، في المؤتمر الوطني لـ "ليجونير" المنعقد في سنة ٢٠٠٩، السَّنة التي شهدت الذكرى المئويَّة الخامسة لولادة "كالفين"، علَّقَ "آر. سي." على مُلاحظة "كالفين" أنَّنا نَميلُ لأنَّ نحفِظَ بنظرِتنا الأرضيَّة، على مُستوى أفقيٍّ. لكن، ماذا إذا رفعنا أنظارنا باتجاه السَّماء؟^{٤٠١} إنَّ هذا هو ما عَظَّمَهُ "آر. سي." في الختام: ارفعوا أنظاركم إلى السَّماء، وتفكِّروا في شخصِ الله. تُشيرُ الخريطة أدناه إلى جداول التَّأثير في "آر. سي.". إنَّ الطَّريقة الخاصَّة التي عبَّرَ بها عن "ألوهة الله" كانت مُتمثِّلة في القداسة. لقد كانت هذه العبارة مفقودة من ثقافة "الألوهيَّة أو الرُّبوبيَّة العلاجيَّة الأخلاقيَّة"، كانت أيضاً مفقودة من الكثير من العِظات. كانت القداسة أيضاً ضربةً ذكيَّةً لأنَّها أدَّت في الحال إلى التَّقديس. علَّينا أن نكون قديسين كما أنَّ الله قُدُّوسٌ. علَّينا أيضاً أن نأتي إلى الله الثَّالوثي، "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ"، ونسعى باندفاعٍ كاملٍ إلى القداسة. لقد اهتمَّ "آر. سي." بما تعرِّفه، لكنَّه أرادَ ممَّا تعرِّفه أن يُغيِّرَ كيفَ تعيش حياتك. في الختام، لقد أرادَ لذلك أن يُغيِّرَ الحياة.

إنَّ قداسةَ الله هي القِصَّة الحقيقيَّة لِقِصَّة "آر. سي.". إنَّها الهدف الذي يُرسلُ إليه كُلُّ سَهمٍ في الحياة.^{٤٠٢} تُقدِّمُ الخريطة البيانيَّة الموضوعية أدناه بعض التَّعابير المفتاحيَّة لعقيدة الله التي تعلَّمها "آر. سي." وعَلَّمها، بل عاشها كما كان مُجَدِّ قداسة الله.

٤٠٠ رولاند باينتون، "هنا أَقِفْ: حياةُ مارتِن لُوثِر" (نيويورك: مطبعة "أبينغتون-كوكسبيري"، ١٩٥٠)، ص. ٣٨٦.

٤٠١ "آر. سي. سبرول"، "أنا الرُّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ"، المؤتمر الوطني لـ "ليجونير"، ٢٠٠٩، أورلاندو، فلوريدا.
٤٠٢ عندما سألتُ "آر. سي." بدايةً، في ١٠ مارس/آذار، ٢٠١٣، إذا ما كان صائباً عنده أن أكتب سيرته اللَّائِيَّة، أبدى مُوافقة، ثُمَّ تابَعَ في الحال ليقولَ: "إنَّ محبَّتي لقداسة الله بدأت في الجامعة". كان واضحاً لي أنَّه أرادَ أن تكون قداسة الله الفكرة الرَّئيسيَّة لِقِصَّتِهِ.

التَّسْبِيحَة

أُلُوهُهُ اللهُ

الْأَسَاسُ الْكِتَابِيُّ

يَهُوَه، أَهْيَه، الرَّبُّ

قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ

لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ

التَّقْلِيدُ الْكَلَّاسِيكِيُّ الْمُصَلِّحُ

"أليكود بريوم برينسييوم"، المبدأ الأول ضروريٌ بحدِّ ذاته.

"إنس بيرفيكتيسسيموس"، الكائن الأكثرُ كمالًا.

"إن سي إست"، الكائن بحدِّ ذاته (الوجودية/الحيثية/ذاتية وجود).

"ميسيريوم تريمنوم"، السرُّ الفائق، السَّامي الدَّهشة.

"تريمينوم"، ارتعاشٌ، ارتجافٌ.

"جوناثان إدواردز"

الكائن الذي لَدَيْهِ الْكَيْنُونَةُ الْكَامِلَةُ.

"هيرمان ميلفيل"

شهادةُ الْحُوتِ (رمزيًا).

"نيغرو سيريتشوال"

ارتجافٌ، ارتجافٌ، ارتجافٌ.

"رودولف أوثنو"

الألوهة (الطَّهارةُ والقُدرةُ الْكَامِلَةُ الْمُسَيِّطَرَّة).

"آر. سي. سبرول"

القداسة.

يقودُ هذا اللاهوت، أي معرفة الله، إلى التَّسْبِيحَة، أي عبادة الله. لقد قال "آر. سي." إنه تعلَّم أولاً أنَّ اللاهوت هو تسبيحٌ من الدُّكتور "جي. سي. بيركهاوفر". تعلَّمها "بيركهاوفر" من "الأكويني"، وبحسَبِ ما قاله "الأكويني"، الله هو مَنْ يُعَلِّمُ اللاهوت، وهو يُعَلِّمُ عن الله ويقودُ ختامًا إلى الله. نحنُ نُقادُ بدراسةِ الله لنعبِّده. يتطلَّبُ جمالُ الله وجلاله وبهاؤه، عبادتنا. يُعلنُ المزمور ٢٧:٤:

التَّسْبِيحَة

"وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ".

أرادَ "آر. سي." التحقق من أننا لا نُهمل الكلمة "جمال". لقد قال ذات مرة: "إنني مأخوذٌ بالجمال، مأخوذٌ بالتنظيم والانسجام والتَّميُّز. أعتقدُ أنَّ الله لا بُدَّ وأن يكون كائنًا رائعَ الجمال"^{٤٠٣}. نحنُ نُشارك السَّرافيم بالإعلان الثَّلاثيَّ المُنادي به: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ". لقد كان هذا الإعلانُ الإسهامَ الأحاديَّ لـ "آر. سي. سبرول" الذي قادَهُ إلى إسهامات ذاتِ أوجهِ مُتعدِّدة في ساحات الحرب لكُلِّ من العِصمة في سَبعينَيَّات القرن العشرين، والدِّفاعيَّات في وجه العِلْمانِيَّة الجامحة في ثمانينيَّات القرن العشرين، والتَّبرير بالإيمان وحده والاحتساب/الإسناد في تسعينَيَّات القرن العشرين. في السِّياق، قال "جون ماك آرثر": "حيثما وُجِدَتْ معركةٌ، كان هناك 'آر. سي.' رابضًا"^{٤٠٤}. كان هناك لأنَّه كان مأخوذًا بجلالِ الله السَّامي، حاله حالُ أبطاله.

الكُتُب

كما ذُكِرَ آنفًا، مُنِحَ "آر. سي." في يوليو/تمُّوز من عام ٢٠٠٧، جائزة "غوردون" للإنجاز في الحياة من قِبَلِ اتِّحاد النَّاشِرين المسيحيِّين الإنجيليِّين. فقد علَّقَ "جيمس دوبسون" على كُتُبِ "آر. سي." وكيف حافظتُ على "شُعلة المُحافظة القويمة حيَّة"، مُضيفًا أنَّ كتاباته تُظهرُ "التزامَ الإيمانِ المسيحيِّ التَّاريخيِّ وتروُّجَه"^{٤٠٥}. تحدَّثتُ "جوني إريكسون تادا" بكيفيَّة كان في وَسعِ "آر. سي." أن يجعلَ القضايا اللاهوتيَّة العويصة والمُعقَّدة ليست فقط مفهومةً، بل حيَّةً أيضًا. لقد تحدَّثتُ قادةً مسيحيُّون مُختلفون بشأن تأثير كُتُبِهِ، وعلى الأَصَحِّ بصورةٍ لافتة، تحدَّثوا بشأن تأثير كُتُبِ "آر. سي." فيهم شخصيًّا.

من بَيِّن أكثر من مئةِ كتاب، حدَّدَ "آر. سي." مجموعةً منها تمنى أن تكونَ عاملًا مُساعدًا للكنيسة، بنعمةِ الله وإرادته، لعقودٍ مقبلة. لقد كان هناك كتاباه الكلاسيكيَّان، "قداسةُ الله" (١٩٨٥)، و"مُختارٌ من الله" (١٩٨٦). إضافةً إلى هَذَيْنِ الكَتَابَيْنِ، حدَّدَ "آر. سي." خمسةَ كُتُبٍ

٤٠٣ "آر. سي. سبرول"، "مُقابلة"، دَوْرِيَّة: "ذا 'فيتنبرغ' دُور"، المُجلَّد الثَّاسِع والسَّبْعون، يونيو-يوليو، ١٩٨٤، ص. ١٣.

٤٠٤ "جون ماك آرثر"، "تأبين".

٤٠٥ "جيمس دوبسون"، ملاحظاتٌ في نَيْلِ "آر. سي. سبرول" جائزة الـ "إي. سي. بي. أي." للإنجاز في الحياة، يوليو/تمُّوز، ٢٠٠٧.

أُخْرَى وَهِيَ: "ليس بالصدفة" (١٩٩٤)، و"الدِّفاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ" (١٩٨٤)، و"حقائقُ نَعْتِرْفُ بها" (نُشِرَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ فِي مُجَلَّدَاتٍ ثَلَاثَةٍ فِي عَامَي ٢٠٠٦ وَ ٢٠٠٧، وَعُدِّلَتْ وَأُعِيدَ نَشْرُهَا فِي مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فِي عَام ٢٠١٩)، إِضَافَةً إِلَى كُلِّ مَنْ كَتَبَ "تَبَعَاتُ الْأَفْكَارِ" (٢٠٠٠)، و"مَعْرِفَةُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ" (١٩٧٧). لَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْكِتَابُ الْآخِرَ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِتَعْلِيمِ النَّاسِ كَيْفِيَّةَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، جَاعِلًا أَهْمِيَّتَهُ ظَاهِرَةً لِلْعِيَانِ.^{٤٦}

لدى "فيستا" مكانٌ خاصٌّ بِكُتُبِهِ الْمُخَصَّصَةِ لِلْأَطْفَالِ. وَهِيَ تَشْرَحُ لِمَاذَا:

"كان آر. سي. دائماً يقول: 'إذا لم تفهمْ بعمقٍ ما تُعَلِّمُهُ، عندها لن تتِمَّكَّنَ من تبسيطه دون تحريفه'. فكلُّما تفكَّرَ في ذلك، فكَّرَ في أَنَّهُ سَيَكْتُبُ كُتُبًا لِلْأَطْفَالِ. بالتأكيد، فَإِنَّ وَجُودَ الْحَفْدَةِ كَانَ جِزَاءً مِنْ ذَلِكَ. لَقَدْ مَنَى أَيْضًا أَنَّ الْأَهْلَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ كُتُبَهُ لِلْأَطْفَالِ، سَيَفْهَمُونَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بِصُورَةٍ أَفْضَلِ".^{٤٧}

كَانَتِ الْكِتَابَةُ جِزَاءً مَهْمًا مِنْ حَيَاةِ "آر. سي.". الْمِهْنِيَّةُ مِنْذُ الْوَقْتِ الَّذِي نَشَرَ فِيهِ كِتَابَهُ الْأَوَّلَ، "الرَّمْزُ"، فِي عَام ١٩٧٣. لَقَدْ مَلَأَ بِخَطِّ يَدِهِ صَفْحَةً تَلَوَ الْأُخْرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ صَفْرَاءَ اللَّوْنِ الَّتِي طُبِعَتْ بِوَاسِطَةِ سَكْرَتِيرَتِهِ، حَيْثُ أُرْسِلَتْ لَاحِقًا إِلَى نَاشِرِينَ كَثِيرِينَ. كَانَتْ لِلْكَثِيرِ مِنْ هَذِهِ الْوُثَائِقِ فُصُولًا مُكْتَمِلَةً - دُونَ تَعْدِيلَاتٍ أَوْ إِزَالَةٍ أَوْ بَدَايَاتٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ. عِنْدَمَا أُرْسِلَتِ السَّيِّدَةُ "بَاكْمَان" وَثِيقَةً "شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَاحِدٌ" إِلَى "بَرُوس نَايغِرِينَ"، مُحَرَّرُ "آر. سي.". فِي "تُومَاس نِيلَسُون"، كَتَبَتْ فِي الرِّسَالَةِ الْغُلَافِيَّةِ: "إِنَّهُ يَوْمٌ ذُو أَهْمِيَّةٍ بِالْغَةِ لِي - أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكَ كِتَابَ الدُّكْتُور 'سِرُول'، 'شَوْقٌ مُقَدَّسٌ وَاحِدٌ'. أَرْجُو أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ يَقْرَأُهُ كَمَا أَنَا فِي طِبَاعَتِي وَقِرَاءَتِي وَإِعَادَةِ قِرَاءَتِي لَهُ".^{٤٨}

حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ، كَانَتِ لَدَى "آر. سي.". وَسْتَبْقَى لَهُ، كُتُبٌ تُنَشَرُ، نَظَرًا إِلَى وَجُودِ سِلَاسِلٍ تَعْلِيمِيَّةٍ وَمَوَادِّ عِظَاتٍ مِنَ الْمُرْجَحِ أَنْ تَشُقَّ طَرِيقَهَا لِتَصِيرَ فِي صِيغَةِ كِتَابٍ. كَانَتِ كِتَابَةُ "آر. سي.". بِبَسَاطَةٍ امْتِدَادًا لِتَعْلِيمِهِ. كَانَ هَدَفُ تَعْلِيمِهِ أَنْ يَفْهَمَ النَّاسُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بِصُورَةٍ أَفْضَلِ، وَمَنْ ثَمَّ تَصَبَّحَ لَدَيْهِمْ مَعْرِفَةٌ أَفْضَلُ بِشَخْصِ اللَّهِ. كَانَ ذَلِكَ الْهَدَفُ مِنْ وَرَاءَ جَمِيعِ كُتُبِ "آر. سي.".، وَالَّتِي بِقِرَاءَتِهَا فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ - سِوَاءِ كَانَ الْمَوْضُوعُ فِي اللَّاهُوتِ أَمْ الدِّفَاعِيَّاتِ أَمْ الدِّرَاسَاتِ الْكِتَابِيَّةِ أَمْ الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ - سَيُؤَدِّي بِالنَّاسِ إِلَى مَعْرِفَةٍ أَفْضَلِ وَأَعَمَقِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَشَوْقٍ مُكْتَفٍ أَكْبَرَ لَهَا، وَرَغْبَةٍ فِي إِطَاعَتِهَا. لَقَدْ تَعَرَّفَ

٤٠٦ "ستيفن نيكيلس" مع "فيستا سِرُول"، مُقَابَلَةٌ شَخْصِيَّةٌ، ٢٦ سَبْتِمْبَر/أَيْلُول، ٢٠١٣.

٤٠٧ "فيستا سِرُول"، "نَظَرَةٌ خَاصَّةٌ"، ص. ١٥.

٤٠٨ "مُورِينَ بَاكْمَان" إِلَى "بَرُوس نَايغِرِينَ"، ١٧ يُولْيُو/تَمُوز، ١٩٨٦.

التَّسْبِيحَة

الكثير من النَّاسِ إلى "آر. سي." بطريقتَيْنِ أساسيّتين: بسماعهم له في برنامج "تجديد الذَّهن"، أو بقرأةٍ أحدِ كُتُبِهِ التي تزيد على المئة. كما التقوا "آر. سي."، أرادهم "آر. سي." أن يلتقوا الله ويتعرَّفوا إليه.

المُؤَسَّسات

إضافةً إلى كونٍ معروفًا من جرَّاءِ كُتُبِهِ، كان يُنظَرُ إلى "آر. سي." بوصفه مُؤَسَّسًا لخدماتٍ "ليجونير". اليوم، خدماتُ "ليجونير" هي خدمةٌ تعليميةٌ عالميةٌ (مع مجلس إدارةٍ في الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة)، تُنتِجُ موادَّ تعليميةً بأشكالٍ وأنواعٍ مختلفة، وبلُغاتٍ عدَّة. كما تُوزَّعُ حولَ العالمِ بواسطة تشكيلةٍ من منصات الوسائط الرقمية والإلكترونية والإذاعية. ابتداءً "آر. سي." "ليجونير" بميزانيةٍ لا تتخطى ٨٥ ألف دولار، ومجموعةٍ صغيرةٍ من العاملين في عام ١٩٧١. وفي عام ٢٠٢١، وهي الذكرى الخمسون لتأسيس "ليجونير"، وصلَ عددُ العاملين فيها إلى ١٢٥ موظفًا. وتتضمَّنُ إسهامات "آر. سي." عبرَ "ليجونير" السَّلاسلَ التعليمية وحلقات التَّعليم الطَّويلة، ومجلة "تايلتوك"، وبرنامج البثِّ الإذاعي "تجديد الذَّهن"، ودراسة الكتاب المقدَّس الإصلاحية، والمؤتمرات.

كان "آر. سي." مُعلِّمًا، وفي قلبِ عمله الكثير والكثير من سلاسل التَّعليم التي أنتجها. نَمَتِ الكثير من كُتُبِهِ، ولكن ليس جميعها بالتأكيد، من موادٍّ أُخذت بصورةٍ مباشرةٍ أم غير مباشرةٍ من تعليمه. تُعدُّ تعليقاته التفسيرية، المأخوذة من سلسلةٍ عظاتٍ أُلقيت في كنيسة القديس أندراوس، استثناءً بارزًا. إنَّ حلقات برنامج البثِّ الإذاعي "تجديد الذَّهن"، هي سلسلةٌ تعليمية. منذ البداية، استخدمت "ليجونير" تقنياتٍ حديثة لتسجيل السَّلاسل التعليمية وتوزيعها. لقد أوَّلِي اهتمامٌ خاصٌّ بالتَّوعية، وقد آمَنَ "آر. سي." أنَّ الشَّكلَ يَجِبُ أن يعكسَ المحتوى والمضمون، وآمنَ أيضًا أنَّ الشَّكلَ يَجِبُ ألاَّ يحجبَ التَّعليم أو يُشَتَّت الانتباه عنه. لقد وُضِعَ تشديدٌ استثنائيٌّ على هندسة الصَّوت والفيديو. إنَّكَ تحتاجُ باختصارٍ إلى سماع الخطِّ الواضح الذي يُسَطِّرُ الكلمات على لوح الطَّبشور.

أمَّا العنصرُ الآخرُ لتعليم "آر. سي." فهو أنَّه علَّمَ حقائقَ أبديةٍ خالدةٍ مع استثناءاتٍ معدودةٍ هنا وهناك. لقد تجنَّبَ "الآراء العاطفية المُتسرَّعة" في القضية الحالية، كما آمَنَ أنَّ الخالدة كانت في حينها، وهي التَّقليدية والأكثر إلحاحًا للوقت الحالي. يعني هذا أنَّ الكثير من تعليمه سيستمرُّ ويدوم. بالتأكيد، فإنَّ الفيديو مُؤرَّخٌ ووقته، لا سيَّما تسريحة الشَّعر، إضافةً أيضًا إلى أنماط موضة اللباس. فإذا أُزيلت تلك، يبقى المحتوى جديدًا. لقد غدا هذا علامةً فارقةً في تعليم "ليجونير" بالمُجمل. نادرًا ما تُغامرُ "ليجونير" بالآني، أو الظَّرْفِي،

أو تتناول أخباراً لاهوتيةً مُقدَّمةً الشَّخصانيَّة. آمَنَ "آر. سي." بأنَّ لدى اللاهوتِ المُصلِحِ التَّقليديِّ دائماً أمرٌ مهمٌّ ليقوله بشأنِ أيَّةِ حالةٍ لها اهتمام. لقد كانت السَّلاسلُ التَّعليميَّةُ قَلْبَ إنتاجيَّةِ "آر. سي." ونفْسَها.

بدأتُ مجلَّةُ "تايلتوك" بوصفها منشوراً شهرياً مُؤلَّفاً من ثُماني صفحات، بتاريخ ٧ مايو/ أيار، ١٩٧٧. وكانت بالفعل أربعَ صفحاتٍ بقياس ١١×١٧ مطويَّةً طيًّا في الوسط ومكبوسةً معاً. في البداية، أُنتِجت شهرياً؛ ثمَّ ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨، نُشرت مرَّتَيْن في الشَّهر، مع وجودِ مُحتوى إضافيٍّ في كلِّ عدد. وفي عام ١٩٨٩، تغيَّرَ الشَّكل، مع الاحتفاظ بالمقالات والإعلانات لموادِّ "ليجونير" والمؤتمرات، لكنَّ بإضافةِ تأملاتٍ يوميَّة، كانت تنتهي بتطبيقٍ مُختصر، يُدعى: "كورام ديو"، أي كيف تعيش في مَحَضِرِ الله. تحوَّلتُ مجلَّةُ "تايلتوك" بمرورِ الأيَّام والسَّنين إلى شكلٍ أصغر حجماً بورقٍ مُلونٍ لامع. ولا يُعدُّ وُضْعُ صورة الغلافِ لمجلَّةِ "تايلتوك" في إطارٍ ما أمراً غير اعتياديٍّ، نظراً إلى قنَّها المذهل. والأبرزُ من بينها جرى تفويضها لتكوِّنَ حتَّى على غلافِ العدد الذي صدرَ في أغسطس/آب من عام ٢٠١١: لَوْحَةٌ لـ "مُوبي ديك" بريشةِ "ليزيل جين آشوك". لقد رَسَمَتِ الفنَّانةُ نُسخةً أكبرَ علَّقتْ خلفَ طاولةِ "آر. سي." في مكتبهِ في "ليجونير". واحتفظَ "آر. سي." بعموده "الحاضر الآن يدومُ إلى الأبد" طوالَ العقود. كان عموده الأوَّل، في المُجلَّدِ الأوَّل، الصَّادر في ٧ مايو/أيار من عام ١٩٧٧، بعنوان: "جيلُ اليبسِي". أمَّا عموده الأخير فكان "مُشكلةُ الغُفران"، الذي نُشِرَ بَعْدَ وفاته في عدد فبراير/شُباط من عام ٢٠١٨.

لقد أُذيع برنامجُ البَثِّ الإذاعيِّ "تجديدُ الذَّهن" في عام ١٩٩٤. وأُنتِبتِ الحلقةُ الثَّالثةُ جاذبيَّتُها لـ "آر. سي." والبَثِّ الإذاعيِّ. أُطْلِقَ بثُّهُ الإذاعيُّ الأوَّل من غُربِ بنسلفانيا من مركزِ الدِّراسة في وادي "ليجونير". سُمِّيَ: "ساعةُ دراسةٍ لـ 'آر. سي. سبرول'". أمَّا الثَّاني فُسُمِّيَ: "أسألُ 'آر. سي.'، وبدأ بالبَثِّ في عام ١٩٨٦. أمَّا اليوم، فبرنامجُ البَثِّ الإذاعيِّ "تجديدُ الذَّهن" يُسمَعُ عبرَ محطَّات الرَّاديو الأرضيَّة في أرجاءِ الولاياتِ المُتَّحدة وحوْلَ العالَم، وهو يُسمَعُ أيضاً عبرَ الإنترنت. تتدفَّقُ الشَّهادات إلى "ليجونير" من مُختلفِ أَطْيافِ النَّاسِ والأماكن نسبةً إلى تأثيرِ برنامجِ "تجديدُ الذَّهن". كان "أغسطس نيقوديموس لويس" واحداً من هؤلاء. خدَمَ لِعَقْدٍ من الزَّمان رئيساً لجامعة 'ماكينزي' المُسيحيَّة في ساو باولو، وهي جامعةٌ تضمُّ ما يزيدُ على خمسةٍ وثلاثين ألفَ طالب. عاشَ على بُعْدٍ نحو ٢٥ كيلومتراً من الجامعة، وقادَ دَرَجَتَهُ "هارلي ديفيدسون" يوميّاً وهو يستمِعُ إلى "آر. سي." عبرَ سَمَاعَاتِ الأُذن داخلَ خوذته؛ وقد رَدَّدَ مراراً: "كان 'آر. سي.' مُرافقِي على الدَّرَاجة النَّاريَّة في كلِّ يوم".^{٤٠٩}

٤٠٩ "أغسطس نيقوديموس لويس"، "مُرافقِي على الدَّرَاجة النَّاريَّة"، مجلَّةُ "تايلتوك"، عددٌ خاصٌّ، ٢٠١٨، ص. ٤٩.

صَمَّ "آر. سي." إلى لائحة المشاهير للاتحاد الوطني للمذيعين الدينيين ("إن. آر. بي.") في عام ٢٠١٦. في العام التالي، تكلم في إحدى الحلقات الرئيسية لمؤتمر "بروكليم ١٧"، وهو المؤتمر الإعلاني العالمي لـ "إن. آر. بي."، الذي عُقد في مدينته أورانلدو، فلوريدا. تحدّث "آر. سي."، بالتأكيد بشأن "لوثر" والكتاب المقدس والتبرير، مُشدِّداً على مدى فريدة الإصلاحيين في التشديد على التعليم الصَّروحي الوثيق الصلة بـ الـ "سولا سكرييتورا" (الكتاب المقدس وحده) وتبرير الـ "سولا فيدي" (بالإيمان وحده)، حيث إنَّ "آر. سي." كان قد شدّد على الكلمة "وحده". لقد قدّم "آر. سي." من قبل رئيس "فاميلي لايف"، "بوب لوباين". في ذلك التقديم، تذكّر "لوباين" المرّة الأولى التي سمعَ فيها "آر. سي." على الإذاعة وهو يُعلِّم عن قداسة الله. ثمّ لاحظ كيف أنَّ "آر. سي." علّم أيضاً موضوعاتٍ عظيمةً عن الإصلاح، وهو الحدث الذي يُحتفى به في عام ٢٠١٧. لقد لاحظ "لوباين" أنّه وبالتّركيز على هذه الموضوعات الإصلاحية لأكثر من خمسة عقودٍ من الخدمة، فإنَّ "آر. سي." "أعاد، على نحوٍ أحاديّ الجانب تقريباً، إدخالها في الكنيسة في جيلنا".^{٤١٠} في عام ٢٠١٨، ابتدأت النسخة الإسبانية، مع "جوزي (بيبي) ميندوزا" مترجماً، بحلّة عنوانها: "رينوفاندو ثو مينتي" ("تجديدُ الدّهن")، الشّعار لخدمة الامتداد اللّغويّ الإسبانيّ لـ "ليجونير".

كان "آر. سي." يرى "دراسة الكتاب المقدس الإصلاحية" واحدةً من أهمّ المبادرات التي أنجزتها "ليجونير". لقد نُشرت أوّلًا بوصفها "الدّراسة الكتابية الجديدة لـ 'جنيف'" في عام ١٩٩٥. وأُصدِرَت بعنوان: "الدّراسة الكتابية الإصلاحية" في عام ٢٠٠٥. وأُصدِرَ عددٌ جديدٌ بالكامل منها في عام ٢٠١٥. تضخّم هذا العدد الجديد على نحوٍ لافت، وأُضيفت مُقدّماتٌ أُعيدت كتابتها للكثير من الأسفار، وملاحظاتٌ نصيّة مُعدّلة بالكامل، إضافةً إلى عددٍ ملاحظاتٍ إضافيّة ليس بقليل. لقد استُبدِلت بالمقالات اللاهوتية من النسخة السابقة موادٌ جديدةٌ من "آر. سي.". وكانت هناك أيضاً أربع عشرة مقالةً مُكتفّة في الخلفيّة مكتوبةً بواسطة مجموعة من الباحثين الإصلاحيين. وهنالك جزءٌ مهمٌ مُخصّصٌ لإقرارات الإيمان والمبادئ للكنيسة القديمة ومن الإصلاح. وتزيّد هذه الدراسة على ٢٥٠٠ صفحة، وأشرف "آر. سي." على المشروع وأداره من البداية إلى النّهاية.

أحبَّ "آر. سي." أن يقول إنّه بينما تُسمّى الـ "آر. إس. بي." "الدّراسة الكتابية الإصلاحية"، فإنّ تميّزاتها لها هي أن تخدمَ بصفةٍ واسطةٍ لإصلاح الدّراسة الكتابية. من مُفكراته العائدة إلى سِتّينيّات القرن العشرين وأوائل السّبعينيّات، كانت لدى "آر. سي." الكثير من المخطّطات

٤١٠ "بوب لوباين"، "مُقدّمَةٌ إلى 'آر. سي.'، مؤتمر "بروكليم ١٧"، مؤتمر الإذاعيّين الدينيين الوطني، ٢ مارس/آذار، ٢٠١٧، أورانلدو، فلوريدا.

التَّسْبِيحَة

المُوجَزَة والمُلاحَظَات التَّعْلِيمِيَّة لموادِّ دَراسِيَّة مُخْتَلِفَة للكتاب المُقَدَّس. يَبْدَأُ في كَثِيرٍ مِنْهَا بِهَذَا السَّطَر: "ليس كافياً قِرَاءَةُ الكتاب المُقَدَّس - يَجِبُ أَنْ نَدْرُسَ الكتاب المُقَدَّس". أُنتِجَتْ الـ "آر. إس. بي." بِنُسْخَتِهَا المُكْتَفَةِ في عام ٢٠١٧. وفي إطار خِدمَةِ الِامْتِدَادِ اللُّغَوِيِّ العَالَمِيِّ لـ "ليجونير"، أُصْدِرَتِ النُّسخَةُ الأَلمَانِيَّةُ مِنْ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ في عام ٢٠١٧، والنُّسخَةُ الكُورِيَّةُ في عام ٢٠١٧ أَيْضًا، والنُّسخَةُ الإِسبَانِيَّةُ في عام ٢٠٢٠. هُنَاكَ مَجْهُودَاتٌ حَالِيَّةٌ تُبَدَّلُ لِلنُّسخَتَيْنِ البَرْتِغَالِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ.

بِالنَّظَرِ بِاقْتِضَابٍ إِلَى السَّلَاسِلِ التَّعْلِيمِيَّةِ، مَجَلَّةُ "تَايِلِتوك"، وَبِرَنَامِجِ "تَجْدِيدُ الذَّهْنِ"، وَ"الدَّرَاسَةُ الْكِتَابِيَّةُ الْإِصْلَاحِيَّةُ"، يَتَبَقَّى أَمَامَنَا الْمُؤْتَمَرَاتُ بِوَصْفِهَا إِسْهَامًا آخِرًا لـ "آر. سي."، مُقَدِّمَةً إِلَى الْكَنِيسَةِ بِوَاسِطَةِ عَمَلِهِ فِي خِدمَاتِ "ليجونير". كَانَتِ الْمُؤْتَمَرَاتُ جِزَاءً مِنْ "ليجونير" مِنْذُ أَيَّامِ مَرْكَزِ الدَّرَاسَةِ.

كَانَتِ الْمُؤْتَمَرَاتُ أَيْضًا جِزَاءً مِنْ خِدمَةِ "آر. سي." حَتَّى قَبْلَ تَأْسِيسِهِ لـ "ليجونير". ففِي نَهايةِ أُسْبُوعِ عِيدِ الْعُمَالِ لِعَامِ ١٩٦٥، تَحَدَّثَ "آر. سي." فِي الْمُؤْتَمَرِ الْمُخْتَصَرِ لِلْجَامِعَةِ، الَّذِي عُقِدَ فِي مُحَيِّمِ "ليجونير" وَمَرْكَزِهَا لِلْمُؤْتَمَرَاتِ، الَّذِي يَبْعُدُ فَقْطاً أَقَلَّ مِنْ ٢٠ كِيلُومِتْرًا عَنِ الْمَوْقِعِ الْمُسْتَقْبَلِيِّ لِمَرْكَزِ الدَّرَاسَةِ فِي وَادِي "ليجونير". لَقَدْ عُقِدَ الْمُؤْتَمَرُ لِتَدْعِيمِ الطُّلُبَةِ لَاهُوتِيًّا وَرُوحِيًّا بَيْنَمَا كَانُوا يَعودُونَ (مُعْظَمُهُمْ) إِلَى جَامِعَاتٍ عِلْمَانِيَّة. التَقَى "آر. سي." هُنَاكَ "تيم كاوتش". كَانَ "كاوتش" سِينْضُمُ لَاحِقًا إِلَى فَرِيقِ الْعَامِلِينَ مَعَ "آر. سي." فِي "ليجونير"، وَكَانَا صَدِيقَيْنِ مَدَى الْحَيَاةِ. لَقَدْ لَوِحَظَ بِالْفَعْلِ مَدَى أَهْمِيَّةِ تَعْلِيمِ "آر. سي." فِي مُؤْتَمَرِ "يُونِغ لايْف" فِي "سَارَانَاك"، نِيُويُورْكَ. كَانَتِ الْمُؤْتَمَرَاتُ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ تَكَلُّمٍ لَجَمَاهِيرٍ مُحْتَشِدَةٍ. لَقَدْ غَدَّتْ أَشْبَهُ بِتَجْمَعَاتٍ لَمْ شَمَلِ عَائِلِيَّةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى "آر. سي." وَ"فِيستَا"، بَيْنَمَا كَانَا يَلْتَقِيَانِ أَصْدِقَاءَ قُدَمَاءَ وَيَكُونَانِ عِلَاقَاتٍ جَدِيدَةٍ. لَقَدْ آمَنَ "آر. سي." أَيْضًا بِأَنَّ الْأَوْقَاتَ الْمُكْتَفَةَ مِنَ التَّعْلِيمِ الْمَوْثُوقِ بِهِ، قَادِرَةٌ عَلَى أَنْ تُدْعِمَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُشَجِّعَهُمْ، وَتُرْسِلَهُمْ عَائِدِينَ إِلَى كَنَائِسِهِمْ لِلْخِدمَةِ. لَقَدْ أَرَادَ "آر. سي." أَنْ تَجْرِيَ الْمُؤْتَمَرَاتُ بِسِلَاسَةٍ، وَأَنْ يَتَأَكَّدَ أَنَّ التَّعْلِيمَ وَمِنْصَاتِ الْآخَرَى مِنَ الْأَوْقَاتِ كَانَتِ خَالِيَةً مِنَ الْمُشْتَتَاتِ. مُجَدِّدًا، آمَنَ بِأَنَّ الشَّكْلَ يَجِبُ أَنْ يَعْكِسَ الْمَضْمُونُ. يَحْدُثُ عَادَةً الْكَثِيرُ مِنَ التَّحْضِيرِ خَلْفَ الْكُوالِيسِ فِي "ليجونير" قُبَيْلِ الْمُؤْتَمَرِ وَفِي أَثْنَائِهِ، كِي يَتِمَكَّنُ "التَّلَامِيذُ"، كَمَا يَحْلُو لـ "آر. سي." تَسْمِيَتُهُمْ، مِنَ التَّرْكِيزِ عَلَى التَّعْلِيمِ.

لَقَدْ تَمَتَّعَ "آر. سي." بِقِضَاءِ الْوَقْتِ مَعَ مُتَكَلِّمِينَ مُخْتَلِفِينَ جَاؤُوا إِلَى الْمُؤْتَمَرَاتِ. كَانَتِ الْوُجُوبَاتُ وَالْأَوْقَاتُ مَعًا اِهْتِمَامَاتٍ مُسَلَّطًا الضَّوْءَ عَلَيْهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ، مَمْلُوءَةً بِالْكَثِيرِ مِنَ الضَّحْكِ وَبَعْضِ السُّخْرِيَةِ اللَّطِيفَةِ. حَدَّثَتْ إِحْدَى هَذِهِ اللَّحْظَاتِ مِنَ الضَّحْكِ الْكَثِيرِ، عِنْدَمَا تَذَكَّرَ "سِنْكَلِير فِيرْغُسُون" لِحِظَةً مَرِحةً مِنْ حَادِثَةٍ سَابِقَةٍ حَيْثُ اجْتَمَعَ الْمُتَكَلِّمُونَ ذَاتَ

التَّسْبِيحَة

أُمْسِيَّةٌ للعشاء. بينما كانوا يأكلون، يتذكَّر "فيرغسون" وقتًا شَعَرَ فيه على الأرجح بالتَّعَبِ عندما صعدَ ليتكلَّم في أحدِ المؤتمرات. في خِصْمٍ إعْيائه، مزَجَ بَيْنَ قِصَّتَيْ مَثَلِ السَّامِرِيِّ الصَّالِحِ ومَثَلِ الابنِ الضَّالِّ. في اللَّحْظَةِ التي بدأت تفاصيلُ اللَّائِنَيْنِ تتشَابِكُ معًا، لم يستطع التَّوَقُّفُ. بَيْنَمَا كان "فيرغسون" يُعِيدُ سَرْدَ تَعَثُّرِ عَظَمَتِهِ وتلك اللَّحْظَةِ المُحْرِجَةِ المُروِّعَةِ، لم يتمالِك "آر. سي." نفسه من الضَّحِكِ، وراح يُقَهِّقُهُ بالفعل، وسُرَّعان ما بدأ يشعرُ بالألَمِ. كان "ستيفن لوسان" حاضرًا، فاستدعى أخاه، وهو طبيبٌ، استطاع أن يَحْضُرَ إلى المشهد في الحال. لقد ضحك "آر. سي." بشدَّة حتَّى إنَّه كَسَرَ ضِلْعًا من أضلاعه.

كان الجوُّ مُحاطًا بالكثير من المَرَحِ والضَّحِكِ. وكان هُنَاكَ أيضًا الكثير من الصَّلوات والتَّشجيعِ. تتذكَّر "جوني إريكسون تادا"، وهي مُتكلِّمَةٌ مُعتادة في "ليجونير"، وقتًا من الأوقات، دماثة "آر. سي." ولطافته تَجَاهَ زوجها، "كين"، فتقول:

"عندما كُنْتُ أكافحُ سرطانًا في مرحلته الثالثة في عام ٢٠١٠، صُلِّيَ 'آر. سي.' و'فيستا' بحرارةٍ من أجلي ومن أجل زوجي. في أثناء علاجي الكيميائي، أرادَ 'آر. سي.' تشجيع 'كين' في خِصْمِ روتينِ الرُّعايةِ الصحيَّةِ المتواصلة. لعلَّه المُسَبِّقُ بأنَّ 'كين' هو صيَّادٌ لامع، أرسلَ 'آر. سي.' إلى زوجي الذي كان مُنْهَكِ القوى، صِنارةً صَيِدَ من نوع 'جي.-لوميس ستريم دانس ٥ وايت' طولها ٣ أمتارٍ. كان يَجِبُ أن تنظروا إلى عَيْنَي 'كين' المُفْعَمَتَيْنِ بالبهجة والتَّعَجُّبِ بينما كان يفتح هديته. إنَّني دائمًا أَثْمَنُ وأقْدِرُ فِكرَ 'آر. سي.' الثَّاقِبِ بإرساله هذه الهدية الثَّمينة. كان أمرًا 'رجوليًا' القيامُ به، فقد عرفَ جيِّدًا وبوضوحٍ ما يُمَكِّنُ أن يُبْهَجَ قلبَ زوجي".^{٤١١}

كانت الرُّحلاتُ الدَّرَاسِيَّةُ جانبًا آخَرَ. لقد أَحَبَّ "آر. سي." أن يكون في أماكن الرُّحلات وأن يتمشَّى في خُطَى أسلافِهِ الأبطال. لقد تَمَتَّعَ أيضًا بالأوقات مع النَّاسِ في أثناء تناوُلِ الوجبات وفي الحافلات. فاستطاع الوصولُ إلى عَشْرَاتِ الآلاف بواسطة كُتُبِهِ، ولقاءاته الإذاعيَّةِ، وسلسلِهِ التَّعليميَّةِ. أمَّا في الرُّحلات والمؤتمرات، فكان يرى التَّلَامِيذَ وجهًا لوجه.

إضافةً إلى "ليجونير"، أسَّسَ "آر. سي." مُؤَسَّسَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ: "كنيسة القديس أندراوس" و"الجامعة الكتابيَّةُ الإصلاحيَّةُ". تستمرُّ كنيسة القديس أندراوس بأمانة، العمل الذي بدأه "آر. سي. سبرول" وتلك المجموعة الصَّغيرة من العائلات. لدى الكنيسة خدماتٌ مُنَوَّعة، وتخدم الجماعة وسط فلوريدا وأبعدَ أيضًا بواسطة الجهود الإرساليَّةِ. تُقدِّمُ الجماعةُ

٤١١ "جوني إريكسون تادا"، "ذبيحة التَّسْبِيحِ"، مجلَّةُ "تايلتوك"، عددٌ خاصٌّ، ٢٠١٨، ص. ٦٧.

الكتابيّة الإصلاحيّة شهادة الكالوريوس في "اللاهوت"، مع اختصاصاتٍ في الدِّراسات الكتابيّة وتاريخ الفكر المسيحيّ؛ وشهادةٌ مُشتركةٌ في اللاهوت؛ وبرنامجُ إكمال الشَّهادة؛ وبرنامجٌ أساسيٌّ يقود إلى دبلومٍ دراسيٍّ.

ذاتُ أُمِسِيَّةٍ صَيْفِيَّةٍ

يستطيع "آر. سي." أن يتطلَّعَ من نافذة مكتبه في "ليجونير" ليرى كنيسة القديس أندراوس إلى جهة اليسار، والجامعة الكتابيّة الإصلاحيّة لجهة اليمين. لقد أَحَبَّ ذلك المنظر؛ فهي كانت المؤسَّسات التي استخدمَ الله "آر. سي." في تأسيسها- مؤسَّساتٌ تَمْنَى "آر. سي." أن تكون أمنيَّةً وتستمرُّ، بمشيئةِ الله، في خدمةِ الكنيسة؛ مؤسَّساتٌ تُعَلِّمُ وتُدافعُ وتُجاهدُ من أجل الإنجيل. تُحيطُ جميعها- "ليجونير"، كنيسة القديس أندراوس، والجامعة الكتابيّة الإصلاحيّة- بِبَحْرَةٍ صَغِيرَةٍ. وَسَطُ فلوريدا ملأَنُ بِالْبِرِّكِ والبحيرات، والكثيرُ منها، حتَّى الكبيرة من بَيْنِها، ضحلةٌ، ممَّا يُوفِّرُ مَوَطنًا مُمتازًا لفصيلة الرِّواحف البرمائيَّة الشَّرسة والطُّيور البديعة. تُغطِّي أشجارُ البلوط والسَّنديان القديمة العهود والمُكَلَّلَة بالطُّحْلُبِ الإسباني، أرجاء الحَرَمِ الجامعي، وهناك أيضًا أشجارُ المغنوليا وأشجار النَّخيل التي تمتدُّ إلى ارتفاعاتٍ شاهقة. تجتمعُ نباتاتُ الشَّمْشَاد (البَقَس)، وشُجَيْرَاتُ الوشيع والحُبِّ، إضافةً إلى النَّباتات الخَطْمِيَّة، لتُكَمِّلَ المشهدَ الاستوائيّ. يُعَدُّ وَسَطُ فلوريدا مُسَطَّحًا ومُشَمِّسًا، على الأصَحِّ مُختَلِفًا عن التَّلَالِ المُتعرَّجة في "أليغني" في غرب بنسلفانيا. فهُناك ثَلَجٌ يَجِبُ أن يُزَالَ بالمجرقة. وعلى سبيلِ المُزاح، أَحَبَّ "آر. سي." إزالةَ إشراقة الشَّمْسِ بدلَ ذلك، ولكنَّه سَخِرَ من أعشاب فلوريدا، قائلاً إِنَّه كانَ عَلَيْهِ أن يُنْفِقَ المالَ لِيُنَمِّيَ في وسط فلوريدا ما كانَ يجرُّهُ في غرب بنسلفانيا. كُلُّما توجَّهَ آلُ "سبرول" شمالًا، تَمَتَّعَ بالدَّوسِ على عُشْبٍ فعليٍّ.

سَكَنَ "آر. سي." و"فيستا" في بيوتٍ عدَّةٍ وفي أَمَاكِنَ مُختلِفةٍ لفتراتٍ زمنيَّةٍ قصيرة. تشملُ هذه الأَماكن بوسطن، و"بوزوم" في هُولَندا، وفيلادلفيا وسينسيناتي. إِلَّا أَنَّ بَيْتَيْهِ الرَّئِيسِيَّيْنِ كانا وسطَ فلوريدا وغرب بنسلفانيا. لم يَشْتَقْ أو يَحِنَّ إلى شتاءاتِ غرب بنسلفانيا، عندما كانَ يَشْتَدُّ البَرْدُ (نسبيًّا) في فلوريدا، كانَ يقول: "إذا استمرَّ الوضعُ على حاله، سأنتقلُ لِلْعَيْشِ في فلوريدا". لكن من الصَّعْبِ مُنافسةَ تلكَ الأُمِسِيَّاتِ الصَّيْفِيَّةِ الباردة في وادي "ليجونير".

تَقِفُ أشجارُ القَيْقَبِ (الإسْفندان)، والبلوط (السَّنديان)، والصَّنوبر الشَّامخة، والكستناء، والأرز، وأشجارُ التُّفَّاحِ الوردِيّ، للحراسةِ حولَ مَرَكزِ الدِّراسة. ينسابُ العليلُ الباردُ من أَعلى القُبَّةِ المكسَّوة بالأشجار فوق كوخ "باين لودج". هُنَالِكَ بَرَكَةٌ، وشبكةٌ لِكِرَةِ الطَّائرة فوق

التَّسْبِيحَة

مَلَعَبٌ مِنَ الْعُشْبِ، إِضَافَةً إِلَى مَلَعَبٍ لِلْسُّوفْتْبُولِ. تَغْرُبُ الشَّمْسُ فَوْقَ مَدَارِهَا الطَّوِيلِ وَهِيَ تَتَّجُهُ مَائِلَةً فَوْقَ الْبَيْتِ الْحَجَرِيِّ.

لَقَدْ كَانَ النَّهَارُ حَافِلًا بِالْمُحَاضِرَاتِ وَالتَّعْلِيمِ، وَبِالْحَوَارِثِ وَالْوَجَبَاتِ. بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَحِلُّ الْمَغِيبُ، تَوَافَدَ النَّاسُ إِلَى مَلَعَبِ السُّوفْتْبُولِ. كَانَ هُنَاكَ "جِي. أَلِيكَ مَوْتِر"، وَكَانَ يَعْظُمُ مِنْ سَفَرِ إِشْعِيَاءَ. بِصَفْتِهِ بَاحِثًا كِتَابِيًّا أَيْرَلَنْدِيًّا، وَرَاعِيًّا سَابِقًا فِي كَنِيسَةِ الْقَدِيسِ لَوْقَا فِي "هَامْبَسْتِيد"، وَكَنِيسَةِ الْمَسِيحِ، فِي "وَيْسْتَبُورِن"، كَانَ الْمُدِيرُ فِي جَامِعَةِ "تَرْنِيتِي"، بَرِيستُولِ. لَكِنْ فِي تِلْكَ الْأُمْسِيَةِ، كَانَ يَلْبَسُ قَمِيصًا قَصِيرَ الْكُمَيْنِ، أَبْيَضَ اللَّوْنِ، وَيَلْعَبُ خَارِجًا عَلَى مُنَحَدَرِ التَّلِّ فِي غَرْبِ بَنْسَلَفَانِيَا. كَانَ ذَهْنُهُ مَشْغُولًا بِالْعَمَلِ، لَيْسَ بِعِبَارَةٍ عِبْرِيَّةٍ، بَلْ بِكَيْفِيَّةِ تَحْوِيلِ خُبْرَاتِهِ مِنَ الْكُرِيكَتِ إِلَى لُعْبَةِ السُّوفْتْبُولِ. وَكَانَ هُنَاكَ أَيْضًا بَاحِثٌ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. كَانَ فِي وُسْعِهِ التَّفْسِيرَ بِأَفْضَلِ الطَّرَائِقِ، لَكِنَّهُ مَا كَانَ لِيُمَثِّلَ تَهْدِيدًا يُذَكِّرُ فِي الْمَلَعَبِ. سَيَتَعَجَّبُ النَّاسُ إِذَا مَا اسْتَطَاعَ تَصْفِيْفَ كُرَةِ السُّوفْتْبُولِ أَوْ نَفَخَهَا. يَجْتَمِعُ فَرِيقُ الْعَمَلِ فِي "لِيْجُونِير" وَالطَّلَبَةُ حَوْلَ فَرِيقِ الْأَعْبِينِ. يُرَاقِبُ الْأَوْلَادُ لَفْتَةً مِنَ الْوَقْتِ ثُمَّ يَجِدُونَ أَنَّ الْأَلْعَابَ الَّتِي تَخْصُهُمْ أَكْثَرُ إِثَارَةً. إِنَّهَا ذَلِكَ النَّوعُ مِنَ الْأُمْسِيَةِ الَّتِي تَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَنْ تَنْتَهِيَ، فَتَتَمَنَّى أَلَّا تَنْتَهِيَ. هَذَا كُلُّهُ وَ"آر. سِي." يَلْعَبُ فِي مَرْكَزِ مُدَافِعٍ رَئِيسِيٍّ. تَسْمَعُهُ يُنَادِي الْآخَرِينَ بِأَلْقَابِهِمُ الْمُحَبَّبَةِ: "هَدَفُ الرَّمِيَةِ، لَقَدْ فَشِلْتُ!". فَهُوَ يَسْخَرُ وَيَمْزَحُ، بِمَكْرِ مَا، وَبِابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ، بَيْنَمَا يَلْعَبُ بَيْنَ الْفِينَةِ وَالْأُخْرَى. الْعَمَلُ وَالتَّعْلِيمُ وَالتَّلْمِذَةُ وَالْاهْتِمَامُ وَمَحَبَّةُ الْآخَرِينَ وَالصَّلَاةُ وَاللَّعِبُ وَالْمُزَاحُ وَالضَّحِكُ - جَمِيعُهَا مَعًا. وَهِيَ هِيَ يَوْمٌ آخَرٌ فِي قَلْبِ عَرِينِ "لِيْجُونِير".

لَكِنَّهُ الْآنَ عَلَى مَلَعَبِ الْكُرَةِ. يَجُوبُ بَعَيْنَيْهِ بَيْنَ الْمُشَاهِدِينَ الْمُتَقَوِّعِينَ فِي كِرَاسِيَّهِمْ فَوْقَ الْعُشْبِ. وَإِذْ يَلْمَحُ "فَيْسْتَا" بِنَظَرِيَّهِ، يَرْمُقُهَا بِطَرَفَةٍ عَيْنِهِ غَامِرًا.

عظتنا "آر. سي. سبرول" الأخيرتان "مخلص مجيد" و"خلاص عظيم"

"إنني أصلي من أعماق قلبي بأن يُنْهَضَ الله كلَّ شخصٍ
بيننا اليوم إلى مذاقِ حلاوة الإنجيل وجماله ومجده،
ذلك الإنجيل المُستعلن في المسيح".
"آر. سي. سبرول"، ٢٦ نوفمبر/تشرين الثاني، ٢٠١٧

بدأ الدكتور "سبرول" سلسلةً من العظات في سفر العبرانيين في خريف عام ٢٠١٧. لقد
قدّم العظة الثالثة من ضمن السلسلة المأخوذة من عبرانيين ١:٦-١٤، في منتصف نوفمبر/
تشرين الثاني. قدّم العظة الرابعة، من عبرانيين ٢:١-٤، في ٢٦ نوفمبر. لقد كانت هذه
العظة عظته الأخيرة.

ينسجُ سفر العبرانيين ١:٦-١٤ معًا عددًا من اقتباسات العهد القديم، مُستقاةً في
معظمها من سفر المزامير. وإذ لاحظ "آر. سي." أن هذه النصوص تُشيرُ إلى سُمُو المسيح
الفائق، أطلق حينها بحثًا عن أزيّة الله مثلث الأقانيم. في هذه العظة، يُشير "آر. سي." إلى
مجد المسيح في بهاءٍ مُتألق.

في العظة الأخيرة، من عبرانيين ٢:١-٤، انتقل "آر. سي." من شخص المسيح إلى عمل
المسيح. لقد قدّم الخلاص بكلّ بساطته وجماله، واستخدم جميع خصائصه الدرامية في
الوعظ ليفعل ذلك، حتّى إنّه جذب تشبيهًا مطوّلًا من روايته المُفضّلة الثانية. لقد رَسَمَ
الصورة لوضعنا المُزري بينما نقفُ تحت غضبِ الله. فلا مجال للهروب - إلّا بالخلاص في
المسيح وحده. لقد دعا "آر. سي." سامعيه ألاّ يَهْمِلُوا هذا الخلاص العظيم. وفي جُمْلته
الأخيرة، دعا إلى نهضةٍ روحيّة.

المُلْحَقُ الأوَّل

بعدَ تقديمه لعظته الأخيرة في ٢٦ نوفمبر/تشرين الثاني، قالت له "فيستا" مُزاح: "في وسُعكَ أن تموتَ الآن، حبيبي. كانت تلك أفضلَ عظةٍ قدّمتها". لقد كانت تُريدُ من القارئ أن يعرفَ أنها و"آر. سي." تبادلًا المُزاح والنُّكات مرَّاتٍ عدَّة، كهذه المرة. كانت طريقة "فيستا" للقول إنَّ تلك العظة من عبرانيين ٢: ١-٤ تضمَّنتِ الكثيرَ ممَّا علَّمهُ "آر. سي." وعاشهُ طوالَ حياته وخدمته. لقد كانت أشبه بمُرافعته الأخيرة.

توجَد مَقبرةٌ أمام أبوابٍ كبيرةٍ مصنوعةٍ من خشبِ السُّنديان تحتَ قوسٍ قُوطي، عندَ مدخل كنيسة القديس أندراوس. لقد آمَنَ "آر. سي." دائماً أنَّه يجب على الكنيسة أن يكون لديها مدافن. لقد اعتقدَ أنَّ ذلك سيكون درسًا هادفًا قويًا للجماعة، بينما يدخلون ويخرجون من حرم الكنيسة. لقد دُفِنَ "آر. سي." في تلك المَقبرة. وهناك مكانٌ بجواره مُعدٌّ لـ "فيستا"، وقد نقشتِ العائلة على شاهد قبره ما يأتي:

"آر. سي. سبرول"، ١٣ فبراير/شباط، ١٩٣٩

١٤ ديسمبر/كانون الأوَّل، ٢٠١٧

كان رجلاً لطيفًا،

مفديًا مُخلصٍ أكثرَ لطفًا.

تلك هي الرسالة التي أعلنها في حياته، رسالة الفداء بواسطة مُخلصٍ لطيفٍ مجيد. كانت تلك الرسالة التي أعلنها في هاتين العظمتين.^{٤١٢}

مُخلصٌ مجيدٌ

٦" وَأَيْضًا مَتَى أَدَخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ. ^٧عَنِ الْمَلَائِكَةِ يَقُولُ: الصَّانِعُ مَلَائِكَتَهُ رِيحًا، وَخَدَامَهُ لَهَيْبَ نَارٍ. ^٨أَمَّا عَنِ الْإِنْسَانِ: كُرْسِيِّكَ يَا اللَّهُ، إِلَى دَهْرٍ الدُّهُورِ. قَضِيْبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيْبُ مُلْكِكَ. ^٩أَحْبَبْتَ الْبِرَّ، وَأَبْغَضْتَ الْإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللَّهُ إِلَهَكَ بِرَبِّتِ الْإِبْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ. ^{١٠}وَأَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتِ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. ^{١١}هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثُوبٌ تَبْلَى، ^{١٢}كِرْدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسُنُوكَ لَنْ تَفْنَى. ^{١٣}ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَطُّ: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟ ^{١٤}أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلَاصَ!" (عبرانيين ١: ٦-١٤).

٤١٢ لقد نُقِشتْ هاتان العظتان بعض الشيء للنشر، وذلك بموافقة عائلة "سبرول".

فلننَحْنِ بِصَلَاةٍ. "مَرَّةً أُخْرَى، يَا أَبَانَا وَإِلَهَنَا، نَحْنُ مَغْمُورُونَ بِضَعْفِنَا الشَّخْصِيِّ وَعَجْزِنَا عَلَى أَنْ نَعْوِصَ فِي أَعْمَاقِ كَلِمَتِكَ وَغَنَاهَا. نَحْتَاجُ إِلَى عَوْنٍ لَيْسَ فَقَطٍ لِنَعِظْهَا، بَلْ لِأَنْ نَسْمَعَهَا أَيْضًا. نَحْنُ مُتَحَاجُونَ إِلَى مُسَاعَدَةِ رُوحِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ رُوحُ الْحَقِّ، لِكَيْ يُضِيءَ بِنُورِهِ عَلَى هَذَا النَّصِّ مِنْ أَجْلِ فَهْمِنَا. نَسْأَلُ هَذَا بِاسْمِ يَسُوعَ. آمِينَ."

أَحِبُّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ كُلَّهُ، لَكِنَّ هَذَا الْمَقْطَعَ تَحْدِيدًا، فَهُوَ بِبَسَاطَةٍ مَجِيدَةٍ. إِنَّ الرِّسَالَةَ الْأَسَاسِيَّةَ لِسِفْرِ الْعِبْرَانِيِّينَ هِيَ تَفُوقُ الْمَسِيحَ، أَوْ سُمُوهُ الْكَامِلَ، وَهَذَا يَبْرُزُ بوضوحٍ فِي هَذَا النَّصِّ. يُعْلِنُ الْعَدَدُ السَّادِسُ التَّالِي: "وَأَيْضًا مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرُ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ". إِنَّ هَذَا، عَلَى الْأَرْجَحِ، إِشَارَةٌ إِلَى وَلادَتِهِ عِنْدَمَا تَفَجَّرَتِ السَّمَاءُ بِمَجْدِ اللَّهِ وَجَيْشٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِأَكْمَلِهِ انْضَمَّتْ إِلَى هُنَاكَ بِقُوَّتِهَا. كَانَتْ هُنَاكَ أَيْضًا الْأَجْنَادُ السَّمَاءِيَّةُ لِلتَّرْخِيبِ بِوِلَادَةِ الْمُخَلَّصِ. لَقَدْ أُرْسِلَتْ الْمَلَائِكَةُ لَيْسَ فَقَطٍ لِإِعْلَانِ وَلادَتِهِ، بَلْ لِقِيَادَةِ عِبَادَةِ ابْنِ اللَّهِ. لَا يَدْعُو اللَّهُ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، لَكِنَّهُ يَدْعُو الْمَلَائِكَةَ إِلَى عِبَادَةِ الْإِبْنِ. يُقَدِّمُ هَذَا الْأَصْحَاحُ الْأَوَّلُ مِنْ سِفْرِ الْعِبْرَانِيِّينَ سِلْسِلَةً مِنْ سَبْعِ شَهَادَاتٍ لِسِمُوهُ يَسُوعَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ: خَمْسٌ مِنْهَا مِنْ سِفْرِ الْمَزَامِيرِ، وَاثْنَتَانِ مِنْ مَكَائِنَ آخَرَيْنِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

فِي الْعَدَدِ ٧، يُقَدِّمُ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَوَّلَ شَهَادَةٍ بِاقْتِبَاسِهِ مِنْ مَزْمُورِ ١٠٤: "وَعَنِ الْمَلَائِكَةِ يَقُولُ: الصَّانِعُ مَلَائِكَتَهُ رِيَّاحًا، وَخُدَّامَهُ لِهَيْبِ نَارٍ". يَسْتَخْدِمُ اللَّهُ الْقُوَى وَالْقُوَّاتِ الْعَنْصَرِيَّةَ لِلْخَلِيقَةِ بِصِفَةِ مُرْسَلِينَ لَهُ. فَهُوَ يَسْتَخْدِمُ الرِّيحَ، وَيَسْتَخْدِمُ أَيْضًا النَّارَ لِيَشْهَدَ لِنَفْسِهِ وَلِيَأْتِيَ بِالْحَقِّ إِلَى النَّاسِ. هُنَاكَ أَوْجُهُ عَدَّةٌ لِلنَّارِ فِي اسْتِخْدَامَاتِهَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، حَيْثُ إِنَّهَا أَظْهَرَتْ حُضُورَ اللَّهِ؛ فَمُوسَى يَرَى الْعُلَيْقَةَ الْمُشْتَعِلَةَ الَّتِي لَا تَحْتَرِقُ. وَتُشِيرُ تِلْكَ النَّارُ إِلَى تَجَلِّيِ اللَّهِ، كُلِّيَّ الْوُجُودِ. فَبَعْدَ أَنْ دَعَا اللَّهُ مُوسَى مِنْ وَسْطِ النَّارِ، يَقُودُ مُوسَى شَعْبَهُ فِي أَعْظَمِ عَمَلٍ لِلْفِدَاءِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: الْخُرُوجِ. ثُمَّ يَقُودُ مُوسَى جَمُوعَ اللَّهِ عَبْرَ الْبَرِّيَّةِ، وَيَقُودُهُمْ فِي الطَّرِيقِ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلًا. ثُمَّ فِي لَحْظَةٍ دَرَامِيَّةٍ حَرِجَةٍ عَلَى الْأَصْحَاحِ، يَدْعُو اللَّهُ مُوسَى إِلَى جَبَلِ الْمُقَدَّسِ وَيُخْبِرُهُ لِكَيْ يُقَدَّسَ الشَّعْبُ وَيَجْعَلَهُمْ يُمَارِسُونَ شِعَائِرَ التَّطَهُّيرِ. لَمْ يَتَجَرَّأْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمَسَّ الْجَبَلَ لئَلَّا يَمُوتَ. ثُمَّ، يُرَى الْجَبَلُ وَهُوَ يُمَلَأُ بِدُخَانٍ وَنَارٍ. فَالْجَبَلُ نَفْسَهُ ارْتَجَّ بَيْنَمَا صَعِدَ مُوسَى إِلَى هُنَاكَ وَالْمَلَائِكَةُ، كَمَا قِيلَ، الَّتِي كَانَتْ الْوَاسِطَةَ فِي ثَقُلِ النَّامُوسِ الَّذِي أُعْطِيَ إِلَى مُوسَى. فَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ اللَّحْظَاتِ الْمَلْحَمِيَّةِ، كَانَتْ النَّارُ أَشْبَهَ بِمُرْسَلٍ مِنَ اللَّهِ.

لَا حَقَّ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، نَلْتَقِيَ النَّبِيَّ إِيلِيَّا، وَهُوَ الَّذِي أَثَارَ غَضَبَ إِيْزَابَل. يُخْبِرُنَا ١٨ مَلُوكَ ١٩ بِالْقِصَّةِ. كَانَتْ هَذِهِ الْمَلِكَةُ الشَّرِيرَةُ تَبْحَثُ عَنْ طَرِيقَةٍ لِقَتْلِ إِيلِيَّا، فَهَرَبَ إِيلِيَّا وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ مَلْجَأً، بِاخْتِبَائِهِ فِي مَغَارَةٍ. وَفِي أَثْنَاءِ اخْتِبَائِهِ، كَانَ مُحَبِّطًا وَصَرَخَ إِلَى اللَّهِ: "قَدْ غَرْتُ

المُلْحَقُ الأوَّل

عَبْرَةً لِلرَّبِّ إِلَهِ الْجُنُودِ، لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكَوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَخَدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا". ثُمَّ اسْتَسْلَمَ لِمَا سُمِّيَ "مُتَلَاذِمَةً إِيْلِيًّا". لَقَدْ رَأَى نَفْسَهُ الْوَحِيدَ فِي غَيْرَتِهِ لِلَّهِ، وَلَمْ يَعُدْ فِي وَسْعِهِ تَحْمَلُ الْمَزِيدَ. ذَهَبَ إِلَى مَدْخَلِ الْمَغَارَةِ، وَقَفَّ هُنَاكَ وَانْتَظَرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ. فَمَا الَّذِي حَصَلَ تَالِيًّا؟ عَبَرْتُ أَوَّلًا رِيحٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ، لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ فِي الرِّيحِ. ثُمَّ أَرْسَلَ الرَّبُّ زَلْزَلَةً، لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّلْزَلَةِ. ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ مَرْسَلَهُ النَّارَ، لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ فِي النَّارِ. بَلْ تَكَلَّمَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ إِلَى نَبِيِّهِ، إِيْلِيًّا، بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ خَفِيفٍ. لَقَدْ أَتَبَ نَبِيِّهِ، مُعَلِّنًا: "قَدْ أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلَافٍ، كُلُّ الرُّكْبِ الَّتِي لَمْ تَجُثْ لِلْبَعْلِ وَكُلُّ فَمٍ لَمْ يَقْبَلْهُ". "فَكَفَّ عَنْ هُرَائِكَ وَصُرَاخِكَ وَاعْتِقَادِكَ أَنَّكَ الْوَحِيدَ الْمُتَبَقَّى". غَادَرَ إِيْلِيًّا مَغَارَتَهُ وَرَجَعَ لِيَخْدِمَ بِصِفَتِهِ نَبِيَّ اللَّهِ. عِنْدَمَا اكْتَمَلَ عَمَلُ إِيْلِيَّا عَلَى الْأَرْضِ، أَخَذَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ بِمَرْكَبَةٍ مِنْ نَارٍ، مُقَادَةً بِخَيْلٍ مِنْ نَارٍ، فِي الْعَاصِفَةِ (٢ملوك ١١: ٢). كَانَتِ الرِّيحُ وَالنَّارُ خَادِمَيْنِ مَرْسَلَيْنِ مِنَ اللَّهِ.

وعندما دَمَّرَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِالْمَاءِ فِي أَيَّامِ نُوحٍ، وَضَعَ قَوَسَهُ فِي السَّحَابِ وَصَنَعَ عَهْدًا قَائِلًا: "هَذِهِ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ... وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةً مِيثَاقِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ... فَلَا تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِيُتْهِلِكَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ" (تكوين ٩: ١٢-١٥). لَقَدْ شَكَكْنَا تَقْرِيًّا فِي هَذَا الْوَعْدِ مِنْذُ أُسْبُوعَيْنِ مَعَ هَذِهِ الرِّيحِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَاضَتْ عَلَى وَسْطِ فُلُورِيدَا. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قُوَّةِ رِيَاكِ إِعْصَارٍ "إِيرْمَا" وَالْأَعَاصِيرِ الْأُخْرَى الَّتِي ضَرَبَتْ فُلُورِيدَا، فَهَذِهِ الرِّيحُ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ. لَقَدْ تَوَقَّفْتُ الرِّيحَ، وَأَخِيرًا، انْحَسَرَتْ الْمِيَاهُ.

هُنَاكَ ظَاهِرَةٌ أُخْرَى لِلطَّبِيعَةِ، نَخْتَبِرُهَا نَحْنُ هُنَا فِي وَسْطِ فُلُورِيدَا. يُقَالُ لَنَا مِنَ الْاِخْتِصَاصِيِّينَ أَنَّ وَسْطَ فُلُورِيدَا يَتَعَرَّضُ لَضَرْبَاتِ الْبَرْقِ أَكْثَرَ مِنْ أَيْةٍ بَقُوعَةٍ أُخْرَى فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ كُلِّهَا. فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَلْحَظُونَ فِيهَا وَمِيزَ الْبَرْقِ فِي السَّمَاءِ، تُذَكِّرُونَ لِرُؤْيَا بِهِذِهِ النَّارِ الَّتِي يُظْهِرُهَا اللَّهُ لِإِعْلَانِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِهِ وَقُدْرَتِهِ. بَدَلَ امْتِلَانِنَا بِالرَّهْبَةِ وَالْخَوْفِ عِنْدَمَا يَزُورُ الرَّعْدُ وَيَضْرِبُ الْبَرْقُ، يَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ إِلَهَنَا هُوَ نَارٌ أَكَلَةٌ. فَجَمِيعُ هَذِهِ الْعُنَاصِرِ مِنَ الْقُوَّاتِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْخَلِيقَةِ، إِنَّمَا هِيَ خُدَّامُ مَرْسَلَةٍ.

ثُمَّ يُنَابِغُ كَاتِبُ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ لِيَقُولَ عَنِ الْمَسِيحِ (الَّذِي هُوَ أَسْمَى مِنَ الرِّيحِ وَأَسْمَى مِنَ النَّارِ): "وَأَمَّا عَنْ الْإِبْنِ: كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ..." (عبرانيين ١: ٨). لَا يَدْعُو اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِاسْمِ اللَّهِ، لَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ هُنَا فِي تَوْفُّعٍ لِنَتَصِيبِ الْمَسِيحِ مِلْكًَا؛ فَالْمَسِيحُ هُوَ مَوْضُوعُ هَذَا الْعَدَدِ. يَسْتَخْدِمُ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ الْمَزْمُورَ ٤٥، الَّذِي يَقُولُ عَنِ الْإِبْنِ: "كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ". فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، كَانَتْ هُنَاكَ عَلَامَاتٌ لِلنَّبَالَةِ وَالْمَلَكِيَّةِ. لَقَدْ كَانَ

المَلُخَقُ الْأَوَّلُ

لبعض الملوك أثوابٌ رائعة، واعتمرَ آخرون تيجانًا من ذهب. كان أحدُ الرُّموزِ إلى النبالة هو الصُّولجان، وهو العصا التي كانت تُحْمَلُ بيدِ الملك. وعندما يرى أيُّ شخصٍ الملكَ وهو يرفعُ الصُّولجان، كان عليهم الانحناء على رُكبتهم والسُّجودُ أمام سُلطانه وجلاله. الآن، يتحدثُ الله بشأن صولجانٍ مَلِكِهِ، رمزِ ملكوتِ المسيح. "قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ".

ما عددُ الملوكِ الذين يستطيعون التَّفَاخُرُ بصولجانٍ، أو بقضيبِ الرِّ؟ يُقْرَأُ وَيُنْظَرُ إلى تاريخِ الملوكِ في إسرائيل في العهد القديم على أَنَّهُ مَعْرَضٌ من المُجْرِمِينَ الأَشْرَارِ. فعلى مرَّ التاريخ، تَزَخَّرَ قِصَّةُ الملوكِ والمَلِكاتِ والأباطرة برواياتٍ عن سَفْكِ الدَّمِ والقَمْعِ والفساد. إنَّ قَضِيبَ مَلِكِ الملوك، هُوَ وَاحِدٌ من الرِّ. لماذا لَدَيْهِ هذا القَضِيبُ؟ يُعْطِي ناظِمُ المزامير سببًا وجيهًا لذلك. فَسَبَبُ امْتِلَاكِه لذلك الرَّمزِ، أيُّ قَضِيبِ الرِّ، هُوَ أَنَّ المسيحَ أَحَبَّ الرِّ وَأَبْغَضَ الشَّرِّ. لم يَكُنْ لدى أيِّ حاكمٍ أَرْضِيٍّ المِثْلُ نحو الرِّ الذي يُظْهِرُهُ مَلِكُنَا يسوع. فهو يُحِبُّ الرِّ وَيَبْغِضُ الإِثْمَ والشَّرَّ. "...مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلَهَكَ بِرَيْتِ الْإِبْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ" (عبرانيين ٩:١). يَعْتَقِدُ الكثير من المُفَسِّرِينَ أَنَّ هذا إشارةٌ إلى تلك اللَّحْظَةِ من صعودِ المسيح إلى المجد، مجدِ الشَّكِينَةِ أو السَّكِينَةِ، إلى السَّمَاءِ، حيثُ سَيُمسَحُ مَلِكًا بِرَيْتِ الْإِبْتِهَاجِ؛ لِأَنَّ اللهَ سَرَّ وَابْتَهَجَ كَثِيرًا بِأَن يَمَسَحَ ابْنَهُ، ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِيَكُونَ مَلِكَنَا.

بالاستمرار في هذه السُّلْسَلَةِ من الشَّهادَاتِ، يَسْتَخْدِمُ كَاتِبُ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ تَالِيًا المزمور ١٠٢، الذي يحتفي بعملِ الله في الخَلِيقَةِ: "أَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتِ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَى..." (عبرانيين ١٠:١-١١). فهذه الأعمالُ الْمُذْهِلَةُ الهائلةُ لِلطَّبِيعَةِ التي دعاها اللهُ إلى حَيِّزِ الوجودِ، لن تدومَ إلى الأبد. فكلُّ الأشياءِ التي خُلِقَتْ، وكلُّ الخلائقِ صَغِيرَةً كانت أُمٌ كَبِيرَةٍ، تمرُّ بِمَرَحَلَةٍ من التَّجَدُّدِ والاهْتِرَاءِ. فنحنُ خلائقُ تُولَدُ وتعيشُ وتتغيَّرُ وتتعرَّضُ للانحلال كُلِّمَا تَقَدَّمْنَا فِي السَّنِّ، وَنُصَابُ بِالْوَهْنِ وَالضَّعْفِ. "هِيَ تَبِيدُ [السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ] وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثُوبٌ تَبْلَى، كَرْدَاءٌ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ" (مزمور ١٠٢:٢٦). لَدَيَّْ حِذَاءٌ مِنْذُ ثَلَاثِينَ عَامًا، وَأَعْجَبُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَنْظُرُ فِيهَا إِلَيْهِ. لَا أَضَعُهُ فِي رِجْلِي إِلَّا نَادِرًا، لَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَقُولُ: "أُوهِ، هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَا تَزَالُ صَالِحَةً". لَقَدْ بَلَيْتُ مُعْظَمَ أَحْدِثِي، وَحَتَّى ذَلِكَ الْحِذَاءِ الَّذِي دَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، لَنْ يَدُومَ إِلَى الْأَبَدِ. تَعْتَقُ ثِيَابُنَا أَيْضًا؛ فَهِيَ تَبْلَى، وَهِيَ لَا تُنَاسِبُنَا دَائِمًا كَمَا كَانَتْ مِنْ ذِي قَبْلُ، لَذَا نَسْتَغْنِي عَنْهَا. هَكَذَا يَصِفُ اللهُ الْكَوْنَ بِأَسْرِهِ؛ فَسَيَبْلَى وَيَبِيدُ كَأَحْدِثِنَا وَثِيَابِنَا.

نحن الآن آتون إلى الجزء المُفْضَلِ لَدَيَّْ فِي هَذَا الْمُقْطَعِ الْكِتَابِيِّ كُلِّهِ، لِأَنَّ هَذَا النَّصَّ يَتَكَلَّمُ عَنْ وَجُودِ اللهِ الْأَبَدِيِّ وَغَيْرِ الْمَحْدُودِ وَغَيْرِ الْمُتَغَيِّرِ. كُلُّ شَيْءٍ يَبْلَى وَيَبِيدُ، لَكِنَّ هَذَا مَا نَتَعَلَّمُهُ بِشَأْنِ الْإِبْنِ: "أَنْتَ أَنْتَ، وَسِئُوكَ لَنْ تَفْنَى" (عبرانيين ١٢:١).

المُلْحَقُ الأوَّل

كُنْتُ طَالِبًا وَاسْتَاذًا لِلَّاهُوتِ عَلَى مَدَى سَنَيْنَ كَثِيرَةٍ. إِنَّنِي أُحِبُّ دِرَاسَةَ اللَّاهُوتِ، وَقَدْ تَصَفَّحْتُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنَ الْكُتُبِ اللَّاهُوتِيَّةِ. يَجِدُرُ بِي أَنْ أَخْبِرَكُمْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ أَفْضَلِ الْكُتُبِ الَّتِي قَرَأْتُهَا فِي حَيَاتِي، هُوَ ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي قَرَأْتُهُ مِنْذُ شَهْرَيْنِ وَيُدْعَى: "كُلُّ مَا فِي اللَّهِ"، بِقَلَمِ "جِيمْس دُولِيزَال". فِي الْوَقْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ كِتَابٌ أَكَادِيمِيٌّ، وَلِبَعْضِ النَّاسِ قَدْ يَكُونُ ذَا طَبِيعَةٍ مُتَحَدِّيةٍ لِقِرَاءَتِهِ، فَهُوَ يَغْوُصُّ إِلَى أَعْمَقِ أَعْمَاقِ طَبِيعَةِ اللَّهِ وَشَخْصِهِ. يَتَطَرَّقُ البروفيسور "دُولِيزَال" إِلَى مَوْضُوعِ أَرْزَمَةٍ، قَلَائِلُ تَوْقَعُوا أَنَّهَا آتِيَةٌ فِي آيَامِنَا. وَهِيَ أَنَّهُ لَيْسَ فَقَطْ فِي أَوْسَاطِ الْبَاحِثِينَ الْإِنْجِيلِيِّينَ، بَلْ فِي أَوْسَاطِ بَعْضِ الْبَاحِثِينَ الْإِصْلَاحِيِّينَ الْمُحْتَرَمِينَ، هُنَاكَ حَوَارٌ بِشَأْنِ عَدَمِ تَغْيِيرِ اللَّهِ. فَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ لَيْسَ عَدِيمِ التَّغْيِيرِ إِلَّا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ: فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا الْبَشَرُ، حِينَمَا بَدَأَ اللَّهُ يُكُونُ عِلَاقَةً بِشَعْبِهِ الَّذِي يَحْتَاجُ مِنْ أَجْلِهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ. هُمْ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ عَدِيمُ التَّغْيِيرِ وَأَنَّهُ يَتَغَيَّرُ أَيْضًا، وَهَذَا تَنَاقُضٌ وَاضِحٌ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ إِنَّهُ عِبَادَةُ أُوثَانٍ. وَلَأَشْرَحُ مَعْنَى ذَلِكَ.

إِنَّ خَطِيئَةَ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ الْأَصْلِيَّةَ وَالْأَسَاسِيَّةَ، كَمَا يُعْلِنُ الرَّسُولُ بُولَسُ فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ، هِيَ عِبَادَةُ لِلْأُوثَانِ. فَمَا عِبَادَةُ الْأُوثَانِ؟ تَعْنِي أَنْ يُسْتَبَدَلَ بِالْحَقِّ فِي مَا يَخْتَصُّ بِاللَّهِ الْكَذِبَ، وَأَنْ يُسْتَبَدَلَ بِمَجْدِ اللَّهِ الْكَذِبَ، وَخِدْمَةُ الْمَخْلُوقِ وَعِبَادَتُهُ دُونَ الْخَالِقِ، وَعِبَادَةُ الزَّوَاحِفِ، وَعِبَادَةُ الْأَعْمَدَةِ الطَّوْطُمِيَّةِ (شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ عِبَادَةِ الْأُوثَانِ عِنْدَ السَّكَّانِ الْأَصْلِيِّينَ فِي أَمِيرِكََا)، وَعِبَادَةُ الشَّمْسِ وَعِبَادَةُ بَعْضِ التَّمَاثِيلِ ذَاتِ الشَّبَهِ الْإِنْسَانِيِّ. عِنْدَمَا نُنْفَكِرُ فِي عِبَادَةِ الْأُوثَانِ، فَفِيمَ نُنْفَكِرُ يَا تُرَى؟ نُنْفَكِرُ فِي تِلْكَ التَّمَاثِيلِ الْجَامِدَةِ الْمَحْمُولَةِ وَالْمُتَمَاثِلَةِ، الْمَصْنُوعَةِ بِأَيْدِ بَشَرِيَّةٍ، وَالتِّي يَنْحَنِي أَمَامَهَا النَّاسُ وَيَتَكَلَّمُونَ إِلَيْهَا وَيُصَلُّونَ لَهَا. نَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ وَنَقُولُ: كَمْ هُمْ حَمَقَى! أَحَبَّائِي، يُمَكِّنْ أَنْ تَصْبَحَ عِبَادَةُ الْأُوثَانِ مُمَارَسَةً مُعَقَّدَةً جَدًّا، حَيْثُ إِنَّ مَفَاهِيمَنَا عَنْ اللَّهِ حُرِّفَتْ وَصُغِّرَتْ فِي مَا حَصَّ طَهَارَةً كَيَنُونَتِهِ. فَاللَّهُ، فِي جَوْهَرِهِ - وَتَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ لِحْظَاتٍ - هُوَ كَائِنٌ طَاهِرٌ كَامِلٌ عَدِيمُ التَّغْيِيرِ. فَالْتَّأَكِيدِ، أَيُّ شَيْءٍ خِلَافَ ذَلِكَ، هُوَ عِبَادَةُ أُوثَانٍ.

لَقَدْ بَحَثَ الْفَلَسَافَةُ الْقُدَمَاءُ عَنِ الْوَاقِعِ الْوُجُودِيِّ النَّهَائِيِّ مِنْ قُرْبٍ وَبَتَعَمَّقُوا. تَوَصَّلُوا إِلَى النَّتِيجَةِ الَّتِي مَفَادُهَا أَنَّ الْاِخْتِلَافَ الرَّئِيسِيَّ بَيْنَ الْوَاقِعِ النَّهَائِيِّ وَالْوَاقِعِ الْمَخْلُوقِ، هُوَ فَرْقٌ بَيْنَ الْوُجُودِ (الْكَائِنِ) وَالْوُجُودِيَّةِ (الْحَيَثِيَّةِ، أَيْ مَا يَكُونُ). مَاذَا يَعْنِي هَذَا؟ أَنْ يَكُونَ أَوْ يُوجَدَ، فَهَذَا يَعْنِي التَّغْيِيرَ. كُلُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ، كَمَا ذَكَرْتُ، مُتَغَيِّرٌ بِالْفِعْلِ. فَهُوَ يَدْخُلُ حَيَزَ الْوُجُودِ. حَتَّى صَخْرَةٌ مَضِيْقٍ طَارِقِ الْبَحْرِيِّ، إِذَا مَا تَفَحَّصْتَهَا بِدَقَّةٍ، مَيَكْرُوسُكُوبِيًّا، فَسَتَرَى أَنَّهَا عُرْضَةٌ لِعُنَاصِرٍ جُزْئِيَّةٍ مِنَ الْاِنْحِلَالِ وَالتَّعَرِّيِّ. كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ كُلُّهُ مِمَّا خُلِقَ هُوَ عُرْضَةٌ لِلتَّغْيِيرِ. فَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْحَيَثِيَّةِ وَالْوُجُودِيَّةِ. الْآنَ، مَاذَا سَيَحْدُثُ إِذَا بَدَّلْتَ مِنْ مَفْهُومِكَ بِشَأْنِ اللَّهِ تَقُولُ إِنَّهُ يَوْجَدُ الْقَلِيلَ مِنْ هَذِهِ الْحَيَثِيَّةِ فِيهِ؟ أَوْ، مَاذَا سَيَحْدُثُ

المَلْخَقُ الْأَوَّلُ

إذا قُلْتَ إِنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الطُّرُقِ البَسيطةِ التي يَتَغَيَّرُ فيها اللهُ؟ لقد كان هذا التَّدخُّلُ لعمليَّةِ الفلسفة، التي دَخَلَتِ الحَيَزةَ الأكاديميَّةَ والثَّقافةَ في القرنِ الأخير. هذه الفكرة أَنَّ اللهَ سيكونَ تَعَلَّغَتْ في الأوساطِ الإنجيليَّةِ منذَ سنواتٍ قليلةٍ، بالنَّظرةِ المُلقاةِ على ما سُمِّيَ بالألوهيَّةِ المُفتوحة. ففي كلتا العمليَّتين، الفلسفة والألوهيَّةُ المُفتوحة، اللهُ مُعَرَّضٌ لِلتَّغْيِيرِ. أمَّا الآن، في هذه اللَّحظةِ الآنيَّةِ، فقد اختَرَقَ هذا الفكرُ الخاطيُّ عن الله حَتَّى المُجتمَعِ المُصلَح. فَالتَّعليمُ يَتمحورُ حولَ أَنَّ اللهَ مُتَغَيِّرٌ إلى حَدٍّ ما، ولكنَّ هذا ليس بالحِدةِ التي تَتَّصِفُ بها العمليَّتان: الفلسفة والألوهيَّةُ المُفتوحة. ومع ذلك، يا أَحَبَّائي، فإذا أَصَفْتُم مَقدارًا ضئيلاً إلى مفهومكم عن صِرورةِ القدير، تكونون قد حوَّلْتُم اللهَ إلى مخلوق. بغَضِّ النَّظرِ عن مُستوى التَّعقيدِ لهذا الفكرِ، فهو في نهايةِ المطافِ عِبادَةٌ للأوثان. إِنَّها عِبادَةٌ أوثانٍ تَجرُزُ كَسَيْفٍ في قَلْبِك، وتَقطَعُ أوصالَ كَوْنِكَ مَسيحيًّا. فَهِيَ تَدخُلُ في العمقِ، فنتساءل: لماذا نحنُ مُجتمعون في هذا المكان؟ بالتَّأكيد، لنعبَدَ في يومِ الرَّبِّ.

لماذا نحنُ هُنا في هذا الصَّباحِ من نَهارِ الأَحد؟ يُفترَضُ بنا أن نكون هُنا في الكنيسة لأنَّنا نريد أن نعبَدَ اللهَ معًا. والسَّبَبُ في أنَّنا نريد أن نعبَدَ اللهَ هو لأنَّه يَستَحِقُّ عِبادَتنا. فهو وحدهُ يَستَحِقُّ عِبادَتنا لأنَّه وحدهُ أَبديٌّ، وهو وحدهُ غيرَ محدودٍ. فَكُلُّ شَخْصٍ آخَرٍ، كُلُّ شيءٍ آخَرٍ، هو محدود. كُلُّ شيءٍ آخَرٍ مُعْتَمِدٌ وَمُصَدَّرٌ وَمُتَغَيِّرٌ، لكنَّ اللهَ هو من أَعماقِ الأزلِ وإلى الأبدِ. ليس فيه ظِلٌّ دَوْرانٍ أو تَغيير. يَجِبُ ألاَّ نَتعَجَّبَ حَتَّى ولو لم يَتَغَيَّرْ جُزْئِيٌّ واحدٌ من مواعييده التي لا تزول. فاللهُ مُؤَكَّدٌ حَقِيقِيٌّ، إِنَّ الفَرقَ الشَّاسِعَ بَينِي وَبَينَ شَجرةٍ ما أو الشَّمسِ، وَبَينَ اللهِ، ليس ببساطةِ أَنَّني كائِنٌ بَشَرِيٌّ، وَأَنَّه الكائِنُ الفائقُ أو أَنَّهُ في تَرتيبِ أَسْمى من الوجود. كَلَّا، إِنَّه الوجود، الوجودُ الكاملُ السَّرمديُّ. فهو ليس يكون؛ وليس مُتَغَيِّرًا؛ وَثابَهُ لَن تَبلى أو تَبِيد.

أَلَسْنَا سَعْداءَ أَنَّ ثِيابَ الرِّبِّ مَلِكِنَا لَيسَتْ عُرْضةً لِلفسادِ والانحلالِ؟ أَلَسْنَا سَعْداءَ أَنَّ رِداءَ الرِّبِّ الذي نلبسُهُ، الذي أُعْطِيَ لَنَا بِواسطةِ مُخلَصنا، سَيدومُ إلى الأَبدِ؟ لقد أُعْطِيَ ثوبُهُ لَنَا بِواسطةِ اللهِ نَفسه، الإلهِ الأَبديِّ غيرِ المُتَغَيِّرِ. قد تَتعَجَّبون لماذا أُثارَ بِشدَّةٍ بِشأنِ هذا المَقطعِ؛ فهو يُسري في القُشَعْرِيرةِ من رَأسي حَتَّى أَخْمَصِ قَدَمَي. في كُلِّ يومٍ تَقريبًا أَلطُخُ قَمِيصِي الذي أَلبَسُهُ. لـ "فيسْتا" اسْمٌ مُختَصَرٌ لي: "الدَّبْغَةُ". أمَّا ثِيابُ مُخلَصنا فهي نَقيَّةٌ طاهرة. فَأنتُم لَن تَحتاجوا بَناثًا إلى عَسَلِها أو طَيبِها وَرَميها.

يَختِمُ كاتِبُ رِسالةِ العِبرانِيِّينَ هذه السَّلسلةَ من الشَّهاداتِ باقتِباسٍ آخِرٍ من المزمور ١١٠: "ثُمَّ لِمَنْ مِنَ المَلَكائِكَةِ قَالَ قَطُّ: اجْلِسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَصْغَعَ أَعْداءَكَ مَوطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟" (عِبرانِيَّينَ ١: ١٣). نحنُ نَعْلَمُ أَنَّ لَيسَتْ لَهِ يَدٌ يَمُنِي؛ فاللهُ رُوحٌ. عندما يَتحدَّثُ

المُلْحَقُ الأوَّل

الكتاب المقدَّس بشأن المسيح جالسًا في يمين الآب، فهو يتحدثُ بشأن مكانةٍ من السُّمُو. كذلك الأمرُ من جهةِ دعوةِ المسيح للجلوسِ في يمين الآب، إنَّما هي إعلانُ آخرٍ لِسُمُو المسيح على الملائكة. فالملائكةُ هي خلائِقُ جليَّةٌ تخدمُ أمامَ عرشِ الله. فالسَّرافيمُ تُسبِّحُ في حَضْرَةِ الله التَّسْبِيحَةَ الثَّلاثِيَّةَ، "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ". تجثو أمامَهُ ملائكةُ الكروبيم والسَّرافيم. وتخدمُهُ الملائكةُ أمامَ عرشِ الله بالذَّات. يحتلُّ يسوعُ عرشَ الله. يُقْتَبَسُ من المزمور ١١٠ مرَّاتٍ عدَّةٌ في العهد الجديد أكثرَ من أيِّ مقطعٍ في العهد القديم، وهُنَالِكَ سببٌ وجيهُ لذلك - يتطلَّعُ ناظِمُ المزمور المُرتَّم إلى صعودِ المسيح النَّهائِيِّ وجُلوسِهِ في يمين عرشِ الله. لم يسمَعْ أيُّ ملاكٍ البتَّةَ تلكَ الكَلِمَاتِ من فَمِ الله: "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَصْعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ". مُجَدِّدًا، نرى أنَّ يسوعَ فائقٌ. لقد أرسى كَاتِبُ رسالةِ العبرانيِّين أماننا أساسَ هذه الشَّهادة الوثيقة بِسُمُو المسيح، مُخْلِصِنَا وَمِلِكِنَا.

أما الآن فنَجِيءُ إلى العدد الأخير من أصحاب ١، وهو السُّؤال البلاغيُّ بشأن الملائكة: "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مَرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَبِيدِ أَنْ يَرْثُوا الْخَلَاصَ؟" (عبرانيِّين ١٤:١). فالملائكةُ لَيْسَتْ فقط تخدمُ الله، ولم تخدمِ المسيح فقط، بل تخدمُنَا وتخدمُ شعبَنَا.

فلنُصَلِّ: "نشكركَ، أيُّها الرَّبُّ، لهذه الشَّهادة الهائلة، سُمُو وتَفُوقِ المسيح على الملائكة، لأجلِ عدمِ تَغْيِيرِكَ، يا إلهنا، الذي من الأزلِّ وإلى الأبد؛ الذي لا يتغيَّرُ تحت تأثير، أو من جرَّاء شيءٍ، أو بسببِ أيِّ شيءٍ؛ والذي بِكُلِّيَّتِهِ مُسْتَحِقُّ عِبَادَتِنَا الآن وإلى الأبد. آمين."

خلاصٌ عظيمٌ

"لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَنْتَبَهَ أَكْثَرَ إِلَى مَا سَمِعْنَا لَيْلًا نَفُوتَهُ،^١ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلَائِكَةُ قَدْ صَارَتْ ثَابِتَةً، وَكُلُّ تَعَدٍّ وَمَعْصِيَةٍ نَالٍ مُجَازَاةً عَادِلَةً، فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصَ هَذَا مَقْدَارِهِ؟ قَدْ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتْ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، شَاهِدًا اللَّهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقَوَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ" (عبرانيِّين ١:٢-٤).

هل لاحظتُم كلمة "لِذَلِكَ" التي يُسْتَهْلُ بها هذا المقطع؟ إنَّ ما يرمي إِلَيْهِ كَاتِبُ سِفْرِ العبرانيِّين هو التَّزَاجُ، أو التَّرابُطُ الوثيقُ بَيْنَ العقيدة والممارسة. إذا آمَنَّا بالأُمُور التي أعلنها في الأصْحاحِ الأوَّل، فلذلك تَبَعَاتُ جَوْهَرِيَّةٌ لِكَيْفِيَّةِ عَيْشِ حياتنا. فهو يبدأ بإظهارِ ذلك الآن عندما يقول: "لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَنْتَبَهَ أَكْثَرَ". هناك خطأ قواعديٌّ بسيطٌ في الكَلِمَاتِ المُنتَجَةِ في التَّرجمة. فالصيغةُ المكتوبةُ لهذه الكَلِمَاتِ في شكلها الحاضر لا تُؤكِّدُ لُغَوِيًّا وقواعديًّا

المُلخَقُ الأوَّل

وبوضوحٍ ما إذا كان الكاتبُ يستخدمُ النُسيبَةَ التَّفَارُيْبِيَّةَ أو تلك الدَّالَّةَ على صيغة التَّفْضِيلِ العُلْيَا. ولذلك، فبإني أُفْضِلُ أن يقولَ ببساطةٍ إنَّه يجبُ أن ننتبَهَ بأكثرَ شِدَّةٍ إلى ما سَمِعناه، لنلَّا نفوَّتَهُ.

تفكَّروا في ذلك المشهد من التَّيْهَان. يذهبُ بعضُ النَّاسِ للصَّيْدِ في القوارب، لكنَّهم لا يضعون المرساة. فهُم يسمَحون للقارب بالتَّحرُّك مع التَّيار، فيؤْخِذون بغتةٍ. إنَّ ما ينتهونَ إليه قد يكون موضوعًا إشْكَالِيًّا. يستخدمُ الكتاب المقدَّسُ هذا النَّوع من اللُّغة التَّشْبِيهِيَّة في أماكنٍ أخرى عندما يتحدَّث بشأن مرساةٍ أنْفُسنا، التي هي رجاؤنا في المسيح. أمَّا هُنا فيقول: "لا تَعْضُوا الطَّرْفَ ولا تسمَحوا لأنْفُسِكُمْ بالابتعاد بصورةٍ غير هادفةٍ عَمَّا سَمِعْتُمْ". مُجَدِّدًا، هو يتكلَّم عن هذه المُقَارَبَةِ المذهلة التي قُدِّمَتْ في الأصْحاح الأوَّل الوثيقة الصِّلة بتفوق يسوع على الملائكة وعلى كُلِّ المخلوقات. لقد سَمِعْتُمْ ذلك. لا تبتعدوا عنها، بل اهتمُّوا بها بأَكْبَرِ قدرٍ مُمكِن. يقولُ العدَدُ الثَّاني: "لأنَّه إِنْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلِّمُ بِهَا مَلَائِكَةٌ..." يُشيرُ الكاتبُ مرَّةً أُخرى إلى العهد القديم والفكرة المُلَمَّحِ إليها في سِفْرِ التَّثْنِيَةِ ٣٣ عن النَّامُوسِ المُعْطَى بواسطة الملائكة. عندما أخذَ موسى النَّامُوسَ من الله، كانت هُناك أعدادٌ غَيريَّةٌ من الملائكة موجودةٍ لِتُعَايِنَ ذلك الحدَث. لذا يقولُ: "لأنَّه إِنْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلِّمُ بِهَا مَلَائِكَةٌ قَدْ صَارَتْ ثَابِتَةً، وَكُلُّ تَعَدٍّ وَمَعْصِيَةٍ نَالٍ مُجَازَاةً عَادِلَةً..." مُجَدِّدًا، تستمرُّ المُقَارَنَةُ. فإذا كان النَّامُوسُ الذي تكلَّمْتُ به الملائكة وأُعْطِيَ بواسطتهم، قد أُهْمِلَ على يدِ شعبِ الله في العهد القديم، فنالَ ثأْرًا، مُجَازَاةً عَادِلَةً، فكم بالبحريِّ مدى أَهمِّيَّةِ المُسْؤُولِيَّةِ المُلقاة على عاتِقنا نُجَاهَ ما جاءنا مُباشرةً من المسيح؟ أمَّا الآن، أَيُّها الأَحْبَاءُ، فإنَّ الموضوعَ الرَّئِيسِيَّ لهذا الأصْحاح، فهو موضوعُ الهروب. عندما نُفَكِّرُ في النِّجَاةِ، إمَّا نُفَكِّرُ في نَوْعٍ من الهروبِ من حالةٍ مُزْرِيةٍ مُهدِّدةٍ للحياة، كالهروبِ من خَاطِفٍ، مثلاً. أو نُفَكِّرُونَ في جنودٍ يهربون إذ هُم مُحاصِّرونَ في المعركة ويحاولون إيجادَ طريقةٍ ما للانسحاب بصورةٍ أَمِنَةٍ. فذلك هو الهروب. لكنَّ أَبرزَ طريقةٍ نربطها بالهروب، فهي السَّجْنُ. المقصود ليس فقط من أيِّ سِجْنٍ، بل من تلك السَّجُونِ المعروفة بحراستها المُشدَّدة، كحالةِ سِجْنِ "الكَاتِرَاز" السَّابِقِ في هذا البلد، أو جزيرة الشَّيْطَان، أو رُجْمَا سِجْنِ "شَاتُو دِيف"، الذي هو أَكْثَرُ السَّجُونِ الفرنسيَّةِ ترويحًا.

تَذْكُرُونَ القِصَّةَ الوثيقة. إنَّها ثاني أفضل روايةٍ لَدَيَّ. يَتَّهَمُ "إدموند دانتي" ظُلْمًا ويُدانَ تعسُّفًا بجَرمٍ لم يرتكبها. فأرْسِلَ إلى أَكْثَرِ السَّجُونِ ترويحًا، سِجْنِ "شَاتُو دِيف". لقد عانى هُناك سنواتٍ في الحبْسِ الانفراديِّ، إلى أن التقى يومًا سَجِينًا رَفيقًا له، وهو كاهنٌ طاعِنٌ في السَّنِّ كان قد أمضى هُناك عقودًا وقضى وقتًا طويلًا يُحاولُ حَفْرَ نَقِيعٍ للهروب. لكنَّه أخطأ في حساباته وانتهى به المطافُ في حُجْرَةِ "دانتي". أصبحَ الكاهنُ المُتقدِّمُ في العُمُرِ أستاذًا

المُلْحَقُ الأوَّل

"دانتي" ومُرشدَه، ومُعَلِّمَه في العُلوم والفلسفة والألاهوت. وأيضًا، أخبرَ الكاهنُ "دانتي" عن الخريطة التي أدَّت إلى اكتشاف كنزٍ كبيرٍ تحت مياه البحر. ماتَ الكاهنُ في السِّجن. وبسلسلةٍ من الأحداث غير الاعتياديَّة، أدَّى موتُ الكاهن إلى هُروبٍ مُحتملٍ لـ "إدموند دانتي" من سِجن "شاتو ديف". اكتشَفَ "دانتي" الكنزَ الكبير والذي مَوَّلَ بَقِيَّةَ حياتِه، فأصبحتْ كُنْيَتُهُ كُونت "مونتي كريستو".

فيا لها من قِصَّة هُروبٍ! وعلى الرغم من فداحة أحوال سِجن "شاتو ديف" وترويعها، فثَمَّة سِجنٌ أعظَم وأعتى بكثيرٍ منه في الأسْرِ والعبوديَّة. يتحدَّثُ كاتبُ رسالة العبرانيِّين عن هُروبٍ من ذلك القيِّد عندما يطرحُ السُّؤال الآتي: "فَكَيْفَ نَنجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ؟". أَحِبَّائِي، إِنَّ هَذَا سُؤَالَ بلاغيٍّ. أمَّا الجوابُ فبسيطٌ: لا نستطيعُ ذلك. يمكنُ الهُروبُ من سِجنِ جزيرة "الكاتراز"، أو جزيرة الشَّيطان، أو حتَّى سِجن "شاتو ديف". إلَّا أنَّ السِّجنَ الوحيد الذي لا يستطيع أحدُ البتَّة الهُروبَ منه هو الجحيم. ليس في وَسْعِكَ أن تحفرَ أسفلهُ، ولن تستطيعَ أن تتسلَّقَ أسواره، ولا أن ترشُوَ أحدًا من حُرَّاسِه. فالحُكْمُ لن يُخَفَّفَ أو يُبَدَّل. لذلك يقول كاتبُ العبرانيِّين: "هل تُلَاحِظون ما قد سَمِعناه من كَلِمَةِ اللَّهِ نَفْسِه عن خلاصٍ عظيم؟" نحن نستخدمُ تلك الكَلِمَةَ "خلاص" طوال الوقت في الكنيسة. فما معناها يا تُرى؟

عندما يقولُ لي شخصٌ ما: "هل أنت مُخَلَّصٌ؟"، فالسُّؤال الأوَّل الذي يتبادرُ إلى ذهني هو الآتي: "مُخَلَّصٌ من ماذا؟". تقترحُ فكرةُ الخلاص نوعًا من الهُروب أو الانعتاق من حالةٍ مُزريَّة. يُستخدمُ الفعلُ اليونانيُّ "سودزو" في العهد الجديد بطُرُقٍ شَتَّى. إذا خُلِّصْتَ من مَرَضٍ مُستعصٍ سَبَّبَ لك الأذى، كما النَّاس الذين شَفُوا بلمسةٍ من يسوع في العهد الجديد، قد يُعَلَّقُ يسوع ويقول: "إيمانُكَ قد خَلَّصَكَ". فهو في هذه الحالة لا يتكلَّمُ عن الخلاص الأبديِّ، بل عن خلاصهم من مَرَضٍ مُريع. أمَّا في العهد القديم، فاستُخدمت هذه الكَلِمَةُ بينما انخرطَ شعبُ العهد القديم في المعركة، وتدخلَ اللهُ لمصلحتهم وخلَّصَ شعبَهُ. لقد خَلَّصَهُم من الخسارة العسكريَّة. كان ذلك خلاصًا من خطرٍ واضحٍ وآتٍ. فهذا الفعلُ "لِيُخَلِّصَ"، يُستخدمُ بوسائلٍ عِدَّة. تقريبًا في جميع صيغِ الفعل باليونانيَّة، هُناك معنًى ما بأنَّكم خُلِّصْتُمْ، وأنتم مُخَلَّصون، وتُخَلَّصون، وستُخَلَّصون. يحتلُّ الخلاص هذه الصَّيغ جميعها للفعل اليونانيِّ.

هُنالِكَ خلاصٌ بالمعنى العامِّ لَدَيْهِ تطبيقاتٌ مُتعدِّدة. لكن، عندما يتحدَّثُ الكتاب المُقدَّس بشأن الخلاص بالمعنى النَّهائيِّ، فهو يتكلَّمُ عن الهُروب الختاميِّ من الحالة البشريَّة المُزريَّة. ماذا يعني أن نكون مُخَلَّصين؟ يعني هذا، كما يُخبرنا الكتاب المُقدَّس، أنَّا نُنْقِذُ من

المُلخَقُ الأوَّل

الغضبِ الآتي. إِنَّ غضَبَ اللهِ، بحسبِ رسالة رومية، مُعلنٌ على العالمِ أجمع. لكننا نستريحُ على دُرديْنَا في صهيَون. نحن لسنا خائفين من غضبه لأننا أُخبرنا مرارًا وتكرارًا أَنَّ الله ليس مغتاظًا، ولا غاضبًا. ليس علينا أن نقلقَ بشأنِ الله. فهو سيُخلِّصُ الجميع. فجُلُّ ما تحتاجون إليه للوصولِ إلى السَّماء هو الموت. أرجو أن كلَّ مَنْ ماتَ كان نصيبه السَّماء، إلَّا أنَّ الكتاب المقدَّس يجعل الأمرَ واضحًا جدًّا أنَّ تلك الحالة ليستِ الحالة التي نحنُ بصددِها، وأنَّه يُوجدُ هناك دينونة تنتظر. إنَّ المأساةَ الكُبرى هي أن نُدان إلى الجحيم؛ فسجُن "شاثو ديف" يُعدُّ مُنترَظًا فارهاً مُقارنةً بالجحيم.

يُثيرُ الكاتبُ هذا السُّؤال: "كيف نستطيع الهروب؟". إذا أهملنا ذلك الخلاص، أحبائي، فليس ثمة هروب. أمَّا السُّؤال فهو التَّالي: "لِمَن يتكلَّم كاتبُ رسالة العبرانيين؟" يقولُ ما يأتي: "فَكَيْفَ نَنجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا [نَحْنُ] خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ؟". فهو لا يتحدثُ بشأنِ وثنِيٍّ عاديٍّ يعيشُ حياته، الذي ليس فقط يُهمَل إنجيلُ الخلاص، بل هو غير راغبٍ بتاتًا فيه، وقد يكون عدائيًا تُجاهه على نحوٍ ظاهر. لدينا جماهيرٌ من النَّاس يعيشون في هذا البلدِ وحولَ العالمِ ممَّن يرغبون في الإنجيل؛ فهُم لا يُهمِلُونَهُ بسهولة. لكنَّ كاتبَ رسالة العبرانيين لا يتكلَّم عن هؤلاء النَّاس، بل هو يستخدمُ كلمة "نحنُ"؛ ويعني هذا أننا نحن. "فَكَيْفَ نَنجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ؟". مُجددًا، الجوابُ عن هذا السُّؤال البلاغيُّ هو أننا لا نقدر ولن نقدر.

هل انتهيتم يومًا ببداية التَّرنيمة التي رَمَّمَتها الأخوات الشَّابات في الجوقة هذا الصَّباح؟ فلأنَّشطَ ذاكرتكم بشأنِ هذه الكلمات. فاستمعوا إلى ما رَمَّمَهُ: "يا الله، أنت إلهي، وإنني أتوقُّ إليك. كياني مُجَمِّله يَرعَبُ فيكَ. مثل أرضٍ ناشِفة بلا ماء، هكذا عطِشتُ إليك نفسي. أريدُ أن أراك في مقدسِكَ، هُناكَ سأُسبِّحُ. وسأكون مُكتفيًا ما دمتُ حيًّا". عندما تصغون إلى هذه الكلمات، فهل تبدو مثل كلماتٍ آتيةٍ من أحدٍ ما يُهمَلُ الإنجيل؟ فما معنى أن نكون مُهمَلين؟ إنَّ إهمالَ شيءٍ ما، إمَّا يعني عدمَ حسابانه شيئًا، أو النَّظرَ إليه بخِفَّة، وليس حتمًا تكريس الدَّات بثباتٍ له. طرحَ عليَّ أحدُهم سؤالًا منذُ أسبوعين. كُنَّا نتحدَّثُ بشأنِ جماعاتٍ مُختلفة، وكنتُ أُخبرُهُم بمدى محبَّتي لجماعة كنيسة القديس أندراوس. فقلْتُ: "إنَّها جماعةٌ رائعةٌ". فقال لي مُحدِّثي: "باعترقادك، ما عددُ المسيحيين المؤمنين حقًّا في تلك الجماعة؟". فأجبتُه قائلاً: "لستُ أدري. لا أستطيع أن أنظرَ إلى قلوبِ النَّاس. فقط الله وحده يستطيع ذلك، لكنني أعلمُ أنَّ كلَّ واحدٍ عُضو في الكنيسة أعلنَ صراحةً اعترافَ الإيمان. لذا، هُناكَ مئة مئة من شعبنا ممَّن أعلنوا إيمانهم".

المُلْحَقُ الأوَّل

ثمَّ أكملَ حديثَهُ ليسأل: "لكن، كم تعتقد أنَّهم يَعْنون ذلك بالفعل؟" أجبتُهُ، لا أعرف - سبعين بالمئة، ثمانين بالمئة. من المُحتمَلِ أنَّني بَخِسُ في التَّقدير. هناك أمرٌ واحدٌ أعلمُهُ: أنَّ ليس كلَّ واحدٍ في الجماعة هو مسيحيٌّ مؤمن. كيف يمكنكم أن تعلموا إذا ما كنتم كذلك؟ هل تستطيعون ترنيمَ كَلِمات هذه التَّرنيمة؟ "يا الله، أنت إلهي، وإنَّني أتوقُّ إِلَيْكَ. كياني مُجَمَّلَه يرغَبُ فيكَ". كيف يمكنك أن تكونَ مسيحيًّا وتُهْمِلَ خلاصًا هذا مقداره؟ هل الخلاصُ غيرَ كافٍ؟ قد تعتقد أن كلَّ شيءٍ حسنٌ. قد تعتقد أنَّه حسنٌ، لكنَّه ليس حسنًا جدًّا. فهل تُهْمِلُهُ؟ لا أستطيع الإجابة عن ذلك السُّؤال. إذا أهملتُهُ وتعاملت معه بخفَّة، فيعني هذا، كَرَمًا، أنكَ لم تتجدَّد قَبْلًا البتَّة، وأنَّ الله لم يُقَوِّ نفسَكَ أو يُنْهضها من الموت الرُّوحيِّ. إنَّ هذا الخلاصَ مُذهِلٌ، وهو يستحقُّ مُثابرتنا وسَعِينَا الجادَّ وراءه. بالفعل، هو لا يستاهلُ الإهمال.

لقد كان يجولُ في فكر كاتبِ رسالة العبرانيِّين، على الأرجح، ما حدثَ في العهد القديم، عندما كانت لدى النَّاسِ أعظَمُ لحظةٍ من الخلاصِ في الخروج. لقد كانوا عبيدًا، ولم يُعطهم فِرْعَوْن حتَّى التَّبَنِّ لِصُنْعِ اللَّبْن، وضُربوا بِشِدَّةٍ وسُجنوا معنويًّا، فصرخوا إلى الله وتَأَوَّهوا وصلُّوا. لقد سَمِعَ الله تَهْذُباتِ شعبه، فأرسلَ موسى إلى فِرْعَوْن قائلاً: "أُطْلِقْ شَعْبِي". خرجَ شعبُ الله، جماعاتٍ غفيرةٌ من النَّاسِ الهاريين من العبوديَّة. ووصلوا إلى مَجْدَل حيث كان البحرُ أمامهم ومركباتُ مصرَ وراءهم. ليس من مهربٍ، وبدأ الأمرُ ميؤوسًا منه. ثمَّ عصفت ريحٌ شرقيَّة قويَّة كُلَّ اللَّيْلِ، وجعلتِ البحرَ الأحمرَ يابسَةً وانشَقَّ الماء، وأفلت إسرائيل هاربًا.

لكنَّ مركباتِ فِرْعَوْن لم تستطع الهروب، وطُرحَتِ الفِرْسُ وراكبها في البحر، ولم يبقَ منهم ولا واحدٌ. كان ذلك خلاصًا عظيمًا. لكن، وبعدها أنقَذَ شعبُ الله من هذا الاستبداد، بدأ بالتَّدُمُرِ بِشأنِ المَنِّ الذي دَبَّرَهُ اللهُ لَهُمْ. "آه، ليتنا كُنَّا هُناك في مصر! كان يمكن أن نكون عبيدًا، لكنَّ لَدَيْنَا الثَّوَمَ لِنَأْكُلُهُ، والقثاء والبصل". لقد خانوا حُرِّيَّتَهُمْ. كان لدى فكر كاتبِ رسالة العبرانيِّين كَيفِيَّةٌ إهمالِ شعبِ إسرائيل في العهد القديم وعدم شكرهم على خلاصهم. كان هُناك عددٌ قليلٌ مِمَّنْ دخلوا أرضَ الموعِد. ذلك هو مكاننا الآن. لقد سَمِعنا كَلِمَةَ اللهِ، وهي رسالةُ الأخبارِ السَّارَّة - ليست فقط أيَّ أخبارٍ، بل الأخبارُ السَّارَّة؛ ليست فقط أخبارًا عظيمة، بل أعظَمُ أخبارٍ مُمَكِّنة أنَّ كلَّ الذين يُؤْمِنون بالمسيح، سيُخَلِّصون من الغضبِ الآتي. كيف يُمكن أن تُهْمِلَهُ؟ لكنَّ ذلك ليس السُّؤال الذي يطرحُه الكاتبُ عندما يقول: "كَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ...؟"

المُلخَقُ الأوَّل

يَكْمُنُ قَلْقُهُ فِي كَيْفِيَّةِ تَمَكُّنِنَا مِنْ اِحْتِمَالِ اِهْمَالِ خِلَاصٍ عَظِيمٍ بِمَقْدَارِ هَذَا الَّذِي "قَدْ اِبْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتْ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، شَاهِدًا اللَّهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ" (عبرانيين ٢: ٣-٤). فالله لا يسألنا أَنْ نُؤْمِنَ بِإِنْجِيلِهِ بِاتِّخَاذِ قَفْزَةٍ فِي الْإِيمَانِ نَحْوِ الْمَجْهُولِ، آمِلِينَ أَنْ يَحْمِلَنَا يَسُوعَ. لَقَدْ جَاءَ الْمُعَلِّمُ نِيقُودِيمُوسُ إِلَى يَسُوعَ لِيَلَّا وَقَالَ لَهُ: "يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدًا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ" (يوحنا ٢: ٣). كَانَ لَاهُوتُ نِيقُودِيمُوسَ صَائِبًا. نَحْنُ لَا نُحَاوِلُ أَنْ نُثَبِّتَ وَجُودَ اللَّهِ بِالْعَجَائِبِ. لَنْ تَكُونَ عَجَائِبُ مَا لَمْ تَفْهَمُ أَوَّلًا أَنَّ اللَّهَ مُوجُودٌ. فَالْغَايَةُ مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْسَتْ إِثْبَاتُ وَجُودِ اللَّهِ، بَلْ غَايَتُهَا هِيَ إِثْبَاتُ الْحَقِّ وَتَأْكِيدُهُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يُعْلِنُونَ الْإِنْجِيلَ. لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى بِوَاسِطَةِ الْعَجَائِبِ، وَصَدَّقَ بِهَا عَلَى يَسُوعَ، وَصَدَّقَ أَيْضًا عَلَى التَّلَامِيذِ الرُّسُلِ بِقُوَّاتٍ وَعِلَامَاتٍ وَعَجَائِبَ، وَحَتَّى بِالْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لِلْكَنِيسَةِ، لِإِظْهَارِ الْخِلَاصِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَعْلَنَهُ اللَّهُ لِلْعَالَمِ. هَذِهِ هِيَ الْأَخْبَارُ السَّارَةُ. لَقَدْ أَعْلَنَهَا يَسُوعَ لَنَا، وَلَيْسَ فَقَطِ لِلْمَلَائِكَةِ. فَإِذَا أَهْمَلْتَ مَا يَقُولُهُ يَسُوعَ، وَأَهْمَلْتَ مَا يُثْبِتُهُ اللَّهُ، فَإِنَّا نَعُودُ إِلَى الْمَوْضُوعِ ذَاتِهِ. لَيْسَ هُنَاكَ مَهْرَبٌ. أَحِبَّائِي، إِذَا أَتَيْتُمْ إِلَى الْكَنِيسَةِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ مِنْ أَيَّامِ الْآحَادِ، فِي كُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِكُمْ، وَحَضَرْتُمْ صَفُوفَ مَدْرَسَةِ الْأَحَدِ كُلِّ أُسْبُوعٍ مِنْ حَيَاتِكُمْ، فَانْتُمْ قَدْ لَا تَزَالُونَ تُهْمِلُونَ هَذَا الْخِلَاصَ الْعَظِيمَ. هَلْ قَلْبُكُمْ نَحْوَهُ؟ وَهَذَا لُبُّ مَا أَسْأَلُهُ إِيَّاكُمْ. لَا أَسْتَطِيعُ الْإِجَابَةَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِالْإِنَابَةِ عَنْكُمْ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِذَا مَا كُنْتُمْ تُهْمِلُونَ خِلَاصَكُمْ. لَا يَجْدُرُ بِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِشَأْنِ ذَلِكَ. يَجِبُ عَلَيَّ فَقَطِ أَنْ أَخْبِرَكُمْ بِالتَّيْبَعَاتِ النَّاجِمَةِ فِي حَالِ اسْتِمْرَارِكُمْ فِي ذَلِكَ الْإِهْمَالِ. لِذَا، أَصَلِّي مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِي أَنْ يُنْهَضَ اللَّهُ كُلَّ شَخْصٍ بَيْنَنَا الْيَوْمَ إِلَى مَذَاقِ حِلَاوَةِ الْإِنْجِيلِ وَجَمَالِهِ وَمَجْدِهِ، ذَلِكَ الْإِنْجِيلُ الْمُسْتَعْلَنُ فِي الْمَسِيحِ.

فَلْنُصَلِّ. "إِنَّا نَشْكُرَكَ، يَا يَسُوعَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَلَأْهُ هُرُوبُنَا الْعَظِيمَ. نَحْنُ شَاكِرُونَ لَكَ عَلَى فَضْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ مَا عَمِلْتَ لِأَجْلِنَا، لَا شَيْءَ نَخَافُهُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ الْآتِي. لَكِنَّا نُصَلِّي، أَنْ تُغْذِّي قُلُوبَنَا، وَتَجْعَلَنَا نَجُوعًا وَنَعَطُشًا إِلَيْكَ كَمَا يَتَوَقَّى الْإِيْلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ. أَشْعِلْ جَمْرَةَ نَارٍ فِي قُلُوبِنَا حَتَّى لَا نُهْمَلَكَ بَلْ نَسْعَى وَرَاءَكَ بِكُلِّ مَا لَدَيْنَا، وَبِكُلِّ مَا أُوتِينَا مِنْ قُوَّةٍ. نَسْأَلُ هَذَا بِاسْمِ يَسُوعَ. آمِينَ".

الجدول الزمّني لـ "آر. سي. سبرول"

١٣ فبراير/شُباط، ١٩٣٩: وُلِدَ لـ "روبرت سيسيل" و"ماير آن (يارديس) سبرول" في "بليزنت هيلز"، بنسلفانيا.

١٩٤٥: التقى حبيبة حياته، "فيستا آن فُوريس"، بينما كان في الصّفّ الأوّل الابتدائيّ، وهي في الصّفّ الثّاني الابتدائيّ.

١٩٥٧: دخلَ جامعة وستمنستر، "نيو ويلمينغتون"، بنسلفانيا، على أساس منحةٍ رياضيّة.

سبتمبر/أيلول ١٩٥٧: تجدّد في أثناء سنته الجامعيّة الإعداديّة الأولى.

١٩٥٨: اختبرَ تجديدًا "ثانيًا" في قداسة الله.

١١ يونيو/حزيران، ١٩٦٠: تزوّج "فيستا آن (فُوريس) سبرول".

١٩٦١: حصلَ على شهادة البكالوريوس في الفلسفة.

١٩٦١-١٩٦٤: دخلَ كُليّة بيتسبرغ لللاهوت، بيتسبرغ، بنسلفانيا؛ درسَ تحت إشراف "جيرستنز".

١٩٦٤: حصلَ على شهادة البكالوريوس في اللاهوت.

١٩٦٤-١٩٦٥: بدأَ اختصاصَ دراسات الدكتوراه تحت إشراف "جي. سي. بيركهاوفر" في الجامعة الحرّة، أمستردام، هولندا.

١٨ يوليو/تمّوز، ١٩٦٥: سيمَ قسًّا في كنيسة "بليزنت هيلز" المشيخيّة المُجتمعيّة ("يو. بي. يو. إي. أي."), "بليزنت هيلز"، بنسلفانيا.

١٩٦٥-١٩٦٦: درّسَ الفلسفة واللاهوت في جامعته التي تخرّجَ فيها، جامعة وستمنستر.

المُلْحَقُ الثَّانِي

١٩٦٦-١٩٦٨: دَرَسَ بِصِفَةِ أَسْتَاذٍ مُسَاعِدٍ فِي الدَّرَاسَاتِ اللَّاهُوتِيَّةِ فِي جَامِعَةِ "غوردون"،
و"ينهام"، ماساتشوستس.

١٩٦٨-١٩٦٩: دَرَسَ بِصِفَةِ أَسْتَاذٍ مُسَاعِدٍ فِي اللَّاهُوتِ الْفَلَسْفِيِّ فِي كَلِّيَّةِ "كونويل" لِلَّاهُوتِ
(فيلادلفيا)؛ علَّم صفوفَ مدرسة الأحد للكبار في كنيسة "أوريلاند" المَشِيخِيَّة، أُوْرِيلاند،
بنسلفانيا، ممَّا أَطْلَقَ رُؤْيَةً لما سيكوْنُ مُسْتَقْبَلًا مَرْكَزَ الدَّرَاسَةِ فِي وادي "ليجونير".

يونيو/حَزِيرَان ١٩٦٩. حَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ الدُّكْتُورَاهِ، مِنْ الْجَامِعَةِ الْحُرَّةِ، أَمَسْتَرْدَام، هُولَنْدَا.
١٩٦٩-١٩٧١: خَدَمَ بِصِفَةِ رَاعٍ مُشَارِكٍ لِلإِنْجِيلِيَّةِ، الْعَمَلِ الإِرْسَالِيَّ وَاللَّاهُوتِ فِي كَنِيسَةِ "كوليدج
هيل" المَشِيخِيَّةِ ("يو. بي. يو. إي. أي.")، سِينْسِينَاتِي، أُوْهَايُو.

صَيْف ١٩٧٠: تَحَدَّثَ فِي مُؤْتَمَرِ "يونغ لايف" بِمَوْضُوعِ قِدَاسَةِ اللَّهِ. تَخَلَّلَ الْمُؤْتَمَرُ حَدِيثًا إِلَى
"دورا هيلمان" بِشَأْنِ مَرْكَزٍ دِرَاسِيٍّ مُحْتَمَلٍ فِي مَنطَقَةِ بِيْتْسْبِرْغ.

١ أُوْغُسْطُس/أَب، ١٩٧١: افْتَتَحَ مَرْكَزَ الدَّرَاسَةِ فِي وادي "ليجونير" فِي "ستولزتاون"، بَنْسَلْفَانِيَا.
١٩٧٣: نَشَرَ أَوَّلَ كِتَابٍ لَهُ، "الرَّمْزُ: تَفْسِيرٌ لِلْعَقِيدَةِ الرَّسُولِيَّةِ (قَانُونُ إِيمَانِ الرُّسُل)".

١٩٧٤: أُنْتِجَ أَوَّلُ سَلْسَلَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ عَلَى شَرِيطِ فِيدِيُو، بِعَنْوَانِ: "كَيْفِيَّةُ دِرَاسَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ"؛
عَقَدَ مُؤْتَمَرَ الْعِصْمَةِ وَنَشَرَ بَيَانَ وَثِيقَةً لـ "ليجونير" عَنِ الْعِصْمَةِ.

١٩٧٥: نَقَلَ اعْتِمَادَهُ الرَّاعُوِيَّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الْمَشِيخِيَّةِ فِي أَمِيرِكََا ("بي. سي. أي.").
١٩٧٦: حَصَلَ عَلَى دُكْتُورَاهِ فَخْرِيَّةٍ مِنْ جَامِعَةِ جَنِيف، "بِيفِر هِيلز"، بَنْسَلْفَانِيَا.
٦ مَآيُو/أَيَّار، ١٩٧٧: أَرْسَلَ الْعَدَدَ الْأَوَّلَ مِنْ مَجَلَّةِ "تَايِلِتوك"، كُرَاسَةً مِنْ ثَمَانِي صَفْحَاتٍ وَ"أَدَاةً
تَعْلِيمِيَّةً".

١٩٧٨: أَدَّى دَوْرًا قِيَادِيًّا فِي إِنْتَاجِ بَيَانِ شِيكََاغُو فِي الْعِصْمَةِ الْكِتَابِيَّةِ: خَدَمَ فِي مَنْصَبِ رَئِيسٍ
لِلْمَجْلِسِ الْعَالَمِيِّ لِلْعِصْمَةِ الْكِتَابِيَّةِ.

١٩٨٠-١٩٩٥: خَدَمَ بِصِفَةِ أَسْتَاذٍ فِي الْحَرَمَيْنِ الْجَامِعِيَّيْنِ لِمَعْهَدِ اللَّاهُوتِ الْمُصَلِّحِ، جَاكْسُون،
مِيسِيسِيبِي، وَفِي أُوْرْلَانْدُو، فُلُورِيدَا.

١٩٨٤: نَقَلَ خِدْمَاتِ "ليجونير" إِلَى أُوْرْلَانْدُو، فُلُورِيدَا؛ نَشَرَ كِتَابَ: "الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ".

١٩٨٥: نَشَرَ كِتَابَ "قِدَاسَةُ اللَّهِ".

١٩٨٦: نَشَرَ كِتَابَ "مُخْتَارٌ مِنْ اللَّهِ".

الملحق الثاني

- ١٩٨٨: نظم المؤتمر الوطني السنوي الأول لـ "ليجونير" في موضوع "محبته إله قدوس".
- ١٩٩٣: حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة "غروف سيتي"، "غروف سيتي"، بنسلفانيا.
- ١٩٩٤: واجه حركة "الإنجيليون والكاثوليك معاً".
- ٣ أكتوبر/تشرين الأول، ١٩٩٤: بث على الهواء مباشرة الحلقة الأولى من برنامج الراديو اليومي "تجديد الذهن".
- ١٩٩٦: نشر أول كتاب للأطفال من مؤلفاته، "الملك دون ظل".
- ٢٠ يوليو/تموز، ١٩٩٧: أقام أول خدمة لكنيسة القديس أندراوس في استوديو "ليجونير".
- يونيو/حزيران ٢٠٠٧: تحدث في مواجهة الرؤية الفيدرالية في المجمع العام الخامس والثلاثين لـ "بي. سي. أي.".
- يوليو/تموز ٢٠٠٧: حصل على جائزة "غوردون" للإنجاز في الحياة من اتحاد الناشرين المسيحيين الإنجيليين ("إي. بي. سي. أي.").
- ٢٠١١: أسس الجامعة الكتابية الإصلاحية، سانفورد، فلوريدا.
- ٢٠١١-٢٠١٤: خدم بصفة الرئيس الأول للجامعة الكتابية الإصلاحية.
- ٢٠١٢: حاز دكتوراه فخرية من معهد كلية اللاهوت في وستمنستر، "غلينسايد"، بنسلفانيا.
- ٢٠١٥: أصدر أول قرص مدمج ("بي. سي. دي."), وهو ألبوم "المجد للواحد القدوس"، بالاشتراك مع "جف ليبينكوت".
- ٢٠١٦: تشرّف بانضمامه إلى قاعة المشاهير في مؤتمر المذيعين الدينيين الوطني.
- ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول، ٢٠١٧: تكلم في "احتفال المئوية الخامسة للإصلاح" لـ "ليجونير".
- ٢٦ نوفمبر/تشرين الثاني، ٢٠١٧: وعظ العظة الأخيرة في كنيسة القديس أندراوس من رسالة العبرانيين ١:٢-٤.
- ١٤ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٧: توفّي في "ألتامونتي سبرينغز"، فلوريدا.
- ٢٠ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٧: عُقدت خدمة جنازة له في كنيسة القديس أندراوس، سانفورد، فلوريدا.

كُتِبَ بِقَلَمِ "آر. سي. سبرول"

1-2 Peter: An Expository Commentary. Orlando, FL: Reformation Trust, 2019.

٢-١ بطرس: تعليقٌ تفسيريٌّ. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٩.
تفسيرٌ يتناولُ عددًا بعددٍ في رسائل بطرس. نُشِرَ سابقًا في عام ٢٠١١ تحت عنوان: "١-
٢ بطرس: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" (كروسواي).

Abortion: A Rational Look at an Emotional Issue. Orlando, FL: Reformation Trust, 2010.

الإجهاض: نظرةٌ موضوعيةٌ في قضية عاطفية. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٠.
يُقدِّمُ أجوبةً مُعتبرةً حميمةً عن أسئلةٍ صعبةٍ تتناولُ إنهاء الحمل؛ يجهِّدُ في تقديم
نمطٍ حقيقيٍّ منطقيٍّ مبنيٍّ على دراسةٍ كتابيةٍ مُتأنيّةٍ. نُشِرَ سابقًا في عام ١٩٩٠ (ناف-
بريس).

Acts: An Expository Commentary. Orlando, FL: Reformation Trust, 2019.

سِفْرُ أعمال الرُّسل: تعليقٌ تفسيريٌّ. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٠.
يبحثُ في الكلمات والموضوعات اللاهوتية المهمة وينخرطُ في التطبيق العملي. نُشِرَ
سابقًا في عام ٢٠١٠ بعنوان: "سِفْرُ أعمال الرُّسل: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس
أندراوس" (كروسواي).

Are We Together? A Protestant Analyzes Roman Catholicism. Orlando, FL: Reformation Trust, 2012.

هل نحنُ مُتَّفِقون؟: إنجيليٌّ يُحلِّلُ الكاثوليكيَّة. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٢.
وقفةٌ للعقائد الأساسية للبروتستانتية في دَحْضِ تعاليم الكنيسة الكاثوليكية. هذا
الكتاب هو نتيجة عقودٍ من الدراسة تعودُ إلى موادَّ "آر. سي. سبرول" في معهد اللاهوت.

المُلخَقُ الثَّالِثُ

Barber Who Wanted to Pray, The. Wheaton, IL: Crossway, 2011.

الحَلَّاقُ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ. "ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠١١.
مَبْنِيٌّ عَلَى أَحْدَاثٍ قِصَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِحَلَّاقٍ وَزُبُونِهِ الْمَشْهُورِ، "مَارْتِنِ لُوثِر". وَاحِدٌ مِنْ كُتُبِ
"آر. سي.". لِلأَطْفَالِ، يُعَلِّمُ هَذَا الْكِتَابُ الْأَطْفَالَ عَنِ الصَّلَاةِ بِحَسَبِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

Basic Training. Grand Rapids, MI: Zondervan, 1982.

تَدْرِيبٌ أَسَاسِيٌّ. "غرانْد رَابِيدز"، ميشيغان: "زوندرفان"، ١٩٨٢.
مَلْحَةٌ عَنِ الْعَقِيدَةِ بِتَقْدِيمِ تَفْسِيرٍ لِقَانُونِ الرُّسُلِ. مَنَشُورٌ سَابِقًا بِعَنْوَانِ: "الرَّمْزُ" (١٩٧٣)
وَلَا حَقًّا بِعَنْوَانِ: "تَجْدِيدُ الدَّهْنِ" (١٩٩٨) وَ"مَا نُؤْمِنُ بِهِ" (٢٠١٥).

Before the Face of God: Book 1. Grand Rapids, MI: Baker, 1992.

أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ: الْكِتَابُ الْأَوَّلُ. "غرانْد رَابِيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٢.
مَأْخُودٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ تَأْمُلَاتِ مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك" ١٩٨٩؛ يَتَنَاوَلُ رِسَالَةَ رُومِيَّةٍ عِدَدًا بَعْدَ،
مَعَ ٢٣٣ دَرَاةً يَوْمِيَّةً وَاقْتِرَاحَاتٍ عَمَلِيَّةٍ لِعَيْشِ حَيَاةِ الْإِيمَانِ.

Before the Face of God: Book 2. Grand Rapids, MI: Baker, 1993.

أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ: الْكِتَابُ الثَّانِي. "غرانْد رَابِيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٣.
مَأْخُودٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ تَأْمُلَاتِ مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك" ١٩٩٠؛ يَتَنَاوَلُ إِنْجِيلَ لُوقَا عِدَدًا بَعْدَ،
مَعَ ٢٦٠ دَرَاةً يَوْمِيَّةً وَاقْتِرَاحَاتٍ عَمَلِيَّةٍ؛ يَبْحَثُ فِي حَيَاةِ الْمَسِيحِ وَأَخْبَارِهِ السَّارَّةِ.

Before the Face of God: Book 3. Grand Rapids, MI: Baker, 1994.

أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ: الْكِتَابُ الثَّالِثُ. "غرانْد رَابِيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٤.
مَأْخُودٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ تَأْمُلَاتِ مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك" ١٩٩١؛ يُقَدِّمُ مَسَحًا شَامِلًا لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ،
مَعَ أَكْثَرَ مِنْ ٢٥٠ دَرَاةً يَوْمِيَّةً وَنَصَائِحَ عَمَلِيَّةٍ لِعَيْشِ حَيَاةٍ مَسِيحِيَّةٍ؛ يَبْحَثُ فِي تَارِيخِ
شَعْبِ اللَّهِ وَعَمَلِ اللَّهِ.

Before the Face of God: Book 4. Grand Rapids, MI: Baker, 1996.

أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ: الْكِتَابُ الرَّابِعُ. "غرانْد رَابِيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٦.
مَأْخُودٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ تَأْمُلَاتِ مَجَلَّةِ "تَايِلْتوك"؛ يَتَنَاوَلُ رِسَائِلَ أَفْسُسَ وَالْعِبْرَانِيِّينَ
وَيَعْقُوبَ عِدَدًا بَعْدَ.

Can I Trust the Bible? Sanford, FL: Reformation Trust, 2017.

هَلْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَتَقَيَّ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؟ سَانفُورْد، فُلُورِيدَا: مَجْلِسُ الْإِصْلَاحِ، ٢٠١٧.
تَعْلِيْقٌ تَفْسِيرِيٌّ عَلَى بَيَانٍ وَثِيقَةٍ شِيكَاغُو فِي الْعِصْمَةِ الْكِتَابِيَّةِ. يَتَضَمَّنُ التَّفْسِيرَ إِضَافَةً

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

إلى نَصِّ بَيَانِ شِيكاغو؛ نُشِرَ سَابِقًا فِي عام ١٩٨٠، و عام ١٩٩٦ بعنوان: "الْبَحْثُ فِي العِصْمَةِ الكِتَابِيَّة: تَعْلِيْقُ تَفْسِيْرِي" ("أي. سي. بي. أي.").

Character of God, The. Ventura, CA: Regal, 2003.

شَخْصِيَّةُ اللهِ. "فينتورا"، كاليفورنيا: "ريغال"، ٢٠٠٣.

بَحْثُ الْمُؤْمِنِ لِمَعْرِفَةِ اللهِ الْآبِ، هُوَ الْأَسَاسُ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ لِلصِّفَاتِ وَالطَّبَائِعِ الْكِتَابِيَّةِ الَّتِي لِلَّهِ. نُشِرَ سَابِقًا فِي عام ١٩٩٥ ("سيرفنت")، وَفِي عام ١٩٨٧ تَحْتَ عِنْوَانِ "الشُّوقُ الْوَحِيدُ" ("توماس نيلسون").

Choosing My Religion. Phillipsburg, NJ: P&R, 2005.

اخْتِيَارُ دِينِي. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر"، ٢٠٠٥.

كِتَابٌ مَخْتَصَرٌ مُوجَّهٌ إِلَى الْيَافِعِينَ، يَبْحَثُ فِي الْإِجَابَةِ عَمَّا إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ طُرُقٌ عَدَّةٌ مُؤَدِّيَةٌ إِلَى اللهِ أَمْ طَرِيقٌ وَاحِدٌ. نُشِرَ سَابِقًا فِي عام ١٩٩٦ ("بيكر").

Chosen by God. Wheaton, IL: Tyndale, 1986.

مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ. "ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٨٦.

تُبْحَثُ فِي الْكِتَابِ عَقِيدَةُ الْإِصْلَاحِ التَّقْلِيدِيَّةِ فِي الْاخْتِيَارِ الْمُسَبِّقِ لِنِعْمَةِ اللهِ فِي إِطَارِهَا الْكِتَابِيِّ وَالْفَلَسَفِيِّ.

Classical Apologetics. With Arthur Lindsley and John Gerstner. Grand Rapids, MI: Zondervan, 1984.

الدِّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ. مَعَ "آرثر ليندزلي" و "جون جيرستنر". "غراند رابيدز"، ميشيغان: "زوندرفان"، ١٩٨٤.

بِتَعْرِيفِ عِلْمِ الدِّفَاعِيَّاتِ عَلَى أَنَّهُ دِفَاعٌ مَنْطِقِيٌّ لِلْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ، يُقَدِّمُ هَذَا الْكِتَابُ مَشْهَدًا مُفْصَلًا لِنَظَرَةِ الدِّفَاعِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وَنَقْدًا مُكثَّفًا لِنَظَرَةِ الدِّفَاعِيَّاتِ الْاِفْتِرَاضِيَّةِ.

Consequences of Ideas, The: Understanding the Concepts That Shaped Our World. Wheaton, IL: Crossway, 2000.

تَبَعَاتُ الْأَفْكَارِ: اسْتِيعَابُ الْمَفَاهِيمِ الَّتِي شَكَّلَتْ عَالَمَنَا. "ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠٠٠.

مُقَدِّمَةٌ إِلَى الْأَفْكَارِ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهَا تَأْثِيرٌ دَائِمٌ؛ يُقَدِّمُ تَحْلِيلًا لِتَارِيخِ الْفَلَسَفَةِ مِنْذُ فَلَاسَفَةِ مَا قَبْلَ سُقْرَاطِ وَعَبَرُ كُلِّ مَنْ "دَاروين"، و "فرويد" و "سارتر". يُقَدِّمُ هَذَا الْكِتَابُ عِلَاجًا نِهَائِيًّا لِلْكَثِيرِ مِنْ تَعْلِيمِ "آر. سي." عَنْ تَارِيخِ الْفَلَسَفَةِ وَدِرَاسَتِهَا.

المُلخَقُ الثَّالِثُ

Dark Side of Islam, The. Wheaton, IL: Crossway, 2015.

الجَانِبُ المُظْلِمُ للإسلام. "ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠١٥.
مُقابِلَةٌ مع مُسْلِمٍ سابقٍ، يشرُحُ فيها عن بعض جوانب الإسلام غير المعروفة جيِّدًا. نُشِرَ سابقًا في عام ٢٠٠٣.

Defending Your Faith: An Introduction to Apologetics. Wheaton, IL: Crossway, 2003.

الدِّفاعُ عن إيمانك: مُقدِّمةٌ إلى عِلْمِ الدِّفاعيَّات. "ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠٠٣.
مُقدِّمةٌ إلى عِلْمِ الدِّفاعيَّات، عِلْمُ الدِّفاع عن الإيمان المسيحي. يُبنى على أساس موادَّ "آر. سي. سبرول" التي أسهمت في كتاب "الدِّفاعيَّات التَّقليديَّة".

Discovering the God Who Is. Ventura, CA: Regal, 2008.

اكتشافُ الله الذي أهيه. "فينتورا"، كاليفورنيا: "ريغال"، ٢٠٠٨.
بَحْثُ المؤمن لمُعرفة الله الآب هو أساس هذه الدِّراسة التي تتناولُ الصِّفات والطَّباع الكتابيَّة التي لله. نُشِرَ سابقًا بعنوان: "الشَّوقُ الوحيد" (١٩٨٧) وبمعنا: "شخصيَّةُ الله" (٢٠٠٣).

Discovering the Intimate Marriage. Minneapolis: Bethany Fellowship, 1975.

اكتشافُ الزَّواجِ الحميميِّ. مينابولس: "بيثاني فيلوشيب"، ١٩٧٥.
فكرٌ مسيحيٌّ في الزَّواج مع تشديدٍ خاصٍّ على معنى الحميميَّة.

Donkey Who Carried a King, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2012.

الجَحْشُ الذي حَمَلَ المَلِك. أورلاندو، فلوريدا: مَجْلِسُ الإصلاح، ٢٠١٢.
يُقدِّمُ هذا الكتابُ المُوَجَّه إلى الأطفال نظرةً فريدةً إلى أحداث أُسبوع آلام المسيح، ويدعو كُلَّ المؤمنين، صغارًا وكبارًا، إلى اتِّباع آثار خطوات الخادم المُتألِّم لمجدِ الله.

Doubt and Assurance. Edited by R. C. Sproul. Grand Rapids, MI: Baker, 1993.

الشَّكُّ واليقين. المُحرِّر: "آر. سي. سبرول". "غراند رابيدز، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٣.
مأخوذٌ بتصرُّفٍ من مقالاتٍ من مجلَّة "تايليتوك"؛ يفحصُ كيف أنَّ الشُّكوك بشأن الإيمان تُهاجمنا بعُنفٍ واليقين الحقيقي يرفعنا. المُسهِّمون يتضمَّنون "ستيف براون"، و"جون جيرستز"، و"روجر نيكول"، و"أوس غينيس"، وغيرهم.

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

Effective Prayer. Wheaton, IL: Tyndale, 1984.

الصَّلَاةُ الفَعَّالَةُ. "ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٨٤.
مُقَدِّمَةٌ قصيرةٌ إلى العقيدة الكتابية عن الصَّلَاة - هدفها وممارستها وقُوَّتُها.

Essential Truths of the Christian Faith. Wheaton, IL: Tyndale House, 1992.

حقائقٌ أساسيةٌ للإيمان المسيحي. "ويتون"، إلينوي: "تيندل هاوس"، ١٩٩٢.
تُعرِّفُ هنا أكثرُ من مئة كلمة/عبارة لاهوتية أساسية في تفسيراتٍ مُقتَضِبة تَبَسُّطُ
الأبحاث اللاهوتية المُعَقَّدة. يُحضِّرُ الكتابُ الأرضية لدراسة لاهوتية عميقة.

Ethics and the Christian. Wheaton, IL: Tyndale, 1983.

الأخلاقيات والمسيحي. "ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٨٣.
مُقَدِّمَةٌ مختصرةٌ إلى موضوع الأخلاقيات المسيحية.

Everyone's a Theologian. Orlando, FL: Reformation Trust, 2014.

كُلُّنا لاهوتيون. أورلاندو، فلوريدا: مجلس الإصلاح، ٢٠١٤.
يقوم بِمَسَحٍ شاملٍ للحقائق الأساسية للإيمان المسيحي بِلُغَةٍ مُبسَّطة غير تقنية.

Explaining Inerrancy. Orlando, FL: Ligonier, 1996.

شَرْحٌ في العِصْمة الكتابية. أورلاندو، فلوريدا: "ليجونير"، ١٩٩٦.
تعليقٌ تفسيريٌّ على بيان وثيقة شيكاغو في العِصْمة الكتابية. يتضمَّن التفسير أيضًا نصَّ
بيان شيكاغو؛ نُشِرَ سابقًا بعنوان: "شَرْحٌ في العِصْمة الكتابية: تعليقٌ تفسيريٌّ" (١٩٨٠).

Faith Alone: The Evangelical Doctrine of Justification. Grand Rapids, MI: Baker, 2016.

بالإيمان وحده: العقيدة الإنجيلية للتبرير. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ٢٠١٦.
يبحثُ في عقيدة التبرير بالإيمان وحده؛ جوابٌ "آر. سي. سبرول" في كتاب على حركة
"الإنجيليون والكاثوليك معًا" (١٩٩٤). يُقدِّمُ هذا الكتاب علاجًا نهائيًا لتعليم "آر. سي."
عن اللاهوت الإصلاحية ومبادئ الـ "سولاس". نُشِرَ سابقًا في عام ١٩٩٥.

Five Things Every Christian Needs to Grow, Revised and Expanded. Orlando, FL: Reformation Trust, 2008.

خمسة أشياء يجبُ على كُلِّ مسيحيٍّ معرفتها للنمو، مزيدٌ ومنقَّح. أورلاندو، فلوريدا:
مجلس الإصلاح، ٢٠٠٨.
يُحدِّدُ خمسة "غذائيات" مفصلية تُروِّجُ النُموَّ الروحي: دراسة الكتاب المقدَّس،
والصَّلَاة، والعبادة، والخدمة والوكالة. نُشِرَ سابقًا في عام ٢٠٠٢ ("و. بابليشينغ غروب").

المُلخَقُ الثَّالِثُ

Following Christ. Wheaton, IL: Tyndale, 1991.

اتَّبَاعُ الْمَسِيحِ. "ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٩١.
يُقَدِّمُ أَجُوبَةً عَنْ أَسَاسِنَا الرَّاسِخِ، يَسُوعُ الْمَسِيحِ. نُشِرَ سَابِقًا فِي صُورَةٍ أَرْبَعَةٍ كُتِبِ
صَغِيرَةً: "مَنْ هُوَ يَسُوعُ؟"، وَ"الصَّلَاةُ الْفَعَّالَةُ"، وَ"مَشِيئَةُ اللَّهِ وَالْمَسِيحِيَّةُ" وَ"الْأَخْلَاقِيَّاتُ
وَالْمَسِيحِيَّةُ" (١٩٨٣ - ١٩٨٤).

Getting the Gospel Right: The Tie That Binds Evangelicals Together. Grand Rapids, MI: Baker, 1999.

فَهْمُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ: الرَّابِطُ الَّذِي يَرْبِطُ الْإِنْجِيلِيِّينَ مَعًا. "غراند رابيدز"،
ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٩.
جَوَابُ "آر. سي. سبرول" وتعليقه على وثائق "عطيَّة الخلاص" (١٩٩٨) و"إنجيل يسوع
المسيح: احتفال إنجيلي" (١٩٩٩).

Glory of Christ, The. Phillipsburg, NJ: P&R, 2003.

مَجْدُ الْمَسِيحِ. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر."، ٢٠٠٣.
مَعَ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ إِنْسَانًا وَدِيْعًا، فَقَدْ أَشْرَقَ الْمَجْدُ قُدِّمًا فِي مُحَطَّاتٍ مَفْصَلِيَّةٍ فِي حَيَاتِهِ.
فَابْتَدَأَ مِنْ تَرْنِيمَةِ الْمَلَائِكَةِ "المَجْدُ لِلْمَلِكِ الْمَوْلُودِ"، إِلَى وَعْدِ مَجِيءِ الْمَسِيحِ ثَانِيَةً عَلَى
سَحَابِ الْمَجْدِ، يَجْعَلُنَا الْمَسِيحَ فِي حَالَةٍ تَعْجُبٍ شَدِيدٍ وَفِي عِبَادَةٍ. نُشِرَ سَابِقًا فِي عَامِ
١٩٩٠ (تيندل).

God Is Holy and We're Not. Orlando, FL: Ligonier, 2014.

اللَّهُ قُدُّوسٌ وَنَحْنُ لَسْنَا كَذَلِكَ. أَوْرَلَانْدُو، فلوريدا: "ليجونير"، ٢٠١٤.
نُسْخَةُ مُخْتَصَرَةٍ لِكِتَابِ "قِدَاسَةُ اللَّهِ"، صُنِعَ لَخْدْمَةِ امْتِدَادِيَّةٍ فِي كَأْسِ الْعَالَمِ فِي الْبِرَازِيلِ، ٢٠١٤.

God's Inerrant Word: An International Symposium on the Trustworthiness of Scripture. Edited by John Warwick Montgomery. Minneapolis: Bethany Fellowship, 1975.

كَلِمَةُ اللَّهِ الْمُنْزَهَةُ عَنِ الْخَطَا: مُؤْتَمَرٌ دَوْلِيٌّ عَنْ مَوْثُوقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. الْمُحَرَّرُ: "جون
وُروِيك مُونْتغمري". مِينَابولس: "بيثاني فيلو شيب"، ١٩٧٥.
نَشَرُ وَثَائِقَ مُقَدِّمَةٍ فِي مُؤْتَمَرِ "ليجونير" عَنِ الْعِصْمَةِ الْكِتَابِيَّةِ. خَدَمَ "آر. سي. سبرول"
بوصفه مُنَظِّمًا لِلْمُؤْتَمَرِ وَمُشَارِكًا.

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

God's Love. Colorado Springs, CO: David C. Cook, 2012.

مَحَبَّةُ اللَّهِ. "كولورادو سبرينغز"، كولورادو: "ديفيد سي. كوك"، ٢٠١٢.
يُكْتَشَفُ مَحَبَّةُ اللَّهِ، الَّتِي تَجِدُ تَعْبِيرَهَا النَّهَائِيَّ فِي ابْنِهِ. يَفْحَصُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُعْضَلَاتِ،
مِثْلُ: إِلَهٌ مُحِبٌّ وَكَرَاهِيَةُ إِلَهِيَّةٍ، وَكَيْفَ تَتَعَايَشُ الْمَحَبَّةُ مَعَ سُلْطَانِ اللَّهِ.

God's Will and the Christian. Wheaton, IL: Tyndale, 1984.

مَشِيئَةُ اللَّهِ وَالْمَسِيحِيِّ. "ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٨٤.
كِتَابٌ مُوجَزٌ لِأَوَّلِكَ الْبَاحْثِينَ عَنْ اكْتِشَافِ مَشِيئَةِ اللَّهِ، مَعَ تَرْكِيزٍ خَاصٍّ عَلَى الْخِيَارَاتِ
الشَّخْصِيَّةِ كَالْمَهْنَةِ وَشَرِيكَ الْحَيَاةِ.

Gospel of God, The: An Exposition of Romans. Fearn, Ross-shire, Scotland: Christian Focus, 1999.

إِنْجِيلُ اللَّهِ: تَفْسِيرٌ لِرِسَالَةِ رُومِيَّةٍ. "فيرن"، "روسشاير"، اسكتلندا: "كريستشيان فوكس"،
١٩٩٩.

تَعْلِيقٌ تَفْسِيرِيٌّ كَامِلٌ، عَدَدًا بَعْدَ، فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ. نُشِرَ سَابِقًا فِي عَامِ ١٩٩٤
("كريستشيان فوكس").

Grace Unknown: The Heart of Reformed Theology. Grand Rapids, MI: Baker, 1997.

النَّعْمَةُ الْمَجْهُولَةُ: قَلْبُ الْأَاهُوتِ الْمُصْلِحِ. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٧.
يُظْهِرُ أَنَّ لَاهُوتَ الْمُصْلِحِينَ الْإِنْجِيلِيِّينَ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ هُوَ بِبَسَاطَةٍ تَلْخِيصٌ
لِلتَّعَالِيمِ الْكِتَابِيَّةِ النَّظَامِيَّةِ الدَّقِيقَةِ.

Growing in Holiness: Understanding God's Role and Yours. Grand Rapids, MI: Baker, 2000.

النُّمُو فِي الْقِدَاسَةِ: فَهْمُ دَوْرِ اللَّهِ وَدَوْرِكَ. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ٢٠٠٠.
نُشِرَ بَعْدَ الْوَفَاةِ، يَتَضَمَّنُ هَذَا الْكِتَابُ مُحَاضَرَاتٍ أَلْقَاهَا "آر. سي. سبرول" عَنْ عَقِيدَةِ
التَّقْدِيسِ.

Holiness of God, The: Revised and Expanded. Wheaton, IL: Tyndale, 1998.

قِدَاسَةُ اللَّهِ، مَزِيدٌ وَمَنْقَحٌ. "ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٩٨.
شَرَحَ مَا هُوَ رُبَّمَا الصِّفَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْأَهَمُّ، لَكِنَّا الْأَقْلُ فَهَمَّا، أَيِ الْقِدَاسَةِ. نُشِرَ سَابِقًا فِي
عَامِ ١٩٨٥.

المُلخَقُ الثَّالِثُ

How Then Shall We Worship? Colorado Springs, CO: David C. Cook, 2013.

كيف، إذًا، يَجِبُ أَنْ نُصَلِّيَ؟ "كولورادو سبرينغز"، كولورادو: "ديفيد سي. كوك"، ٢٠١٣.
يفحصُ المبادئ الكتابية الأساسية للعبادة: يدعو الكنيسة المعاصرة أن تبتعدَ عن
السطحية وتنتقل إلى توقير الإله الحي. نُشِرَ سابقًا بعنوان: "تذوقُ السماء" (٢٠٠٦).

Hunger for Significance, The. Phillipsburg, NJ: P&R, 2001.

الجوعُ إلى المُهمِّ. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر"، ٢٠٠١.
يستكشفُ معنى الكرامة الإنسانية وأهميتها. نُشِرَ سابقًا في عامي ١٩٨٣ و ١٩٩١
بعنوان: "في البحثِ عن الكرامة" (ريغال).

If There's a God, Why Are There Atheists?: Why Atheists Believe in Unbelief.
Fearn, Ross-shire, Scotland: Christian Focus, 2018.

إذا كان الله موجودًا، فلماذا هناك مُلحدون؟ بحثٌ في سبب إيمان المُلحدين بعدم الإيمان.
"فيرن"، "روسشاير"، اسكتلندا: كريستشيان فوكس، ٢٠١٨.
تحليلٌ لماذا يرفضُ الإنسان إله الكتاب المُقدس لمصلحة آلهة أقلَّ شأنًا. نُشِرَ سابقًا في
عام ١٩٩٧ ("ليجونير")؛ نُشِرَ سابقًا في عامي ١٩٧٤ و ١٩٨٨ بعنوان: "تحليلُ نفسي في
الإلحاد" (بيثاني فيلوشيب).

In the Presence of God. Nashville, TN: Word, 1999.

في حَضْرَةِ الله. ناشفيل، تينيسي: "ورد"، ١٩٩٩.
قراءاتٌ تأملية مبنية على أساس خمس عشرة صفة لله.

In Search of Dignity. Ventura, CA: Regal, 1983.

في البحثِ عن الكرامة. "فينتورا"، كاليفورنيا: "ريغال"، ١٩٨٣.
يبحثُ في معنى الكرامة وأهميتها في حياة كل واحدٍ.

Intimate Marriage, The. Phillipsburg, NJ: P&R, 2003.

الزَّواجُ الحميمي. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر"، ٢٠٠٣.
فكّر مسيحي في الزَّواج مع تشديدٍ خاصٍّ على معنى الحميمية. نُشِرَ سابقًا في عامي
١٩٧٥ و ١٩٨٦ بعنوان "اكتشافُ الزَّواج الحميمي" (تيندل).

Invisible Hand, The: Do All Things Really Work for Good? Phillipsburg, NJ: P&R,
2003.

اليَدُ الخَفِيَّة: هل تعملُ كُلُّ الأشياء بالفعل للخير؟ "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر"،
٢٠٠٣.

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

يفحصُ عقيدة التَّديبِ، ويُظهِرُ أَنَّ في وُسْعِ المَسِيحِيِّينَ أَنْ يَضَعُوا ثِقَتَهُمُ الكَامِلَةَ في الله، الذي يجعلُ كُلَّ الأشياءِ تعملُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. نُشِرَ سَابِقًا في عام ١٩٩٦ ("وورد").

John: An Expositional Commentary. Orlando, FL: Reformation Trust, 2019.

إنجيلُ يوحنا: تعليقٌ تفسيريٌّ. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٩.
تعليقٌ تفسيريٌّ يتناولُ إنجيلَ يوحنا عددًا بعددٍ. نُشِرَ سَابِقًا في عام ٢٠٠٩.

Johnny Come Home. Ventura, CA: Regal, 1984.

جوني، عُدْ إلى المنزل. "فينتورا"، كاليفورنيا: "ريغال"، ١٩٨٤.
روايةٌ تصوِّرُ رَجُلَيْنِ يختارانِ طريقتَيْنِ مُختلفَتَيْنِ اختلافًا جذريًّا في حياتهما. رِبْحَ جائزة "إنجل" لعام ١٩٨٤.

King without a Shadow, The. Phillipsburg, NJ: P&R, 2001.

الملكُ دون ظِلٍّ. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. وآر.", ٢٠٠١.
كتابٌ للأطفال يُشَدِّدُ على قِدَاسَةِ الله، بواسطةِ قِصَّةٍ لَصَبِيٍّ وكلبِهِ. هو أوَّلُ كتابٍ للأطفال من "آر. سي. سبرول". نُشِرَ سَابِقًا في عام ١٩٩٦ ("تشاريوت").

Knight's Map, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2016.

خريطةُ الفارس. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٦.
روايةٌ مجازيَّةٌ تُعَلِّمُ موثوقيَّةَ الكتابِ المُقَدَّسِ ومصادقيَّتهِ بَسْرَدِ قِصَّةٍ عن رحلةِ فارسٍ شُجاعٍ لإيجادِ لؤلؤةٍ نفيسة، بالاستنادِ إلى خريطةٍ قديمة.

Knowing Scripture. Expanded ed. Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2016.

معرفةُ الكتابِ المُقَدَّسِ. نُسخةٌ مُوسَّعة. "داونرز غروف"، إلينوي: "إنترفارستي بريس"، ٢٠١٦.

دليلٌ أساسيٌّ إلى عِلْمِ الوعظ، وفنُّ التَّحليلِ وعلومه. نُشِرَ سَابِقًا في عام ١٩٧٨.

Last Days according to Jesus, The. Grand Rapids, MI: Baker, 2015.

أواخرُ الأَيَّامِ بحسبِ يسوع. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ٢٠١٥.
جوابٌ عن اتِّهامِ المُشَكِّكِ بالخطأ في نبوَّاتِ المسيح. نُشِرَ سَابِقًا في عام ١٩٩٨.

Legacy of Luther, The. Coedited by Stephen J. Nichols. Orlando, FL: Reformation Trust, 2016.

إرثُ لُوثِر. تنقيحٌ مُشتركٌ مع "ستيفن جي. نيكيلس". أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٦.

المُلخَقُ الثَّالِثُ

نظرةٌ مُوجِزةٌ تُلقِي بالضوء على حياةِ المُصلِح الكبير وفكرِه وإرثِه، احتفاءً بالذِّكرِ المئويَّة الخامسة لتعليق المبادئ الخمسة والتَّسعين وإظهاراً للإسهامات من مجموعةٍ مُتميِّزة من الباحثين والرُّعاة.

Lifeviews. Grand Rapids, MI: Revell, 1986.

نظرةٌ إلى الحياة. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "ريفيل"، ١٩٨٦.
دليلٌ إلى فَهْم المواقِف والأفكار الرَّائجة التي تؤلِّفُ ثقافتنا.

Lightlings, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2006.

كائناتٌ صَوئيَّة صغيرة. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠٠٦.
قصةٌ مجازيَّةٌ مُوجَّهةٌ للأطفال تتضمَّنُ جوهرَ القصةِ الكتابيَّة المُتعلِّقة بالفداء. يُمثِّلُ جنسٌ من الكائنات الصَّغيرة الصَّوئيَّة صورةً عن البشريَّة التي تمرُّ بمراحل الدَّراما الكتابيَّة.

Loved by God. Nashville, TN: W Publishing Group, 2001.

محبوبٌ من الله. ناشفيل، تينيسي: "و. بابليشينغ غروب"، ٢٠٠١.
دراسةٌ للجوانب المُتعدِّدة الكثيرة لمحبةِ الله لشعبه.

Making a Difference: Impacting Society as a Christian. Grand Rapids, MI: Baker, 2019.

أُحْدِثُ فَرْقًا: التأثير في المُجتمع بوصفك مسيحيًّا. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ٢٠١٩.
نُشرَ سابقًا بعنوان "نظرةٌ على الحياة" (١٩٨٦).

Mark: An Expository Commentary. Orlando, FL: Reformation Trust, 2019.

إنجيلٌ مرُقَّس: تعليقٌ تفسيريٌّ. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٩.
تعليقٌ تفسيريٌّ يتناولُ إنجيلَ مرُقَّس عددًا بعددٍ. نُشرَ سابقًا في عام ٢٠١١ بعنوان "إنجيلٌ مرُقَّس: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" (كروسواي).

Matthew: An Expository Commentary. Orlando, FL: Reformation Trust, 2019.

إنجيلٌ متَّى: تعليقٌ تفسيريٌّ. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٩.
تعليقٌ تفسيريٌّ يُغطِّي إنجيلَ متَّى عددًا بعددٍ. نُشرَ سابقًا في عام ٢٠١٣ بعنوان "إنجيلٌ متَّى: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" (كروسواي).

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

Mighty Christ: Touching Glory. Fearn, Rossshire, Scotland: Christian Focus, 1995.

المسيحُ المُقْتَدِرُ: تَلَمَّسُ المَجْد. "فيرن"، "روسشاير"، اسكتلندا: "كريستشيان فوكس"، ١٩٩٥.
شَرَحُ مَبْسُطٌ لما يُعَلِّمُهُ الكتابُ المُقَدَّسُ بخصوصِ شَخْصِ المسيحِ وعَمَلِهِ.

Moses and the Burning Bush. Orlando, FL: Reformation Trust, 2018.

مُوسَى والعَلِيقَةُ المُشْتَعِلَةُ. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٨.
مَأْخُودٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ سُلْسِلَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ تَحْمِلُ الاسْمَ ذَاتَهُ؛ يُقَدِّمُ عَقِيدَةَ اللَّهِ مِنْ مَنْظُورِ لِقَاءِ مُوسَى.

Mystery of the Holy Spirit, The. Twenty-fifth anniversary ed. Orlando, FL: Reformation Trust, 2015.

سِرُّ الرُّوحِ الْقُدُسِ. نُسخةُ الذِّكْرِ الخامسة والعشرون. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٥.
يُرَكِّزُ عَلَى الْعَمَلِ التَّجْدِيدِيِّ الْخَفِيِّ وَغَيْرِ الْمَنْظُورِ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمَنِ. نُشِرَ سَابِقًا فِي عام ١٩٩٠ (تِينِدِل)؛ نُشِرَ سَابِقًا فِي عام ٢٠٠٩ ("كريستشيان فوكس").

New Geneva Study Bible. Nashville, TN: Thomas Nelson, 1995.

دِرَاسَةُ "جَنِيف" الْجَدِيدَةِ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. ناشفيل، تينيسي: "توماس نيلسون"، ١٩٩٥.
أَوَّلُ دِرَاسَةٍ مُصَلَّحَةٍ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْذُ النُّسخَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لـ "جَنِيف" فِي عام ١٥٦٠؛ يُوقِّرُ الْكِتَابُ مُسَاعِدَاتٍ دِرَاسِيَّةٍ فِيهَا مُلَاحَظَاتٌ نَصِيَّةٌ، وَمُقَدِّمَاتٌ إِلَى الْأَسْفَارِ، وَحَوَاشٍ لاهوتِيَّةٍ. خَدَمَ "آر. سي. سبرول" بَصِفَةَ مُحَرِّرٍ عَامٍّ لِلْمَشْرُوعِ، وَكَتَبَ مُلَاحَظَاتٍ رِسَالَةَ يَعْقُوبَ.

Not A Chance: God, Science, and the Revolt against Reason. Grand Rapids, MI: Baker, 2014.

لَيْسَ بِالصَّدْفَةِ: اللَّهُ، الْعِلْمُ وَالثَّوْرَةُ ضِدَّ الْمَنْطِقِ. "غراند رابيدز"، ميشيغان، "بيكر"، ٢٠١٤.
يُكْشِفُ نَظْرِيَّةَ الصَّدْفَةِ لِأَصْلِ الْكَوْنِ حَاسِبًا إِيَّاهَا سَخَافَةً مَنْطِيقِيَّةً وَاسْتِحَالَةً عِلْمِيَّةً. يُسَهِّمُ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِيمَانِ الْعَقْلَانِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ الاحْتِمَالَاتِ الْآخَرَى غَيْرِ الْمَنْطِيقِيَّةِ. نُشِرَ سَابِقًا فِي عام ١٩٩٤ ("بيكر").

Now, That's a Good Question. Wheaton, IL: Tyndale, 1996.

الآن، إِنَّهُ سَوَالٌ جَيِّدٌ. "ويتون"، إلينوي: "تيندل"، ١٩٩٦.
مَأْخُودٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ وَثَائِقِ بَرْنَامِجِ الرَّادِيُو "اسْأَلْ آر. سي."، وَيُقَدِّمُ بِإِيجَازٍ أَجُوبَةً عَنْ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِ مِئَةِ سَوَالٍ مُتَدَاوِلٍ.

المُلَخَّصُ الثَّالِثُ

Objections Answered. Ventura, CA: Gospel Light-Regal, 1978.

إِجَابَةُ الِاعْتِرَاضَاتِ. "فينتورا، كاليفورنيا: "غوسيل لايت- ريغال"، ١٩٧٨.
إِجَابَةُ الِاعْتِرَاضَاتِ مُتَدَاوِلَةً لِلْمَسِيحِيَّةِ، جُمِعَتْ بِوَاسِطَةِ "إيفانجيليكال إكسبلوجين".
نُشِرَ أَيْضًا بِعَنْوَانِ: "سَبَبُ لِأَوْمِن" (١٩٧٨).

One Holy Passion: The Consuming Thirst to Know God. Nashville, TN: Thomas Nelson, 1987.

شَوْقٌ وَاحِدٌ مُقَدَّسٌ: الْعَطَشُ الدَّافِنُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ. ناشفيل، تينيسي: "توماس نيلسون"، ١٩٨٧.
بَحْثُ الْمُؤْمِنِ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ الْآبِ، هُوَ أَسَاسُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لِلصِّفَاتِ وَالطَّبَائِعِ الْكِتَابِيَّةِ
الَّتِي لِلَّهِ.

Pleasing God. Colorado Springs, CO: David C. Cook, 2012.

إِرْضَاءُ اللَّهِ. "كولورادو سبرينغز"، كولورادو: "ديفيد سي. كوك"، ٢٠١٢.
نَظَرَةٌ مُعَمَّقَةٌ لَخُطَّةِ اللَّهِ وَطَرِيقِهِ لِلنُّمُو الرُّوحِيِّ. يَدْعُو الْكِتَابُ إِلَى عَيْشِ حَيَاةٍ مَسِيحِيَّةٍ
مَبْنِيَّةٍ عَلَى أَسَاسِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ الَّتِي تَقُودُنَا إِلَى الطَّاعَةِ وَالرَّغْبَةِ فِي إِرْضَاءِ اللَّهِ. نُشِرَ سَابِقًا
فِي عَامِ ١٩٨٨ (تِينِدِل).

Prayer of the Lord, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2009.

الصَّلَاةُ الرَّبَّانِيَّةُ. أورلاندو، فلوريدا: مجلس الإصلاح، ٢٠٠٩.
يُظْهِرُ أَنَّ نَمُودَجَ الصَّلَاةِ الَّتِي أُعْطَاهُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ هُوَ كَنَزٌ زَاخِرٌ بِالْمَبَادِيِ لِلتَّلَمِذَةِ
الرُّوحِيَّةِ الْمُهِمَّةِ وَالْمُسَاءِ فَهْمَهَا غَالِبًا؛ يُظْهِرُ لِمَنْ يَجِبُ أَنْ يُصَلِّيَ الْمُؤْمِنُونَ، ثُمَّ يَشْرَحُ
كَيْفَ نُصَلِّيَ وَمَا نَسْأَلُ مِنْ أَجْلِهِ فِي الصَّلَاةِ.

Priest with Dirty Clothes, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2011.

كَاهِنٌ بِثِيَابٍ مُتَسَخِّةٍ. أورلاندو، فلوريدا: مجلس الإصلاح، ٢٠١١.
يُخْبِرُ الْكِتَابُ الثَّانِي لـ "آر. سي." لِلأَطْفَالِ قِصَّةَ كَاهِنٍ مُغَطَّى بِالْوَحْلِ، وَيَجِدُ التَّنْظِيفَ
فَقَطْ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْعَظِيمِ. يُعَلِّمُ الْكِتَابُ عَقِيدَةَ الْاِحْتِسَابِ أَوْ الْإِسْنَادِ، أَوْ الْإِسْنَادِ
الْمُحْتَسَبِ لَنَا، بِطَرِيقَةٍ يَفْهَمُهَا الطِّفْلُ. نُشِرَ سَابِقًا فِي عَامِ ١٩٩٧ ("تومي نيلسون").

Prince's Poison Cup, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2008.

الكَأْسُ السَّامَّةُ لِلْأَمِيرِ، أورلاندو، فلوريدا: مجلس الإصلاح، ٢٠٠٨.
جُزْءٌ مِنْ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمُهَنْدَسَةِ لِتَقْدِيمِ الْحَقَائِقِ الْكِتَابِيَّةِ لِلأَطْفَالِ. يُرَكِّزُ هَذَا
الْعَمَلَ عَلَى التَّكْفِيرِ، مُظْهِرًا أَنَّهُ كَانَ عَلَى يَسُوعَ أَنْ يَتَحَمَّلَ لَعْنَةَ الْخَطِيئَةِ لِيَفْتَدِيَ شَعْبَهُ
مِنَ الْمَوْتِ الرُّوحِيِّ.

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

Promises of God, The. Colorado Springs, CO: David C. Cook, 2013.

مواعيدُ الله. "كولورادو سبرينغز"، كولورادو: "ديفيد سي. كوك"، ٢٠١٣.
يكتشفُ معنى العهد وينظرُ في العهود الخاصّة في العهدَيْن القديم والجديد، مُظهرًا كيف يُتِمُّمُ الله خطّةهُ للفداء في ومن خلال شعبه.

Psychology of Atheism, The. Minneapolis: Bethany Fellowship, 1974.

عِلْمُ النَّفْسِ فِي الإِلْحَاد. مينابولس: "بيثاني فيلو شيب"، ١٩٧٤.
تحليلٌ يُناقِشُ سببَ رفضِ الإنسان لله الذي في الكتاب المُقدَّس لمصلحةِ آلهةٍ أقلَّ شأنًا.

Purpose of God, The: An Exposition of Ephesians. Fearn, Ross-shire, Scotland: Christian Focus, 2002.

قصدُ الله: تفسيرُ رسالةِ أفسُس. "فرين"، "روسشاير"، اسكتلندا: "كريستشيان فوكس"، ٢٠٠٢.
تفسيرٌ يتناول عددًا بعددٍ قضايا أثارها بولس بينما كان يتعاملُ مع كنيسةِ أفسُس.
يكتشفُ الرِّسالةُ القويّةَ لاختيارِ سلطانِ الله وأهميّةِ الكنيسةِ للمؤمن. نُشرَ سابقًا في عام ١٩٩٤ بعنوان: "رسالةِ أفسُس"، "كريستشيان فوكس".

Race of Faith, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2016.

سباقُ الإيمان. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٦.
مأخوذٌ بتصرُّفٍ من السُّلسلةِ التَّعليميّةِ "بيسيك ترينينغ" للخدمةِ الامتداديّةِ في الأولمبياد الصَّيفيِّ لعام ٢٠١٦ في ريو دي جانيرو.

Reason to Believe. Grand Rapids, MI: Zondervan, 2016.

سببٌ لأوْمِن. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "زوندرفان"، ٢٠١٦.
جوابٌ عن اعتراضاتٍ مُتداوِّلةٍ على المسيحيّةِ. نُشرَ سابقًا في عام ١٩٨٢؛ نُشرَ سابقًا في عام ١٩٧٨ بعنوان: "إجابةُ الاعتراضاتِ" ("ريغال").

Reformation Study Bible (ESV). Orlando, FL: Ligonier, 2015.

دراسةُ الكتاب المُقدَّس الإصلاحيّةِ ("إي. إس. في."). أورلاندو، فلوريدا: "ليجونير"، ٢٠١٥.
أوّلُ دراسةٍ مُصلّحةٍ للكتاب المُقدَّس منذُ النُّسخةِ الأصليّةِ للكتاب المُقدَّس لـ "جنيف" في عام ١٥٦٠؛ يُوفِّرُ الكتابُ مُساعداتٍ دراسيّةٍ فيها ملاحظاتٌ نصّيّة، ومُقدِّماتٌ إلى الأسفار وحواشٍ لاهوتيّة. خدمَ "آر. سي. سبرول" بصفةٍ مُحرِّرٍ عامٍّ للمشروع، وكتبَ ملاحظاتٍ رسالةً يعقوب. نُشرَ سابقًا في عام ٢٠٠٥.

المُلَخِّقُ الثَّالِثُ

Reformation Study Bible (NKJV). Orlando, FL: Ligonier, 2016.

دراسة الكتاب المُقَدَّس الإصلاحية ("إن. كي. جي. في."). أورلاندو، فلوريدا: "ليجونير"، ٢٠١٦.
دراسة مُطَوَّرَة، مزيدة ومنقَّحة لـ "دراسة الكتاب المُقَدَّس الإصلاحية". نُشِرت سابقًا في
عام ١٩٩٨ ("توماس نيلسون") وعام ١٩٩٥ بعنوان: "دراسة جَنيف، الجديدة للكتاب
المُقَدَّس" ("توماس نيلسون").

Renewing Your Mind. Grand Rapids, MI: Baker, 1998.

تجديدُ الذَّهن. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ١٩٩٨.
تفسيرٌ لقانون الرُّسُل. نُشِرَ سابقًا بعنوان: "الرَّمز" (١٩٧٣) ولاحقًا بعنوان: "تدريبٌ
أساسي" (١٩٨٢).

Right Now Counts Forever. 4 vols. Orlando, FL: Reformation Trust, 2021.

الحاضرُ الآن يدومُ إلى الأبد. أربعةُ مجلِّدات. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠٢١.
تُعِيدُ هذه المجلِّدات الأربعة نُشْرَ أعمدة "آر. سي. سبرول" في مجلَّة "تايلتوك" على
مدى أربعين سنة، من ١٩٧٧ إلى ٢٠١٨.

Romans: An Expositional Commentary. Orlando, FL: Reformation Trust, 2019.

رسالة رومية: تعليقٌ تفسيريٌّ. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٩.
يحتوي على ستَّين عظةً لـ "آر. سي. سبرول" في رسالة رومية، التي وعظها ما بين عامي
٢٠٠٥ و ٢٠٠٧ في كنيسة القديس أندراوس. منشورٌ سابقًا في عام ٢٠٠٩ بعنوان "رسالة
رومية: تعليقٌ تفسيريٌّ لكنيسة القديس أندراوس" (كروسواي).

Running the Race. Grand Rapids, MI: Baker, 2003.

عَدُوُّ السَّبَاق. "غراند رابيدز"، ميشيغان، ٢٠٠٣.
مُصمَّمٌ لمُساعدة الخريجين الجُدُد على مُواجهة القضايا التي سيقابلونها عاجلاً أو آجلاً.
حاليًا، بيعت كلُّ نُسخه.

Saved from What? Wheaton, IL: Crossway, 2002.

مُخَلَّصٌ من ماذا؟ "ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠٠٢.
يشرحُ الخلاص العظيم المُعطى بحياة المسيح وموته وقيامته لكلِّ مَنْ يُؤْمِن. يسألُ
عَمَّا نُخَلَّص منه، ولأجلِ ماذا نُخَلَّص، وبواسطة ماذا.

Scripture Alone: The Evangelical Doctrine. Phillipsburg, NJ: P&R, 2005.

الكتابُ المُقَدَّس وحدهُ: العقيدةُ الإنجيلية. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر.", ٢٠٠٥.

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

بَيَانٌ للعقيدة الإنجيلية للكتاب المقدس يتضمّن أهمّ مقالات "آر. سي. سبرول" في هذا الموضوع، إضافةً إلى تعليقه على بيان وثيقة شيكاغو في العصمة الكتابية.

Soli Deo Gloria: Essays in Reformed Theology. Edited by R. C. Sproul. Phillipsburg, NJ: Presbyterian & Reformed, 1976.

سُولي ديو غلوريا: مقالات في اللاهوت المصلح. مُنقَحٌ بواسطة "آر. سي. سبرول". "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "المشيخة والمصلحة"، ١٩٧٦.

تذكّارٌ لـ "جون ه. جيرستز". تتضمّن مقالات كلّ من "سبرول"، و"كرنيليوس فان تيل"، و"جي. أي. باكر"، و"جون ميوري"، و"جون وُورويك مونتغمري"، "روجر نيكول"، وغيرهم.

Soul's Quest for God, The. Phillipsburg, NJ: P&R, 2003.

بَحْثُ النَّفْسِ عَنِ اللَّهِ. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "المشيخة والمصلحة"، ٢٠٠٣. يستجلبُ من الصُّور الكتابية وتاريخ الكنيسة لاكتشاف بداية البَحْث في الولادة الثانية والتَّجديد ولغاية تكميمه في السَّماء. منشورٌ سابقًا في عام ١٩٩٣ (تَينِدِل).

Stronger than Steel: The Wayne Alderson Story. San Francisco, CA: Harper & Row, 1980.

أَقْوَى مِنَ الْفولاذ: قِصَّةُ "واين ألدerson". سان فرانسيسكو، كاليفورنيا: "هاربر آند راو"، ١٩٨٠. قِصَّةُ حياة "واين ألدerson" وعمله، وهو الرُّجُل الذي عطَّلَ مفعولَ إضرابٍ انفجاريٍّ مُحتمَلٍ لمصنَعِ الصُّلب في بنسلفانيا، ممَّا أسَّسَ لنموذجٍ من الجلسات الحواريةِ المُسالمةِ ما بَيْنَ العُمال والإدارة.

Surprised by Suffering. Twenty-fifth-anniversary ed. Orlando, FL: Reformation Trust, 2014.

أَدَهَشَنِي الْأَلَمُ. نُسخةُ اليوبيل الفِضِّي. أورلاندو، فلوريدا: مجلسُ الإصلاح، ٢٠١٤. هُنَاكَ اعتِبارٌ لسلطانِ عملِ الله في حياة المؤمنين المتألمين في هذه النِّظرة الثَّاقِبة لِمشكلةِ الألم. منشورٌ سابقًا في عام ١٩٨٩ ("تَينِدِل") وعام ٢٠٠٩ (مجلسُ الإصلاح).

Symbol, The: An Exposition of the Apostles' Creed. Phillipsburg, NJ: Presbyterian & Reformed, 1973.

الرَّمزُ: تَعلِيقٌ تَفسيريٌّ لقانون الرُّسُل. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "المشيخة والمصلحة"، ١٩٧٣. يُقدِّمُ الكتابُ الأوَّلُ لـ "آر. سي." بَحْثًا للعقيدة بطَريقةٍ تَفسيريَّةٍ لقانون إيمان الرُّسُل. صُنِّفَ من قِبلِ مَجلةٍ "المسيحية اليوم" على أَنَّهُ أَحَدُ الكُتُبِ المُهمَّةِ التي نُشرت في تلك السَّنة.

المُلَخَّصُ الثَّالِثُ

Taste of Heaven, A. Orlando, FL: Reformation Trust, 2006.

تَذَوُّقُ السَّمَاءِ. أورلاندو، فلوريدا: "بي. آند آر"، ٢٠٠٦.

يفحصُ المحتويات المفتاحية للصلاة والتسبيح والدُّبائِح التي أعطاها الله لشعبه، ويظهر كيف أن المبادئ الكتابية تستطيع أن تُرشِد العابدين في الأيام الحاضرة.

Thy Brother's Keeper. Dallas: Word, 1992.

أَحَارِسُ أَنَا لِأَخِي؟ دالاس: "وورد"، ١٩٩٢.

رواية تُبرزُ رجلين اختارا طريقين مختلفين في حياتهما. نال جائزة "إنجل" في عام ١٩٨٤. منشور سابقاً بعنوان: "جوني، عُدْ إلى المنزل" (١٩٨٤؛ ١٩٨٨).

Truth of the Cross, The. Orlando, FL: Reformation Trust, 2007.

حَقِيقَةُ الصَّليب. أورلاندو، فلوريدا، ٢٠٠٧.

مُقَدِّمَةٌ تفصيلية إلى كفارة المسيح.

Truths We Confess: A Layman's Guide to the Westminster Confession of Faith. Vol. 1, *The Triune God*. Phillipsburg, NJ: P&R, 2006.

حَقَائِقُ نُؤْمِنُ بِهَا: دَلِيلُ الْعَلَمَانِيِّ إِلَى إِقْرَارِ إِيمَانٍ "وستمنستر". المجلد الأول، الله مثلث الأقانيم. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر"، ٢٠٠٦.

يتناولُ الفصول ١ إلى ٨ من إقرار إيمان "وستمنستر"؛ يُقدِّم للقرَّاء معرفةً أعمَق ومحبَّة أعظم لعقائد النعمة المعروضة في كلمة الله. يتضمَّن الكتاب المُقدَّس، والله والثالوث، وقانونه، والخلقة، والتدبير، والسُّقوط في الخطيَّة، وعهد الله، والمسيح الوسيط.

Truths We Confess: A Layman's Guide to the Westminster Confession of Faith. Vol. 2, *Salvation and the Christian Life*. Phillipsburg, NJ: P&R, 2007.

حَقَائِقُ نُؤْمِنُ بِهَا: دَلِيلُ الْعَلَمَانِيِّ إِلَى إِقْرَارِ إِيمَانٍ "وستمنستر". المجلد الثاني، الخلاص والحياة المسيحية. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. آند آر"، ٢٠٠٧.

يتناولُ الفصول ٩-٢٢ من إقرار إيمان "وستمنستر"؛ يشرحُ عقائد الإرادة الحرة، والدعوة الفعَّالة، والتَّبرير، والتَّبَنِّي، والتَّقديس، والإيمان، والتَّوبة، والأعمال الصَّالحة، والثَّبات والاحتمال، والضَّمانة، وناموس الله، والحُرِّيَّة المسيحية، والسَّبب والتَّعهُّدات.

Truths We Confess: A Layman's Guide to the Westminster Confession of Faith. Vol. 3, *The State, the Family, the Church, and Last Times*. Phillipsburg, NJ: P&R, 2007.

حَقَائِقُ نُؤْمِنُ بِهَا: دَلِيلُ الْعَلَمَانِيِّ إِلَى إِقْرَارِ إِيمَانٍ "وستمنستر". المجلد الثالث، الدَّولة،

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

والعائلة، والكنيسة والأَيَّامُ الأخيرة. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. وآر"، ٢٠٠٧.
يتناول الفصول ٢٣-٣٣ من إقرار إيمان "وستمنستر"؛ ويتعامل مع القانون المدني، والزَّواج والطلاق، والكنيسة وشركة القديسين، والمعمودية والعشاء الربَّاني، وحُكم الكنيسة وسلطتها، والدينونة النَّهائيَّة والحياة بعد الموت. يتضمَّن أيضًا ملاحق المجلَّدات الثلاثة.

Truths We Confess: A Systematic Exposition of the Westminster Confession of Faith. Revised ed. Orlando, FL: Reformation Trust, 2019.

حقائقُ نُؤمِّنُ بها: دليلُ العَلَمانيِّ إلى إقرار إيمان "وستمنستر". النُّسخة المُعدَّلة. أورلاندو، فلوريدا: "مجلسُ الإصلاح"، ٢٠١٩.
مُجلَّد واحدٌ مُعدَّل للمجلَّدات الثلاثة لـ "حقائقُ نُؤمِّنُ بها: دليلُ العَلَمانيِّ إلى إقرار إيمان 'وستمنستر'"، المنشور في عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

Ultimate Issues. Phillipsburg, NJ: P&R, 2005.

قضايا ختاميَّة. "فيلبسبرغ"، نيوجرسي: "بي. وآر"، ٢٠٠٥.
يتناول القضايا الصَّعبة التي يواجهها الشباب. منشورٌ سابقًا في عام ١٩٩٦ ("بيكر").

Unexpected Jesus, The. Revised edition. Fearn, Ross-shire, Scotland: Christian Focus, 2011.

يسوعُ غيرُ المُتوقَّع. النُّسخة المُعدَّلة. "فيرن"، "روسشاير"، اسكتلندا: "كريستشيان فوكس"، ٢٠١١.

شَرَحَ بِمستوى تبسيطيٍّ لما يُعلِّمه الكتاب المُقدَّس بخصوص شخص يسوع المسيح وعمله. نُشِرَ سابقًا في عام ٢٠٠٥؛ منشورٌ سابقًا بعنوان: "المسيحُ المُقتدر: تلمُّسُ المجد" (١٩٩٥).

Unseen Realities: Heaven, Hell, Angels and Demons. Fearn, Ross-shire, Scotland: Christian Focus, 2011.

حقائقُ غيرِ منظورة: السَّماء، والجحيم، والملائكة والشَّياطين. "فيرن"، "روسشاير"، اسكتلندا: "كريستشيان فوكس"، ٢٠١١.

نظرةٌ كتابيَّةٌ إلى السَّماء، والجحيم، والملائكة والشَّياطين، وكيف أنَّ هذه الحقائق الأربع تُؤثِّر في الحياة اليوميَّة.

المُلخَقُ الثَّالِثُ

Walk with God, A: An Exposition of Luke. Fearn, Ross-shire, Scotland: Christian Focus, 1999.

السُّلُوكُ مَعَ اللَّهِ: تَفْسِيرٌ لِإِنْجِيلِ لُوقَا. "فيرن"، "روسشاير"، اسكتلندا: "كريستشيان فوكس"، ١٩٩٩.

دراساتٌ تَأْمَلِيَّةٌ فِي الْمَسِيحِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى إِنْجِيلِ لُوقَا.

What Is Reformed Theology? Grand Rapids, MI: Baker, 2005.

مَا اللَّاهُوتُ الْمُصْلَحُ؟ "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ٢٠٠٥.

يُثَبِتُ أَنَّ لَاهُوتَ الْإِصْلَاحِيِّينَ الْبُرُوتَسْتَانْتِيِّينَ هُوَ بِبَسَاطَةٍ تَلْخِيصٌ دَقِيقٌ مُنْتَظَمٌ لِتَعَالِيمِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. مَنشُورٌ سَابِقًا فِي عَامِ ١٩٩٧ بِعَنْوَانِ: "التَّعْمَةُ الْمَجْهُولَةُ" (بيكر).

What We Believe. Grand Rapids, MI: Baker, 2015.

مَا نُوْمِنُ بِهِ. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ٢٠١٥.

مَنشُورٌ سَابِقًا تَحْتَ الْعُنَاوِينِ الْآتِيَةِ: "الرَّمْزُ" (١٩٧٣)؛ و"تَدْرِيبٌ أَسَاسِيٌّ" (١٩٨٢)؛ و"تَجْدِيدُ الذَّهْنِ" (١٩٩٨).

What's in the Bible: The Story of God through Time and Eternity. With Robert Wolgemuth. Nashville, TN: Word, 2001.

مَا يَحْتَوِيهِ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ: قِصَّةُ اللَّهِ عِبْرَ الزَّمَنِ وَالْأَبَدِيَّةِ. بِالِاشْتِرَاكِ مَعَ "رُوبَرْتِ وَلْجَمُوثِ". نَاشْفِيل، تِينِيسِي: "وُورْد"، ٢٠٠١.

يُثَبِتُ كَيْفَ أَنَّ الْقِصَصَ الْمُثِيرَةَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ تَتَنَاسَقُ مَعًا فِي سَرْدٍ مُتِمَّاسِكٍ، مَا يُسَاعِدُ الْعُلَمَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي كُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَالشُّعُورِ بِاِكْتِفَاءٍ أَوْفَى.

When Worlds Collide. Wheaton, IL: Crossway, 2002.

عِنْدَمَا تَرْتَقِطُ الْعَوَالِمُ. "ويتون"، إلينوي: "كروسواي"، ٢٠٠٢.

يَتَنَاوَلُ الْكِتَابُ حُضُورَ اللَّهِ فِي وَسْطِ الْمَأْسَاةِ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ عَمِلَ بِصُورَةٍ تَدْبِيرِيَّةٍ فِي التَّارِيخِ فِي مَا خَصَّ قَضَايَا الْأُمِّ وَالْحَرْبِ وَالسَّلَامِ.

Who Is Jesus? Orlando, FL: Reformation Trust, 2017.

مَنْ هُوَ يَسُوعُ؟ أَوْرَلَانْدُو، فِلُورِيدَا: مَجْلِسُ الْإِصْلَاحِ، ٢٠١٧.

تَدْقِيقٌ مُوجَزٌ فِي مَا يُعَلِّمُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنْ شَخْصِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ. تَتَضَمَّنُ هَذِهِ النُّسخَةُ الْجَدِيدَةُ مُحْتَوًى مَأْخُودًا مِنْ كِتَابٍ: "كُنَّا لَاهُوتِيُون". مَنشُورٌ سَابِقًا فِي عَامِ ١٩٨٣ ("تِينْدِل")؛ مَنشُورٌ سَابِقًا فِي عَامِ ١٩٩١ ضَمَّنَ جُزْءًا مِنْ "اتِّبَاعِ الْمَسِيحِ" (١٩٩١)؛ مَنشُورٌ سَابِقًا فِي عَامِ ٢٠٠٩ (مَجْلِسُ الْإِصْلَاحِ).

الملحق الثالث

Willing to Believe: Understanding the Role of the Human Will in Salvation.
Grand Rapids, MI: Baker, 2018.

مُسْتَعِدٌّ لَأَنْ أُؤْمِنَ: فَهْمُ دَوْرِ الْإِرَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي الْخَلَاصِ. "غراند رابيدز"، ميشيغان: "بيكر"، ٢٠١٨.

يُجَادِلُ فِي الْعُودَةِ إِلَى الْعَقِيدَةِ الْكُتَابِيَّةِ لِسُلْطَانِ اللَّهِ عَلَى الْخَلَاصِ، مُقَدِّمًا أَسْبَابًا تَارِيخِيَّةً وَكُتَابِيَّةً وَمَنْطَقِيَّةً لِرَفْضِ مَوْقِفِ "الْإِرَادَةِ الْحُرَّةِ" الْمُتَمَسِّكِ بِهِ بِصُورَةٍ شَائِعَةٍ الْيَوْمَ. مَنْشُورٌ سَابِقًا فِي عَامِ ١٩٩٧ ("بيكر").

Work of Christ, The. Colorado Springs, CO: David C. Cook, 2018.

عَمَلُ الْمَسِيحِ. "كولورادو سبرينغز"، كولورادو: "ديفيد سي. كوك"، ٢٠١٨. يشرح الأهمية اللاهوتية للأحداث المفصلية لحياة يسوع وخدمته، من ولادته ومعموديته إلى صعوده ومجيئه الثاني. منشور سابقًا في عام ٢٠١٢.

أَسْئَلُهُ رَئِيسِيَّةً عَنَاوِينَ سِلَاسِلِ الْكُتَيْبَاتِ كُتِبَتْ بِقَلَمِ "آر. سِي. سَبْرُول"

هل النَّاسُ بطبيعتهم صَالِحُونَ؟

هل هذه هي أَوَاخِرُ الْأَيَّامِ؟

هل يُمَكِّنُنِي أَنْ أَتَأَكَّدَ مِنْ خِلَاصِي؟

هل يَمَكِّنُنِي أَنْ أَحْصَلَ عَلَى الْفَرْحِ فِي حَيَاتِي؟

هل أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْرِفَ مَشِيئَةَ اللَّهِ؟

هل يُمْكِنُ أَنْ أَخْسَرَ خِلَاصِي؟

هل يُمْكِنُ أَنْ أَثِقَ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؟

هل يَتَحَكَّمُ اللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ؟

هل اللَّهُ موجودٌ؟

هل تُغَيِّرُ الصَّلَاةُ الْأَشْيَاءَ؟

كيف يُمْكِّنُنِي أَنْ أَتَبَارَكَ؟

كيف يُمْكِّنُنِي أَنْ أُرْضِيَ اللَّهَ؟

كيف يُمْكِّنُنِي أَنْ أَطُورَ ضَمِيرًا مَسِيحِيًّا؟

كيف يُطَبِّقُ نَامُوسُ اللَّهِ فِيَّ؟

المُلْحَقُ الرَّابِع

كيف يجبُ أن أعيش في هذا العالم؟

كيف يجبُ أن أفكر في المال؟

ماذا يُمكنني أن أفعل بذنبي؟

ماذا يُمكننا أن نعرف عن الله؟

ماذا تعني أمثال يسوع؟

ماذا يعني أن أولد ثانية؟

ما هي المعمودية؟

ما هو الإيمان؟

ما هو الاختيار المُسبق؟

ما هي التوبة؟

ما هي الكنيسة؟

ما هي المأمورية العُظمى؟

ما هو العشاء الربّاني؟

ما هي العلاقة بين الكنيسة والدولة؟

ما هو الثالوث؟

مَن هو يسوع؟

مَن هو الرُّوح القدس؟

لماذا ينبغي أن أنضمَّ إلى الكنيسة؟

موضوعاتُ مُؤتمر "ليجونير" الوطنيِّ وعناوينُ مُحاضراتِ "آر. سي. سبرول"

تاريخُ المؤتمر	عنوانُ المؤتمر ومُحاضراتُ "سبرول"
١٩٨٨	مَحَبَّةُ إِلَهٍ قُدُّوسٍ
١٩٨٩	شَوْقٌ مُقَدَّسٌ فَقَطْ
١٩٩٤	المسيحيُّ والمُجتمع: حربُ العوالم "مَنْ هو قائِدُنَا؟" "ما هو دَوْرُنَا؟"
١٩٩٥	الدَّفَاعُ عَنِ الْإِيمَانِ فِي عَالَمٍ دُونَ إِيْمَانٍ "سَبَبٌ لِلْإِيمَانِ" "سَبَبٌ لِلوُجُودِ" "سَبَبٌ لِلتَّوَاضُعِ"
١٩٩٦	سُلْطَانُ اللَّهِ "لِيَكُنْ: سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَى لَا شَيْءٍ" "إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الْآبُ: سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَى النَّفْسِ"
١٩٩٧	حقائقُ أُسَاسِيَّةٍ لِلإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ "معموديَّةُ الأطفالِ" "العهدُ" "سولا ديو غلوريا"

المُلخَقُ الخامس

- ١٩٩٨ محبَّةٌ مُذهِلَةٌ
"اللهُ محبَّةٌ"
"محبَّةٌ مُذهِلَةٌ"
- ١٩٩٩ النِّهايةُ؟ اكتِشافُ الرِّجاءِ في مَتاهةِ الألفِيَّةِ
"الحالَةُ الوسطى، السَّماءُ والجحيمُ"
- ٢٠٠٠ إزعاجُ العالَمِ
"المسيحُ مصلوبًا"
"إزعاجُ العالَمِ"
"العُرسُ السَّماويُّ"
- ٢٠٠١ القداسةُ
"الأبُ كالنَّبِيِّ والكاهنِ والمَلِكِ"
"رؤيةٌ مُقدَّسةٌ"
"عبادةُ إلهٍ قُدُّوسٍ"
- ٢٠٠٢ حربٌ على العالَمِ
"قِصَّةٌ مرضُوضَةٌ"
"يعني هذا حربًا!"
"العهدُ"
- ٢٠٠٣ القُوَّةُ والمجدُ
"مجدُ اللهِ"
"مجدُ اللهِ في الإنسانِ"
"حامِلينَ مجدَهُ"
- ٢٠٠٤ صُورةٌ عن اللهِ
"قَبْلَ البَدْءِ: كَيَنونَةُ اللهِ ووجودِهِ"
"أَمْسًا واليومُ وإلى الأبدِ: عَدَمُ تَغْيِيرِ اللهِ"
- ٢٠٠٥ خَمسةُ مَفاتيحٍ لِلنُّمُو الرُّوحِيِّ
"كَيْفِيَّةُ دِراسةِ الكِتابِ المُقدَّسِ"
"كَيْفَ نَكُونُ وُكلاءَ صالِحينَ؟"

المُلَحَقُ الخامس

- ٢٠٠٦ لَأَنْتُمْ اشْتَرَيْتُمْ بَثْمَنٍ
"تَحْدِثَاتُ الزَّوْاجِ الْحَمِيمِيِّ"
"كَنِيسَةُ وَاحِدَةٍ مُقَدَّسَةٍ جَامِعَةُ رُسُولِيَّةٍ"
"مَصِيرُ الْكَنِيسَةِ"
- ٢٠٠٧ الدِّفَاعُ عَنِ الْحَقِّ
"مُهِمَّةُ الدِّفَاعِيَّاتِ"
"قِيَامَةُ الْمَسِيحِ"
- ٢٠٠٨ التَّبَشِيرُ بِحَسَبِ يَسُوعَ
"سُولا فِيدِي" ("بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ")
"مَحْسُوبُونَ أَبْرَارًا فِي الْمَسِيحِ"
- ٢٠٠٩ قِدَاسَةُ اللَّهِ
"أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ آخَرُ"
"نَارُ آكَلَةٍ"
- ٢٠١٠ أَسْئَلُهُ صَعْبَةً يُوَاجِهُهَا الْمَسِيحِيُّونَ
"مَا هُوَ الشَّرُّ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَتَى؟"
"هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْرَحَ فِي السَّمَاءِ وَنَحْنُ عَالِمُونَ أَنَّ أَحِبَّاءَنَا فِي
الْجَحِيمِ؟"
- ٢٠١١ النُّورُ وَالْحَرَارَةُ: شَوْقٌ إِلَى قِدَاسَةِ اللَّهِ
"الدِّفَاعُ عَنِ الْإِيمَانِ"
"مَكْسُوُونَ بِالرِّبِّ"
- ٢٠١٢ الدَّهْنُ الْمَسِيحِيُّ
"هَلْ فَقَدْتَ عَقْلَكَ؟"
"أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ فِكْرِكَ"
- ٢٠١٣ لَا مُسَاوَمَةَ
"الْمُبَادِئُ الَّتِي عَلَى أَسَاسِهَا تَقِفُ الْكَنِيسَةُ أَوْ تَسْقُطُ"
"لَا مُسَاوَمَةَ، لَا اسْتِسْلَامَ"
- ٢٠١٤ التَّغْلُبُ عَلَى الْعَالَمِ
"نَهَايَةُ الْعَالَمِ وَغَايَتُهُ"

المُلخَقُ الخامس

- ٢٠١٥ نورٌ بَعْدَ الظُّلْمَةِ
"قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ"
- ٢٠١٦ الإنجيل
"الكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا: يَبَانُ 'ليجونير' في الكَرِسْتولوجيا" (لاهوت
المسيح وشخصه وعمله)
"القُوَّةُ المُغَيِّرَةُ لِلإِنجِيلِ"
- ٢٠١٧ الخمس مئة سنة المقبلة
(لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى التَّكَلُّمِ بِسَبَبِ المَرَضِ)

سلاسلُ تعليميَّة نموذجيَّة كُتِبَتْ بِقَلَمِ "آر. سي. سبرول"

السَّنة	العُنْوان
١٩٧٥	قداسةُ الله
١٩٧٥	ألقابُ يسوع
١٩٧٥	فَهْمُ الأخلاقيَّات
١٩٧٨	موضوعاتٌ من رسالةِ أفسُس
١٩٨٠	موضوعاتٌ في عِلْمِ الدِّفاعيَّات
١٩٨٠	عقيدةُ الخطيَّة
١٩٨٠	اللاهوتُ المُعاصر
١٩٨٣	الاقتصاد
١٩٨٣	تطويرُ الشَّخصيَّة المسيحيَّة
١٩٨٣	موضوعاتٌ من سِفْرِ التَّكوين
١٩٨٥	موضوعاتٌ من رسالةِ رومية
١٩٨٥	نظرةٌ مسيحيَّةٌ إلى العالم
١٩٨٥	اللهُ هو مَنْ نعبدهُ
١٩٨٥	تدريبٌ أساسيٌّ
١٩٨٥	إخراصُ الشَّيطان
١٩٨٥	التَّماسُكُ في القرارات الأخلاقيَّة

المُلْحَقُ السَّادِسُ

السَّنة	العُنْوان
١٩٨٥	الدَّفَاعِيَّاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ
١٩٨٥	مُخْتَارٌ مِنْ اللَّهِ
١٩٨٦	مَوْضُوعَاتٌ مِنْ سَفَرِ الْعِبْرَانِيِّينَ
١٩٨٦	مَوْضُوعَاتٌ مِنْ رِسَالَةِ يَعْقُوبَ
١٩٨٦	الرُّوحُ الْقُدُسُ
١٩٨٦	بِنَاءُ ضَمِيرٍ مَسِيحِيٍّ
١٩٨٦	مَسِيحُكَ صَغِيرٌ جَدًّا
١٩٨٧	اخْتِيَارٌ دِينِي
١٩٨٧	إِجَابَةُ الْاِعْتِرَاضَاتِ
١٩٨٧	قِدَاسَةُ اللَّهِ
١٩٨٧	إِجَابَةُ الْأَسْئَلَةِ
١٩٨٧	رِجَالُ عَظَمَاءَ وَنِسَاءَ عَظِيمَاتِ
١٩٨٨	مَوْلُودٌ ثَانِيَّةً
١٩٨٨	أَدَهَشَنِي الْأَلَمُ
١٩٨٩	إِرْضَاءُ اللَّهِ
١٩٨٩	صَلِيبُ الْمَسِيحِ
١٩٨٩	صُورَةٌ مُشَوَّهَةٌ
١٩٩٠	الرِّزْوَاغُ الْحَمِيمِي
١٩٩٠	سُلْطَانُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ
١٩٩٠	جَلَالَةُ الْمَسِيحِ
١٩٩٠	هَلْ حَقًّا قَالَ اللَّهُ؟
١٩٩٠	الْإِجْهَاضُ
١٩٩٠	قَدَمُ الدَّفَاعِيَّاتِ
١٩٩٠	تَدْبِيرُ اللَّهِ
١٩٩٢	خَارِطَةُ طَرِيقٍ لِلتَّفَكِيرِ

المُلَحَقُ السَّادِسُ

السَّنة	العُنوان
١٩٩٢	حربُ امتلاكٍ أذهاننا
١٩٩٢	شِرْكَةُ القُدَّيسِينَ
١٩٩٤	قضايا جوهريَّة
١٩٩٥	وجهًا لوجهٍ مع يسوع
١٩٩٦	مجموعةٌ تقليديَّة
١٩٩٦	خليقةٌ أمْ فوضى؟
١٩٩٧	ما اللاَّهُوتُ المُصَلِّحُ؟
١٩٩٧	من التُّرابِ إلى المجد
١٩٩٨	تَبَعَاتُ الأفكار
١٩٩٨	أواخرُ الأَيَّامِ بحسبِ يسوع
١٩٩٩	التَّعاملُ مع المشاكل الصَّعبة
١٩٩٩	أُرِيدُ أَنْ أُوْمِنَ
١٩٩٩	أَسَاسِيَّاتُ: لاهوتٌ نظاميٌّ
١٩٩٩	الصَّلَاة
٢٠٠٠	مزمور ٥١
٢٠٠١	الخوفُ والرَّعدة
٢٠٠١	عُرسُ الملكوت
٢٠٠١	عندما ترتطمُ العوالمُ
٢٠٠١	الدِّفاعُ عن إيمانِكَ
٢٠٠١	محبوبٌ من الله
٢٠٠٢	سِرُّ الثَّالوث
٢٠٠٢	اللهُ وحدَهُ
٢٠٠٢	الصَّليبُ والهلال
٢٠٠٢	الملائكةُ والشَّياطين
٢٠٠٢	معرفةُ المسيح: أقوالُ "أنا هو" ليسوع

المُلْحَقُ السَّادِسُ

السَّنة	العُنْوان
٢٠٠٢	ضمانةُ الخلاص
٢٠٠٣	حافِظُ الوعد
٢٠٠٣	استردادُ جمالِ الفنون
٢٠١٠	ماذا عَمِلَ يسوع؟ فَهْمُ أعمالِ المسيح
٢٠١١	لُوثِرُ والإصلاح
٢٠١١	مُوسَى والعُلْيَقَةُ المُشْتَغِلَةُ
٢٠١٢	أَمْثالُ المسيح
٢٠١٥	التَّبريرُ بالإيمانِ وَحْدَهُ

عناوينُ سلاسلِ عِظَاتٍ مُختارةٍ وعظها "آر. سي. سبرول" في كنيسة القديس أندراوس

عنوان السلسلة	عدد العِظَات
إنجيلُ مرقس	٦٢
إنجيلُ متى	١٢٩
رسالتهُ رومية	٥٩
٢و١ بطرس	٣٤
٢و١ صموئيل	٦٨
إنجيلُ يوحنا	٥٧
سِفْرُ أعمال الرُّسل	٦٣
أسماءُ الله	٦
رسالتهُ فيلبّي	؟
إنجيلُ لوقا	١١٣
رسالتهُ أفسس	١٩
رسالتهُ غلاطيّة	؟
الرّسالةُ إلى العبرانيّين ١:١-٢:٤	٤

مُلاحَظَةُ بَخْصُوصِ الْمَصَادِرِ الْمُعْتَمَدَةِ

بِاسْتِطَاعَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكْتُبَ سِيرَةَ حَيَاةِ الدُّكْتُورِ "آر. سي. سبرول" بِالاعْتِمَادِ عَلَى الْقِصَصِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي يَرُويهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ مِئَةِ كِتَابٍ لَهُ. لَقَدْ اسْتَقَيْتُ مَعْلُومَاتِي فِي الْكِتَابَةِ مِنْ تِلْكَ الْمَوَادِّ. كَانَتْ لَدَيَّ أَيْضًا مُقَابَلَاتٌ مَعَهُ خُصَّصَتْ حَصْرِيًّا لِلْسَّيْرَةِ الدَّائِيَّةِ. لَقَدْ أُجْرِيَتْ هَذِهِ الْمُقَابَلَاتُ فِي مَنْزِلِهِ فِي سَانْفُورد بِحَسَبِ هَذِهِ الْجَدَاوِلِ الزَّمَنِيَّةِ لِعَامِ ٢٠١٧: ٢٤ مَارِسْ / آذَار، ٧ أِبْريل / نَيْسَان، ١٢ مَايو / أَيَّار، ٢٦ مَايو / أَيَّار، ٢٣ يُونْيُو / حَزِيرَان، ٨ سَبْتَمْبَر / أَيْلُول، ١٣ وَ ٢٠ أَكْتُوبَر / تَشْرِينِ الْأَوَّل. لَقَدْ تَمَكَّنْتُ أَيْضًا مِنْ إِجْرَاءِ مُقَابَلَةٍ مَعَ الدُّكْتُورِ "سبرول" لِلْحَدِيثِ إِلَيْهِ بِشَأْنِ كُتُبٍ أَثَّرَتْ فِيهِ بِخُصُوصِ التَّدْوِينِ الصَّوْتِيِّ "أُوَيْن بُووك بُوْدَكَاسْت"، الَّذِي بُوْتُ فِي عَامِ ٢٠١٨. وَقَدْ سُجِّلَتْ جَمِيعُهَا فِي عَامِ ٢٠١٧ فِي هَذِهِ التَّوَارِيخِ: ١٣ يَنَايِر / كَانُونِ الثَّانِي (٣ حَلَقَات)، ٣٠ يُونْيُو / حَزِيرَان (٣ حَلَقَات)، وَ ١٣ أَكْتُوبَر / تَشْرِينِ الْأَوَّل (٤ حَلَقَات). أُجْرِيَتْ أَيْضًا مُقَابَلَاتٌ لِلْسَّيْرَةِ مَعَ "فَيْسْتَا سبرول" فِي التَّوَارِيخِ التَّالِيَةِ مِنْ عَامِ ٢٠١٨: ١ مَايو / أَيَّار، ٥ سَبْتَمْبَر / أَيْلُول، ١٩ سَبْتَمْبَر / أَيْلُول، وَ ٢٩ أَكْتُوبَر / تَشْرِينِ الْأَوَّل. لَقَدْ وَقَرْتُ "فَيْسْتَا" بِرُوحٍ مَعْطَاءِ الصُّورِ الْفُوتُوغَرَفِيَّةِ وَالرَّسَائِلِ وَالتَّذْكَارَاتِ. أَمْضَيْتُ أَيْضًا لِحَظَاتٍ مَعَ عَائِلَةِ "سبرول" فِي مُنَاسَبَاتٍ وَمُؤْتَمَرَاتٍ وَرَحَلَاتٍ لـ "لِيْجُونِير"، كَمَا شَارَكْتُهُمُ الْكَثِيرَ مِنْ أَوْقَاتِ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ. لَدَيَّ مَلَفَاتٌ مِلَانَةٌ بِبَرَامِجِ الْمُؤْتَمَرِ، وَلَوَائِحَ وَرَقِيَّةٍ لِلْمَوَائِدِ، مَنَادِيلُ، وَمَقْدَارٌ هَائِلٌ مِنْ قِصَاصَاتٍ أَوْرَاقٍ- جَمِيعُهَا مَخْطُوطَةٌ بِمُلاحَظَاتٍ لِمَذْكَرَاتٍ شَارَكَهَا "آر. سي."، وَقِصَصٍ أَخْبَرَهَا. إِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا ذِكْرِيَّاتٌ مُحَبَّبَةٌ.

اسْتَقَيْتُ مَعْلُومَاتِي أَيْضًا مِنْ الْأَعْدَادِ الْبَاكِرَةِ لِمَجَلَّةِ "تَايْلِتوك"، الرَّاخِرَةِ بِالتَّفَاصِيلِ عَنْ حَيَاةِ النَّاسِ وَأَوْقَاتِهِمْ، وَمَكَانٍ مَرْكَزِ دَرَاةٍ وَادِي "لِيْجُونِير". كُونِي تَرَعَرْتُ فِي مَكَانٍ يَبْعُدُ نَحْوَ ٣٢ كِيلُومِتْرًا مِنْ مَرْكَزِ الدَّرَاةِ، فَإِنَّنِي أَتَحَدَّثُ اللُّغَةَ، وَأَتَقِنُ حَتَّى اللُّهْجَةَ الْمَحْكِيَّةَ الْمُتَدَاوِلَةَ فِي غَرْبِ بَنْسَلَفَانِيَا.

لَقَدْ تَمَكَّنْتُ مِنْ الْوُصُولِ إِلَى مَكْتَبَةِ الدُّكْتُورِ "آر. سي." الشَّخْصِيَّةِ، إِذْ أَعَدْتُ رَسْمَ خَطَوَاتِهِ عِزَّ الْمَصَادِرِ الَّتِي أَثَّرَتْ فِيهِ، وَاسْتَمْتَعْتُ بِقِرَاءَةِ حَواشِيهِ. كَانَ لَدَيَّ أَيْضًا وَصُولٌ

مُلاحظة بخصوص المصادر المُعتمدة

إلى النَّاس الذين عرفوه من قُرْبٍ لعقود. كما تمكَّنتُ من الدُّخولِ إلى مُفكرَّاته الشَّخصيَّة منذ سِتِّينَيَّات القرن العشرين وأوائل سَبعينَيَّاته. لقد جهَدْتُ لأن أسمعَ ليس لكلِّ ما كان قد قاله، بل للكثيرِ منه. واستخدمْتُ أيضًا موادَّ من حلقات المُذكَرات لخدمات "ليجونير" المُسجَّلة، ولا سيَّما عشرةً منها، ما بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٥.

إنَّني شاكرٌ لـ "فيستا"، و"شيرِّي سبرول دوروتيا"، و"ماورين باكمان" و"كريس لارسن" على تأمينهم كلاً من المعلومات وذكرياتهم الشَّخصية الوثيقة. هُناك مصدرٌ واحدٌ آخر استقيَّته من صديقٍ عُمَر "آر. سي." وهو "آرتشي بارِيش"، بتاريخ ١١ يوليو/تمُّوز، ٢٠١٩. انضمُّم "آرتشي" إلى صديقهِ الأُلزق والى الحشدِ السَّماويِّ، بعدَ ثلاثة أشهرٍ من مُقابلتنا. عندَ انتهاء وقتنا الذي أمضيناهُ معاً، سأَل "آرتشي"، وهو مُحاربٌ صلاةٍ دائم، في ما إذا كان في وُسعه الصَّلاة من أجل الكتاب. ها أنا أقدمُ الآن صلاته هُنا لهذا الكتاب الذي يُطَبِّع لك ولكُمْ أنتم، قُراء "آر. سي." وأصدقاءه:

أبانا،

قد تكونُ العَودةُ إلى الِوراء والتَّأمُّل في بعضٍ من أعمالِكَ العظيمة بواسطة عبدِكَ "آر. سي. سبرول"، اختباراً حُلواً ومُراً في آنٍ معاً. إنَّها حُلوةٌ بسبب كلِّ الأشياء الرَّائعة الكثيرة التي سمحتَ لَكُنَّا بالقيام بها معاً، والأشياء التي سمحتَ لي بأن أراقبَهُ وهو يقومُ بها. إنَّها على الصَّعيدِ الشَّخصيِّ مُرة، ذلك لأنَّهُ ليس ههنا. لكنَّني لستُ أريده أن يعودَ ثانيةً من المُجدِّ إلى أيِّ مكانٍ أو شيءٍ آخر. لقد جعلتَ الأمرَ غايةً في الوضوح لنا مع أنَّ أذهاننا لا تستطيع تصوُّرَ ماهيَّة الحياة في المُجدِّ. لكنَّنا نعلمُ أنَّها مجيدة؛ إنَّها معكَ. ونعلمُ أنَّ ذلك ما يختبرُهُ في الوقت الحاضر. إنَّني أصليُ بينما يعملُ "ستيفن" على هذا الكتاب، أنَّكَ تقودُ يَدَهُ وتُرشِدُ عقلَهُ وتمسحُ كلَّ جُملةٍ وكلمةٍ.

يا ليتكَ تستخدمُ هذا الكتاب ليكونَ أداةً لِإلهام الآخرين لكي يكونوا دُعاةً جراًةً، ويتقدَّموا إلى الأمام، ويثِّقوا بك وأيضاً أن تعملَ أُموراً بواسطتهم ليس في وُسعهم عملُها مُفردهم. نحن نعيشُ الآن في أوقاتٍ عصبيَّةٍ، لذا نحتاج إلى انسكابٍ جديدٍ لروحِكَ القُدُّوس وإلى نهضةٍ روحيَّةٍ جديدة. فاستخدمْ هذه الأداة لأجلِ ذلك، من أجلِ خاطرِ المسيح.

آمين.

"آرتشي بارِيش"، ١١ يوليو/تمُّوز، ٢٠١٩.

فَهْرَسْتُ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ

العهد القديم

التَّكْوِين	المزامير	إشعياء	
١	٢٣	٦	٥٩، ٨٧، ١٤٤،
٣	٤:٢٧		١٦٩، ١٦٦، ١٧٢،
٩: ١٢-١٥	٤٥		٢٤١، ٢٦٧، ٢٦٨،
١١: ٢٧	٤٦		٢٧٠، ٢٨١، ٢٨٣،
	٥١	٣	٢٩٧
الخروج	٧: ٥١	١٧٤	١٧٢
٢٠	٩١	٢٧١	٢٦٠
٢٢: ٢٥	١٠٢	٣١٧	
التَّثْنِيَّة	٢٦: ١٠٢	٣١٧	هُوشَع
٣٣	١٣: ١٠٣	٢٢٦	١٤٠
	١٠٤	٣١٥	٦: ٤
الملوك الأوَّل	١١٠	٣٢٠، ٣١٩	زَكَرِيَّا
١٩		٩	٢٤٢
	الجامعة		
الملوك الثَّانِي	٣: ١١	٤٣، ٤١	مَلَاخِي
١١: ٢		١: ٢-٣	١٤٣
أَخْبَار الْأَيَّامِ الأوَّل			
١٣			١٦٨

فَهْرَسْتُ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةَ

العهدُ الجديد

متّى	أفسس	يوحنا الأولى
٨:٥	١	٢٨٤، ٢٧١
١٣:٦		٣-١:٣
٢٤٠		
لوقا	تيموثاوس الثانية	يهوذا
١٦	٢-١	٢١٦
١٧-١٣:١٦	٢١٦	٤
٢٦٥		
لوقا	عبرانيين	
٤٩:١	٤:٢-١:١	
١٧٢	٣٦١	
	٦:١	
	٣١٥	
يوحنا	١٤-٦:١	٣١٤، ٣١٣
٢:٣	٧:١	٣١٥
١:١٥ وما بعده	٨:١	٣١٦
٢١٤	٩:١	٣١٧
أعمال الرُّسل	١١٠-١١:١	٣١٧
٢٥-٢٤:١٧	١٢:١	٣١٧
٢٨:١٧	١٣:١	٣١٩
١٨١	١٤:١	٣٢٠
رومية	٤-١:٢	١٦، ١٦ حاشية،
١		٣١٣، ٣١٤،
١٧-٨:١		٣٢٠، ٣٢٩
٨	٢:٢	٣٢١
	٣:٢	١٦
كورنثوس الثانية	٤-٣:٢	٣٢٥
١٩:٥	٢٩-٢٨:١٢	١٨٢
٢١:٥		
٢٤٩		
١١		
١٥٨		



خدمات ليجونير هي هيئة دولية للتلمذة المسيحية أسّسها عالم اللاهوت الدكتور آر. سي. سبرول في عام ١٩٧١ من أجل إعلان قداسة الله وشرحها والدفاع عنها في كل ملئها لأكبر عدد ممكن من الناس. أصبحت علامة «كتابات ليجونير» تشير إلى ما هو جدير بالثقة في جميع أنحاء العالم وبالعديد من اللغات.

بدافع من الإرسالية العظمى، تُقدّم خدمات ليجونير موارد التلمذة حول العالم سواء مطبوعة أو رقمية. تتم ترجمة موارد موثوق بها من كتب ومقالات أو دبلجة سلاسل تعليم بالفيديو إلى أكثر من أربعين لغة. رغبتنا هي دعم كنيسة يسوع المسيح من خلال مساعدة المؤمنين على معرفة ما يؤمنون به، ولماذا يؤمنون به، وكيف يعيشونه، وكيف يشاركونه مع الآخرين.

الموقع الإلكتروني لخدمات ليجونير:

<https://ar.ligonier.org>

ندعوكم للانضمام إلينا عبر وسائل التواصل الاجتماعي التالية:

<facebook.com/LigonierAR>

<twitter.com/LigonierAR>

t.me/Ligonier_Arabic

للتواصل معنا:

info@ar.ligonier.org

«إنَّ هذه النظرة اللاهوتيَّة الغنيَّة والدَّافئة والشَّخصيَّة، المُلقاة على عاتقِ خادمٍ للرَّبِّ قُلَّ نظيره، لَهِيَ بارة. سوف تكون هُناك سيِّرٌ حياتيَّةٌ أُخرى لِـ 'آر. سي.'، لكنني لا أتصوِّرُ أنَّ أيًّا منها سيُنَافِشُ هذه السَّيرة».

جون ماك آرثر

راعي، كنيسة «كوميونيتي غريس»، «سان فالي»، كاليفورنيا؛ الرِّئيس الفخري، معهد وجامعة «ماسترز»

«يستحقُّ هذا الكتاب أن تُعطيه حيِّزًا من وقتك، لأنَّه يحتفي برحلي يستحقُّ ذكركه. شكراً لك، 'ستيفن نيكيلس'، على مُساعدتك القارئ لكَ يقع في حبِّ هذا الرَّجُل الأسد، صديقي، الطَّيب الذِّكر الدُّكتور 'سبرول'».

جونى إيريكسون تادا

المُؤسِّسة، «جونى أند فريندز إنترناشونال ديسابيليتي سنتر»

«لم أستطع أن أضع الكتاب جانباً؛ لأنَّه ليس فقط يسرُّ قسَّة مُذهلة عن حياةٍ عِيشَتْ إلى التَّمام؛ بل هو يأخذك بكتابه في رحلة 'آر. سي.' الخاصَّة. رجائي لهذا الكتاب، أن يستخدمَ الرَّبُّ إِيَّاه لإلهامٍ عديدٍ أكبر من المُصلِّحين الأُمَماء، ومن خائفي الله المُدافعين والمُعلنين للإيمان، مثل 'آر. سي. سبرول'».

مايكل ريفز

الرئيس وأستاذ في اللاهوت، كُلِّيَّة «يونيون» لللاهوت

«لقد أعطانا 'ستيفن نيكيلس' هديَّة في هذا الكتاب. فأني شخصٌ خُيِّمت حياته، كما حياتي، بحياةٍ وخدمة 'سبرول'، سيُغني معرفته على نحوٍ أَفْضَلَ بين ثنّاي هذا الكتاب وطيَّاته».

بُوب لوبابن

مُقدِّمٌ مُشارك، «فاميلي-لايف توداي»؛ راعٍ مُعلِّم، كنيسة «كوميونيتي ريديمر»، «ليتيل روك»، أركنسا

«إنَّني شاكرٌ على هذه السَّيرة التَّواضُّليَّة لِـ 'آر. سي. سبرول' يَقلِّمُ 'ستيفن نيكيلس'. فكتابته الواضحة والبسيطة مُناسبةٌ بالفعل في سيرته الحيَّاتيَّة لهذا الرَّجُل الذي بحث دائماً عن طريقَةٍ لإيصال اللاهوت المجيد للكتاب المُقدَّس بوضوح وبساطة».

بيرك باريننس

الرَّاعي المسؤول، كنيسة القديس أندراوس، سانفورد، فلوريدا؛ المُحرِّر، مجلَّة «تايبيلتوك»

قصة حياة

